العدد ٥٨ - السنة الخامسة - سبتمبر ١٩٦٢ - الثمن ٣ قروش

نهضة إفريقية

شعب فرعوني يتهيأ للاستقلال

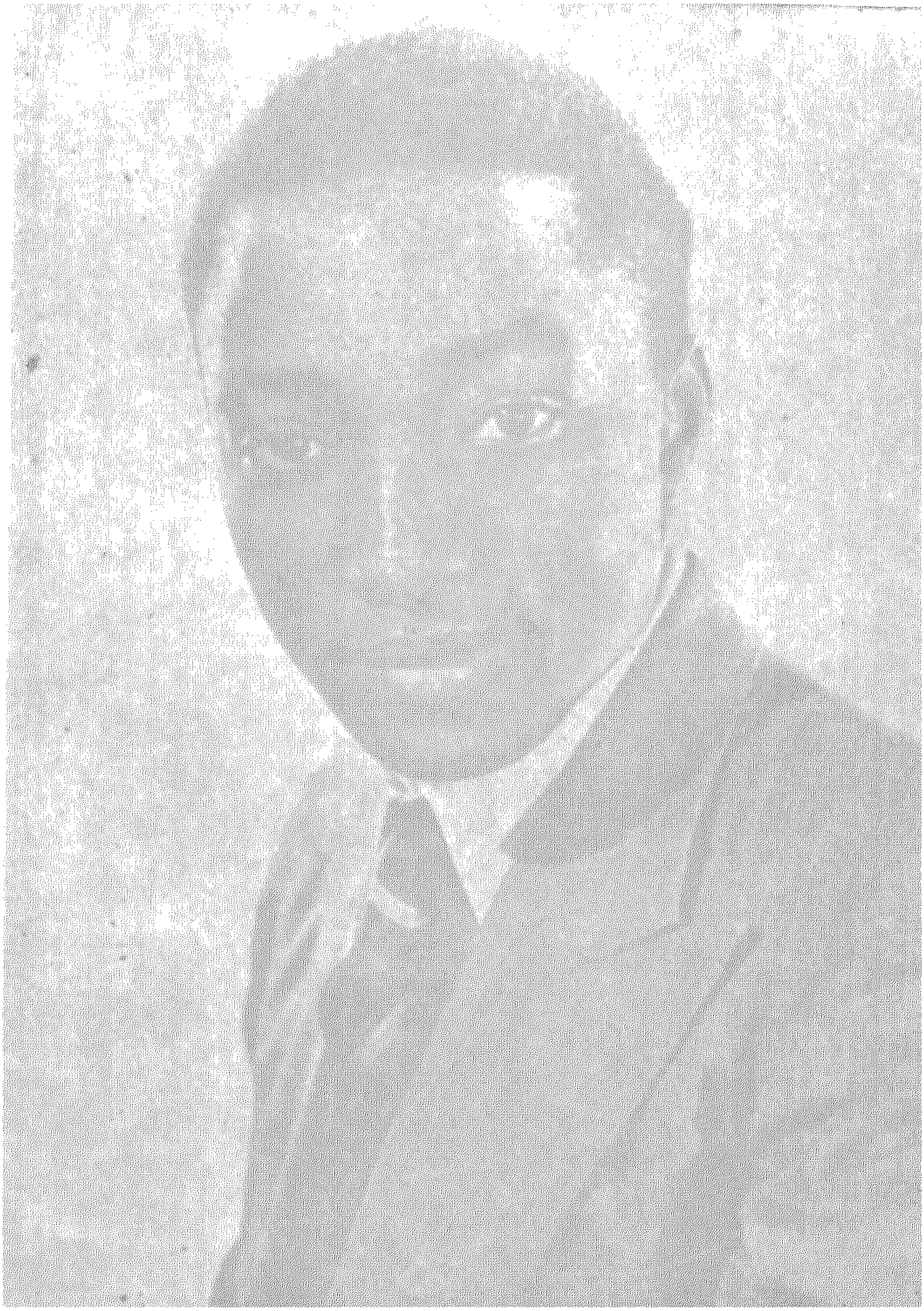

نهضـــــة افريقيــة

تهدف هذه المجلة الى :

١ ـ تنمية الوعى القومى الافريقى .
٢ ـ التعارف بين الافريقيين فى مختلف بيئاتهم وحياتهم الاقليمية .
٣ ـ نشر البحوث الخاصة والعامة التى تهم كل افريقى فى مجاله الحيوى .

ترسل المراسلات باسم : السيد رئيس تحرير مجلة نهضة افريقية
٢٧ شـارع عبـد الخالق ثروت
تليـفون ٤٦٢٧٣
الاقليم المصرى
بالجمهورية العربيـة المتحـدة

ترسل قيمة الاشتراك فى المجلة الى : دار اخبـار اليوم للتوزيع
٧ شارع الصحافة بالقاهرة

الاشتراك سنويا : لمصر والسودان ٣٠ قرشا
ثمن العدد ٣ قروش

● ترحب « مجـ نهضة افريقية » بالمقترحات ، والآراء ، والنقد ، ونعمل على تحقيقها .
● ليس من الضرورى أن تكون المقالات التى تنشر فى هذه المجلة معبرة عن رأيها .

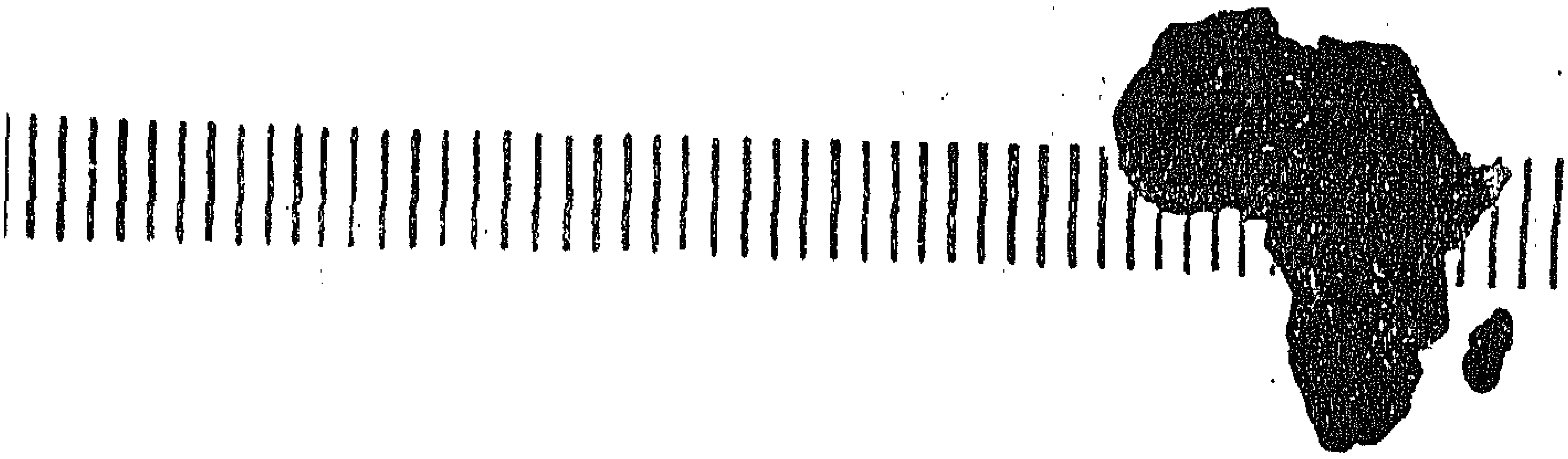

نهضة إفريقية

مجلة شهرية للثقافة الافريقية

رئيس التحرير

محمد عبد العزيز اسحق

رأى ..

فى ٩ اكتوبر القادم يتم استقلال بلد يرتبط معنا بأكثر من رباط ، ويأخذ طريقه الى النور ، بعد أن حرم من هذا النور حين كان أحد أطراف المساومة بين انجلترا وألمانيا عام ١٨٩٠ : مما ترتب عليه ليل الحماية الطويل الذى بدأ من عام ١٨٩٤

وابتداء من هذا العام أصبحت البلاد فى خدمة ملء الفجوات الاقتصادية فى الامبراطورية البريطانية

.. على أن من مآثر أوغندا انها كانت أول من وقف فى وجه تكوين ((اتحاد شرق افريقية)) بفضل وعى ((المؤتمر الوطنى)) ومساندة ((الكاباكا)) ، واتفقوا على أن نسيج هذا المشروع بريطانى : وانه يسير بالشرق الافريقى كله الى ((سجن ذهبى)) من نوع جديد .

على أنه وهو يستقبل الحرية يستطيع أن يوازن اقتصاده ، ويقول كلمته فى الاتحاد من جديد ، ويصبح قوة فعالة فى السير بافريقية الى انتصارات جديدة .

((٢))

يؤكد الكثيرون أن هناك عمليات تقريب صادقة بين مجموعة ((الدار البيضاء)) ومجموعة ((مونروفيا)) ويدللون على هذا بتقرب السنغال من مالى ، وزيارة موديبوكيتا الى ساحل العاج ، وتصريحات هيلاسلاسى فى هذا المجال .. ومما لاشك فيه ان كثيرا من هذه الدول قد درست باهتمام النداءات التى وجهتها اللجنة الاقتصادية لدول مجموعة الدار البيضاء ، والخاصة بازالة التوتر بين كافة أجزاء القارة ، وأنها أصبحت تستجيب الى تحطيم الثلج والى التلاقى من أجل مستقبل القارة .

عبده بدوى

فهرس العدد ٥٨

شعب فرعونى يتهيأ للاستقلال ٣
بقلم محمد عبد العزيز اسحق

أوغندا فى ركب الحرية ٦
بقلم محمد عبد المنعم يونس

مصادر الطاقة فى افريقية ١١
للدكتور راشد البراوى

أفريقية والتكتل الاقتصادى ١٦
بقلم محمود عبد المجيد عثمان

كيف بدأ التصنيع فى أفريقية ٢٣
ترجمة عبد الله حسين

تصحيح التاريخ الافريقى ٢٨
للدكتور محمد المعتصم سيد

أفريقية والعلاقات الثقافية الدولية ٣١
بقلم عبد السلام شحاته

أفريقية فى راى زنوج أمريكا ٣٧
ترجمة نجلاء حامد

ليوبولد سيدار سنغور ٤٣
بقلم عبد الرحمن صالح

المسلمون فى جنوب افريقية ٤٨
بقلم طلعت احمد ابراهيم

البحث عن الله ٥٢
ترجمة عبد العظيم ملوك

نقد الكتب ٦١
بقلم عبده بدوى

نظرات فى الادب الافريقى ٦٥
بقلم عواطف عبد الرحمن

الاصل الافريقى للحضارة ٧٢
بقلم لمعى المطيعى

ضوء على جمهورية تشاد ٧٥
هجرة العمال فى افريقية ٧٩
مبابى

تاريخ اوغندا الحديثة ٨٢
تلخيص كامل عبد المجيد

شعب أوغندا يتهيأ للاستقلال

بقلم: محمد عبد العزيز اسحق

هذا الشعب الفرعونى يسكن منطقة يسميها الجغرافيون ((سقف افريقيا)) وهى الهضبة العالية التى تتوسطها بحيرة فكتوريا وتحيط بها بحيرات ((كيفو)) و ((ادوارد)) و ((البرت)) و ((رودلف)) و ((تنجانيقا)) .. ويوصف شعب أوغندا الذى يتهيأ لاعلان استقلاله فى اكتوبر بأنه فرعونى لان اسلافه هاجروا فعلا من مصر الفرعونية منذ آلاف السنين حينما كان وادى النيل وحدة لا تقف بين اجزائها حدود سياسية أو اعتبارات دولية .

فى ذلك الحين كانت موجات الهجرة تتدافع احيانا من الجنوب الى الشمال وقد كان من اثر ذلك ان تولت الحكم فى مصر اسرة فرعونية افريقية سمراء ، وكان اشهر ملوكها **((بعنخى))** واحيانا اخرى كانت الامواج البشرية تنساب من الشمال الى الجنوب وتظل اجزاء منها فى بقاع متفرقة من السودان واثيوبيا والصومال واوغندا ورواندا وبوروندى .

وليس هناك شك عند المؤرخين وعلماء الاجناس فى نسبة شعب ال **((باغاندا))** الى سكان مصر الفرعونية ،فهناك التقارب الواضح من ناحية اللون والملامح والتقاليد والعادات ونظام الحكم ، بل ان هنـــاك ظاهرة طريفة تؤكد ذلك النسب ، وهو التشابه التام بين ثيران اوغندا والثيران التى نراها مرسومة على معابد قـــدماء المصريين ، ولا شك فى ان الشعب القديم الذى هاجر من مصر القديمة الى منابع النيل قد ذهب الى دياره الجديدة وثيرانه معه ... وهناك استقروا فى أجمل بقعة على أرض القارة الافريقية حيث المناظر الطبيعية الخلابة والارض القوية الخصبة والربيع الدائم على مدار السنة .

وعلى الرغم من ان المؤثرات التاريخيـــة والاجتماعية قد اختلفت فى شمال الوادى خلال السنوات الاربع الاف الماضية عمـــا كانت عليه فى اقصى الجنوب الا ان المنطقتين تتفقان فى انهما تأثرتا منذ العصور الوسطى بالعروبة والاسلام . بل ان بعض المؤرخـين يرى ان العرب قد وصلوا الى اوغندا واثروا فيها قادمين من جنوب شبه الجزيرة العربية قبل ان يصلوا الى مصر من الطريق الشمالى على ايام عمرو بن العاص .

وعندما قامت مصر فى أواخر القرن الماضى بارسال البعثات لاكتشاف منابع النيل ،

وجد المبعوثون المصريون على ضفاف بحيرة فكتوريا شيئا عجيبا ..

وجدوا شعبا عريقا بلغ مرتبة عالية من الحضارة وحسن التنظيم ووجدوا حكومة منظمة مستقرة ومدنا كبيرة تنتعش فيها التجارة وتزدهر الفنون ، ووجدوا على رأس الدولة زعيما منتخبا يسمى ((**الكاباكا**)) وكان ((**الكاباكا**)) الحاكم فى ذلك الوقت ـ واسمه موتيزا الاول ، مسلما ينحدر من عائلة عريقة مسلمة ، وكان هو وحاشيته يتحدثون اللغة العربية الفصحى ويراسلون ملوك المناطق المجاورة باللغة العربية ، ويلبسون العباءة المطرزة بالقصب .

وقد ذكر ستانلى المكتشف المشهور انه عندما وصل الى ((**كمبالا**)) عاصمة الكاباكا وجد دولة غنية قوية لها جيش منظم يرتدى أفخر الثياب ولها اسطول على مياه بحيرة فكتوريا تبلغ قوته اكثر من الفى سفينة .

ومع الخيوط الاولى للقرن العشرين تواقد الى اوغندا المكتشفون والمبشرون ونجح بعضهم فى استمالة بعض الحكام لاعتناق المذهب الكاثوليكى فى الوقت الذى نجح فيه آخرون لاستمالة بعض الامراء للمذهب البروتستنتى..وقامت حرب تدخل فى خلالها الاستعمار البريطانى واعلن ((**الحماية**)) على اوغندا ، وثبت اركان المذهب الانجليكانى .

ومن الطريف ان اسرة ((الكاباكا)) الحالى موتيسا ((الثانى)) تنقسم الى قسمين ، قسم مسيحى يرأسه الكاباكا وقسم مسلم يرأسه احد اعمامه ، وعندما نفى ((**موتيسا الثانى**)) منذ اعوام تولى الحكم نيابة عنه عمه المسلم ، الى ان عاد بعد سنوات من المنفى .

وتاريخ شعب الباغندا مع الاستعمار تاريخ مشرف ، فقد ظل هذا الشعب اكثر من ستين سنة يعانى مرارة الاحتلال البريطانى ولكنه ظل محتفظا بقوميته وعاداته وتقاليده وطريقته فى الحياة وظل حكامه ومن حولهم المجلس التقليدى المسمى ((كوكيكو)) ظلوا متمسكين بالوحدة القومية والتراث الوطنى ، وأقاموا سدا منيعا فى وجه التسلل الاوروبى الذى نكب جيرانهم كينيا بمشكلة المستوطنين .

وفى عام ١٩٥٤ فضل الكاباكا موتيسا الثانى ان ينفى من بلاده على ان يقبل المشروع البريطانى لاتحاد شرق افريقيا ، وهو المشروع الذى كان يهدف الى فتح باب اوغندا للمستوطنين الاوربيين .

وفى السنوات الاربع الاخيرة سارت اوغندا فى ركب الشعوب الافريقية المتحررة وحطمت اسوار العزلة التى ضربها حولها الاستعمار وأسهمت فى المؤتمرات الافريقية الكبرى وأجبرت بريطانيا على وضع مشروعات متعددة للانتقال من وضع الحماية الى الحكم الذاتى ثم الاستقلال .

وقد تكونت اول منظمة وطنية لتحقيق مطالب يوغندا فى التحرر والاستقلال بعد نفى الكاباكا عام ١٩٥٤ باسم ((مؤتمر أوغندا الوطنى)) وبرئاسة ((**موسازى**)) .. وهذه الهيئة هى التى استطاعت بحسن تنظيمها واستغلالها ((للتكتيكات)) البرلمانية البريطانية ان تجبر الحكومة البريطانية على التراجع واعادة الكاباكا بعد ان قضى سنتين فى المنفى

وقد عرفنا ((**موسازى**)) هنا فى القاهرة اثناء رحلاته الى لندن وعودته منها وتتبعنا عن كثب خططه لتعبئة الرأى العام البريطانى

ضد حاكم اوغندا « الصهيونى فى ذلك الحين» المسمى « اندروكوهين » ومن ورائه وزارة المستعمرات وفى اثناء اقامة « موسازى » بالقاهرة استطعنا ان نهيىء له المجال الاعلامى لعرض قضية بلاده على الرأى العام هنا وفى العالم العربى وفى القارة الافريقية ، وترددت اصداء المؤتمرات الصحفية التى عقـــدها فى القاهرة فى المحافل الدولية .

وبعد فترة قصيرة من عودة الكاباكا الى أوغندا وابعاد سيراندروكوهين أنشئتالرابطة الافريقية فى القاهرة ، وكان من طلائعالوطنيين الافريقيين الذين بدءوا نشـــاطهم بها ممثل المؤتمر الوطنى الاوغندى الفقيد «جون كاليه»

وفىغرفة صغيرة بالرابطة الافريقية بالقاهرة بدأ نشاط أوغندا الوطنى فى خارج حدودها ، ولم تمض أشهر معدودة حتى ذهبت وفود منها الى مؤتمر الشعوب الافريقية الاول فى أكرا عام ١٩٥٨ .

ذهب وفد من مكتب القاهرة على رأســه « جون كاليه » ووفد من « كمبـالا » على رأســـه الرئيس الجـديد للمؤتمر الوطنى حينذاك « جوزيف كوانيكا » ..

وفى السنوات الثلاث التالية اســـتطاع « جون كاليه » الذى انتخب سكرتيرا للمؤتمر الوطنى للشئون الخارجية أن يجعل منقطة ارتكازه فى الرابطة الافريقية مصدر اشعـــاع باهر للقضية الاوغندية . واضطرت بريطانيا أن تغير اطار سياستها فى أوغندا وان توافق على « التدرج » بالبلاد نحو الحكم الذاتى . وان تحفر فى الوقت نفسـه بـ خنـادقها الدفاعية — على هيئة منظماتواحزاب جديدة، كان من شأنها مناهضة « المؤتمر الوطنى » وتعويق السـير — تبعـ لذلك — نحو الحـكم الذاتى ..

وهكذا رأينا نشوء « الحزب الديمقراطى » « على يد الكنيسة الكاثوليكية » و « حزب الاحرار » (على يد الكنيسة البروتستنتية) وجاء بعد ذلك « مؤتمر » جديد باسم « حزب مؤتمر أوغندا الوطنى » ، هذا بالاضافة الى جماعات متفرقة ليس لها من رأس مال الا الدجل السياسى ..

على آن أخطر ما تمخضت عنـه الخطط البريطانية هو الايقاع بين الكاباكا و « المؤتمر الوطنى » ، والايعاز له بأن الحركة الوطنية الاوغندية لو قدر لها النجاح لكان مصـيره كمصير « ملوك الاشانتى » فى غانا ..

وهكذا تفتتت الجبهة الوطنيـة وانشغل الوطنيون الاوغنديون بمحاولات الائتلاف وجمع الشمل وكانت الامال معقودة على شخصيـة « جون كاليه » وقدرته الانسانية والعقليـة والعاطفية ، ومكانته الوطنية التى تجسمت فى حب أوغندا ..

ولكن « جون » مات ..

ذهب من هذا العالم وتصاعدت روحه مع اللهب الذى احرق بدنه فى طائرة تشق عنان السماء ..

ومضى « الكاباكا » ومعه أكثر ساسـة « بوغندا » الاستقلال لمقاطعتهم وحدها واخذ كل حزب « يزايد » على قضية اوغندا .. ومع ذلك فقد كان الطريق الذى يتحتم على الجميع أن يسلكوه ودياً — أن عاجلا أو آجلا — الى الحكم الذاتى ، ثم الى الاستقلال

ولئن استطاعت الدسائس الاستعمارية ان تدس سموم التفرقة بين الاحزاب والمنظمات الاوغندية الا ان الاستقلال المنتظر سوف يتيح الفرصة لهذا الشعب الافريقى لكى يوحد صفوفه وينتظم فى قافلة الشعوب الافريقية الناهضة .

أوغندا .. فى ركب الحرية

شؤون

بقلم :
محمد عبد المنعم يونس

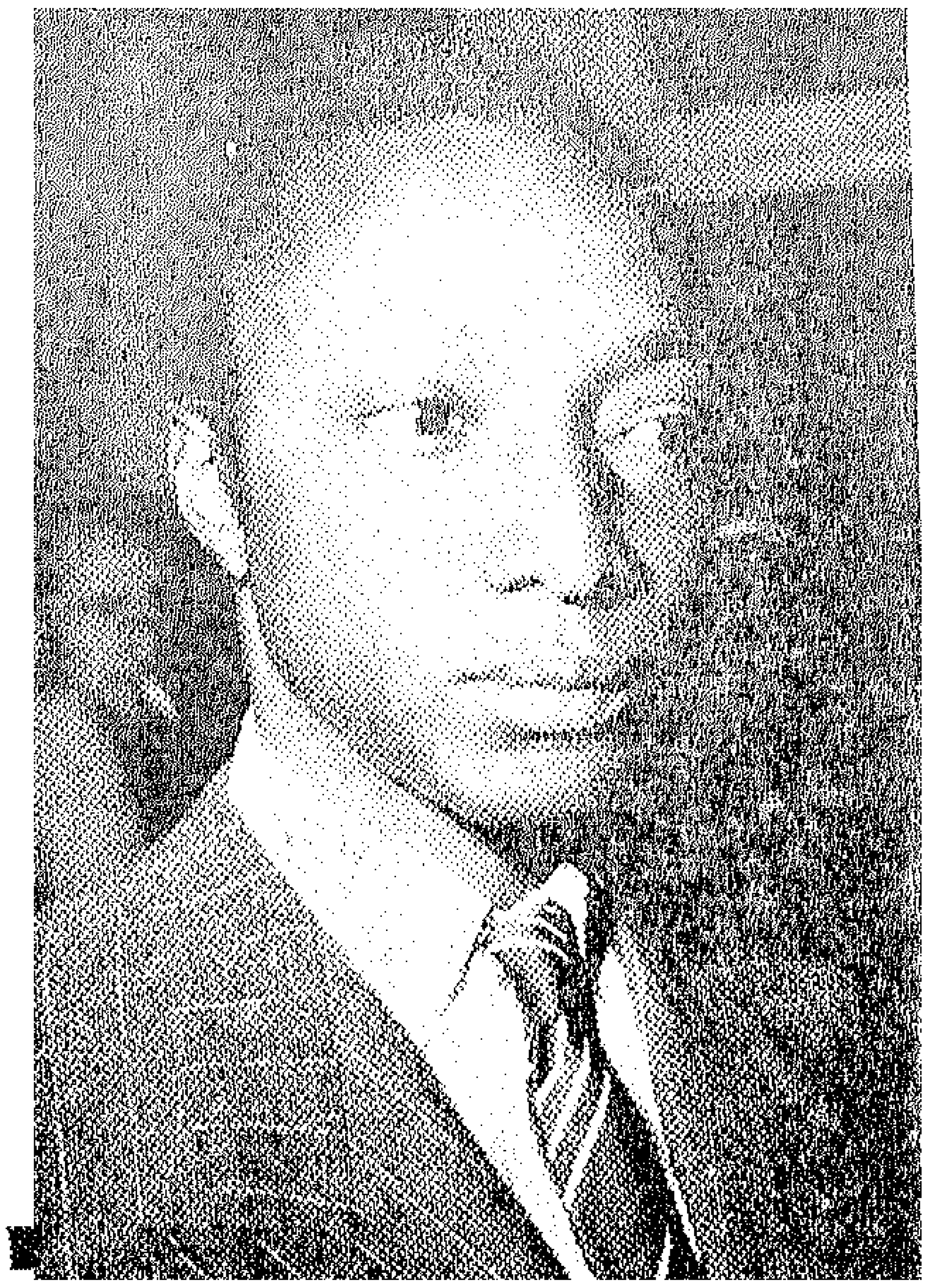

قد سرى تيـــار الحركات التحررية فى السنوات الاخيرة بشكل مذهل ، فغمر جميع أنحاء قارة افريقية من أقصاها الى أقصاها ، حتى بلغ الآن عدد دولها المستقلة ما يزيد على ثلاثين دولة ، بعد أن كان لا يتجاوز أربع دول فى عام ١٩٥٠

وفى التاسع من شهر أكتوبر سنة ١٩٦٢ ينضم الى ركب الدول المستقلة فى هــذه القارة قطر شقيق ، عزيز علينا ، تربطنا به عدة روابط تاريخية وجغرافية من قــديم الأزل ، فهو يشرف على منـابع نهر النيل العظيم فى هضبة البحيرات الاستوائية ، وترد إلينا مياه هذه المنابع على مدار السنة ، فتهب الحياة والازدهار لكل الكائنات ... ألا وهو أوغندا ذلك القطر الذى يحتل قلب القارة وتبلغ مساحته ٩٣٫٩٨١ ميلا مربعا .

هضبة البحيرات الاستوائية :

تشرف أوغندا على خمس بحيرات أهمهـا بحيرة فكتوريا التى تعتبر أكبر بحيرات العالم القديمة ، وتقع فى منطقة منخفضة فى وسط الهضبة الاستوائية وينحدر اليها معظم مياه

الكاباكا

الهضبة ، وعلى هذا فهى الخزان الاكبر لميـاه منابع نهر النيل الاستوائية ويمتـاز ماؤها بأنه عذب صاف . وبحيرة فكتوريا احـدى البحيرات الانخفاضية التى تقع فى منخفضات من الارض وتجمعت فيها الميـاه . ومن هذا النوع أيضا بحيرة كيوجا وهناك نوع آخـر من البحيرات التى تتصــل بنهر النيل فى هضبة البحيرات الاســتوائية هو البحيرات الاخدودية وتقع فى وسط الاخدود الغربى وهى بحيرات جورج وادوارد والبرت وتقع جميعها على الحدود الغربية لاوغندا .

ســد أوين :

شجعت المميزات التى تتمتع بها بحيرة فكتوريا على اقامة سد عند مساقط ريبون عند مخرجها . وبهذا يقيس توليـــد القوى الكهربية بالاضافة الى تخزين الميـاه الذى سيجعل من بحيرة فكتوريا أعظم خزان للمياه فى العالم ، لانه سيرفع مستوى مائها حوالى أربعة أقدام فى هذه المساحة الهائلة التى تبلغ ٢٦٫٠٠٠ ميل مربع وتشغلها البحيرة .

يقـــدر طول سد أوين بنحـــو ٢٥٠٠

قدم وارتفاعه ١٠٠ قدم ويمتد الخزان مسافة ميل حتى شلالات ريبون التى غرقت تحت مياه الخزان . ويعتبر هذا السد أول عمل من أعمال ضبط النيل فى منطقة المنابع الاستوائية ، حيث يكون النهر فى عنفوان قوته . وقد بلغت تكاليف اقامة هذا السد اثنين وعشرين مليونا من الجنيهات ؛ تتكفل الجمهورية العربية المتحدة بدفع أربعة ملايين ونصف مليون من الجنيهات كتعويض نظير الاراضى والمنشآت التى تغمرها المياه وتغرقها حول بحيرة فكتوريا ، نتيجة لرفع منسوب المياه أمام السد . وسيوفر هذا السد المياه اللازمة للتوسع الزراعى فى الجمهورية العربية المتحدة ، كما سيكون له أثر كبير على اقتصاديات أوغندا ونموها . ولن يقتصر أثر القوة المولدة من السد على خلق حركة صناعية فى أوغندا لصناعة المنسوجات والسكر فحسب ، وانما سيكون هناك فائض من القوة الكهربية يمكن تصديره الى الاقطار المجاورة كالسودان وكينيا والكونغو ، وبذلك يصبح هذا الاقليم الاستوائى الصغير من أكبر مراكز تصدير القوى الكهربية فى العالم وقد افتتحت ملكة بريطانيا اليزابيث الثانية هذا المشروع الكهربى الضخم فى ٣٠ ابريل سنة ١٩٥٤ ويعتبر اكبر المشاريع فى قارة افريقية وأكثرها فائدة . وسيترتب على انتاج القوى الكهربية انتعاش كبير فى مستوى المعيشة باقامة عدة صناعات جديدة .

مستقبل أوغندا الاقتصادى :

تعتبر أوغندا من أغنى دول شرق افريقية التى خضعت لبريطانيا . وتنظر اليها بريطانيا على أنها مورد خصب للمواد الاولية اللازمة لبعض الصناعات فى المملكة المتحدة ، كما تجد فيها سوقا رائجة لتصريف منتجاتها .

وهى قطر زراعى رعوى لم تعمل فيه يد الاستغلال المنظم الا منذ عهد قريب ، ولهذا ليس به من الصناعات الحديثة الا ما له ارتباط بنهضته الزراعية كحلج القطن . وتعد أوغندا بوجه عام بلادا بكرا ذات امكانيات وفيرة ، ومجال التقدم واسع أمامها . وتعتمد ثروة البلاد على انتاج القطن الذى أعيدت صناعته على نهج يمنح الاهالى نصيبا أكبر من الارباح عما كان فى الماضى ، كما بدىء فى اشراك الاوغنديين فى صناعة حلج القطن بعد أن كانت وقفا على الرأسماليين الهنود الذين كانوا يمتلكون جميع المحالج الموجودة فى البلاد

بجانب القطن تنتج أوغندا البن والطباق والشاى والسيسل والمطاط والذرة والدخن والموز . وهناك ثروة حيوانية وفيرة ممثلة فى المواشى والاغنام . وأهم المعادن خام القصدير والنحاس والذهب والكوبلت والتونجستن والفوسفات .

بداية العلاقات بين مصر وأوغندا :

الاتصالات بيننا وبين هذه الجهات قديمة وقد تطلعت مصر اليها من زمن بعيد وانتشر نفوذها لمدة عشرين سنة فى الفترة الواقعة بين ١٨٦٩ ، ١٨٨٩ على هذه الجهات التى اطلق عليها آنذاك اسم « مديرية خط الاستواء » قبل أن تصل اليها الاطماع الاستعمارية الاوروبية .

ولعل أبرز الشخصيات التى عينتها مصر على هذه الجهات هى شخصية «أمين باشا» الذى كان طبيبا ألمانيا واسمه الاصلى ادوارد شنتزر . وقد اعتنق الاسلام وقدم الى مصر ودخل فى خدمة الحكومة المصرية فى سنة ١٨٧٦ . ويعتبر أول من اكتشف نهر سمليكى الذى يصل بين بحيرتى ادوارد والبرت، كما ادرك حدود بحيرة البرت بالدقة بعد أن اكتشفها السير صمويل بيكر .

بقيت مديرية خط الاستواء — رغم اندلاع لهيب الثورة المهدية بالسودان — محتفظة بالحكم المصرى وتدين له بالولاء ، اذ زحف على حدودها أحد قواد المهدى وأرسل الى أمين باشا فى مايو سنة ١٨٨٤ كتابا من المهدى يطلب اليه فيه التسليم . لكن أمين باشا رفض وأرسل يطلب النجدة من الحكومة المصرية التى أبلغته أنها قدرت اخلاء السودان تنفيذا للسياسة المفروضة التى رسمتها بريطانيا اذ ذاك — وانها تخيره بين البقاء أو الرحيل ، لكنه آثر البقاء . فاستاءت السلطات

البريطانية لهذا الموقف ، لانها كانت تستهدف القضاء على النفوذ المصرى فى مديرية خط الاستواء ، لضمها الى مناطق نفوذها . وعلى هذا دبرت حملة الانقاذ المزعومة برياسة الرحالة ستانلى لانتزاع أمين باشا منها بدعوى رغبتها فى انقاذه .

قصة الاستعمار :

جدير بالذكر انه حتى سنة ١٨٨٥ لم تكن لاية دولة أجنبية أملاك فى جهات الساحل الشرقى للقارة افريقية . وكان شق قناة السويس فى ١٧ نوفمبر سنة ١٨٦٩ من العوامل الرئيسية التى وجهت الانظار الى هذه الجهات . وذلك لبروز أهمية البحر الاحمر كشريان مائى حيوى ، يؤمن طريق المواصلات الى الشرق وكان على رأس الدول التى اتجه اهتمامها الى هذه المنطقة بريطانيا التى خافت على مصالحها من منافسة غيرها من الدول الاوروبية ، فبدأت باحتلال عدن فى ١٦ يناير سنة ١٨٣٩ وأخذت تعمل على القضاء على الامبراطورية المصرية فى أعالى النيل والسودان وسواحل شرق افريقية وذلك لكى تتفرغ للدول الاوروبية المنافسة بمراقبة نشاطها فى تلك المنطقة بعين ملؤها اليقظة والحذر .

تمكنت بريطانيا — بعد نجاحها فى ابعاد النفوذ المصرى عن أوغندا — من ايفاد مبعوثيها الذين ثبتوا أقدامها هناك ثم أعلنت حمايتها عليها وكان ذلك فى ١٨ يونية سنة ١٨٩٤ . ومنذ ذلك التاريخ خضعت أوغندا للنفوذ البريطانى الاستعمارى الذى كتم انفاسها الى أن استطاعت — بفضل ايمانها بحقها فى الحرية والاستقلال — أن تفلت من قبضة الاستعمار البغيض .

فضل العرب :

كان العرب أول من وطئت أقدامهم هذه الجهات ، التى بدأ اتصالها بالعالم الخارجى منذ منتصف القرن التاسع عشر . وكان قدوم العرب فى سنة ١٨٤٤ وكان لهم نشاط ملحوظ فى جزيرة زنجبار والساحل الشرقى لافريقية ، وأتت وفودهم بحثا عن العاج والعبيد . وأعقب ذلك قدوم عدة هجرات عربية من الجزيرة العربية ، أقامت مراكز تجارية . ومهما قيل عن تجارة الرقيق واشتغالهم بها ، فلا يمكن أن ننكر أن كثيرا من الرقى الحضارى الذى غمر هذا الاقليم يرجع الى الافكار والآراء التى حملها العرب القادمون من زنجبار وعمان وحضرموت واليمن وساحل افريقية الشرقى . فنشروا الدين الاسلامى الحنيف الذى أقبل على اعتناقه الكثيرون ممن آمنوا بتعاليمه ووجدوا فيها فرصة للخلاص من مساوىء الوثنية التى نشأوا عليها .

انتشار الاسلام :

بدأ دخول الاسلام أوغندا فى أواخر القرن التاسع عشر على أيدى رجال القوات المصرية من السودانيين ، الذين كانوا يؤلفون الوحدات المرابطة فى جهات أعالى النيل وكانت تلك الوحدات موزعة على الحاميات التى كانت تحت امرة أمين باشا . ولما صدرت الاوامر بانسحابها نهائيا من تلك الجهات عقب قيام الثورة المهدية ، فضل بعض الجنود استيطان البلاد وانتشروا فيها ولاسيما فى الجهات الشمالية الغربية . ويرجع الى هؤلاء فضل نشر الدين الاسلامى هناك . ويشاركهم فى هذا الفضل التجار العرب الذين وفدوا عن طريق الساحل الشرقى للقارة . وكان وصولهم قبل مجىء رجال الارساليات التبشيرية المسيحية الذين جاهدوا فى سبيل نشر المسيحية . وقامت بسبب التنازع الدينى فى سنة ١٨٨٩ ثورة عنيفة بين مختلف الطوائف أسفرت عن تفوق المسيحيين وأصبحت لهم السيطرة بصفة مؤقتة ، لكن بالرغم من ذلك فقد ظل الكثيرون من الاهالى على الاسلام وخصوصا الزعماء ورؤساء القبائل ، الامر الذى شجع أتباعهم على اعتناق الاسلام .

ويبلغ عدد المسلمين فى أوغندا حوالى ٢٥٠,٠٠٠ منتشرين فى مختلف الجهات . ويتجمعون بصفة خاصة فى أطراف منجو وعنتبة « العاصمة » وفى جهات من بوسوجا فى الشرق وأويتورو فى الغرب وبعض أجزاء الجنوب الغربى والشمالى الغربى .

أما الكاثوليك فيقدر عددهم بنحو ١٫٤٥٠٫٠٠٠ ويصل عدد البروتستانت الى ٧٥٠٫٠٠٠ وبجانب هؤلاء نجد نسبة من السكان مازالت باقية على الوثنية .

النهضة التعليمية :

قام العرب بنشر الدين الاسلامى فى ربوع البلاد واضطلعوا بمهمة تعليم اللغة العربية وعلى هذا ففضلهم فى هذا المجال لا ينكر . وقد جاءت فى أعقابهم وفود الارساليات المسيحية التى يسرت لها امكانياتها المادية الوفيرة اجتذاب اعداد كبيرة من الاهالى الى المسيحية ، كما تمكنت أيضا من نشر اللغات الاجنبية وتعليمها وخصوصا اللغة الانجليزية.

وتعتبر كلية ماكريرى أهم وأعظم المعاهد التعليمية ليس فى أوغندا فحسب ، بل فى جميع أنحاء شرق افريقية . . ويرجع تأسيسها الى عام ١٩٢٢ . وتضم طلابا من جميع جهات شرق افريقيا « كينيا وتنجانيقا وزنجبار وأوغندا ونياسالاند » وتتمتع بمستوى جامعى عال . ولخريجها منزلة خاصة ومركز مرموق . وتضم عدة أقسام منها الطب البشرى والطب البيطرى والزراعة . ولا شك ان لهذه الكلية أثرا واضحا فى تقدم أوغندا . ولا يوجد فى البلاد التى خضعت لبريطانيا فى أفريقية مايضارع كلية ماكريرى سوى كلية أشيموتا فى غانا وكلية ابادان فى نيجيريا وكلية فورا باى فى سيراليون .

ويجب الا يغيب عن أذهاننا أن الغرض الرئيسى من اضطلاع الارساليات المسيحية بمهمة التعليم كان أولا التبشير للديانة المسيحية وثانيا تعليم اللغة الانجليزية . وكانت هذه الارساليات تتلقى من الادارة البريطانية معونات ضخمة مكنتها من اتمام رسالتها فى هذا المجال . وعمدت الارساليات التبشيرية الى تخصيص ما يزيد على نصف عدد الحصص الاسبوعى لتدريس الدين المسيحى واللغة الانجليزية ، فى حين أنها لم تخصص للغة القومية أية درس . وكان أجدر بها الا يقل اهتمامها باللغة العربية عن اهتمامها باللغة الانجليزية ، اذا كانت تتصرف فى هذه البلاد بروح عادلة .

يقظة شعب أوغندا :

قاوم شعب أوغندا قيام اتحاد شرق افريقية مقاومة عنيفة ، تجلت فى الاضطرابات العديدة التى أثارها ، ولعل أبرزها تلك الازمة التى قامت فى سنة ١٩٥٣ واشتد الخلاف أثناءها بين الكاباكا موتيسا الثانى « ملك بوجندا الحالى » والحاكم العام البريطانى سير أندرو كوهين . وأسفر عن نفى الكاباكا خارج البلاد فثارت ثائرة الشعب وكان السبب المباشر لهذه الثورة التصريح الذى أدلى به أوليفر ليتلتون وزير المستعمرات البريطانى فى مجلس العموم فى يونيو سنة ١٩٥٣ ويفيد أن تفكير حكومة بلاده يتجه نحو اقامة اتحاد فدرالى من أوغندا وكينيا وتنجانيقا على نسق الاتحاد الذى أقامته بريطانيا بين روديسيا الجنوبية وروديسيا الشمالية ونياسالاند .

ادرك شعب أوغندا نوايا رجال الاستعمار البريطانى التى تستهدف جعل أوغندا مثل كينيا مركزا لاستيطان البيض الذين ستفد افواجهم للاستيطان فى أوغندا لاستغلال شعبها واستنزاف ثرواته وموارده واغتصاب أراضيه وحاولت السلطات البريطانية أن تخدع شعب أوغندا وتؤكد له أن مخاوفه لا تقوم على أساس ، لكنها فشلت فى زعزعته عن رأيه . وأخيرا بعد ما أدركت السلطات البريطانية التفاف شعب أوغندا حول الكاباكا المنفى ، وأن الاضطرابات لن تهدأ حتى يعود الى بلاده ، وافقت على عودته الى عرشه فى ١٧ أكتوبر سنة ١٩٥٥ ، عملا بتوصيات اللجنة التى أوفدتها للتحقيق برئاسة سير كيث هانكوك .

وبهذا أثبت شعب باجندا مع شعوب أوغندا

أن الشعور الوطنى كان ينضج بين صفوفهـا وأن الهدوء الذى ساد المحمية فترة تزيد على نصف قرن حتى دعاها رجال الاستعمار « المستعمرة المثالية » كان يخفى تحته نموا وئيدا للرأى العام .

قويت الروح القومية وقامت عدة أحزاب سياسية نادت بالاهـداف الوطنيـة التى تلخصت فى المطالبة بالحكم الذاتى ورفع يد الاستعمار . وفى شهر فبراير سنة ١٩٥٩ تألفت « الحركة الوطنية » وتهدف الى انهاء المنازعات الناشئة بين مختلف الاحزاب وقامت حركة قومية بدأت بمقاطعة المنتجات الاجنبية وتتلخص مطالب أقطابهـا فى حل الجمعيـة التشريعية التى كونتها السلطات البريطانية واجراء انتخابات حرة لتأليف برلمان وطنى واجراء مفاوضات مع بريطانيا لانهاء الحكم الاستعمارى وبداية عهد من الاستقلال فى موعد لا يتجاوز سنة ١٩٦١ . وفوجئت بريطانيـا بهذه المطالب وخاصة انهـا كانت تعتقد انه لا خطر على مركزها فى أوغنـدا من تيـار القومية ، اذ كانت تستبعد أن تطالب أوغندا بالانفصـال أو بالاسـتقلال ، لذلك اتخـذت اجراءات مشددة ، ففرضت الاحكام العرفية فى ٢٢ مايو سنة ١٩٥٩ وأعلنت حالة الطوارىء وفرضت حظر التجول ، وقامت قوات الشرطة بحملات ارهابية ضد الاهالى الامنين وطالبتهم بتسليم ما لديهم من أسلحة وشددت تدابيرها الاضطهادية ضـد السكان لايقاف نمو حركة التحرر الوطنى ومنعت تنظيم الاجتماعات منعا باتا ، وبمقتضى السلطات التى خولت لرجال البوليس صـار لهـم حق وقف استخدام العربات جميعها أو مراقبتها وأمر أى شخص بتسليم الاسـلحة النارية والذخائر التى فى حوزته ، وتحريم حمل الحراب أو العصى أو غيرها من الاسلحة . وكان لسلطات الشرطة الحق فى اغتصاب أية عربة أو أرض أو مبنى ، وبهذا حرمت السلطات البريطانية البلاد من الحيـاة السياسية العـادية ، فأعلن بعض الزعمـاء تشكيل « حـركة الحرية » وتتركز أهدافهـا فى المطالبـة بالدفاع عن الاستقلال الاقتصادى للافريقيين والدعوة الى استقلال أوغنـدا فى سنة ١٩٦٠ ومعارضـة المجلس التشريعى القـائم والمطالبة بجمعية عموميـة ديموقراطية جديدة ، لكن السلطات البريطانية أعلنت أن « حركة الحرية » تعتبر حزبا غير مشروع .

وكانت بريطانيا قد وعدت بأن تمنح أوغندا حق تقرير المصير فى سنة ١٩٥٨ لكنها كعادتها أخلت بهذا الوعد وأجلته الى سنة ١٩٦١ ، وأخذت تعمل جاهدة على مقاومة الحركات التحـررية التى تزعمهـا حـزب « المؤتمر الوطنى » واضعاف نفـوذه لانهـا أحست بخطورته على مركزها فى البـلاد ، كما أنهـا كانت تشجع أقليـات البيض لتمكنهم من تسيير دفة الامور رغم أن عددهم لا يزيد على ١ ٪ من تعداد السكان الوطنيين . وتهدف السـلطات البريطانيـة الى اثارة الفتنة بين طبقات الشعب وبين القبائل بعضها البعض وكانت تشـيع ان أوغندا مازالت قاصرة عن تولى حكم نفسـها بنفسـها . وتوضح وعود البريطانيين الكاذبة رغبتهم الاكيدة فى اطالة مدة سيطرتهم على البلاد واستغلالهم لمواردها واستنزافهم لثرواتها . لكن شعب أوغنـدا فطن الى هذه الاساليب الاستعمارية ، وتمكن بفضل كفاحه المرير ومساندة الدول المتحررة من وضع حد للحكم الاستعمارى الذى كتم أنفاسه وجثم على صدره منـذ مطلع هـذا القـرن حتى اليوم ، وتوجت جهـود هذا الشعب المجيد بالنصر المبين والاستقلال الذى ستفوز به فى التاسع من شـهر أكتوبر سنة ١٩٦٢ وقد سبقتها اليه من دول « الاتحـاد الفـدرالى لشرق افريقيـة » تنجانيقـا فى التاسع من شهر ديسمبر سنة ١٩٦١ وتسير ثالثة دول هذا الاتحاد « كينيا » فى الطريق اليه ونأمل أن تحصل على الاستقلال فى العام القـادم .

« محمد عبد المنعم يونس »

مصادر الطاقة فى أفريقية

للدكتور راشد البراوى

ما من شك أن توفير الطاقة أى القوة المحركة بمقادير كافية وتكاليف قليلة ومن المصادر المحلية اذا أمكن ، يعتبر من المقومات الاساسية لعملية التنمية الاقتصادية الشاملة وبخاصة فى مجالات الزراعة والصناعة والنقل والمواصلات ، فضلا عن الاهمية البالغة بالنسبة الى التقدم الاجتماعى والسياسى .

والذى يجعلنا ننظر بقدر كبير من التفاؤل الى مستقبل الاقتصاد الافريقى الى جانب الخامات على اختلاف أنواعها والقوى البشرية ، ما تضمه القارة الافريقية من طاقة ضخمة لم يستغل منها حتى الان الا نسبة ضئيلة للغاية .

احتياطيات الفحم

شهدت الفترة الممتدة من بدء الحرب العالمية الثانية تقدما ملحوظا فى انتاج الفحم فى عدد من البلدان الافريقية كما يتضح من الارقام التالية (بآلاف الاطنان) :

	السنة ١٩٣٨	المتوسط السنوى للفترة ١٩٥٥ ، ١٩٥٧
اتحاد جنوب أفريقية	١٦ر٢٨٤	٣٣ر٥٠٣
روديسيا الجنوبية	١ر١٤٤	٣ر٥٧٤
نيجيريا	٣٢٨	٧٩٦
مراكش	١٤١	٤٩٠
الجزائر	١٣	٥٧٨
الكونغو	٤٢	٤٤٤
موزمبيق	١٠	٢٢٠

واذا كان انتاج أفريقية من الفحم لايتجاوز ٣ فى المائة من الانتاج العالمى الا أن العبرة فى الواقع تنصب على الاحتياطيات الضخمة فى أجزاء كثيرة من القارة ، فى مقدمتها اتحاد جنوب أفريقية وروديسيا الجنوبية ونيجيريا .

ويقدر الاحتياطى فى اتحاد جنوب افريقية **بنحو ٧٥ بليون طن منها ٧٠ بليونا فى ترنسفال** وحدها ، وهذا يكفى احتياجات هذا البلد **مئات السنين حتى لو ازداد الاستهلاك** الداخلى فى المستقبل عن مستواه الحالى كثيرا ، كما يمكن تصدير مقادير كبيرة الى البلاد الافريقية الاخرى . ويعتبر انتاج الفحم فى الاتحاد رخيصا جدا بالقياس الى بلاد عدة ، اذ يتكلف الطن الواحد ١٠ شلنات و١١ بنسا مقابل ٥٥ شلنا وثلاثة بنسات فى انجلترا ، ٤٣ شلنا فى الولايات المتحدة الامريكية ، ٢١ شلنا وعشرة بنسات فى الهند . ولكن المشكلة التى تواجه البلاد وتحد من التوسع فى الانتاج عدم كفاية وسائل المواصلات فى الوقت الحاضر ، كما يعرقل التصدير الى الخارج طول المسافة من المناجم الى الساحل اذ تبلغ ٤٠٠ ميل مما يرفع تكلفة النقل .

وتعتبر روديسيا الجنوبية ثانى بلد بالقارة من ناحية حيث يبلغ الانتاج الان ٤ ملايين **طن تستخرج كلها من مناجم نكس الواقعة** على بعد مائتى ميل الى الشمال الغربى من مدينة بولاوايو ، وان كانت طاقة هذه المناجم ١ر٥ مليون طن فى السنة . ويمتاز الفحم بصلاحية جانب كبير لانتاج الكوك اللازم لصناعة الحديد

والصلب ، وتنتج روديسيا الجنوبية من الكوك ما يقرب من ربع مليون طن سنويا . واذا أمكن التغلب على قصور وسائل النقل الحالي فسوف يزداد الانتاج من الفحم والكوك وينعكس هذا على الصادرات بطبيعة الحال.

وطبقا لاخر أرقام نشرت في عام ١٩٥٨ قدرت الاحتياطيات بنحو ٥٢٠٠ مليون طن من الفحم القيري butimunous وقدر كبير منها صالح لانتاج الكوك . ويوجد الفحم في منطقة مساحتها ٤٠٠ ميل مربع في اقليم الفلد (البراري) الاوسط والادنى في روديسيا الجنوبية ومعظمها في القسم الشمالي الغربي والباقي في الجنوب الشرقي . الا ان بعض المصادر المسئولة ترى أن تقديرات الاحتياطي دون الحقيقة بكثير ، وما يزال الامر يقتضي التوسع في مسح البلاد ودراسة التركيبات الارضية من الناحيتين الجيولوجية والجيوفيزيقية .

وتم كذلك اكتشاف الفحم في روديسيا الشمالية شمالي نهر زمبيزي ، كما توجد حقول كبيرة منه في نياسالاند ، بعضها في جبال فيبيا Vipya بالشمال والبعض الاخر في أقصى الجنوب من هذا الاقليم ، ويقدر الاحتياطي في موزمبيق ، التي لاتزال خاضعة للاستعمار البرتغالي بمائة مليون طن.

أعظم طاقة كهربية في العالم

ولقد ظلت أفريقيا قرونا طويلة مجرد ساحل طويل ، ويرجع هذا الى حد كبير الى أن الطرق المائية الرئيسية تتخللها المنحدرات والجنادل والشلالات وذلك حين تهبط الانهار بشدة من الهضبة الداخلية في اتجاهها نحو البحر . . الا أن العقبات في وجه الملاحة النهرية أصبحت الان ذات أهمية ضخمة بالنسبة الى المستقبل بسبب امكانية توليد الطاقة الكهربية .

ولقد جاء في تقدير فرنسي أن في القارة **الافريقية مواضع تكفي لانتاج قوة هيدروليكية قدرها مائتا مليون كيلوات في السنة أي ما يعادل انتاج أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية (١٥٠ مليون كيلوات) وأوروبا (٥٠ مليون كيلوات) . وأكثر من هذا فان هذه القوة الضخمة يمكن انتاجها بتكاليف لاتعدو كونها كسرا صغيرا من مثيلتها في أمريكا وأوروبا . ورخص الكهربا عامل أساسي** بالنسبة الى الصناعات التي تستهلك مقادير كبيرة من الكهربا كما هو الشأن بالنسبة الى الالمنيوم مثلا .

والجدول التالي يبين المشروعات الرئيسية الحالية أو التي في دور الانشاء (كالسد العالي في الجمهورية العربية المتحدة) أو المقترحة (مثل مشروع شلالات انجا بالكونغو):

البلد	النهر	المكان	الطاقة بالالف كيلوات
الجمهورية العربية المتحدة	**النيل**	اسوان	١ر٢٨٠
غانة	فولتا	أجينا	١ر٢٠٠
الكونغو	**الكونغو**	**انجا**	٢٥ر٠٠٠
الكونغو	سيكي	مارنيل	٢٥٠
الكونغو برازافيل	**كويلو**		٨٠٠
غينيا	كونكور		٥٠٠
روديسيا	زمبيزي	كاريبا	١ر٢٠٠
أوغندة	النيل	شلالات آوين	١٥٥
الكاميرون	**ساناجا**	**ايديا (٢)**	١٢٥

(بخلاف ايديا رقم ١)

ومحطة مارنيل تعادل اكبر محطة هيدروليكية في أوروبا ، وتستخدم الطاقة المتولدة منها في مناجم النحاس والكوبالت واليورانيوم في اقليم كاتانجا ، بالاضافة الى الكهربا المنتجة من المحطات الحرارية . ويفضل جانب من هذه الطاقة الى المنطقة المعروفة باسم « الحزام النحاسي » Copperbelt في روديسيا الشمالية .

وسوف تتم الاستفادة الكاملة من المحطة المقامة عند سد كاريبا في عام ١٩٧١ . وتستخدم الطاقة في صناعة النحاس في روديسيا الشمالية والتي تملك نصفها المصالح الامريكية ، وفي مناجم الكروم والاسبستوس التي تسيطر عليها المصالح الامريكية ايضا .

والطاقة النهائية لمحطة شلالات أوين ١٥٠ الف كيلوات ويستفاد منها فى مناجم النحاس الجديدة فى كيلمب Kilembe بأوغندة ، كما ينقل قدر منها مسافة ٣٠٠ ميل لتغذية الصناعات فى نيروبى عاصمة كينيا . وثمة مشروع آخر لانشاء محطة جديدة لتوليد الكهربا لتساعد محطة أوين .

وترتب على اقامة محطة ايديا انشاء معمل للالمنيوم (تم فى عام ١٩٥٩) بطاقة سنوية قدرها ٤٥٫٠٠٠ طن . أما مشروع الفولتا فالفرض الاساسى منه استغلال معدن البوكسيت bauxite لانتاج الالمنيوم الذى تشتد اليه حاجة الدول الصناعية . ويقدر احتياطى غانة من البوكسيت بين ٢٢٥، و٢٢٩ مليون طن ، غير أغنى رواسبه تقع فى آيا Aya على بعد ٣٥ ميلا غربى مدينة كوماسى) حيث ثبت وجود ١٤٢ مليون طن ، وحين يتم مشروع توليد الكهربا بصورة نهائية فسوف يصل الانتاج من الالمنيوم الى ٢١٠٫٠٠٠ طن فى السنة (باستخدام ١٫٢ مليون طن من البوكسيت) مما يضع غانة فى الصف الاول من الدول المنتجة للالمنيوم فى العالم .

لقد قامت منظمة الاتفاق العام للتجارة والتعريفات الجمركية بدراسة استخلصت منها أن البلاد الصناعية فى العالم سوف يزيد استهلاكها من الالمنيوم بنحو ٧٥٠٫٠٠٠ طن فى السنة ، وهذه الزيادة تستطيع القارة الافريقية أن تسد جانبا طيبا منها بسبب المادة الخام من جهة ، ووفرة الكهربا ورخصها من جهة أخرى . وتبدو أهمية عنصر فى هذه الصناعة اذا ذكرنا أن المصهر الذى يراد اقامته لاستغلال معدن البوكسيت فى غانة سوف يستهلك مابين ٨٠ ، ٩٠ فى المائة من القوة الهيدروليكية التى ينتظر الحصول عليها من مشروع نهر فولتا .

ولا تزال الدراسة تجرى بشأن مشروع انجا على نهر الكونغو والذى اذا تم سوف يؤدى الى قيام أكبر محطة من نوعها فى العالم . وتقدر الطاقات المراد انتاجها بنحو ٢٥ مليون كيلوات فى السنة أى مايعادل انتاج محطة جراندكولى Gpand Coulee بالولايات المتحدة الامريكية عشر مرات ، كما تعادل استهلاك أوربا الغربية كلها فى الوقت الحاضر ، وذلك بتكاليف زهيدة للغاية .

وليست المشكلة متعلقة بضخامة تكاليف المشروع فحسب ولكنها تتصل أيضا بالاستهلاك ، ذلك أن درجة التطور الاقتصادى فى هذه المنطقة من القارة لايمكن ان تمتص ولو نسبة بسيطة من الطاقة . ولهذا يرى الاقتصاديون الغربيون مثلا أن المجال واسع أمام الشركات التى تتولى ذلك النوع من الصناعات التى تعتبر أكبر مستهلك للطاقة الكهربية المائية ، كى تنشىء مصانع ضخمة لها للاستفادة من انخفاض سعر الكهربا من هذا المشروع .

ولقد درس البلجيكيون قبل الاعتراف باستقلال الكونغو فى عام ١٩٦٠ مشروعا لانشاء محطة عند انجا كمرحلة تمهيدية لتوليد طاقة قدرها مليون ونصف مليون كيلوات ، على ان تشترك رؤوس الاموال الامريكية فى التمويل وان تسهم الشركات الصناعية الامريكية فى اقامة المصانع اللازمة لاستهلاك هذا القدر من الطاقة . وقدرت تكاليف هذه المرحلة الاولية فى ذلك الحين بنحو ٣٠٠ مليون دولار .

ومن المشروعات التى جرت دراستها كذلك انشاء محطة على نهر كونكور فى غينيا لتوليد

كهربا لمصنع ألمنيوم طاقة ١٦٠ ألف طن فى السنة . اذا تم تنفيذ المشروع ولا ينتظر الفراغ منه قبل عام ١٩٦٤ .

وهكذا سوف تلعب القوة الهيدروليكية دورا هاما ، بل وحاسما ، فى النمو الاقتصادى للقارة .

المفاجأة البترولية

بالرغم من بعض محاولات قامت بها المصالح البترولية للتنقيب عن البترول فى اجزاء من القارة كما حدث فى مصر وشمالى أفريقية ونيجيريا ، وبعضها يرتد الى ما قبل الحرب العالمية الاولى كما فى مصر أو الثانية كما فى نيجيريا ، الا أنها لم تكلل بالنجاح بالرغم مما انطوت عليه من نفقات كبيرة أو أسفر بعضها عن نتائج محدودة للغاية كان ابرزها فى مصر .

والواقع أن افريقية ظلت لاسباب كثيرة والى عهد قريب جدا خارج دائرة نشاط شركات البترول الكبرى ولم تتجه رؤوس الاموال الى هذا الميدان ، ولم يبدأ الاهتمام الجدى بالتنقيب الا بعد الحرب العالمية الثانية حين اشتد الطلب على البترول من جانب أوربا الغربية . الا ان العوامل الحاسمة فى تنشيط البحث فى الحقيقة كانت التطورات التى طرأت فى الشرق الاوسط .

ففى عام ١٩٥١ أقدم الدكتور محمد مصدق رئيس وزراء ايران على تأميم الصناعة البترولية وكانت ايران فى ذلك أول بلد فى الاقليم من حيث كمية البترول المنتجة . ثم حدث العدوان الثلاثى على مصر فى عام ١٩٥٦ فأغلقت قناة السويس (١٩٥٦ — ١٩٥٧) فى وجه الملاحة ، ونسفت بعض محطات «الضخ» عند الحدود السورية والتابعة لخطوط الانابيب التى تنقل البترول العراقى الى البحر المتوسط .

لهذه الاسباب بوجه خاص اشتد النشاط البترولى ، وكان قد بدأ فى الصحراء الكبرى عام ١٩٥٣ على أيدى المصالح الفرنسية . وفى يناير سنة ١٩٥٦ حدثت المفاجأة الاولى اذ تم العثور على الزيت فى منطقة عجيلة فى الجنوب الغربى من الجزائر وسرعان ما مد خط أنابيب يخترق الاراضى التونسية الى ميناء سخيرة التونسى . وفى يونية من السنة نفسها حدث الاكتشاف الاكبر بالعثور على حقل حاس مسعود Hassi massaud وقبل أن ينتهى عام ١٩٥٨ تم الفراغ من خط أنابيب طويل قطره (٢٢ — ٢٤) بوصة الى ساحل الجزائر ، ومنذ ذلك التاريخ دخلت الجزائر فى عداد الدول المصدرة للبترول ، وأخذ الانتاج يتزايد سنة بعد أخرى :

السنة	الانتاج (بالمليون طن مترى)
١٩٥٨	٥ر٠
١٩٥٩	٣ر١
١٩٦٠	٦ر٨
١٩٦١	٠ر١٩

ومن المنتظر أن يصل الانتاج فى عام ١٩٦٥ الى مقدار يتراوح بين ٤٠ ، ٥٠ مليون طن . ويقدر الاحتياطى الثابت الان من البترول فى الصحراء الجزائرية بنحو ٧٠٠ مليون طن منها ٥٠٠ مليون فى حقل حاس مسعود وحده .

وفى عام ١٩٥٩ اكتشفت شركة أسو البترول فى حقل زلتن بليبيا . وكانت ليبيا قد أصدرت فى عام ١٩٥٥ قانونا لتنظيم عمليات التنقيب عن البترول واستغلاله ، وسارعت الشركات الى التقدم بطلب تراخيص البحث وامتيازات الاستغلال . وزاد الانتاج فى هذا

الحقل حتى أنه يقدر الان حسب أحدث الارقام بنحو ١٣٥٠٠٠ برميل فى اليوم . وكان من اسباب التوسع فى الانتاج انشاء خط انابيب من الحقل الى المرفأ البترولى الجديد عند مرسى البريقة والذى جرى افتتاحه رسميا فى اكتوبر من عام ١٩٦١ . وحدثت كشوف أخرى فى مناطق أخرى من ليبيا اسفرت عن كشوف طيبة ، ولا تزال العمليات مستمرة . وقد انضمت ليبيا أخيرا الى منظمة الدول المصدرة للبترول .

وكذلك أسفرت الجهود المبذولة منذ سنوات عن اكتشاف البترول فى جمهورية جابون وفى نيجيريا وأنجولا . وتعتبر نيجيريا من البلاد التى تبشر بالامل الكبير بحيث يتوقعون أن يصل الانتاج فى عام ١٩٦٥ الى ٣٠٠ ألف برميل فى اليوم . والجدول التالى يوضح الانتاج فى مارس من العام الحالى :

انتاج البترول فى افريقية

(المتوسط بالالف برميل يوميا)

البلد	الكمية
الجزائر	٣٧٤
أنجولا	٥ر١
مصر	٧٢
جابون	٥ر١٥
ليبيا	٧ر٧٤
الكونغو الاوسط	٢ر٢
مراكش	٤ر١
نيجيريا	٦٧
المجموع الكلى	٣ر٦٠٨

ويلاحظ ان الارقام التى أوردناها تمثل الانتاج الذى يجرى تسويقه وليس الطاقة الانتاجية للحقول المنتجة . ولكن الامر لا يقف عند هذا الحد ، بل ان عمليات التنقيب قائمة متصلة ، وتكاد الشركات الكبرى لم تدع بلدا فى افريقيا الا وتزاول نشاطها فيه .

الغاز الطبيعى

وفى البلاد الافريقية المنتجة للبترول يجرى الحصول على الغاز الطبيعى المتزج بالخام . ففى عام ١٩٥٩ كانت الكمية المنتجة منه فى صحراء الجزائر مثلا ٢٠٠ مليون قدم مكعب فى اليوم ، ولكن هذه الكمية بطبيعة الحال زادت كثيرا عن هذا القدر بسبب التوسع فى الانتاج البترولى منذ ذلك الوقت . ونلقى الظاهرة نفسها فى ليبيا ، وسوف يستخدم جانب من الغاز المستخرج على هذا النحو فى كثير من الاغراض الصناعية والمدنية الاخرى .

الا أنه بينما كانت الشركات تقوم بعمليات التنقيب عن البترول فى الصحراء الكبرى عثرت على مستودع ضخم للغاز الطبيعى فى حقل حصى رمل الذى يعتبر من أعظم الحقول المماثلة بالعالم ، وربما يعادل حقل سراجة Sarajeh الذى اكتشفته الشركة الاهلية الايرانية للزيت حديثا . وتقدر مدخرات الغاز الطبيعى (خلاف الذى يفصل عن البترول عند انتاجه) بنحو ألف مليون متر مكعب فى المواطن التى جرى اكتشافها حتى الان فى صحراء الجزائر .

من هذا العرض الموجز الذى قدمناه نستطيع أن نتبين ضخامة الطاقة أو القوة المحركة على اختلاف أنواعها فى القارة الافريقية مما يعتبر دعامة أساسية لتقدم الاخيرة الاقتصادى .

دكتور راشد البراوى

أفريقيا والتكتل الاقتصادي

بقلم محمود عبد المجيد عثمان

المحاولات التى تجرى الان لاستكمال بنـــاء تكتل اقتصادى ضخم بين الدول الغربية بضم بريطانيا وبقية دول منطقة التجارة الحرة الى منظمة السوق الاوربية المشتركة ، وبتنسيق السياسة الاقتصادية للولايات المتحدة مع هذه المنظمة .. هذه المحاولات تشكل خطورة بالغة على سير العمليات الاقتصادية فى العالم ككل ، كما تؤدى الى تعميق أسباب الصراع بين الكتلتين الشرقية والغربية وبالاضافة الى ذلك فان وجود مثل هذا التكتل بين الدول الرأسماليـــة يؤثر تأثيرا حادا على مشروعات التقدم فى الدول النامية بوجه عام ، وفى الدول الافريقية بوجه خاص .

ونجاح هذه المحاولات يعنى سيطرة دول أوربا الغربيـــة والولايات المتحدة معا — عن طريق هذا التكتل — على موارد انتاجيـــة هائلة ، وتحكمها فى نسبة عاليـــة من حجم التجارة العالمية ، وفى هذه السيطرة ، وهذا التحكم تهديد صارخ لقضايا السلام والحرية والعدالة الاجتماعية .

حركة التحرر فى أفريقيا :

قد شهد العالم فى أعقاب الحرب العالمية الثانية حركة تحررية شاملة استهدفت التخلص من الاستعمار واقامة حياة كريمة فى المستعمرات وكان نصيب القارة الافريقية من هذه الحركة التحررية يتناسب مع مساحة الارض الشاسعة التى عرفت أبشع ألوان الاستعمار على أيدى الاوروبيين ممثلى الاحتكارية العالمية ، ويتناسب أيضا مع الرغبة العارمة التى جاشت فى نفوس الشعوب الافريقية لنيـل حريتها والسيطرة على مواردها .

وبانتهاء العقـد السـادس من هذا القرن كانت رياح التطور قد عصفت بأحلام السادة البيض ونالت معظم الدول الافريقية استقلالها وبدأت هذه الدول تواجه مشكلات ما بعـد الاستقلال ، وهذه المشكلات ذات صلة وثيقة بمظاهر التخلف الاقتصادى والسياسى وبألاعيب المســتعمرين ومحـاولاتهم الدائبـــة لربط اقتصاديات الدول الافريقية باقتصـــاديات الغرب ، وجر هذه الدول لعقد معاهدات غير متكافئة مع دول أوروبا الغربية .

الاستقلال والتقدم :

بيد أنه كان من المحتم على الدول الافريقية الناهضة أن تجد حلا للمعادلة الصعبة التى تستلزم رفع مستوى دخل المواطن الافريقى وتعويض تخلفـــه الطويل واجتيازه الهـوة الواسعة التى عمقها الاستعمار فنتج عنها ذلك الفرق الشاسع بين مستويات الحياة من حيث التقدم العلمى والرفاهية الاجتماعية فى البلاد الاوروبية من ناحية وفى افريقيا من ناحيـة أخرى .

ان المشكلة الاساسية التى تواجه الدول النامية ، ومنها الدول الافريقية هى ضرورة اجتياز مراحل التقدم التى قطعتها أوربا منذ النهضة الصـناعية سنة ١٧٧٠ حتى الان ، اجتيازها فى أسرع وقت ممكن بالاضافة الى الاستقلال والتحكم فى الموارد القومية وتنميتها وبالتخلص من آثار النفوذ الاستعمارى والتبعية الاقتصادية .

الاستعماريون الاوربيون والاقتصاد الافريقي

بيد أن القارة الافريقية التى تغطى مساحة قدرها ١١٫٦٩٩٫٠٠٠ ميل مربع أى ٢٣ ٪ من سطح الارض ، والتى يبلغ عدد سكانها نحو ٢٢٣ مليون نسمة (حسب تعداد ١٩٥٥) أى نحو ٨٫٢٥ ٪ من سكان العالم . هذه القارة كانت ولا زالت تحتل مركزا ممتازا فى مخيلة المستعمرين نظرا لثرواتها الهائلة وهبوط مستوى الاجور فيها وهذا يحقق أرباحا خيالية لاستثمارات الرأسماليين الاجانب الذين حرصوا على استغلال المعادن التى تحتويها الارض الافريقية وتملكوا مساحات واسعة من الارض الخصبة كما عملوا على أن يسود أسلوب الانتاج اليدوى وعلى عدم تنوع النشاط الانتاجى وحرصوا على ربط الدول الافريقية بالمناطق النقدية الغربية وعلى تغلغل الثقافة الاوروبية فى البلاد الافريقية ..

ولقد أدى جشع المستعمرين الاوروبيين الى أن تصبح القارة السوداء فى حالة من التخلف الشديد سياسيا واقتصاديا واجتماعيا رغم مساحتها الواسعة ومواردها الفنية .

الظروف الدولية :

كما واجهت الدول الافريقية لدى نهضتها عالما منقسما الى معسكرين ، المعسكر الشيوعى بنظامه الاقتصادى الذى يقوم على الملكية الجماعية لوسائل الانتاج وعلى رغبته فى القضاء على الرأسمالية فى العالم ..

والمعسكر الرأسمالى الذى يقوم على المشروعات الحرة والمنافسة والاحتكار والاستعمار والرغبة فى القضاء على المعسكر الشيوعى من ناحية ، وفى استمرار بسط سلطانه على موارد الانتاج فى العالم وبنوع خاص فى المستعمرات من ناحية أخرى ..

وأدركت الشعوب الافريقية أنها لا تستطيع أن تنحاز لأى من المعسكرين وأنها بالتالى لا تستطيع أن تلتزم بحرفيه أحد الانظمة الاقتصادية السائدة وأن عليها أن تقيم النظام الاجتماعى الذى يلائم ظروفها ويحقق لها التقدم والرخاء .

ولذا كان « بحث نظم التخطيط الاكثر تمشيا مع طبيعة البلاد الافريقية » من أهداف مجلس الوحدة الاقتصادية الافريقية الذى وافقت اللجنة الاقتصادية لدول الدار البيضاء على انشائه فى ابريل سنة ١٩٦٢ .

موقف الدول الاستعمارية :

وبذلت الدول الاوروبية جهودا متكررة وملحة لربط الدول الافريقية باقتصادها وسياستها على نحو ما فعلت فرنسا مع مجموعة الدول الفرنسية ، وهذه الجهود لم تكن تستهدف سوى :

- **الحصول على المواد الخام بأرخص الاسعار .**
- **الحصول على المنتجات الزراعية بارخص الاسعار .**
- **استغلال الايدى العاملة الافريقية .**
- **الاحتفاظ بالاسواق الافريقية لتصريف المصنوعات الاوروبية .**
- **فتح آفاق جديدة للاستثمارات الاوروبية والبحث عن فرص جديدة للايدى العاملة الاجنبية .**

ولقد توسلت الدول الاستعمارية لتحقيق أهدافها هذه بوسائل كثيرة . بالارهاب تارة وبالرشوة تارة أخرى ، وباثارة الطائفية ، والقبلية الانفصالية .. كما استعانت بالعملاء والتمييز العنصرى ، وما هو الا لون من الاستغلال الرأسمالى ..

كما لجأت الدول الاستعمارية الى اسرائيل لتتسلل عن طريقها مرة أخرى الى الدول الافريقية .

بيد أن هذه الوسائل كلها افتضحت امام وعى الشعوب فى القارة السوداء .. وأمام اصرار الافريقيين على الزحف المقدس مسلحين بارادتهم الصلبة وبكفاحهم البطولى على طريق الحرية .. ولم يكن هناك مفر من أن يتقلص النفوذ الاستعمارى ويتخلى الاوروبيون المستغلون عن المراكز العديدة التى بقيت تحت نفوذهم طويلا .

التكتل الاقتصادى الاوروبى :

ازاء هذه الحركات القومية الناهضة فى الدول التى استقلت حديثا ، وبنوع خاص فى القارة الافريقية .

وفى مواجهة تزايد قوة المعسكر الشيوعى .. وبالنظر الى التخريب الذى حاق بأوروبا فى أعقاب الحرب العالمية الثانية مع بقاء الولايات المتحدة فى حالة اقتصادية متينة واحتفاظها بمواردها سليمة .. ازاء هذا كله بدأت الدول الاوروبية تتكتل للمحافظة على ما بقى لها من جيوب استعمارية ، ولتنظيم اقتصادياتها على أساس مشترك تواجه به الاعتبارات التى أشرنا اليها ..

السوق الاوروبية والدول الافريقية :

نصت المادة ١٣١ من معاهدة روما على الاحكام المتعلقة بموافقة دول السوق الاوروبية على اشراك الاقطار غير الاوروبية التى لها علاقات خاصة ببلجيكا وفرنسا — ويقصد بهذا أساسا الدول الافريقية وذلك لمدة خمس سنوات تنتهى فى ١٩٦٢ ، وقد نالت معظم هذه الدول استقلالها مثل السنغال ، مالى ، موريتانيا ، ساحل العاج ، داهومى ، نيجيريا ، الكونغو (برازفيل) افريقيا الوسطى ، تشاد ، جابون ، مدغشقر ، توجو ، الكاميرون، الكونغو (ليوبولد فيل) الصومال .

والاغراض المنشودة من اشراك هذه الدول فى السوق الاوروبية هى :

١ — منح دول السوق الست الامتيازات التى كانت مخولة للدول الاوروبية ذات العلاقات الخاصة بأقطار ما وراء البحار .

٢ — مساهمة دول السوق الست فى الاستثمارات اللازمة للتنمية فى أقطار ما وراء البحار .

٣ — العطاءات والتوريدات فى تلك الاقطار مفتوحة لسائر شركات ومواطن دول السوق الست بلا تمييز بينهم .

٤ — يكون للمواطنين والشركات التابعين لاحدى الدول الاوروبية الست حق التوطن والاستقرار دون تمييز بينهم فى كل قطر من تلك الاقطار .

وتعنى هذه الاغراض باختصار وبعد تجريدها من الصيغ الدبلوماسية الماكرة ، **احلال النظام الاستعمارى الجماعى محل الاستعمار الفردى وهيمنة دول السوق الاوروبية على المواد الاقتصادية لتلك الدول الافريقية والابقاء عليها فى حالتها من التخلف لكى تظل موردا لخامات والمواد الغذائية وسوقا لتصريف بضائع دول السوق الاوروبية.**

نتائج

١ — انتهت المرحلة الاولى (٥٨ — ١٩٦١) من معاهدة روما بنجاح وأجريت تخفيضات بلغت نسبتها ٣٠ ٪ من الرسوم بين دول السوق الاوروبية ، وزاد الانتاج الصناعى فى هذه الدول بنسبة ٢٤ ٪ فى ١٩٦٠ عما كان عليه سنة ١٩٥٨ . وزادت نسبة التبادل التجارى بين دول السوق فى ١٩٥٩ بنحو ١٩ ٪ عما كان عليه حجم هذا التبادل فى ١٩٥٨ .

٢ — أصبحت اليونان عضوا مشتركا فى السوق وطلبت دول رأسمالية أخرى الانضمام الى السوق مثل تركيا ، كما طلبت دول منطقة التجارة الحرة وهى السويد ، النرويج ، الدانمرك ، النمسا ، سويسرا ، البرتغال وبريطانيا طلبت الانضمام الى السوق ، ويجرى الان اهتمام كبير بمسألة انضمام بريطانيا ، وتأثير ذلك على السوق من جهة وعلى اقتصاديات دول الكومنولث من جهة أخرى .

لقد وجدت بريطانيا نفسها منعزلة عن الاقتصاد المطرد النمو فى دول السوق وسجلت ايراداتها من الصادرات عجزا فى السنوات الاخيرة وأصبحت تفضل فى الوقت الحاضر أن تتمتع بميزات عضوية السوق على أن تنضم دول الكومنولث الى السوق أيضا كأعضاء مشتركين على نحو ما فعلت فرنسا بأعضاء المجموعة الفرنسية .

٣ — أما الولايات المتحدة ، فالمعروف أن سياستها الخارجية تتفق وسياسة دول السوق ومن ناحية أخرى فان تكتل هذه الدول فى وحدة اقتصادية منظمة من شأنه الاضرار بالاقتصاد الامريكى مما دعا الرئيس الامريكى كنيدى للمطالبة فى شهر مارس الماضى بتخويله سلطات كاملة لمواجهة النتائج التى ستترتب على قيام السوق الاوروبية التى توشك أن تهدد الاقتصاد الامريكى فى مجال المنافسة الاقتصادية لو وقفت أمريكا موقفا سلبيا ..

والواقع أن الولايات المتحدة لم تسكت بل سارعت بتنسيق سياستها مع السوق وعملت على تحقيق الترابط بين دول العالم الرأسمالى .. ففى العام الماضى بلغت قيمة صادراتها لدول السوق ٣ر٥ مليار دولار منها ٢ر١ من المليارات قيمة منتجات زراعية ، وبذلك يكون نصيب السوق من صادرات أمريكا حوالى السدس ، أما وارداتها من مجموعة دول السوق فكانت ٢ر٢ من المليارات ويمثل ذلك ١٥ ٪ من واردات أمريكا ..

وبمقتضى اتفاقية مارس ١٩٦٢ بين دول السوق الاوروبية وبين الولايات المتحدة أمكن تخفيض الرسوم الجمركية على التجارة المتبادلة بين الجانبين ..

ومن قبل فى ١٩٥٩ بذلت الولايات المتحدة جهودا كللت بعقد مؤتمر باريس الذى ضم دول السوق ودول منطقة التجارة الحرة وكندا والولايات المتحدة ، واشتركت فى المؤتمر أيضا بقية دول المنظمة الاوروبية للتعاون الاقتصادى .

وقد انتهى المؤتمر بتقريب وجهات النظر لانشاء كتلة اقتصادية مقابلة للمنظمة السياسية الحربية وتشمل هذه الكتلة أوروبا الغربية وكندا والولايات المتحدة ..

٤ ــ تشير الاتجاهات السائدة حاليا أن بريطانيا سوف تقبل عضوية السوق بعد أن تم الاتفاق بينها وبين دول السوق فى جلسة ٢٩ مايو سنة ١٩٦٢ . على تواريخ الغاء التفضيل الجمركى على المنتجات الصناعية الواردة من دول الكومنولث ، الى بريطانيا .

وقد وافق الكونجرس الامريكى أخيرا على مشروع القانون الذى يخول رئيس الولايات المتحدة سلطات صريحة لمدة خمس سنوات للتفاوض فى اجراء تخفيض ، وفى الغاء الرسوم الجمركية مع الدول الاخرى على أساس التبادل ، والمقصود بالدول الاخرى بالطبع دول أوروبا الغربية .

وبهذا تستكمل السوق الاوروبية صورتها العامة ويتم تكوين كتلة اقتصادية ضخمة من الدول الرأسمالية المتقدمة التى تزعم أنها تستهدف بهذا التكتل الوقوف فى وجه الصناعة المتقدمة لدول العالم الشيوعى .
والحق **أن هذه الدول الاستعمارية انما تهدف** بتكتلها هذا الى اطالة عمر الاستعمار واستنزاف ثروات الدول النامية ، وبنوع خاص فى القارة البكر « افريقيا » .

موقف الدول الافريقية :

وقد قوبلت هذه التطورات الاخيرة بقلق بالغ نظرا لانها تخلق أسبابا جديدة لزيادة التوتر العالمى وترمى الى الاضرار بمصالح الدول الاخرى .

ويشير الرئيس كوامى نكروما الى خطورة ارتباط اقتصاد دولة أفريقية بدولة أوروبية فيقول :

ان أية مفاوضات تدور على حدة بين دولة صناعية كاملة القوة فى أوروبا وبين دولة ناشئة فى أفريقية حول تحقيق اتحاد اقتصادى لايرى بها سوى تأخير حركة التصنيع فى أفريقيا وبالتالى تأخير رخائها وتطورها ، بل ان معنى تلك الوحدة الاقتصادية هو الاحتفاظ بالاسواق الافريقية لتصريف المصنوعات الاوربية والحصول منها على المواد الخام بأسعار رخيصة .

ان هذا التكتل بين الدول الاستعمارية يعتبر امتدادا للاتجاهات الاستعمارية بقصد الاحتفاظ بمراكز السيطرة لحساب الامبريالية العالمية رغم المكاسب الفاحشة التى استنزفتها من موارد البلاد الافريقية ، وهو يعنى محاولة لتجميد الاوضاع الاقتصادية فى هذه الدول حديثا ، والابقاء عليها فى حالة التخلف السابقة وربطها بعجلة الاقتصاد الرأسمالى وبالتالى : انحيازها الى احدى الكتلتين المتصارعتين .

مواجهة اخطار التكتل الاقتصادى :

وكان على الدول الافريقية أن تواجه الخطر حرصا على استقلالها وعلى مواردها ومن أجل تنفيذ خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، فالقارة الافريقية وفقا لتقرير أعدته منظمة اليونسكو عام ١٩٥٣ ، تمتلك أكثر من ٤٠ ٪ من القوى المائية العالمية ، « تمتلك القارة الاوروبية ٥ر١٢ ٪ فقط » . ونسبة المواد

الاولية فى أفريقيا فى التسلسل العالمى لامتلاك هذه المواد هى كما يلى :

الخارصين ٢٢٫٩ ٪
الكروميوم ٣٨٫٣ ٪
الكوبالت ٨٨ ٪
النحاس ٢٥٫٩ ٪
المنجنيز ٣٧٫٦ ٪
الذهب ٥٧٫٦ ٪
الفوسفات ٢٨٫٧ ٪

وتمد أفريقيا الدول الاستعمارية بأكثر من نصف احتياجاتها من اليورانيوم ولهذا السبب وطدت الاحتكارات العالمية الكبيرة عزمها على استغلال هذه الكنوز الثمينة التى تحويها بطن القارة الافريقية وكفلت هذه الاحتكارات نفسها فى منظمة السوق الاوربية على النمو الذى أشرنا اليه .

ولقد نوقشت أخطار هذا التكتل فى اجتماعات الدول الاسيوية الافريقية ، وفى مؤتمرات عدم الانحياز ، وفى المؤتمرات الخاصة بالدول الافريقية ، وتم بحث اثار السوق الاوربية بصورة دقيقة على الصعيد الافريقى فى مؤتمر الدار البيضاء واللجان المتفرعة منه .

تدعيم الجبهة الداخلية :

وقبل أن أتعرض لذلك بالتفصيل أشير الى الخطوات التى اتخذت فى داخل الدول الافريقية لمواجهة هذا التكتل الاستعمارى .

أولا ـ حرصت الشعوب الافريقية على تدعيم استقلالها السياسى بتقوية الجبهة الداخلية وتوحيد الجهود القومية من أجل البناء الاجتماعى ، كما زاد وعى الشعوب فى مجموعة الدول الفرنسية بعد أن افتضحت ألاعيب الاوروبيين المستغليين .. وزاد ضغط هذه الشعوب على حكوماتها للتخلص من التبعية لدول السوق الاوروبية .

ثانيا ـ حرصت الدول الافريقية المتقدمة على اعداد برامج اقتصادية واجتماعية شاملة للتنمية والتطوير ، تقوم على أساس التحكم فى الموارد القومية ، وتعتمد على الادخارات القومية فى المرتبة الاولى ، وعلى جهود المواطنين أنفسهم كلما أمكن ، وهذه أمثلة من الجمهورية العربية المتحدة وغانا ونيجيريا .

(أ) فقد أعدت الجمهورية العربية المتحدة خطة شاملة لمضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات تنتهى فى ١٩٧٠ . ويتم ذلك على مرحلتين ، اذ تقرر أن يرتفع الدخل القومى فى الخطة الخمسية الاولى ٤٠ ٪ ويرتفع فى الخطة الخمسية الثانية بواقع ٦٠ ٪ نظرا لاتمام كثير من المشروعات الكبيرة كالسد العالى وزيادة الارض المنزرعة وتوليد الكهرباء وبناء المصانع فى الفترة من ١٩٦٥ الى ١٩٧٠ . وسيرتفع الدخل القومى الى ١٧٩٥ مليون جنيه فى نهاية الخطة الخمسية الاولى بزيادة قدرها ٥١٣ مليون جنيه عن دخل سنة الاساس ١٩٥٩ وهو ١٢٨٢ مليون جنيه .

ويتم تنفيذ الخطة على الاسس الاشتراكية العربية التى تستهدف العدالة الاجتماعية وفى ضوء ميثاق العمل الوطنى الذى بلور التجربة الوطنية فى الجمهورية العربية المتحدة وأوضح معالمها ، وحدد أهدافها .

(ب) وفى غانا أعد **برنامج العمل والسعادة** الذى يهدف الى تحرير البلاد من السيطرة الاجنبية ويدعم استقلالها الاقتصادى ويكفل اشراك الدولة فى القطاع العام للتجارة وحماية المواطنين من الاستغلال ووقف تيار التضخم والعمل على ازدهار الصناعة المحلية ، وتطويرها .

(ج) أما فى نيجيريا فقد أعدت **خطة جديدة للتنمية** تستهدف فى خطوطها العريضة توسعا مطردا للاقتصاد بنسبة ٤ ٪ سنويا وزيادة فى الاستهلاك بمعدل ٣ ٪ ، أو بمعدل ١ ٪ اذا وضع فى الاعتبار زيادة سنوية فى عدد السكان تبلغ ٢ ٪ .

ولا شك فى أن الدول الافريقية الاخرى لديها خطط مماثلة للتنمية الاقتصادية .

بيد أن هذه الخطط جميعها يهددها شبح رهيب هو التكتل الاقتصادى للدول الاستعمارية ممثلا فى السوق الاوربية المشتركة ، ولذا كان من الضرورى مواجهة هذا الخطر بطريقة مشتركة ، وبصورة حاسمة وعلى مستوى القارة كلها .

التضامن الافريقى لمواجهة التكتل الاقتصادى

وقد قامت الدول الافريقية المتقدمة التى تؤمن بالسلام وعدم الانحياز بدور طليعى فى مقاومة سياسة التكتلات والضغط الاقتصادى الاستعمارى فى مؤتمر الدول الافريقية المستقلة الذى عقد فى اكرا سنة ١٩٥٨ ، وكان الهدف منه رسم سياسة مشتركة فى الشئون الخارجية والاقتصادية والثقافية للدول الافريقية .

وعولجت مشكلة هذه التكتلات الاستعمارية أيضا فى المؤتمر الاقتصادى الاسيوى الافريقى الاول فى سنة ١٩٥٨ بالقاهرة ، والثانى سنة ١٩٦٠ بالقاهرة أيضا .

على أن الخطوات الحاسمة لمواجهة التكتل الاستعمارى الاوربى قد اتخذت فى اجتماع رؤساء دول الدار البيضاء . « ٤ – ٧ يناير سنة ١٩٦١ » وفى اللجنة الاقتصادية لدول الدار البيضاء التى أصدرت بيان كوناكرى فى يوليو سنة ١٩٦١ ، وينص البيان على ضرورة الغاء الحواجز الجمركية بين دول الدار البيضاء فى خمس سنوات وانشاء مجلس الوحدة الاقتصادية الافريقية وعقد اتفاقية للتعاون الاقتصادى والفنى .

وفى ٢ ابريل عام ١٩٦٢ وقعت اللجنة الاقتصادية لدول الدار البيضاء سبع اتفاقيات اقتصادية هامة تقرب الوحدة الاقتصادية الشاملة وتدعم التعاون الافريقى فى مواجهة التكتل الاقتصادى الغربى وتضمنت الاتفاقيات السبع ما يلى : –

اولا – انشاء السوق الافريقية المشتركة :

١ – تنشأ سوق افريقية مشتركة بين دول الدار البيضاء وحرية الانضمام اليها مقامة للدول الافريقية التى توقع على الوثائق المتعلقة بها .

٢ – تستهدف السوق توحيد العمل الاقتصادى والتحكم فى الموارد القومية واطلاق حرية تبادل المنتجات الافريقية والبضائع .

٣ – تباح حرية العمل والاقامة والتنقل بين مواطنى دول السوق .

٤ – تلغى الرسوم الجمركية على التجارة بين دول السوق .

ثانيا – انشاء بنك افريقى للتنمية راسماله ٣٠ مليونا من الدولارات .

ثالثا – انشاء اتحاد افريقى للمدفوعات لتسهيل المدفوعات وخلق نظام .

رابعا – انشاء هيئة افريقية للطيران مقرها الجزائر .

خامسا – عقد اتفاق لملاحة والنقل البحرى .

سادسا – انشاء مجلس للوحدة الاقتصادية الافريقية الهدف منه :

(أ) دراسة المشكلات المشتركة الخاصة بالتنمية وامكانيات تنسيق البرامج المختلفة .

(ب) بحث نظم التخطيط الاكثر تمشيا مع البلاد الافريقية .

سابعا – انشاء اتحاد أفريقى لشركات النقل الجوى الدولى .

وقد وافق رؤساء دول الدار البيضاء على هذه الاتفاقيات فى يونيو سنة ١٩٦٢ على أن يتم التصديق على البرتوكولات الخاصة بها فى أكتوبر ويتم التنفيذ من أول يناير سنة ١٩٦٣ .

وقد ناشد رؤساء دول الدار البيضاء فى البيان الذى صدر فى القاهرة جميع الدول الآخذة بأسباب التقدم الى أن تتعاون تعاونا فعالا فى الميادين الاقتصادية والتجارية وذلك لكى يتسنى لها أن تواجه سياسة الضغط فى المجال الاقتصادى بالاضافة الى النتائج الضارة التى تخلفها التكتلات الاقتصادية التى شكلتها الدول الصناعية .

كما دعا جميع الدول وخاصة الدول الصناعية لازالة العوائق التجارية خصوصا على السلع والمواد الاولية لتى تصدرها الدول النامية والعمل على فتح الاسواق أمام هذه المنتجات وضمان استقرارها نظرا لاعتماد الدول النامية على توفير العملات الاجنبية اللازمة لتمويل مشروعات تنميتها .. وأكد الرؤساء المبادىء التحررية لميثاق الدار البيضاء وقراراته وعزم دول الميثاق على نصرة الحركات التحررية فى جميع أنحاء أفريقيا وتحقيق وحدتها وتحرير الاراضى الافريقية التى

مازالت ترزح تحت السيطرة الاجنبية وتخليص القارة الافريقية من أى تدخل سياسى أو ضغط اقتصادى .

كما رحبوا بانضمام أى دولة أفريقية الى ميثاق الدار البيضاء والى أى من الاتفاقات المنبثقة منه أو جميعها .

وصرح الرئيس أحمد توري رئيس جمهورية غينيا فى ١٥ يونيو سنة ١٩٦٢ بقوله :

ان البلدان الافريقية تمثل اقتصاديات وملامح اجتماعية وثقافية متكاملة وليست متعارضة الامر الذى يسمح لنا بوضع برنامج أفريقى مشترك يكون مقبولا ومفيدا للجميع ومبنيا على الضروريات المشتركة ، كما انه يحترم المميزات الداخلية الخاصة بكل دولة ولكل نظام .

كما بحث سيادته مع الامبراطور هيلاسلاسى أثناء زيارته لاثيوبيا موضوع الوحدة الافريقية وتقارب دول الدار البيضاء مع دول مونروفيا وانه يأمل أن تكون الوحدة قريبة اذا اتبع برنامج يتضمن عدم تدخل الدول الاعضاء فى الامور الداخلية للدول الاخرى .

وصدرت عقب الزيارة نشرة موقع عليها من الرئيسين تتضمن شدة الحاجة الى اتصال الزعماء الافريقيين فى أديس أبابا .. كما ندد الرئيسان بأى عمل يقصد به انحلال الرابطة الافريقية ، واهابا فى الوقت نفسه بالدول العظمى الا تتدخل فى الشئون الداخلية للافريقيين .

وهكذا تتحرك القارة السوداء لمواجهة التكتل الاقتصادى الاستعمارى وتكافح ضد سيطرة الاحتكارات على مقدراتها بكافة الوسائل الممكنة .. باعداد وتنفيذ خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية وبتقوية أسباب الوحدة القومية وتدعيم التضامن الافريقى وتوثيق الرابطة بين الدول الافريقية وفضح أهداف التكتل الاقتصادى للدوائر الرأسمالية العالمية .

مع الدول النامية :

ولم تقتصر جهود الدول الافريقية فى مواجهة أخطار هذا التكتل على الصعيد الافريقى فحسب ، بل تعدت هذه الجهود نطاق القارة وذلك بالتعاون مع جميع الدول النامية

أسهمت الدول الافريقية مساهمة فعالة فى عقد مؤتمر مسائل التنمية الاقتصادية للدول النامية فى القاهرة فى يوليو ١٩٦٢ . واشتركت فى اصدار تصريح القاهرة الذى أدان التكتلات الاقتصادية للدول المتقدمة صناعيا ونادى بالمساواة وعدم التمييز فى التجارة الدولية وبضرورة اتخاذ تدابير تؤدى الى التقليل من آثار الجماعات والاتحادات الاقتصادية فى الدول الصناعية على اقتصاديات البلاد النامية وعلى التجارة العالمية .

كما درس المؤتمر ما للتجمعات الاقتصادية من آثار على اقتصاديات الدول النامية . . واتفق على أن البلاد عندما تضع سياستها فى علاقتها الاقتصادية بتلك التجمعات ، يجب أن تأخذ فى اعتبارها ما لذلك من نتائج على برامج التصنيع فيها وعلى كيانها التجارى .

ان المعركة بين أطماع الدول الاستعمارية التى تسعى الى التكتل فى منظمة السوق الاوروبية وبين الدول الافريقية الناهضة معركة قاسية ، ولن تقل فى ضراوتها عن معارك الاستقلال .

لقد بذلت الدول الافريقية وعلى رأسها دول الدار البيضاء مجهودات كبيرة حتى الان للقضاء على آثار هذا التكتل .. وتستلزم التطورات الاخيرة فى السوق الاوربية مزيدا من اليقظة ومزيدا من التضامن الافريقى وضرورة العمل على أن تتخلص بقية الدول الافريقية من التبعية الاقتصادية ، وعلى أن تتحد جهود الدول الافريقية مع جهود بقية الدول النامية فى نطاق الامم المتحدة لتجنب أخطار التكتل الاستعمارى الاقتصادى على حرية واقتصاديات القارة الناهضة وعلى مستقبل التجارة العالمية .

« محمود عبد المجيد عثمان »

كيف يبدأ التصنيع في أفريقيا !!

بقلم د. ا. لويس ـ ترجمة عبد الله حسين

تدخل الدولة ميدان التصنيع عادة بواحدة من هذه الطرق الثلاث :

١ ـ **عندما تتجه الى تصنيع المواد الاولية** الموجودة بها ـ زراعية كانت أو معدنية ـ لتصديرها ، بعد أن كانت تصدر كما هى بحالتها الخام .

٢ ـ عند التصنيع من أجل التسويق الداخلى المتزايد .

٣ ـ عند التصنيع من أجل تصدير المنتجات الخفيفة ، والتى تعتمد فى غالب الامر على مواد أولية مستوردة .

والصعوبة الرئيسية فى الاستمرار بنجاح فى تصنيع المواد الخام ، وما يتبع ذلك من تصدير المنتجات ـ بدلا من المواد الخام ـ الى الدول لاخرى .. الصعوبة هنا تكمن فى مدى تفوق الدول الاخرى « المستهلكة » فى ميدان الصناعة . والتفوق فى هذا المجال يعتمد على التجربة الطويلة ، وعلى مدى التنويع الذى تتسم به الصناعة فى البلد المستهلك . ولقد كان هذا التفوق مشكلة حتى منذ أربعة قرون ، حينما كانت انجلترا تحاول اغتصاب عملية تصنيع موادها الخام من « الارض المنخفضة » التى كانت تفوقها تطورا . والثغرة اليوم بين الدول الصناعية والدول النامية أوسع بكثير مما كانت عليه منذ أربعة قرون ، ومن أجل هذا فان العقبات التى تعترض سبيل المنافسة الناجحة أجل وأعظم ، وأن الدول النامية لتعتمد فى مثل هذه المنافسة عادة على شيئين هما :

١ ـ خفض تكاليف العمل بخفض الاجور .

٢ ـ التوفير فى تكاليف النقل ، اذا كانت المواد الاولية تنقص فى وزنها بعملية التصنيع .

وحيث تكون تكاليف العمل عنصرا جوهريا فى التكاليف الكلية ، فالاحتمال كبير فى أن يعوض خفض تكاليف العمل تلك المساوىء التى تنجم عن التصنيع فى وسط غير صناعى . أما بالنسبة لتكاليف النقل فان فرص النجاح تزداد اذا كانت المواد الخام تفقد كثيرا من وزنها فى عملية التصنيع . فمثلا اذا كانت أربعة أطنان من البوكسيت تعطينا طنا واحدا من الالومونيوم ، فان الفرق فى تكاليف النقل يبدو واضحا بين نقل البوكسيت ونقل الالومونيوم بعد تصنيعه محليا . وبالمثل تماما ، من الارخص نقل الخشب منشورا على شكل ألواح بدلا من نقله كتلا ضخمة ، وينطبق هذا أيضا على الصلب وخام الحديد ، وعلى السكر وقصب السكر ، وهكذا . ولكن ليس من الارخص بالطبع نقل أقمشة بدلا من وزنها قطنا ، وذلك لان الخيوط الدقيقة جدا تضيع فى عملية التصنيع . كما وليس من الارخص على الاطلاق نقل الصابون الى البلاد المستهلكة بدلا من نفس الكمية زيوتا ، أو نقل المطاط بدلا من نفس الكمية عصارة نباتية .

ويمكننا القول بأن العامل الاهم بالنسبة لتصنيع المواد الخام ، ليس عادة هو خفض

الاجور ، ولكنه انخفاض الوزن فى عملية التصنيع . وليس من الغريب اذن أن نجد ان « غانا » قد وضعت هذا العامل نصب عينيها ، فركزت جل اهتمامها ، فى عملياتها التصنيعية التى تسبق التصدير ، على الخشب الذى يفقد ما يقرب من نصف وزنه فى عملية النشر ، وعلى تصنيع زيت البلح الذى يفقد أكثر من ذلك ، ثم على الاحجار الثمينة التى توجد مدفونة وسط كميات ضخمة من المواد الخام التى لا فائدة منها .

واذا كان التصنيع فى بلد ما يعتمد فى تمويله على المدخرات الاهلية ، فان العبء الاكبر فى هذا الصدد يقع أولا وأخيرا على العاملين بالزراعة . ولقد لجأت اليابان فى سبيلها لتحقيق ذلك الى فرض الضرائب الباهظة والقروض على مزارعيها . أما الاتحاد السوفييتى فقد عمد الى رفع أسعار المنتجات الصناعية عن أسعار المواد الغذائية . وفى نظرى أن استخلاص رأس المال من الفلاح الذى تزداد انتاجيته عاما بعد عام — فى نظرى ان هذا شىء يختلف تماما عن اعتصار زراعة راكدة . فعندما تكون الزراعة فى تقدم مطرد ، لن يكون من الصعب الحصول على مزيد من المال من الفلاحين ، لانه سيتبقى لهم بعد ذلك دخل سنوى يحقق لهم مستوى معيشيا لا بأس به . ويتساءل الكثيرون عن السر فى هذا التطور السريع الذى تتسم به الصناعة فى اليابان ، ولعلهم لا يدركون أن السبب فى ذلك لا يعدو أن الزيادة الهائلة فى الانتاجية الزراعية كانت تسير بنفس الخطوات التى سارت عليها الصناعة ، وفى نفس الوقت .

نصل من هذا الى أن سر التصنيع هو زراعة تسير بخطى سريعة ، وبما أن الانتاج الغذائى يشكل جزءا كبيرا من المنتجات الزراعية بوجه عام فان أول ما يجب وضعه فى الاعتبار عند تخطيط برنامج للتنمية الاقتصادية هو زيادة الانتاج الغذائى للفرد . وبدون الاهتمام بهذا الاجراء لن يستطيع بلد مثل « غانا » أن يوفر الايدى العاملة للصناعة ، أو رأس المال اللازم لها ، أو أن يهيىء السوق التى يساند انتاجها .

والتنمية — مثل أى شىء آخر — لها ثمن . والمسألة ليست ما اذا كان ثمة تساوى ، بل ما اذا كانت الفائدة تفوق التكاليف . وحتى حينما يحقق الاجانب أرباحا طائلة فانهم يعتبرون مساهمين فى حركة التنمية ، ليس عن طريق الاجور أو الضرائب أو كافة المدفوعات الاخرى فحسب ، بل لانهم يقومون بتدريب العمال وباذاعة التجربة التجارية بين عامة الشعب . وان أخطر اتهام يدمغ به المستثمرون الاجانب ليس الارباح التى يكتالونها ، ولكن لانهم يعزفون أحيانا عن البوح بأسرار المهنة لشعب المضيف . وذلك لان أهم مساهمة تعود بالنفع على البلد من الاجانب هى الاساليب الصناعية والتجارية الحديثة التى يدخلها عليه هؤلاء ، وليس رأس المال الذى يجيئون به . فلو أصبحت هذه الاساليب الحديثة فى متناول الجميع من عامة الشعب ، فان النهضة بالبلد المضيف سوف يسير بخطى واسعة ، وسرعان ما يصبح مستقلا ، فى غير حاجة الى الولاية الاجنبية . ولكنه اذا ما بقى حكرا لقلة من الاجانب فان التنمية ستسير بخطى وئيدة ، هذا اذا سارت على الاطلاق .

ولعل أهم ما يمكن أن يبذله الاجنبى من فائدة فنية هذه الايام ليس بتقديم الانباء العلمية ، بل الخبرة الادارية . فالعلوم الفنية وغيرها أصبحت فى متناول الدارسين فى مختلف المعاهد ، ويمكن لابناء أى بلد ان يتلقوها فى

جامعاتهم أو فى الخارج على السواء . أما فن ادارة الاعمال فانه لا يتأتى لهم على أى حال سوى بالاشتراك عمليا فى ادارة الاعمال . فاذا لم يجد الشعب فى بلد ما من يستخدمه فى مستوى أعلى من مستوى الكتبة فانهم لن يتعلموا بأنفسهم مطلقا ادارة الاعمال الصناعية ، وتصبح شئونهم الاقتصادية تبعا لذلك تحت سيطرة الاجانب دائما . وهذا هو ما يدعو معظم البلاد المستعمرة الى ان تصدر تشريعا – بمجرد حصولها على الاستقلال– يقضى بالزام الشركات الاجنبية بفتح وظائفها الادارية أمام أبناء الشعب .

يقودنا هذا الحديث الى ملكية الحكومات للمشروعات الصناعية . وفى رأيى انه اذا كان البلدفقيرا ينبغى عليه أن يترددفىالاقدام على هذه الخطوة الا للضرورة القصوى . وتتمثل هذه الضرورة فى حالتين : مصلحة الشعب ، ولأغراض الزيادة .

بالنسبة للحالة الاولى « مصلحة الشعب » فان الملكية العامة للمؤسسات الصناعية هى أفضل السبل لحماية المستهلك منالاستغلال . على أن هذا ليس مجال الدخول فىمناقشات للمفاضلة بين الملكية العامة والخاصة للمشروعات ، فلكل حكومة فلسفتها النابعة من ظروفها ، والتى تجعلها تختار أحد هذين الطريقين .

أما الحالة الثانية ، الملكية العامةكسبيل للزيادة ، فانها أكثر أهمية من وجهة نظر التنمية الاقتصادية . ففى البلاد التى يكون الملتزمون ، أى القائمون بالمشروعات فيها ، تنقصهم الخبرة والثقة ، على الحكومة أن تقود الطريق باقامة بعض الصناعات بحيث تجند لها كافة العوامل التى تحقق نجاحها .

ورغم أن بلدا مثل « غانا » يعتبر أكثر حاجة من اليابان الى رأس المال الاجنبى – واكثر مقدرة على الحصول عليه أيضا – ففى مقدورى أن أقول انه ينبغى على حكومة غانا أن ترحب بالزيادة فى اقامة بعض الصناعات التى تعتقد انها ستنجح ، وحيث يتردد رأس المال الخاص فى الاقدام عليها .

ومهما كان السبب الذى يدفع الحكومة الى اقامة صناعاتها الخاصة ، فان عليها أن تعرف السبيل الى الادارة الناجحة . والوسيلة التى تتبع فى هذا الصدد عادة هى الاعلان عن مدير وهيئة ادارة لهم خبرة سابقة بالصناعة . ولكن هذه الطريقة ليستأحسن الطرق التى يمكن أن تتبع . فمعظم الاداريين الصالحين – فى هذه الحال – يعملون فعلا فى صناعات أخرى ، وليس من السهل اخراجهم منها . ولذلك فستضطر الحكومة الى اسناد مشروعاتها الضخمة الى أيد لا تملك الكفاءة على تسييرها . وحتى لو أمكن اجتذاب أفضل الاداريين من المؤسسات الاخرى ، فلن يكون من السهل على أولئك الاداريين تتبع اخر التطورات الفنية بمجرد أن يتركوا المؤسسات التى تستخدم فيها الوسائل الحديثة . ليس أمام الحكومة اذن الا أن تعهد للمؤسسات القائمة فعلا بادارة المصنع الذى أنشأته . وقد يتم ذلك نظير أجر تدفعه الحكومة للمؤسسة المديرة ، أو – وهذا أفضل – بأن تسمح الحكومة للمؤسسة بالمساهمة فى رأس مال المصنع حتى يصبح مشروعا مشتركا . ومثلهذهالمشاريعالمشتركة تعود على الجانبين بالفائدة : فالحكومة آمنة على نصيبها لانه فى أيد خبيرة محنكة ، والمؤسسة مطمئنة أيضا لان الحكومة –كلها– مشتركة معها .

يجب أن يكون توجيه المشروعاتالافريقية من أهم أهداف السياسة الاقتصادية . ان

دور الاجنبي مرغوب أحيانا ولكنه باعث على الضيق في غالب الامر ، انه دور الصـــاحب الذي يود الانسان أن يتخلص من الاعتمـاد عليه في أقرب فرصة . وكمـا هو الامـر في السياسة ، كذلك في الحيـــاة الاقتصادية ، محك النضوج هو أن تستطيع الدولةالاعتماد على نفسها دون حاجة الى أي عون خارجي. ومن أجل ذلك فلا ينبغي لاية دولة أفريقية أن تسمح بدخول رجال الاعمال الاجانب اذا لم يقوموا بدورهم في تدريب الافريقيين على القيام بوظيفتهم ، ومن أجل ذلك أيضا ليس مقياس السياسة التصنيعية بزيادة الانتاجأو بتشغيل الايدى العاملة ، بل بمدى سرعتها في اقامة المشروعات الافريقية وخلق « المدير الافريقي » و « العامل الافريقي » انالاعتماد على الاجنبي لايمكن أن يحقق كل المشروعات التي ينتظرها – ويحتاج اليهـا – الشعب الافريقي . ان قافلة التنمية في أفريقيا في حاجة الى جهد الشعب الافريقي نفسه ، والى علمه ، والى كفاءته الفنية .

ان الملتزمين الافريقيين في حاجة الىمزيد من الكفاءة الفنية والادارية والمالية.وبجانب ذلك يجب على رجال الاعمال الافريقيين الا يترددوا في استخدام المبعدين من أوطانهم أو المهاجرين – كل في نطاق خبرته . فالافريقي الذي يستخدم أوربيا أو يابانيا أو هنديا – أو أيا كانت جنسيته ما دام خبيرا بشيء ما – لا ينبغي أن يعتبر خائنا لجنسه ، كما لايجب أن تقف نعرة الكرامة دون ذلك . فهذه من أبسط الوسائل وأسرعها لاقامة عمل أفريقي على أساس سليم .

أما نقص الكفاءة الادارية فعلاجه أكثر صعوبة . ويزيد الامر صعوبة ذلك الاعتقاد الخاطيء في الدول النامية بأن الالتـزام أو القيام بالمشروعات يتطلب – أساسا – الخبرة الفنية ورأس المال . مع ان الحقيقة عكس ذلك تماما : فلو كان أفراد الشعب يتمتعون حقا بكفاءة ادارية فانهم في غالب الامريملكون المقدرة على الحصول على المعرفة الفنيـــة ورأس المال . ان السبيل الاول الى انجاح العمل هو الكفاءة الادارية ، لانه اذا تحققت هذه تحقق كل شيء اخر .

والمشروعات الافريقية لاتقوم –ببساطة– عن طريق اقراض الافريقيين . فان اقراض الملتزمين الذين تنقصهم الكفاءة الادارية هو كالقاء النقود في البحر . ان ماينقصصناعيي المستقبل في أفريقيا ليس المال أولا ، بل هو المعرفة الفنية والدراية بتنظيم المصنع . فاذا قامت الحكـومة باقراض الامـوال ينبغي أن تفعل ذلك فقط كتتمة لما تكون قد بذلته من معونة فنية وادارية . والواقع انه يجب ألا يقدم القرض الا اذا أبدى المقترض استعدادا لتقبل بعض اجراءات الاشراف والتوجيـــه بحيث يضمن المصنع زيادةفيالانتاج ، وتنمية في كافة مراحل الدخل .

وفي « غانا » يجب أن يكـون بالـوكالة المقرضة هيئة ذات خبرة ادارية تكـون على اتصال وثيق بجميع المقترضين للتحقق من أن القرض يستغل في الغرض الذي منح من أجله ، ولتقـــديم النصح والمشورة متى لزم ذلك . ويكفي ما ارتكبته من أخطاء في هـذا الصدد « **مؤسسة ســاحل العاج للتنمية الصناعية** » . فمنذ انشائها في سنة ١٩٤٨ قامت هذه المؤسسة باقراض ما يزيد على أربعين من الصناعيين الافريقيين . فقـدمت عشرة قروض يقدر الواحد منهـا بخمسمائة جنيه فأقل ، وثلاثة عشر قرضا تتـراوح كل منها بين ٥٠٠ و٢٠٠٠ جنيه ، أما القروض البـــاقية فتصل الى عشرة آلاف جنيه للقرض الواحد . ورغم هذه المبالغ الطائلة فلم تمارس المؤسسة أي نـوع من الاشراف . وكـانت

النتيجة أن أغلب هذه المبالغ صرف فى غير ما قصد منه ، وضاع جزء كبير منها . ولقد ساعد القليل من هذه الاموال فى اقامة بعض المشروعات ، ولكن القرض — على وجه العموم — أثبت فشلا ذريعا .

ان الحلقة المفقودة فى سلسلة التصنيع ليست — فى العادة — الا النقص فى الاهتمام والحافز . وهذا الوضع من غير المحتمل وجوده فى الدول المتقدمة ، حيث يوجد عشرات من القائمين بالاعمال الذين لايكفون عن البحث عن وسائل جديدة لجمع المال . ومع ذلك فكثيرا ما تقوم حكومات الدول المتقدمة بانشاء وكالات خاصة مهمتها الحث على التصنيع لانها تعتقد ان الفرص الممكنة قد تضيع اذا لم تفعل ذلك . والحاجة الى مثل هذا فى الدول النامية ماسة وشديدة ، ففى هذه الدول يوجد نقص ملحوظ فى القائمين بالاعمال ذوى الخبرة ، وكثيرا ما ضاعت فرص ذهبية للنقص الماثل فى المعرفة الصناعية . والواجب على الحكومة اذن أن تنقب عن الصناعات الجديدة الممكنة وتعرف مدى نجاحها ، وأن تحاول جذب الصناعيين للبدء فى اقامة هذه الصناعات ، وأن تبدأ هى نفسها فى انشاء تلك الصناعات اذا ما اقتنعت انها ستحقق نجاحا ، وأن الآخرين يخشون المغامرة بأموالهم فى انشائها .

هل ينبغى على الحكومة أن تقدم معونات مالية للصناعات التى لاتستطيع — بدون هذا العون — أن تستمر فى طريقها ؟

من المتعارف عليه أنه ينبغى أن تقدم الحكومة مساعدات مؤقتة للصناعات الجديدة لتعينها على الوقوف على قدميها ، اذا ما اقتنعت بأنه سيكون فى مقدور هذه الصناعات الاستمرار بعد ذلك .

وهل ينبغى على الحكومة — أيضا — أن تقدم مساعدات دائمة للصناعات التى — بدون هذه المساعدات — ستتوقف نهائيا ؟

ثمة بعض الاعتبارات لابد لنا من ادراكها عند بحث هذا الموضوع . أولا يجب أن نضع المستقبل فى حسباننا بالاضافة الى الحاضر . فاذا قارنا بين ربحى الزراعة والصناعة يجب أن نفعل ذلك ليس بالنسبة للاسعار الحالية بل بالنسبة للاسعار المتوقعة فى المستقبل . فقد تكون الزراعة مربحة جدا اليوم ، ولكن اذا كان من المتوقع أن تنخفض أسعارها بالنسبة لاسعار الصناعة فيجب علينا — كتأمين ضد اتجاهات المستقبل — أن نتجاوز بالصناعة عن حد الربح العاجل . ومن ثم فان أفضل تأمين للمستقبل هو تجنب التخصص الزائد عن الحد . ولتوضيح معنى ذلك نقول انه يجدر بغانا — مثلا — أن تقوم بصناعات أخرى جديدة غير الكاكاو ، ولسوف تشمل تلك الصناعات الجديدة محاصيل زراعية أخرى هى الآن على الهامش .

والاعتبار الثانى هو أن التصنيع يحتاج الى وقت طويل قبل أن يقف على قدميه ويتخذ طريقه فى نجاح . فلا بد للمصنع الجديد فى الدولة النامية من أن يدرب عماله الذين قل أن يكونوا مدركين لأبسط بديهيات العمل الذى سيوكل اليهم ، وعلى المصنع كذلك أن يصبر على ضعف الانتاج فى السنة الاولى وربما الثانية أيضا . وفوق ذلك لو اتجه المصنع الى استعمال المواد الخام المحلية ، فلابد من مرور بعض الوقت قبل أن يصبح التزويد بهذه المواد منظما وكافيا لاستمرار العمل ، والى أن يتحقق ذلك سوف يضطر المصنع الى العمل دون كفاءته ، أو الى الاستعانة بمواد مستوردة باهظة التكاليف .

تلك هى الصعاب التى قد تواجه التمويل طويل المدى فى الدول النامية . على أنه لايسعنا الا آن نقول ان هذه الصعاب فى تلاش مستمر مع مرور الوقت . وحتى يأتى اليوم الذى تختفى فيه كل تلك الصعاب لا مانع اطلاقا من بذل العون المؤقت مادامت الشواهد تثبت أن المصنع — بعد هذا العون من جانب الحكومة — سوف يشق طريقه فى ثبات ونجاح .

((ترجمة عبد الله حسين))

تصحيح التاريخ الأفريقي

للدكتور محمد المعتصم سيد

بدأ الاهتمام فى عالم السياسة الاوروبية الامبريالية بشئون افريقيا منذ مطلع القرن التاسع عشر وتدرج هذا الاهتمام من تدخل فى الشئون السياسية والاوضاع القائمة فى بعض الدول الافريقية الى اغتصاب واحتلال لاراضيها واستغلال لمواردها وامكانياتها ...

وقصة احتلال الدول الاستعمارية لاجزاء من القارة الافريقية قصة دامية تناقلتها الروايات وسطرتها الاقلام الوطنية .. فلم تعد حوادثها تخفى على احد .. ولكن هناك جانب هام فى قصة هذا الاستعمار ما زال اسمه ينساب فى سهولة ونعومة بين الطبقات المثقفة والباحثين – هذه السموم تتبلور فى الكتابات الخبيثة المغرضة التى أراد الاستعمار ان يجعل منها حقائق صادقة يؤمن بها الجميع ويستنير بهديها الباحثون رغم ما تحتويه من أخطاء فظيعة ومغالطات خطيرة فى تاريخ القارة الافريقية التى لقبها بالقارة المظلمة .

فقد دأب الاستعمار الغربى منذ فكر فى احتلال أجزاء من أفريقيا على ان يدعو انفسه فى هذه البلاد ثقافيا حتى يساند مركزه الحربى والسياسى .. فكان يصحب فى حملاته طائفة من الكتاب والمؤرخين والفنانين يقومون بتصوير وتدوين تاريخ هذه المناطق بالاسلوب الذى يرضى الاستعمار ويخدم منطقه ونفوذه وكان كل ما يهمه فى هذا الامر هو اظهار هذه الشعوب بمظهر المتخلفة البعيدة عن الحضارة ، المجهولة التاريخ .. النائمة فى ظل حكمه الاستعمارى ، وهذا المنطق المعكوس شوه معالم التاريخ الافريقى ، ومسخ دقائقه وطمس الكثير من امجاده وحضارته .

وفجأة وجدنا بين أيدينا مجموعات عديدة من المراجع والمؤلفات الاجنبية التى كتبت عن أفريقيا من النواحى التاريخية والسياسية والادبية والبشرية والاقتصادية والفنية وغير ذلك .. باقلام كبار المؤرخين والكتاب .. غمرت هذه الكتابات السوق ولم يفصح عن كذبها وافترائها الا ما احترته من نقائض ومتناقضات ، وكل كاتب او مؤرخ من هؤلاء عمد الى تدعيم موقف الدولة التى ينتمى اليها وما قدمته من أياد بيضاء لهذه الدول والشعوب متحدثا عن ماضيها التعس فى ظل حكمها الوطنى ..

وقد خرجت هذه الكتابات متناقضة متنافرة شأنها فى ذلك شان السياسة الاوروبية المتنافسة المتنافرة ، ورغم هذه الاخطار الفاحشة التى كشف عنها الكتاب بأنفسهم وفضحوها بتناقضهم وصلت هذه الكتب الينا لتكون مراجعنا الاساسية عن القارة التى نعيش فيها ، ولم تكن لنا حيلة فى ذلك فقد كانت بلادنا نفسها يهيمن عليها طائفة من الحكام عمدوا هم أيضا الى مساندة الاستعمار وتحقيق رغباته وفى طليعتها محاولة اخفاء معالم تاريخنا التليد وفصله عن تاريخ جيرانه فى افريقيا واسيا .

وفى السنوات الاخيرة بدأ اهتمام حقيقى بشئون القارة الافريقية لا فى بلادنا فحسب بل فى العالم كله ، الذى بدأ يرى شعوب افريقيا تتحرر وبلدانها تستقل وبدأ هذا

الاهتمام يأخذ اشكالا مختلفة ، سياسية واقتصادية ، وثقافية ، وعسكرية ، وبات جانب هام لازال ينتظر الدفعة القوية ليسير فى مدار هذه الاهتمامات ذلك هو اعادة كتابة تاريخ افريقيا من جديد بالطريقة التى تحفظ لها ماضيها وتخلد تراثها وتحيى حضارتها .

هذا الدور الهام يجب ان تطلع به جامعاتنا من الناحية الاكاديمية وهيئاتنا الثقافية من ناحية الابحاث ونشر الوثائق .

واذا اردنا ان نتناول دور الجامعات فى الابحاث الاكاديمية التى تتناول المسائل الافريقية لوجدناه دورا قائما فعلا ، ولكن فى حدود ضيقة ، وبامكانيات ضعيفة لا تساعد على توافر الجو العلمى الصحيح فى صورة متكاملة فهنا فى القاهرة معهد الدراسات الافريقية الذى يتقدم خريجوه لنيل رسائل الدكتوراه فى التاريخ والاثار والجغرافيا والانثربولوجى .. والصعوبات التى يصادفها الباحثون فى هذا المعهد وخريجوه لاتسمح اطلاقا بمواصلة البحث العلمى وعندى ان تستكمل مكتبته بما سبق أن نشر من كتب يستقى من معلوماتها بحذر بالغ وتحصى مواردها بدقة شديدة حتى يقف الباحثون على ألوان الكتابات المختلفة سواء أكانت مغرضة مسمومة أم منصفة صادقة والوقوف على اخر ما تكتبه المجلات الدورية المتخصصة فى الدراسات الافريقية ، ثم يكون موضوع الرسالة الجامعية موضوعا محددا يخدم الاغراض التى نسعى من اجلها وهى تصحيح التاريخ فى احداثه وفى حضارته .

كما يجب أن يوضع فى الاعتبار موضوع ايفاد الباحثين لمدة طويلة الى الاماكن التى يحددها موضوعهم ، فمن المشاهدة والاطلاع ومن البحث والاتصال سيخرجون بنتائج باهرة لم يصدق أحد فى تصويرها تصويرا أمينا ، ولقد لمست هذا بنفسى حينما زرت مناطق جنوب السودان وعشت بين جماعاتها وقبائلها واندمجت مع عاداتهم وتقاليدهم ، فوجدت فارقا ضخما بين ما شاهدت وبين ما قرأت .. لقد قرأت خيالات كتاب ونزعات مغرضين ومشاهدات سطحيين جعلوا منها كتبا ومراجع تضلل وتبعد عن سواء السبيل .

وليكن احياء التراث الافريقى جزءا من سياستنا الثقافية والحضارية فى المستقبل القريب .. فهناك كتب أصيلة تتحدث عن تاريخ اجزاء من القارة الافريقية بمنتهى الصراحة والوضوح دونها ابناء احرار من هذه القارة ووقفت القوى الاستعمارية تحول دون انتشارها وذيوعها .. **من ذلك كتاب فتوح البلدان للمؤرخ العربى « ابن عرب فقيه » من القرن السادس عشر وقد دون فيه قصة التآمر على العروبة والاسلام فى شرق افريقيا وكيف استطاعت الامارات الاسلامية فى هذه الجهات أن تصمد فى وجه هذه المحاولات وتقضى عليها وعلى اطماعها لمدة ثلاثة قرون .. لقد فرضت القوى الاستعمارية عقوبة باطشة لمن توجد عنده نسخة من هذا الكتاب هى عقوبة الاعدام او السجن المؤبد .. ولحسن الحظ توجد نسخة من هذا الكتاب فى مكتبة جامعة القاهرة .. وهناك كتاب ألفه نزير بن سعيد وهو من مؤرخى غرب افريقيا فى القرن السابع عشر روى فى كتابه قصة انتشار العروبة والاسلام فى بلاد مالى وغانا وغينيا والدور الحضارى الذى لعبته العناصر الاسلامية العربية فى نشر اصول المعاملات التجارية والتسويق .**

هذان كتابان للمثال لا للحصر .. يرويان بصدق وامانة قصة نواح من تاريخنا الافريقى .. وهناك من أمثال هذه الكتب العديدة فياحبذا لو بدأ الاهتمام بها على الفور لتسد الثغرات التى نعانيها من انعدام وجود كتاب وطنيين كتبوا عن تاريخ بلادهم .

ويأتى دور الوثائق ونشرها مع التحقيق والشرح لتقوم بواجبها فى تصحيح تاريخ افريقيا ولتثبت بالدليل الدامغ كثيرا من الامور والشواهد التى طمس الاستعمار معالمها للتقليل من اهميتها ويقضى على ماضينا ومما يؤسف له أن بلادنا تمتلك من الوثائق الافا مؤلفة تتحدث كلها عن ادوار زاهرة فى تاريخ بلدان شرق افريقيا ووسطها وتؤكد

بقوة أن هناك تاريخا حافلا زخرت بهحضارة أصيلة نبتت فيها وانتشرت ، وتقاليد وعادات يفخر بها التاريخ القومي لأى بلد .. أقول أن معظم هـــذه الوثائق ما زال حبيسا في الصناديق والملفات لم يجـد الطريقة التى يخرج بها الى النـــور ليصبح فى متناول الباحثين وليكون دعامة من دعامات تصحيح التاريخ الافريقى .

كما ان هناك من الوثائق الاجنبية فى النمسا وايطاليا وبريطانيا مئات المجلدات من الوثائق المنظمة تتحدث أغلبها عن مفاخر قارتناوبروى تاريخها الحقيقى وكفاحهـا مـع الاستعمار ومحاولاتها للتحرر كما تتضمن الاحصائيات التى تثبت امكانياتها الهائلة التى تستطيع أن تقيم دولا وتسـير شعوبا الى طريق الازدهار .

هذه الوثائق الهامة هنا وهناك يجب ان تكون موضع رعاية بارزة لانها اسانيدصادقة تفرض نفسها على التاريخ .. ومن ثم يجب المبادرة بتجميعها وتبويبها وبذل الجهـــد المستمر لخروجها الى حيز الوجود لتكون السلاح القوى الذى يشهره مؤرخونا فى وجه الكتابات المغرضة الزائفة التى تتحدث عن قارتنا .

أن السبيل الى تفهم حقيقة القـــارة الافريقية ، تاريخها وحضـارتها امكانياتهـا وطبيعتها وثرواتها وشـــعوبها ، لايأتى الا بتصحيح شامل للمفاهيم والنظريات التى وضعها الاستعمار امامنا واراد أن يجعـل منها دستورا للباحثين والمثقفين وهذا الامـر يجب أن نوليه الاعتبـار والمكانة الاولى فى علاقاتنا بها ..فان .. هذا أمجد أثرا وأخلد ذكرا .. وعلى مؤرخينا وطلاب البحث عنـدنا ان يولوا هذا الامر عنايتهم الشديدة .. وعلى الهيئات المسئولة ان تضع فى الاعتبار امـر تقـديم التسهيلات وتوفير الامكانيات لهؤلاء .. وما هى الا سـنوات قليلة حتى نرى الشموع تضىء القارة المظلمة من أولهـا الى آخرها .

((دكتور محمد المعتصم سيد))

((نظرات للمستقبل))

أفريقيا والعلاقات الثقافية الدولية

بقلم عبد السلام شحاته

تقتصر المؤلفات التى تعالج موضوعات العلاقات الدولية على العلاقات القانونية التى يدرسها القانون الدولى وفروعه المختلفة الى جانب العلاقات الاقتصادية الدولية ، ولا تشير تلك المؤلفات الى العلاقات الثقافية فى المجال الدولى الا اشارة مقتضبة ، بالرغم من الاهمية القصوى لهذه الروابط فى عالمنا اليوم ، التى نلمس آثارها الواضحة فى دراستنا لتأثر الثقافات والاداب والفنون والعلوم فى بلد معين بالثقافة فى بلد أوبلدان أخرى ، وتلك أمور واضحة فى تاريخ الثقافات وتطورها .

ومرونة الحضارة ونزعتها الانسانية تجعلها حضارة متفتحة قوية التأثر والتأثير كما هو واضح فى الحضارة العربية لتى عملت على النقل والترجمة من الشرق والغرب وأضافته الى تراثها الخاص الاصيل ، هذا الى جانب تأثيرها فى غيرها من الحضارات ، ومن القول المعاد ذكر فضلها على النهضة الاوربية .

وكانت العلاقات الثقافية فيما مضى قائمة على المصادفات كالجوار والتجارة والغزو والهجرة وما الى ذلك من العلاقات ، التى تحدث نتيجة للمصادفات والاحداث . وكانت علاقات يسودها البطء نظرا لهدوء طابع الحضارات القديمة ، كما سادها الاضطراب بمعنى أنها ازدهرت حينا لتخبو حينا آخر .

أما اليوم فان هذه العلاقات لها طابع السرعة والاطراد نتيجة لسهولة المواصلات بأشكالها المختلفة ، ثم أنها صارت علاقات مقصودة ، لا تأتى خبط عشواء ، وبالاضافة الى ذلك فان لها نظاما خاصا نظمته الجماعة الدولية ، ولها أهداف معينة هى العمل على تأكيد السلام العالمى وتكوين العقول التى تدرك وجهة نظر الاخرين ، لان الحروب تبدأ فى عقول الناس ومن ثم وجب وضع أسس الدفاع عن السلام فى هذه العقول ، ولان جهل كل أمة بوسائل الامم الاخرى وأساليبها فى الحياة كان سببا عاما فى تفشى سوء الظن والريبة الامر الذى يؤدى الى نشوب الحرب .

ويتمثل التنظيم العالمى للعلاقات الثقافية فى ذلك النشاط الذى بذلته عصبة الامم فى أعقاب الحرب العالمية الاولى لانشاء هيئة التعاون الثقافى على صعيد دولى ، غير انها كانت محدودة الاثر ، وفى أعقاب الحرب العالمية الثانية عقد اتفاق دولى بمدينة لندن سنة ١٩٤٥ لانشاء منظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة وقد جاء فى ديباجته ماسبق ان اشرت اليه وهو أن الحروب تبدأ فى عقول الناس ولذلك وجب وضع اسس الدفاع عن السلام فى هذه العقول ، وان جهل كل امة بوسائل الامم الاخرى وأساليبها فى الحياة كان سببا عاما فى جميع العهود لتفشى الريبة وسوء الظن مما يسبب الخلاف بينها ويؤدى الى نشوب الحرب الهائلة التى وضعت أوزارها أخيرا وتهيأت أسباب من تجاهل المبادىء الديموقراطية التى تقرر الكرامة

والمساواة والاحترام المتبادل بين الناس واحلال نظرية عدم تكافؤ الناس والاجناس المبنية على الجهل والاستبداد محلها .

ومن حيث ان نشر الثقافة على أوسع نطاق وتربية الانسانية على مبادىء العدالة والحرية وحب السلام أمور لا غنى عنها لتحقيق كرامة الانسان ، وهى واجب مقدس يتحتم على الامم المتحدة مراعاته على أوفى قدر وبروح التعاون والاهتمام المشترك بين الجميع .

« ومن حيث أن **الصلح القائم على مجرد اعتبارات سياسية واقتصادية دون غيرها لن يكون صلحا كفيلا بتأييد الامم له تأييدا** اجماعيا خالصا — ومن ثم وجب أن يقوم الصلح — اذا أريد له ألا يخفق — على تضامن الانسانية تضامنا أدبيا فكريا »

من كل ذلك نتبين بوضوح أهداف هذه العلاقات وأهميتها .

ولكن ما هو موقف الدولة المستقلة حديثا فى افريقيا بالنسبة لعلاقاتها الثقافية بالدول الكبرى التى استعمرتها والتى نادت بهذا الميثاق المثالى فى العلاقات الدولية للثقافة ؟ وما هى السياسة الجديدة فى مجال العلاقات الثقافية لهذه الدول ؟

علاقة الدول الحديثة فى افريقيا بالدول التى كانت مسيطرة عليها

ان العلاقات التى نشأت عن طريق الاستعمار قد خلقت فى النفوس شوائب لا يمكن أن تنسى . فقد تنكر الاستعمار لكل المعانى الثقافية السامية التى نجدها فى التصريحات والمواثيق الدولية . فقد كان الغرض من الاستعمار هو بسط النفوذ وجنى الارباح المادية ، وهكذا خلف القارة يخيم عليها الفقر والجهل ، ويمكن اعتبار فترة الاستعمار فترة عدوان وبغى . وحاولت كل دولة فرض سيادتها الثقافية على الاقاليم التى تسيطر عليها وتعصبت فى هذا أيما تعصب لدرجة أن دولة كفرنسا لا تعترف الا باللغة الفرنسية وتتجاهل الحقائق الاجتماعية الواقعية للجماعات التى سيطرت عليها ، والى الحد الذى جعل البرتغال لا تعترف بالافريقى كانسان الا فى نطاق الثقافة البرتغالية واللغة البرتغالية ، والنتائج الاجتماعية لهذه السياسة هى خلق جو عدوانى فرضته قوة السلاح . ويذكرنا هذا الوضع بكلام جان بول سارتر الذى أذاعه فى شهر اغسطس الماضى عن العلاقات الثقافية فى ظل الحرب الباردة حين أشار الى أن ذوى المطامع العسكرية والسياسية حين يتحدثون عن الثقافة انما يفرضون ثقافتهم ولغتهم ولا يتحدثون عن العلاقات الطبيعية للثقافة التى يمكن أن تزدهر فى ظل التحرر بعيدا عن اذاعة ايدلوجية سياسية معينة . وان التعصب لثقافة معينة معناه شطر الثقافات وهو كانشطار الذرة يولد الانفجار والتدمير ، وقد تنبأ الكاتب المتحرر للدول الحديثة باستعادة شخصيتها وتاريخها فى الحياة الحديثة بحيث تسهم هذه الدول فى الثقافة العالمية متحررة وعلى نحو يحقق الاصالة والابتكار ، ويتمشى مع أغراض السلام العالمى .

فالدول الاستعمارية لم تتخل عن فرض سلطاتها الجائرة فى مجال الثقافة على مستعمراتها ، ومع ذلك فهى توقع اتفاقيات الثقافة التى تدعو لتجنب التعصب والتمييز فى التعليم كما حدث فى الاتفاقية التى وقعت بباريس باشراف اليونسكو فى دورتها الحادية عشرة فى ديسمبر عام ١٩٦٠ .. ومعنى ذلك أنها مستمرة فى موقفها العدوانى ، مستمرة فى نفس الوقت فى التوقيع على الاتفاقيات الدولية التى تنادى بالاخاء والمساواة وتتمشى مع أبسط حقوق الانسان .

ولكن هل أوقف الرجل الابيض نشاطه الثقافى والعلمى فى فترة استعماره للدول الافريقية ؟

انه لم يتوقف عن البحث ، وانما جعل هذا البحث على مستوى سياسة التخطيط

الاستغلالي الاستعماري دون أن تفيد منه الشعوب المستعمرة فائدة محققة ، ونتج عن الاحتكاك بين الاوربي والافريقي دراسات واسعة النطاق كان الهدف منها ترقية وسائل الاستغلال لارفاهية الشعوب .

وينقسم نشاطه في هذا المجال الى دراسات اجتماعية ودراسات اخرى في العلوم البحتة والتطبيقية ، بالاضافة الى خلق تعاون دولي بين الدول الاوربية ذات المنفعة في القارة الافريقية وفيما يتعلق بدراسات علم الانسان نجده بدأ في فترة مبكرة في القرن السابع عشر بجنوب افريقيا لدراسة عادات قبائل الهوتنتوت وظلت تتطور هذه الدراسات وامثالها منذ ذلك الحين حتى الوقت الحاضر في مراحل فهي : اولا تبحث في اصل القبائل والاجناس ثم انتهت بعد ذلك الى دراسة العادات والتقاليد بصفة عامة ، واخيرا نجد هذه الدراسات تنتهج نهجا دقيقا مفصلا . وكان الغرض منها هو ايجاد وسيلة لامكان السيطرة على هذه الشعوب عن طريق معرفة عاداتها وتقاليدها .

وقد اهتم البريطانيون بهذه الدراسات على الاخص لرغبتهم في تحوير النظم الاجتماعية لمصلحة الاستعمار البريطاني ، كما حدث في غرب افريقية فقد استغلوا رؤساء القبائل لينشروا تعاليمهم وأوامرهم على اوسع نطاق ، ويضمنوا ولاء القبائل ، ويدخروا في نفقات الحكم بتوفير مرتبات كثير من الموظفين البريطانيين في بلاد ليس جوها بالصالح كل الصلاحية لسكناهم ، كما ادى مثل هذا النظام الى وقف تطور التعليم لانه لم يتطلب جديدا يمكن ادخاله .

وكان من عادة البريطانيين استخدام أحد الباحثين في علم الاجناس ليقدم النصح للحكم المحلي ، ومما يذكر انهم استخدموا العالم الشهير سليجمان في السودان عام ١٩٠٨ ، كما فعلوا ذلك في ساحل الذهب عام ١٩٢٠ لدراسة عادات قبائل الاشانتي وتوسعوا في هذه السياسة في شرق نيجيريا عام ١٩٢٧ بعد أن فشل الحكم المحلي .

ولم تتخل بريطانيا عن هذا النظام واستغلال علم الانسان والمسح الاجتماعي والدراسات النفسية في الظاهرات الاجتماعية التي تخدم سياستها .

أما فيما يتعلق بالمعاهد التي انشئت للاشراف على هذه الدراسات فعديدة أولها الجمعية الجغرافية الملكية في بريطانيا التي امدت مطبوعات عن أفريقيا لارشاد المبشرين ورجال الادارة والسائحين . والمعهد الدولي الافريقي الذي انشيء عام ١٩٢٦ باسم المعهد الدولي للغات والثقافة الافريقية واعتبر انشاؤه في ذلك الحين مرحلة جديدة من التعاون الدولي لخدمة القارة ودراستها واشترك في الابحاث التي يعدها كبار المهتمين بالدراسات الافريقية واستدعى بعض علماء المانيا للاسهام بجهودهم ، وكان غرضه تشجيع الدراسات اللغوية والثقافية المتعلقة بالمجتمعات الافريقيه والفن والفولكلور في القارة واعداد مطبوعات تعليمية باللغات الأفريقية وتشجيع التعاون الدولي لتطوير المجتمع الافريقي .

ويقوم المعهد بنشر قوائم المراجع عن القارة وينشر الخلاصات الافريقية التي تورد موجزا للبحوث التي تنشر في الموضوع من النواحي الثقافية واللغوية ، كما يشرف المعهد على اعداد سلسلة الدراسات الاتنوجرافية التي بلغت ٤٨ مجلدا ، وكلفه اليونسكو ١٩٥٠ بدراسة نظم الزواج والقرابة في أفريقيا واعد للمنظمة نفسها عام ١٩٥٣ بحثا نشر نشرة محدودة عن (التصنيع في افريقيا) .

ومن الهيئات البريطانية « مجلس البحوث الاجتماعية للمستعمرات » ومقره لندن وقد أنشيء عام ١٩٤٤ ، وعمل على تخصيص قسم للبحوث الاجتماعية لشرق أفريقيا والحقه بجامعة ماكريري واهتم القسم بدراسة مشكلة الارض في المنطقة ، كما عمل على تخصيص قسم مماثل لدراسة غرب

افريقيا ، فى جامعة ابيدان فى نيجيريا وقد درس النظم الاجتماعية لقبائل يوربا ولسان الكاميرون . وكلف اليونسكو معهد جامعة ماكريرى بدراسة مشكلات الارض الجدباء فى يوغندا (اوغندا) وبوكوبا (تنجانيقا) ولم تكن هذه المعاهدة تعمل وحدها وانما امدتها المعاهد والمؤسسات الامريكية بالمنح السخية ، كما أسهمت وزارة المستعمرات البريطانية فيها بأوفى نصيب ، وقل نفس القول على الجامعات البريطانية .

ولايفوتنى ان أشير الى الدراسات التى تقوم بها جامعات جنوب أفريقيا عن قبائل البانتو .

وفى فرنسا لم يكن الاهتمام كبيرا باستغلال الدراسات الاجتماعية واعتبرت من المعارف التى تساعد الحاكم فى حسن ادارته وانما اهتمت فرنسا بالدراسات العلمية البحتة والتطبيقية كما سنبين ذلك و (المجلس الاعلى للبحوث العلمية والتكنولوجية فيما وراء البحار) هو المشرف على مختلف البحوث واعداد الباحثين فى الشئون الاجتماعية . وقد خصص دراسة للاتنوجرافيا بجامعة باريس .

ومن المراكز الهامة (المعهد الفرنسى لافريقيا السوداء) الذى انشىء بداكار عاصمة السنغال عام١٩٣٨ ، وكانت له فروع فى جميع انحاء أفريقية الفرنسية ، ويمتاز هذا المعهد بنشر مطبوعات هامة وله نشرة تصدر فى جزأين الاول للبحوث العلمية التطبيقية والآخر للبحوث الانسانية ويصدر كذلك كتالوجات وله مذكرات ، وفى برازافيل يوجد معهد لدراسة افريقيا الوسطى انشىء عام ١٩٤٧ ولم يهتم بالدراسات الاتنوجرافية الا حديثا .

واهتمت بلجيكا بالبحث فأنشأت معهد البحوث العلمية لافريقيا الوسطى عام١٩٥٢ كانت له شعبة فى الكونغو واخرى فى رواندا اوراندى وقام المعهد ببعض البحوث الاجتماعية كما أعان الاب Schbesta لاتمام دراساته عن قبائل البجمى ، ونشر بحوثه التى لخص فيها عاداتهم فى كتاب بعنوان:«قبائل البجمى فى الكونغو البلجيكى » ومطبوعات معهد البحوث العلمية لافريقية الوسطى - مجلد رقم ٢٦ جزء ٢ نشر عام ١٩٥٢

واهتمت بلجيكا بانشاء معهد لدراسة المشكلات الاجتماعية للافريقيين فى اليزابثفيل عام ١٩٤٦ ، وأعضاؤه من بعثة التبشير الكاثوليكى هناك وبعضهم تابع للجنة كاتنجا التى تمده بالموارد المالية ، وانشأت البرتغال جمعية الدراسات لموزامبيق فى لورانز وماركيز ومركزا للدراسات عن غينيا البرتغالية فى بيزو عام ١٩٤٥ ومتحفا لانجولا فى لواندا وهو ينشر مطبوعات متعددة عن تاريخ المستعمرة .

اما اسبانيا فيقتصر عملها فى هذا المجال على (معهد للدراسات الافريقية) فىاسبانيا نفسها انشائه عام ١٤٩٥ تحت اشرافوزارة المستعمرات وينشر مجلة شهرية باسم (Afica) واخرى ربع سنوية بعنوان دراسات (Estudios) وكان من ثمرة هذه البحوث ان وجدت مراجع عملية لها اهميتها .

مجال البحوث فى العلوم البحتة والتكنولوجيا

اهتم الاستعمار بهذه البحوث التى توجه لمنفعة اقتصادياته المباشرة ورصدت بريطانيا اموالا للبحث فى مستعمراتها الافريقية بلغت ١٣ مليون جنيه حتى عام ١٩٥٥ واهتم مجلس بحوث المستعمرات المشار اليه بالمسح الجغرافى والطبوغرافى والزراعة ومقاومة الجراد وامراض النبات والغابات الخ .

ونسق المجلس فى لندن البحوث فى المستعمرات ،وخصصت هيئة لنشر الدراسات عن الحكم والادارة واصدرت مجلة بعنوان Tournal of African Administ-tion

واشتركت فى البحث الهيئات والجامعات مثل مدرسة الصحة وطب المناطق الحارة بلندن واشرفت الحكومة على الكلية الملكية

لزراعة المناطق الحارة واعدت متحفا للتاريخ الطبيعى ومكتبا لزراعة الكومنولث .

وبدأت فرنسا تعد البحوث لمستعمراتهامن معهد باستور بباريس ، وله فـــرع فى سنت لويس منذ عام ١٨٩٨ وفى برازافيل منذ عام ١٩١٠ وكان مركز البحوث العلميـــة بباريس يضع سياسة البحث ويترك التنفيذ للادارات المحلية وكان معظم مستعمرات غربى أفريقيا الفرنسية مراكز للبحث ، فامتـــد نشاط مركز البحوث الرئيسى لانشاء وحدات فى افريقيـــا الوسطى والكاميرون ، وانتهت فرنسا الى تشكيل معهد لبحوث الفاكهـــة سنة ١٩٤١ واخر لبحوث زيت النخيل عام ١٩٤٢ ومعهد القطن والمنسوجات . والحقت بوزارة المستعمرات الفرنسية اكاديمية يبلغ اعضاؤها حوالى المائة وهم الذين يقدمون النصح للوزارة فى مختلف نواحى تخصصهم العلمى والمتحف الملكى للكونغو البلجيكىأنشأته بلجيكا عام ١٩٠٢ .

وفى انتورب ببلجيكا معهد المناطق الحارة وهناك المعهد الملكى للمستعمرات البلجيكية (١٩٣٢) وله نشرة باسمه تصـــدر ربع سنوية تجمع البحوث العلمية والانسانية التى يقوم بها وينظم البحوث فى الكونغو .

وهناك « معهد الحضارات المختلفة » وهو معهد غير حكومى يشترك فى عضويته كثير من ابناء الدول الاخرى وينشر مجلة الحضارات Civilizations ويدرس الحضارات المتعددة ومنها الحضارات الافريقية .

وكذلك يوجد المعهد القومى لبحـــوث المحاصـــيل الزراعية وتشرف عليـه وزارة المستعمرات التى تشرف على غيره منالمعاهد وتنظيم البحث وترعى وتشجع الدراســات العلمية التى يقوم بها أبناء بلجيكا فى الكونغو

وللبرتغال معهد يهتم بالشئون الجغرافية والبحوث العلمية وهو تابع لوزارةالمستعمرات ويشترك فيه المتخصصون واسهم المعهـد فى اخراج اطلس المستعمرات . ومدرسة طب المناطق الحارة ، تشرفعليها وزارةالمستعمرات وتقوم المدرسة بدورها فى لشبونة بالاشراف على البحوث الطبية فى المستعمرات . وهناك المدرسة القومية لاقاليم ما وراء البحـــار Escola Naciole do Ultramar التى تشرف على البحوث الاجتماعية ويتبعها معهد اللغـــات الافريقية الذى انشىء عام ١٩٤٠ .

وقد تعاونت الدول صاحبة السيطرة على أفريقيا تعاونا فنيا وعقدت مؤتمرات دوليـــة لتنسيق البحوث الذى لها اهميتها فى المدى الطويل .

ومن ذلك المؤتمر الافريقى للغابات ١٩٤١ وعنيت عصبة الامم بايجاد منظمة لدراســة الاحوال الصحية فى المستعمرات واشتركت فيها السلطات الحاكمة — وكانت الدول الاوربية تعقد المؤتمرات لرعاية مصالحها الاقتصادية قبل ذلك كمؤتمر مكافحة الجراد (١٩٣٨) ومؤتمر الملاحة الجوية (١٩٣٣) ومؤتمر الطب البيطرى ١٩٤٦ ومؤتمر تحســـــين المواصلات ١٩٤٧ — وثمة مؤتمرات عـديدة اخرى فى مختلف النواحى الاقتصـــــادية والزراعية ..

ودعت بريطانيا لانشاء هيئة افريقيـــة للبحوث العلمية فاتفق فى مؤتمر جوهانسبرج عام ١٩٤٩ على انشاء هيئة عامة للبحـــوث العلمية فى افريقيا فيما يلى الصحراء ، وذلك للتعاون الفنى وتنسيق البحوث ، ولهـــذه الهيئة مجلس من المتخصصين يعتبر الهيئة العلمية لها واشتركت الدول الممثلة فىالمجلس بممثلين اثنين عن كل منها وهذه الدول هى : بلجيكا — البرتغال ، اتحاد روديـــــــيا ونياسالاند ، اتحاد جنوب افريقية — المملكة المتحدة وانشأ مكاتب متعددة مثل :

١ — المكتب الافريقى الدائم لمكافحـــة ذبابة تسى تسى ومرض النـــــوم ومقـــره ليوبولدفيل

٢ — المكتب الافريقى للتربة والاقتصـــاد الريفى ومقره باريس .

باماكو .

٢ — المكتب الافريقى للعمل وكان مقره باماكو .

٤ ـ مكتب الخدمة التربوية فى الكونغو

وعقدت اجتماعات عدة لبحث شئون الصحة والتغذية والاقتصاد الريفى ، والتربة والغابات والاسكان والاحصاء والتعاون الريفى ، وتحسين مستوى النبات والحيوان والاحياء المائية والثروة السمكية فى المياه الداخلية .

وماذا استفادت الشعوب الافريقية ؟

وهكذا عرف الغرب كيف يفيد من هذه البحوث وهذه العلاقات الدولية دون ان تستفيد الشعوب صاحبة الامر فى البلاد الافريقية ، فهذه البحوث لم تتجه مثلا الى دراسات تتعلق بتوجيه الاقتصاديات وجهة استقلالية ولم يدر بخلد القائمين عليها ان يتصوروا الدول الافريقية فى حالة استقلالها ولم تهتم البحوث بشئون التعليم ولا النهوض بمستوى المعيشة ، ولا التربية الاستقلالية للفرد والجماعة ، ولم تعن بمشكلات توفير الخبرة الفنية ، وتطوير المجتمع الريفى الى مجتمع صناعى ، ولم يستغل ابناء الغرب معلوماتهم ونتائج بحوثهم الاجتماعية فى رسم خطة للتنمية الاجتماعية والاقتصادية . كما انهم حاولوا على الدوام اخضاع بحوثهم العلمية وتوجيهها لخدمة اقتصادياتهم .

وصار على الافريقيين ان يبحثوا عن تنسيق وتنظيم جديد لعلاقاتهم الثقافية وقد عنيت الدول الحديثة بمشاكلها الملحة وحاولت ان تبرز شخصياتها منذ مؤتمر باندونج خطوطا اوضح لسياسة التعاون الثقافى فى مؤتمر اكرا الذى عقد فى ابريل عام ١٩٥٨ . حيث أكدت الدول الافريقية المتحررة ايمانها بميثاق الامم المتحدة واليونسكو فاثبتت أنها تسعى للتعاون فى سبيل السلام ، واعربت عن رغبتها فى التعاون مع الجميع وخاصة الدول التى عانت من نفس مشاكلها ، ولاسيما ان كثيرا من المشاكل الافريقية متشابهة ، فحققت تجميعا ثقافيا تاريخيا ، لم يدر بخلد المستعمر فاكدت بذلك علاقات خلقتها الطبيعة وحاول الاستعمار فصلها وتفتيتها .

واهتمت قرارات اللجنة الثقافية للمؤتمر المشار اليه بالمشاكل التعلمية وعملت على تبادل الطلبة والمدرسين والاساتذة للتقريب بينهم فى العواطف والافكار كما حاولت اثبات الشخصية الافريقية وتأكيدها عن طريق التعليم فالقرارات تنص على اعطاء معلومات صحيحة فى كتب الجغرافيا والتاريخ عن البلاد الافريقية وتشجيع البحوث التى تجرى عن القارة .

كما أوصى المؤتمر فى المجال الثقافى باقامة مراكز ثقافية لكل بلد من البلاد الاخرى لنشر الثقافة الافريقية ، وتأكيد شخصيتها وعمل التعريف بالمطبوعات والكتب والصحف وتبادلها وتبادل اقامة المعارض . وتشجيع ادخال اللغات الافريقية فى برامج الدراسة ، ولهذا القرار اهميته القصوى لابراز القومية الافريقية وثمة قرار آخر لا يقل اهمية وهو نشر مجلة تحمل صوت أفريقيا متحررا منطلقا بعد أن تكلم الغرب باسمها عشرات السنين وشوه حقائقها وطمس تاريخ أبنائها .

* * *

ان هذا يعتبر أول مؤتمر افريقى صحيح فى مجال العلاقات الثقافية الافريقية ، ولاشك ان الدول الافريقية الطموحة سوف يزداد تعاونها فى مختلف المجالات العلمية والثقافية وتعمل على الافادة من مختلف الامكانيات الدولية على نحو لايمس الاستقلال والتحرر انه الفجر .. ونرجو الا يطول .

أفريقيا في رأى.. زنوج أمريكا

بقلم : رايفورد .ى. لوجان - ترجمة : نجلاء حامد

قليل من الامريكيين من اى جنس هم الذين أتيحت لهم فرصة معرفة أى شىء عن أفريقيا .. ولكن هذه المعرفة ليست كافية بحال من الاحوال لان يبدوا فيها رأيا واضحا .. ورأيهم فى هذه الحالة يقوم أساسا على العاطفة . ومع ذلك فان نقص المعلومات عن أفريقيا لا يصل الى الدرجة الخطيرة التى كان عليها فى أوربا منذ قرن مضى حينما كان يقال :

الجغرافيون ينتشرون على الخرائط الافريقية
والصور الوحشية تملأ جيوبهم
وعلى الوهاد الموحشة حيث تعيش الافيال
يصرخون تعطشا الى المدن ..

ولقد أصبحت مشاكل أفريقيا أكثر تعقيدا عن ذى قبل .. اى منذ ان بدأت عملية التقسيم الحديثة واتجه المهتمون بالشئون الافريقية الى التخصص أكثر فأكثر فى منطقة واحدة أو فى موضوع واحد .

وكثير جدا من الزنوج الامريكيين لديهم آراء عن أفريقيا .. ولكن يستحيل طبعا ان تصف بدقة « رأى الامريكان الزنوج » .

وفى هذا المقال حاولت ان أبرز الاحداث التى أثرت فى تفكير عدد كبير من زنوج أمريكا البسطاء العقول .. وكذلك ألقيت الاضواء على بعض الشخصيات التى اسهمت فى تشكيل تفكيرنا .

وربما كانت المرة الاولى التى سمع فيها زنوج أمريكا عن افريقيا فى مطلع هذا القرن .. حينما كان أحد الوزراء ، أو القساوسة أو احدى الارساليات ، يدعو الى جمع التبرعات لمساعدة البعثات التبشيرية فى افريقيا .. أما الصورة التى كان المبشرون يبرزونها لطريقة الحياة الافريقية فغالبا ماتكون مشوهة لانهم لايفهمون هذه الحياة ولانهم يبالغون فى تعسفهم ، وأنا أذكر هنا بصفة خاصة موضوع المرأة الافريقية .. التى يشككون فى اخلاقها لانها تبدو عارية حتى منتصفها فى الغابة .. ولم الاحظ أبدا مثل هذا الشك تجاه الانغماس فى العرى والاتجاه نحو ارتداء زى الاستحمام البكينى مثلا .. ! ! ولكننا مازلنا نسمع النداءات المتكررة لجمع التبرعات من أجل ادخال الافريقيين فى المسيحية .. والقضاء على عادة شراء « العرائس » . أما اذا اشترت احدى الوارثات بمالها لقبا أوربيا، أو اذا عملت فتاة من أجل ان تجد لنفسها فرصة أفضل للحصول على زوج ، فهذه أعمال ليست ضد المسيحية . ولكن فى هذه الايام يتلقى بعض المبشرين تدريبا يؤهلهم لان يقدروا بعض العادات الافريقية .

ومن ناحية أخرى فان المبشرين يلاحظون مثلهم مثل أى زائر آخر لافريقيا ، أن التغيير الذى تمر به من السرعة والتعقيد بحيث يصعب وصفه .

وفى خلال الحرب الاولى رأى بعض رجال الدين الزنوج فى الاهوال التى لاقاها البلجيكيون على أيدى النازى انتقاما اليها وعقابا من الله لهم لان آباءهم واجدادهم قد قطعوا أيدى السكان فى الكونغو بعد ان فشلوا فى الاستحواذ على كميات العاج التى كانت لديهم .. وبناء على ذلك فان كثيرين من الزنوج الامريكيين اليوم يرفضون أن يؤمنوا بصحة أو حتى

يترددوا فى قبول السياسة البلجيكيــة التى تقول « بالابوة المستنيرة » .

ولقــد أسهم بعض الاعضــاء الشبان فى السفارة البلجيكية الذين كانوا يرفضون دعوة الزنوج الامريكان الى حفــلات الاستقبال فى الاصرار على رفض هذه الفكرة . وفى خــلال الحرب العالمية الاولى وبعدها ، حاول ثلاثة من الزنوج ، اثنان منهم من أمريكا ، وواحد من الهند الغربية ، أن يعرفوا زنوج أمريكا بأفريقيــة . وفى ســـنة ١٩٠٣ تنبأ ديبوا **« أن أزمة القرن العشرين أزمة لون .. أزمة العلاقات بين الاجناس البيضاء والسوداء فى أسيا .. وأفريقيا والجزر الاخرى »** .

ولقد واصل ديبوا دعوته لتحرير أفريقيا فى أول مؤتمر دولى للاجناس عقد فى لنـــدن سنة ١٩١١ وفى مؤتمر التضامن الافريقى الذى نظمه أيضا .. ولــكن هؤلاء الثــلاثة الذين اجتمعوا فى أوربا فى الاعوام ١٩١٩ ، ١٩٢١ ، ١٩٢٣ لــم يحظوا بانتباه غالبيـــة الزنوج الامريكيين فيما عدا هؤلاء الذين كانوا يقرأون عن هذه المؤتمرات فى مجلة « الازمات » .

وفى عام ١٩٢٣ قدمت الجمعية الوطنية لتقدم الشعوب الملونة مســاعدات طفيفة للمؤتمر الذى عقــد فى ذلك العام . ولــكن جماعة من الســيدات الملونات الامريكيــات قامت بتمويل المؤتمر الرابع الذى انعقد فى نيويورك سنة ١٩٢٧ ولم يكن ذلك بالنجاح الباهر ، وكان هذا المؤتمر اخر المؤتمرات التى عقدت بالولايات المتحدة . ولقد تكلم ديبوا باستاذية وبعمــق عن أفريقيا أكثر من أى شخص اخر من الزنوج سواء من المراقبين او من ممثلى الصحافة فى المؤتمر الذى عقد لمنظمة الامم المتحدة

وكان من الطبيعى ان يكون للدكتـــور رالف بانش تأثير أقــوى من تأثير ديبوا فى هذا الصدد . ولقد ظهر هذا التأثير فى الفصل الحادى عشر والثانى عشر والثالث عشر من ميثاق الامم المتحدة . ولكن اين هو الامريكى الزنجى الاخر الذى كانت لديه الشجاعة وطلاقة اللسان لكى يطالب بحكم ذاتى واستقلال كامل لافريقيا السوداء كما فعل ديبوا .

لقد كان الامريكى الزنجى الوحيد ايضا الذى أوفد للمؤتمر الرابع للتضامن الافريقى الذى عقد سنة ١٩٤٥ فى مانشستر بانجلترا حيث قام هو وكوامى نكروما باعداد مشروعات القرارات . وبينما كان « ديبوا » يجمع حوله المريدين والانصار كان «ماركوس جارفى» يثير التعصب فى نفوس العناصر الضعيفة . هذا الديماجوجى الجاميكى سرعان ما خيب أمل الزنوج الامريكيين الذين سرعان ما فطنوا الى ان الحرب العالمية الاولى لم تستطع ان تكسب العالم فى صف الديموقراطية كمــا كانوا يعتقدون . وسرعان ما عرفوا ايضا ان دعــوة جارفى الســوداء ووعوده للاربعمــائة مليون زنجى الذين يعيشون فى العالم بان يخرجوا الرجل الابيض من افريقيا ويؤسسوا جمهــورية بزعامة جارفى كرئيس مؤقت ، كانت صعبة التحقيق

ولقد ادى ظهور «جارفى» وســـقوطه السريع الى حــدوث أخطر انشقاق وقــع فى صفوف الامة بين الامريكيين السود والهنود الغربيين .. بين الرعاع والمثقفين .. ولحسن الحظ سرعان ما انتهى هذا الانقسام ، ولكنه من الصعب علينا ان نحدد الى أى مدى أسهم « جارفى » فى تكوين رأى عام واضح عن افريقيا بين الزنوج الامريكيين

ان الطلبة المثقفين الذين يدرسون التاريخ هم اول من يدرك ان التاريخ ماهو الاسجل للتحليل الاحصائى . ولقد أغامر بالقول بان

الدكتور «كارتر وودسون» قد نشر روح الاهتمام بافريقيا بين زنوج امريكا اكثر مما فعل ديبوا او جارفي .. لقد كان وودسون يتمتع بشعبية بين الرأى العام المثقف ، ولقد اثار الاهتمام خلال المؤتمر السنوى لجمعية دراسة حياة الزنوج وتاريخهم التى اسسها سنة ١٩١٥ وفى الاجتماعات التى كانت تعقد فى مختلف انحاء البلاد اثناء اسبوع تاريخ الزنوج الذى نظمه سنة ١٩٢٦ ولقد عمل وودسون على التعريف بمملكة غانا ، ولهذا فقد أثار اعلان الحكم الذاتى لساحل العاج فى ٦ مارس سنة ١٩٥٧ شعورا حقيقا بالفرحة

وكذلك اسهم كل من « كوامى نكروما » و « ننامدى آزيكيوى » فى خلق الاحساس بافريقيا خلال فترة الحرب : ولقد جعلت سيرة نكروما الشخصية التى كتبها لنفسه والتى كتبها بعده «بانكول تيموثى» الكثيرين من القراء يتصرفون على جهود رئيس الوزراء الفعالة لجذب اهتمام الامريكيين الزنوج نحو بلاده . وبالرغم من ان « ازيكيوى » لم يسجل سيرة حياته كاملة الا ان ذلك لايعنى بالضرورة ان تاثيره على الطلبة الزنوج الامريكيين كان اقل من تأثير نكروما . اما البروفسير « وليام ليو هانسبيرى » الذى كان يدرس عادة التاريخ القديم لافريقيا قرابة الثلاثين عاما فى جامعة هارفارد .. فقد كان دوره هو التدليل بالبراهين القاطعة على وجود حضارات منذ القدم فى افريقيا

وبينما كان هؤلاء الاصدقاء .. اصدقاء افريقيا .. يخلقون صورة طيبة عنها كان جان كريستيان سمطس هو الفارس الذى استل سيفه لنصرة فكرة سيادة الجنس الابيض أكثر من أى واحد اخر من الذين سبقوا «مالان» و «مستر جوم » . لقد ملأ سمطس نفوس الزنوج الامريكيين بالمرارة تجاه اتحاد جنوب افريقيا . ففى ٩ يناير سنة ١٩٣٠ اعلن سمطس فى قاعة مجلس المدينة بنيويورك ان الزنجى هو اكثر الحيوانات صبرا .. فهو يلى الحمار من حيث الدرجة ، وحينما احتج الدكتور روبرت روسا موتون رئيس معهد شايكيجى على هذا الكلام ، أجاب سمطس بأن تعليقه لايعنى سوى اعجابه بالزنوج من هذه الناحية .

وبينما كان زعماء الدول يتأهبون لكتابة ميثاق الامم المتحدة كان سمطس ينادى : « **جميع الاحزاب فى جنوب أفريقيا توافق على سياسة ثابتة الغرض منها الابقاء على سيادة الجنس الابيض ولا يخالف هذا الرأى سوى هؤلاء الكاملى الجنون** » .

وضاعفت الاحداث من عداء زنوج أمريكا لاتحاد جنوب أفريقيا أكثر من أى جهة أخرى من العالم فيما عدا ولاية مسيسيبى . فقد رفض الاتحاد التوقيع على الاعلان العالمى لحقوق الانسان ودائما ما كان يرفض قبول البعثات التى شكلتها الامم المتحدة للتحقيق فى حوادث التفرقة العنصرية .. ان سياسة التفرقة العنصرية القاسية حتى لو لم تطبق تطبيقا كاملا ، قد أمدت الزنوج الامريكيين بصورة واضحة لافريقيا الواقع عليها الظلم ، وفى ذلك الوقت وقع الغزو الايطالى لاثيوبيا سنة ١٩٣٥ فأثار موجة من العطف سببتها عزلة الاثيوبيين فى الولايات المتحدة . واستمر هذا الشعور بالعطف فى النمو مما جعل الحكومة الاثيوبية تعتقد أن الامريكيين الزنوج لديهم القوة السياسية الكافية لتأييد مطالب أثيوبيا . وكان للاضطهاد الذى لاقاه بعض الممثلين الديبلوماسيين الاثيوبيين قد وطد الرابطة بين الاثيوبيين والزنوج الامريكيين .. ولكن من ناحية أخرى كان

لقبول بعض الزنوج الامريكيين فى الاوساط الاجتماعية العليا فى السنوات الاخيرة أثره فى تحريك احتقار الاثيوبيين للامريكيين الزنوج . وكذلك تردد بعض الامريكيين الزنوج فى تصديق الرأى الذى يقول بأن العقبات التى قابلت الامبراطور حينما أراد أن يحول دولته من مملكة اقطاعية الى أخرى حديثة كانت عقبات كبيرة حقا ..

وكذلك كان من الصعب على غالبية الزنوج الامريكيين أن يتحاشوا رأى ليبيريا الغامض عنهم .. ولقد أثارت هذه الجمهورية السوداء الاهتمام بها لاول مرة حينما كشف ديموند ليزلى بيل فى سنة ١٩٢٨ النقاب عن الاتفاق الجائر المعقود بينها وبين شركة « فايرستون » ثم نما الشعور بالتضامن مع ليبيريا والعداء لشركة « فايرستون » عند ما اخبرت الشركة الزنوج الامريكيين الذين كان يبحثون عن وظائف فى مزارع المطاط فى ليبيريا بطريقة مهذبة أن ليس هناك أماكن خالية ليشغلها الفنيون ولقد ظهرت مشاعر كثيرة متضاربة كرد فعل لاجراءات السخرة والعمل الاجبارى فى المزارع فى ليبيريا .. ولقد تشكك بعض زنوج أمريكا مثلا فى وجود نظام للسخرة والعمل الاجبارى فى المزارع حقا فى ليبيريا . كما تشككوا فى وجود نظام محلى للعبيد .. وكانت حجتهم أن الامم المتحدة تحقق فى الظروف التى تسود فى بعض المستعمرات . ومن ناحية أخرى شكا بعض الامريكيين الزنوج من اختفاء هذه الاجراءات التعسفة فى ليبيريا من الناحية الصورية فقط . وهذا يتفق مع قول ديبوا حينما كتب فى سنة ١٩٢٣ « **ان جريمة ليبيريا الكبرى هى انها دولة فقيرة وسوداء فى وسط العالم الابيض الغنى** » ورأى الزنوج الامريكيين اليوم عن ليبيريا يتأرجح بين الفخر والالم !! ان انطباع الامريكى الزنجى عن فرنسا قد دفعه لان ينظر الى سياسة فرنسا فى افريقيا بمنظار وردى رغم كل شىء ..

فما زال لشعار الثورة الفرنسية « **الحرية ، الاخاء .. المساواة** » وقع خاص فى آذاننا .. ونحن نضع فى اعتبارنا دائما أن « هايتى » التى كانت مستعمرة فرنسية سابقا هى اليوم ثانى دولة مستقلة فى العالم الغربى .

وفى خلال الحرب العالمية الاولى لقى العشرات من آلاف الجنود الزنوج الفهم والتقدير كآدميين من جانب الرجال والنساء الفرنسيين .. ذلك الشىء الذى لم يمارسوه أبدا فى الولايات المتحدة ، حتى لقد أخذ بعض الجنود والضباط الامريكيين البيض على عاتقهم فى ذلك الحين مسئولية تلقين الفرنسيين الاسلوب الصحيح لمعاملة الزنوج المعاملة « المناسبة » هؤلاء الذين « تحرروا حديثا من أسر الرق أو خرجوا لتوهم من السجن ، والذين لهم ذيول كالقردة » فلما انتهت الحرب كان الزنوج الامريكيون يفضلون الحياة الفرنسية على سفن ترفع اعلام بلادهم .. ونحن حينما نقول بأن فرنسا هى أكثر دول العالم تمدينا فاننا نعنى شيئا خاصا بالنسبة لنا .. فقد كان من بين الاشياء التى جذبت انتباهنا ان الزنوج كانوا ينتخبون كأعضاء فى مجلس النواب ومجلس الشيوخ الفرنسى .. بينما لم يشاهد غالبية زنوج أمريكا اى عضو زنجى داخل الكونجرس منذ انتخاب أوسكار دى برست سنة ١٩٢٨ .. وهكذا تمتعت أعداد كبيرة من الزنوج فى القوات الامريكية بحريات جديدة فى خلال الحرب العالمية الاولى أكثر من الحرب العالمية الثانية .

ولهذا يميل الامريكان الزنوج لان يكونوا متهاونين فى نقد السياسة الفرنسية فى افريقيا السوداء أكثر من أى سياسة استعمارية أخرى ، علما بان قليلين فقط من الزنوج الامريكيين هم الذين لديهم معلومات دقيقة عن هذه السياسة الاستعمارية .. ولعل اختلاف اللغة ليس سببا مقنعا لتدبير نقص هذه المعلومات .. فالقليل هم الذين يقرأون نشرات الامم المتحدة التى تتحدث عن الاحوال فى المناطق التى لا تتمتع بالحكم الذاتى ..

اما كتاب جون جنتر « فى داخل أفريقيا اليوم » الذى قرأه غالبية الزنوج الامريكيين أكثر من أى كتاب اخر تناول هذا الموضوع فانه يمس افريقيا الفرنسية مسا رقيقا . !! وحتى اذا تشكك المرء فى نشرات السفارة الفرنسية فان فى مقدوره أن يحصل على « مختارات من أفريقيا » ، « التقرير الخاص بأفريقيا » ، « أفريقيا اليوم » ولقد ترتبت على مشكلة العقيدة الدينية فى أفريقيا الفرنسية نتائج معقدة لا تساعد على تكوين رأى واضح موضوعى .. فالامريكى الكاثوليكى يميل لان يكون عنيفا فى معاداته للاديان والعقائد الاخرى ..

ويؤيد كثير من الامريكيين الزنوج — وبخاصة غير الكاثوليكيين منهم — الرئيس « جمال عبد الناصر » لانه مصرى تعيش بلاده فى أفريقيا .. ولقد وضح الرئيس جمال عبد الناصر هدفه من الاتجاه نحو افريقيا السوداء ، فقد قال منذ سنوات فى كتابه « فلسفة الثورة » عن افريقيا فى خلال حديثه عن الدائرة الاسلامية والدائرة العربية :

« اننى أستطيع أن أقرر وبدون مبالغة اننا لا نستطيع — تحت أى ظروف حتى ولو كنا نرغب فى ذلك — أن نظل بعيدين عن الصراع الدامى الرهيب الذى يدور فى قارة أفريقيا اليوم بين خمسة ملايين من البيض ، ومائتى مليون من الافريقيين .. اننالانستطيع أن نفعل ذلك لسبب بسيط وهو اننا من افريقيا .. ولسوف يظل شعب افريقيا ينظر الينا بصفتنا حراس البوابة الشمالية لافريقيا وحلقة الاتصال التى تربط بينه وبين العالم الخارجى .. ونحن لن نقلل أبدا وتحت وطأةاى ظروف من مسئولياتنا تجاه افريقيا .. وسوف نؤيد انتشار الوعى والحضارة فى أقصى أعماق الغابات بكل ما نستطيع من قوة » .

وحتى الآن يشك الكثيرون منالامريكيين الزنوج فى طيبة نوايا المملكة المتحدة تجاه مبدأ الحكم الذاتىللبلاد التى لا تحكم نفسها بنفسها .. فالزنوج يصطدمون بطريقة مباشرة بالتفرقة العنصرية فى بريطانيا اكثر من فرنسا ..

وهم مازالوا يؤكدون استسلام انجلترا للضغط القادم من جنوب افريقيا .. ونفى **« سيرتس كاما »** من بتشوانالاند لانه تزوج من فتاة انجليزية بيضاء .. وبكثير من التسامح نقول أن الكثيرين من زنوج امريكا قد انضموا الى منتقدى السياسة البريطانية الآخرين وذلك للاجراءات القاسية التى كانت تتخذها ضد الماو ماو وغيرهم من الوطنيين . وحتى اليوم لم تنجح انجلترا فى دفع المستوطنينالبيض فىكينيا وروديسيا الشمالية ونياسالاند الى الاسراع فى خطاهم السلحفائية نحو اشراك الافريقيين بصورة اوسع فى حكم نفسهم بنفسهم . ولذلك فان الاحزاب الرجعية او السلبية أو التى تتصف برامجها بالجمود هى التى يسمح لها فقط بالوصول الى الحكم فى اتحاد وسط افريقيا .

ان الرأى الذى كونه الزنوج الامريكيون عن معنى « المشاركة » هو رأى مظلم قاتم ..

ولقد ابتهج الامريكيون الزنوج كثيرا لحصول غانا على استقلالها فى مارس سنة ١٩٥٧ .. وبذلك تكون بريطانيا قد أنجزت وعودها لاول مرة لهذه المنطقة . أما بالنسبة

لافريقيا البرتغالية ، فان قلة ضـــئيلة من الزنوج الامريكيين الذين لديهم فكرة واقعية عنها .. وأقل من القليل لديهم مثل هـذه الفكرة عن افريقيا الاسبانية .. ولذلك فاننا نبـالغ لو قلنـا فى هـذه الحالة ان رأيهم يستحق المناقشة .. ولكن هناك احتمال كبير ان نحصــــل على المزيد من المعلومات عن أفريقيا البرتغالية فى المستقبل القـــريب وخاصة بعد الحرب التحررية فى انجولا .. ان دكتاتورية سالازار فى أفريقيا لا تسـمح سوى لافراد قلائل من غير الملونين ولقليل جدا من الملونين بالسفر الى موزمبيق وانجولا ويدعى الدكتاتور الماكر أن هذه المستعمرات هى أقاليم برتغالية فيما وراء البحار .. وهذا هو رده على اتهام الامم المتحدة للبرتغال بأنها لا تقدم تقارير سنوية عن الاحـوال السائدة فى البلاد التى لا تتمتع بالحـكم الذاتى والتى تتبع لها ..

ولقد طلبت فى ربيع سنة ١٩٥٨ من حوالى أربعين طالبا فى فصلين بجامعة هوارد أن يدلوا برأيهم فى افريقيا .. وكانت النتيجة هذا الموجز الذى لا يتضمن وجهات النظـر التى حصلوها من دروس لهم :

لقد ترددت هذه الانماط المحفـوظة : افريقيا .. قارة مظلمة .. قارة رهيبة .. حادة .. وليست لها حضارة أصيلة خاصة بها .. يسكنها أكلة لحوم البشر والوثنيون .. والحيوانات المفترسة التى تعيش داخـل الغابات الكثيفة .. » وكانت هناك ملحوظات أخرى أكثر طرافة : فلقد كان من رأى احدى الطالبات انه ليس هنـاك سبب يدعونا لان نهتم بافريقيا اهتماما خاصا .. والمعروف بأن مايدعوها لان تدرس تاريخ افريقيا هـو انها تريد أن تكون مدرسة .. وآخرون عبروا عن درجات مختلفة من الاهتمام مؤلفين اتجاها مماثلا بالنيـــابة عن كثيرين من الامريكيين الزنوج ..

وكانت أكثر الاجابات طرافة هى هـذه التناقضات . فبينما يقول واحد ان «الامريكى الزنجى قد نسى تراثه الافريقى » يقول آخر انه قد ســمع كثيرين من الزنوج الامريكيين يقولون « ان مكانى ليس هنا وانما مكانى فى افريقيا .. وأنا أريد أن أذهب الى أصـلى هناك .. » وهؤلاء الذين نســوا تراثهـم الافريقى يفخرون بسمرتهم ، أما الآخـرون الذين يتمسكون بتراثهم الافريقى فيفخـرون بجلدهم الاسود ..

والبعض يظن أن الافريقيين الزنوج يرون أنهم أسمى من الامريكيين الزنوج . بينمـا يؤكد الآخرون صراحة أن الامريكيين الزنوج أكثر سموا من الافريقيين . واذان احـد الطلبة المعتدلين جومو كينياتا والماو ماو ..

هذه العينة من الاجابات تعد ضئيلة جدا بحيث لا تكفى لتكوين صورة كاملة عن آراء طلبة جامعة هوارد فى أفريقيا ..

ولكننى أشك فى أن الكثيرين من الامريكيين الزنوج يشتركون مع هؤلاء الطلبة فى مثـل هذه الآراء التى لخصتها هنا ..

بقى رأى واحــد أجد ان فهمه بالنسـبة لزنوج أمريكا فى غاية الصعوبة .. وأعنى به القول بأن الولايات المتحدة تصنع لنفسها ثوبا محبوكا فى افريقيا .. فتأييدها للقوى الاستعمارية فى افريقيا يقوى حلف الاطلنطى ويثير غضب الوطنيين الافريقيين .. ومعارضة امريكا للاستعمار تكسبها عطف الافـريقيين الزنوج وغضب واستنكار القوى الاستعمارية من أعضاء حلف الاطلنطى وفى الحرب الباردة تحتاج الولايات المتحدة الى كل من حلف الاطلنطى وافريقيا .. وفى الحرب قد يقتل صاروخ ذو رأس ذرى زنوج أمريكا كما يقتل الاخرين ..

وأنا أتعشم أن يكون هذا العدد الخاص من « الوجود الافريقى » قد أوضح أن ماكان يسمى « بالقارة المظلمة » قد اصبح الان : « القارة الاحتياطية للعالم » وان تطلعها الى التحرر ينبغى أن يقدر حق قدره ..

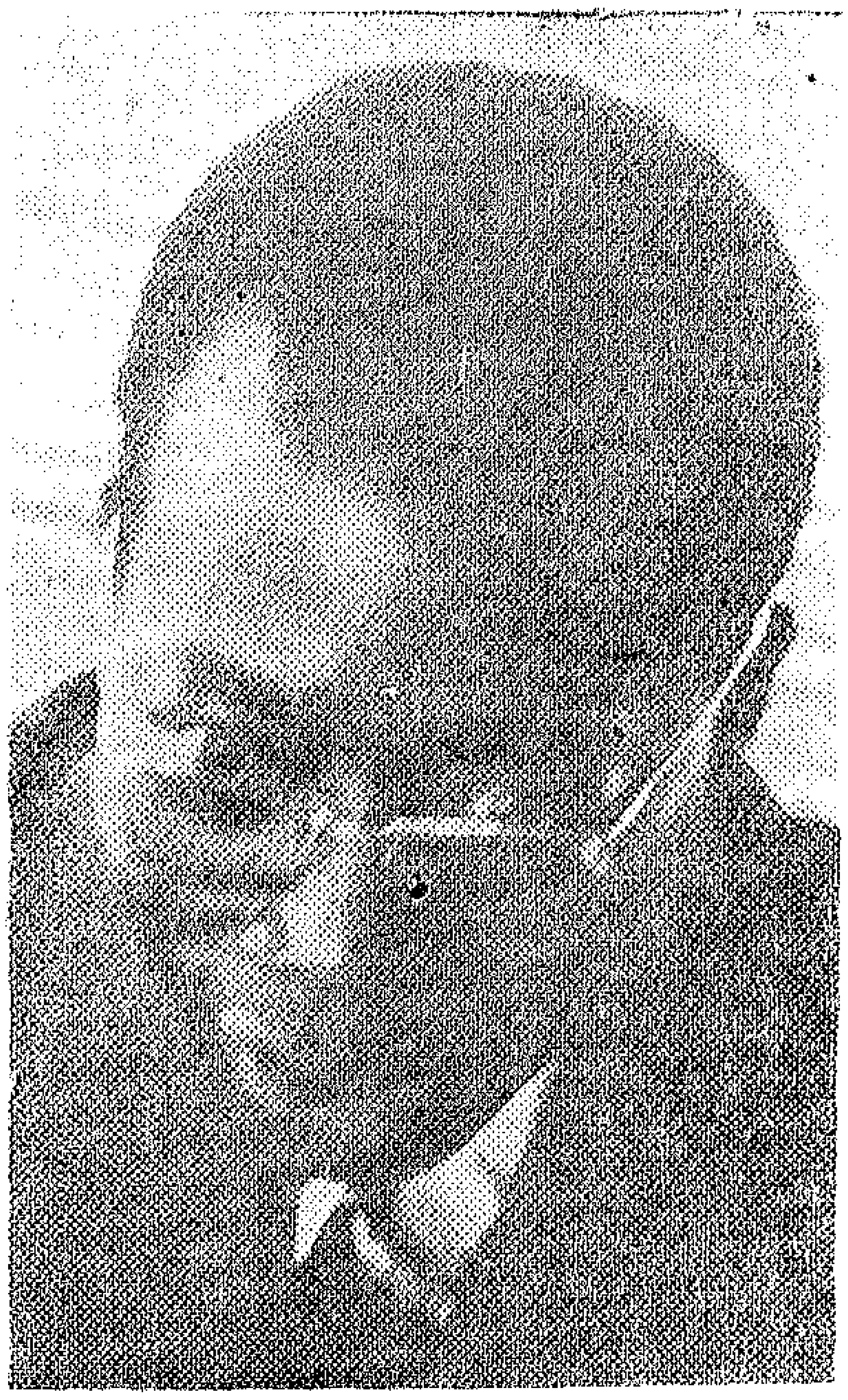

ليوبولد سيدار سنغور

بقلم. عبد الرحمن صالح

ان علاقة السنغال بفرنسا هى أقدم علاقة من نوعها فى كل المنطقة لتى كانت تعرف من قبل باسم افريقيا السوداء الفرنسية ، ومن السنغال تم انتخاب أول عضو أفريقى بالجمعية الوطنية الفرنسية سنة ١٩١٤ . كما أن السنغال كان أول بلد طبقت فيه سياسة الادماج assimilation ومنذ سنة ١٨٤٨ عند قيام الجمهورية الثانية طبقت صفة المواطن الفرنسى على سكان أربع مناطق بالسنغال هى « داكار » و « سانت لويس » و « روفسك » و « جورى » . وفى سنة ١٨٤٨ كما فى سنة ١٨٧٥ وما تلاها من أعوام فى ظل الجمهورية الثالثة .. أصبح من حق الافريقيين بالسنغال انتخاب عضو واحد عنهم فى مجلس النواب الفرنسى . وفى أوائل عهد الجمهورية الثالثة أصبح للمناطق الاربع السالفة الذكر بالسنغال حرية التصرف فكان لها حق اختيار عمدة لكل منها وحق تكوين مجالسها البلدية . ولقد كان سكان هذه المناطق الاربع هم الوحيدون المعترف لهم بلقب « مواطن فرنسى » أما باقى الافريقيين فيما كان يعرف من قبل بافريقيا الاستوائية فكانوا مجرد « رعايا » فلم يكن لهم حق التمثيل فى البرلمان الفرنسي ولم يكن لهم أمل فى الوصول الى المناصب العالية بالحكومة أو حق الالتحاق بالجامعات بل لم تكن أمامهم الا فرصة ضيقة ضئيلة للالتحاق بالتعليم الثانوى ... وكانوا يجندون فى فرق عمال السخرة أو العمل الاجبارى ، كما لم يكونوا يتمتعون بنظام قضائى عادل بل كان يتولى محاكمتهم وفرض العقوبات عليهم المديرون الفرنسيون لمناطقهم . وظل الحال كذلك حتى سمح القانون سنة ١٩٣٠ للافريقيين المثقفين ثقافة عالية فقط بأن يتمتعوا بلقب « مواطن فرنسى » . وقد أدى ذلك الى زيادة تزمر الافريقيين من أهالى المستعمرات الفرنسية الافريقية وقيامهم بعد الحرب العالمية الثانية بمقاومة رغبة المثقفين السنغاليين فى تولى مراكز الزعامة فى افريقيا الاستوائية الفرنسية .

وقد ولد ليوبولد سيدار سنغور فى اكتوبر سنة ١٩٠٦ فى منطقة « جوال Joal

بالسنغال وهى تقع خارج المناطق الاربع التى كان يتمتع أهلوها بصفة المواطنة . وبذلك فان سنغور كان مجرد أحد « الرعايا » . وكانت عائلة سنغور الغنية وهى عائلة سارير عائلة كاثوليكية وسط بلد الغالبية العظمى من ابنائه مسلمون . وقد تلقى تعليمه فى مدرسة كاثوليكية فى نجاسوبيل N'gasobil ثم التحق بالدراسة الثانوية فى داكار ، وبعد ان انتهى منها بنجاح باهر ذهب الى باريس حيث تلقى تعليمه العالى وكان أول افريقى يحصل على شهادة « الاجريجاسيون » التى أهلته للتدريس بالمدارس الثانوية . وفعلا عين مدرسا سنة ١٩٣٥ باحدى المدارس الثانوية فى مدينة تورز Tours بفرنسا ثم نقل منها الى مدرسة أخرى بباريس حيث التحق بمدرسة الدراسات العليا لدراسة اللغات الافريقية .

وحين نشبت الحرب العالمية الثانية التحق بالجيش الفرنسى .. ولكنه سرعان ما وقع فى الأسر . وعلى الرغم من ان الالمان حاولوا اغراءه بالعمل معهم ضد الفرنسيين الا أنه رفض بل قام بتنظيم حركة عصيان بين الأسرى . وفى سنة ١٩٤٣ استردت حكومة الجنرال ديجول المؤقتة السلطة على افريقيا الغربية الفرنسية وأعلن الجنرال تقديره للدور الكبير الذى لعبه الافريقيون لاحراز النصر .

وفى ٣٠ يناير سنة ١٩٤٤ عقد مؤتمر « برازافيل » الذى دعا اليه الحاكم الفرنسى « رينيه بليفن » René Pleuen لتحديد نوع العلاقات فى المستقبل بين فرنسا وبين مستعمراتها عبر البحار ، وبناء على توصيات المؤتمر دعيت المستعمرات الفرنسية بعد ذلك الى ايفاد مندوبيها الى الجمعية الدستورية فى باريس .

وفى سنة ١٩٤٥ كون سنغور « الكتلة الافريقية » بالاشتراك مع لامين جويبى Lamine Guèye وهو « مواطن » سنغالى وكانت الكتلة حزبا اشتراكيا فى السنغال مرتبطا بالحزب الاشتراكى الفرنسى

وقد انتخب الاثنان سنغور ولامين نائبين يمثلان السنغال بالجمعيتين الدستوريتين الاولى والثانية فى باريس . ولعب سنغور نفسه دورا هاما فى اقرار التغييرات الدستورية التى تمت على يد هاتين الجمعيتين .

وقد تضمن مشروع الدستور الذى صدر عن الجمعية الدستورية الاولى فى ابريل سنة ١٩٤٦ كثيرا من الاصلاحات الا أنه قد رفض فى الاستفتاء العام الذى أجرى لاقراره . أما الدستور الذى صدر عن الجمعية الثانية فى اكتوبر سنة ١٩٤٦ والذى تمت الموافقة عليه فقد كان يسمح للافريقيين بحريات أقل . وقد انشأت الجمهورية الرابعة الجديدة اتحادا فرنسيا يضم الاراضى التابعة لفرنسا عبر البحار والوطن الأم (فرنسا) فى جمهورية موحدة . وطبقا للمادة ٧٢ من الدستور أصبح البرلمان الفرنسى هو المختص بكل « المستقلين عبر البحار I.O.M. » .

وفى نوفمبر سنة ١٩٥٢ استطاع نواب « جماعة المستقلين» أن تحمل البرلمان الفرنسى على أن يوافق على قانون جديد لتنظيم العمل والعمال فى أراضى المستعمرات يتيح للنقابات حق المساومة الجماعية ويحتم انشاء المساكن ووسائل الترفيه للعمال فى المستعمرات الافريقية . ثم دعت الجماعة الى عقد مؤتمر فى «بابوديولاسو» بالفولتا العليا فى فبراير سنة ١٩٥٣ اقترحت فيه تكوين جمهورية أفريقية فيدرالية داخل سلطة التشريع فى مسائل القانون الجنائى وتنظيم الحرية العامة وكذلك فى التنظيم السياسى والادارى .

ولما كان النواب الافريقيون قد رأوا أن الدستور الجديد غير كاف بالمرة بالنسبة لما اعترف لهم به من حقوق .. فقد قبلوا عقد اجتماع لهم فى باماكو (عاصمة مالى الآن) فى اكتوبر سنة ١٩٤٦ لمناقشة تكوين حزب جماعى . ولما كان زعماء الحزب الاشتراكى الفرنسى قد ادعوا أن الشيوعيين يسيطرون على المؤتمر المذكور فقد حرضوا انصارهم من الزعماء الافريقيين ومن بينهم ليوبولد سنغور ولامين جويبى على عدم حضور المؤتمر . ولذلك فقد تكون حزب الرابطة الديموقراطية الفرنسية R.D.A. دون سنغور ولامين مما أدى الى تصدع فى العلاقات بين زعماء السنغال

وبين زعماء باقى افريقيا الغربية الاستوائية استمر حوالى اثنى عشر عاما .. ولم يخفف منه الا استفتاء ديجول فى سبتمبر سنة ١٩٥٨ والاحداث التى وقعت بعد ذلك .

وفى نوفمبر سنة ١٩٤٦ اعيد انتخاب سنغور نائبا .. ولكن تذمره كان يزداد من السياسة التى كان يسير عليها زميله الافريقى لامين جويبى والحزب الاشتراكى الفرنسى . وفى المؤتمر الذى عقده الحزب فى السنة التالية طالب سنغور بشسدة بمزيد من اللامركزية وعرض مطالبه « الرعايا » الافريقيين مناديا بتنظيم حركة سياسية جماعية لتحقيق استقلالهم التام . كما أصدر جريدته الخاصة "Condition Humainl" التى هاجم فيها لامين جويبى والكتلة الافريقية . واخيرا كون فى اكتوبر سنة ١٩٤٨ حزب « الكتلة الديموقراطية السنغالية B.D.S. » وترك الحزب الاشتراكى الفرنسى والتحق بجماعة « المستقلين عبر البحار I.OM. » وهى جماعة من نواب المستعمرات الفرنسية الذين يعارضون الانضمام لأى حزب فرنسى يتخذ مركزه الرئيسى فى فرنسا وحدها .

ومع اصدار جريدة السياسة .. اشترك مع أليون ديوب سنة ١٩٤٧ أيضا فى اصدار مجلة « الوجود الافريقى Presence Africame » الادبية والتى ما زالت تصدر فى باريس للوقوف ضد الاستعمار الثقافى . وسنغور حين أصدر هذه المجلة الادبية كان يعمل على اشباع ملكته الادبية الاصيلة التى جعلته بين الطبقة الاولى من شعراء الفرنسية فى العالم .. وعلى نشر دعوته الى احياء الثقافة الافريقية على أسس من التراث الافريقى والتاريخ الافريقى . ولقد كان لسنغور ، أكثر من أى أفريقى آخر ، الفضل فى توجيه الانظار الى الاصالة الفنية للفن الافريقى .. واشاد فى أشعاره الرائعة بجمال الصورة وروعة الايقاع الذين هما من الصفات الاصيلة للثقافة الافريقية . وقد كانت فلسفته المتكاملة عن « الزنجية » "Négritude" التى كان له فضل بلورتها فى كيان متماسك بعد أن دعا اليها الشاعر المارتينيكى العظيم سيزار (الذى ينحدر من أصل افريقى ويفخر بذلك) .. كانت هذه الفلسفة هى رد الفعل المضاد لحركة « الادماج الفرنسية أثبت بها « ان للافريقيين مناهجهم الخاصة فى التفكير وفلسفتهم وادبهم وفنهم الذى تمتد جذوره عريقة فى أرضهم ويستمدون وحيه من عاداتهم وتقاليدهم ولا يمكن لفرنسا أن تغير عقولهم واعماقهم كما غيرت ألسنتهم ولغاتهم » وقد تجاوبت الطبقة المثقفة الافريقية مع « سنغور » فكرست نفسها للكتابة ودراسة الاساطير الافريقية والتاريخ الافريقى واللغات الافريقية وذلك لتطوير مذاهب التفكير الافريقية . وقد استطاعوا بذلك أن يثبتوا أن الثقافة الافريقية لها وجود وكيان حقيقيان مثل باقى الثقافات الاخرى . ونجحوا نتيجة لذلك فى أن يسهموا مساهمة حيوية وفعالة فى احياء الثقافة الافريقية . وكان نجاحهم فى هذا الميدان يفوق كثيرا ما حققه زملاؤهم المثقفون ثقافة انجليزية رغم أن هؤلاء كانوا أقل تعرضا للعدوان الثقافى من الافريقيين بالمستعمرات الفرنسية .

وبعد هذه الدورة البسيطة على مركز سنغور فى الحقل الادبى نعود بعد ذلك الى نشاطه السياسى فنقول : انه فى سنة ١٩٥١ استطاعت الكتلة الديموقراطية السنغالية التى كونها سنغور والتى كانت على درجة عالية من التنظيم والقوة فى المناطق الريفية بالسنغال أن تنزل هزيمة ساحقة بخصمه لامين جويبى وأتباعه وأن تفوز بكلا المقعدين فى مجلس النواب الفرنسى . وكان سنغور نفسه هو أحد المنتخبين لهذين المقعدين وبذلك اصبح سنغور الزعيم القوى الذى لا ينافس لجماعة المستقلين عبر البحار .

وفى نوفمبر سنة ١٩٥٢ استطاع نواب « جماعة المستقلين » أن تحمل البرلمان الفرنسى على أن يوافق على قانون جديد لتنظيم العمل والعمال فى أراضى المستعمرات يتيح للنقابات حق المساومة الجماعية الى عقد مؤتمر فى « بابوديولاسو » بالفولتا العليا فى فبراير سنة ١٩٥٣ اقترحت فيه تكوين جمهورية أفريقية فيدرالية داخل الاتحاد الفرنسى . وقد زاد سنغور هذا

الاقتراح فى العام التالى ايضاحا وتفصيلا حين اقترح تقسيم افريقيا الفرنسية الغربية الى اتحادين أحدهما عاصمته داكار بالسنغال والثانى عاصمته أبيدجان فى ساحل العاج . وكان الصراع الذى نشب عقب ذلك بين أنصار الوحدة وأنصار الانفصال أحد الدعائم التى رسمت فى ضوئها سياسة تقسيم افريقيا الفرنسية بعد ذلك .

وعلى الرغم من أن الكتلة الديموقراطية السنغالية قد اشتد نفوذها داخل السنغال حتى فازت مرة أخرى وبسهولة فى انتخابات يناير سنة ١٩٥٦ بالمقعدين المخصصين للسنغال فى البرلمان الفرنسى فان الرابطة الديمواطية الافريقية R.D.A. التى كان يتزعمها فيليكس هوفويه بوانييه « رئيس جمهورية ساحل العاج الان » قد أنزلت الهزيمة بجماعة المستقلين فى باقى أفريقيا الغربية الفرنسية . وفى نوفمبر من نفس السنة تأكدت قوة الكتلة الديموقراطية السنغالية B.D.S. داخل السنغال نفسها مرة أخرى حين اكتسحت انتخابات المجالس البلدية وأصبح سنغور نفسه عمدة لمدينة سييس Thies .

وبما أن سنغور كان يؤيد بقوة وحدة أفريقيا الغربية الفرنسية فقد عارض بعنف ولكن دون جدوى التغييرات الدستورية الجديدة التى أتى بها القانون الاطارى Loi Gadre الذى منح حق التصويت العام ومجلسا تنفيذيا لكل بلد فى أفريقيا الفرنسية .. ذلك أن سنغور أحس أن ذلك سيؤدى الى « بلقنة » أى تمزيق أوصال المنطقة كلها .

وفى سنة ١٩٥٦ أنشأ سنغور الكتلة التقدمية السنغالية B.P.S وهى عبارة عن اتحاد ضم الكتلة الديموقراطية السنغالية مع بعض الاحزاب الاخرى الصغيرة وقد أصبحت هذه الكتلة الجديدة هى الفرع السنغالى من « الميثاق لافريقى » وهو حزب جديد تألف داخل المنطقة بوساطة نواب الكتلة الديموقراطية السنغالية . وفى سنة ١٩٥٧ اندمج الميثاق الافريقى فى الحركة الاشتراكية الافريقية M.S.A. التى كان يرأسها لامين جوييى فى محاولة لاضعاف قوة الرابطة الديموقراطية الافريقية R.D.A داخل المنطقة . ولكن ذلك لم يجد نفعا بالرغم من أن نفوذ سنغور نفسه داخل السنغال ظل هو الاقوى . وفى انتخابات مارس سنة ١٩٥٧ التى أجريت فى ظل القانون الاطارى فازت الكتلة التقدمية السنغالية بسبعة وأربعين مقعدا فى الجمعية الوطنية السنغالية من بين ستين مقعدا وشكل سنغور الحكومة . وأخيرا فى سنة ١٩٥٨ تضامن كل الزعماء الافريقيين خارج الرابطة الديموقراطية الافريقية وكونوا حزب التكتل الافريقى الجديد كحركة فيدرالية .

وفى يوليو من نفس العام وفى مؤتمر حزب التكتل الافريقى الجديد أعلن سنغور الخطوط العامة لمبدئه فى الاشتراكية الافريقية مبينا أن القضية تحتاج الى تغيير بطىء وتعاون مع القوى الغربية بدلا من القضاء عليها قضاء مبرما . وبما أنه كان يؤمن ايمانا عميقا بضرورة اتحاد كل الدول فى أفريقيا الغربية الفرنسية مع **ارتباطها كوحدة واحدة مع فرنسا** فقد ارتفع صوته ينادى بأنه :

« يجب أن تكون لنا جماعة افريقية قبل أن تكون هناك جماعة أفريقية فرنسية مشتركة »

وفى سنة ١٩٥٨ تضامن مع عدوه القديم لامين جوييى لتكوين الاتحاد التقدمى السنغالى U.P.S. كفرع من السنغال من حزب التكتل الافريقى الجديد P.R.A. كما أعلن عدم رضائه على الطريقة التى وصل بها ديجول الى الحكم فى فرنسا بأن ذهب فى أجازة فى اليوم الذى زار فيه ديجول السنغال فى أغسطس سنة ١٩٥٨ . وعلى كل حال فان الاتحاد التقدمى السنغالى صوت بكلمة « نعم » فى استفتاء سبتمبر الذى أجراه ديجول مفضلا أن تكون له سلطة محدودة داخل المجموعة الفرنسية على الاستقلال التام عن فرنسا بالرغم من انه فعل ذلك بعد تردد ظاهر ولانه وجد أن هذه هى أسلم طريقة تؤدى الى تحقيق الاتحاد الفيدرالى والاستقلال الذى لن يترتب عليه تمزيق أوصال أفريقيا الغربية الفرنسية .

وفى ديسمبر سنة ١٩٥٨ عقد مؤتمر فى باماكو حضره زعماء السيغال وداهومى وفولتا العليا لمناقشة قيام اتحاد فيدرالى بين الدول الاربع . وفى ينـاير سنة ١٩٥٩، أصبحت السـنغال جمهورية . وفى انتخابات مارس لانتخاب أعضاء الجمعية التشريعية فاز أعضاء الاتحاد التقدمي السنغالي الذى برأسه سنغور بمقاعد الجمعية الثمانين . وفى هذه الاثناء انسحبت كل من فولتا العليا وداهومى من اتحاد مالى المقترح تحت ضغط وقع عليها من حكومة سـاحل العاج وزعيمها هوفوبيه بوانييه . وبذلك ضم اتحاد مالى الذى أنشىء فى مارس سـنة ١٩٥٩ السنغال والسودان فقط ، وأصبح سنغور فى ابريل عضوا فى مجلس اتحاد مالى ثم رئيسا له بعد ذلك .

وفى يونيو سـنة ١٩٦٠ استقلت مالى استقلالا تاما ولكن فى اغسـطس وصلت الخلافات بين الزعماء السودانيين والسنغاليين الى مداها حول انتخاب رئيس الاتحاد . وفى ليلة ١٩ أغسطس سنة ١٩٦٠ انهـار الاتحاد . ومنذ ذلك الوقت ساءت العلاقات الى حد كبير بين البلدين وتوقف خط السكة الحديد بين باماكو وداكار .

وفى اكتوبر سنة ١٩٦٠ حضرت السنغال الاجتماع الذى دعا اليه هوفوبيه بوانييه دول أفريقيا الفرنسية السابقة فى أبيـدجان . كما حضرت الاجتماع الذى عقد بعد ذلك فى برازافيل والذى تم الاتفـاق فيـه على اتباع سياسة خارجية موحدة وعلى قيـام تعاون اقتصادى .ويكون السنغال الان احدى الـدول الاثنتى عشرة التى تكـون مجمـوعة برازافيل وواحدة من الدول العشرين التى التقت فى مونروفيا فى مايو سنة ١٩٦١ .. فانه يكون بذلك قد عاد أخيرا وبعـد سنين عديدة الى التعاون مع هوفوبيه بوانييه .

وينتشر الان بين الشبيبة المتعلمة بالسنغال شعور من التبرم والسخط لذلك التعاون الوثيق الذى يوجد بين الحكومة السنغالية وفرنسا ، ولرفض الحكومة ان تسير خطوات ابعد فى طريق الوحدة الافريقية العسكرية وترتفع الاصوات الان بين فئات كثيرة من الشعب مطالبة الحكومة بتزحزح بعض الشىء عن موقفهـا اليمينى المتطـرف ، وفى نوفمبر ١٩٦١ اعتقل « اسان سيك » زعيم المعارضة الذى يتبعه الكثيرون فى منطقة «كازامانس» والذى كان السبب فى ان عددا كبيرا من الاغلبية التى كان يتمتع بها « سنغور » قد صوتت ضد دستور ديجول عام ١٩٥٨ مطالبة بالاستقلال التام

وقد اعتقل «اسان سيك» بعد زعم الحكومة اكتشافها مخبأ سريا للاسلحة . وفى أواخر نوفمبر من العام الماضى ، أعلنت الحـكومة السنغالية فرض الرقابة على كل الاشـياء المرسلة للخارج .

وخلال ديسمبر عام ١٩٦١ اعلن معظم الطلبة فى جامعة «داكار» الاضراب ، احتجاجا على قيام الحكومة بمنع مؤتمر كان قد دعا الى عقده الاتحاد العام لطـلاب غـرب افريقية ، ودعى لحضوره عدد من شخصيات المعارضة ، وقد اعتقلت الحكومة ونفت عددا كبيرا من زعماء الطلبة

ان مستقبل « سنغور » يكمن فى مدى النجاح الذى سيحرزه مذهبه فى الاشتراكية الافريقية ، وفى استعداده لاستخدام ثروة السنغال الوفيرة لمصـلحة سكانها جميعـا ، ومازال « سنغور » يؤمن بامكان قيام مشاركة وثيقة بين الدول الافريقيـة ، وعن طريق العلاقات المتسمة بالاعتدال التى توجـد بين دول مونروفيا ، فانه يأمل أن يتمكن من بناء علاقات وروابط اوثق بين دول افريقيـة أخرى ، ومهما كان مدى مساهمته فى تشكيل افريقيا المعاصرة فان شخصيته المثقفة كانت دائما موضوع اعتبار ، وهو جدير أن يتبوأ مكانه عاليا بين هؤلاء الذين يصنعون مستقبل القارة ، ويبذرون بذور الثقة فى ثقافتهـا ، وتراثها وتاريخها

« عبد الرحمن صالح »

المسلمون في جنوب أفريقية

بقلم : طلعت احمد ابراهيم

دخل الاسلام القارة الافريقية عن طريقين : طريق بوغاز باب المندب فى الشرق ، وطريق برزخ السويس فى الشمال الشرقى ، ثم توغل فى القارة حتى وصل الى المحيط الاطلسى غربا ، وسواحل البحر المتوسط شمالا ، والبحر الاحمر والمحيط الهندى شرقا .

أما فى جنوب أفريقيا فقد دخل الاسلام متأخرا – عام ١٦٨٠ – بوسائل مختلفة ، وفى ظل ظروف مغايرة .

رواسب النزعة الصليبية :

كانت روح الصليبية ماتزال باقية فى البرتغال وأسبانيا حتى القرن ١٥ ، بعد أن كانت تنمحى من العالم ، وقد تمثل هذا الحماس فى شخص الامير « هنرى الملاح » الذى كان رائد هذه النزعة فى أسبانيا ، فحاول أن يجد طريقا حول أفريقيا كضرورة استراتيجية ووسيلة للاستيلاء على ثروة جزر الهند الغنية التى أمدت الاسلام بالكثير من مصادر قوته ، ولكن هذا الامير لم يستطع الوصول الى أبعد من سيراليون ، وكان ذلك قبل وفاته عام ١٤٦٠ .

وفى عام ١٤٩٧ كان « فاسكوداجاما » أوفر حظا ، اذ تمكن من الوصول الى ناتال ، ورسا بعد ذلك ببضعة شهور على ساحل الهند .

وبذلك كانت البرتغال أول الدول الأوربية التى غزت أفريقيا ، فقامت الحملات البرتغالية على المنطقة الواقعة الى الجنوب والغرب من خليج « دلاجوا » بقصد محاربة الاسلام ، وبذلوا قصارى جهدهم ليحلوا محل المسلمين الذين كان يوجد بعضهم على الساحل الشرقى من القارة الى الجنوب من « سفالة » .

وقد تمكن البرتغاليون من ممارسة نشاطهم فى تجارة الذهب والرقيق فى المنطقة الشرقية ، ولكنهم فشلوا فى ممارسة هذا النشاط الاستغلالى فى الجنوب ، ويعزو البعض ذلك الى الظروف الطبيعية غير الملائمة سواء فى المنطقة الساحلية أو فى الظهير القارى ، ويعتقد آخرون أن سبب هذا الفشل يرجع الى المعاملة السيئة التى أبداها البيض الذين نزلوا هناك أولا ، مما سبب عداء الوطنيين لهم .

وبنزول البرتغاليين فى هذا الجزء الشرقى من القارة ، تحددت الصورة بالنسبة لتوزيع المسلمين ، وأصبح البرتغاليون بمثابة السد الذى يحول دون توغل العرب الى جنوب أفريقيا .

بدء الاستعمار الهولندى :

انتصرت الامم البروتستانتية فى صراعها الدينى عام ١٥٨٠ على أسبانيا والبرتغال ، فكان ذلك نهاية الاحتكارات التجارية الاسبانية البرتغالية . ثم أنشأت هولندا شركة الهند الشرقية فى النصف الاول من القرن السابع عشر ، فكانت أول شركة عالمية على نطاق واسع ، وقد استطاعت هذه الشركة التى بدأت منذ عام ١٦١١ أن تشق طريقها جنوب وشرق

مدغشقر ، وهو الطريق الذى نادرا ما سلكه البرتغاليون .

واستطاع « جان فان ريبيك » عام ١٦٥٢ أن يجعل من الشريط الارضى الضيق ، الذى يقع بين خليج « تيبل » وجبل « تيبل » ـ وهو موقع مدينة الكيب ـ استطاع أن يجعل منه المهد الذى نما فيه جنوب أفريقيا. ولما كان ظهير شبه جزيرة الكيب منطقة جدباء قاحلة ، والى الشمال منها منطقة زراعية صالحة لنباتات البحر المتوسط ، لذلك تدفق الهولنديون الى الارض الزراعية ، كما أقاموا مراعى الماشية فى المنطقة الغنية بالحشائش .

دخول المسلمين :

عندما أقامت شركة الهند الشرقية الهولندية محطة منتصف الطريق فى الكيب ، واستتب الوضع فى يد الهولنديين ، ظهرت الحاجة للصناع المهرة وانصاف المهرة للقيام بالاعمال الانشائية ، وقد بدا للهولنديين أنه من غير الممكن الاعتماد على الافريقيين غير المدربين على هذه الاعمال ، كما أنهم ـ الهولنديون ـ قد أقاموا انفسهم ملاحظين ورؤساء للعمال لايمارسون الاعمال اليدوية ، وعندئذ تطلع الهولنديون الى جاوة ـ التى لم تصبح كاملة الاسلام الا بعد القرن الخامس عشر وكان ذلك اثر هزيمة مملكة الهندوكيين القوية التى كانت تدعى « ماجاباهيت » ، وقد أدى هذا النصر الحربى للمسلمين الى تحول الجزيرة تحولا تدريجيا ومطردا الى الاسلام التى كانت موردا للعمال المهرة فى مختلف الحرف .

وبدأ الهولنديون فى نقل الايدى العاملة العاملة من جزر الهند الشرقية ، وقد عرف هؤلاء القادمون باسم « الملايا » ، ويقال ان هؤلاء « الملايا » قدموا الى الكيب فى تيار منتظم فى الفترة بين عام ١٦٨٠ ـ ١٧٦٧ ، وكانوا طبقتين رئيسيتين ، الاولى : المنفيون السياسيون والمجرمون ، ويقول توماس أرنولد ـ فى كتابه الدعوة الى الاسلام ص ٢٩٤ ـ « كان من بين هؤلاء الشيخ يوسف وهو معلم دين ذو نفوذ عظيم فى جاوه ، وآخر أبطال استقلال بتنام . وفى عام ١٦٩٤ ساقه الهولنديون سجين دولة الى مستعمرة الكيب هو وعائلته ، وكثير من اتباعه ، ولا يزال ضريحه يعد مكانا مقدسا » . أما الطبقة الثانية : وهى الغالبية ، فقد صدروا فى صورة حرفيين الى جنوب أفريقيا لسد النقص فى كثير من الاعمال الهامة ، حتى لقد أصبحوا أمهر البنائين وأعظم المشتغلين بصناعة الحديد والنحاس ، ونجارة الاثاث ، والزخرفة ، والتفصيل ، وصناعة النسج ، والشباك ..

وبعد دخول « الملايا » بنحو مائة وثمانين عاما ـ أى فى عام ١٨٦٠ ـ دخل الهنود جنوب أفريقيا على يد الانجليز للعمل فى مزارع قصب السكر والشاى والبن فى ناتال ، فدخلت بذلك دماء هندية مسلمة ، تمثلت أغلبها فى فئة التجار ، الذين كانوا عادة من مسلمى بمباى ، واشتهروا بأنهم على جانب كبير من الثقافة والثراء ، وبذلك اكتملت صورة المصادر الاساسية التى حملت الاسلام الى جنوب القارة .

الاحتكاك الحضارى وأثره فى الحياة الاجتماعية والاقتصادية

بعد أن استقر عنصر الملايا فى جنوب أفريقيا ، بدأت بعض الدماء الهولندية تختلط به ، كما تحول بعض الهوتنتوت الى الاسلام ، وكان عدد المتحولين من الوثنية الى الاسلام أكبر من المتحولين الى المسيحية ، وعلى الرغم من ذلك فلازالت هناك دماء نقية بين جماعة الملايا ، فلا يتزوجون الا من مسلمى الهنود ـ دون الافريقيين أو الملونين أو الاوربيين ـ كما أن لهم أحياءهم السكنية الخاصة التى توجد بها المساجد ، وبذلك أمكنهم الحفاظ على تقاليدهم الدينية والمعيشية .

وقد أثر « الملايا » فى الاسلوب المعمارى الهولندى تأثيرا واضحا ، فالملاحظ أن شكل المنازل وسطوحها وأفنيتها قد انتقلت من هولندا ، بينما اقتبست الغرف الواسعة ، والجدران السميكة ، والنوافذ الكبيرة ، والسقوف المرتفعة من « باتافيا » (جاكارتا)

وجاء من هولندا تصميم الاثاث ، بينما جلبت المادة الخام من باتافيا — دخل الآجر المجلوب من باتافيا فى بناء المساكن — وكان هذا الامتزاج استجابة لعدة عوامل منها المناخ والمنفعة والذوق ، فنتج عن ذلك صهرمؤثرات الشرق فى أسلوب الغرب ، وفقد النمط الهولندى فى الكيب مايميزه عن ذلك الذى فى « نورفولك » .

ومن ناحية المظهر فقد كان زى الملايا متميزا عن زى سائر الجماعات الاخرى فى جنوب أفريقيا فى القرن التاسع عشر ، وظل الاختلاف ينمحى شيئا فشيئا ، حتى أصبح من الصعب التفرقة بين الملايا وعنصر الكيب الملون ، ولم يعد باقيا من المؤثرات القديمة الا ألوان الحرير الزاهية التى يستخدمها النساء . أما الحجاب فلا يستعمل الان الا عند أقلية ضئيلة من مسلمات الجالية الهندية . وكان الطربوش شائع الاستعمال منذ نحو أربعين سنة ولكنهاليوم غطاء الرأس عند الذهاب للصلاة ، كما أصبحت الملابس الافرنجيةشائعة بين المسلمين فيما عدا الائمة الذين يرتدون العباءة .

أما اللغة ، فيعتبر جنوب أفريقيا أحد المناطق التى تتصارع فيها اللغات ، فهناك لغتان رسميتان وهما الانجليزية والافريكانية، بالاضافة الى اللغات واللهجات الوطنية ، أما لغة الملايا فهى خليط من اللغة العربية ولغة البوير وبها بعض كلمات انجليزية ، وكلمات من لغتهم الاصلية ، وقد نشر وزير المعارف التركية فى القسطنطينية عام ١٨٧٧كتيبابهذه اللهجة مكتوبا بحروف عربية ، وقد نشر هذا الكتاب لتعليم قواعد الدين الاسلامى .

ومسلمو الهنود أكثر الجماعات الهندية الاخرى — السيخ والبارس المسيحيين — ثراء وثقافة ، ولهم عادات غير عادات الهندوكيين ، فلا يقيمون الطقوس المعقدة عند المولد والزواج والوفاة ، بل يتبعون تعاليم الرسول ، ويتحاشون البدع الدينية ، ويبدو التعاون والتآخى بين المسلمين أكثر منه عند الهندوكيين ، فيقوم أغنياء المسلمين بمد يد العون لاقاربهم ، كما تقدم الزكاة للفقراء والمحتاجين .

ويعتبر الاوربيون أن لتحريم الربا عند المسلمين فى جنوب أفريقيا أهمية كبيرة من الناحية الاقتصادية ، فقد جعلت المسلمين يوظفون مدخراتهم فى العقارات وفى الاعمال الهامة ، ومن النادر أن تستغل أموالهم فى التسليف .

وتصدر فى جنوب افريقيا جريدتان لهما طابع دينى : الاولى شهرية وهى الهلال ، والثانية الاسلام وهى أسبوعية وقدتأسست عام ١٩٤٦ ، وتوزع هذه الجريدة على كافة المساجد فى الاتحاد بوساطة جمعية الشبان المسلمين ، وتصدر باللغتين الانجليزية والجوجيراتية وهى اللغة المستعملة عند اغلبية الهنود المسلمين فى جنوب افريقيا .

وهناك مجلة أسبوعية تسمى « رأى الهنود » ويمتلكها ويرأس تحريرها عربى مسلم متحمس لقضية فلسطين ، ومهاجم للسياسة الصهيونية .

وقف النشاط الحرفى للملايا :

فرض الاوربيون العبودية على حرفيى «الملايا » — حتى قبل ترحيلهم من جاوة الى جنوب أفريقيا — وحددوا لهم نمطا معينا من الحياة كان بمثابة الموت البطىء الذى أصاب الروح الخلاقة عند قوم وهبوا نزعة ابتكارية واستعدادا فطريا لممارسة أنواع من الحرف برعوا فى أدائها .

وعندما تحرر الرقيق ، أعتق الملايا داخل اطار من العبودية الاجتماعية ، وأصبحوا يعيشون خلف حاجز لونى أجبرهم على الحياة تحت وطأة ظروف جديدة من السيطرة، وأخذوا يمارسون نوعا من الحياة الاقتصادية هدفها سد الاحتياجات الفردية — وفى أضيق الحدود — وبذلك عجزوا عن ارتقاء السلم الاقتصادى ، خاصة وأنهم يعتمدون على التسويق الاوروبى الذى لايهتم الا بمنتجات الاوربيين فى الوقت الذى لايعبأ بمنتجات أولئك الذين يعتبرون طبقة دنيا من الناحية الاجتماعية .

ولما وجد الملايا أنفسهم — ازاء هذه السياسة العنصرية — وقدعجزواعن الاستمرار فى ممارسةحرفهم اليدوية ، وفقا لاستعدادهم

وثقافتهم ، اضطروا الى مسايرة الوضع القائم حتى يستطيعوا كسب قوتهم ، فاشتغلوا فى المصانع الاوربية بشروط هدفها مصلحة الاوربيين . وعلى الرغم من ذلك فما يزال هناك بعض الحرفيين والفنانين ، يعمل بعضهم فى تفصيل الملابس العصرية ، ويعمل آخرون فى صناعة العربات وصناعة الاحذية ، ويمارس البعض تجارة الخضروات والفاكهة ، كما توجد حوانيت متخصصة فى الاتجار بمستلزمات الحجاج المسلمين .

وقد نبغ بعض الملايا فى النواحى الفنية ، ففى عام ١٩٤٣ أقام أحد الملايا ويدعى «حاسم داود » معرضا للرسم ، تجلت فيه روح الشرق — رغم سيادة الافكار الاوربية — فبدا انتاجه نموذجا صادقا للفن الشرقى من حيث القوة والبساطة ، وقد صادف هذا المعرض قبولا وتشجيعا من كافة الاوساط وخاصة الملايا .

وضع المسلمين من الناحية السكانية :

يعيش اقل من خمس المسلمين فى جنوب أفريقيا بالمناطق الريفية ، ويتركز فى ولاية الترانسفال أكثر من ٩٢ ٪ من المسلمين فى المناطق المدنية ، ويصدق ذلك الوضع بالنسبة لولاية الكيب ، ففى هاتين الولايتين يشتغل معظمهم بالتجارة ، أما فى ولاية ناتال فيتركز معظم الهندوكيين .

وقد اعتبر عنصر الملايا جماعة من الجماعات التى تنص عليها الجداول الاحصائية ، وظل هذا النظام متبعا حتى عام ١٩٥١ حين أدرجوا ضمن الاحصاءات الخاصة بعنصر الملونين — وهو خليط من الهوتنتوت والزنوج والملايا والبيض وربما بعض دماء البوشمان — الذين يمثلون نحو نصف سكان ولاية الكيب ، وفى مدينة الكيب وماحولها توجد جماعات الملايا التى لا يميزها عن الملونين الا الدين ، وترجع أهميتهم الى تركزهم فى منطقة واحدة .

أما المسلمون الهنود فيثبتون فى تعداد الاسيويين — الهنود والباكستانيين الصينيين — الذى للهنود فيه الاغلبية العددية ، ولا يفوق المسلمين الهنود عددا بين الجماعات الهندية الاخرى الا الهندوكيون

ويشير احصاء عام ١٩٤٦ الى أن عدد الملونين ٩٢٨٫٠٠٠ نسمة ، وعدد الآسيويين ٢٨٥٫٠٠٠ نسمة ، وقد أصبح تعدادهم فى أحدث الارقام الاحصائية — عام ١٩٦٠ ١٫٤٨٨٫٢٦٧ من الملونين ، ٤٧٧٫٤١٤ من الآسيويين « من بين سكان جنوب أفريقيا البالغ عددهم ١٥٫٨٤١٫١٢٨ » . ولم تذكر الاحصاءات عدد المسلمين — من ملايا وهنود — الا فى احصاء عام ١٩٤٦ حين كان عددهم ١١٠٫٢٢٣ مسلما .

ولكن اذا طبقنا نفس معدل الزيادة عند الملونين والآسيويين لأمكن القول أن عدد المسلمين فى جنوب افريقيا « الوقت الحالى يبلغ نحو ٢٠٠ الف نسمة .

المسلمون وسياسة العزل :

ان سياسة العزل — الاضطهاد اللونى والتمييز العنصرى والعزل الاجتماعى — هى باختصار الدستور الذى تسير عليه حكومة جنوب أفريقيا ، وفى ظل هذه السياسة يحرم غير البيض من كافة الحقوق التى يتمتع بها الاوربيون — سواء بالنسبة للحقوق السياسية أو التعليم أو استخدام المرافق والمحال العامة والانتقال من مكان لآخر — وما يطبق على غير الاوربيين يطبق بطبيعة الحال على المسلمين ، فقضيتهم ترتبط أساسا بقضية الآسيويين الذين أدخلوا الى جنوب افريقيا سياسة المقاومة السلبية،وألفوا الاحزاب السياسية المعارضة للتفرقة العنصرية ، ولهذا أصدرت حكومة جنوب أفريقيا فى عام ١٩٥٥ قانونا يحرم على الهنود — من المسلمين وغير المسلمين — استدعاء أسرهم من الهند للاقامة معهم فى جنوب أفريقيا ، كما حرمت عليهم الاشتغال بالاعمال الفنية ، ولم تعد حكومة جنوب أفريقيا تصرح باصدار تراخيص تجارية لهم .

وخلاصة القول أن موقف المسلمين فى جنوب أفريقيا هو جزء من موقف الجماعات غير البيضاء التى تجمعهم وحدة الالم ويربطهم مصير مشترك .

« طلعت أحمد ابراهيم »

البحث عن الله

للشاعر الغاني : ميشيل دى أنانج
ترجمة : عبد العظيم ملوك

صعدت مرتفعات الأرض الوعرة
فى طائرة ...
باحثا عن الله
ومن عال
رأيت عالمنا الضئيل .. تحت
فوق السحاب
فوق الضباب الكثيف
كالقطن المندوف
نظرت بدون جدوى
ثم اختلست نظرة الى تحت
فرأيت منازلنا
كنقطة سن القلم
وكانت الطرق المكتظة العريضة
كخيوط رفيعة
كانت تنحنى بلا هدف

وسط الغابات الحالكة الظلام
تحت .. تحت .. الى أسفل
بحثت عن الله
فى زئير الطائرة
الذى لا ينقطع
بحثت بدون جدوى
واختلست نظرة الى تحت
بين شهقات التثاؤب
وبين ضباب كالصوف الابيض
الناصع
وأخيرا سمعت صوتا ثابتا صغيرا
يهمس فى اصرار
الهك يسكن
بين ملايين البشر
تحت .. تحت .. الى أسفل .

أوغندا في صور

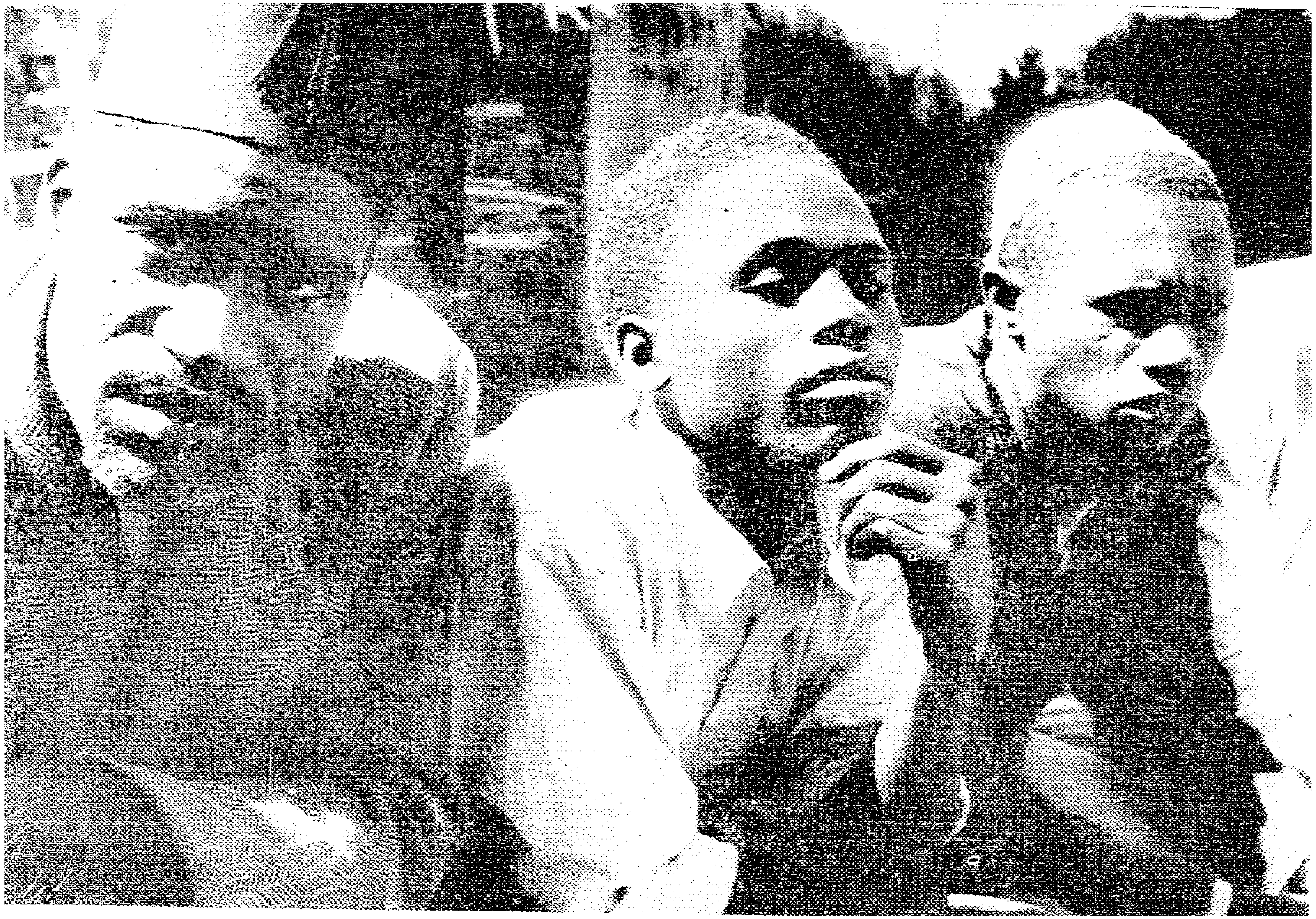

« نظرات الى المستقبل »

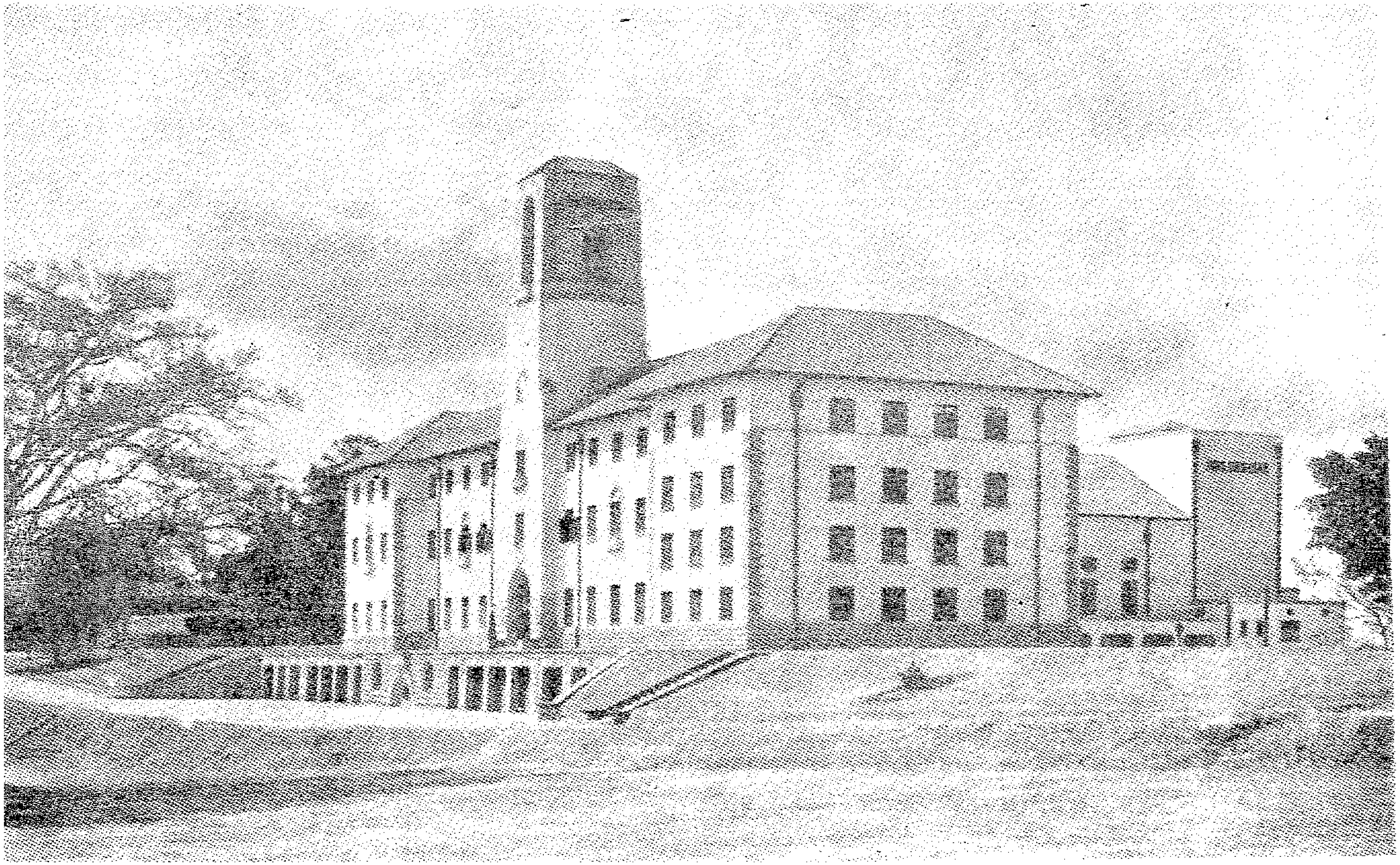

((جامعة مكريرى))

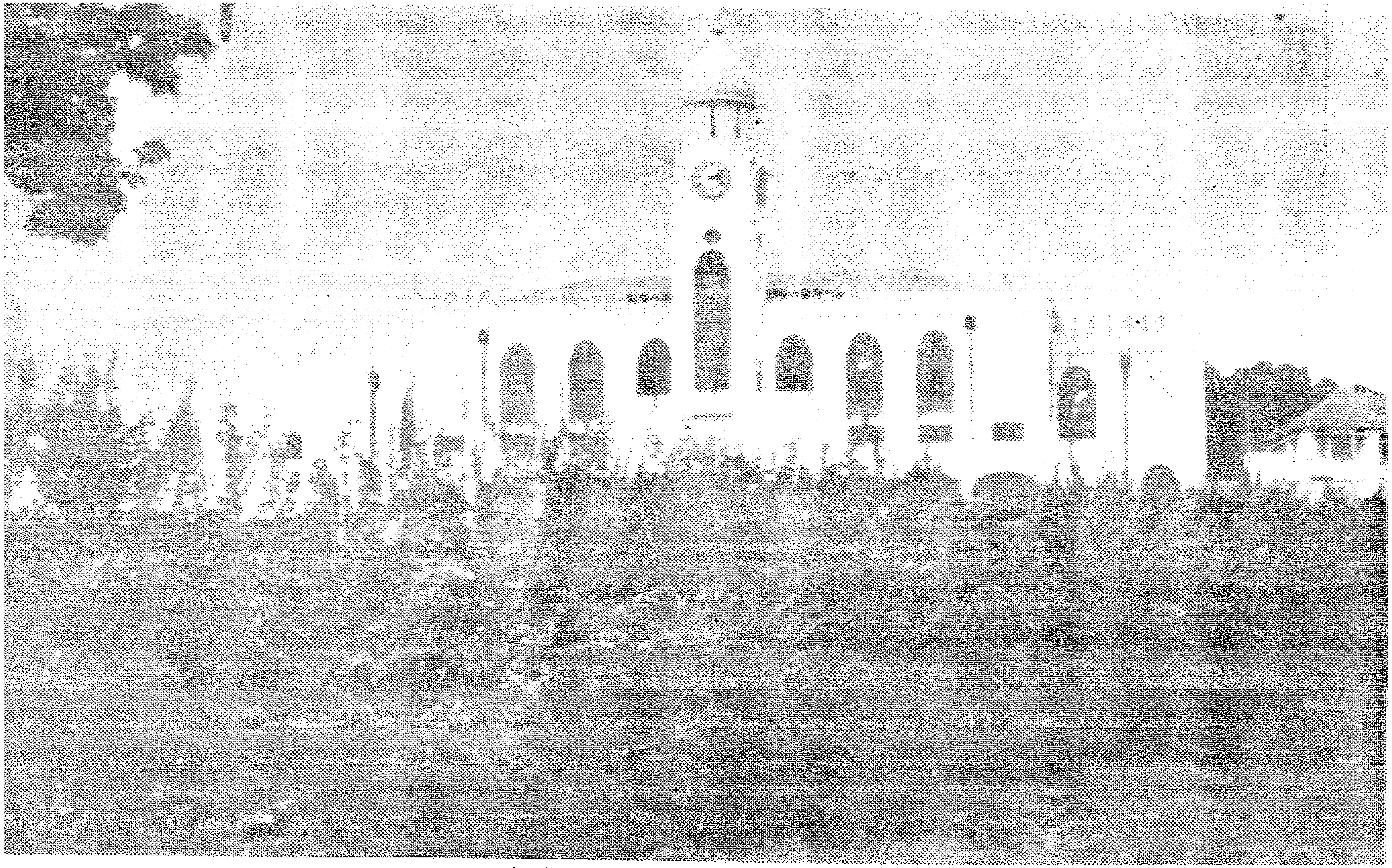

« أعظم مساجد كمبالا »

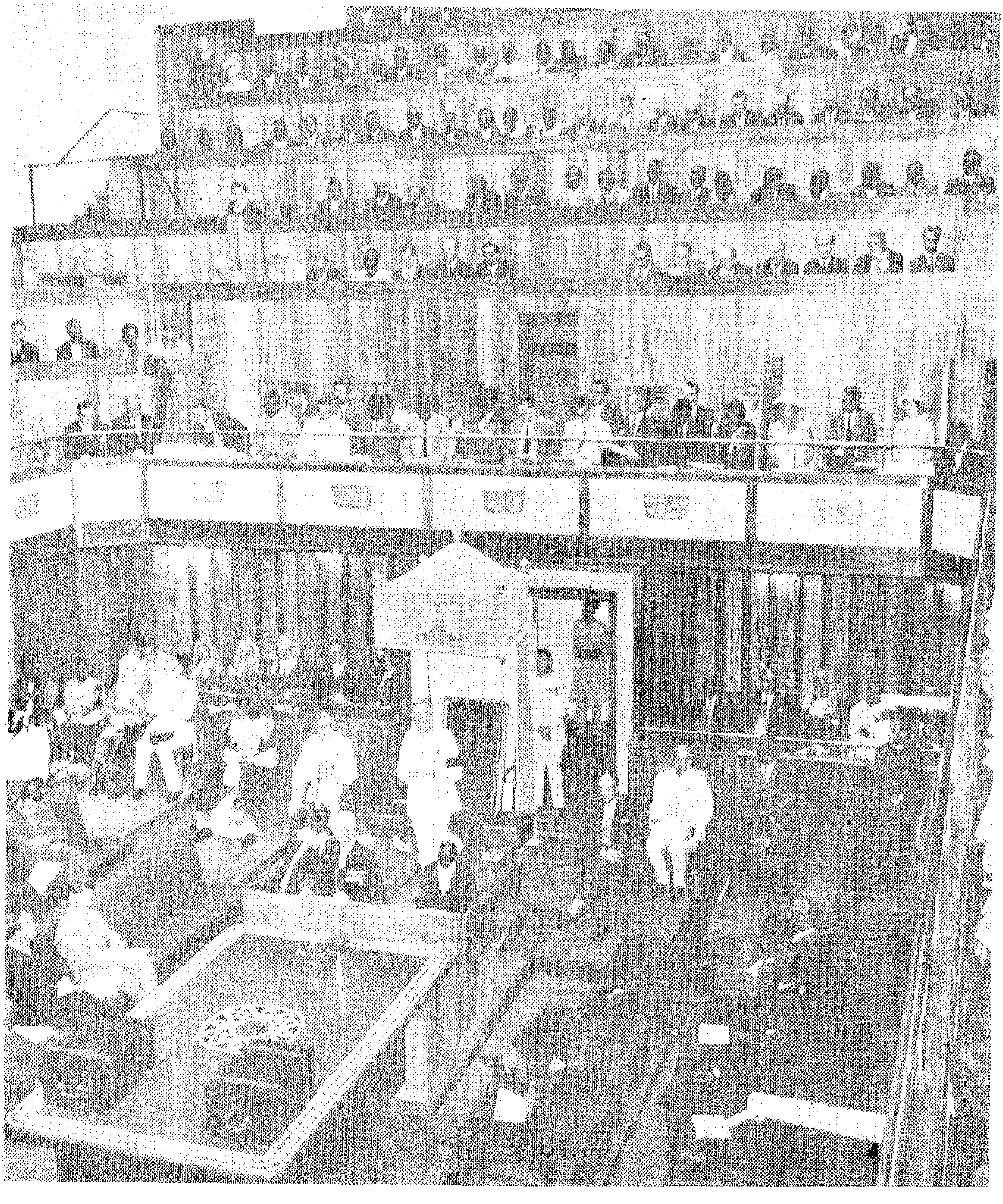

« برلمان أوغندا

توم.ك. اونيم رئيس قبيلة فى مدينة لانجو

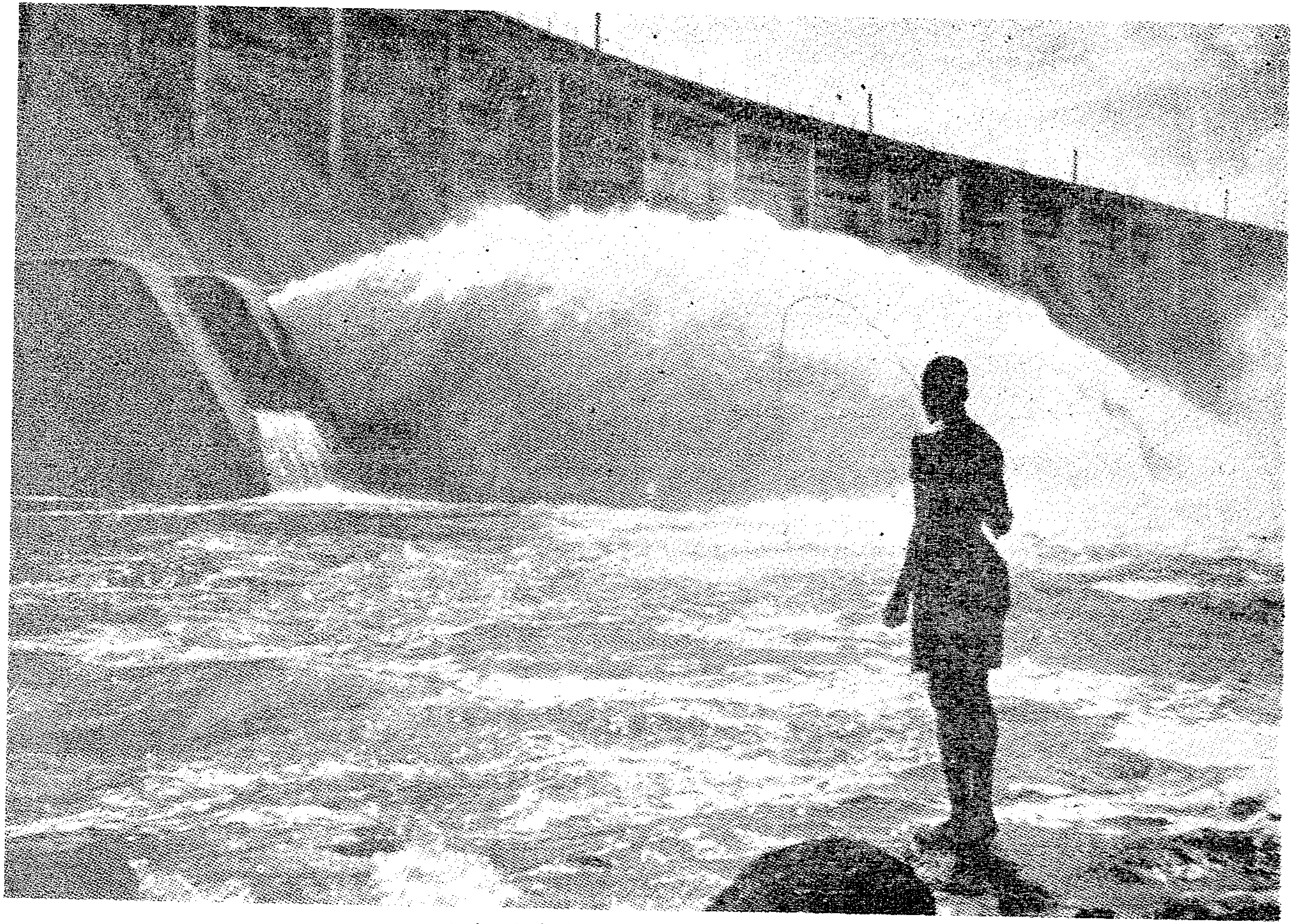

((نهر جنجا فى أوغندا))

((اعداد قصر الكاباكا بعد عودته من المنفى))

((الصيد على البحيرات))

نقد الكتب

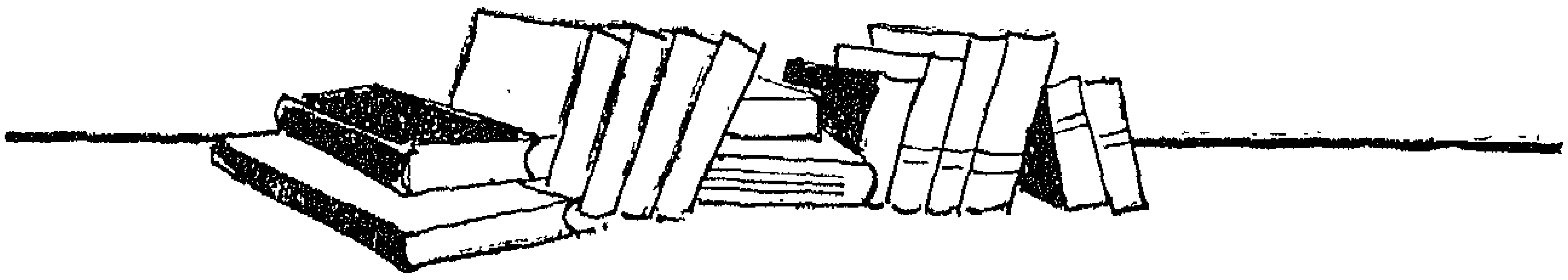

بقلم : عبده بدوى

- **عارنا فى الجزائر**
- **العاصفة**

(١)

لقد عرف العالم التزام « جان بول سارتر » لقضية الحرية والدفاع عنها ، ودعواته بأن الطريق الفعلى للبقاء الادبى ينمو من الشعور بالذاتية ، والارتباط بقضايا الوطن والشعب والعصر ، من أجل هذا رأيناه يدافع عن بلاده بأكثر من عمل أدبى ، ورأيناه ، يدافع عن كوبا بحماس متعقل فى كتابه « عاصفة على قصب السكر » .

كما رأيناه يقدم للعالم كتابه « **عارنا فى الجزائر** » وينتهى فيه أنه لكى يمكن انقاذ فرنسا من العار ، وانقاذ الجزائر من الجحيم فلا بد من وسيلة واحدة هى « فتح باب المفاوضات وعقد لواء السلام » وقد تم هذا بالفعل كما قدر سارتر .

ولعل مما يجعل العالم الافريقى يتعاطف معه أن له اهتمامات عميقة بقضايا العنصرية ، وبالانتاج الفكرى للزنوج ، فهو فى « أورفيوس الزنجى » يضع اصبعه على الشعر المميز « للروح الزنجية » ، ويعتبر أن جزءا كبيرا من روائع الادب الفرنسى يرجع الى انتاج الافريقيين ، والكاريبيين ، وأن الشعراء السود يعتبرون من أهم العناصر التى تهتف بالشعر فى العصر الحديث .

كما أن العالم لا ينسى قوله « ان حقيقة افريقية تعتبر خمرا فى غاية القوة .. خمرا أقوى من أن تحتمله أدمغتنا الطرية ! » .

وهكذا يعتبر « سارتر » الى جانب كونه من أعظم مفكرى العصر الحديث .. فى طليعة الكتاب الاحرار الذين عرفهم الفكر السياسى .

* * *

وكتاب « عارنا فى الجزائر » يؤرخ للاستعمار بأنه نظام نشأ فى حوالى منتصف القرن التاسع عشر ، وأن هذا النظام قد أتى ثماره فى حوالى عام ١٨٨٠ ، ثم أخذ فى الانهيار عقب الحرب العالمية الاولى ، أما اليوم فهو يرتد على الامم المستعمرة .

على أنه يسرع فيحذر من نوع سام من الاستعمار الجديد ، يقول بأن هناك مستعمرين صالحين ، ومستعمرين أشرارا ، وأنه كان يمكن للسلام والرفاهية أن يرفرفا على المستعمرات لو استمر الوضع فى يد المستعمرين الصالحين ، ولكن الظروف كانت تجعل الامور تسير فى يد المستعمرين الاشرار .. وذلك بسبب واضح وصريح فى الوقت نفسه ، وهو ان عملية ترميم الشعب ، ودفعه الى اقتحام

الحياة بثقة واصرار لن يتم الا على يد الشعب نفسه .

فقد يبدى ((**المستعمرون الجدد**)) امتعاضا لما وقع فى الجزائر ، وتأييدا لحمل السلاح من أجل الدفاع عن النفس ، وعن مستقبل البلاد ، ولكنهم ينتهون بك الى أن مشكلة البلاد هى فى أول الامر اقتصادية واجتماعية ، كما أنها نفسية لوجود مركب النقص لدى الجماعات الاقل ثقافة ، وهم بهذا يبعدون عن قضية حرية الانسان فى وطنه ، ويجعلون الجزائريين على حق حين يقولون ((**انسا سنحارب ، حتى ولو كنا سعداء فى ظل الحراب الفرنسية**)) ، مع أن الانسان لا يمكن الا أن يكون شقيا فى ظلال الحراب !.

* * *

ثم يصل بنا المؤلف الى أن النظام القائم فى الجزائر لم يخلق من تلقاء نفسه ، وانما كان ثمرة مرة نتيجة أن فرنسا وجدت نفسها فى أول الامر لا تعرف ماذا يمكن أن تعمل فى الجزائر ، ثم اهتدت الى تحويلها الى مستعمرة سكنية ، ومن هنا كان اقطاع الجنود المسرحين مساحات كبيرة من الارض ، وكان تلقى طبقة من ((الرعاع)) من العالم الاوروبى ، ثم استقدام العمال المتعطلين الذين يقلقون الامن فى فرنسا ، ثم كان دور الشركات الذى يمكن القول معه بأن الرأسمالية نفسها هى التى أصبحت تمثل الاستعمار ، ومن هنا يتحقق قول ((جون فيرى)) حين عبر عن هذا النوع الجديد من الاستعمار بقوله : ان لفرنسا التى استفرغت كثيرا من رءوس الاموال ، وصدرتها الى الخارج بكميات كبيرة مصلحة فى أن تنظر الى المسألة الاستعمارية من هذه الزاوية ، انها قضية الاسواق بالنسبة لبلاد كبلادنا ، مدعوة بسبب من طبيعتها ، وصناعاتها الى أن تدفع الى الاسواق بصادراتها العظيمة .. فحيث السيادة السياسية تكون سيادة المنتجات ، وبعبارة أخرى السياسة الاقتصادية .

ولما كان لا يمكن توظيف «رأس المال الفرنسى» فى الجزائر ، لان عودته مشكوك فيها ، ولان مدة جنى ثماره ستطول ، فانا نرى ((رأس المال)) يبقى فى فرنسا ، ويوظف فى الصناعات الجديدة التى ستبيع منتجاتها فى البلاد المستعمرة ، وفى الوقت نفسه يحرس الاتحاد الجمركى دخول هذه المنتجات ، ولما كان على المستعمر أن يكون مشتريا لكى يكون بائعا داخل المستعمرات ، فانا نراه يتجه الى شراء الارض ليتمكن من بيع ما عليها فى مقابل السلع الوافدة ، ومن هنا يصدق القول بأن تاريخ الجزائر ليس الا عملية تجميع العقارات الاوروبية تجميعا تدريجيا على حساب الاملاك الجزائرية وأن الدولة الفرنسية كانت تسلم الارض العربية للمستوطنين لتخلق لهم طاقة شرائية من الصناعات التى قامت خصيصا لهذا الغرض فى فرنسا نفسها .

* * *

ثم تعرض ((سارتر)) للثقافة الفرنسية فشكك فى وجود صلح بينها وبين الجزائريين . وفى الوقت نفسه أكد أن الثقافة الفرنسية منعت عنهم حينما عمل الفرنسيون على تعميم الامية هناك ، والوصول بها الى حد ٨٠ ٪ من مجموع الشعب ، الى جانب تحطيم اللغة العربية واعتبارها لغة أجنبية ابتداء من عام ١٨٣٠ .

ثم ينتهى من هذا الى أن الشخصية الجزائرية قد اكتشفت نفسها كرد فعل للتفرقة بين المواطنين والمستوطنين ، ولعمليات النضال اليومى التى لا تهدأ ، فالشخصية الجزائرية ليست مجرد احياء للتقاليد العريقة ، والصلات القديمة ، وانما هى المخرج الوحيد الذى يملكه الجزائريون لوضع حد لاستثمارهم واستغلالهم ، ثم يطلق صيحة احتجاج تقول : انه ليس أمامنا الا درس واحد نتعلمه من الاحداث ، وهو ان الاستعمار أصبح يهدم نفسه بنفسه ، ولكنه ما زال ينتن الجو ، انه عارنا ، انه يهزأ بقوانيننا ويظهرها بمظهر مضحك ، انه ينشر بيننا وباء العنصرية ويفرض على شبابنا أن يموتوا رغما عنهم من أجل مبادىء نازية نحاربها منذ عشر سنوات : وهو فى الوقت نفسه يدافع عن نفسه بخلق نظام فاشستى فى بلادنا .. فى فرنسا .

ان مهمتنا أن نســاعد على الموت لا فى الجزائر وحدها ، بل فى أى مكان من العالم ؛ ولا شك أن الذين يتحدثون عن ترك الجزائر بلهاء ، لانه ليس لنا أن نترك ما لم نملكه أبدا بل القضية على عكس ذلك ، وتتلخص فى أنه يجب أن نبنى مع الجزائريين علاقات جديدة بين فرنســا حرة ، وجزائر محررة على أنه يجب أن نحــذر من أن يصرفنا عن رسالتنا خداع اصلاحى ، خداع يقــول ان بالامكان تحسين النظام الاستعمارى ، أو تقديم أى نوع من الاصلاحات ، فالشىء الوحيد الذى نحاوله وينبغى أن نحاوله هو الكفاح المستمر لتحرير الجزائريين والفرنسيين معا من الاســتبداد الاستعمارى .

* * *

ثم يذكر المؤلف أنه تتم فى الجزائر ألوان من السلب ، والنهب ، والاعتداء على أعراض النساء ، كما يتم الاعدام بالجملة وبلا محاكمة وان كل فرنسا تشترك فى هــذه العمليات ما دامت هذه الجرائم ترتكب باسمها ، وما دام فى الامكان ايقــافها .. ان كل هذا يتم فى الوقت الذى تحتاج فيه فرنسا الى الهدوء ، الى فترة استجمام ، الى بعض ألوان التسلية فمما لا شك فيه أن فرنسا تحس أنها أصبحت يتيمة من فترة كبيرة .. أصبحت يتيمة حقا منذ وفاة لويس السادس عشر .

وهذا الموقف ــ بلا شك ــ هو ما سبق أن سماه « سارتر » بالمسئولية الجماعية فى عام ١٩٤٨ حين تساءل هل يعرف الشعب الالمانى معسكرات التعذيب ، ثم ينتهى الى أنه كان يعرف كل شىء ، وبالتالى فان الفرنسيين لا يمكن أن ينتفى عنهم أنهم يعرفون كل شىء .

* * *

ثم يضع « سارتر » بلاده فى موقف حرج ، حين يذكر أنه فى عام ١٩٤٣ كان الفرنسيون يصرخون من القلق والالم ، ولم يكن يدور فى ذهن أى فرنسى أن يجعــل آخرين على أن يصرخوا ويتــألموا ، ولكن كل هذا يتم فى الجزائر دون أن يتحرك الفرنسيون ، ثم يضع مواطنيه على الحافة حين يقول «لم تكن فرنسا تحت الاحتلال أبكم منها الان ، بالرغم من أنه كان لها العذر فى أن تحمل السلاح ! »

ثم يزيد التوتر بقوله « عنــد ما رفعنا رءوسنا رأينــا فى المرآة وجها غريبــا ، بغيضا » .

ثم يضيف موقفا آخر فيقول فيه :

منذ خمسة عشر عاما ، أشجع المقاومين يخشون استلامهم للالم ، أكثر من خشيتهم من الالم نفسه ، وكانوا يقولون : حين تسكت الضحية تنفذ كل شىء ، وحين تتكلم فليس لاحد الحق فى أن يحكم عليها حتى الذين لم يتكلموا ليس لهم عليها هذا الحق ، فالضحية تتزوج جلادها .. انها امرأته .. وسيفرقان معا فى ليــل الحقارة .. ولقد عاد ليــل الحقارة ، انه يعود كل يوم ، وأنه فى فرنسا سواد قلوبنا ، فاذا كان على الوطنية أن تلقى بنا فى حضن الحقارة ، فلماذا نكلف أنفسنا كل هذا الجهد لكى نصبح بشرا ؟ واذا كان لا بد من الارهاب أو أن نموت من الارهاب ، فلمــاذا نجهــد فى أن نعيش وفى أن نبقى وطنيين .

* * *

ويبرر « سارتر » دعوته هذه الجريئة بقوله انه كان يعرف شــيئا عن عمليات التعذيب ، ولكن حين قرأ كتاب « **الاستجواب** » لهنرى اليسغ لم يعد فيه شىء هادىء ، وهو يتعرض لعملية استجواب المتهمين فيذكر أنه جريمة دنيئة وحمقاء يرتكبها البشر ضــد بعضهم بعضــا ، ثم يعرض لنا لوحة لهؤلاء الذين يقومون بعملية التعذيب ، وشعور كل واحد منهم أمام ضحاياه ، وينتهى الى أنه ليس فى هؤلاء جميعا من هو موجود وبذاته ، وليس فيهم من سيبقى كما هو ، فهم يمثلون جميعا لحظات تبدل لامفر منها ، كما أن « الاستجواب » نفسه مرتبط ارتباطا وثيقا بسرية المقــاومة والمعارضة ، وأن التعذيب ليس الا غضبــا لا طائل وراءه ، وأنه يعتبر وليدا شرعيا للخوف وأنه رغم قسوته فانه لا جدوى منه ، فسواء تكلمت الضحية أو ماتت تحت الضرب فان « السر » الذى لا حصر لمدده سيبقى موجودا فى مكان آخر .. سيبقى دائما وأبدا بعيدا عن التناول ، وهذا ما يجعل الجلاد يتحول الى « سيزيف » لان عليه اذا طبق الاستجواب أن يبدأ دائما من جديد !

وهكذا نرى « سارتر » يتحول الى « موقف » من مواطنيه ، بل ومن كل مايضغط على الانسان فى أى مكان من العالم ، ويقدم الدليل على أنه يجب على المفكر المعاصر أن يكون « منتميا » الى فلسفة معينة .. فلسفة تؤمن بالانسان ، وتحتج ضد كل من يشوه تقدمه ، حتى ولو كان من يشوه التقدم شيئا اثيرا عنده ، لانه حين يحتج على هذا الشىء يضىء له حياته ، ويجعله يفكر ، ويتحرك ، ويسير فى خط الانسانية .

(٢)

تزدهر نفسى بفرح عميق كلما لمست من شاعر انعطافا انسانيا مع افريقية ، فالقارة تزحم اليوم نفوس الفنانين ، وتشحنها بقواها الجديدة ، كما تزيد من توترها بمعارك الحرية السريعة التى تكسبها ، وبانتصارات الانسان البسيط الذى يشد الان قامته ، ويرفع جبهته للشمس بالعرق ، والغبار ، والانتصارات الجديدة .

ومن هنا كانت فرحتى بقصيدة « افريقيا » فى ديوان العاصفة للشاعر « كيلانى سند » فالشاعر يقدم فيها جوا نفسيا يشد القارىء فى حب الى هذه القارة ، ثم يطالعنا بالتاريخ مبتسما وهو يقود خطانا الى الرحلة داخل هذه القصيدة ، ويزيد من انبهار نفوسنا أن هذا التاريخ نفسه يكاد يكون مذهولا من حركات البعث التى تهز وتحرك كل شىء فى القارة ، فاذا بكل شىء فيها حى ينبض ويتوثب ، على أن صورة هذا التاريخ تهز أعماقنا والشاعر يقدمه لنا فى بساطة محببة - والبساطة والصور الحركية من أهم مايميز أعمال الشاعر كيلانى سند - حتى يكاد يكون مألوفا للقارىء ، ويكاد يسأل الانسان عنه لو لم يقدم الشاعر افريقيا من خلاله ، فهو يقول عن التاريخ ..

القلم بيمناه معقد
والاخرى تحتضن كتابه
ويجيل الطرف حواليه
كالنسر يحدق بغرابه

وهو من خلال التاريخ يقدم لنا افريقية حارة عنيفة فهى

بركان يتدفق ، نار
أمواج تهدر صخابه
سيل يتحدر ، أموات
تبعث ، تتحرك غابه
وعيون تبرق كمرايا
ترتعش ، وتنظر مرتابه

وهو لا ينسى وهو يقدم لنا « عملية التحرك » هذه التى تبهر الانفاس ، وتزيد الانفعال .. أن يريح القارىء فى نهاية القصيدة بلمسة انسانة ، تأخذ مكانها الموفق من المشهد ، فهو يقول :

وابتسم الشيخ فقد أبصر
فجرا يكتسح سحابه
وغلاما فى الحقل يغنى
ويدير بيده دولابه !

ومع أن هذه اللمسة الاخيرة ذات ملامح « مصرية » الا أنه يرتاح لها كل من يقول بوحدة الاحساس بالقارة ، فقد أضاءت هذه « الاضافة » بحق كافة قسمات القصيدة ، ولن يمنع من ظهور هذه القسمات هذا التناقض الذى يظهر فى تصويره للمارد الافريقى ، وفى القول بأن رياح آسيا هى التى حركته .

المارد ينهض محموما
عيناه تشعان مهابه
ويدق طبولا نعرفها
من زمن ويسن حرابه
ألان رياحا من آسيا
نفحته . رياح جوابه
قد هب ليمالأ فى شره
من دمنا الابيض أكوابه

ومهما يكن من شىء فالقصيدة سخية بالنضارة والاداء الحى ، والتتبع الحركى للصورة ، وجميعها من مقومات الشعر الخالد .

« عبده بدوى »

نظرات في الأدب الأفريقي

بقلم :
عواطف عبد الرحمن

منذ حوالى قرنين نقد برنارد سان بير فى كتابه (رحلة الى جزيرة فرنسا) المفكرين والفلاسفة الذين كانوا يتخذون من الزنوج مادة لسخريتهم فى كتاباتهم وقد كان يشير الى مونتسيكيه فى كتابه (روح القوانين) الذى يقول فيه « **انه من الصعوبة تماما أن نعتقد أن الله بكل جلاله وحكمته قد وضع روحا .. وروحا طبيعية بالذات فى جسد أسود** » .

وفولتير الذى يجرى على لسان العبد الزنجى فى كانديد أن أمه قد باعته فى مقابل عشر كرونات ، ثم نراه مرة أخرى فى رسائل أماببد عندما يجرى على لسان البطل وصفا لافريقيا يقول فيه « **ياله من طقس جميل رائع تتمتع به هذه السواحل الجنوبية ، ولكن ما أبشع سكانها وما أفظعهم .. بقدرماتسخو علينا الطبيعة بقدر ما نبخل نحن عليها ، لا أعتقد أن هؤلاء الناس يعرفون نوعا من الفن .. ان هناك سؤالا كبيرا يتردد بينهم دائما و ما اذا كانوا هم أنفسهم من سلالة القرود أم ان القرود من سلالتهم** » .

وهناك بجانب فولتير ومونتسيكيه كثير من الكتاب والادباء الفرنسيين الذين يعتنقون نفس هذه النظرة الى الزنوج فمثلا نقرأ للكاتب الفرنسى مريميه فى روايته (تامانجو) وصفا للعبيد من الزنوج هم فى نظره مغرورون جهلة مغرمون بشرب الخمر . وفى رواية الاب جوريو يصف بلزاك على لسان بطله (فوتران) الزنوج بأنهم اطفال كبار نستطيع أن نفعل بهم ما نريد ودن أن نخشى شيئا .

ثم يجيء موباسان فى قصته (تميكتو) وهى عن أحد الافريقيين الذين خدموا فى جيش فرنسا أثناء الحرب الفرنسية البروسية فيقول على لسانه (اننى لن أغادر هذا المكان .. اننى طباخ ماهر فى الجزائر أطعمت الكولونيل .. وقد أكلت البروسيين فى الحرب وسرقت منهم الكثير) ثم يرينا بكل سخرية كيف أن تميكتو الزنجى آكل لحوم البشر قد بقى فى المانيا المحتلة واستطاع أن يكون ثروة كبيرة كصاحب مطعم حتى الكتاب الزنوج الفرنسيين الذين أحرزوا قدرا من المكانة الادبية فى القرن التاسع عشر نسوا أن فيهم دماء زنجية وأسهموا فى ميدان السخرية من الزنوج والحط من قدرهم ، فنجد مثلا ديماس الاب يتحدث فى روايته الطويلة (جورج) عن عشرة آلاف من الزنوج الثوار الذين نسوا كل شيء من ثورتهم من أجل الحرية عندما وجدوا فى طريقهم عددا من البراميل الملأى بالنبيذ فتجمعوا حولها وهم يصيحون من الفرح ويشربون النبيذ بكلتا يديهم .. يشربون هذا السم الذى تعشقه هذه الاجناس السوداء والذين لايستطيعون مقاومة اغرائه والذى فى مقابله يبيعون أطفالهم وآباءهم وحتى انفسهم . وفى مكان آخر من الرواية يقول ديماس بأن أقصى ما يتمناه الرجل الزنجى هو أن يحصل على مظلة . وفى باقى أعمال ديماس يصف الخدم الزنوج عند ما يتعرض

للاشارة اليهم بالكسل والغرور والادمان على الشراب وخيانة الامانة .

وهناك كاتب فرنسي آخر صديق لبلزاك وبودلير وديماس اسمه (برثيات دانجالجون) نراه في كتابه (باريس المجهولة) يشير الى أسطورة سنغالية فيقول ((**تبعا لما رواه لي صديقي الافريقي فانه من المؤكد أن لحم الرجل أحسن طعما اذا كان مسلوقا وان لحم المرأة ألذ طعما اذا كان مشويا**)) .

هكذا كانت نظرة كثير من الكتاب الاوربيين للزنجي في القرن التاسع عشر نظرة تحمل كثيرا من سوء الفهم المتعمد أو غير المتعمد والتجني واعتبارهم شعوبا بلا حضارة وبلا تاريخ ومما يؤيد هذه النظرة ندرة النصوص التاريخية عند هذه الشعوب وندرة الاثار الدالة على تاريخها وتراثها الفكرى بالذات ويرجع هذا الى سببين هامين هما :

أولا ــ ان الادب الافريقي الاسود أكثره بغير منشىء معروف فهو من انتاج الجماعة كلها وهذا من أهم خصائص الادب الفلكلورى .

ثانيا ــ أن الادب الافريقي أدب غير مدون وسبب ذلك أن الافريقيين كانت لهم وسيلتهم اللغوية في التفاهم ونقل المعلومات .

كانت دقات الطبول بالنسبة اليهم تمثل حروف الكتابة بالنسبة لاى شعب آخر ويرجع ذلك الى طبيعة حياة الافريقيين وطبيعة الارض التى عاشوا عليها ، فقد كان المصريون القدماء مثلا يكتبون على الصخور وعلى ورق البردى وعاشت كتاباتهم آلاف السنين فلماذا لم يفعل الافريقيون مثلما فعل القدماء المصريون ..؟ السبب ان الحجارة في هذا الجزء من افريقيا (جنوب الصحراء) كانت نادرة أو بعيدة عن متناول أيديهم وكذلك أوراق البردى او رقائق الجلود لم تكن ظروف المناخ الرطب تسمح بحفظها وبقائها مدة طويلة مثلما حدث بالنسبة لمصر القديمة ذات المناخ الجاف الذى سمح ببقاء هذه الاشياء آلاف السنين ولعل هذا هو السبب الرئيسى في ضياع الجزء الاكبر من التراث الادبى الافريقي ويقول الشاعر الليبيرى كارى توماس (لم تعد الطبول تدق . . اليوم أصبح من الصعب أن تترجم اغنيات مدح الاسلاف .. نرى كم قصيدة رائعة وكم قصة .. وكم ملحمة ممتعة قد ضاعت من الادب الافريقي عندما خفتت دقات الطبول) .

لقد كان اذن للافريقيين ثقافاتهم وآدابهم التى انتقلت معهم الى العالم الجديد ومما يجدر ذكره ان أدب افريقيا السوداء لم يتلاش بخروج الارقاء السود الى أوطانهم الجديدة بل لقد ظلوا محتفظين بكثير من لغاتهم وآدابهم الشعبية وعقائدهم وفنهم ورقصهم وموسيقاهم ، بل أكثر من هذا فقد وجدوا في تراثهم هذا سلاحا قويا يتسلحون به في مقاومة العبودية ومن أجل هذا ينبغى أن ينظر الى الادب الزنجى على انه ادب قومى حى أصيل انسكبت فيه الروح الافريقية بكل آمالها وآلامها وان كانت قد تسربت الى الادب الافريقي الاسود تأثيرات من الخارج بسبب احتكاكه بالحضارة الغربية فان ذلك لم يؤثر في جوهره فهو كما تأثر بالحضارة الغربية فهو قد أثر فيها أيضا وطبعها بطابع خاص أصبح مميزا لها .

ففى كوبا هايتى وأمريكا الجنوبية ظل الافريقيون يحفظون تراثهم حتى استطاعوا في النهاية أن يكونوا طلائع أدب افريقى جديد وبدات حركة ادبية افريقية جديدة تبناها فريقان : الفريق الاول من الزنوج الذين سبقوا فن افريقيا الى الدنيا الجديدة ، والفريق الثانى من المثقفين الافريقيين انفسهم ممن تلقوا تعليمهم في جامعات امريكا وأوربا .. بالنسبة لنشاط الفريق الاول (فريق الزنوج) فقد مر بثلاث مراحل :

المرحلة الاولى : تمثل المرحلة التقليدية التى تبكى على الماضى الافريقي وتخلق نوعا من الفلكلور الافرو أمريكى ومن روادها الشاعر أوزفالد دوران (هاييتى) الذى كتب قصيدة سنة ١٨٨٤ بلغة الكريول تحدث

فيها عن ماضى افريقيا المجيد ، والشاعر لورانس دونبار (من ولاية أوهايو الأمريكية) فى سنة ١٨٩٣ نشر أول ديوان من شعره مليئا بصور الماضى الافريقى ، وجيمس ولدون جونسون الذى وضع نشيدا قوميا للزنوج وانتاج هذه المرحلة جميعه يتخذ من الادب الفرنسى نموذجا له فى الاسلوب وفى اللغة .

المرحلة الثانية : تتمثل فى لانجستون هيوز وكونتى كولن ومارشال ديفيز وروبرت هايدن وسترلنج براون وكلهم من الشعراء الذين كتبوا الشعر الحزين يتحرون فيه على حال السود وتبدو فيه الصور الافريقية والاجواء الافريقية التى تتضح كثيرا فى انتاج لانجستون هيوز وقد كان أسلوب هذا الجيل من الشعراء الزنوج أشبه بالبكاء من العبودية .. أسلوبا عاطفيا رومانسيا .

المرحلة الثالثة : وتبدأ بريتشارد رايت الذى يعد فى الواقع النقلة الاولى للادب الافريقى فى امريكا الشمالية من الشكل التقليدى الى الشكل الجديد الذى يهدف الى احياء الادب الافريقى بتطويره .. ورغم أن كتابات رايت فى أسلوبها وأفكارها ليست افريقية الا أن موضوعاتها كانت افريقية وأروع ما كتب (أولاد العم توم) وهى مجموعة من اربع قصص ظهرت سنة ١٩٣٨ وروايته الطويلة (١٢ مليون صوت أسود) ثم تاريخ حياته الذى ظهر بعنوان (الولد الاسود) والذى أتاح له شهرة عالمية .

أما البداية الحقيقية للادب الافريقى الزنجى الحديث فهى تتمثل فى رواية (باتولا) التى كتبها رينيه ماران وهو زنجى من جزر المارتنيك .

وقد وضع ماران بعد رواية باتولا أكثر من رواية كلها ثورة على استعباد البيض للسود وعندما يعيد المرء قراءة أعمال ماران حتى بعد مرور ٧٠ عاما عليها سوف يدرك ان جميع الروائيين الافريقيين يدينون لهذا الكاتب بالكثير مما يعرفونه ، وقد كان لنجاح الباتولا أثر كبير فى تشجيع الكثيرين من الزنوج فى جزر الهند الغربية على الكتابة بشكل جديد .. شكل يبرز الاعتزاز بالزنجية والافريقية واتخاذها شعارا لكتاباتهم الروائى فيتور ريد مثلا فى قصته الاولى (يوم جديد) صيغت بأسلوب اوربى اما روايته الثانية (النمر) التى تصور جانبا من حياة جماعة الماو ماو بكينيا تقنع القارىء بواقعيتها وحرارتها ليس للتفاصيل الجزئية الدقيقة التى أوردها المؤلف ولكن لتعمقه فى فهم الفلسفة الافريقية وقد وفق فى ان يعكسها فى روايته بجميع ابعادها وزواياها كما ان الجرس الموسيقى الافريقى يظهر أيضا واضحا فى تركيب القصة وقد فاقت هذه القصة أعمال (موفولو) ، وكذلك هيرن من أشهر روائى جزر الهند الغربية كتب روايته الاولى (أصوات تحت النافذة) بطريقة اوربية كاملة تجده فى روايته الثالثة (وجوه الحب) يصور بها مجتمعا افريقيا بلا مشاكل عنصرية وتبدو فيها واضحة بذرة الادب الافريقى الجديد الذى يستمد مادته من الواقع الافريقى مباشرة . وامتد الاثر الذى احدثته باتولا الى الشعراء ايضا ففى سنة ١٩٢٧ تكونت جماعة فى هايتى من بعض المثقفين الذين تلقوا دراساتهم فى فرنسا مثل اميل رومير وتورميل سيلفان وجاك رومان وفيليب مارسلان أسست مجلة خاصة بها تهتم بنشر الشعر ودراسته وكانت فى شعرها كما يقول أحد النقاد .. (تستخدم النماذج الفرنسية والنسيج الافريقى) على ان بعض هؤلاء مارس كتابة القصة والرواية الطويلة مثل جاك رومان نراه فى روايته (حاكم الورد) يركز كل سخريته على لسان البطل عندما يقول لامه (أماه .. السماء موطن الملائكة انهم لا يحملون عبء الاكل والشرب ولا شك أن هناك ملائكة سودا يقومون بهذا العبء مثل غسل السحب وتنظيف الشمس بعد هبوب العاصفة بينما يشغل الملائكة البيض انفسهم فى الغناء أو الرقص كما نراهم فى الصور فى الكنيسة) .

كل هذه الكتابات كان لها أثرها البعيد على كثير من دول افريقيا الخاصة للنفوذ

الفرنسى وأبرز ما يميز هذه الاعمال الادبية والرواية منها بالذات هى انها اشبه بالوثائق التى تصور حياة الفلاح الافريقى .. بؤسه والخرافات التى يعيش فيها والحقد الذى يتوارثه الابن عن الاب ولمحات الامل فى تغير هذه الحال المؤلمة التى يعيشون فيها . وكما كان الحال فى هايتى فقد بدات حركة ادبية مماثلة فى جزر المارتنيك وجواديلوب وغيانا الفرنسية ومرة اخرى كان الشعر هو الرائد لباقى اشكال الادب فى هذه الحركة وكان ايميه سيزير يتزعم هذه الحركة الادبية وليون داماس (غيانا الفرنسية) وبدأ شعار الزنجية والافريقية ينعكس بقوة على كفاياتهم لقد استعادوا حريتهم بهذا الشعار ومن خلاله بدأوا يكتشفون أنفسهم ويكتشفون افريقيا من جديد وتبدو هذه الروح واضحة فى بعض الاعمال الروائية الرائعة التى نال بعضها جوائز الادب مثل (ديابالا) و (شارع الزنوج) للكاتب المارتنيكى جوزيف زوبل ومثل روايات رفائيل ناردون كليمنت ريشار وهما من جزر المارتنيك ايضا ومثل جى مارستر من جواديلوب الذى وضع قصة صور فيها أروع تصوير سيدة زنجية عجوزا جاءت باريس لاول مرة لتزور ابنها الذى يقيم هناك فتفاجأ بفشله فى التعليم والحياة وهى تعبير عن حرص الافريقيين على التزود بالعلم .

وقصيدة سيزير الشهيرة عن (ذكريات عن جولة حول بلاد ناتال) ظهرت فى باريس سنة ١٩٣٩ ولم يلحظها أحد ولكن عندما أعيد طبعها سنة ١٩٤٧ بمقدمة لاندريه بريتون اثارت اهتماما كبيرا فى جزر الهند الغربية وأوساط الزنوج وهناك أيضا كاميل ولالو (هايتى) وجى ترولبان من (جواديلوب) هذا ولم يقتصر النشاط الادبى على الكتاب ذوى الاصل الافريقى فى الدنيا الجديدة بل فى افريقيا نفسها قامت حركة ادبية مرت بنفس المراحل التى مر بها الادب الزنجى فى جزر الهند الغربية .

المرحلة الاولى وتسمى مرحلة الحماية وفيها استخدم الاديب اللغة الاجنبية والاشكال الاجنبية فى انتاجه الادبى وكان يخضع الادب لرقابة المبشرين والكنيسة والمستعمرين وتتمثل هذه المرحلة فى انتاج كثير من ادباء جنوب افريقيا مثل اوثر ناتال قولا الذى كتب بلغة الافريكانز ودوب وانتاجهم جميعا يغلب عليه الطابع التاريخى ومن الشعراء جيلوب وفيلا كرى والشاعر النيجيرى شوكود الذى كتب قصيدة يشكر فيها البريطانيين على الحضارة التى أتوا بها الى افريقيا .

أما المرحلة الثانية فتمثل محاولة التحرر من الشكل التقليدى القديم وتظهر فيها لمحات النقد والاعتزاز بالذات الافريقى وتعتبر هذه المرحلة هى الجسر الذى عبر عليه الادب الافريقى الى الواقعية التى كتب بها برنارد دادى (ساحل العاج) وفرديناند أويونو (الكاميرون) ويمثل هذه المرحلة فى جنوب افريقيا بيتر برامز وازكيل ماثليل ويصور برامز فى روايته (صبى المنجم) تجربة شاب اتى من الريف الى المدينة وعمل فى مناجم جوهانسبرج وفى روايته (الهجوم الوحشى) وهى تصور كفاح شعب الماتبيلى ضد البوير وروايته الثالثة (ممر الرعد) تحكى قصة حب بين شاب زنجى وفتاة من البوير اما ازكيل مافليل فى روايته (الميدان الخلفى) يصور حياته الخاصة ويجعلها رمزا للحياة فى جنوب افريقيا حيث يعكس تجربته عندما هرب من جنوب افريقيا واحساسه بالحرية .

وأبرز هؤلاء جميعا توماس موفولو الذى كتب روايتيه الطويلتين (مسافر الى الشرق) و (شاكا) ونظرا لان جميع انتاج ادباء جنوب افريقيا كان يخضع لرقابة المبشرين والكنيسة فان موفولو عندما تعدى حدود الكتابة المسموح بها فى روايته (شاكا) لم يسمح له بنشرها فى حينها بحجة انها تمجد الوثنية وهناك ايضا الكاتب النيشوانى سالومون بانجيه الذى كتب عن حياة الافريقيين ومعاملتهم فى جنوب افريقيا فى روايته الطويلة (أمهودى) . وكنا نتوقع عددا اكبر من الكتاب البارزين فى جنوب افريقيا لو كان هناك مزيد من الحرية .

وفى شرق افريقيا يكتب شعبان روبرت

وصاخيل كيبواتا (تنجانيقا) باللغة السواحيلى بينما يكتب الروائى الشاب مينى (كينيا) باللغة الانجليزية والكيبامبا وفى رواندا كتب كاجام قصة شعرية مستوحاة من الكتاب المقدس باللغة الكينواورواندية .

وفى الكونغو هناك الشاعر بولامبا والروائى الشاب لومانى تشمامبا الذى نال جائزة على روايته (نيجاندو) .

وفى برازافيل ظهر على مسرح القصة والرواية جان مالونجا يسخر فى روايته (قلب آريه) من الذين ينحدرون من آباء بيض وأمهات سود ويتنكرون للزنوج الافريقيين ويحتقرونهم وقد تناول ماران نفس هذه المشكلة فى روايته (باتولا) .

وقد نشطت الحركة الادبية فى أفريقيا فى أعقاب الحرب العالمية الثانية وبدأت أيضا بالشعر وتزعمها شعراء أكثرهم من السنغال مثل ليوبولد سنجور واليون ديوب وبيراحوديوب .

وأهم حدث فى تاريخ الادب الافريقى هو تكوين جماعة الادب الافريقى سنة ١٩٤٧ فى باريس بمساعدة بعض المثقفين الفرنسيين مثل جان بول سارتر واندريه جيد والبير كامى .. الخ

وأول عمل نشرته جماعة الوجود الافريقى فى « ميدان القصة والرواية الطويلة كانت احدى قصص الكاتب الكاميرونى الشاب ايزاباتو تحت اسم مستعار وهو مونجوبيتى فى سنة ١٩٥٦ (المدينة الفاسية) تعطى صورة عميقة للمدينة وبطل الرواية باندا الصبى القروى الساذج يأتى الى المدينة ويعتبره المؤلف ضحيتها .

ثم أخرج مونجوبيتى بعد ذلك روايته الرائعة (مسيح بومبا المسكين) وهى نقد حاد لارساليات التبشير الكاثوليكية التى تعمل فيها المؤلف ويسخر فيها من المبشرين الذين كانوا يرون فى انفسهم رسل الله على الارض وجزءا من مستعمريها وأما روايته القصيرة (رسالة مكتملة) سنة ١٩٥٧ المليئة بروح الفكاهة والغنائية فقد أجاد المؤلف كتابتها بشكل فنى حقيقى .. ويعتبر بيتى الان واحدا من اهم الروائيين الافريقيين وهو يكتب الان رواية ثلاثية تقوم فكرتها على تصوير قبيلة افريقية تدخل العصر الصناعى وقد ظهر الجزء الاول من هذه الثلاثية وهى الرواية التى تحمل اسم ملك المعجزات . ومن الكاميرون ايضا ظهر الروائى الشاب فرديناند أيونو الذى قدم سنة ١٩٥٦ روايتيه الشهيرتين (حياة صبى) ، (الزنجى العجوز والميدالية) وروايته الثانية أقوى من الاولى وهى تصور تجربة زنجى عجوز (مكا) قتل أبناؤه فى حروب البيض وتنازل عن أرضه للكنيسة واحساسه بالذل والاستكانة وكيف انه لايستحق الاحترام لانه سمح للبيض أن يسخروا منه ويستغلوه ويجعلوه أضحوكة .

ومن السنغال برز بيراحوديوب

ومن نيجيريا ظهر الكاتب الشاب كيبريان ايكونس .

ومن داهومى اخرج الكاتب الافريقى بول هازومى روايته الشهيرة « دوجويسمى »

ومن غينيا قدمت جماعة الوجود الافريقى الروائى الشاب مارالاى .

وفى غانا بابالولا وداى انانج وثيردورا سزرلاندو. وفى نيجيريا جبريل اوكارا والشاعرة ميبيل اموكويدى .

من خلال هذا العرض السريع لمراحل تطور الادب الافريقى نلمس اطراد تقدم المحاولات من اجل خلق اشكال جديدة للواقعية فى الادب الافريقى ولكن هذه المحاولات تواجه صعوبات شديدة وصراعا عميقا مع مختلف الحركات الادبية الغربية ولعل الصعوبة ناتجة عن المفاضلة .. المفاضلة بين أدب افريقى اوربى تماما فى اسلوبه وأفكاره وأدب افريقى خالص متميز عن غيره من الآداب العالمية وهكذا نجد ان الادب الافريقى الذى بدأ منذ خمسين عاما فى اتجاه مضاد للافريقية ومسايرا للمسيحية والمبشرين انتهى بالابتعاد عن المسيحية وعاد من جديد الى أصله الافريقى هذا الادب تزداد مسئوليته الآن ازاء شعوبه التى طالما شوهت حقيقتها وصرفت افكارها فى عهد الاستعمار والمستغل الغريب سيبلور الشكل النهائى للادب الافريقى وسيحسم الكثير من الحيرة التى يمر بها الآن .

افريقيا في شهر

الجزائر

- طلب بن بيلا مساعدة الجمهورية العربية فى تقريب مختلف النشاط بالجزائر .
- ضبط جنود التحرير ارهابيا فرنسيا يحمل المفرقعات فى مقر بن بيلا يحاول قتله .
- استقبلت مدينة الجزائر بن بيلا استقبال الابطال الفاتحين .
- انتقلت سلطات الحكومة الجزائرية الى المكتب السياسى ، وقد أعلن بن بيلا ان سياسة الجزائر تقوم على مبدأ الحياد الايجابى ومعاداة الاستعمار العالمى ، والعمل على توحيد افريقيا .

كينيا

- اتهم الزعيم جومو كينياتا الجاليات الاوروبية بالعمل على تاخير استقلال كينيا ، وقال : ان هذه الجاليات تشجع على الدعوة الى الاقليمية وتحيك المؤامرات لخلق موقف مماثل لموقف الكونغو فى كينيا .

الكونغو

- وضعت الامم المتحدة مشروعا لانهاء انفصال كاتنجا واظهر تشومبى موافقته عليه .
- اعلن سيريل ادولا ان قوات تشومبى التى يقودها ضباط مرتزقة قد استولت على مدينتين فى شمال كاتنجا وفى طريقها الى المدينة الثالثة ((كاكونى)) .

مالى

- استنكر سفير مالى فى القاهرة المؤامرة الرجعية التى تعارض قرار استبدال النقد الوطنى فى بلاده .
- اعلن موديبو كيتا رئيس جمهورية مالى أن الوحدة الافريقية ستتحقق قريبا . وان اجتماعا سيعقد قريبا بين دول الدار البيضاء ودول مونروفيا لارساء قواعد الوحدة .

روديسيا الجنوبية

- عقد اتحاد نقابات العمال اجتماعا فضه البوليس بالقوة وقبض على سكرتيره العام مالاليكى والسكرتير المنظم للاجتماع كاليتو ، فقامت مظاهرات صاخبة احتجاجا على ذلك وقد استعمل فيها البوليس القنابل المسيلة للدموع .

روديسيا الشمالية

- صرح كينيث كواندا زعيم حزب الاستقلال الوطنى بأن شعب بلاده قد عقد العزم على نيل الاستقلال ودعا الشعب الى تذليل العقبات التى تعترض طريقه .

غانا

- القى مجهول قنبلة على الرئيس نكروما
- تم الاتفاق مع حكومة غانا على تدريب عدد كبير من فلاحى غانا على زراعة المحصولات الحقلية والبساتين فى المزارع المصرية .
- اصدرت حكومة غانا امرا بطرد كبير اساقفة الكنيسة الانجيلية ((سيبل باترسون)) كما طردت ضابطا بريطانيا ((ميشيل سميث))

نيجيريا

● وصل وزير التعمير بنجيريا « عمر يايوا » القاهرة فى زيارة رسمية ، كما وصل القاهرة اول سفير لنيجيريا « الحاج محمد نجى »

دول الدار البيضاء

● انعقدت اللجنة الاقتصادية لدول ميثاق الدار البيضاء فى طنجة ، وبحثت وسائل تنفيذ المشروعات الخاصة بمجلس الاتحاد الاقتصادى الافريقى ، كما بحثت مشروع السوق الافريقية المشتركة واتحاد المدفوعات وبنك التنمية الاقتصادية ، والتعاون الفنى الاقتصادى . وقد قررت ان يكون الاجتماع القادم فى باماكو عاصمة مالى يوم ٢١ يناير القادم .

جنوب افريقيا

● دافع فيكتور كايبو رئيس لجنة جنوب افريقيا التابعة للامم المتحدة عن فكرة استخدام القوات الدولية لانهاء سيطرة حكومة جنوب افريقيا على جنوب غرب افريقيا وقال « سمها حربا اذا شئت »

● صرح فيرفورد بأن حكومته ماضية فى طريق تكوين ولايات منفصلة لغير البيض داخل نطاق جنوب افريقيا « حتى يكون المستقبل مامونا لكل من الابيض والافريقى »

غينيا

● صرح عبد الله ديالو ، وزير غينيا المقيم فى غانا بانه يجرى الان اتصالات مع الزعماء والقادة الافريقيين لتحديد موعد لعقد المؤتمر الرابع للشعوب الافريقية فى اقرب فرصة ممكنة .

انجولا

● صرح مانويل جوميز رئيس اركان حرب الجيش البرتغالى : ان الثوار فى شمال انجولا ما زالوا معتصمين بمواقع لا يسهل على جيش البرتغال الوصول اليها .

● صرح الدكتور تينو نيتو رئيس الحركة الشعبية لتحرير انجولا بان بلاده على استعداد لقبول حل سلمى لمشكلتها الا ان ابناءها لن يكفوا عن الكفاح مالم تعدل حكومة البرتغال عن موقفها الاستعمارى المتعنت .

تنجانيقا

● قررت حكومة تنجانيقا اعتماد منح دراسية لسبعة عشر طالبا يدرسون فى الجمهورية العربية .. الدين ، والاقتصاد والعلوم .

● اعلن اتحاد تنجانيقا الوطنى انه لن يؤيد اسرائيل ضد الجمهورية العربية ونفى ما اشيع عن ذلك .

السودان

● يواصل الرئيس عبود الدعوة الى عقد مؤتمر « القمة » وقال ناطق رسمى فى الخرطوم ان هذا المؤتمر سيكون له اثر كبير فى جمع شمل الافريقيين .

● قالت صحيفة « الثورة » السودانية ان الرئيس عبود طلب من ممثل حكومته فى الامم المتحدة اثارة موضوع اعتقال نلسون نديلا الرئيس السابق لحزب المؤتمر الوطنى الافريقى بجنوب افريقيا والمطالبة بالافراج عنه ووقف محاكمته .

موزمبيق

● وصل القاهرة « كالفنيو ماهلابينى » سكرتير حزب الاتحاد الوطنى الديمقراطى فى موزمبيق للاجتماع بـ « هاو مولوجوامبى » رئيس الحزب وعقد الزعيمان الافريقيان مؤتمرا صحفيا بمقر الرابطة الافريقية بالقاهرة .

الأصل الافريقي للحضارة

بقلم لطفي المطيعي

اتسعت ابحاث الحضارة في السنوات الاخيرة ، فلم تعد مقصورة على المجتمعات التقليدية التي اهتمت بها الدراسات المبكرة مثل المجتمع المصري او مجتمع ما بين النهرين او المجتمع الصيني .. بل تعدتها الى مجتمعات اخرى حديثة .

كذلك اتسعت ابحاث الحضارة فلم تعد مقصورة على المظاهر الراقية للحضارات من مدنية وعمران .. **بل تعدتها الى دراسة نشأة المجتمعات المتحضرة والظروف السابقة** على هذه النشأة .. حتى ان بعض باحثي **الحضارات يعتبرون تاريخ المجتمعات** السابقة على الحضارات بمظاهرها المعروفة يعتبرونه التاريخ الحقيقي للحضارة البشرية .

وقد حظيت القارة الافريقية في السنوات الاخيرة بقسط وافر من الابحاث المتعلقة بنشأة المجتمعات المتحضرة .. والدارسون لما كتب عن الحضارة وتاريخها في الفترة الاخيرة . يلحظون هذا الاهتمام من جانب الباحثين **والمفكرين ، حول الاصل الافريقي للحضارات** القديمة .. واننا لا نجد مثل هذه الابحاث **قائمة بذاتها بل اننا لنجدها في ثنايا دراسة أصول المجتمعات القديمة ، وخلال الصراع** الفكري بين الاراء المتباينة حول منشأ الحضارات .

وقد اتفق الباحثون حول مسائل بذاتها يمكن عن طريقها دراسة نشأة الحضارة ومدى التشابه القائم بين المجتمعات المتحضرة وهذه المسائل يمكن ايجازها في دراسة نوعية البيئة المناسبة لبداية الحضارة ، ومدى تشابه هذه البيئة على غيرها من البيئات .. ودراسة الهجرات والظروف التي تمت فيها ومدى تاثير هذه الهجرات على نقل تراث بيئة الى بيئة أخرى .. كذلك تعتبر دراسة انواع الزراعات القديمة أو بقاياها الحالية من اهم الامور لمعرفة الاصل الحضاري لبيئة ما والى جانب هذا توجد دراسة الاساطير القديمة .. والافكار الاولى التي وجدت على اختلاف صورها بين الجماعات البشرية القديمة

وسوف يتبين للقارىء خلال هذا البحث **الموجز ان كافة هذه العناصر لتوجد بنسبة** كافية على ارض القارة الافريقية ، مما يرجح بأن القارة الافريقية قد لعبت دورا هاما في تاريخ التراث البشري والحضارة بشكل عام .

ولا يظن أحد اننا سنتناول هنا التشابه الكبير بين حضارة مصر القديمة – باعتبارها حضارة قامت على ارض افريقية – وبين غيرها من حضارات ما بين النهرين او حضارة المجتمع الصيني او الهندي .. . صحيح ان **حضارة مصر القديمة حضارة افريقية من** الناحية الجغرافية ، غير اننا لو تناولنا الموضوع من هذه الزاوية لم يكن ثم جديد في الموقف .. اذ ان هذا النوع من الدراسة قديم بقدم الدراسات الحضارية وهو موضوع جدل ومثار نقاش منذ سنوات طويلة .

أما الجديد في هذه الدراسات فهو رد الحضارة المصرية القديمة الى اصولها الافريقية التي تضرب في اعماق القارة .. **سواء في ذلك أصل الشعوب الأولى التي** استوطنت مصر او نوع الزراعة التي قامت على ضفاف النيل او الحيوانات التي عرفتها تلك الجماعات .. وحتى افكارها التي توصلت **اليها وصاغتها على شكل أساطير**

فيرى «رشتون كوليودن» الباحث الحضاري الشهير ومؤلف كتابي (الاقطاع في التاريخ)

و (أصول المجتمعات المتحضرة) .. أن الجماعات الاولى التى استوطنت مصر قد وفدت اليها أصلا من الجنوب فى افريقيا.. واتفق مؤرخو الحضارات على أن أقدم الجماعات التى سكنت مصر هى الجماعات التى عاشت فى (تعاوه) و (البدارى) و (ديرناسا) و (الفيوم) .. وقد تبلورت الاراء بشكل ثابت فى السنوات العشر الاخيرة حول اصل جميع هؤلاء المستوطنين الاول ، وانهم جاءوا من الجنوب ، من النوبة وما وراءها .. وان هؤلاء كانوا من نسل القبائل التى كانت قد استقرت قبل ذلك بزمن طويل فى منطقة الحبشة وما حولها وذلك لظروف جغرافية وجوية سوف نعرض لها فيما بعد

اما فيما يتعلق بالزراعة والحيوانات فان كثيرا من الباحثين يقولون بان هذه الجماعات الافريقية هى التى حملت معها الشعير والقمح وقامت بزراعتهما فى الوادى كما زرعتهما بجوار بحيرة الفيوم .. ويستدلون على صحة كلامهم هذا على وجود الماشية التى صاحبت بعض الزراعات كالقمح والشعير ... وعلى رأس هؤلاء الباحثين « بريد وود » و «هنرى فرانكفورت» و «رشتون كوليورن» الذى يقول فى كتابه (أصول المجتمعات المتحضرة) ص٤٣ ما يلى :

وعلى ضوء هذه البراهين كلها ، ليس هناك من شك فى ان المزارعين البدائيين عرفوا زراعة الشعير والقمح وعرفوا تربية الاغنام ووفدوا الى مصر قبل قيام المجتمعات المتحضرة بزمن طويل ، وكانوا من قبل فى الجنوب كالنوبة والحبشة وغيرها .

ويرى المفكر الانجليزى الحديث «**جوردون تشايلد** » فى كتابه « ضوء جديد على أقدم شعوب الشرق » لندن ١٩٥٢ — ص ٢٦ ان الماشية قد وصلت بالفعل الى مصر قلب القارة الافريقية ، وان كان قد اثار مسالة لم يشاركه فيها غيره ، وهى ان الماشية قد وصلت فى الاصل الى افريقيا من اسيا

واذا ماتركنا أصل الجماعات الاولى التى قامت فى مصر ، وانواع الزراعات والحيوانات الى ارقى مظاهر الحضارات وهو الفكر الدينى وتتبعنا لوجدنا ان هذا الفكر الدينى فى مصر القديمة قد تمثل فى بداية الامر ، فى الاساطير التى تعالج مشكلة الخليقة ، والتى تبدأ بالهيولى والميــاه الهيولية ، والاساطير التى تتحدث عن (اله) كان يمثل الارض التى خرجت من الماء .. وعن اله اخر صنع الانسان على صورته وهيئته .. وعن (الربة) « نن » التى خرجت منها الحياة واسطورة عن اله الشمس «اتوم» .. حتى تتركز الاساطير حول « أوزيروس » اله الماء والخصب والذى يعتبر أول الهة مصر القديمة وقد جزم «فرانكفورت» بان «اوزيروس» اله من أصل افريقى محض وأفرد لفكرته هذه بحثا مطولا فى كتابه (الملكية) .. وأوضح فيه مكانة اوزيروس فى علم اللاهوت المصرى القديم الذى يرجع الى عهد (ممفيس) .. وان أسطورة اله الماء والخصب هذا ترعرعت فى عهد مينا ، الذى كان اصلا من جنوب مصر القديمة ، وان هذه الاسطورة قد لعبت دورا هاما فى المجتمع الذى حاول مينا اقامته .. ويرى البعض الاخر ان «اوزيروس» كان أصلا الها محليا قبل قيام مينا ، ولكن « فرانكفورت » يقول .. حتى لو ثبت أن «اوزيروس» قد وجد قبل «مينا» فانما وجد فى جنوب مصر القديمة مما يزيد من احتمال تأثر جنوب مصر القديمة بافريقيا اكثر من غيره .. وانه ربما يكون قد جاء الى مصر مع المستوطنين الزراعيين الذين وفدوا فى زمن مبكر من قلب القارة الافريقية . وثمة اراء اخرى تقول بان «اوزيروس» من اصل اسيوى وان اسطورته وفدت الى مصر مع سكان نقاوه وهم اخر من وصلوا الى مصر واسهموا فى تكوين المجتمع المصرى..ويعارض هذه الروايات كلها «رشتون كوليورن» . فى قوله :

« **ان الفكرة القائلة بان اوزيروس من اصل اسيوى فكرة قديمة ولم يقم عليها دليل اذ ان اسطورة آوزيروس لا تتشابه على الاطلاق مع الهة اسيا التى تختص بالنبات ونموها .. وان كنت اتفق مع فرانكفورت فى ان اوزيروس ترعرع فى ابيدوس فاننى لااتفق معه حول الاصل الافريقى لاوزويروس كما يعرفها فرانكفورت فى فكرته من الملكية والالهة ونمو النباتات** .. »

ويعود راشتون كوليورن بعد ذلك ليعقد مقارنة مطولة بين اساطير مصر القديمة وأساطير ما بين النهر والصين والهند ويرجع الاصل المصرى لكل هذه الاساطير .. وهو بعمله هذا انما يؤكد ايضا الاصل الافريقى . ولكننا كما أشرنا فى مستهل البحث ، لا نعطى الثقل فى هذا المقال لاثر حضارة مصر القديمة على الحضارات الاخرى ويهمنا ان نبحث عن الاصل الافريقى الاخر فى مجتمعات متحضرة غير افريقية .

ولعل أهم هذه الابحاث فى هذا المجال ما سجله « كارل سور » فى كتابه (الاصول الزراعية - ص ٣٤ - ٣٦) وفيه يحاول اثبات ان زراعة العالم الجديد - ويقصد بها الامريكيين - تعود الى أصل أفريقى .

ويقول بأن المزارعين الاول الذين استوطنوا العالم الجديد يرجع أصلهم الى افريقيا .. ومن المحتمل ان تكون تيارات الاطلنطى قد نقلت معها الشعوب البدائية من الساحل الافريقى واودعتهم سواحل امريكا الجنوبية .. ويدلل « كارل سور » على نظريته هذه بدراسة طبيعة الزراعات القديمة فى العالم الجديد وهى (زراعة ذات جذور) ، وهى من الزراعات قديمة الاصل فى افريقيا.. ومن المعروف أن علماء الحضارات يعتبرون الزراعة بداية الطريق نحو الحضارة البشرية .

الا أن « رشتون كوليورن » لا يتفق مع « كارل سور » فى هذه النظرية ويقول بنظرية (الاصل المفضل) لكل حضارة من الحضارات القديمة ، وان كان يعود ليسجل فى موضع اخر ، فى مجال دراسة الفكر القديم تشابه الفكر فى العالم الجديد مع الفكر الذى عرفته الشعوب الافريقية الاولى .

واذا أخذنا بالنظرية التى تقول بان المجتمعات المتحضرة وجدت منشأها فى تخوم الصحارى ، فان رشتون كوليورن يقول :

ان نظرة واحدة الى خريطة العالم القديم توضح منطقة متصلة من الصحارى تمتد من الشرق الى الغرب بعرض نصف الكرة الارضية الشمالى. وفى هذه الصحارى نشأت مجتمعات وادى النهر الاربعة الاولى المتحضرة كما ان الصحارى لها علاقة وثيقة بظهور مجتمعات العصر الميسوليثى - الحجرى الوسيط - والمجتمعات الزراعية الاولى .. وكانت أطراف الصحارى الغربية وجميع الواحات بداخلها قد اتسمت جدا فى ذلك الحين .. وكانت مليئة بالشعوب التى تعيش على الصيد .. وعندما تقلصت الثلوج وضعفت الامطار ، تقلصت جميع اطراف وتخوم الصحارى والواحات وتعرضت الشعوب التى كانت تعيش بها للخطر تعرضا شديدا .

والباحث المدقق يدرك ان جزءا كبيرا من البيئة المشار اليها سابقا كانت توجد فى القارة الافريقية .

ويرى علماء الميثولوجيا ، أن الفكر الدينى بدأ فى الفترة التى تعرضت فيها شعوب الصحارى والواحات الى الخطر الشديد ابان مرحلة الجفاف .. ووجدت فى هذه الاساطير دافعا قويا لتقيم مجتمعات متحضرة على تخوم الصحارى .. وقد صاحب الفكر الدينى حركات الهجرة الواسعة.. ومما لاشك فيه أن أفريقيا كانت ضمن المناطق التى عرفت هذه الهجرات الضخمة وعرفت الفكر الميثولوجى فى صوره المختلفة .. وفى ذلك يقول «البروفسور روبرت ـارمسترونج» ان الفكر السامى ، الذى كان يعتمد على ممارسة الخيال ممارسة خلاقة ، هذا الفكر قد وجد منذ القدم فى القارة الافريقية فمثلا عرفت القبائل التى عاشت فى اقليم « نيجيريا » وافريقيا الغربية ما يمكن ان تطلق عليه « الميتاسيكولوجى » .. كذلك دلت الابحاث على وجود ديانة قديمة جدا فى جنوب شرقى منطقة السودان ، تحدث عنها بالتفصيل « البروفسور ايفانز بريتشارد » فى كتاب له باسم هذه الديانة ، وهى « ديانة نيور »

واذا كانت الابحاث التقليدية وخاصة تلك التى قام بها - روبرت هين جلدرن - تخص الحضارات فى منطقة الشرق الادنى ، فان الابحاث الجديدة التى اشرنا اليها تلقى ضوءا جديدا على الاصل الافريقى للحضارة وهذه الاراء شانها شان أى اراء أخرى عرضة للمناقشة والجدل ، اثرنا ان نسجلها هنا ونأمل أن يواصل المختصون الكتابة فيها واستيفاء الموضوع ■

لمعى المطيعى

أضواء على جمهورية تشاد

تشاد اقليم من اقاليم اربعة تتكون منها افريقية الاستوائية التى كانت تلقب بالفرنسية وهى (تشاد - افريقيا الوسطى جابون - الكونجو) وتشاد هى أهم تلك الاقاليم .

حصلت على استقلالها التام فى ١٢/٧١/ ١٩٦٠ وهى عضو فى المجموعة الفرنسية ، وتشمل معظم حوض بحيرة تشاد .. وهى تقع فى وسط القارة الافريقية ، على خط الاستواء يحدها السودان شرقا ، ونيجيريا ونيجر والكاميرون غربا ، وليبيا شمالا ، وجنوبا أوزنجى شارى واقليم الكونجو ، وعاصمتها « فورت لامى » أى قبر لامى نسبة لقائد الحملة الفرنسية التى كانت احدى حملات ثلاث أعدتها فرنسا لغزو تشاد بعد ان فشلت فى حملاتها السابقة ونالت على أيدى القائد رابح فشلا ذريعا وقد لقن الفرنسيين درسا عظيما ولكنها أعدت هذه الحملات الثلاث وكانت احداهن حملة لامى .. ولقى هذا القائد مصرعه وأطلق اسمه بعد ذلك على عاصمة تشاد .

ويبلغ عدد سكان تشاد ثلاثة ملايين نسمة ونسبة المسلمين منهم ٨٥ ٪ والباقى ونسبتهم ١٥ ٪ منهم المسيحى والوثنى واللادينى . ويعيش بها ٢٥٠٠ أوربى .

ويوجد فى تشاد عدد كبير من اللغات منها لغة العادى ولغة بلاله لغة تامة ولغة زغاوه ولغة توبو ولغة قرعان ولغة ميمى ، واللغة العربية حيث يتكلمها ٨٠ ٪ من السكان . أما اللغة الفرنسية عندهم فهى اللغة الرسمية وذلك بفضل المستعمر الفرنسى .

كيف انتشر الاسلام ؟

بعد ان انتشر الاسلام فى شمال افريقية ارتحلت القبائل العربية الى الصحراء الكبرى وربطت بين الافريقيين فى شمال القارة ووسطها وشرقها وغربها وتزاوج العرب بالشعوب الافريقية .. وكانت تشاد تعيش على الفطرة فى ظل حكام وسلاطين من أفريقيا .. يزرع اهلها الارض ويجنون ثمار الغابة .. وتسود بينهم الوثنية والعقائد البدائية .. حتى دخل الاسلام على يد هذه القبائل العربية الاصل فى تشاد حوالى القرن الحادى عشر الميلادى عن طريق التجارة والهجرة لا عن طريق القمع والارهاب والغزو .

وانتشر الاسلام واسعا فى زمن التتار حتى قيام الدولة العثمانية فى تركيا وذلك فى القرن الخامس عندما جاء الى تشاد رجل مسلم يدعى عبد الكريم صالح .. دخل البلاد عن طريق تونس واخذ يدعو الناس الى الدخول فى الاسلام واسس المساجد فى الدور لتحفيظ القرآن وقد نجح فى مهمته بدون مقاومة وتقبل الناس دعوته بالترحيب والتفوا حوله ودعوا بدعوته حتى عمت جميع انحاء تشاد . وبعد أن انتشر الاسلام فى البلاد وكثر أعوانه وقويت شوكته دعا عبد الكريم الملك « رقوبنداتى » الى الدخول فى الاسلام ولكنه امتنع لتمسكه بوثنيته وأعلن عليه الحرب وقامت بينهما ، ولكنه هزم الملك واعتلى العرش وتزوج ابنته ،

امارة اسلامية فى تشاد

وبعد وفاة عبد الكريم خلفه ابنـه عروة فى الدعوة الى الاسلام وازداد المسـلمون عددا وقوة ، وأصبحت اهم السيادة واقاموا امارة اسلامية هى مملكة (وادى) . وعنيت هذه المملكة بتحفيظ القرآن ودراسة العلوم الشرعية والعربية فأنجبت الفقهاء والمفسرين الذين وضعوا مصـنفات كثيرة فى الفقه والشريعـة ، ما زالت تدرس حتى الان فى تشاد .. ويرجع الفضل فى انتشار العلم فى تشاد الى المغرب العربى الذى وفد منه الى تشاد عدد كبير من العلماء كما سعى كثير من الطلاب الى جامعة الزيتونة الاسلامية والازهر الشريف .

وظلت هذه المملكة مزدهرة بالحضـارة والعلوم الاسلامية منذ انشائها حتى سـنة ١٩٣٥ مطلع القرن العشرين .

كيف دخل الاستعمار ؟

حينما أكملت فرنسـا استعمارها فى الجزائر سنة ١٨٣١ اتجهت جنوبا نحـو الصحراء الكبرى واتخذت السنغال نقطة وثوب متجهة شرقا لكى تصل الى السودان الغربى وبحيرة تشاد .

وفى سنة ١٨٩٨ حينما اجتمع فى باريس عدد من الاشخاص يمثلون رجال الصناعة والمال فى فرنسا وذلك لتكوين شركة تتـولى عمليات الغزو والاستكشاف فى مناطق افريقية الوسطى عرفت فيما بعد باسم « لجنـة افريقية الفرنسية » وكان هدفها طبعـا القرصنة والاحتكار وسلب خيرات شـعوب افريقيا .

واوفدت اللجنة بول كراميل سنة ١٨٩٠ ليقوم بعقد معاهدات مع رؤسـاء تشـاد ولكنه لم يعد لقـد قابله ملك « وادى » السلطان على حفيد عبد الكريم وقضى عليه واستولى على الذخيرة التى كانت معه .

وتوالت الحملات ولكنها جميعـا باءت بالفشل الذريع .

وحشدت فرنسا جيشا ضـخما ودبرت بعض المؤامرات وأوقعت بين الزعماء وخدع بعض السلاطين ... ولكن ظهر قائد حرب عظيم يدعى « رابح » من اصل سودانى تولى قيادة الجيش سنة ١٨٩٩ وكبد فرنسـا خسائر فادحة وأصاب القـائد الفرنسى اصابات خطيرة اضطرته أن يقـود الجيش وهو محمول فوق صندوق من الحديد .. وحمل « رابح » على الفرنسـيين حملة عنيفة فولوا الادبار وغنم جيش رابح الذخائر وجميع متاع الفرنسيين .

واعدت فرنسا ثلاث حملات بعد مقتـل قائدها صاحب التابوت الحديدى .. تحت قيادة « لامى » ولقى هذا القائد ايضـا مصرعه .. واطلق اسمه بعد الاحتلال على عاصمة تشاد . ولكن القـائد رابح اصيب ايضا بجراح خطيرة أودت به الى مفارقتـه الحياة .. وعلق الفرنسيون رأسه .. وما زالت سيرته تروى على لسـان كل افريقى تحكى بطولته وشجاعته وانتصاراته عـلى المستعمرين الغزاة .

وظلت فرنسا تحارب حفيد عبد الكريم سبع سنوات بلا جدوى .. وأخيرا بعثت بثلاث حملات أخرى متتالية وبعد معـركة عنيفة خالدة قضت فرنسـا على الامارة الاسلامية المستقلة فى تشاد سـنة ١٩٠٩ واخذ المستعمر يقضى على كل مقاومة شعبية واخذ ينفث سمومه ليفكك روابط الشعب وليخضعه تحت سيطرته وأخذ ينشر حكم الارهاب فيه .. وشعرت فرنسا بسيطرة العلماء والفقهاء الذين بداوا يقودون حملة

الكراهية والعدوان عليهم .. فدبرت حيلة جمعتهم فى (ابشه) سنة ١٩٠٩ وعددهم ما يقرب من ٥٠٠ عالم وكبلتهم بالحديد وذبحتهم بالساطور او « الكبكب » ولذا سميت بمذبحة الساطور فى التاريخ . وفى سنة ١٩٤١ احرق الفرنسيون مدينة (كاله) بعد أن نشب قتال بين المواطنين والغاصبين قتل فيه ضابط فرنسى .

الوضع السياسى

واستمر كفاح الشعب ضد المستعمرين وعندما تولى ديجول الحكم ووضع دستورا اتحاديا للاقاليم الاربعة لم يجد الشعب فى الدستور شيئا من حقوقه المسلوبة واجتمع الزعماء فى برازافيل وقدموا لديجول وثيقة تطالب بالاستقلال التام .. فهددهم ولكنه لم يفلح معهم ونال استفتاؤه معارضة قوية .. وسرعان ما انفجر الموقف بعد ظهور النتائج فى تشاد فى ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٥٨ حول قبول السيطرة الفرنسية الاستعمارية واقمعت الثورة بالطائرات والدبابات والمدافع حتى وقع كثير من القتلى واعتقل آلاف من المواطنين الاحرار .. ولكنهم ارغموا فرنسا على ان تعطيهم استقلالهم التام فى ١٢ يوليو سنة ١٩٦٠ ولكنها ما زالت عضوا فى مجموعة الدول الفرنسية .

ورئيس وزرائها الحالى الرئيس فرانسوا تومبالباى . ومن الاحزاب التى توجد فى تشاد الحزب التقدمى .

ومن مؤسسى هذا الحزب جابرييل ليسيت الذى كان على رأس الحكومة سنة ١٩٥٨ وهذا الحزب هو الفرع الاقليمى لحزب الصف الافريقى .

وثمة تيارات سياسية معارضة فى تشاد، فحزب الصف الديمقراطى الافريقى والذى ينادى بفكرة الارتباط المباشر مع فرنسا ويناهض الدعوة الفيدرالية .

وهناك حزب الحركة الاشتراكية الافريقية وحزب العمل الاجتماعى . وهذان الحزبان يميلان الى الدعوة التى تقضى بانشاء حكومة فيدرالية لدول افريقية الاستوائية الفرنسية والتمهيد للارتباط مع فيدرالية غرب افريقية فى ولايات فيدرالية لافريقية كلها . ولكن حزب الصف الافريقى يعارض هذه الاتجاهات ويؤيد فكرة التعاون المباشر مع فرنسا : ومع ذلك فقد تمكنت القومية الافريقية من تحقيق بعض النجاح بانشاء وحدة جمركية اقتصادية بين دول افريقية الاستوائية . كما يوجد الحزب الراديكالى وحزب أرديا وحزب أسته .

اقتصاديات تشاد

تعتبر تشاد من أخصب الاراضى الافريقية ينمو فيها المطاط الذى يحتكره الاستعمار كما يحتكر القطن وزيت النخيل وتشتهر بزراعة القطن وتصدير ٧٫٧٠٠ طن سنويا منه وزراعة القمح والشعير والبن .

ويشتغل الاهالى بتربية الابقار وتصدير اللحوم الجافة والجبن وقطع الاخشاب وصيد الاسماك والتماسيح من بحيرة تشاد والانهار المديدة التى تنتشر فيها ، ويشتغل الاهالى ايضا بالملاحة وأهم الموانىء « فورت لامى » العاصمة التى تقع عند ملتقى نهر شارى بنهر لوجون ، وهى آخذة فى التطور بما ترسمه الحكومة من مشروعات لاقامة مركز ذرى بها فى سبيل السلام ، واقامة مولد كهربى تبلغ قوته ٥ آلاف كيلووات . وينتظر ان تقوم صناعات كثيرة على المنتجات المستنبطة من الثروات الحيوانية المتوافرة فى تلك البلاد ، مثل صناعة اللحوم المجففة.

وتقوم فى تشاد مصانع لغزل ونسج القطن ودبغ وصنع الاحذية ويستخرج فى تشاد الحديد والذهب والفضة والماس والبترول

والنحاس ، ومنذ عام ١٩٤٠ اكتشفت جبال تستخرج منها كميات هائلة من الاحجار الكريمة مثل الياقوت والزمرد . ومنع الاستعمار الاهالى من الاقتراب منها واستأثر هو باستغلالها واشهر هذه الجبال جبل أقدم ، وأبو قدام ، وبحر الغزال الذى وجد به بترول ايضا وجبل ابو تلسان .

الحالة الاجتماعية

الدين ... يبلغ تعداد المسلمين فى تشاد ٨٥ ٪ من عدد السكان ، وينتشر أتباع المذهب المالكى فى (باجرى) أما العرب الرحل فشافعية ، ومن الطرق الشائعة فى تشاد العروسية فالسلامية والتيجانية والسنوسية التابعة للملك أدريس السنوسى والقادرية نسبة الى السيد عبد القادر الجيلانى ... والباقى مسيحيون ووثنيون ، واللادينيون .

.. ويقوم الوطنيون بانشاء مدارس عربية ، وقد استطاع المسلمون انشاء معهد اسلامى كبير فى « أبشة » وقد وفد اليه كثير من الشباب المتعطش للدين الاسلامى فى جميع انحاء البلاد المجاورة ... ولكن المستعمر يخشى من عداوة العلماء لانه يعلم أن المجزرة التى أعدوها لاسلافهم ما زالت قريبة . فحارب هذا المعهد . ثم أغلقه سنة ١٩٤٦ ونفى العلماء ولكن الاهالى ثاروا ففتحه المستعمر خوفا منهم وعين له مديرا فرنسيا مسيحيا ... ! وحاول أن يدرس فى نظمه الخرافات وما يفسد العقائد والعلوم الشرعية .. واضطر الطلاب الى الفرار بدينهم الى مدارس ومعاهد مصر ولبنان والسودان . هذا من ناحية المعاهد الاسلامية ، أما عن التعليم عامة فان الاستعمار الفرنسى يحاول فى مستعمراته أن (يفرنس) أهلها ولا يبغى تنمية النظم النيابية التى تمكن من تحقيق قدر من الحكم الذاتى ولكنه يريدها للابقاء على رابطة ، على نحو ما بين القوة المستعمرة والاقليم المستعمر بل ان الهدف هو ادماج تلك الاقاليم ادماجا كليا فى فرنسا . وتشبيه شعوب تلك المنطقة بالشعب الفرنسى فى مظاهر ثقافية وفكرية .. الخ .

وتبعا لذلك فقد حاربت فرنسا أية محاولة لدرس اللغات أو الثقافات الافريقية وطمست على جميع معالم التراث الافريقى وذلك بالرغم من أن الحكومة قد افتتحت عدة مدارس ابتدائية وثانوية وأنشأت جامعة برازافيل باقليم الكونغو الاوسط الا أن الشعب فى تشاد يعرض عن مدارس الحكومة لانه يعلم أنها مدارس تبشير فى حقيقتها . وهو يخشى على أبنائه فساد ألسنتهم العربية وعقولهم الوطنية من لغة الاستعمار ودعايته وسمومه .

المرأة ... والمرأة هناك تعمل فى وظائف معينة مثل التدريس والتمريض فبعد حصولها على الشهادة الابتدائية تلتحق بمدارس خاصة تؤهلها لهذه الوظائف كما يوجد معاهد لتعليم التدبير المنزلى والحياكة .. ولكن الاستعمار لا يترك الفرصة أمام الاهالى لاتمام تعليمهم .

والسيدات يلبسن زيا وطنيا يشبه زى السودانيات .. ويرتدى عدد كبير منهن الملابس الافرنجية وفوقها الزى الوطنى الذى يسمونه « الفرده » أما الرجال فيرتدون الجبة .

واخيرا فان الامل كبير فى أن تأخذ هذه الجمهورية دورها فى تأكيد الحرية فى افريقيا : فى الارتباط بالقوى التى تحافظ على مقومات القارة بحب وفهم .

هجرة العمال
وأثرها على الحياة القبلية فى أفريقية

بقلم : عبد الواحد الأمبابى

هجرات الشعوب الافريقية من مكان الى آخر وتحركاتها فى جماعات تختلف فى بعض الاحايين من حيث حجمها واتجاهاتها ليست من الظواهر الجديدة التى خلقتها الظروف الاقتصادية التى جدت فى أفريقيا خلال السنوات الخمسين الماضية ، فان تحركات هذه الشعوب وهجراتها ـ كما تؤكد كل الشواهد الاثرية وكما تقول كل الروايات الشفهية التى تتناقلها القبائل جيلا بعد جيل ـ كانت فى الواقع احدى ملامح التاريخ الافريقى منذ أقدم عصوره . وعلى الرغم من أن هذه التحركات الاولى التى شملت كل سكان القارة تقريبا خاصة سكان المناطق الجنوبية جنوب خط الاستواء ... أعنى تحركاتهم بحثا عن مواطن جديدة فى جهات أكثر خصوبة وأنسب رعيا .. على الرغم من أن هذه التحركات كانت تختلف فى طبيعتها عن الهجرات الحديثة التى يقوم بها الذكور من الافريقيين للعمل فى المشروعات الاقتصادية الخاصة التى يملكها الاوربيون فانها جميعا تشترك فى عدد من السمات العامة المميزة . فللرجل الافريقى مثلا قدرة عجيبة على تكييف حياته ونشاطه مع بيئة جديدة اخرى ينتقل اليها وهذا ما حدث فى الماضى ويحدث الان أيضا ، كذلك لا تزال فكرة المكان الملائم لحياته وحياة ماشيته بصرف النظر عن موطن مسقط رأسه هى الفكرة المسيطرة على عقلية كثير من الافريقيين ، فالرجل الافريقى لا يعرف شيئا اسمه الحدود الجغرافية بين بلد وآخر فحين تضطره الظروف المناخية أو ظروف جدب تربته الى ترك موطنه لم يكن يتردد فى القيام بالهجرة الى أى مكان يشعر بأنه سيجد فيه حياة افضل له ولقطعانه . ويقول اللورد هيلى فى كتابه : « مسح افريقية » ان (**حب الرجل الافريقى للمغامرة**) أو (**شدة رغبته دائما فى الرحلة**) كما يقول كثير من الاوربيين **ليست الامتدادا** متصلا لطبيعته التقليدية فى البحث دائما عن مكان اكثر ملاءمة لحياته .

غير أن **هجرة الافريقيين اليوم تختلف** عن هجراتهم السابقة من عدة أوجه .. ففى هجراتهم الاولى كانوا يحتكون بجماعات أفريقية خالصة تتشابه ظروفها الاجتماعية والحضارية الى حد كبير مع ظروف الجماعات المهاجرة ... اعتزاز بالقبلية وايمان عميق بتقاليدها وعاداتها وحياة رعوية متقاربة الخ .. **أما هجراتهم اليوم** فهى الى مراكز العمل فى المناجم والسكك الحديدية والموانىء والمزارع حيث يحتكون احتكاكا مباشرا بالعناصر الاوربية التى تختلف تقاليدها الاجتماعية والحضارية اختلافا بينا عن تقاليد الافريقيين ، وحيث تسود هذه البيئات الجديدة طابع الحياة الصناعية والاقتصاد الصناعى ، ومن ثم ينتقل الافريقى فجأة من المجتمع القبلى والقروى بكل تقاليده البسيطة الى مجتمع صناعى شديد التعقيد فتحدث فى حياته ما يصح ان نسميه «خلخلة اجتماعية» هذا فضلا عن أن الكسب المادى الذى يحصل عليه المهاجر الافريقى فى البيئة

الصناعية كسب مباشر وسريع يتقاضاه فى صورة اجر يومى أو اسبوعى أو شـــهرى بينما ترى أن تحقيق رغبته فى الكســب اثناء هجراته الاولى امر يختلف فى طبيعتـه عن هذا النوع الاول ، ولذلك كان هــذا العامل من أهم الدوافع التى دعت الافريقيين الى الهجرة والهجرة على نحو لم يحــدث من قبل مما أصبح يشكل خطرا محســوسـا على حياة القرية الافريقية والقبلية الافريقية، وهذا ما سجله كثير من الانثربولوجيين الذين قاموا بدراسة المجتمعات الافريقية .. فان الدكتورة مارجريت ديد تقول :

« ان الاحصائيات التى تم اجراؤها توضح أن الظاهرة الجديدة لحركة الهجــرة التى قام بها الافريقيون الى مراكز العمل فى كل من شرق ووسط وجنوب افريقيا فى السنوات الاخيرة الماضية حيث كانت شركات ومصانع الاوربيين فيها تعتمد اعتمادا كاملا عــلى الايدى العاملة الافريقية ... هذه الظاهرة تشكل خطرا يتهدد اساس حياة القــرية والقبيلة فى افريقيا » .

ولو قمنا الان باستعراض ولو سريــع للاحصائيات التى سجلت عــدد الذين هاجروا من قراهم الى مراكز العمل المختلفة لاتضح لنا على الفور مدى خطورة هجــرة هذه الاعداد الغفيرة على حياة المجتمعــات القروية الافريقية اعنى حياتها الاجتماعيــة والاقتصادية .

وهذا ما اكده دكتور هيلى حين ذكر فى كتابه « مسح افريقيا » ايضا أن هجــرة هذه الاعداد الكثيرة من السكان الافريقيين من مواطنهم الاصلية الى اماكن العمل البعيدة انما تمثل فى حقيقة أمرها مشكلة لها ثلاثة جوانب أحدها اقتصادى والاخر اجتمــاعى والثالث حضارى ، وكلها ذات تأثير حساس على حياة القرية والقبيلة .

فلقد ظلت الصادرات الرئيســية من نياسالاند خلال الخمســين سنة الماضــية تنحصر فى صادراتها من الرجال فقط ، وفى تسعينات هذا القرن اخذ العمال الذكور فى الهجــرة الى ميناء بيرا ، والى ســكة حديد روديسيا ومناجم النحاس البلجيكية ومناجم ذهب راند وجميع الحقول والمزارع الواقعة فى المناطق التى تمتد من تنجانيقــا حتى مدينة الراس ، وتشير تقارير عام ١٩٠٣ الى أن عددا يتراوح بين ٣٫٠٠٠ و ٤٫٠٠٠ افريقى من أبناء نياسالاند كانوا يهــاجرون فى كل عام الى روديسيا الجنوبية وافريقيــا البرتغالية للعمل هناك فى الموانى والســكك الحديدية وارتفع هذا العدد فى عام ١٩٠٤ الى ١٠٫٠٠٠ عامل أفريقى . وفى عام ١٩٣٥ وهو العام الذى تشكلت فيه لجنة الهجرة العمالية فى نياسالاند قدر عدد النياسالانديين الذين خرجوا من بلادهم للعمل خارجهــا بـ ١٢٫٠٠٠ رجل وقيل يومها ان هــذا العدد يمثل اكثر من ٢٥٪ من جميع السكان الذكور فى نياسالاند ..

ويجدر بنا فى هذا المقام ان نذكر أولا أن المهاجرين قسمان : قسم يفضــل الاقامة الدائمة فى مراكز العمل ويتخذ منها موطنــا مستقرا له ، والقسم الاخر يقضى أوقات العمل فى هذه المراكز ثم يتردد بين الحــين والاخر اثناء اجازاته على قريته وابنــاء قبيلته . ولكل من القسمين تأثير من نوع معين على حيــاة القرية والقبيلة . ولــكن ينبغى أن يكون واضحا منذ البداية أن القسم الاول وهم المهاجرون الذين يســتقرون فى مراكز العمل ويقطعون صلاتهم بقريتهم أقل عددا فى العادة من القسم الثانى ، ذلك لان أصحاب العمل من الاوربيين يفضلون دائما العمال المهاجرين على غيرهم من المستقرين استقرارا دائما لانهم يدركون جيدا أن أجور العمال المهاجرين تكون فى العــادة أقل من أجور العمال الدائمين ، وحتى اذا صرفنــا الطرف عن مسألة الاجور فان هناك اعتبــارا آخر يضعه الاوربيون موضع النظر فى هذا الصدد وهو أن القــوة العمالية الدائمــة تطالب فى العادة بامتيازات اجتماعية مثــل توفير المسكن والرعاية الصحية والرياضية والمعاش من أجل المتقــدمين فى السن . والعاطلين عن العمل الخ ..

ومثل هذه الامتيازات لايطالب بها العمال المهاجرون المؤقتون وحين يهــاجر العــامل الافريقى الى المدينــة الصناعية أو الى أى

مركز من مراكز العمل ثم يتخذ من هذا المكان منطقة استيطان دائمة له تنقطع كل علاقاته تقريبا بقريته وقبيلته ويصبح لذلك تأثير خطير على حياة القرية الاقتصادية والاجتماعية فالتأثير الاقتصادى الذى تحدثه مثل هذه الهجرات يتمثل فى حرمان القرية أولا من دخول هذه الجماعات كقوة منتجة ، كما أن الحرفة الرئيسية فى القرية وأعنى بها الزراعة تتأثر الى حد كبير بسبب قلة الايدى العاملة التى تختفى ربما الى الابد من القرية لتعمل فى المدن والمراكز الصناعية البعيدة ، وهذا ما حدث فعلا فى نياسالاند بالذات فقد ارتفعت نسبة الاراضى البور بعد هجرة كثير من العمال الى حد جعل لجنة العمال المهاجرين تطالب حماية للثروة الزراعية بايجاد حل لهذه المشكلة التى تهدد اقتصاد القرية الاساسى ، أما التأثير الاجتماعى فيتمثل فى عدة صور ، أولها أن انقطاع الصلة لمدة طويلة جدا بين الافريقى المهاجر الذى استوطن منطقة صناعية وبين قريته وقبيلته تجعله يتجرد شيئا فشيئا من تقاليده الريفية الاولى ويكاد ينسى تماما فى زحمة الاحتكاك المستمر بينه وبين الاوربيين فى المناطق الصناعية التى يتعايشون فيها كل ما يربطه بقريته وقبيلته من تقاليد اجتماعية موروثة ، هذا الى أن لجنة العمال المهاجرين قد هالها ما رأته بعد الدراسة التى قامت بها فى قرى نياسالاند وشرق أفريقيا من اضطراب اجتماعى خطير يحدث نتيجة تزايد عدد المهاجرين الذين لايعودون الى قراهم ، فقد ذكرت اللجنة فى تقريرها أن عددا كبيرا من هؤلاء المهاجرين يتركون زوجاتهم دون أن يتصلوا بهن بعد الهجرة مما يسبب لهن قلقا شديدا وقد شاعت أغنية يرددها النساء اللائى هاجر أزواجهن ولم يعودوا تعبر فعلا عن مدى هذا القلق البالغ الذى تحس به المرأة الافريقية القروية فهى تقول : « ليت الى جوارى رجلا يساعدنى .. وحتى الهدايا لاتعوضنى قط عن وجوده الى جوارى » كذلك تظهر مشكلة الاطفال المشردين الذين ينشأون ولا يعرفون معنى لحنان الاب ورعايته ، وحين يسأل مثل هذا الطفل أمه عن والده لاتستطيع أن تقول له شيئا أكثر من أنه قد أصبح واحدا من الماشونا .. والماشونا كلمة يطلقها الافريقيون فى وسط وشرق وجنوب أفريقيا على الرجال الذين هاجروا ولم يعودوا ولا يكاد احد يعرف مكانهم ولا أين هم .

وهذا النوع من العمال المهاجرين الذين تنقطع صلتهم تماما بكل ما يربطهم بقراهم يشكلون فى الواقع خطرا يتهدد الحياة الاجتماعية والاقتصادية فى القرية الافريقية .

أما النوع الآخر من المهاجرين وأعنى بهم المهاجرين المؤقتين الذين يترددون على قراهم وقبائلهم بين الحين والآخر فهم أكثر فعاليه ونفوذا على حياة القرية ، وتأثيرهم عليها يكون ذا نتائج طيبة ومفيدة فهم فى العادة يرجعون الى قراهم ومعهم رصيد كبير من المدخرات التى استطاعوا أن يوفروها من أجورهم ومعهم كذلك كميات من الهدايا المختلفة من ملابس وحلى وبضائع ليس لها شبيه فى القرية وبهذا تنتعش الحياة الاقتصادية فى القرية ، لان هذه الاموال اما أن يستغلها المهاجر القادم فى مشروعات استثمارية واما أن يوزعها على أفراد أسرته المقربين وفى كلتا الحالتين تنشط الحركة الاقتصادية نشاطا جديدا ، وتأثير هذه الطائفة على الحياة الاجتماعية فى القرية تأثير ملموس ، لان المهاجر الافريقى يحتك أثناء العمل بالعناصر الاوربية فيرى عندهم تقاليد اجتماعية تختلف عن تقاليده ويسمع منهم أفكارا لا عهد له بها من قبل ، حتى اذا عاد الى أهله وأصدقائه من أفراد قبيلته وجد فرصة مواتية لكى يقص عليهم ما رأى وما سمع وأحيانا تصل به درجة التأثر هذه الى الحد الذى يطبقها هو شخصيا على نفسه فيمثل بذلك نموذجا اجتماعيا جديدا قد يحاول الآخرون احتذاءه وتقليده ومن ثم يظهر فى القرية تيار اجتماعى جديد ، ربما ساعد على تقويته وسرعة انتشاره مظاهر حضارية أخرى بدأت تغزو القرية وان كان غزوا على مستوى خفيف نتيجة عوامل اتصال أخرى .

ومهما يكن شكل ودرجة التأثير الاجتماعى الذى تحدثه هذه الطائفة من المهاجرين فانه تأثير لا نستطيع أن ننكر مدى ما أحدثه من انعكاس ملموس فى حياة كل من القرية والقبيلة فى أفريقيا .

تاريخ أوغنده الحديثة

عرض وتلخيص :
كامل عبد المجيد

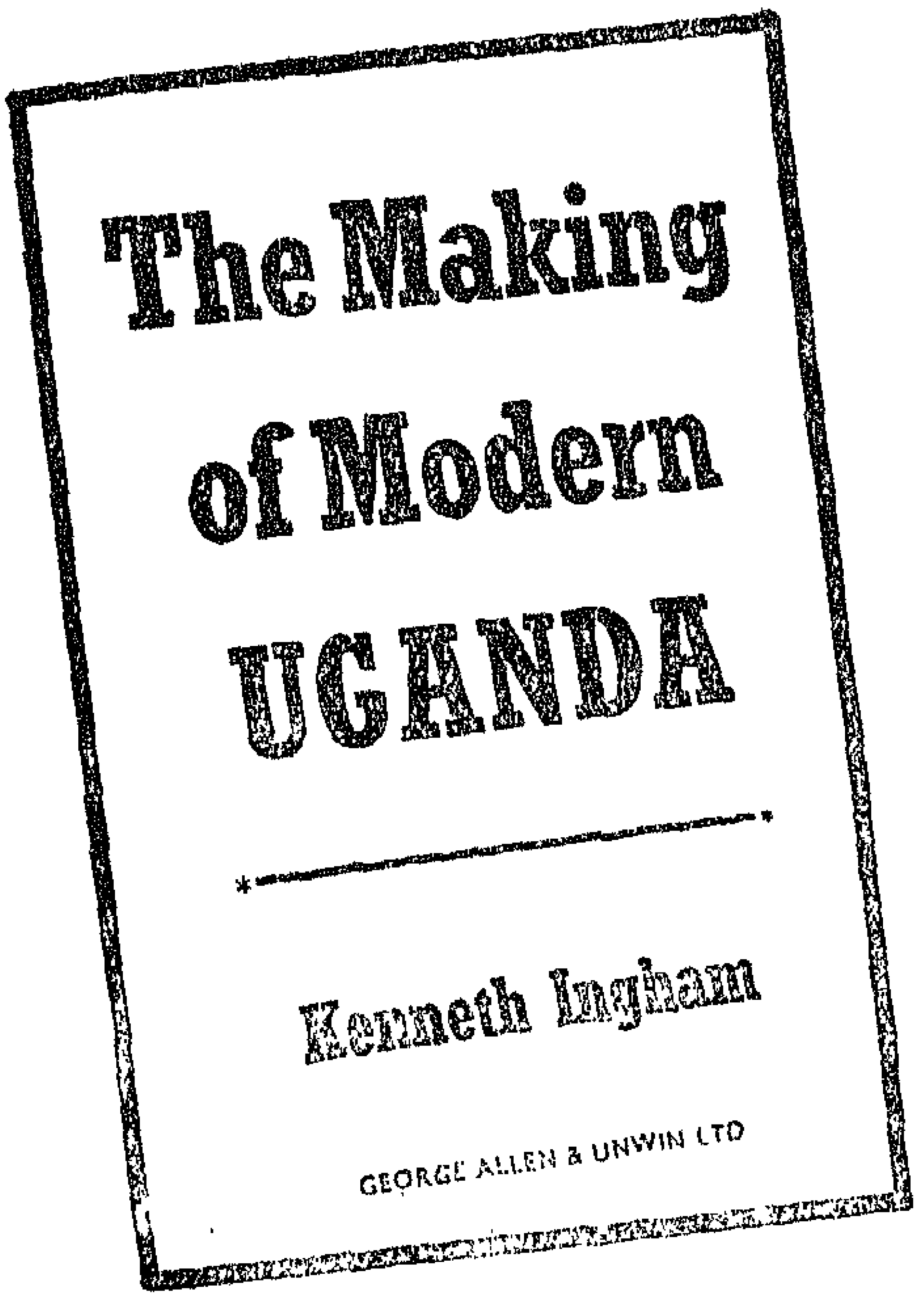

يروى هذا الكتاب قصة الاستعمار البريطاني فى أوغندا منذ سنة ١٨٧٠ عندما بدأ التسلل البريطـــانى فى المنطقة حتى سنة ١٩٥٦ . وقد صدر هذا الكتاب فى انجلترا عام ١٩٥٨ ، وتولت نشره مؤسسة جورج ألن و أنوين (Geoge Allen & Unwin Ltd.) للطباعة والنشر .

وجدير بالذكر أن مؤلف الكتــاب كان عضـــوا فى المجلس التشريعى لاوغندا منذ عام ١٩٥٤ ، وبالرغم من وجهة النظر الاستعماريةالتى نلمسها واضحة خلال فصول الكتاب الثمانية، نجد المؤلف فى نهـاية كتــابه المليء بالمغـالطات ومحاولات تبرير مواقف الاستعمار البريطـــانى فى أوغنــدا ، يعترف بحتميةانحدار قوى الرجعية والاستعمار ، كما يعترف بحتميــة انتصار الشعوب المناضلة من أجل العدالة والحرية والاستقلال ، وليس أدل على ذلك الاعتراف من كلمات المؤلف نفسه فى نهاية الكتاب والتى يقول فيها :

((ان تاريخ أوغنـــدا فى القرن العشرين قـد أظهر بشــكل واضح ضرورة الاستجابة والرضوخ لمطالب الشعوب))

نبذة عن البلاد وسكانها :

تقع أوغندا فى قلب القـــارة الافريقية ، وتبلغ مســاحتها الكلية ٩٣ر٩٨١ كيلو مترا مربعا .. مرت أوغندا فى الزمن القديم بعصور ذهبية دلت عليها الطرق الزراعية المستقيمة العريضة وأكواخ السكان النظيفة والحدائق المنسقة والاثار التى وجدت مبعثرة فى أنحاء البلاد . ويرجع معظم سكان أوغنـــدا الى الاصل الحامى وهم الطبقة المتـــازة التى كانت تنحصر اهتماماتها فى الاحتفاظ بقطعان هائلة من المـاشية . وكانت أوغندا تتكون من ممالك هى :

Bunyoro, Bugenda, Ankole, Toro, Jtess, Longo.

وفى كل مملكة كانت السلطة تتركز فى يد رئيس واحد هو بمثـابة القاضى والحاكم والكاهن فى نفس الوقت وكان يتمتع باحترام رعاياه البالغ . ولم تكن للارض فى ظل هـذا النظام « مجتمع الرعاة » أهمية الا كمرعى للماشية . فكان للفلاحين مطلق الحرية فى زراعة الارض فى أى مكان يحلو لهم طالما كانوا يقومون بتأدية الخدمات التى يتطلبها منهم الحاكم أو رؤساء القبائل .

وكان من أهم ممالك أوغنـدا مملكتى Bunyoro & Buganda

ويدلنا تاريخ كل من المملكتين ، على أنه حين اهتم ملك Bunyoro الذى كان يسمى Mukam بتوسيع رقعة مملكتـه بالاغارة على الممالك المجاورة له ، اقتصر اهتمام ملك Buganda الذى كان يسمى Kabaka على توطيد دعائم النظام الطبقى الاجتماعى ولذلك يعد حكمه حكما أوتوقراطيا تتركز فيه السلطة الدينية والدنيوية حتى كانت تتمثل سلامة بوجنـدا فى سـلامة « الكاباكا » نفسه .

ونظرا لاستتباب الامور فى بوجندا ، فانها لعبت دورا رئيسيا فى هذه المنطقة ، ويتضح ذلك من انضـمام مقـاطعة Busoga اليهـا بالاضافة الى انضمام بعض المنـاطق التى كانت تابعة لـ Bunyoro كما كانت مقـاطعة Kizika تدفع جزية منظمة لها .

وسكنت أوغندا قبائل مختلفة منها قبـائل Jopaluo التى عرفت فيما بعـد باسم الـ (Acholi) وقبـائل الـ Lango والـ Karamojong والـ Iteso والـ Kumum والـ Nandi وهم فروع من فروع الـ Sebei والـ Turkana فى كينيا كما كانت هنـاك أيضـا جمـاعات الـ Bantu المزقة والـ Basiga وفى أقصى الجنوب الغربى للمحيمة كانت توجد القبائل المعروفة باسم الـ Kigezi وقبائل الـ Bakiza Bwamba

وعلى حين كان التنظيم القبلى لقبائل الـ Acholi على درجة كبيرة من الترابط نجد مجتمع قبائل اللانجو مفككا ، أمامجتمع الاتسو فكان يشبه كثيرا التكوين العشائرى لقبائل الـ Acholi ورغم ما كان يقوم بين هذه القبـائل المختلفة من منازعات حول الارض والمـاشية اتحـدت هذه العشائر فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين نتيجة لدخول بريطـانيا العظمى فى المنطقة وتهديدها سلامة ومصادر الثروة فى البلاد .

أوغندا والعالم الخارجي :

بدأ اتصال أوغندا بالعالم الخارجى حوالى منتصف القرن التاسع عشر . وكانت هناك دوافع مختلفة خلف هذا الاتصال الذى اتخذ مظاهر متعددة . ويرجع اتصال العرب بهذه المنطقة الى عهد بعيد ، حين وصل التجار العرب الى زنجبار وأقاموا علاقات تجارية مع الممالك الافريقية وشعوبها فى القارة . وكان Mutesa الاول « كاباكا » بوجندا من أشد المتحمسين لهذا الاتصال التجارى بين العرب وبوجندا ،وبزيادة الاهتمام بالكشف عن منابع النيل ، أرسلت الحكومة المصرية فى عهـد « محمـــد على » وحفيده « اسماعيل » بالبعثـات الاستكشافية التى وصلت الى اقليم Acholiland & Bunyoro هذا وقد أسهمت الحكومة المصرية فى عهد الخديو اسماعيل فى حملات القضاء على تجارة الرقيق التى كان يقوم بها قراصنة انجلترا والبرتغال الذين كانوا يقومون بشحن العبيد الى مزارع القارة الامريكية .

ولم يقتصر دور التجار العرب على اقامة علاقات تجارية مع بوجندا ، بل أتوا بعقيدة الاسلام الى البلاد .

وقد أظهر الكاباكا Suna اهتمامه بهذه العقيدة حين اعترض بشجاعة أحـد التجار وكان اسمه احمـد بن ابراهيم على قتل « الـكاباكا » لأتبـاعه كدليـل على قـوته وسلطانه . وقد لفت انتباه الكاباكا الى دين الاسلام شجاعة التاجر العربى التى أوحتها هذه العقيدة ، فأصدر الاوامر بمعاملة الشعب

معاملة حسنة . ومنذ ذلك الحين أصبح المسلمون فى أوغندا قوة لا يستهان بها .

وبدأ الاهتمام بالكشف عن منابع النيل بوصول البعثات الجغرافية الى هذه المنطقة ، ومن بين هذه البعثات التى وصلت الى اوغندا بعثة كابتنGrant & Speke اللذان وصلا الى منابع النيل ، وكذا رحلات Samuol Baber الاسكتلندى الذى استطاع أن يكتشف بحيرة البرت وشلالات مارشيزون سنة ١٨٦٤ . ورفع علم بريطانيا على منطقة الاكتشاف معلنا بذلك تبعيتها الى انجلترا وبداية للاحتلال البريطانى . وبدأت محاولات الاستعمار البريطانى بمحاولات جرانت سبيك وستانلى وبيكر لكسب ود « مويتسا » كاباكا بوغندا ولاقناعه بالسماح للبعثات التبشيرية الانجليزية بمزاولة نشاطها فىأوغندا وفى عام ١٨٧٧ بدأت تصل الى بوغندا البعثات التبشرية . وكانت تلك بداية لدخول بريطانيا الى هذه المنطقة .

ازدياد النفوذ البريطانى فى أوغندا :

كان مؤتمر افريقيا الغربية فى برلين بداية لدخول المانيا رسميا ميدان الاستعمار فى أفريقيا . فتأسست شركة تجارية المانية بتفويض من امبراطور المانيا لاستغلال شواطىء أفريقيا الشرقى جنوب « مومباسا » مما دعا بريطانيا الى الاسراع باتخاذ الخطوات الكفيلة بحماية سلطان زنجبار ورعاية مصالحه التجارية فى أفريقيا الشرقية . فاتفقت مع المانيا على تقسيم الاقليم الواقع بين نهرى « تانا » و « روفوما » فيما بينهما الى مناطق نفوذ . وهكذا بدأ الاستعمار الاوروبى يتغلغل بشكل واضح فى أوغندا . فمنحت الحكومة البريطانية سنة ١٨٨٨ « الشركة التجارية الامبراطورية » لافريقيا الشرقية امتياز استغلال موارد المنطقة بين Bunbara وبحيرة فيكتوريا بما فى ذلك القيام بادارتها نيابة عن الحكومة البريطانية .

واستغلت الشركة النزاع بين Mwanga وأخيه Kalema حول عرش بوجندا فبدأت فى مفاوضة الاول للوصول الى اتفاق تمنحه بمقتضاه حمايتها على أن يتعهد بعدم منح أى امتيازات لاى أجنبى آخر بدون موافقة الشركة ، وفى مقابل ذلك تقوم الشركة بتقديم الموظفين اللازمين لمعاونته فى ادارة المملكة . وقبل « موانجا » شروط هذا الاتفاق — بعد تردد — لمدة عامين .

بدأت الشركة أعمالها التوسعية لضم الاقاليم الخاضعة للنفوذ البريطانى ، وقام Lugard ممثل الشركة ، بعقد اتفاقية مع حاكم اقليم انكول ، وقام بمطاردة Kabarega ملك Bunyoro وعين Kasagama حاكما على Toro كما احضر معه بعض القوات السودانية التى وجدها أثناء حملته بعرض تعزيز حامية الشركية فى Kampala « العاصمة » . وقد انتهزت الشركة فرصة قيام حرب أهلية بين سكان بوجندا الكاثوليك والبروتستانت فأيدت البروتستانت وأمدتهم بالسلاح ، وكان هذا مظهراً او تأكيدا لدخول أوغندا تحت الحماية البريطانية .

ونتيجة لاثارة الشركةموضوع سحب وكيلها فى أوغندا لعجزها المادى ، قامت الجمعية التبشيرية الكنسية بحملة دعائية لحمل حكومة الاحرار حينذاك على البقاء فى أوغندا فأصدر مجلس الوزراء قراره بالاحتفاظ بأوغندا وعين سير Gerald Portal مندوباساميا ،وقام الاخير بتوقيع اتفاقية مع « موانجا » تنص على تعهده بالامتناع عن الاتفاق مع أية دولة أخرى وتسليمه لحكومة جلالة الملكة حق ادارة الممتلكات والتصرف فى الايرادات والضرائب فى مقابل تعهد انجلترا بحمايته .

وفى مايو سنة ١٨٩٤ وقعت بريطانيا ، مع ليوبولد « ملك بلجيكا » اتفاقية تحددت بمقتضاها ، مناطق نفوذ انجلترا فى أوغندا ، ومناطق نفوذ بلجيكا فى الكونغو ، وفى نفس العام اتخذ البرلمان البريطانى بمجلسيه ، قرارا بالاستمرار فى بسط نفوذ بريطانيا فى المنطقة ونبذ فكرة الانسحاب من أوغندا نهائيا وفى يونيو من نفس العام أعلنت الحكومة

البريطانية رسميا فرض الحماية على أوغندا . وكانت المحميـــة فى ذلك الوقت تقتصر على بوغندا فقط ، مع أن منطقة النفوذ البريطانى كانت تمتد الى مسافات بعيدة الى الشمال والغرب ، لذا عقدت اتفاقيات مـع الحاكم الذى بذل كل ما فى وسعه لوقف تقـــدم انجلترا الى شمال أقليمه ، بل رفض مقابلة أى رجل أبيض حتى مماته ، ثم ضمت بريطانيا أقاليم :

Ankole & Toro & Bunyoro & Busoga & Koki نهائيا الى المحمية .

أوغندا ... محمية بريطانية :

فى خلال السنوات الاربع عشرة الاولى للقرن العشرين ، تم لبريطانيا ارساء دعائم المحمية ، ونقلت مســـئولية الاشراف على المحمية من وزارة الخارجيـــة الى وزارة المستعمرات وتولت الادارة البريطـــانية ، ادارة شئون القضـــاء فيما يتعلق بالاجانب وتحصـيل الايرادات والاشراف على الشـــئون المالية وادارة خطوط الســـكك الحديدية والنهرية وعلى الشئون العامة ومشروعات استغلال موارد البلاد بينما تبقى للادارة المحلية الوطنية ممثلة فى مجلس الـ Lukiko ادارة ما تبقى من سلطات شكلية .

(أ) ملكية الارض : ظلت مشـــكلة الارض فى أوغندا تقلق بال الافريقيين وتعرضت السياسة المتبعة تجاه ملكيـــة وتأجير الارض فى ظل الحماية البريطانية الى تعديلات وتنظيمات مســـتمرة ، وكانت معظم الارض تعد ملكا للتاج البريطانى فيما عدا ما كان يمنح منها كملكية حرة لرؤساء القبائل ومساعديهم ، أما الملكيـــة الخاصة للارض فلم يكن معترفا بهـــا .

(ب) استغلال موارد البلاد : حولت بريطـــانيا أوغندا الى مزرعة للقطن لمد مصانع الغزل فى « لانكشير » بما تحتاجه منه ، وأصبح القطن المحصول الرئيسى لاوغندا ، وأصدرت الادارة البريطانية قرارا بأن على كل أفريقى أن يزرع ١/٤ فدان قطنا على الاقل ، وتبع التوســـع فى زراعة القطن انشاء خطوط حديدية وشبكة مواصلات نهرية لتسهيل نقله من منـــــاطق زراعته الى مناطق حلجه فى أوغندا ثم الى أماكن تصديره الى انجلترا ، ولم تقم أى صناعة فى أوغندا فى بادىء الامر سوى صناعة حلج القطن وبعض الصناعات البدائية . كما قامت انجلترا باســـتغلال الفحم والنحاس والصفيح

(ج) التعليم : لم تحاول بريطانيا نشر التعليم فى أوغندا ، بل اقتصر الامر على عدد ضئيل من مدارس المرحلة الاولى التابعة للبعثـات التبشيرية . ثم اضطرت حكومة المحمية فيما بعد سنة ١٩٥٠ تحت ضغط الاهالى ، الى التوسع - مرغمة - فى انشـــــاء المدارس والاهتمام بالتعليم ، فأنشئت مدرسة ثانوية صـناعية اسمها Makerere Gollege واستمر الاهالى فى توجيه النقد الى السياسة التعليمية فى ذلك الوقت التى كانت تهدف الى مد الحكومة بموظفين كتابيين يحصلون على مرتبات ضئيلة ، وطالبوا بالتعليم العالى ، ولمـا لم يكن من الممكن تجاهل مطـــالب الاوغنديين المتكررة الخاصة بانشاء التعليـم العالى ، قررت الحـــكومة تحويل مدرسة Makarere الثانوية الى كلية جامعية على أن تتكفل أوغندا بثلثى نفقات التعليم اللازمة

أثر الحـرب العـــالمية الاولى فى اقتصاديات أوغندا :

تأثر اقتصاد أوغندا بالحرب العالمية الاولى حيث تعرضت لازمات كثيرة . فقد نشأ عن تنفيذ قانون الخدمة الاجبارية على الافريقيين من سن ١٨ - ٤٥ ســنة ، وجمع الافراد وشحنهم الى جيش انجلترا المحارب نقص الايدى العاملة التى تحتاجها الزراعة وصناعة حلج القطن . وساعد على ذلك القرار الملزم لكل افريقى بزراعة ١/٤ فدان من القطن على الاقل .

ولحل هذه الازمة انشىء مكتب لتنظيـم العمل ولاحصاء الايدى العاملة اللازمة للزراعة وكان من ضمن المقترحات لحل هذه الازمة فرض العمل الاجبارى على الافريقيين فى هذه

البلاد الذى قوبل بالمعارضة الشديدة من جانب الافريقيين ، ولكن رغم المحاولات المتعددة لحل هذه الازمة ظلت المشكلة قائمة طوال الحرب ، كما تسبب الانخفاض الفجائى فى أسعار القطن فى انهيار اقتصاد أوجندا وارتفاع أسعار المواد الغذائية ، كما أظهرت هذه المشكلة خطأ ارتكاز الاقتصاد القومى الاوغندى على محصول واحد وهو القطن ، مما دعا الى التفكير فى زراعة محاصيل أخرى مثل .. السكر والبن .

الوعى التحررى الاوغندى

كان لويلات الحرب العالمية الاولى التى عانت منها أوغندا ، آثارها العميقة فى ايقاظ الوعى الاوغندى ومطالبة الافريقيين للسلطات الحاكمة بالاصلاحات فى ميادين الاقتصاد والتعليم والسياسة والادارة المحلية .

وقد زاد اهتمام الافريقيين بالتعليم وأخذوا فى تحويل مدارس الجمعيات التبشيرية ، وطالبوا الحكومة بتحمل مسئولية نشر التعليم فى البلاد . وفى الوقت الذى أظهرت فيه الحكومة ترددها فى زيادة الاعانة من أجل تعليم أبناء أوغندا ، كانت تدفع مصاريف انتقال أبناء الاوربيين الى كينيا بالقطار للتعليم فى مدارسها . وأخذت الحكومة تعلل موقفها بانه يجب أن يتحمل نفقات التعليم الابتدائى من يستفيدون منه ، وانه لكى يقدر أهل أوغندا قيمة التعليم يجب أن يتحملوا نفقاته .

كما ظهرت منظمات ثورية وطنية ، مثل « منظمة الشباب الاحرار » التى تنادى بحق الفلاحين فى ملكية الارض وتطالب بخفض ايجاراتها ، كما طالبوا بضرورة المساهمة فى ادارة شئون البلاد ، ووجهوا النقد الى نظام تكوين المجالس المعين أعضاؤها من قبل الحكومة ، والتى تعتمد حكومة المحمية عليها فى ادارة شئون البلاد ، كما طالبوا بضرورة اختيار اعضاء هذه المجالس عن طريق الانتخاب وليس بالتعيين .

ولم يكن هناك اشراك فعلى للافريقيين فى ادارة شئون البلاد قبل الحرب ، بل كان المجلس التنفيذى للمحمية يتكون من أربعة أعضاء بريطانيين يمثلون حكومة المحمية ، وكان يمثل هؤلاء الاربعة الجانب الحكومى الرسمى فى المجلس التشريعى ، بالاضافة الى ثلاثة أعضاء آخرين ، اثنان منهما يمثلان السكان الاوربيين ، احدهما من الغرفة التجارية والاخر عن كبار الزراع الاوربيين . أما الثالث فكان يمثل السكان الهنود . ويتبين من هذا النظام حرمان السكان الافريقيين من حق تمثيلهم فى المجلسين بحجة عدم وجود من يصلح من أهالى أفريقيا للقيام بمهام هذا المنصب . وقد أثار هذا التنظيم غير العادل غضب الجالية الهندية التى كانت تفوق الاوربيين فى النسبة العددية ، وكانت تلك هى البذور الاولى للتفرقة العنصرية فى أوغندا .

وقد كان مما أثار الافريقيين فى ذلك الوقت، محاولات بريطانيا لضم مستعمراتها الثلاث « اوغندا وكينيا وتنجانيقا » فى اتحاد فدرالى أو اقتصادى حتى يسهل عليها ادارة هذه المحميات وبغرض تمييع الروح الوطنية الافريقية ، ولكن نشوب الحرب عاق تنفيذ هذه السياسة .

أوغندا بعد الحرب العالمية الثانية :

حولت بريطانيا أوغندا خلال الحرب من مزرعة للقطن الى مزرعة للمحاصيل الغذائية اللازمة لقواتها المحاربة ، كما عبأت كل القوى والموارد الموجودة فى أوغندا لمواجهة احتياجاتها الحربية . فأصدرت قانون التجنيد الاجبارى للرجال من سن ١٨ — ٤٥ سنة والذى زيد الى سن ٥٥ سنة ، وكونت الفرق الملكية الافريقية ، التى حاربت فى عدة جبهات : فى بورما ومصر وفلسطين وشمال افريقيا . وحتى تنظم انجلترا الحصول على المواد الغذائية اللازمة لتموين جيشها ، كونت هيئة للاشراف على زراعة وتوزيع المواد الغذائية ، مما ساعد على نمو السوق السوداء وقد أثار ذلك ثائرة

الرأى العام ونقـــده للحكومة للقيود التى فرضتهـا على زراعـة وتوزيع المواد الغذائية ولارتفاع الاسعار وتفشى المجاعة فى البلاد . فارتفعت أصوات العمال والمزارعين مطالبين بتمثيلهم فى مجلس الـ ukiiks حتى تصل شكاواهم ومطالبهم الى السلطات . كما قامت الاضرابات العمالية فى « كامبالا وماســـاكا وعنتبه » مطالبين برفع الاجور ، فقبضت الحكومة على زعماء الاحزاب ونفت بعضهم بتهمة اثارة الشعب فى البلاد .

واشتدت الحـــــركة الوطنية وتداولت المنشورات والكتيبات ومنها كتيب Bugand Nyafa ومعناه « بوجندا أمنا » الذى هاجم الحكم البريطانى فى أوغنـــدا وأظهر مساوئه ونادى باسترجاع الافريقيين لارضهم التى أقطعتها حـــكومة المحمية لغير الافريقيين . ولم يكن هناك بد من الاستجابة لبعض مطالب الشعب الاوغنـــدى ، فعـــدل نظام تكون المجالس بالتعيين ليشمل أعضاء منتخبين ، وأصدرت الحكومة البريطـــانية ، الوعود تلو الوعود ، بمنح الحـــكم الذاتى للمحمية ، واستبدل لفظ الحمـــاية بلفظ « الوصاية » تســـكينا لخواطر الشعب الاوغندى .

كما أصدر المجلس التشريعى الاوغنـــدى سنة ١٩٤٩ قرارا بتشكيل الحكومة المحلية الافريقية لمعاونة سلطات الوصاية فى ادارة دفة الحكم فى البلاد ، كما عين ثلاثة أعضـــاء افريقيين فى المجلس التشريعى ، وفى نفس الوقت ، زيد عدد أعضائه للاحتفاظ بأغلبية ممثلى الاستعمار الاوروبى فى المجلس .

ومما أثار الشعب الاوغندى كذلك ، تحديد حرية الصحافة وحرية الاجتماعات السياسية، الا بتصريح خاص من الحـــكومة ، وكذلك معاودة بريطانيا التفكير فى اقامة اتحاد بـين « أوغندا وكينيا وتنجانيقا » . وقد أثير هذا الموضوع فى مجلس اللوردات البريطانى الذى رحب بفكرة هذا الاتحاد الذى كان يهـدف الى تركيز الاستعمار بدلا من تفتيته ، ولكن هذا المشروع قوبل بالرفض من جانب أوغندا التى تنبهت الى اطماع الاستعمار من وراء هذا الاتحاد الشكلى .

أوغندا فى طريق التحرر :

اتخـــذ الصراع بين العنـــاصر الوطنية الاوغندية وبين الاستعمار البريطانى ممثلا فى حكومةالوصاية شكلا حادا . فقامتالمظاهرات من الرجال والنساء مطالبين الحكومة بسيطرة الافريقيين على صناعات القطن والبن ، وهى حاصلات البلاد الرئيسية ، كما طالبوا بتغيير نظام الـ Sazas ـــ وهم رؤساء القبائل المعينون من قبل الكاباكا بعد موافقـة المقيم البريطانى ـــ على اعتبار أنهنظام غيردستورى.

وقام البوليس باعتقـــال زعماء هـــذه المظاهرات التى سقط فيهـــا عدد كبير من القتلى وحكم على بعضهم بالسجن والبعض الاخر بغراماتباهظة . واضطر المقيمالبريطانى الى انشاء نظام جـــديد لانتخاب المجالس اكثر دستورية وتناسبا مع توزيع السكان .

وقد فطن شعب أوغندا لاهمية تصنيـــع البلاد وتطوير الاقتصاد الاوغندى من اقتصاد يعتمد على الزراعة فقط ، الى اقتصاد يقوم على تصنيع المنتجات الزراعيـــة والتعدين . فأنشئت المؤسسات التجارية للاشراف عـلى موارد البلاد وتطويرها واستغلالها .

وبدأ الاستعمار يتخـــذ صورة أخرى من صور بسط نفوذه المقنع ، فبدأ رأس المـال العالمى ممثلا فى الشركات العالمية فى استخدام مناجم النحاس والماجنتيت والبيروكلوروالحديد ولم يكن هذا الا بدءا للاحتكارات الاقتصادية التى أظهر الافريقيون مخاوفهم منها فقاوموا هـــذه الاحتكارات ونادوا بتسليم ثروات أوغندا الى أهلها .

أما فيما يختص بصـــناعة القطن فقـــد اضطرت حكومة المحمية ـــ نزولا على رغبـة

شعب أوغندا – الى اشـــــتراك الافريقيين اشتراكا كليا فيها ، وقررت تدريبهم عـلى كل ما يتعلق بهذه الصناعة وتمليكهم المصانع الخاصة بها من محالج وخلافه . ولكنها مع ذلك أنشأت «صندوق تثبيت أسعار القطن» الذى نتج عنه فرض ضريبة على صـــادرات القطن مما أثقل كاهل المزارعين .

وقد ظهر أثر هذه الحركات التحررية فى مجال التعليم كذلك ، فدخلت المرأة الافريقية لاول مرة ميدان العلم ســـنة ١٩٤٦ ، حين تخرجت خمس فتيات من كلية Makarere وافتتح عدد جديد من المدارس .

وفى مجال التشريعات الدستورية أدخلت تعديلات على تكوين المجلس التشريعى بغرض ضمان مساهمة شعب أوغندا بدور أكبر فى توجيه سياسة البـــلاد ، فزيد عـدد ممثلى الجانب الافريقى الى ١٤ عضوا « أربعة عشر عضوا » وكانت طريقة اختيار الاعضـــاء الافريقيين تتم بانتخاب أحد عشر عضـــوا عن طريق مجالس المقاطعات بشرط موافقة الحاكم عليهم ، أما الباقون فيتم اختيارهم من بوجندا .

وفى سنة ١٩٥٢ أنشىء حزب « مؤتمـر أوغندا الوطنى » .

وكان من أهداف الحزب توحيد جميع مقاطعات أوغندا داخل اطار الوحدة القومية والحصول على الحكم الذاتى ، والديموقراطية التعاونية الاشتراكية ، وحق الانتخاب العام .

وقد زاد من حدة التوتر تجدد فكرة قيام الاتحاد الفدرالى بين أوغندا وكينيا وتنجانيقا بعد تصريحات الرسميين الانجليز . فطلبت حكومة أوغندا المحلية الى المقيـم البريطانى باصدار تصريح رسمى لاستنكار هذه الخطوة . وردا على شجاعة الكاباكا وتحديه للحكومة البريطانية سحبت بريطانيا اعترافها بالكاباكا ونفته وأعلنت الاحكام العرفيـة فى البلاد ، فثار الرأى العام الافريقى فى أوغندا وازداد سخطه وأخذ فى المطالبة بعودة الكاباكا .

وتبنى حزب « مؤتمر أوغندا الوطنى » حملة مقاطعة البضائع الانجليزية التى لقيت تأييدا عظيما من الشعب ، واستمرت المقاطعة والاحكام العرفية بالرغم من ذلك ، وأخيرا اضطرت الحكومة البريطانية للرضـوخ الى مطالب الشعب .

وحتى تغطى موقفها قامت المحكمة العليا البريطانية بالتحقيق فى حادث نفى الـكاباكا وأصدرت حكمها ببطلان هذا النفى .

ولتخفيف حدة التوتر فى أوغندا قدمت بريطانيا مقترحات جديدة ، منها زيادة أعضاء المجـلس التشريعى من ستة وخمسين الى ســـتين عضـــوا يخص الافريقيين منهـــا ثلاثون مقعدا وكذا تعديل نظـــام التشكيل الوزارى فى حكومة الوصاية الذى ســـمح باشتراك ثلاثة وزراء افريقيين فى الوزارة . وعاد الـكاباكا مرة أخرى بين الاحتفــالات العظيمة برجوعه الى البلاد .

ولم تكن القرارات السابقة هى كل ماكان يصبو اليه الافريقيون فرفضها حزب «المؤتمر الوطنى الاوغندى » واستمرت المطالبة بأمانى الشعب وآماله فى الاســتقلال والتحرر حتى تكلل كفاح الشعب الاوغندى بحصـــوله على الاستقلال ، وهاهو اليوم يتقدم الى هيئـة الامم المتحدة ، لينال مكانه الطبيعى بين الدول المتحررة التى تدافع عن الحرية والسلام .

ويعترف المؤلف فى نهاية كتابه ، الملىء بالمغـــالطات ، ومحاولات تبـرير مـــواقف الاستعمار البريطانى فى أوغنــــدا ، يعترف المؤلف بحتمية انحدار قوى الرجعية والاستعمار وحتمية انتصار الشعوب المناضلة من أجل العدالة والحرية والديموقراطية ، ولم يجد المؤلف بدا من الاعتراف بأن « تاريخ أوغندا فى القرن العشرين اظهر بشكل واضح ضرورة الاستجابة والرضوخ لمطالب الشعوب وقادتها المخلصين » .

VII. OFFICE-BEARERS :

PAFMECSA shall have the following Officers :

CHAIRMAN, Who shall be elected at the Annual Conference. He shall preside at all conferences of PAFMECSA and at meerings of the C.F.C.

VICE - CHAIRMAN, who shall be elected at the Annual Conference. He shall preside at PAFMECSA Conference and C.F.C. meeting in the absence of the CHAIRMAN.

SECRETARY - GENERAL. The C.F.C. shall appoint a SECRETARY-GENERAL who shall be full-time paid officer of PAFMECSA and who shall be assisted by full-time paid secretaries.

VIII. QUORUM :

One-half of the member organisations shall form a quorum for annual conferences For the C.F.C. one-third of the members shall constitute a quorum.

IX. FINANCE :

(a) All money received by or on behalf of PAFMECSA shall be deposited with a bank approved by the C. F.C.

(b) Cheques issued in the name of PAFMECSA shall be signed by any two of the following, namely: the Secretary-General and three signatories nominated by the C.F.C.

(c) Proper books of account shall be kept and a Financial Statement and Balance Sheet, duly audited, shall be submitted to the Annual Conference by the C.F.C.

X. AMENDMENT OF CONSTITUTION :

This Constitution shall not be altered amended, modified or otherwise changed except by approval of two-thirds of the delegations present at an annual conference, or a special conference called for the purpose; provided that adequate notice of the proposed amendment, alteration, modification or change shall be given to member organisations and governments.

(b) Tribal or parochial groups shall not be eligible for membership.

(c) In the case of an independent state only the government shall be eligible for membership.

(d) Application for membership of PAFMECA shall be submitted in writing to the Secrtary-General for consideration by the Annual Conference.

IV. FEES AND SUBSCRIPTIONS :

(a) A membership fee of shs. 500/-(£25) per member organisation and Shs. 1000 /-(£50) per member government shall be payable on joining.

(b) There shall be an annual subscription of shs. 20,000 /-(£ 1000) per member government, payable first on joining, and thereafter during the course of each succeeding financial year, which for the purposes hereof shall be deemed to end on the 30th day of June.

V. ORGANISATIONAL STRUCTURE :

1. The Annual Conference shall be the supreme authority of PAFMECA, and shall consist of member organisations and member goverments represented each by not more than five delegates.

2. CO-ORDINATING FREEDOM COUNCIL : ... ...

... There shall be a co-ordinating Freedom Council elected by the Annual Conference and consisting of :

(a) Chairman and Vive-Chairman.

(b) Two members from each of the three regions of Eastern, Central and Southern Africa;

(c) One member nominated by and representing each member government;

The administration and control of the affairs of PAFMECSA shall rest in the C.F.C which shall be answerable tc the Annual Conference and to such extraordinary or Emergency Conferences as the C.F.C. may convene from time to time. Meetings of the C.F.C. shall be held at least twice in each year.

3. **FREEDOM COMMITIEES:**

There shall be established in every Region regional Freedim Committee which shall co-ordinate the activities of the liberation movements in the region. THE REGIONAL FREEDOM COMMITTEE shall operate as part of the machinery of PAFMECSA; such duties as may be assigned to it by the C.F.C. It shall consist of representatives of member organisations or member governments in the Region.

VI. HEADQUARTERS :

The Headquarters of PAFMECA shall be situatedin DAR-ESSALAAM; provided that the C.F.C. may establish branch offices as and when the need arises.

to isolte the three teritories from contact with the rest of the world.

Convinced that the true economic development for the benfit of their inhabitants is only possible when these territories have common currency differnt from that of the Republic of South Africa. With all its implications;

Convinced too that the British Government continues to conspire with the Republic of South Africa for the incorporation of the territories of Basutoland, Bechuanaland and Swaziland into the Republic of South Africa.

This fourth conference of PAFMECA calls upon the British Government to grant these territories Independence at once in order to guarantee their sovereignty.

THE PROPOSED CONSTITUTION OF THE PAN-AFRICAN FREEDOM MOVEMENT OF THE EASTERN, CENTRAL AND SOUTHERN AFRICA.

I. NAME :

The name of the organisation shall be the "PAN-AFRICAN FREEDOM MOVEMENT OF EASTERN, CENTRAL AND SOUTHERN AFRICA" hereinafter referred to as "PAFMECSA".

II. AIMS AND OBJECTS :

The aim and objects of PAFMECSA shall be :

(a) To foster the spirit of Pan-Africanism;

(b) To unite the people of Eastern, Central and Southern Africa in order to rid these countries of imperialism, white supremacy, exploitation and social degradation by stepped - up nationalist activities to attain self - determination and establish democratic governments for the social and economic well - being of the people;

(c) To co-ordinate nationalist programmes, tactics, projetcts and efforts for the speedy liberation of the said countries.

(d) To assist in the establishment and organization of united nationalist movements in African countries within the PAFMECA area through political education, periodic conferences, encouragement of African endeavours in all fields and by means this organization may determine;

(e) To establish a joint Eastern, Central and Southern Africa Freedom Fund;

(f) To promote the union of independent African states of the PAFMECA area as a step towards the realization of a greater union of African states.

III. MEMBERSHIP :

(a) Membership shall be open to all nationalist organizations and governments which accept the aims and policy of PAFMECA and are striving for the liberation of Africa.

Utterly rejects the granting of so-called "self-government on the Transker" as a cynical fraud and a calculated insult to the African peoples throughout Africa who are demanding complete and genuine freedom and independence in respect of the whole of South Africa;

Calls on African States to apply immediate political economic, diplomatic and cultural sanctions against the Republic of South Africa and to secure the adoption of these measures by the United Nations Organization.

Urges African states and organizations to regard those states which continue to maintain normal trade state relations with the South African regime connive at strategems adopted by South African trade organisations to evade the boycott of South African Goods as "unfriendly" and "hostile".

Calls on the African states to exert pressure on the governments of Franse, Britain and the United States so that these governments cease to supply the South African government with arms and military equipment and to desist from assisting in the establishment of armanents and munition factories in South Africa.

Calls on African Governments and National Liberation Movements in territories bordering South Africa to take vigorous steps to ensure the effective withdrawal of their nationals now serving as cheap labour for the South African Mines and Farms.

Calls on all African states to give practical and material support to the people of South Africa in their struggle for freedom;

Demands the lifting of the bans on the two major political organizations, viz. ANC and the PAC;

Calls for the lifting of the banishment orders and other restrictions on chief Albert J. Luthuli President - General of the ANC.

Calls for the immediate unconditional release of Mangaliso R. Solukhwne, National President of PAC and the release of all freedom fighters, martyrs in the struggle for African freedom who have died and continue to die in the imperialist prisons and affirms that their precious life shall not be in vain.

RESOLUTION ON BASUTOLAND, BECHUANALAND AND SWAZILAND

Convinced that the recent violation of the territorial rights of Basutoland by the police of the Republic of South Africa expresses the Republic's intention to commit armed aggression against Basutoland and the other High Commision Territoties of Bechuanland and Swaziland.

Convinced as a result of the recent interferences by the police of the Republic of South Africa with residents of Basutoland, Bechuanaland and Swaziland in transit through South Africa, that the Republic wants

activities of Roy Welensky and his henchmen.

DEMANDS the immediate release of all the Nationalist forces now imprisoned or deprived of the rights and civil liberties for no reason other than their unflinching stand against imperialism and for the Unity and territorial integrity of their country.

GENERAL RESOLUTIONS ON SOUTHERN AFRICA

THIS FOURTH PAFMECA CONEFERENCE

Aware of the sinister implications of the new "unholy alliance" in Southern Africa between the fascist governments of Dr. Verwoerd, Salazar and Welensky;

Aware of the economic backing of this alliance by strong industrial and commercial interest;

Diplores and warns the investors who by so doing become parties to the exploitation of the people of Southern Africa.

Disturbed by the obvious and active support of Britain and other NATO powers to this alliance;

Condemns the " Defence " pacts and common military offensives of the member countries of this "unholy alliance" against the African patriots.

Draws the attention of all the African States to this "unholy alliance" with its evil intentions to suppress and sabotage the independence movement in Africa.

Appeals to all the Independent African States to further coordinate and implement economic sanctions against these states of the "unholy alliance", to close all their ports to all their vessels and any other vessels registered in terms of the laws of these countries prevent their own ships from entering the ports of these states, boycott all the goods of these states; refuse landing and passage facilities to all air craft belonging to the Governments of the States of this alliance and companies registered under their laws;

Notes the appeal from the 3rd All African Peoples Conference that all PAFMECA and other African territories endeavour to prevent and halt labour - supply from reaching the mines and factories of the states of this "alliance".

Salutes the freedom fighters in these are as who continue to fight against great odds;

Fecalling the 1960 Ababa Conference resolution condemns the continuing policies of Apartheid and white domination in terms of which the government of the Republic of South Africa oppresses and exploits the African majority in the interests of a White minority.

Noting that the recent intensification of these policies is leading to an explosive situation within the borders of South Africa Which constitutes a threat to peace in Africa and in the world;

Rhodesia) have for 70 years suffered the opperssive conditions of settler rule; and Aware that this oppression has been inten sified in recent years.

Condemns the British Government for its failure to recognise the legitimate rights of the African people and for its shameless support of the reacitionary settlers.

Calls for the immediate abrogation of the present constituion and for the introduction of a democratic constitution based on one man one vote. Appalled at the continued imprisonment detention, and rustication of the leaders of the former African National Congress :

Demands the unconditional release of these Freedom Fighters so that they should participate freely in the government and shaping of the destiny of their country.

MALAWI (Nyassaland)

PAFMECA

Calls upon all the Independent African States and other freedom lovers throughout the world to continue their support for the total liberation of Malawi (Nyassaland) from the fetters of the socalled Central African Federation.

Demands the granting of immediate independence to Malawi (Nyassaland) under the dynamic leadership of Dr. Kamerzu Banda.

THE CONGO

This Conference

Being Aware of and disturbed by the imperialistic machinations of the powers which have vested economic intersts in the Congo;

Convinced that the Unity and territorial inegrity of the Congo is vital for the orderly Government and development of the country;

Disturbed by the disruptive activities of some of the big powers against the efforts of the United Nations and the Congolesse leaders to bring about the unity and stability of the Congo;

DEMANDS

The immediate withdrawal of mercenaries and agents of imperialism.

Calls upon the big powers to respect the unity and territorial integrity of the Congo and thereby Conform to the resolutions of the United Nations Calls upon the Independent African State and all the freedom - loving people of the world to spare no effort in bringing about the unity of the Congo Condemns in no uncertain terms the activities of secessionist Moise Tshombe.

CONDEMNS the activities of Roy Welenskv and his henchmen in his naked suport for the traffic of personnel and arms into Katanga for the purpose of safeguarding imperialist political and economic interest.

DEPLORES the British Government acquiescence of the

own African bases and military forces in order to safeguard their political and economic independence from imperialist aggression, provocation and intervention.

RECOMMENDATION FOR THE STRENGTHENING OF ALL - AFRICA PEOPLES CONEEERENCE

THE PAFMECA

Conscious of the need to strengthen and broaden the administrative structure of the All-Africa peoples Conference;

Recommends to the forthcoming meeting of the steering Committe and the All African peoples Conference to consider the formation of a Consultative Council to replace the present steering Committee.

Recommends further that all the affiliated organizations shall be represented on this Council.

RESOLUTIONS ON THE CENTRAL AFRICAN FEDERATION

FEDERATION

1. Convinced that the settler-immposed federation of Rhodesias and Nyassaland is a threat to the peace and security of the people of Central Africa in particular and Africa in general;

Noting with indignation the attitude of the British Government and the settlers in the Rhodesies and Nyassaland;

Calls for the immediate dissolution of this fraudulent structure so that peoples of Central Africa should exercise their inalienable right to self determination.

Resolves to support by all means at its disposal any actions which our brothers in Central Africa shall undertake to effect the dissolution.

Resolves futther that the Secretary - General should communicate to all African Independent States which recoginise this so - called C.A. Federation to withdraw their recognition forthwith.

NORTHERN RHODESIA

This 4th annual conference of Pafmeca records with grave concern the delaying tactics of the imperialist British Government over the constitution of Northern Rhodesia (Zambia); Records its conviction that the people of Zambia, will. in spite of all pressures, fight the issue to the finish.

This conference accedes to the demands of UNIP under the dynamic leadership of Mr. Kenneth Kaunda, namely that faith between UNIP and the British Government is completely lost consepuently, calls upon the people of Zambia to unite under the able and invincible leadership of Kenneth Kaunda, in order to wage the last onslaught on imperialism in Zambia.

ZIMBABWE PAFMECA.

Convinced that the African people of Zimbabwe (Southern

2. Calls further all Africans to abandon all their differences and personal interests and to unite to work for the immediate and unconditional achievement of freedom and independence.

2. Calls further upon all Africans to uphold and to dedicate themselves to the primary democratic principle of adult universal suffrage based on one man-one vote-one value.

3. Appeals to all Africans to reject and fight without reservation all the attempts and manoeuvres that are being made by the colonialists and their stooges, by reactionaries and opportunists, and by tribalists and regionalists calculated to divide and weaken Africans and to defeat the purposes and objectives which they all stand for.

ON EDUCATION

THE PAFMECA : -

Beign Conscious that education is the most effective weapon for achieving endependence and national technological advance;

Recognizing the urgent need for educational facilities for the Pafmeca region, particularly South and Central Africa, where educational facilities are either limited or non-existent;

Being aware of the fact that under the present circumstances the responsibility of providing educational facilities falls upon the Independent States of the Region and of the whole of Africa;

1. Calls upon the Independent African States referred to above to provide scholarships and training facilities in their respective countries to Africans of the Pafmeca region

2. Decides to establish educational fund for scholarships and all connected arrangements.

3. Decides Further to set a Scholarship Committe which will serve as an organization for all the Pafmeca countries.

ON FOREIGN MILITARY BASES

THE PAFMECA :

Convinced that there should never be the establishment of foreign bases and military forces in any part of Africa and that there should be the immediate complete liquidation of the then established foreign military forces and bases as they are not conducive to Africa and therfore deterimental to the political and economic destinies of the mother continent Africa.

Knowing that the main purpose of establishing foreign military forces in Africa is to suppress the militant African freedom fighters when they demand their political rights and self - determination;

Urges All African People to reject and condemn the establishment of foreign bases and to liquidate the established foreign military forces and bases.

Urges The Independent African State to establish their

ON FEDERATION.

The PAFMECA :

Being irrevocably committed to the ideology of Pan-Africanism;

Seeking to establish a Federation of the component Independent States of Pafmeca as a first real and logical step toward the full realization of total African political unity and as the best method of speeding up the liberation of Africa of giving strength, security and stability to our hard won independence, of assuring ourselves of national reconstruction and decolonization, of achieving effective economic, social, educational, and cultural progress, and of coordinating our defence and foreign policies and of combating neo-colonialist Conspiracies to subvert and balkanize African States and of liquidating tribalism, parochialism and secessionist tendencies;

1. Pledges to work relentlessly for a federation of Eastren Africa I.e. Ethiopia, Somolia, Uganda, Kenya, Tanganyika and Zanzibar, to be estabished, immediately the now colonial territories of Kenya, Uganda and Zanzibar attain their independence;

2. Calls upon the East African Common Services Authority and the governmants of Ethiopia and Somalia to start discussions immediately on the extension of the East African Common Market and the East African Common Services Organisation to embrace Ethiopia and Somalia;

3. Affirms that in the constitution and structure of the federation of Eastern Africa we shall leave the door open for the inclusion of countries in Central and South Africa immediately they attain their independence.

FESOLUTION ON UNDEMOCRATIC SYSTEMS

THE PAFMECA :

Condemns The colonialst policy of divide and rule and manoeuvres to subvert African unity and solidarity by encouraging the disruptive forces of tribalism and regionalism, of reactionaries and opportunists :

Regretting that certain of our African Brothers allow themselves to be pawns and instrumentalities of the machinations and conspiracies of colonialists;

Being aware of the fact that the formation of a united African common front constitutes the prime pre-requisite for the achievement of African independence;

1. Condemns further the attempts of the colonialists to frustrate the primary democratic principle of adult universal suffrage based on one man, one vote, one value by means of such undemoctatic methods as those of indirect elections to the National Assembly as proposed for part of Uganda or the entrenchment in the Constitution of reserved seats and privileges for certain groups or interests as now being canvassed in Kenya and Zanzibar.

RESOLUTIONS OF THE PAFMECA ON BASIC PRINCIPLES OF GENERAL INTEREST.

Federation, undemocratic system, Education,

Military Bases and re : A.A.P.C.

The PAFMECA :

Reasserting its dedication to advance the cause and to work for the best interest of Africa;

Bearing in mind that the African struggle for the liberation of our Continent is carried out and the urgent need of African Unity is called upon at all levels by the Indepenent African Heads of States' periodical summit conferences, by the independent African States' biennial and periodical conferences, by the All - Africa peoples Conference, by African Trade Union and Labour Organizations, and by PAFMECA;

Being aware of the disruptive forces from within and outside the African ranks that are bent and at work to subvert African solidarity and Unity.

Convinced that the problem of erradicating colonialism and imperialism from African soil has to be tackled from all possible ways and angles and by the Independent States and the various peoples' organizations of Africa;

Recognizing the cardinal requirement thet all regional African federations, already established or proposed to be established, should constitute initial practical steps towards the anxiously awaited total political unity of our Continent

1 — Affirms that the struggle for the total liberation of Africa launched by Pafmeca constitutes an integral part of the continental African struggle forged by the Independent States and the various peoples' organizations of Africa.

2 — Identifies itself with and supports all real and genuine African freedom fighters and dedicated nationalists.

3 — Decides to establish a Federatoin of the component Independent States of Pafmeca as a first real and logical step toward the full realization of total African political unity and as the best method of speeding up the liberation of Africa, of giving strength, security and stability to our hard won independence, of assuring curselves of scientific national reconstruction and Africanization, of achieving effective economic, social educational, and cultural progress, and of combating neo-colonialist conspiracies to subvert and balkanise African States and of liquidating tribalism, parochialism and cecessionist tendencies.

INTENSIFICATION OF RIOTS.-

The imperialists, having failed to sabotage the General Elections and thereby stopping the ZNP/ZPPP victory through the intimidation of voters, intensified the riots. Isolated families were attacked. Arson was used to flush out hiding families, parents were hacked to death and innocent children were brutally torn to pieces. Such hideous and fiendish deeds proceeded for seven days successively. And in these seven days, cold blooded unprovoked and premiditated butchering of innocent people of Zanzibar was rife. By the end of this period 72 people (mostly women, children and youths) had been massacred, 465 injured and over 7,000 rendered homeless, refugees on their soil.

Behind this treacherous massacre perpetrated by their agents, lay the imperialists' hope to hinder the attaintment of the legitimate demands of the people of Zanzibar. However, members and sympathisers of the Zanzibar Nationalist Party and Zanzibar and Pemba Peoples Party were instructed by the Executives of their parties never to hit back, because such an action would have resulted in a civil war which would have given the British Government the pretext to suspend the Constitution thereby creating a great set back to the progress of the country. Owing to strict Party discipline the instructions were followed to the letter.

UNEQUALED COURAGE.-

The ZNP/ZPPP members met the onslaught with unequalled courage and dignity. They knew that the progress of their fatherland was at stake. They knew that the thugs and gangsters were only agents of bigger schemers who engineered chaos which is the necessary condition for withholding progress. As a result the sinister machination of the imperialists to try to stop the tide of History again failed ignominiously.

That was very briefly a historical survey of the Zanzibar Nationalist Party. The Zanzibar Nationalist Party like all national liberation movements in colonial and semi-colonial countries, has the hard struggle of fighting not only the colonialists and neo-colonialists with all the paraphanelia of propaganda such as broadcasts, press, mobile film unit etc., but also well financed reactionaries who fight unceasingly and vigorously to hinder the progress of the people thereby appeasing their imperialist masters. It is the duty of all progressive movements together with all freedom and peace-loving people the world over to extend their help to this Movement for the sake of freedom democracy and World Peace.

A. MAHFOUZ

TANU DIRECT INTERVENTION.

Then followed the external direct intervention into the Zanzibar politics by the African National Union.

Tanganyika A direct example was the coming of Bibi Titi Mohammed, a leading official of TANU and a member of the Tanganyika National Assembly. Bibi Titi being an eloquent speaker, participated in the Elections campaign for the Afro-Shirazy Party. She tried to use the prestige and personality of her party to influence public opinion in Zanzibar against the progressive Alliance of the ZNP/ZPPP. This machination was met with complete failure, for, by inviting their fellow reactionary and thereby exhibiting their political bankruptcy, the ASP exposed its weakness before the people of Zanzibar in particular and the whole world in general.

At this stage the imperialists found out that they could not continue to reap the fruits of their malicious propaganda and asinine machinations which they had so far been using. Their days were numbered. Defeat was in view. They now resorted to new tactics. What they could not get through persuasion, they would attempt to achieve by force.

THE JUNE ELECTIONS AND MASSACRE-.

On June lst, the masses of Zanzibar turned out in their numbers at the polls. The events of the past few weeks had left no doubt that the progressive ZNP/ZPPP Alliance contesting the Elections on one ticket, was going to be voted in. But the imperialists had engineered a plot to intimidate the members and sympathisers of the Alliance from casting their votes. This plot was carried on by some thugs and gangsters of the Afro-Shirazy Party. Supporters of the progressive ZNP/ZPPP Alliance were dragged away from the queues and beaten up. That is how it started. As the day dragged on, the rioting gained momentum ; defenseless progressive voters were beaten senseless and by mid day the Alliance was compelled to restrain its members from voting in three constituencies. This was because any known supporter of the Alliance who went to vote was seriously injured or killed by the rioting men in front of the colonial police constables who seemed to rejoice in the whole thing. Still the attacks continued and by the end of the day 4 ZNP/ZPPP members were assasinated and 157 seriously injured. However, inspite of the fact that thousands of ZNP/ZPPP supporters were unable to cast the results of Elections came out, the progressives were voted into power. The ZNP/ZPPP Alliance won 13 seats and the ASP achieved 10.

zibar who worked hard bribing and intimidating voters to vote for the Afro - Shirazy Party. The "Experts" were positive of the total defeat of the progressive ZNP. However the results of the elections proved to be a great blow to the imperialists and their agents. The ZNP won 9 seats out of 22, the ZPPP obtained 3 and the Afro-Shirazy a disputed 10. It is important to note that whereas the ZNP rose from 0 to 9 the ASP made a tremendous deterioration. The tenth seat which gave the ASP a seeming majority was in Chake constituency in Pemba island (sister island of Zanzibar). In this constituency the ZNP lost the seat by one vote, and that one vote was cast by a man who impersonated another. The impersonator made a confession of his guilt, and the ZNP lodged a petition with the High Court. Despite the fact that the case was still to be heard, the British Resident asked the leader of the Afro-Shirazy Party to form an alliance. According to the accepted terms of the constitution, for a party to form a government, it must constitute 12 elected members of the House. The ASP failed to obtain an alliance with the ZPPP whom they had approached. The British Resident then asked the ZNP to try to form a government on alliance basis. The ZPPP met and agreed to form a coalition government with the ZNP but due to machinations and threats of a top paid stooge, Othman Shariff (who was a colonial government servant at that time and now the ring leader of the Afro-Shirazy reactionary clique and opposition leader in the island's Legislative Assembly), one of the ZPPP elected members, Ali Shariff, the stooge's brother, going against the decision of his Party, sided with the ASP. Result thus became eleven members on each side and no party could form a government.

At this juncture, the only remaining solution for the stalemate was the determining of the rights of the disputed seat by the High Court but then, as usual, the British Colonialists used delaying tactics up to a time when it was legal to declare the elections void, dissolve the interim legislature which was formed as a result of the continued deadlock, and set up a date for another General Election to take place on the 1st of June, 1961 but what passed before the elections took place is something very much worthy of attention.

ZNP / ZPPP ALLIANCE : FINAL BLOW TO INMPERIALISM :

The imperialists and their lackeys now saw clearly the confidence which the ZNP was enjoying among the masses. They also realized that the formation of the ZNP/ZPPP alliance had strengthened the National United front and was a decisive and final blow against them. Hence they once again lanuched a vicious campaign against the progressive Alliance. They used all the sorts of publicity techniques they could muster in order to smear the United progressive forces.

THE NATIONAL MOVEMENT IN ZANZIBAR

By
ALI MAHFOUZ
CHIEF, ZANZIBAR OFFICE, HAVANA.

BANKRUPTCY OF IMPERIALIST PROPAGANDA :

The British colonialists and their lackeys, realizing the fact that trumpeting on racial prejudices no longer affected the progress of the progressive ZNP, tried other means to wreck the unity which lay within the party and to lower its prestige. They first accused the party of carrying out NASSARISM (President Nasser's Policy) in the country, and they went so far as to accuse the leaders of the ZNP of taking direct orders from the United Arab Republic Government This stupid accusation was made chiefly because the U.A.R Government had granted forty scholarships for the Zanzibaris to study in Cairo. However, this malicious accusation carried no weight as every one in Zanzibar knew too well that the ZNP is pursuing an independent policy dedicated to stamp out old and new colonialism and that the shcolarships were awarded to the ZNP in order to help the party in its struggle thereby keeping in terms with the policy of the All African Peoples Conference. So again the British colonialists failed ignominiously in their scandalous machinations to demoralise the ZNP.

Then they accused the Party of being Communist - backed and its leaders of possessing Marxist - Leninist ideology. This propoganda against the Party was carried on through all their channels. The organs of the Western foreign monopolists in East and Central Africa were utilised to carry on the campaign. The Radio being in the hands of the imperialists tried its utmost to champion the campaign. Such accusation was supposed to influence public opinion in Zanzibar and to split the Zanzibar Nationalist Party. However, events proved to be the contrary. For, the propaganda instead of degrading the movement boosted it up. This is because the people of Zanzibar, highly, politically conscious as they are, knew too well what the word "Communist" means.

THE JANUARY ELECTIONS:

When the General elections on the 17 th of January took place, all the imperialist newspapers and "Experts" predicted a sure victory for the reactionaries. This was due to the reports they had from their bretheren - the British colonialist administrators in Zan-

A propos de l'affirmation de la politique de non-alignement, le communiqué de cloture des Chefs de la solidarité libératrice a souligné ce qui suit :

(a) l'approbation de l'étude, de la situation universelle en général et spécialement des difficultés africaines.

Les Chefs se sont montrés satisfaits du développement des événements universels qui succédèrent la Conférence de Belgrade et qui furent, sans doute, le résultat des defforts déployés par les étas non-alignés en vue d'éviter au monde et à l'humanité la menace de la guerre. Les Chefs ont souligné également la nécessité de créer une atmosphère de compréhension entre les deux blocs opposés et d'activer la libération de tous les peuples en les aidant à réaliser leur prospérité.

(b) La nécessité d'appeler à tous les pays afin qu'ils respectent les décisions prises par les Nations Unies en vue de mettre fin aux expériences nucléaires et plus spécialement la résolution qui déclare: l'afriquc est un contiment ne possédant pas d'armes nucléaires d'où la nécessité d'inviter tous les états qui en possèdent à mettre fin aux expériences nucléaires dans le Continent, en attendant leur bannisement total.

(c) La nécessité d'en appeler à tous les états afin qu'ils appuient les efforts deployés par les états neutres et non-alignés, lors de la Conférence de désarmement tenue à Genêve en vue de réaliser un rapprocchement entre les points de vue des deux blocs opposés, et créer une sorte de concorde qui puisse permettre le désarmement total.

En ce qui concerne le développement economique, nous remarquons que les Chefs de la solidarité libératrice ont glorifié les déclarations de la Conférence des Chefs d'Etat Non-Alignés tenue a Belgrade à laquelle ils particirèrent eux-mêmes. Ces déclarations invitent tous les états selon leurs moyens à coopérer efficacement dans les domaines économiques et commerciaux pour faire face aux blocus organisés par les états industriels.

Dans leur communiqué de cloture, les Chefs ont souligné leur appui aux résolutions de la Conférence des Proplèmes de développement économque tenue au Caire du 9 au 18 Juillet 1962, en vue de discuter des problèmes économiques communs, pour éviter aux états en voie de développement tout danger qui puisse entraver leur progrès et pour leur permettre la réalisation de leur renaissance économique et sociale.

Enfin, les Chefs de la solidarité Africaine ont demandé aux états industriels, dans leur communiqué de cloture, d'aplanir tous les obstacles qui entravent le commerce africain. de faciliter l'écoulement des matières brutes exportées par les pays en voie de développement, carles pays neufs comptent sur ces productions pour obtenir les devises étrangères nécessaires aux financements de leurs projets de développement.

Traduit par
ABDEL MOOTI Med SAMRA

todétermination et à l'indépendance et en activer les moyens efficaces d'arriver à ce but, dénoncer les projets imperialistes du Gouvernement de l'Afrique du Sud qui essaye de dominer l'Africque Occidentale.

(g) Etant donné que le monde ne s'est pas encore délivré totalement de toutes les formes de la segrégation raciale qui porte atteinte è la dignité de la Charte des Nations Unies et à la Déclaration Universelle des Droits de l'Hommes, les Chefs ont remarqué à leur grand regret que le Gouvernement de l'Union Sud-Africaine suit encore cette pénible politique, malgré les diverses recommandations des Nations Unies. Aussi ont-ils condamné fortement ce gouvernement qui défie l'opinion publique unverselle.

En ce qui concerne le renforcement de la solidarité africaine, la dernière réunion du Caire a permis aux Chefs de la liberté et de la liberation d'eclaircir leur point de vue à ce sujet, spécialement après les taches accomplies par l'autre groupement du Continent. Dans le communiqué de cloture, les chefs ont prôné :

(a) La solidarité africaine qui doit grouper tous les états africains et avoir comme noyeau les états africains indépendants.

(b) La coopération entre tous les états africains indépendants en vue de sauvgarder leur indépendance et d'assurer leur développement économique et social.

(c) L'accueil cordial réservé à tout état voulant se joindre à la Charte de Casablanca ou à n'importe quel traité émanant de cette Charte. En effet, dans le domaine de la solidarité liberatrice, les états de cette Charte marchent à pas de géant; lors de leur réunion, les Chefs ont exposé les réalisations accomplies en ce qui concerne l'application de la Charte de Casablanca dans le domaine militaire, économique et culturel, réalisations dons les plus importantes sont : la création du Comité d'Etat-Major qui dépend du Haut Commandement Commun et assure la défence commune de l'Afrique en cas d'agression déclanchée sur n'importe quelle partie du Continent. tout en sauvgardant son indépendance. D'autre part, la création de la Banque Africaine de Developpement, de l'Union Africaine de Payments, du Marché Africain Commun et du Conseil de l'Union Economique Africaine et la mise en exécution des traités économique signés par les Membres de la Charte, concernant le transport aérien et maritime, l'Union de Télécommunication et l'Union des Postes, tout cela a permis aux états de la Charte de renforcer la coopération économique, d'activer les projets de développement et de s'unir pour faire face aux blocus économique et pour améliorer le niveau de vie des peuples de ces états.

Enfin, on peut ajouter que les traités, culturels, techniques, scientifique et administratifs signés par les Chefs d'Etat de la Charte ont renforcé l'ünion de leurs peuples, la réédification de leur héritage national et leur échange culturel.

ment qui sert ses intérêts — à savoir s'infiltrer dans les pays africains et dominer leurs économies sous le couvert d'assistances économiques et techniques. Au cours de la réunion des Chefs d'Etat de la Conférence de Casablanca, tenue en Janvier 1961, une grande victoire a été remportée lors de la condamnation d'Israël qui s'est toujours rangé du coté des impérialiste toutes les fois qu'une décision devait être prise au sujet des questions vitales concernant l'Afrique et notamment l'Algerie, le Congo et les expériences nucléaires en Afrique. En conséquence la conférence a stigmatisé Israël en tant qu'instrument du colonialism et du Néo-Colonialisme, non seulement au Moyen Orient, mais aussi en Afrique et en Asie. La Conférence a demandé à tous les pays d'Afrique et d'Asie de s'opposer à cette nouvelle politique poursuivie par l'imperialisme pour se ménager des bases militaires.

(b) Réaffirmer l'appui constant accordé au Congo afin qu'il puisse réaliser son unité et son indépendance, demander au Nations Unies d'accroitre ses efforts en ce sens, de mettre en exécution ses résolutions, d'oeuvrer en vue de chasser du Congo tous les opportunistes étrangers et d' y interdire toute ingérence nouvelle; en un mot, de créer une atmosphère propice au Congo en vue d'appuyer ses tentatives de réaliser son indépendance, son unité territoriale et la consolidation de son économie intérieur.

(c) Inviter les états à soutenir les efforts déployés par les Nations Unies pour mettre à exécution la résolution prise par l'Assemblé Générale lors de sa dernière session et d'oeuvrer en vue de délivrer le Ruanda Urundi et son peuples des griffes de l'impérialisme belge et de réaliser l'independance et l'Unité territoriale du pays, tout en révendiquant l'évacuation des forces militaires belges qui menacent son indépendance et l'accomplissement de sa liberté.

(d) Dénoncer la politique de violence et de terreur déclanchée par la puissance imperialiste portugaise contre les peuples combattants pour leur liberté et spécialement contre le peuple libérateur de l'Angola, tout en soutenant le droit de ce peuple à l'autodétermination, demander aux divers états de ne présenter aucune aide que le Portugal puisse utiliser dans l'extermination du peuple combattant de l'Angola et inviter tous les pays pacifiques d'aider ce dernier peuple, soit au sein des Nations Unis, soit autrement, à obtenir son indépendance et sa liberté.

(e) Stigmatiser les moyens suivis par l'impérialisme afin de permettre aux colons de dominer les affaires gouvernementales dans les régions encore soumises au joug impérialiste et de ravir leurs richesses en appliquant la politique de ségrégation raciale qui spolie de leurs droits les habitants légitimes.

(f) Affirmer le droit des peuples de ces régions à l'au-

blocus fermé contre ces deux puissances; la puissance de l'impérialisme qui a implanté les colons et celle des colons qui voulurent déraciner de la terre algérienne les racines de sa structure nationale.

Nous avons connu les jours ou se sont coalisées ces deux forces : l'impérialisme démasqué et ses suppôts les colons. Le peuple algérien paya le prix de cette coalition, car, ces deux forces voulurent étouffer ses espoirs. Nous avons connu les jours où la divergence remplaça la concorde, et une autre fois, cette divergence couta cher au peuple algérien. Il y avait en outre d'autres facteurs dangéreux qui rendaient la lutte difficile et amère, car, les imprialistes ne se son pas limité à la domination de la terre algérienne, mais, ils ont taché de la transformer en champ d'expériences nucléaires. Ainsi, ils ne se sont pas contentés de l'exploitation des richesses du peuples algérien, mais, ils ont voulu dominer sa pensée, ravir sa langue nationale (l'Arabe), source de sa pensée et de son héritage nationale.

Mais, le peuple algérien, continua le Président Gamal Abdel Nasser, a, en affrontant ces difficultés, repoussé ces ténébres de la face du soleil pour que sa lumière puisse briller sur la terre d'Algerie, apportant la vérité et la liberté. Nous sommes sur le point de voir le Gouvernement Algérien, qui a mené en exil la lutte pour l'indépendance, se préparer à retourner à la patrie algérienne pour affirmer la liberté politique, tout en portant un esprit social nouveau qui liera la révolution politique à la révolution sociale".

Afin d'éviter à l'Algerie les dangers pouvant survenir durant le référendum d'autodétermination ou le jour de la publication des resultats, le Comité Politique a proposé une série de recommandations parmi lesquelles l'utilisation de tous les moyens à la portée des statuts de la Charte pour garantir l'unité des terres algériennes et offrir au peuple d'Algérie indépendante la plus grande assistance possible pour faire face aux actes destructeurs organisés contre la structure économique et sociale du pays, l'appel à tous les état d'Afrique pour reconnaitre l'indépendance de l'Algérie et son Gouvernement Provisoire, immédiatement après la publication des résultats du référendum, tout en créant un comité devant suivre le développement de la situation en Algérie en vue que les états de la Charte puissent faire face à toute eventualité, et, l'engagement de demander l'admission de l'Algérie Indépendante au sein des Nations Unies, aprâs la publication des résultats du référendum d'autodétermination.

Pour appyer la liberté et mettre fin à l'imperialisme sous toutes ses formes, les Chefs de la Solidarité libératice africaine ont décidé de :

(a) prendre garde aux tentatives d'Israël - état crée par l'impérialisme au coeunr du Monde Arabe à partir de groupements sionistes, en vue de menacer sa paix et sa sécurité et l'utiliser comme insru-

LE ROLE DES CONFERENCES AFRICAINES

Par Ahmed Taha El Sanoussi

Au Caire, la deuxième Session du Comité Politique des Etats de la Charte Africaine de Casablanca s'est réunie du 15 au 17 Juin 1962, groupant les Chefs d'Etat de la République Arabe Unie, de l'Algerie, de la Guinée, du Mali, le Roi du Magreb et Le Représentant du Président de la République de Ghana. Cette réunion était d'une importance capitale en ce qui concerne :

* Le soutien de la liberté.

* Le renforcement de solidarité Africaine.

* L'encouragement du développement économique Africain.

Si nous commençons par le soutien de la liberté, nous pouvons remarquer que les Chefs réunis ont souligné :

A — L'affirmation des principes de libération de la Charte Africaine de Casablanca, le soutien du mouvement de libération partout en Afrique, tout en mettant à exicution l'unité du continent, la libération des terres africaines qui sont encore soumises au joug de la domination étrangère et la délivrance du Continent de toute ingérence politique ou pression économique.

b — L'appel à tous les états d'Afrique et d'Asie de procéder ensemble en vue de libérer tous les peuples, de mettre fin à l'imperialisme sous toutes ses formes et d'appuyer les efforts déployés au sein ou à l'extérieur des Nations Unies pour réaliser l'indépendance des peuples et l'accomplissement de leur liberté et de leur dignité.

c — L'appel sincère à tous les partis politiques à constituer des fronts unis renfermant toutes les forces nationales dans tous les pays menant la lutte sacrée contre les puissances impérialistes sous leurs diverses formes, et à assurer le succès rapide et complet du mouvemen nationaliste partout en Afrique.

Pour le soutien de la liberté et l'appui accordé à la lutte des peuples africains pour leur libération, rien n'est plus significatif que l'importance accordée par le Comité Politique à la Jeune Algérie.

Le Président Gamal Abdel Nasser l'exprima dans son discours inaugural lors de la session du Comité en disant : "Cette réunion porte une lueur apparente d'espoir en faveur de la lutte des peuples dotés de foi et décidés à recréer leur destinée. Le Gouvernement de l'Algérie libre représente cette lueur d'espoir.

Le peuple combattant de l'Algerie ajouta-t-il a du faire face à des difficultés et des obstacles terribles: l'imperialisme qui gouverne par le feu et le fer, les colons venus d'outre-mer pour spolier les propriétaires légitimes de leur terre. Le peuple algérien a envisagé un

the (safety valve) by licencing the natives to form cultural and sports societies.

2 — A powerful, rich, and well organized church that undertakes religious (diverting) activities and takes control of education.

3 — Companies and economic firms the "Mining Union comes on the top", to better the standard of the worker's health and pays him (generously). The opening of (beer houses) and (Dance Halls) in workers' gathering centres, to (draw out) the greater part of their wages.

Lumumba kept listenng to me in silence while looking dreamingly at the far horizon. A mysterious smile spread all over his face, and he said no more than " wait friend, ... To-morrow is never too late".

After a few months of Lumumba's return from Accra Conference, the Congo burst out into flames. Belgium knelt down on its knees and submissively agreed to the Congo's right to independence.

We do not intend here to discuss, at large, Lumumba's quick military plan to put an end to Katanga's secession, or, his plan made futile by the U.N. authorities to put down the Kassai revolt.

We mean here to state the fact that the motives of the (revolutionary tide) are after all, human and spiritual, and that they themselves create the leader and the hero. The true leader can destroy more barriers and obstacles than a traditional diplomat or a profes sional politician can do.

On the wake of Lumumba's assassination, we stated in this magazine that the unified forces of imperialism, had been able to kill this patriotic leader but were incapable of preventing any mother in the Congo from giving birth to another Lumumba.

It is not right, then, whenever the political atmosphere becomes cloudy and dark, and whenever weakness showed itself on the patriotic dispersed organizations, to send out cries and moans.

The Leopoldeville events in January, 1959, and the explosions of Stanleyville in July of the same year, had no visible preludes to political researchers or press commentators. Even Patrice Lumumba himself when he first started his flash movement was not known outside the Congo save by a very few persons.

There remains afterwards a great factor that can never be fooled once again by the U.N. and its good intentions. Though this factor is still young and under construction, yet it indicates the forthcoming uplift to the African liberation in general and that of the Congo in particular. This factor is the Casablanca organisation.

There is now in Africa a " launching base " that can never be under-estimated and though its machinery is taking shape yet it will soon enter the field of experiments.

the leadership of "Lindola".
" Troops of mercenaries " are still the masters of the situation in Katanga and in the " Minerals state " created by Kalongy in South Kassai.

Adola's dreams to regain Katanga by force were chattered, after the " clashes " by which he tested, the strength of the central government to that of the mercenaries equipped with modern weapons and, supported by the Rhodesian Federation and the Boer Government in South Africa. Behind all these, stands the strategy and tactics of Great Britain.

In Elizabethville, Tshomby and his followers regained their control of the situation after they had been able, last year, to stop the U.N. military activity in Katanga. They also succeeded in the beginning of this year to mix up the political situation in Leopoldville that made Adola effect a reshaffle in his Cabinet in which representatives of the National parties were replaced by others with no parliamentary support. Thus the National parties themselves came to collaborate with Thsomby's allies in an attempt to overthrow the new central government.

The recent cries of bad omen came from Leopoldville incorporated in the declartion made by (Bolikango), the professional politician and leader of the "Bona" party (the abbreviation of the Party of National Unity !).

The declaration stated that the Congo's concern at present, calls for the discard of extremism and vanity, and the recognition of the country's need for those who had (established and brought it up) i.e. the Belgians.

The declaration also calls for the rejection of the (fanciful principles) such as neutrality and non-alignment and necessitates that the Congo should join the western Camp.

This dim picture of the Congolese problem made observers, political commentators and, those who depend for considering political situation on news agencies' despatches, and statements of professional politicians, express their despair of rescuing the Congo's ship from the surrounding tempests and storms.

J had the opportunity to meet Patrice Lumumba when attending the Accra conference of the African Nations in December 1958 - and expressed to him the worry of the African intelligentsia concerning the Congo's (submission) to the the Belgian Colonialism.

It was then believed, that belgium had surpassed all the other imperialistic countries in (anaesthetising) the Congolese people and diverting them from their demands of liberation and independence. I told the leader Lumumba what researchers had discovered about the Belgian exploitation plan, that can be summed up in the following three points : -

1 — A Paternal government that aims at raising the standard of living to a (reasonable limit) and opens

He took advantage of the confused situation afeer the country's independence and stabbed unity in the back by declaring - supported by colonialism-the secession of Katanga from the Congo.

This talk is not meant for the enumeration of the U.N. forces' violations of the objectives for which they were sent to the Congo. Suffice it to refer to their stands against the rightful government of Patrice Lumumba that called for the U.N. intervention to save the situation in the Congo.

These attitudes rendered the legitimate government unable to suppress the sedition in Katanga and, even caused a riot in Leopoldeville that ended by the overthrow of the rightful government and, brought about a terrible end to its head and his supporters.

For two years, the U.N. forces stood still in the Congo. When the Present acting Secretary General, a few months ago, tried to take a positive measure in Katanga, Britain in alliance with European and American Financial concerns, turned against him, and pressed him to revoke this policy, Thus his troops were left to confront aggression and insults from women routs, provoked by Tshomby's paid - agents.

At present, the U.N. Operations in the Congo stand on the verge of a political and military as well as a financial bankruptcy. Moreover, the General Secretariat is trying to sell international bonds in order to get some money to help her revolve in the same endless circle.

The most recent innovations of the General Secretariat' plans in the Congo was to ask the Great powers, owners cf financial concerns in Katanga and defenders of Moise Tshomby, to exert a financial pressure as well as an economic blockade upon him ... that he might abandon his stand and return the usurped territory to the mother land.

In Leopoldville, the return of the parliament and the formation of the Coalition Government headed by Adola, failed to find a solution to any of the main problems of the Country.

The question of unity worsened after long negotiations with Tshomby. This provided him with more opportunities to strengthen his military and political position and even gave him the chance to infiltrate into Leopoldville with his followers and money, in an attempt to overthrow the central coalition government and to sow the seeds of dissention among its members.

The coalition government failed to provide a remedy for the economical crisis and is still concentrating its efforts on the dream of having a share of the dues revenue in Katanga.

From the military side, the Government succeeded, in an ostensible endeavour, to unite the army under the Leadership of "Amboto". While at the same time, Stanleyville' army is still actually-independent under

IS THE STRUGGLE OVER IN THE CONGO ?

By

ABDEL AZIZ ISHAAK

Tones of despair continue to arise from the Congo Problem. News agencies compete to report on the political, economic and, military crises facing this African state which was fated to be born in the cradle of calamities and catastrophes, and which was to pass on its first week through intrigues and manouvres never experienced by any other country.

To any reviewer - from afar - the elements of the Congolese Problem which seems to be insoluble, emanate from three delicate centres.

The first of these is in New York, where the international family, represented in the General Assembly and the Security Council, had submitted the whole matter into the hands of the United Nations Secretary General.

The Second is in Leopoldville, in which are centred the Pillars of the " Legal government " supported by the parliament and backed by the personal delegate of the Secretary General together with his technical and military machinery.

The third is in Elizabethville where the world has been witnessing for two years, the performance of a comedy on the "Puppet Stage". Out of the mouths of actors with African features, voices recorded in London, Bruxelle and Paris come forth roaring and yelling in the face of the legitimate government and the United Nations' forces whenever any attempt is made to bring Katanga back to the tattered and wounded mother-land.

If we briefly review the situation in these three centres we find out the following :

The U.N. General Secretariat in New York is still unable to take a clear and definite stand - not to say a decisive one - towards the Congo crisis.

Although the Security Council had decided, two years ago, to send military forces with the aim of safeguarding the Congo's independence, security and safety of its territories, the UN troops, since their arrival, worked for the realization of purposes contrary to those they were sent for.

These forces did not work for the maintenance of the Congolese Security. On the Contrary, they left disorder and massacres pervade South of Kassai and North of Katanga, While at the same time, the U.N. spread its contingents in the Congo Prairies to guard the Belgians' estates, factories and commercial stores.

Moreover, these forces did not secure the Congo's Unity, but stood motionless from the outset, towards a bandit called Tshomby ... A man who signed the treaty of independence and Unity, and took part in the election fight on the principle of Unity.

NAHDATU IFRIQUIAH

The magazine aims at :

1. Promotion of African National consciousness

2. Acquaintance among Africans in various regions and environments.

3. Publication of private and public treatises of interest to Africans whatever their pursuits.

The subscribers have the right:

1. To receive regularly the magazine and the pamphlets which are occasionally issued at a reduced price.

2. To make use of the services rendered by the magazine Executive Committee, as far as possible.

---

* Nahdatu Ifriquiah welcomes any proposals, ideas and criticism promising to do its best to carry them out.

* It is not necessary that the articles published should always represent the magazine's attitude.

Correspond with :

Chief editor of Nahdatu Ifriquiah Magazine.

27, Abdel Khaliq Sarwat St., Cairo

United Arab Republic.

Phone : 46273

Subscriptions should be sent to:

Dar Akhbar El Yom for distribution

7, Sharia El Sahafa, Cairo.

(30 piastres a year) :

for Egypt and Sudan.

3 piastres for every copy.

Nahdatu Ifriquiah

A monthly Magazine

for

African Culture

Editor in Chief

M. ABD EL AZIZ ISHAK

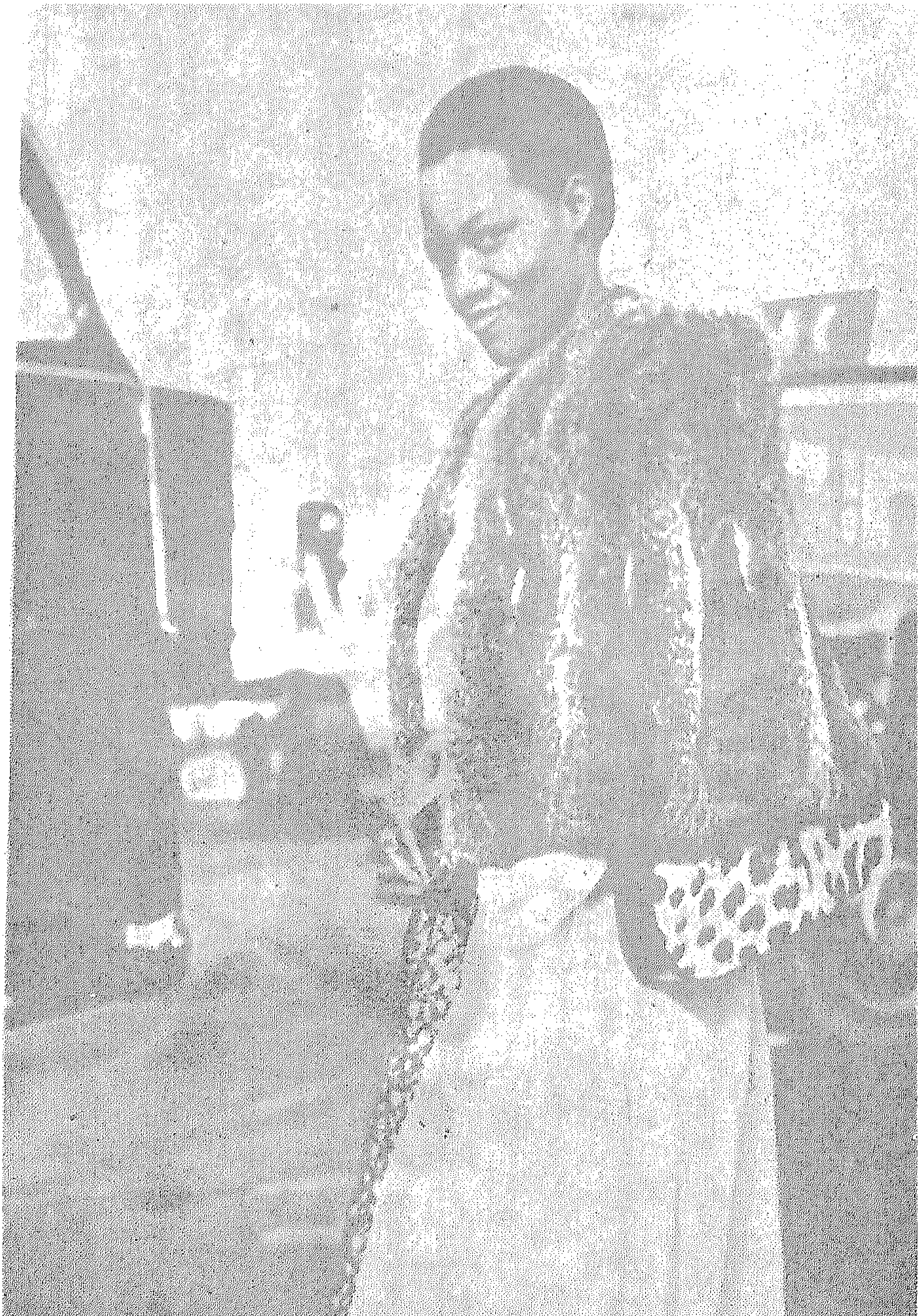

((الملكة نابا جيركا ملكة بوغندا))

الاتحاد القومى ــ دار ومطابع الشعب

ISSUE 58 FIFTHYEAR SEPTEMBER 1962

RENAISSANCE OF Africa

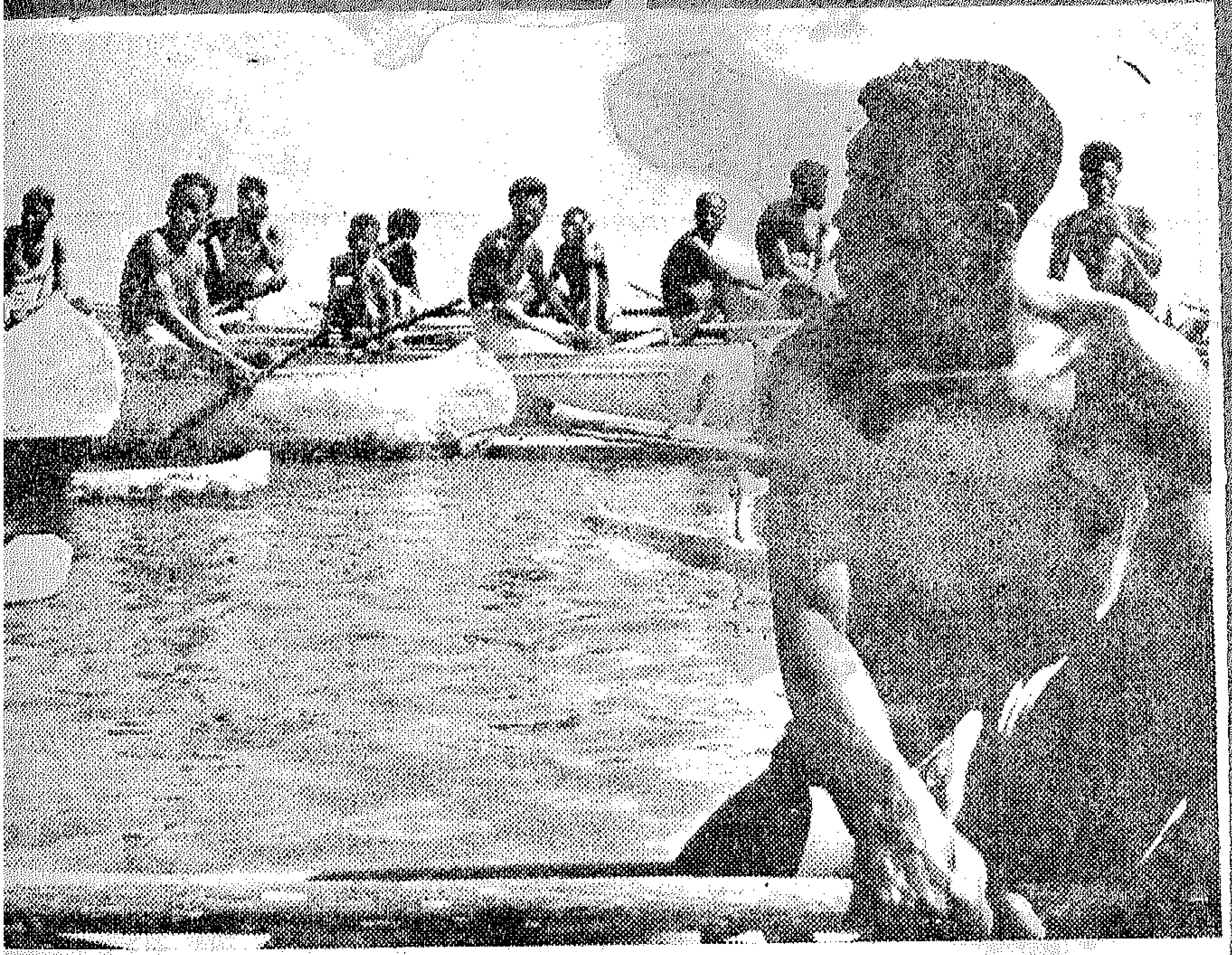

a Pharaonic Race headerq for independence

العدد ٥٩ - السنة الخامسة - اكتوبر ١٩٦٢ - الثمن ٣ قروش

شهرية

حزام العنف في إفريقية

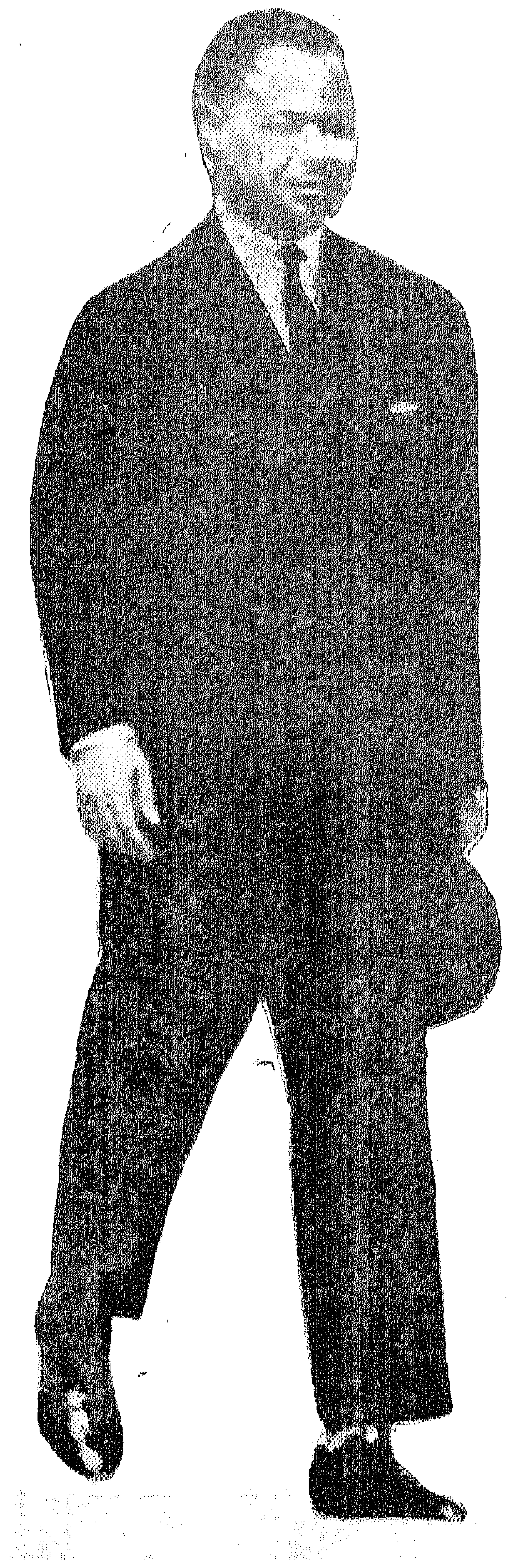

الرئيس احمدو
اهيدجو يزور
القاهرة ويدعو الى
الوحدة الافريقية

President
AHMADOU
AHIDJOU
visits Cairo
and proclaims
African Unity

نهضـــــة افريقيـة

تهدف هذه المجلة الى :

١ ـ تنمية الوعى القومى الافريقى .
٢ ـ التعارف بين الافريقيين فى مختلف بيئاتهم وحياتهم الاقليمية .
٣ ـ نشر البحوث الخاصة والعامة التى تهم كل افريقى فى مجاله الحيوى .

ترسل المراسلات باسم : السيد رئيس تحرير مجلة نهضة افريقية
٢٧ شارع عبد الخالق ثروت
تليفون ٤٦٢٧٣
الاقليم المصرى
بالجمهورية العربية المتحدة

ترسل قيمة الاشتراك فى المجلة الى : دار اخبار اليوم للتوزيع
٧ شارع الصحافة بالقاهرة

الاشتراك سنويا : لمصر والسودان ٣٠ قرشا
ثمن العدد ٣ قروش

- ترحب « مجلة نهضة افريقية » بالمقترحات ، والآراء ، والنقد ، وتعمل على تحقيقها .
- ليس من الضرورى أن تكون المقالات التى تنشر فى هذه المجلة معبرة عن رأيها .

نهضة إفريقية
مجلة شهرية للثقافة الافريقية

رئيس التحرير

محمد عبد العزيز اسحق

رأى ..

هناك حقيقة خطيرة تكمن وراء الأحاديث التى دارت حول دخول دول الكمونولث الافريقى فى السوق الأوروبية المشتركة ، فمع أن هذه الدول قد رفضت الاشتراك فى هذه السوق ، إلا أننا نرى الدول التى تسير فى فلك السياسة الفرنسية وعددها ثمان عشرة دولة أفريقية تصر على دخول هذه السوق !!

ونحن لا يهمنا أن دول الكمونولث الأفريقى تصف هذه الدول بأن اقتصادها غير متكامل وغير متوازن ، وأنها تلقى بنفسها إلقاء للتشاور فى دخول السوق فى ٢٢ أكتوبر ، وتحديد يوم ١١ نوفمبر للتفاوض .. وإنما الذى يهمنا هو هذا ((التصدع الاقتصادى)) فى القارة ، وهذا الاختلاف الذى يظهر واضحا بين معسكرين كبيرين ، وأن نتيجة هذا قد عادت على الوضع الاقتصادى والسياسى فى القارة ، فقد ظهر أن نصيب أفريقيا من البنك العالمى ومنظماته ١٣ ٪ أما آسيا فنصيبها ٣٥ ٪ ، وظهر أن صادرات البلاد تباع بثمن بخس فى الوقت الذى ارتفعت فيه أثمان الواردات ، وظهر أن بعض المعاهدات ((الثنائية)) تجر مكاسب سياسية ..

من كل هذا نرى أهمية قيام سوق أفريقية مشتركة ، والاتجاه إلى عمليات التكامل الاقتصادى بين كافة دول القارة .. ثم تأتى بعد ذلك عملية الترميم بالاقتصاد الخارجى ، دون أن يكون ذلك داعيا للانقسام والسيطرة السياسية ..

فهرس العـــدد ٥٩

	الصفحة
حزام العنف فى أفريقية بقلم محمد عبد العزيز اسحق	٣
الاساس الاقتصادى للسيطرة البيضاء الدكتور راشد البراوى	٦
روديسيا الشمالية نقوض اتحاد افريقيا الوسطى بقلم عبد الرحمن صالح	١٢
جزائر أخرى فى روديسيا الجنوبية بقلم محمود حشمت	١٦
معالم التطوير السياسى فى افريقية للدكتور عبد الملك عودة	٢٠
الاسلام والقومية الافريقية بقلم عبد السلام شحاته	٢٧
مشكلة الاعلام فى أفريقية للدكتور محمد المعتصم	٣٦
حول التغيرات الاجتماعية فى افريقية بقلم محمد عبد المجيد عثمان	٣٩
ثورة افريقيا : ترجمة سمير عطا	٤٤
أضواء على المساعدات الالمانية : بقلم عواطف عبد الرحمن	٤٧
القمر الام ترجمة : عبد العظيم داود	٥٢
نقد الكتب بقلم عبده بدوى	٦١
الآن فى جنوب افريقية ترجمة : مسعود أحمد	٦٧
التراث الحضارى لغانة ترجمة : ابراهيم عبدالرحيم أحمد	٧٤
الحكاية فى الادب الافريقى بقلم لمعى المطيعى	٧٩
لكل عقدة حل ترجمة : سامى البدراوى	٨١
جولة فى افريقيا بقلم بشرى فريد	٨٤
دق الناقوس بقلم محمد بهى الدين سالم	٨٦

جذور العنف في أفريقية

بقلم :
محمد عبد العزيز اسحق

عندما اجتمعت الشعوب الافريقية في اول مؤتمر شامل في تاريخ القارة في شتاء عام ١٩٥٨ بمدينة أكرا عاصمة غانا كان من ابرز نقاط جدول اعمال المؤتمر بحث استخدام العنف والقوة في حركات التحرر من الاستعمار .

وكان هناك اتجاهان متناقضان : أحدهما ، ويحمل لواءه طائفة من أبناء ((المدرسة الغربية)) في الثقافة والتفكير والسلوك الاجتماعي والمنهج السياسي ، وكان يرى انه من المستطاع ان تصل الشعوب الافريقية الى اهدافها الوطنية دون اللجوء الى اراقة الدماء . وان وسائل التنشئة القومية والتنظيمات الحزبية والنقابية وضغط الجماهير ، في الداخل ، واثارة الرأى العام العالمي وادانة الاستعمار في الدولية ، وعلى رأسها الامم المتحدة كان هذا الفريق يرى أن هذه الوسائل التي تتلخص في عبارة ((الكفاح السلمي)) كفيلة بالتخلص من الاستعمار .

وكانوا يستشهدون بما حدث في الهند ، وما وفق اليه « غاندي » من نجاح في حركة « المقاومة السلبية » وحاولوا توجيه المؤتمر لاتخاذ قرار ضد استخدام العنف والاقتصار على أساليب الكفاح السلبي .

أما الاتجاه الاخر ، وكان يدعو اليه فريق من الزعماء الوطنيين المتحمسين الذين نبتوا في تربة الواقع الافريقي ولم يتخذوا السياسة حرفة ولم تبهرهم أضواء المناصب ، فقد كان يشير الى حرب التحرير الجزائرية والى المناضلين في جبال الكاميرون وهم يزعزون أمن المستعمر الفرنسي بالرصاص والقنابل ، ويقول لدعاة الكفاح السلمي : ان اخواننا قد استنفدوا كل وسائل التفاوض والتفاهم بل ان المحتل الغاصب هو الذي بدأ استخدام العنف والقوة فكيف تجدي معه وسائل الاقناع وأساليب الدعاية ..

وقد وجد هذا الفريق اكبر سند لوجهة نظره في تجربة العدوان البريطاني الفرنسي الاسرائيلي على ((**الباب الشمالي**)) للقارة الافريقية وكيف بدأ العدوان المسلح على بور سعيد في نفس اليوم الذي حددته الامم

المتحدة لبدء التفاوض « السلمى » بين « مصر » وبين تلك الدول التى كانت تسيطر على قناة السويس ..

واتخذ المؤتمر ، فى النهاية ، طريقا وسطا ، فأباح لكل شعب افريقى ان يسلك طريق الكفاح الذى يلائم ظروفه ، وان يرد — اذا اقتضى الامر — على القوة بالقوة ..

وتوالت المؤتمرات الافريقية بعد ذلك ، شعبية وحكومية ، وهى تؤكد هذا الاتجاه الواقعى وتؤيد الكفاح السلمى والجهاد المسلح على حد سواء ولم يشذ عن ذلك ، الا مؤتمر الطوارىء او مؤتمر « العمل الايجابى » المسمى (Positive Action)

الذى انعقد فى اكرا ايضا فى ابريل عام ١٩٦٠ واتخذ قرارا يتنافى مع اسم المؤتمر نفسه ، اذ اعتمد مبدأ « المقاومة السلبية » وزاد عليها أن قرر انشاء معهد فى اكرا لاعداد قادة الكفاح السلمى واختار المؤتمر سيدة هندية فاضلة ، كانت من تلاميذ غاندى لكى تشرف على ذلك المعهد .

وتركنا اكرا ، فى ذلك الحين ، فى طريقنا الى مؤتمر تضامن الشعوب الافريقية الاسيوية الذى انعقد فى كوناكرى فور الانتهاء من مؤتمر « العمل الايجابى » ولم نر أى أثر ، حتى اليوم ، لقرار « المقاومة السلبية » او للمعهد المستوحاة أفكاره من اخواننا الهنود ، بل ان الاحداث جرت بعد ذلك فى اتجاه مضاد ، فقد عاد « باتريس لومومبا » من اكرا ليندر باشعال حرب جزائرية أخرى فى قلب القارة الافريقية ، واضطر الاستعمار البلجيكى أن يتراجع — الى حين — أمام نذير الجهاد المسلح ، وذهب « روبرتو هولدن » الى ادغال انجولا فاشعل نيها نيران الكفاح المسلح التى ما تزال متأججة حتى اليوم ، وأخذ « هيستنجز باندا » يناوش المستعمر البريطانى ويتحرش به حتى اتهم « بالتآمر » على حياة المستوطنين الاوربيين فى نياسا ، وانتهى الامر بتراجع الاستعمار أمامه بانتظام ..

اما « جوشيا انكومو » زعيم روديسيا الجنوبية ، الذى سبق أن اطلقت عليه الصحافة البريطانية لقب « جوشيا الحذر » فقد أخذ يجرب الكفاح السلمى ويحضر « المؤتمرات الدستورية » واحدا بعد آخر ولا يستطيع ان يستخرج منها لبلاده شيئا يذكر ، وبلغ الاستعمار بالمستوطنين الاوربيين فى بلاده الذين تبلغ نسبتهم واحدا الى عشرة من السكان الافريقيين ، بلغ بهم الاستعلاء ان يستكثروا خمسة عشر مقعدا فى البرلمان المقترح تكوينه من خمسين عضوا ، وامعنوا فى الاستفزاز حتى أصدروا قرارا بحل الحزب الوطنى ، المعروف بحزب « زمبابوى » وتحريم النشاط السياسى على الوطنيين الافريقيين .

واخر صورة وصلت الينا من « **انكومو** » وهو فى « **لوزاكا** » عاصمة روديسيا الشمالية وهو يخطب الجماهير وقد طرح ثيابه الاوروبية وارتدى حلة من جلد الاسد وعلى رأسه قلنسوة من الريش وقد اخذت صحافة المستوطنين فى افريقيا تدق نواقيس الخطر وتتبارى فى سرد الشواهد على عودة « **روح ماو ماو** » وفى الوقت الذى نجح فيه الكفاح المسلح فى الجزائر وغيرها من أقطار أفريقيا المناضلة نرى المستعمرين وهم يحاولون تطويق القارة بحزام من المؤتمرات التى ترمى الى

التخلص من الحكومات الوطنية أو الزعماء الوطنيين ، وتهـدف الى زعزعة الاستقرار الذى لابد منه لتوطيد دعائم الاستقلال واقامة هيكل الاقتصاد الوطنى .. هناك المؤتمرات التى تكشفت ضد حكومة غينيا المتحررة وضد حكومة مالى ، وهى مؤتمرات تحركها وتحولها شركات الاحتكار الضخمة التى تعودت ، فيما مضى ، أن تمتص موارد ((**افريقيا الغربية الفرنسية**)) . وهنـاك عمليات القتل والنسف الذى يمسك بخيوطها ((**مجلس تسويق الكاكاو**)) . وهو المجلس البريطانى الاصل والميول والنزعات ..

وهناك ((**جمعية التماسيح**)) فى نيجيريا وهى التى يشجعها رجال التبشير الاوربى لكى تعبث بأمن البلاد وتظهرها بمظهر المتاخر الذى لا يستحق الاستقلال ..

وهناك ((**جيش كالونجى**)) الذى كونته شركة استغلال الماس البريطانية فى جنوب كاساى والذى اقتطعت به جزءا من جسم الكونغو وحاولت أن تعلنه باسم ((**دولة المعادن**))

وهناك جيش « الدمية » المسماة « تشومبى » والتى تتحدى الامم المتحدة وهى محمولة على ذراع « اتحاد التعدين » فى كاتانجا ..

وهناك الجمعيات الفوضوية التى اخذ فى تكوينها المستوطنون الاوروبيون فى كينيا . ومنها واحدة مخصصة للاعتداء ، على الزعيم الوطنى « جوموكينياتا » ..

وهنـاك الحركة الانفصالية فى الصومال الشمالى الذى جلت عنه بريطانيا وتركت فيه من اعوانها من يعمل اليوم لتمزيق الوطن الصومالى ..

ان هذا الحزام الذى يطوق القارة من ((كوناكرى)) الى ((هرجيسه)) لا يهدد القارة الافريقية وحدها بالانفجار وانما يهدد السلام والامن الدولى وهو نزير رهيب لعله أن يفتح أبصار الزعماء الافريقيين الوطنيين على الخطر الذى يتهددهم جميعا ويتهدد شعوبهم ان لم يقفوا صفا واحدا كما وقفوا من قبل فى وجه الاستعمار ...

محمد عبد العزيز اسحاق

جوشيا انكومو ودكتور باندا

الأساس الاقتصادي للسيطرة البيضاء في اتحاد أفريقية الوسطى ..

للدكتور راشد البراوي

تشهد اليوم فى اتحاد أفريقية الوسطى الذى يضم الروديسيتين الجنوبية والشمالية ونياسالاند ، صراعا عنيفا يهدد بالانفجار الدموى ، جوهره الحقيقى تشبث بالسيطرة على جهاز الدولة من جانب ٣٠٠ الف أوربى أى ما يعادل ٣ر٧٥ فى المائة من مجموع السكان البالغ عددهم ثمانية ملايين نسمة ، واصرار لا يلين من جانب الافريقيين وهم الاغلبية الساحقة ، على أن يمسكوا فى أيديهم بأدوات تطوير بلادهم وتخطيط مستقبلها مع توفير الامن والطمأنينة للاقلية البيضاء كى تمارس نشاطها على أساس من المساواة فى الحقوق والالتزامات بين المواطنين كافة ومن تكافؤ الفرص فى اطار عريض من الكفاية والعدل .

هذا التشبث الابيض العنيد لا يصدر عن نزعة بشرية الى التسلط أو عن شعور باطل بالتفوق الجنسى فحسب ، وانما يرتد فى واقع الامر الى ما للاقلية البيضاء ، بالتعاون والاشتراك مع مؤسسات احتكارية خارجية ، من مصالح مادية ضخمة نمت منذ بدء العصر الاستعمارى ، وهى مصالح تلقى مجال النمو فسيحا أمامها بفضل ما تشتمل عليه البلاد من موارد وامكانيات .

ولعل أرقاما قليلة نوردها على سبيل التقدمة تكفى لالقاء الضوء على أهمية الاتحاد الاقتصادية . فهو ينتج أكثر من نصف الطباق فى أفريقية كلها كما يحتل اقليم نياسالاند المركز الاول فى انتاج الشاى وهو البلد الثانى بالعالم الرأسمالى فى انتاج النحاس والكوبالت ، وهذا الى جانب طاقة كهربية بلغت ٢٥٠٣ ملايين كيلووات ساعة فى عام ١٩٥٨ أى قبل بدء الاستفادة من القوة المتولدة من سد كاريبا العظيم . ويشهد بتقدم الصناعة التحويلية ، ان الرقم القياسى للانتاج الصناعى ارتفع من ٦٠ سنة ١٩٤٨ الى ١٥٧ فى عام ١٩٥٨ على أن الرقم القياسى يساوى ١٠٠ فى عام ١٩٥٣ .

الارض والزراعة

تبلغ مساحة الاتحاد بما فى ذلك المسطحات المائية ٤٨٦ر٧٢٢ ميلا مربعا ، ويقع معظم الروديسيتين فى هضبة أفريقية الوسطى ويتراوح متوسط الارتفاع فى روديسيا الشمالية بين ٣٠٠٠ ، ٤٠٠٠ قدم . ويخترق روديسيا الجنوبية ، من الشمال الشرقى الى الجنوب الغربى ، حزام من أرض مستوية بوجه عام يتجاوز ارتفاعها ٤٠٠٠ قدم ، وفى هذه المنطقة يتركز معظم البيض ويشتد ازدحام الافريقيين ، وهى تعتبر العصب الاقتصادى فى هذا الاقليم ، أما نياسالاند فشقة من الارض طولها ٥٢٠ ميلا ويتفاوت عرضها بين ٥٠ ميلا ، ١١٠ أميال ، ومعظمها هضاب ومرتفعات .

ويسقط معظم المطر فى الاتحاد فى الفترة الواقعة بين شهرى نوفمبر ومارس ، ومتوسطه السنوى ٢٥ — ٣٠ بوصة .

وبالرغم من وجود الاتحاد بين المدارين فان ارتفاع الكثير من اجزائه مما يجعل الجو صالحا لسكنى البيض ، ويلاحظ أنه يعتبر قليل السكان اذ لا تتجاوز كثافتهم ١٥ فردا للميل المربع الواحد . **والظروف الطبيعية تسمح بازدياد عدد السكان بسبب اعتدال الجو عموما ، وامكانية تنويع المنتجات** الزراعية وتوافر مساحات واسعة تصلح **للاستغلال الزراعى ، وكثرة الموارد المعدنية ، ووجود الامكانيات اللازمة للتنمية الصناعية .**

وسار البيض فى الاتحاد على النهج المعروف فى اتحاد جنوب أفريقية اختصوا انفسهم بأرض بلغت مساحتها ١٧ر٩ فى المائة من مساحة الاتحاد الكلية ، ولكن الصورة تبدو قاتمة فعلا فى روديسيا الجنوبية حيث تصل النسبة الى ٥٠ر٥ فى النصف مقابل ٢٣ر٧ فى المائة للافريقيين بينما نسبة عدد الفريقين ٧ ، ٩٣ فى المائة على التوالى من مجموع سكان هذا الاقليم .

والجدول يبين توزيع الارض جملة وتفصيلا .

	روديسيا الشمالية		روديسيا الجنوبية		نياسالاند		الاتحاد	
	ملايين الافدنة	٪	ملايين الافدنة	٪	ملايين الافدنة	٪	ملايين الافدنة	٪
المساحة الكلية	١٨٤ر٤	١٠٠	٩٦ر٢	١٠٠	٢٣ر٧	١٠٠	٣٠٤ر٣	١٠٠
للافريقيين	١٧٣ر٧	٩٤ر٢	٣٢ر٤	٢٣ر٧	١٩ر٧	٨٣ر١	٢٢٥ر٨	٧٤ر٢
للاوربيين	٤ر٦	٢ر٥	٤٨ر٦	٥٠ر٥	١ر٢	٥ر١	٥٤ر٤	١٧ر٩
أراضى أخرى	٦ر١	٣ر٣	١٥ر٢	٢٥ر٨	٢ر٨	١١ر٨	٢٤ر١	٧ر٩

وروعى فى الاختيار صلاحية المناطق لسكنى البيض : وفرة الامطار نسبيا ، وامكانية تنوع المحاصيل ، والقرب من المواصلات الحديثة .

والزراعة الافريقية قائمة أغلبها على انتاج ما يكاد يكفى الوطنيين من الغذاء subsistence agricIture ولكن الاساليب المتبعة بدائية للغاية واذا فقدت قطعة الارض خصوبتها انتقل الفلاحون الى غيرها ولكن هذه الزراعة المتنقلة shifting لم تعد فى حيز الامكان بسبب زيادة السكان الافريقيين بالقياس الى المساحة المخصصة لهم وبخاصة فى روديسيا الجنوبية .

ويخصص الجزء الاكبر من مساحة مزارع الاوربيين لانتاج الذرة ، فمن ٣١ر٩٩٠ر١ فدانا فى الروديسيتين يخصص ٥٤٠ر٩٧٠ فدانا للذرة . **ويباع الشطر الاكبر من الانتاج الى الافريقيين ، ويفرض اصحابه الاسعار التى يباع بها مستغلين حاجة ابناء البلاد .**

واهتم البيض بالمحاصيل المعدة للتصدير cashcrops وعلى رأسها الطباق ، وزراعته احتكار لهم فى روديسيا الجنوبية والشمالية وهو يمثل ما يقرب من ١٧ فى المائة من صادرات الاتحاد . ولكنه فى روديسيا الجنوبية يمثل نحوا من نصف انتاجها الزراعى . ثم هناك الشاى واكبر مراكزه نياسالاند التى تنتج حوالى ٢٠ الف طن سنويا ، وتليها روديسيا الجنوبية . ويجرى التوسع فى زراعة القطن وقصب السكر والموالح .

الا أن التنمية الزراعية بحاجة الى رفع مستوى اساليب الزراعة الافريقية ، والاهتمام بتوفير المخصبات ، وتنفيذ مشروعات الرى ،

وفوق كل شيء اعادة توزيع الارض . وهناك حوالي ٦ ٪ من مساحة روديسيا الشمالية عبارة عن مستنقعات يجب تجفيفها للاستغلال الزراعي . **هذا وأن من مظاهر عدم الاكتراث بمصالح أبناء البلاد عدم تنفيذ مشروع وادي شاير shire في نياسالاند الذي سوف يترتب عليه زراعة ٤٠٠ ألف فدان ، وتوليد طاقة كهربية ، وتثبيت مستوى ميساه بحيرة نياسا ، ونشاط صيد الاسماك ، مع أن نياسالاند أفقر أجزاء الاتحاد حاليا مما يدفع بالالوف من أبنائها الى التماس العمل في الإقليمين الاخرين وكذلك البلاد المجاورة .**

ومن مشروعات الري الهامة اقامة سد عند كوندو على نهر سابي في روديسيا الجنوبية مما يوفر المساء لزراعة مساحة تتراوح بين ٣٠٠ ، ٤٠٠ ألف فدان .

والثروة الحيوانية قيمتها وعلى رأسها الماشية التي تتركز تربيتها في روديسيا الجنوبية ويملك البيض حوالي ٤٠ في المائة منها . أما في روديسيا الشمالية فالمشكلة القائمة هي انتشار ذبابة تسي تسي . وهذا بالاضافة الى عوامل أخرى من الاسباب التي تجعل الماشية التي يملكها الافريقيون أقل عددا مما كان ينبغي أن يكون عليه الحال .

الموارد المعدنية

وتعتبر الموارد المعدنية من العناصر الرئيسية التي يقوم عليها اقتصاد اتحاد أفريقية الوسطى . وتعتبر روديسيا الشمالية مركز انتاج النحاس الذي يمثل ٣٢ ٪ من الدخل القومي الصافي ، ٣٧ ٪ من مجموع الضرائب التي تحصل عليها الحكومة الاتحادية . ويقدر الاحتياطي الثابت بنحو ٦٦٣ مليون طن (قصير) وان كان الخبراء يعتقدون انه أكبر من هذا الرقم بكثير . ويضم باطن الارض في روديسيا الشمالية ايضا المنجنيز (الذي زاد انتاجه ٢٢ مرة منذ عام ١٩٥٠) والكوبالت والرصاص والزنك ، وبلغت القيمة الكلية للانتاج المعدني أكثر من ٧٧ مليون جنيه في عام ١٩٥٨ ، ومن هذا الرقم يمثل النحاس نحو ٨٤٫٤ في المائة .

وفي روديسيا الجنوبية الذهب (وكان من قبل يمثل نصف الدخل السنوي بالاقليم) والاسبستوس الذي زاد انتاجه من ٦٥ الى ١١٥ ألف طن فيما بين عامي ١٩٥٠ ، ١٩٥٨ بحيث يحتل الان المركز الاول في الاهمية ، والكروم ، والبيلاتيت والماجنيزيت . وتم حديثا اكتشاف منطقة غنية جدا بالنيكل على بعد ٤٠ ميلا جنوبي غرب بلدة جوتوما .

ولقد تقدم الانتاج المعدني بصورة مطردة بعد الحرب العالمية الثانية كما يتضح من البيان الاتي :

الارقام القياسية لحجم الانتاج
الرقم = ١٠٠ في عام ١٩٤٩

السنوات	النحاس	الذهب	الاسبستوس	الكروم	الزنك	الفحم	الرصاص
١٩٣٩	٧٣	١٥٠	٧٣	٥٧	٥٠	٥٨	ــ
١٩٤٥	٦٧	١٠٧	٧٠	٧٦	٥٨	٨٧	١٣
١٩٥٠	١٠٦	٩٧	٩٠	١٢٠	٩٦	١١١	٩٤
١٩٥٦	١٤٨	١٠٢	١٤٨	١٦٧	١٢٣	١٨٥	١٠٠

مصادر الطاقة

ولا ريب أن التقدم الاقتصادى الذى تحقق حتى الان والذى ينتظر له المزيد فى المستقبل وثيق الصلة بما فى بلاد الاتحاد من موارد للطاقة . ولعل فى المقدمة تلقى الفحم الذى يبلغ انتاجه نحوا من ٤ ملايين طن فى السنة ، وان كان يحول دون التوسع فى الانتاج قصور طرق المواصلات الكافية . وتقع مناجم وانكى على مسافة ٢٠٠ ميل شمالى غرب مدينة بولاوايو ، ٦٨ ميلا من شلالات فكتوريا . وتقدر الاحتياطيات بنحو ٥٢٠٠ مليون طن من الفحم الحجرى وقدر كبير منها صالح لعمل الكوك وهو مادة اساسية فى صناعة الحديد والصلب . وثمة مناطق أخرى فى روديسيا الجنوبية يتوافر فيها الفحم مثل لوبمبى ، وكيوكيو ، سابى الغربية . ويقدر احتياطى المنطقة الاخيرة بنحو ٤ر٢٠ بليون طن ولكنه لا يصلح لعمل الكوك حيث تبلغ نسبة رماد الفحم ٣٥ فى المائة .

وازاء ما كانت تشعر به البلاد من النقص فى الوقود بذلت جهود كبيرة من أجل توفير الكهرباء وكان الاعتماد الاعظم على انشاء المحطات الحرارية ، وترتب على ذلك أن بلغ الانتاج ٢٤٣٢ مليون كيلوات ساعة فى عام ١٩٥٧ . ويعتبر اتحاد افريقية الوسطى ثانى بلد فى القارة من ناحية كمية الكهرباء المنتجة أو متوسط نصيب الفرد منها .

الانتاج الكلى بملايين الكيلوات ساعة

	١٩٤٨	١٩٥٥ ١٩٥٧
روديسيا الشمالية	٠٠	١٢٦٢
روديسيا الجنوبية	٣٣٠	١٢٢٩

نصيب الفرد بالكيلوات ساعة

	١٩٤٨	١٩٥٥ ١٩٥٧
روديسيا الشمالية	٠٠	٥٧٥
روديسيا الجنوبية	١٦٥	٦ر٤٩١

وفى عام ١٩٥٥ بدأ تنفيذ مشروع سد كاريبا ويتضمن :

أولا — اقامة سد على نهر زمبيزى يبلغ ارتفاعه ٤٠٠ قدم وطوله ١٨٠٠ قدم .

ثانيا — انشاء محطتين لتوليد الكهرباء على جانبى النهر ، وتتكون كل منهما من ست وحدات طاقة كل منها ١٠٠ الف كيلوات .

وتم انشاء السد وتكونت وراءه بحيرة صناعية طولها ١٧٥ ميلا وعرضها ٢٠ ميلا .

وفى يناير من عام ١٩٦٠ بدأوا فى نقل الكهرباء الى مناجم النحاس فى روديسيا الشمالية ، كما تم فيما بين عامى ١٩٦٠ ، ١٩٦٢ الارتباط بالمحطات الحرارية فى سالسبورى وبولاوايو ولوزاكا . ومن المشروعات الهيدروليكية الاخرى التى ينتظر تنفيذها انشاء محطتين احداهما على نهر كافيو ، والاخرى عند نهر شاير .

ولم يكتشف البترول بعد فى اتحاد افريقية الوسطى ، ولهذا يتجه البحث الى استنباطه بالطرق الصناعية (التقطير) من الفحم الحجرى .

ودلت الدراسات التى قام بها الخبراء الجيولوجيون على وجود خامات معدن اليورانيوم ، ونشط البحث فى منطقة ميودزى NPudzi وعلى طول الشواطىء الجنوبية الشرقية لبحيرة نياسا وفى اقليم النحاس فى روديسيا الشمالية .

التنمية الصناعية

وتعتبر الصناعة بالاتحاد فى المراحل الاولى من تطورها بالرغم من سرعة التقدم فى السنوات الاخيرة وبخاصة فى روديسيا الجنوبية حتى اصبح الانتاج الصناعى يمثل حوالى ١٥ فى المائة من الانتاج الكلى بالاتحاد .

غير اننا نلاحظ على الصناعة فى الاقاليم الثلاثة اختلافا من حيث النوع والكم . فهى عنصر قليل الاهمية فى نياسالاند وتقتصر أساسا على معالجة واعداد بعض الغلات الزراعية النقدية

مثل الشاى والقطن . وينصب التصنيع فى روديسيا الشمالية على تركيز المعادن المنتجة وتنقيتها بعد صهرها . أما روديسيا الجنوبية فهى المنطقة الصناعية الرئيسية ، وتمتاز الصناعة التحويلية بالتنوع حتى صارت تشمل معظم المجالات الهامة . ومما يشهد بتقدم الاقليم الاخير أنه فيما بين عامى ١٩٣٨ (قبيل نشوب الحرب الثانية) ، ١٩٥١ (السنة التى اجرى فيها احصاء صناعى شامل) زاد عدد المنشئات الصناعية من ٢٩ ألفا الى ٧٣ ألفا ، وارتفع عدد العاملين فيها من ١٨ ألفا الى ٦٨ ألفا ، وهى زيادة تدعو الى الدهشة .

وأهم الصناعات فى روديسيا الجنوبية المواد الغذائية (تمثل حوالى ٢٥ ٪ من الانتاج الصناعى) ، ومواد البناء كالاسمنت والمواد الخرسانية (بنسبة ٣٠ ٪) ، والمنسوجات ، وتشمل الصناعات الكيماوية عمل الاسمدة والزيوت النباتية والصابون والبويات والمفرقعات ، كما أقيم فى بولاوايو مصنع لصنع اطارات الكاوتشوك ويستورد المطاط الخام الطبيعى من الخارج . والأقاليم الوسطى بروديسيا الجنوبية هى مركز صناعة الحديد والصلب ، ووضعت الشركة التى عهد اليها أمر الصناعة بتنظيمها وتوسيع نطاقها بحيث وصل الانتاج الى ١٥٠ ألف طن فى السنة بوصف ذلك المرحلة الاولى فى برنامج التوسع .

ومستقبل الصناعة فى الاتحاد ينبىء بامكانيات واسعة للتقدم بسبب وجود المقومات الرئيسية لرفع عجلة التصنيع ، وفى مقدمتها :

أولا — وفرة الخامات النباتية والمعدنية وتنوعها فهناك القطن والطباق والزيوت النباتية . والمجال فسيح امام التوسع فى تربية الماشية وبذلك تقوم صناعات اللحوم والجلود والادوات الجلدية .

ثانيا — توافر الايدى العاملة الرخيصة والافريقية منها بنوع خاص .

ثالثا — وجود القوة المحركة .

رابعا — اتساع السوق الداخلية نسبيا وامكانيات التصدير الى الخارج

لمن الثروة ؟

من الذى يستفيد من هذه الامكانيات وهذا التقدم ؟ ان الغلات النباتية المعدة للتصدير أساسا مثل الطباق والشاى والقطن وقصب السكر ، وكلها تحتاج الى أساليب فنية عالية ورءوس أموال كافية ، تحتكرها الاقلية البيضاء فى مزارعها ، بل ان هذه الاقلية تنتهز عجز الوطنيين عن انتاج حاجتهم من الذرة فتزرعه وتبيعه لهم بسعر تقدره أو تفرضه بعبارة اخرى . ومعظم الثروة الحيوانية فى أيدى البيض لانهم يربونها فى الاراضى الخالية من الحشرات القاتلة والتى سبق تخصيصها لهم . ومنحت الامتيازات الخاصة باستغلال المعادن كلها الى الشركات والمؤسسات المحلية والخارجية والتى لا يملك الافريقيون فيها شيئا وانما كلها ملك للمصالح البيضاء . وتنطبق الحقيقة ذاتها تماما على الصناعات القائمة .

أما الافريقيون فكل ما يملكونه انما هو عملهم يقدمونه الى الزراع وأصحاب المناجم وأرباب الصناعات وكلهم من البيض . بل ان الكثيرين من المراقبين يعتقدون أن الاهمال الذى أصيبت به نياسالاند من الوجهة الاقتصادية جزء من سياسة متعمدة حتى يضطر أهلها وهم أكثر من ان تحتملهم الموارد الحالية القاصرة الى التماس العمل فى مناجم النحاس وفى الصناعات الاخرى بالاتحاد . بل ان سياسة تخصيص معازل للافريقيين فى ارض نسبة كبيرة منها لا تصلح فى ظل الظروف الحالية للاستغلال الزراعى كما لم

يؤخذ فى الاعتبار عند انشائها ظاهرة التكاثر الطبيعى فى صفوف ابناء البلاد الاصليين ، نقول ان هـذه السياسة غير الانسانية أريد منها ألا تتوافر لهؤلاء القوم أسباب العيش فتضطرهم غريزة المحافظة على الذات الى التماس عيش الكفاف فى حقـول البيض ومناجمهم ومصانعهم .

والخدمات تخصص للافريقيين . فمشروع التنمية الاول (١٩٥٥ – ١٩٥٩) مثـلا تضمن انفاق ٦٣ر٣ مليون جنيه (بخلاف تكاليف انشاء سد كاريبا) ، وأكبر نسبة وقدرها ٤٠ ٪ من المبلغ خصصت لسكة حديد روديسيا التى تنقل الانتاج الزراعى والمعدنى للتصدير . وهذا فى الوقت الذى ارجىء فيه تنفيذ مشروع وادى شاير فى نياسالاند بالرغم من شدةحاجة شعبها اليه.
ويؤدى الافريقيون ما يعرف بالضريبـة الشخصية وكانت حصيلتها ١ر٩ مليونجنيه سنة ١٩٥٧ ، أما الاوربيون فيدفعون ضريبة دخل بلغت جملتها ٦ر٨٥ مليون جنيه فى السنة ذاتها . وفى عام ١٩٥٨ كان متوسط الكسب السنوى للافريقى ٧٩ جنيها مقابل ١٠٦٠ جنيها لغير الافريقى . وكان مجموع أجور ومرتبـات الافريقيين العـاملين ٨٣ر٩ مليون جنيه وعدتهم أكثر من مليون ، مقابل ١٣٠ر٥ مليون جنيـه لغير الافريقيين وعدد العاملين منهم ١٢٣ ألفا .

هذا الاحتكار الشامل لموارد الثروة كافة هو السر الكامن وراء تشبث الاقلية البيضـاء بالسيطرة على الاتحـاد أو هو الاساس الاقتصادى الذى تقوم عليه سياسة التفرقة العنصرية . كما أنه القـوة الدافعة لابنـاء البلاد الاصليين على المطالبة بالسيادةوالحرية والديموقراطية والعدالة .

دكتور راشد البراوى

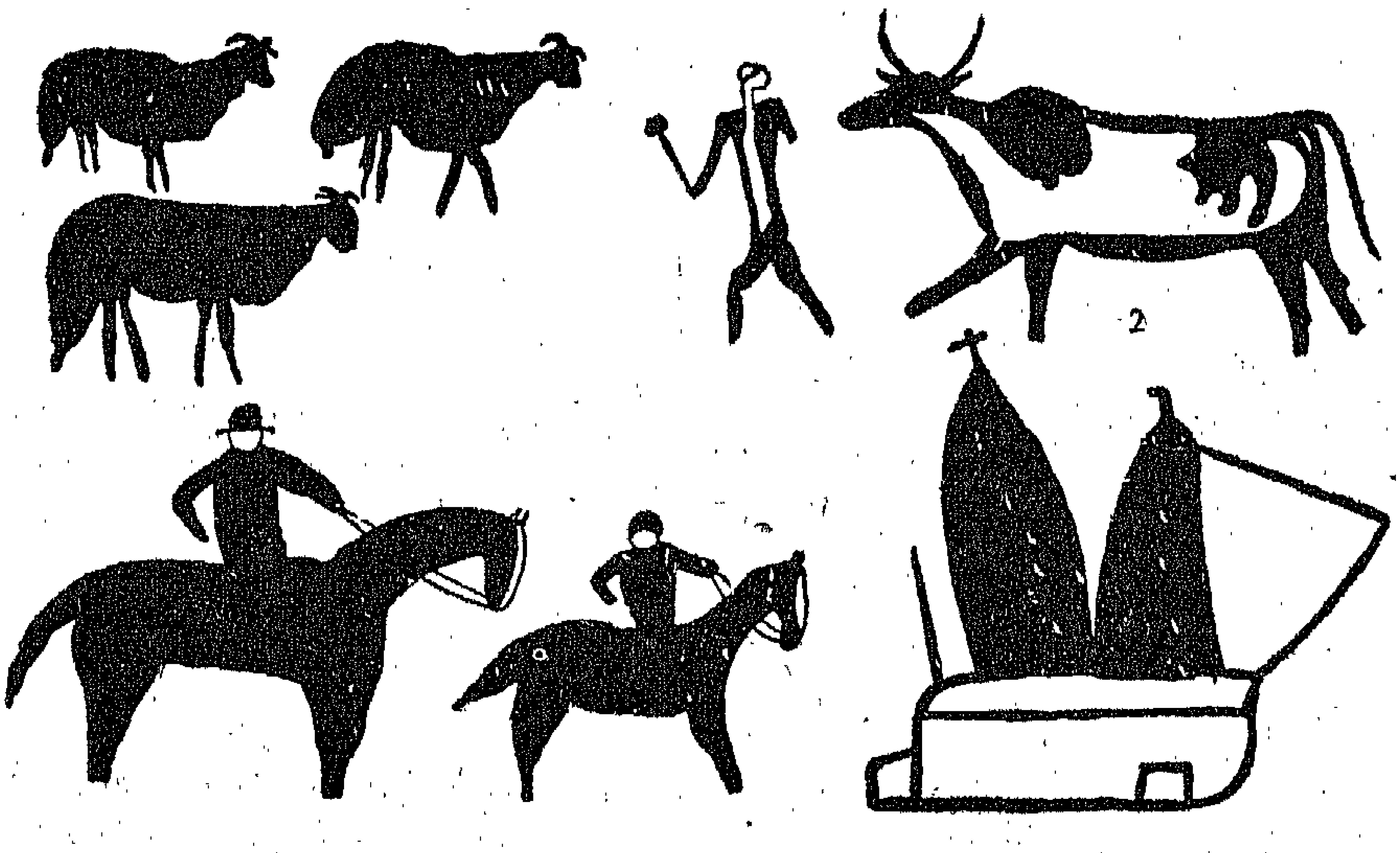

روديسيا الشمالية تقوض اتحاد أفريقيا الوسطى

بقلم عبد الرحمن صالح

فى الثلث الاخير من هذا الشهر تجرى بروديسيا الشمالية أول انتخابات عامة طبقا للدستور الجديد الذى أعلنت صيغته النهائية فى ٢٨ فبراير سنة ١٩٦٢ .

وروديسيا الشمالية هى واحدة من الاقاليم الثلاثة التى تكون اتحاد أفريقيا الوسطى والاقليمان الآخران هما روديسيا الجنوبية ونياسالاند . وقد فرضت بريطانيا هذا الاتحاد سنة ١٩٥٣ انصياعا منها لرغبة المستوطنين البيض هناك . وتبلغ مساحة الاقاليم الثلاثة التى تكون الاتحاد ٤٨٥ الف ميل مربع وعدد سكانها أكثر من ثمانية ملايين افريقى وما يقرب من ثلاثمائة الف اوربى واربعين الف هندى .

ولقد بذل البيض جهودا طويلة لانشاء هذا الاتحاد بدأت قبل الحرب العالمية الثانية واستأنفت عقب انتهائها حتى وافق مجلس العموم البريطانى سنة ١٩٥٣ على تحقيق رغبتهم واقامة هذا الاتحاد رغم معارضة الملايين الثمانية من سكان الاقاليم الثلاثة الافريقيين .

وقد كان غرض المستوطنين البيض من انشاء هذا الاتحاد هو تكوين كتلة واحدة فى وسط أفريقيا يسيطر عليها مستوطنون من أصل انجليزى وتستطيع أن تحقق أهدافا ثلاثة :

١ – الوقوف ضد نفوذ البوير وتأثيرهم فى جنوب افريقيا الذى يقع على الحدود الجنوبية للاتحاد . وهم بذلك يستجيبون للعداء التقليدى المتأصل بين البريطانيين والبوير والذى لم تخمد جذوته رغم مرور ما يقرب من ستين عاما على انتهاء الحرب بينهم وبين البوير .

٢ – الوقوف ضد تيار الوطنية الافريقية الزاحف من الشمال والذى يشتد عاما بعد آخر ويشكل خطرا بالغا على مصالح الاستغلال الابيض البشع فى افريقيا الوسطى حيث حزام النحاس الشهير وفى اتحاد افريقيا الجنوبية حيث مناجم الذهب والماس واليورانيوم الغنية . وهم بذلك يريدون أن يحولوا بين تيار الحرية وبين الوصول الى ملايين الافريقيين المقيمين بالوسط والجنوب ليظلوا دائما عبيدا مسخرين فى يد حفنة من مصاصى الدماء البيض .

٣ – تكوين وحدة اقتصادية متكاملة يستنزف المستوطنون خيراتها حتى التخمة . ففى روديسيا الجنوبية توجد الارض الواسعة ((يملك ٢٢٠ الف اوربى نصف مساحة الارض المزروعة وهى أجود الاراضى بينما يملك مليونان ونصف مليون افريقى النصف الآخر الاقل جودة)) وفى روديسيا الشمالية توجد الثروات المعدنية الهائلة وخاصة النحاس الذى بلغت نسبته فى صادرات الاتحاد كلها حوالى ٤٠ ٪ . وفى نياسالاند توجد الايدى العاملة الرخيصة التى يدفعها الفقر والحاجة الى الهجرة وتسخير جهودها فى خدمة الوحوش البيضاء لقاء دريهمات معدودة ((يبلغ متوسط دخل الافريقى فى نياسالاند سبعة جنيهات سنويا)) . وبذلك يصبح اتحاد افريقيا الوسطى اتحادا مثاليا

من الناحية الاقتصادية كفيلا بتزويد الاوربيين بأعظم المكاسب والثروات .

ولكن المراقبين اجمعوا على أن هذا الاتحاد قد ولد ميتا منذ لحظته الاولى لانه قام ضد رغبة المواطنين الافريقيين اهالى البلاد الذين رأوا فيه وسيلة جديدة لاذلالهم وانتهاب خيرات بلادهم وتسخيرهم لصالح القلة البيضاء الدخيلة .

ومخاوف الافريقيين جد صحيحة .. فالاوربيون الذين قام الاتحاد تحقيقا لرغبتهم هم من غلاة المستعمرين الذين يؤمنون بسيادة الجنس الابيض على باقى الاجناس ولا يتحرجون من التصريح بذلك والعمل له . لقد قالها صراحة لورد مالفرن اول رئيس وزراء للاتحاد: « أن الوقت قد حان ليعلم شعب انجلترا أن الرجل الابيض فى افريقيا ليس مستعدا الان ولن يكون أبدا على استعداد لقبول الافريقى كشخص مساو له سواء من الناحية الاجتماعية أو السياسية » . ولذلك فلم يخدع الافريقيين ما وضعه الاوربيون فى دستور الاتحاد من ان المبدأ الاساسى الفعال الذى يقوم عليه الاتحاد ليس هو التفرقة العنصرية أو الـ Apartheid الموجودة فى جنوب افريقيا وانما سياسة المشاركة بين العناصر المختلفة . هذه المشاركة التى عرفها لورد مالفرن أيضا بقوله : انها « المشاركة بين الحصان وراكبه » والافريقيون يعلمون أنهم هم الحصان والبيض هم الراكب .. وانهم يعانون تحت اسم المشاركة الوانا من التفرقة العنصرية والاضطهاد لاتقل « وخاصة فى الروديسيتين » عن مثيلاتها فى جنوب أفريقيا .

ولقد قام الاتحاد على تقسيم المسئولية السياسية بين الحكومة الاتحادية وبين حكومات الاقاليم الثلاثة . وقد ضم المجلس الاتحادى الاول خمسا وثلاثين عضوا منهم ستة وعشرون نائبا كانوا يمثلون مائتى الف أوربى ، وتسعة « منهم ثلاثة أوربيون » يمثلون ستة ملايين افريقى . وقد عدل المجلس بعد ذلك بحيث اصبح يضم تسعا وخمسين عضوا واسفرت انتخابات ابريل الماضى عن اغلبية للبيض تبلغ خمسا وخمسين مقابل خمسة مقاعد للافريقيين . وبذلك تأكدت مخاوف الافريقيين من الاتحاد وأعلنوا مقاومتهم له صريحة وأصبح الهدف الذى يسعى اليه المواطنون الافريقيون فى كل اقليم هو فصله من الاتحاد .

والافريقيون فى سعيهم لهدم هذا الاتحاد الاستعمارى البغيض يعلمون انه لابد لهم أولا من انتزاع مقاليد السلطة فى كل اقليم من أيدى البيض وتكوين حكومة وطنية تمثل الاغلبية العظمى من السكان . والكفاح فى المنطقة كلها يدور منذ زمن طويل حول هذا الهدف .. ان تكون للاغلبية الافريقية اليد العليا فى ادارة بلادهم وقد أفلحت نياسالاند « أصغر الاقاليم الثلاثة مساحة » بعد جهاد عنيف فى تأليف اول حكومة وطنية فى سبتمبر سنة ١٩٦١ وذلك بعد أن اكتسح حزب مالاوى الذى يرأسه دكتور باندا الانتخابات فائزا بثلاثة وعشرين مقعدا فى المجلس التشريعى مقابل خمسة مقاعد لحزب الاتحاد الفيدرالى الذى يرأسه ويلنسكى . ولقد ظن بعض الاوربيين أن دكتور باندا قد يغير من موقفه ازاء الاتحاد بعد تأليفه الحكومة .. ولكن ظنونهم خابت حين صرح فى ١٣ فبراير الماضى بعد محادثاته مع دنكان ساندز وزير شئون الكومنولث البريطانى بأنه مصمم على الانسحاب من الاتحاد بأسرع ما يمكن وان الانسحاب لن يكون سياسيا فقط بل اقتصاديا أيضا .

ولم يكن نجاح نياسالاند فى تأليف حكومة وطنية غير مقدمة لنجاح اخر سيحرزه الوطنيون فى الاقليمين الاخرين . وقد بدت بشائر هذا النجاح فى روديسيا الشمالية أكبر الاقاليم الثلاثة « تبلغ مساحتها قدر مساحة بريطانيا اربع مرات وعدد سكانها أقل من ثلاثة ملايين نسمة منهم ٦ ٪ فقط من البيض » .

ففى الثلث الاخير من هذا الشهر ستجرى الانتخابات لشغل مقاعد المجلس التشريعى التى تتنافس عليها اربعة أحزاب هى .. حزب الاستقلال الوطنى المتحد الذى يرأسه كنيث كواندا زعيم الاغلبية الافريقية هناك والرجل الذى لم يفتر لحظة عن الكفاح ضد الاتحاد ، وحزب المؤتمر الوطنى الافريقى الذى يرأسه هارى نكومبولا الضالع مع الاستعمار ، والحزب الحر وهو حزب البيض المعتدلين الذين يرون أن الواقعية وحتمية التاريخ تؤكدان

انتصار الافريقيين مهما طال الزمن ، ولذلك فمن الخير للبيض أن يهادنوهم ويقلعوا عن كبريائهم واستعلائهم ، ويرأس هذا الحزب السير جون موفات . والحزب الرابع هو حزب الاتحاد الفيدرالي الذي يرأسه روى ويلنسكي رئيس وزراء الاتحاد وأكبر أعداء الافريقيين الذين يطلقون عليه اسم « **الفيل الابيض** » .

والحركة الوطنية في روديسيا الشمالية يرجع تاريخها الى سنة ١٩٤٨ حين أنشىء حزب المؤتمر الوطني الافريقي برئاسة هاري نكومبولا . وفي العام التالي انضم للحزب كنيث كواندا الذي كان يعمل مدرسا في ذلك الوقت والذي أشرف بعد ذلك على تحرير صحيفة الحزب بعد انتخابه سكرتيرا عاما له وأخذ يعبىء الجهود ضد اتحاد وسط أفريقيا المقترح الذي كان البيض بزعامة لورد مالفرن وروى ويلنسكي يسعون جاهدين لتكوينه وتشكيله .

ولكن ما أن فرض الاتحاد فرضا على الافريقيين حتى وجه كنيث كواندا جهود حزبه لمقاومة التفرقة العنصرية وأخذ ينظم سلسلة واسعة من الاضرابات والمظاهرات .

وفي فبراير سنة ١٩٥٨ تقدم كل من نكومبولا وكواندا بمقترحات لمنح روديسيا الشمالية دستورا جديدا طالبين أن تخصص نصف مقاعد المجلس التشريعي للافريقيين « أي ٢١ مقعدا » والنصف الآخر تخصص منه سبعة مقاعد لموظفين حكوميين بحكم وظائفهم وأربعة عشر مقعدا للمستوطنين البيض . ولكن ويلنسكي ثار ثورة عارمة على هذه المقترحات

وفي نفس العام ظهر انحراف نكومبولا رئيس حزب المؤتمر الافريقي .. فأعلن كنيث كواندا استقالته وألف حزب مؤتمر زمبابوي الافريقي الوطني وانضم اليه صفوة المثقفين والمخلصون بحزب المؤتمر .

وقام الحزب الجديد بالدعوة الى مقاطعة الانتخابات في ظل الدستور الجديد الذي صدر سنة ١٩٥٨ طبقا لاهواء المستوطنين البيض بزعامة ويلنسكي .. وفعلا استجابت الاغلبية الافريقية وامتنعت عن تسجيل أسمائها في كشوف الناخبين .. ولذلك أصدرت حكومة المستعمرة أمرا بحل الحزب وقبضت على زعمائه ومن بينهم كنيث كواندا الذي نفته الحكومة الى مكان قصي بالاقليم الشمالي الغربي من البلاد حيث أشرف هناك على الموت ثم أرسل بعد ذلك الى السجن ليقضي به تسعة أشهر بتهمة الدعوة الى عقد اجتماعات غير قانونية .

وخلال غيبته تألف حزب الاستقلال الوطني المتحد ليحل محل حزب مؤتمر زمبابوي المنحل . وما أن خرج كواندا من السجن في يناير سنة ١٩٦٠ حتى تولى رئاسة الحزب الجديد واستأنف مقاومته العنيفة للسلطات الاستعمارية ولحكومة الاتحاد حتى قامت هذه بتحريم الحزب في منطقة حزام النحاس .

وفي اكتوبر سنة ١٩٦٠ أعلنت الحكومة البريطانية أن المحادثات حول دستور روديسيا الشمالية ستجرى في لندن أثناء انعقاد مؤتمر اعادة النظر في الاتحاد . وفعلا سافر كواندا الى لندن في ديسمبر لحضور المباحثات .

وفي ٢١ فبراير سنة ١٩٦١ أعلن ايان ماكلويد وزير المستعمرات في مجلس العموم البريطاني الخطوط الخارجية للدستور الجديد الذي قسم مقاعد المجلس التشريعي الى ثلاثة أنواع مقاعد للوطنيين فقط عددها ١٥ مقعدا (**سميت بالمقاعد الدنيا**) ، ومقاعد للبيض فقط وعددها ١٥ أيضا (سميت بالمقاعد العليا) ومقاعد يتنافس عليها الاثنان سميت بالمقاعد الوطنية وعددها ١٥ مقعدا . ولكن الدستور الجديد تعرض للهجوم من المستوطنين بزعامة ويلنسكي الذي سافر الى لندن واتصل بأنصاره في دوائر حزب المحافظين . ونجحت مساعي ويلنسكي فسحب ماكلويد الدستور وأعلن في يونيو دستورا جديدا هو صورة طبق الاصل من الدستور القديم الا انه ادخلت عليه تعقيدات حسابية جديدة تقضي بأنه لكي يفوز المرشح بواحد من المقاعد الوطنية لابد أن يحصل على ١٢ ١/٢ ٪ أو ٤٠٠ صوت أيهما أقل من أصوات الناخبين في كل جنس . ولما كان عدد الناخبين في كل دائرة وطنية يبلغ حوالى عشرة آلاف أفريقي والفين من الاوربيين فان حزب كواندا كان عليه أن يحرز في كل دائرة وطنية ٢٥٠ صوتا من اصوات الاوربيين بينما

كان يجب على مرشحى حزب ويلنسكى فى الدوائر الوطنية أن يحرزكل منهم ٤٠٠ صوت من أصوات الافريقيين ، ولذلك منح الدستور الاقلية الهندية مقعدا واحدا من المقاعد الوطنية .

وقد تعرض الدستور الجديد الذى صدر فى يونيو سنة ١٩٦١ لحملات قاسية من جانب الصحف البريطانية نفسها حتى كتبت « الايكونومست » تقول « لاشك فى ان الدستور الجديد موجه ضد الافريقيين . وقد خرج على هذا النحو بفضل المأساة التى تمثل فى سالسبورى والمؤامرات التى دبرت هنا فى لندن» وهى تشير بذلك الى مؤامرات ويلنسكى مع أنصاره من زعماء المحافظين .

وفى روديسيا الجنوبية قامت الاضطرابات العنيفة وقامت الحكومة بحل حزب الاستقلال الوطنى المتحد . وسافر كواندا الى لندن وفى سبتمبر أعلنت الحكومة البريطانية انها ستنظر فى تعديل الدستور اذا هدأت الاضطرابات فى الاقليم .

وفى اكتوبر من نفس العام تنحى ايان ماكلويد عن وزارة المستعمرات وتولى مكانه مستر ريجنالد مودلنج . وفى ٢٨ فبراير سنة ١٩٦٢ أعلنت التعديلات الدستورية الجديدة .. وتقضى بالغاء المدد المطلوب على الاقل لكل مرشح حتى يفوز بأحد المقاعد الوطنية وتخفيض النسبة المئوية المطلوبة الى ١٠ ٪ بدلا من ١٢ ٪ . وأبقى الدستور على حق الهنود فى انتخاب مرشح واحد منهم يشغل احد المقاعد الوطنية .

وفى الخامس من مارس الماضى أعلن كواندا فى الاجتماع الثامن والاربعين للجنة الحزب الوطنية فى لوساكا أن حزبه يعارض الدستور الجديد وان كان سيتقدم للانتخابات على أساسه ولكن بشروط هى أن ترفع القيود عن الاحزاب السياسية وان يطلق سراح المسجونين السياسيين والا يلقى القبض بعد ذلك على أحد .

وفى اجتماع آخر عقد يوم ١١ مارس فى مدينة كيتوى اعلن كواندا فى مواجهة ٢٠ الف افريقى أنه سيناضل فى المعركة الانتخابية لتحقيق هدفين أولهما هو تحطيم الاتحاد ، والثانى أن تصبح لروديسيا الشمالية حكومة وطنية مستقلة .

وهكذا انتهت المباحثات والمفاوضات حول وضع دستور لروديسيا الشمالية بعد أن استمرت عشر سنوات تقريبا .. انتهت بكابوس من التعقيدات الحسابية خلقته وزارة المستعمرات البريطانية .

ويتوقع المراقبون أن يفوز حزب الاتحاد الوطنى الافريقى الذى يرأسه كواندا والذى يتبعه ٨٠ ٪ على الاقل من الافريقيين وعددهم ٩٠ ألف ناخب .. أن يفوز باثنى عشر أو ثلاثة عشر مقعدا من الـ ١٥ مقعدا المخصصة للافريقيين .. كما يمكنه ان يفوز بمقعدين أو ثلاثة من المقاعد الوطنية الـ ١٥ أيضا . كما يتوقعون أن يفوز حزب المؤتمر الوطنى الافريقى الذى يرأسه هارى نكومبولا بمقعدين أو ثلاثة من المقاعد المخصصة للافريقيين ، وأن يفوز الحزب الحر الذى يرأسه سير جون موفات بمقعد أو مقعدين من المقاعد المخصصة للاوربيين وعددها ١٥ مقعدا ، ومقعدين من المقاعد الوطنية . أما حزب ويلنسكى فيتوقعون أن يفوز باثنى عشر أو ثلاثة عشر من المقاعد المخصصة للاوربيين وبمقعدين أو ثلاثة من الاحزاب الوطنية . وهكذا تبقى بعض المقاعد الوطنية شاغرة لا يستطيع أى حزب ملؤها .

كما يتوقعون أن يقع ائتلاف بين حزب كواندا والحزب الحر .

ولكن الاحتمال السائد هو أنه فى العشرة أيام الاخيرة من هذا الشهر ستثبت الاحداث أن الدستور الذى وضعته الحكومة البريطانية غير عملى ولن يؤدى الى ائتلاف العناصر كما كان يرجى منه . وسيظل البيض والافريقيون ينظرون الى بعضهم شذرا عبر مقاعد القائمة الوطنية الشاغرة ثم تنشأ من جديد حوادث الاحتكاك والتوتر .

ولكن الشىء المؤكد أيضا أن انتصار الاغلبية الافريقية لا بد منه وأن فوزها بحريتها واستقلالها يلوح فى الافق مهما وضع الاستعمار فى طريقه من عقبات وعراقيل وتعقيدات حسابية .

« عبد الرحمن صالح »

تحقيق

جزائر أخرى فى روديسيا الجنوبية

بقلم : محمود حشمت

منذ فترة قصيرة أعلن حزب اتحاد شعوب زمبابوى بروديسيا الجنوبية محذرا بأنه من الصعب كبح جماح الجماهير الافريقية ، واذا ما استمرت الحكومة البريطانية ، وحكومة المستوطنين الاحتكارية فى جنوب روديسيا فى تجاهلها وسلبيتها ، فان هذه المشاعر المتقدة سوف تنفجر يوما وتجعل من البلاد « جزائر أخرى » .

ويبدو أن الامور سارت بالفعل فى هذا الطريق ، ففى يوم ٢٢ من الشهر الماضى أعلن جوشيا انكومو رئيس « حزب اتحاد شعوب زمبابوى الافريقية » فى روديسيا الجنوبية تشكيل « حكومة فى المنفى » يكون مقرها تنجانيقا ، وذلك لمواصلة الكفاح من أجل تحرير روديسيا الجنوبية وتحقيق استقلالها ..

واعلان هذه الحكومة هو الصورة الجديدة التى كان لابد أن يتخذها الكفاح السياسى لمواطنى روديسيا الجنوبية الافريقيين . بعد أن اشتد ارهاب حكومة المستوطنين البيض فى روديسيا الجنوبية ضد الافريقيين ، وبعد أن حلت الحزب الذى يعبر عن مطالبهم ، ويقود كفاحهم نحو تحقيق هذه المطالب . وهو حزب اتحاد شعوب زمبابوى الافريقية ، وقبضت على عدد كبير من أعضائه ، وحددت اقامةعدد آخر ، ومنعتالاجتماعات السياسية وهى تظن انها بهذا الارهاب والقمع تستطيع أن توقف الكفاح الوطنى أو تخمده ، وتستطيع أن تجرى انتخابات مزيفة ، وتنفذ الترتيبات الدستورية التى « طبختها » مع بريطانيا عام ١٩٦١ ، لتأكيد سيادة الرجل الابيض ، واضفاء صفة الشرعية على هذه السيادة ..

ولكن حكومة المستوطنين واهمة فى هذا الظن الساذج .. فالواقع انها بهذا الارهاب والبطش انما تستفز جماح الجماهير الافريقية الثائرة . وتزيد الكفاح الوطنى اشتعالا وصمودا وتصميما على شق الطريق نحو تحقيق المطالب والاهداف الوطنية العادلة مهما كانت العقبات والتضحيات !

.. حكومة الشركة البريطانية

وهذه ليست أول مرة تمارس فيها حكومة المستوطنين فى روديسيا الجنوبية القمع والارهاب ضد المواطنين الافريقيين ، وضد

تنظيماتهم السياسية التى تقود كفاحهم .. انها فقط حلقة جديدة فى سلسلة القمع المتصلة التى تقوم بها الاقلية البيضاء لاستغلال الاغلبية الافريقية واستعبادها وحرمانها من أبسط الحقوق الانسانية ، لتستأثر هى بالسلطة لنفسها ، وتحتكر الثروة لصالحها .

وقد بدأت أولى حلقات هذا القمع والاستغلال عندما وصل المستوطنون الاوربيون، ومعظمهم من الانجليز ، الى أرض زمبابوى بروديسيا الجنوبية حوالى عام ١٨٩٠ . وكعادة الاستعماريين دائما ، فانهم قد دخلوا البلاد فى أول الامر باعتبارهم تجارا .. ولكن ما ان حل عام ١٨٩٨ حتى أقامت شركة جنوب افريقيا البريطانية حكومة من هؤلاء المستوطنين للسيطرة على المواطنين السود ..

ثم ارادت حكومة الشركة أن تكون مطلقة اليد فى استغلال البلاد ، والا تقيدها اية قيود أو التزامات ، ومن هنا نشأت فكرة الاستقلال الذاتى لمستعمرة روديسيا الجنوبية .. أو بالاحرى الاستقلال الذاتى للمستوطنين البيض فى روديسيا الجنوبية ! فالافريقيون لم يؤخذ لهم أى رأى ، ولم يكن يقام لهم أى وزن فى شىء من ذلك .. والنظرة التى كانت سائدة هى .. أن الجنس الاوربى الابيض هو الجنس الارقى الذى يجب ان يتمتع بكل المميزات ، ويحصل على كل المكاسب ، وان على الافريقى أن يقوم بخدمة السيد الابيض !

وسلمت بريطانيا البلاد الى حفنة المستوطنين عام ١٩٢٣ ، ثم اجرى استفتاء عما اذا كانت روديسيا الجنوبية ستنضم الى اتحاد جنوب أفريقيا ، أم تحكم حكما ذاتيا داخليا .. وبالطبع فان الافريقيين لم يشتركوا فى هذا الاستفتاء ، فلم يكن لهم حق الاشتراك او المشاركة فى تحديد مصير وطنهم . أما المستوطنون فقد اختاروا عدم الانضمام الى اتحاد جنوب افريقيا .. وبذلك تحقق لهم الحكم الذاتى الداخلى .. وأقيم برلمان به ثلاثون عضوا لم يكن بينهم أفريقى واحد !

وهكذا انطلقت ايدى المستوطنين فى البلاد تفعل ما يحلو لها ، وما يحقق مصالحها واطماعها ، وسيطرتها الاقتصادية .. فعينت الحكومة فى سنة ١٩٢٥ لجنة من البيض فقط لفحص أحوال الاراضى فى البلاد ، وهى لجنة « موريس كارتر » . وبعد خمس سنوات فحصت خلالها اللجنة الاراضى التى هى عماد اقتصاد الشعب فى روديسيا الجنوبية أصدرت قرارها بمنح الافريقيين ٣٠٪ من الارض الرميلة القاحلة ، ليستأثر المستوطنون بـ ٧٠٪ من أراضى البلاد ، وهى الاراضى الخصبة الصالحة للزراعة ، ليضطر الافريقيون الى ترك اراضيهم ، والنزوح الى المدن ، ليقعوا فى استغلال أبيض آخر هو الاضطرار الى العمل فى خدمة المستوطنين باجور ضئيلة تافهة .

ولم يتوقف الامر عند هذا الحد ، بل استمرت اعمال السلب والنهب والاستغلال لكل ثروات البلاد ومواردها ، بمختلف الطرق واكثرها وحشية . ولنضرب مثلا واحدا وقع فى عام ١٩٤٨ عند ما قام المستوطنون بعملية جشعة خسيسة هى الاستيلاء على آلاف من قطعان الماشية التى بقيت كمورد للدخل يرتزق منه الافريقيون .

الارهاب الفاشى

واستمر هذا الاستغلال الاقتصادى البشع، وهذا الاحتكار لكل خيرات البلاد .. ولكن عندما بدأت القومية الافريقية فى روديسيا الجنوبية تستيقظ فى عام ١٩٥٠ ، بعد فترة جزر طويلة ، عمل المستوطنون على اطالتها بكل الوسائل والطرق ، عند ما بدأت هذه القومية تتنبه وتستيقظ ، اضاف المستوطنون الارهاب الفاشى الى الاستغلال الاقتصادى ، لاخماد أى حركة تحررية ، واسكات صوت الاغلبية الافريقية المستغلة والمستعبدة ، لتظل سيطرة الاقلية البيضاء على الثروة والسلطة وتكونت بين المستوطنين اربعة احزاب » اختلافها الوحيد فى الشكل فقط وليس فى المضمون ، فى الطريقة وليس فى الهدف .. انها تختلف فقط فى الوسيلة التى يجب أن تتبع لخداع الافريقيين ، واستمرار استئثار الاقلية البيضاء بالسلطة وبالثروة .

فهناك مثلا حزب وسط أفريقيا ، الذى يرى ان حكم المستوطنين البيض وحدهم يهدد

بدمار العلاقات بين الاجناس ، وكذلك دمار اقتصاد البلاد ، ويؤمن بمنح الحقوق السياسية للافراد الذين امضوا ثمان سنوات فى التعليم الابتدائى .. الا انه يرى انزعامة المستوطنين البيض ضرورية . ولا يرى تطبيق مبدأ « رجل واحد صوت واحد» فى الانتخابات .. أى لا يعترف بالمساواة فى الحقوق بين الافريقيين والاوربيين .

وهناك حزب « الدومنيون » الذى يمثل صوت فيرورد فى روديسيا الجنوبية ، ويضم عددا كبيرا من البوير انصار فيرورد . وهناك حزب اصلاح روديسيا .. وهذان الحزبان يؤمنان بأن القوة هى الوسيلة الوحيدة لاخضاع الافريقيين !

أما الحزب الفيدرالى المتحد .. وهو الحزب الحاكم فى روديسيا الجنوبية ، بزعامة « ادجار وايتهيد » فيؤمن لا بالزعامة الاوربية فحسب ، بل بضرورة سيادة البيض على الافريقيين ، ويرى انه يمكن تحقيق أهداف فيرورد فى جنوب افريقيا ، مع بعض التغيير فى الاسلوب الذى يجب ان يشمل سلاحى الترغيب والترهيب ، من أجل تمييع الكفاح الوطنى واخماده .

سلط الاذن سيف الارهاب الفاشى على القومية الافريقية المستيقظة فى روديسيا الجنوبية لمحاولة خنقها ، ولمحاولة اخماد حركة التحرر الوطنى التى بدأت تشق طريقها وسط الصعاب ، من أجل تحقيق المطالب الوطنية العادلة التى تتلخص فى المساواة فى الحقوق بين جميع المواطنين اوربيين وافريقيين .. وتحقيق مبدأ « رجل واحد صوت واحد» عند اجراء أى انتخابات ، ومعنى ذلك تحقيق الديمقراطية ، وسيادة الاغلبية الافريقية على بلادها ، وزوال احتكار الاقلية المستوطنة للسلطة والثروة .

ولذلك هاجت حكومة المستوطنين البيض هياجا شديدا ، ومارست ضد الوطنين الافريقيين كل الوان الارهاب والبطش والقمع .. لكن ذلك كله لم يوقف تيار المد الشعبى ، ولا حركة الكفاح الوطنى المشتعلة .. بل على العكس ، كان كلما اشتد الارهاب ، نشطت الحركة الوطنية ، واتخذت شكلا جديدا يتلاءم مع الظروف المتغيرة .

كفاح الاحزاب الوطنية

فعندما تكون حزب المؤتمر الوطنى الافريقى ، وانبثق من بين المواطنين الافريقيين زعماء يدافعون عن مطالبهم العادلة .. هاجت الحكومة البيضاء ، وعلى الفور أصدرت قانون « النشاط التخريبى » ! ، ثم فى عام ١٩٥٥ اصدرت قانون « النظام العام » ! وكان المقصود هو اتخاذ هذين القانونين كستارة تحاول الحكومة أن تخفى خلفها كل حركاتها الارهابية ضد زعماء المؤتمر الوطنى الافريقى .. ولكن بالرغم من ذلك فان الكفاح لم يتوقف ، فازداد هياج الحكومة واصدرت فى سنة ١٩٥٩ الامر بحل المؤتمر الوطنى الافريقى ، واعتقلت كل زعمائه ، وسجنتهم بدون محاكمة . واشتد الضغط السياسى على كل الافريقيين .. ولكن ورغم ذلك أيضا استمرت راية الكفاح الوطنى مرفوعة .. ففى أول يناير سنة ١٩٦٠ شكل الحزب الديمقراطى الوطنى ليعبىء قوى الافريقيين لمواصلة الكفاح والنضال .. فاشتد انزعاج حكومة المستوطنين من صمود الكفاح الوطنى واستمراره ، فاشتد ارهابها وقامت بحل الحزب الديمقراطى فى ٩ ديسمبر سنة ١٩٦١ ، وصادرت جميع ممتلكاته التى قدرت بـ ٨٠ ألف جنيه استرلينى .. وهناك جزء من هذه الممتلكات تستخدمه حكومة المستوطنين الان لتنظيم حزبها الاستعمارى الرجعى ..

وبرغم هذا الارهاب والقمع مضت الحركة الوطنية تشق طريقها ، فخلف الحزب المنحل حزب اخر هو حزب اتحاد شعوب زمبابوى الافريقية الذى حلته حكومة البيض أخيرا ، واعتقلت عددا كبيرا من أعضائه ، وحددت اقامة عدد اخر ، وأوقفت كل نشاط سياسى أفريقى .. ولكن على الفور ، وفى نفس الاسبوع ، أعلن تشكيل حكومة فى المنفى لروديسيا الجنوبية ، مقرها تنجانيقا .. لمواصلة الكفاح فى ظل الظروف الجديدة ،

التى فاقت فيها الوحشية التى تمارس ضد الافريقيين وحشــية هتلر » على حد تعبير الزعيم الافريقى « جوشيا انكرمو » .

فشل محاولات الخداع

وكما فشلت محاولات القمع والارهاب فى اخمـاد الـكفاح الوطنى .. فشـلت كذلك المحاولات الدستورية الاستعمارية ، لخداع الافريقيين ، وتأكيد صفة الشرعية على حكم الاقلية البيضـــاء . ففى عام ١٩٦١ وازاء اشتداد الكفاح الوطنى ، وتدهور الحالة فى البلاد ، دعى الى مؤتمر دستورى لمناقشـة الدستور . واجتمع المؤتمر فى العاصـمة ســالزبورى ، وحضره وفد عن الوطنيين الافريقيين ، ولكنه انسحب عندما وجد ان مطالبه لن تجاب ، محذرا من ان اى اتفاق سيتم لا يمكن ان يقبله الافريقيون .

ولكن فى نهاية المؤتمر ، كانت بريطانيا قد « طبخت » مع مستوطنيها ، عـدة ترتيبات دستورية ، تقضى بأن يقام مجلس برلمان من ٦٥ عضوا ، منهم خمسون من المستوطنين يمثلون أقلية ضئيلة لاتـزيد عن ٢٢٠ الف فرد .. ذلك فى الوقت الذى يمثل فيه ثلاثة ملايين افريقى بخمسة عشر عضوا فقط !

ويصور الاستعماريون البريطانيون هـذه الخدعة الدستورية ، بانها « أفضـل حل لايتسم بالعنصرية بالنسبة لروديسيا الجنوبية» ويفاخر ماكميلان بأنه « لم يسبق ان قامت بريطانيا بأفضل مما قامت به » !

والمفروض ان يصبح هذا الدستور سارى المفعول فى شــهر اكتوبر الحالى .. ولكن الافريقيون جميعا قد رفضوه رفضا باتا لانه تأكيد لسيادة البيض غير المشروعة .. ولعل اشتداد موجة الارهاب الحالية ، وحل حزب الاتحاد ، هو تمهيــد من الحكومة البيضاء لتنفيذ هذا الدستور ، واجراء انتخابات على هذا الاساس .. ولكن اى محاولة من هذا النوع سيكون مصيرها الفشل التـام مهما صاحبها من ارهاب !

تحدى الامم المتحدة !

ولم يقتصر امر الحكومة البيضــاء فى روديسيا الجنوبية عند هذا الحد ، بل انها منعت اللجنـة التى قررت الامم المتحـدة بالاجماع تشكيلها لبحث الاوضاع الدستورية فى هذه المستعمرة ، من دخول البـلاد . . وامتنعت بريطانيا عن اعطاء لجنة الوصاية التابعة للامم المتحدة أى معلومات بحجة ان روديسيا الجنوبية تتمتع بحكم ذاتى كامل.. رغم أن اللجنة قررت انه لا يمكن اعتبـار المستعمرة بلدا ذا حكم ذاتى طالما ان غالبية سكانها غير ممثلين فى الحكومة .. وهــذا الوصف ينطبق تمام الانطباق على روديسيا الجنوبية . فالمواطنون الافريقيون غير ممثلين لا فى الحكومة ولا فى البرلمان ، ويعيشون فى ظل ظروف استغلالية وارهابية بشعة .

لكن الامر لا يمكن أن يستمر على هـذا الحال .. فان الصعوبات بدأت تواجه الحكومة البيضاء ، واخذ الاقتصاد فى الانهيار السريع ، نتيجة لتعبئة كل القوى والامكانيات للسيطرة على الاغلبية الافريقية الثائرة . ومحـاولة اخماد كفاحها .

ولكن كفاح مواطنى روديسيا الجنوبيـة الافريقيين لن يتوقف حتى تتحقق مطالبهم المشروعة العادلة .. حق تقرير المصير .. المســاواة فى الحقوق بين جميع المواطنين افريقيين وأوربيين .. تحقيق مبدأ « رجل واحد صوت واحد » عند اجراء أى انتخابات .. لكى تتحقق الديمقراطية ، ويسـرد حكم الاغلبية .. ويصبح الاستقلال الســياسى والاقتصادى حقيقة واقعة .

وثمة مشروع مقدم من الدول الاسيوية والافريقية الى الامم المتحدة يطالب بمنـح مستعمرة رديسيا الجنوبية الاستقلال فى ميعاد اقصاه اوائل العـام القادم . وكل القوى التقدمية فى العالم تؤيد هذا الاستقلال ..

وقد حدد الزعمـاء الافريقيون لروديسيا الجنوبية عام ١٩٦٣ .. كموعد لتحقيق التحرر والاستقلال الكامل لبـلادهم « فى ظل حكم افريقى مبرأ من الســيطرة الاستعمارية والاحتكارية » .

معالم التطور السياسي في أفريقية

للدكتور عبد الملك عوده

فى بداية هذه الدراسة يحسن أن نثبت هذه الحقائق التمهيدية الاتية :

١ – افريقيا قارة واسعة من حيث المساحة وتعداد السكان وتعدد الاصول اللغوية والعرقية والوحدات السياسية والمراكز الدولية التى ترتبط بها الوحدات السياسية . ويترك هذا آثارا متعددة منها أنه من غير المتيسر أو غير الصحيح علميا أن نتصور حكما قاطعا مانعا على التطور السياسى فى جميع الوحدات السياسية ، كما انه فى نفس الوقت لا نستطيع أن نقدم أحكاما متعددة بتعدد الوحدات السياسية وتعدد المجتمعات المختلفة .

ويرجع هذا الى أن التطور السياسى الافريقى يتراوح بين حالتين هما التماثل والتباين ، وهذا بالنسبة للمجتمعات الافريقية تجاه بعضها البعض ، وبالنسبة للمجتمعات الافريقية تجاه المجتمعات الاوربية صاحبة السلطة الاستعمارية .

٢ – اننا لا نستطيع أن نفصل هذا التطور السياسى المعاصر عن جذوره التاريخية القديمة بمعنى أننا نلحظ فى الدراسة آثارا ونتائج هذه الجذور التاريخية القديمة سواء فى شكلها المباشر أم فى شكلها غير المباشر ، ونادرا ما نلحظ الشكل المباشر وان كنا لا ننكره .

وتفسير هذا يأتى من أن القارة كانت تعيش فى تيار سلسلة من التطور التاريخى حتى بدء حركة الاستعمار الاوربى . وان هذا التطور التاريخى كان ذا شكل عام وأشكال خاصة . أما الشكل العام فيأتى فى صورة مجتمعات راكدة قطعت عن مجرى التطور العالمى وانعزلت فى صورة قوالب العصور الوسطى والقديمة من حيث المفاهيم الحضارية وطرق الاتصال والمبادىء القانونية وما تركته العوامل الجغرافية الخاصة بافريقيا من ألوان واحكام وآثار .

وأما الاشكال الخاصة فهى أنه فى داخل هذا الشكل العام تمايزت وتباينت صور هذه المجتمعات وتحددت علاقاتها بعضها ببعض نتيجة للعوامل الخاصة التى شهدتها كل منطقة افريقية بالنسبة للاخرى ، فشمال افريقيا شهد قيام المجتمعات الاسلامية وعلاقاتها العسكرية والسياسية مع جنوب أوروبا بخاصة والعالم المسيحى عامة . وشهد غرب افريقيا آثار تجارة الرقيق الى العالم الجديد نتيجة لجهود التجار القراصنة الاوروبيين : بينما شهد شرق القارة هذه التجارة ذاتها مع توطن اسيوى قديم فى شكل قنات تجارية . وانعزل الجنوب الى أن توطنه البوير وأخذوا فى التقدم من أقصى الجنوب نحو الشمال .

ولهذا نجد أن مقاومة هذه المجتمعات للاشكال الحكومية الجديدة يختلف من منطقة لاخرى ، وان التنظيمات الاوروبية لشكل هذه المجتمعات ومستقبلها يختلف من منطقة لاخرى .

ومن ناحية اخرى نجد أن الاوروبيين عند وصولهم لهذه البلاد وجدوا تركيبا اقتصاديا تتصف به كل منطقة عن الاخرى وكل جماعة

بشرية عن الاخرى ، وفى داخل هذا التركيب أو على انقاضه ظهرت العوامل التى اصطنعها الاوروبيون لتعديله أو للتخلص منه . كما تؤثر أيضا أنواع المواد الاولية التى وجدها الاوروبيون ونوع السوق الخاص بها وطريقة استثمارها ... الخ .

٣ ـ ننتقل بعد هذا الى تحديد أبعاد هذا التطور السياسى ، بمعنى ما المناخ الدولى الذى عاش فيه وتنفسه وتأثر به . وفى هذه النقطة نقدم الملاحظات التالية :

(أ) ان هذا التطور السياسى المعاصر بدأ فى داخل اطار من العلاقات السياسية الدولية والعلاقات الاقتصادية الدولية . وهذا الاطار لم ترسمه أو تشترك فيه أفريقيا لقد أفلحت اوروبا فى تحطيم حركات المقاومة الافريقية لعمليات الغزو الاوروبى . ومن ثم تمكنت أوروبا من السيطرة الكاملةعلىالموقف وهذا اعطاها حرية رسم الاطارالعالمىللعلاقات الدولية سياسية كانت أم اقتصادية . وفى داخل هذا الاطار تحددت معالم العلاقات المتبادلة وقوانين تنظيم هذه العلاقات بين المنتصر والمهزوم وبين التابع والمتبوع . وهذه الملاحظة ترسمها صورة العلاقات المتبادلة بين الدول الاوروبية بعد فترة الكشوف الجغرافية ومن أبرز صورها ما حدث فى مؤتمر برلين ١٨٨٤/١٨٨٥ .

(ب) فى داخل هذا الاطار العالمى وبالذات الاطار الاقتصادى ـ عاشت افريقيا وتعرضت لكل الافعال وردود الافعال . الامر الذىترك آثارا ونتائج تراكمت فى أشكال متتالية . وادى هذا الى تشكيل وصناعة الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية فىالمستعمرات الافريقية . وفى داخل هذه الأوضاع المصنوعة طوالالفترة من بداية الحركه الاستعماربة الحديثة فى الحرب العالمية الثانية نمت وبدأتبذورالتطور السياسى الافريقى وامتد طريقه .

(جـ) تعرض هذا التطور الافريقى الى ضغط نوعين من القوى التى تعملعلىتشكيله وتوجيه ، وهذه الرغبة قد تكون عفوية او تكون عن عمد . وهما :

١ ـ متطلبات الاطار العالمى المرسوم الذى يسمح بنوع من التطور فى داخله ووفق أحكامه واوضاعهالرئيسيةالقاضيةبدوامعلاقات التبعيةللاقتصادالاوروبى الرأسمالى . وهذامعناه أن طبقات اجتماعية موجودة فعلا قد تأقلمت مع النظام الاقتصادى والسياسى القائم وأن طبقات اجتماعية جديدة ارتبطت بهذا الاطار القائم فعلا وسارت فيه ورأت مصلحتها ومستقبل بلدها فيه .

٢ ـ متطلبات طبقات اجتماعية جديدة اخرى ترى أن التطور لا يتم وان التقدم لا يحدث الا اذا تم كسر وتحطيم هذا الاطار العالمى وكل ما ينتج عنه ، واستبداله باطار جديد فى العلاقات الدولية السياسية والاقتصادية وما يتواءم معهما من أوضاع داخلية . وعملية كسر أو تحطيم هذا الاطار قد تكون بصوره مباشرة أو بصورهغيرمباشرة، وتستند الى أوضاع شعبية وتأييد جماهيرى من طبقات شعبية عديدة ترى مصلحتها ومستقبل بلدها فى تغيير هذا الاطار والثورة على ديمومته .

متى بدأ هذا التطور السياسى

الى اى تاريخ ترجع بداية هذا التطور السياسى ؟ فمعرفة البداية توضح الطريق ، ومعرفة الطريق ترسم لنا الاهداف والوسائل . ان هذه البلاد عاشت فى أوضاع ساكنة فيما عدا بعض المجتمعات الاسلامية فى شمالالقارة شهدت حركات الاصلاح الداخلية . ولكن هذه الحركات لم تنتج آثارا مباشرة تعيش لمدد طويلة .

والسؤال هنا : هل البداية التى نبحث عنها ترجع الى فترة حركات المقاومة القبلية المسلحة ضد الغزو وضد اقامة نظم الحكم الاوروبية ؟

أم أن البداية التى نبحث عنها ترجع الى فترة زمنية ظهرت فى تاريخ كل مجتمع (وليس بالضبط فى وقت واحد بالنسبة لكل المجتمعات ، وذلك بعد مرحلة استقرار نظام الحكم الاوروبى ونمو البيئة المصاحبة لحياة هذا التنظيم الجديد فى ميدان الاقتصاد

والثقافة والاجتماع والعلاقات الدولية .

نحن نرفض القول بأن البداية ترجع الى فترة حركات مقاومة الغزو التى اتصفت بالقبلية المسلحة ، وسبب هذا أن هذه المقاومة لم تكن تعبيرا عن بعث قومى ولم تكن تنظيما قوميا ولم تكن تعبيرا عن مطالب طبقات جديدة تقارع الاستعمار بنفس سلاحه ، انما كانت رد فعل مجتمع راكد نائم استيقظ فجأة على صليل أوروبا الرأسمالية الصناعية المتقدمة . ولا نستطيع أن نصف هذه الحركات بأكثر من حركة عابرة ولهذا سرعان ما تبددت كل هذه الحركات أمام الاسلحة الحديثة والعلم الحديث والفن والتنظيم الحديث الذى تمثله حضارة أوروبا الرأسمالية .

ومن وجهة نظرنا نعتقد أن البداية هى فترة زمنية جاءت بعد استقرار التنظيم الحكومى الاوروبى فى افريقيا . وهذه الفترة الزمنية هى فترة ظهور الاثار الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لسيادة الاقتصاد النقدى النسبية فى المجتمع الافريقى ،ومعنى هذا فى نظرنا هو :

١ — ان الفترة الزمنية التى ظهرت فيها الاثار والنتائج الاجتماعية والثقافية لسيادة الاقتصاد النقدى النسبية فى المجتمع الافريقى هى بداية التطور السياسى الحديث فى افريقيا ولهذا فكل مجتمع افريقى يختلف الى حد ما عن غيره من المجتمعات الافريقية فى الابتداء المبكر أو المتأخر نسبيا .

كما أن هذه الاثار لم تظهر مرة واحدة ، ولم تظهر مع بداية ظهور الاقتصاد النقدى انما هى نتاج تاريخى لعملية صراع بين نقيضين هما : اقتصاد استكفائى قديم تصاحبه علاقاته الاجتماعية والثقافية واقتصاد نقدى حديث تصاحبه علاقاته الاجتماعية والثقافية ، وينمو هذا الاقتصاد الحديث تحت رعاية النظام الحكومى الجديد الذى ترتبط مصالحه ووجوده بالاستثمار البنكى والشركات واستخراج المواد الاولية وتحويل المجتمع من اقتصاد مقايضة واستبدال ضيق الى مجتمع اقتصاديات النقد والحصول النقدى والتوزيع العالمى .

٢ — أن فترة الحرب العالمية الثانية هى التى أظهرت نتائج المعركة بوضوح ورجحت جانب الاقتصاد النقدى الحديث . وليس معنى هذا ان هذه المجتمعات جميعا عرفت الاقتصاد النقدى فى فترة الحرب بشكل واحد أو ظهرت فيها نتائج هذه المعركة بشكل واحد ، انما الذى حدث هو ان متطلبات الحرب واعتماد الحلفاء على افريقيا فى سد حاجات الحرب واتجاه المحور الى أفريقيا لقطع طرق الامدادات والتموين الخاصة بالحلفاء . هذا كله جعل ثقل الاقتصاد النقدى وكل ما يترتب عليه يتضح ويتبلور .

ولكن مع كل هذا فان انتصار الاقتصاد النقدى وصيرورته الطابع العام للاقتصاد الافريقى مجرد مسألة نسبية ؛ وهذا لان تاريخ بعض البلاد والاقاليم شهد الاثار والعوامل السابقة لمدد طويلة وبعضها لمدة قصيرة . كما أن هذه الاثار والنتائج ظهرت فى بعض الاقاليم بشكل معين يختلف عن الشكل الذى عرفته بعض المجتمعات الاخرى . ولهذا فان نتائج المعركة وقيمة القوى والطبقات والاوضاع الجديدة ما زالت نسبية .

٣ — ان ظهور هذه الاثار الاجتماعية والثقافية لا يعنى أنها بالذات هى الاثار التى شهدتها دول غرب أوروبا وأمريكا الشمالية فى الفترة التاريخية الخاصة بالانتقال الى الاقتصاد النقدى الحديث . واهتمامى بهذه النقطة بالذات يأتى من أنه ما دامت افريقيا لم تعرف ولم تشهد بنفس الدرجة وبنفس الشكل ونفس الثقل الاثار والنتائج والابعاد الهيكلية الاجتماعية التى عرفتها المجتمعات الاوروبية ، فان معنى هذا اننا لا نستطيع أن نرتب نفس النتائج أو ننتظر نفس النماذج التى شهدتها أوروبا وأمريكا الشمالية . وهذه النقطة تتصل بدراسة نظم الحكم والوضع السياسى الافريقى وهل من الممكن أو من اللازم أن يكون صورة طبق الاصل للنموذج الذى عرفته مجتمعات غرب أوروبا وأمريكا الشمالية .

ومعنى هذا أن مجتمعات أفريقيا شهدت ظهور طبقات اجتماعية جديدة ذات أوضاع

اجتماعية وثقافية وحركة لم تعرضها نفس المجتمعات الافريقية السابقة أيام الاقتصاد الاستكفائى . ولكن من المهم أن نعرف أن هذه الطبقات الاجتماعية الافريقية بكل ظروفها وأوضاعها ليست هى بالضبط الطبقات الاجتماعية التى تكلم عنها مثلا موريس دوب وبول سويزى فى دراساتهما عن نشوء الاقتصاد الراسمالى فى غرب أوروبا .

وهذه أمثلة توضح ما أيد قوله :

فى بعض المناطق الافريقية ظهرت طبقة العمال والاجراء الصناعيين فقط والسبب فى هذا أن الطبقات المتوسطة أو البورجوازية الافريقية لم تظهر ، فقد منع ظهورها أن العناصر البيضاء المتوطنة والتنظيم الاقتصادى الاجنبى احتلوا المراكز والمستويات التى كان من القدر أن تحتلها البورجوازية الافريقية فى الوضع الطبيعى .

وفى بعض المناطق الافريقية كانت غالبية طبقة العمال والاجراء زراعية وليست صناعية . والسبب فى هذا أن تنمية الاقتصاد الحديث تمت فى صورة مزارع للمواد الاولية والمحاصيل الزراعية اللازمة للسوق العالمية ولم تكن هناك موارد أولية ومعادن تجعل الوضع العكس هو الاصل . وفى بعض المناطق ظهرت الطبقات المتوسطة والمقاولين والمهنيين والموظفين من الحكومة والشركات بصورة مبكرة عن ظهور العمال الصناعيين والزراعيين .

وفى بعض المناطق خاصة المستعمرات الفرنسية السابقة أثر التنظيم الحكومى الاندماجى فى فرنسا الاوروبية فى عدم تيسر الظروف الملائمة لنشوء طبقات بورجوازية افريقية قوية والسبب فى هذا أن البورجوازية الفرنسية كانت قوية بنفوذها وما لها ووجودها . ومن ثم أصبح الموقف ملائما أكثر لنشوء طبقات العمال الافريقيين ونقاباتهم وطبقات صغار المهنيين كالكتبة والمدرسين ، وهؤلاء أصبحوا فيما بعد عماد الحركة الوطنية وقادتها .

ومن ناحية ثانية ظهرت آثار الطبيعة الجغرافية وآثار رسم الحدود السياسية فقد تكونت وحدات سياسية ذات حدود تشمل مناطق جغرافية وطبيعية متعددة ووحدات قبلية متباعدة . وهذا أوجد حالة عدم امكان قيام مركز واحد للعمل السياسى . بمعنى أن العمل الاقتصادى الجديد نشأ فى بلد مثل الكونغو البلجيكى فى مراكز متعددة ومتباعدة . فلما جاء دور العمل السياسى لم يفلح فى الزمن القصير فى التركز فى مركز واحد ولهذا ظهرت مراكز سياسية متعددة مثل ليوبولدفيل واليزابيث فيل . وبالعكس فى مناطق أخرى ظهرت امكانية العمل الحكومى الاقتصادى فى مركز واحد فى غانا ونيجيريا . وكان هذا المركز فى الجنوب الذى استأثر بالثقل السياسى بينما عاش الشمال فى شبه عزلة وتأخر . ومن ناحية ثالثة يجب أن نقيم السياسة الحكومية الاستعمارية ومدى العوائق والروادع التى وضعتها هذه الاداة الحكومية ومدى ما صنعته لها من حماية بقوة البوليس والتشريع للوقوف فى وجه جميع الاثار السياسية لهذا التطور . ومعنى هذا أن بعض المناطق ظهرت فيها الاثار الاقتصادية مبكرة نتيجة اهمليات الاستثمار الاوروبى .

ولكن التشريعات والتنظيمات والعوائق الحكومية منعت ظهور وامتداد هذه الاثار الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية مثل الكونغو البلجيكى . بينما فى بعض المناطق الافريقية امتصت سياسة الفرنسة كل الاثار السياسية للعمل الحزبى وتركت الاثار النقابية والتنظيم العمالى الذى تلون بالفلسفة السنديكالية قبل أن ترغمه الظروف عام ١٩٥٦ على الدخول فى الميدان السياسى باصدار القانون الاطارى .

وفى المناطق الخاضعة لانجلترا ظهرت هذه الاثار فى غرب افريقيا بشكل يختلف عما حدث فى شرق افريقيا .

ومن ناحية رابعة ليست القيمة عندنا فقط فى عملية بدء الاقتصاد الحديث انما هى فيما يرتبط به ويترتب عليه من آثار فى الوسط الاجتماعى والثقافى ولهذا فمن الضرورى أن نعرف أشياء كثيرة مثل :

ما نوع التعليم الذى اتيح للمجتمع الافريقى هل هو أولى أم ثانوى أم عالى ؟

وهل كان تقديم خدمة التعليم على نطاق جغرافي يشمل المجتمع كله ويسمح لطبقات عديدة بالاستفادة أم تركز في العاصمة واقتصر على أنواع فئات معينة ؟

وهذا يجعلنا نبحث عن الطبقات والفئات الاجتماعية التي دخلت هذا التعليم واستفادت منه ؟ وما مستقبلها الوظيفي بعد التعليم وهذا لان استقرارها الوظيفي وارتباطها بالمرتب النقدي المتوالي المضمون له اثاره الاجتماعية الكبيرة ... الخ .

أثار هذا التطور في الميدان السياسي

ان ما تقودنا اليه الدراسة السابقة من نتائج واثار وأوضاع هو تبيان الصورة المترتبة على هذا في الميدان السياسي . ومعنى هذا أن الميدان السياسي في كل مجتمع أفريقي شهد اثار ونتائج قد تتفق وقد تختلف عما شهده مجتمع أفريقي اخر .

ونجمل ملاحظاتنا في النقط التالية :

١ ــ هل بدأت الحركات السياسية بزعامة المثقفين والمهنيين والموظفين أم بدأت بزعامة النقابيين والعماليين ؟ وفي هذه النقطة بالذات يجب أن نهتم بدور المعلمين والمدرسين الذين ظهرت زعاماتهم في مجتمعات عدة .

٢ ــ ما العنصر الرئيسي أو القاعدة في العمل السياسي ؟ ما نوع جماهير الشعب التي تكتلت وراء هذه الزعامة . هل هم العمال والاجراء الصناعيون أم الاجراء الزراعيون أم الطبقات المتوسطة ؟ واذا كانت القاعدة تتكون من هذه العناصر الثلاثة مجتمعة فأيهم كانت له القوة الشعبية المسيطرة أو لتعديل موازين القوى داخل هذه القاعدة .

٣ ــ ما الاسس الفكرية التي كونت عقلية هؤلاء الزعماء ؟ هل كانت نتاج الفكر الاوروبي الذي تعلموه في المدارس والجامعات أم كانت تجديدا وبعثا للفكر التقليدي الرجعي القديم ؟ وما مفاهيم هؤلاء الزعماء أهي الليبرالية الاوروبية أم هي الماركسية أم الاشتراكية ، وهذا القول ينسحب على كل الانشقاقات التنظيمية والعقائدية التي حدثت من هذه الاحزاب وما أكثرها .

٤ ــ ما الشكل الذي ظهرت فيه هذه الاحزاب والحركات السياسية ؟

نحن نستطيع اجمالها في ثلاثة أنواع نشأت في فترات زمنية متفاوتة على أساس رد فعل للاوضاع الجديدة أو على أساس امتداد ونمو طبيعي لهذه الاوضاع الجديدة . وهي :

(أ) تنظيمات تقليدية قبلية تمثل شكلا ومضمونا قديما يريدان يحافظ على القديم ويحميه ضد الجديد . فيظهر في حركة قبلية لمقاومة النفوذ الاجنبي أو حركة مهدوية أو نبوة أفريقية تقف في وجه الغزو الاجنبي .

(ب) تنظيمات ردت عن التيار العام تمثل شكلا حديثا ومضمونا قديما . فبعد بدء الاثار التي أشرنا اليها نجد جماعات وتكتلات تظهر في شكل محاولة لايقاف اثار هذا التطور ، أو تعبر عن حنين وارتباط بالماضي ، وان كانت تأخذ شكلا حديثا من أشكال التنظيم السياسي الحديث . ويظهر هذا في الانشقاق عن الكنيسة الرسمية الاوروبية فيؤلف الافريقيون كنائس أفريقية قد يدخلها من الطقوس والعقائد الوثنية السابقة على اعتناق المسيحية . وقد تظهر في انشاء جمعيات ثقافية وهيئات اجتماعية أو أحزاب سياسية تعبر عن عصبية معينة أو قبيلة معينة . والنقطة هنا انهم يتمسكون بالاصل أو القرابة القبلية كأساس للعمل .

(حـ) تنظيمات حديثة تعبر عن الاوضاع الحديثة وتمثل شكلا ومضمونا حديثا . وتظهر في شكل نقابات عملية صناعية أو زراعية ، وجمعيات تمثل الملاك أو المهنيين أو التجار .. الخ . وحركات وطنية وأحزاب تمثل المجتمع الجديد بدون أن تقسمه الى عصبيات أو قبليات أو طائفية . وهذا النوع من التنظيمات السياسية الحديثة يعبر عن حقيقة هامة هي أن الولاء والتبعية قد انتقل من العشيرة والقبيلة والدين الى المجتمع والوحدة السياسية والقومية . ان الاحساس بالانتماء الى المجتمع ككل أصبح يسبق الاحساس بالانتماء الى طائفة أو اقليم أو صلة الدم .

ويمكننا القول بأن هذا النوع الثالث هو الذى يعبر عن أن الاثار التى سبقت الاشارة اليها قد ظهرت وعملت عملها فى المجتمع الافريقى .

ولكن هل معنى قولنا هذا ان هذا النوع هو الموجود فقط فى أفريقيا المعاصرة ؟

الجواب بالنفى وهذا لان جميع الاشكال موجودة وأحيانا فى داخل وحدة سياسية واحدة . وأحيانا يكون هذا النوع الثالث أضعفها فى الفترة الحالية .

ما غاية التطور السياسى

لهذا التطور السياسى غايات نجملها فيما يلى :

الاستقلال ، التقدم والتمدين ، ابراز الشخصية الافريقية . لقد أصبح من الامور العادية ألا يجادل أحد فى حق الشعوب فى الاستقلال وحق تقرير المصير . فهو مطلب ماثل يقلب وضعية التبعية السياسية والاقتصادية لمجتمع أوروبى متقدم الى وضعية المساواة بين جميع المجتمعات الافريقية وباقى المجتمعات والحكومات الاخرى فى العالم .

وبالنسبة للتقدم والتمدين فقد أصبح التخلف وصمة عار وأصبح الفقر وعدم العمل على تغييره مدعاة الى الاحتقار فى ميدان العلاقات الدولية ومن ثم فنحن نسمع الدراسات والاحاديث المتعددة الهادفة عن التنمية ومشكلات الدول النامية . وخير ما يوضح هذه النقطة هى المحاضرة التى قدمها الاستاذ العميد الدكتور محمد زكى شافعى فى هذا الموضوع .

ونعتقد ان أهم هذه النقطة هو موضوع ابراز الشخصية الافريقية .

وتصورى لاطار معالجة هذا الموضوع هو ما يلى :

نحن نعرف انه لاسباب عديدة داخلية وخارجية تطورت المجتمعات الافريقية سياسيا الى الاستقلال وتبوء مركزها الدولى فى المجتمعات الدولية .

وقد تم عند الاستقلال اقامة نظم حكم وأوضاع دستورية تشابه النماذج التى تقوم فعلا فى البلاد الاوروبية التى حكمت هذه البلاد . وبمرور الزمن تبين للكل ان هذه النظم الحكومية والاوضاع الدستورية لاتعمل بنفس الروح والقواعد والاوضاع التى تعمل بها دول غرب أوروبا وأمريكا الشمالية وأحيانا كثيرة انهارت هذه النظم وحلت محلها نظم مناقضة لها .

ولهذا فنحن نتساءل : هل تقدم أوضاع المجتمع الافريقى الحالية امكانية لاقامة وعمل نظم حكم تشبه النماذج الاوروبية والامريكية؟

ان نظم الحكم الاوروبية والامريكية هى أحد النتائج والاثار التى تمخضت عنها رحلة المجتمع الاوروبى والامريكى من أيام الاقتصاد الاقطاعى الى عهد اقتصاد الانتاج الكبير مع ما ارتبط بهذا من أفكار وفلسفة وحريات وطبقات إجتماعية رأسمالية وعمالية . الخ ،

وما دمنا قد قررنا من قبل ان النتائج والاثار التى تمخض عنها التطور الافريقى ليست بالذات ما عرفته أوروبا ، وأيضا نجد ان الجو الدولى الذى تعيشه أفريقيا فى تطورها الحالى يختلف أساسا عن الجو الدولى الذى عاشته أوروبا وأمريكا فى مثل هذه المراحل من التطور .

اذن نستطيع أن نقول ان نظام الحكم لابد أن يلحقه تغيير أساسى يبعده عن مشابهة نماذج نظم الحكم الاوروبى والامريكى ، ويكمل هذا أيضا ان المراحل القادمة للتطور الافريقى لايمكن أن تكون بالضبط ما سبق أن قطعته المجتمعات الاوروبية والامريكية أو نفس معدلات النمو والحركة .

ومن الجانب المضاد نجد أن هذه المجتمعات الافريقية لم تكن فى حسبان كارل ماركس وانجلز حينما رصدا أمراض التطور العالمى فى البيان الشيوعى وحينما قدما التحليل العلمى لرأسمالية فى رأس المال ، وأيضا صاغ لينين ومن بعده ستالين نظرياتهما الثورية على أساس التطور الاوروبى واحتمالات الثورة الاسيوية .

وما دمنا قد قررنا أن الاثار والنتائج التى ترتبت عن التطور الاقتصادى الرأسمالى الافريقى تختلف عن الصورة الكلاسيكية للاثار والنتائج التى رتبها فلاسفة الماركسية للتطور

الرأسمالى . فضلا عن اختلاف الجو الدولى وعلاقات الطبقات والفئات الاجتماعية المعاصرة فى أفريقيا عما أشار اليه فلاسفة الحركة الشيوعية . على هذا يكون طريق التطور للاشتراكية فى أفريقيا لابد أن يلحقه تغيير أساسى يبعده عن مشابهة الطريق الذى سارت المجتمعات السوفيتية والصينية الى الاشتراكية . واذا سلمنا بهذا فسوف يمتد هذا التغيير الاساسى الى نظم الحكم ومفاهيم الحرب الطبقية ودور الحزب الشيوعى .

اذا جمعنا هاتين النتيجتين وهما : ان نظام الحكم الافريقى لابد أن يلحقه تغيير اساسى يبعده عن مشابهة النماذج الاوربية والامريكية وان المجتمع الافريقى لن يمر فى الخط التقليدى للتطور الذى شهدته دول غرب أوروبا وأمريكا الشمالية . وأيضا نظام الحكم الافريقى لابد أن يلحقه تغيير أساسى يبعده عن مشابهة النماذج السوفيتية والصينية وان المجتمعات الافريقية لن تمر فى الخط التقليدى الذى رسمته الفلسفة الماركسية اللينينية والذى شهدته المجتمعات السوفيتية والصينية .

اذن النتيجة هى ان أفريقيا فى مرحلة حياتها الحالية تحمل أوضاعا وتثير مشكلات وتخطو الى مستقبل ليس صورة من شىء تم من قبل وليس تغييرا عن فلسفة وضعت من قبل . انما أفريقيا فى مرحلة حياتها الحالية صورة لشىء جديد وتعبير عن فلسفة جديدة .

اذن فالبحث والتجريب والابتكار الفلسفى والتطبيقى فى حياة أفريقيا ومواجهة مشكلاتها ورسم مستقبلها سيؤدى بنا الى ابراز وضعية أفريقية جديدة وشخصية أفريقية جديدة ليست كشىء تم من قبل أو تصوره مفكر من قبل .

وهذا فى تصورى اطار أهم موضوعات التطور السياسى الافريقى وهو ابراز الشخصية الافريقية .

وخير ما اختتم به هذه الدراسة هى كلمات للفيلسوف هارولد لاسكى يقول فيها ،

A system of government is very like a pair of shoes; it grows so to the use of the feet to which it is fitted. Butit is well to remember of governments what is true, alsofi of Footwear - that the shoes must be suited to the pourney it is proposed to take.

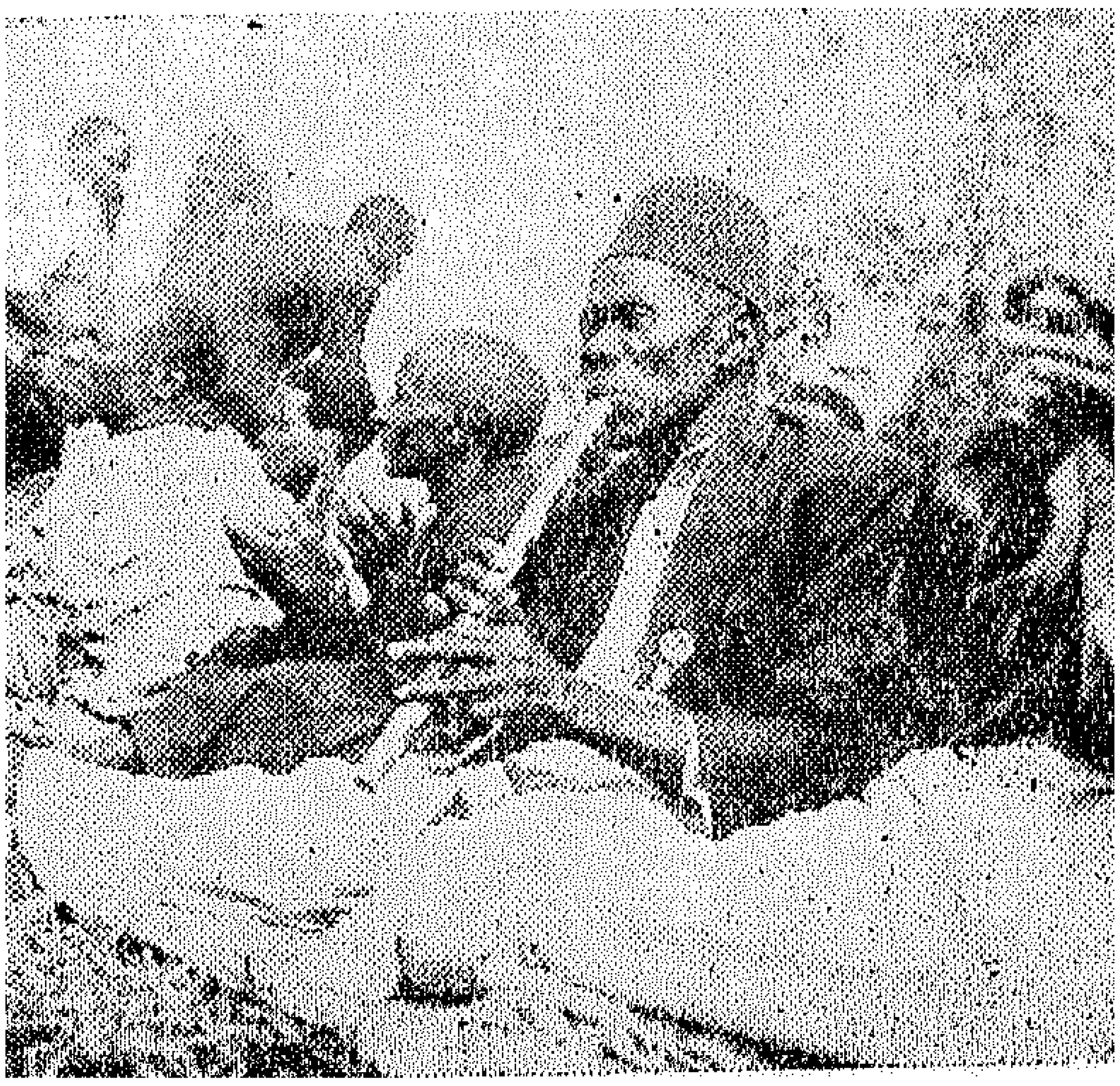

الإسلام والقومية الأفريقية

للأستاذ
عبد السلام شحاتة

اليقظة الافريقيـــة الحديثة وانطلاقات التحرر امور ظاهرة واضحة تميز احداث هذا القرن ، وتستدعى هــذه اليقظة الدعوة الى التكتل الافريقى والدعوة للوحدة الافريقية .

والقومية الافريقية تجنح الى اتخــاذ ايديولوجية تؤيد دعواها ، فالحركات القومية التى ترمى الى لم شمل وطن ممزق تتخــذ لها شعارا دائما هو انك لن تكون صاحب وطن مالم يكن لك تاريخ .

فالقومية تعتمد على التاريخ المشترك ، والدافع اليها فى حاضرها هو الامال المشتركة والمصير الواحد ، لتجنب عدو واحـــد واخطار واحدة ، والباحث فى القوميات الحديثة يصادف على الدوام حركات احياء للتاريخ المشترك والتراث القديم ومعالم الماضى .

ويوجه الكتاب الغربيون الى فكرة القومية الافريقية ، والوحدة الافريقية اتهامين خطيرين اولهما ان هذه الفكرة هى من نسج الخيال ولا اساس لها من واقع التاريخ لان القارة فسيحة مترامية الاطراف تفصل بينها فواصل وحواجز طبيعية كالصحارى والجبال والغابات ومن ثم فقد عاشت اجزاؤها فى الماضى منعزلة لا يجمعها تاريخ ولا يلتئم عقدها بلغة مشتركة ، فضلا عن تعدد العناصر الانسانية واختلاف الثقافات والحضارات . فكيف يمكن أن يكون لها تاريخ مشترك وكيف يمكن الادعاء بوجود ايديولوجية مشتقة من هذا التاريخ لتأييد هذه القومية ؟

والامر الثانى الذى يوجـــه النقد على اساسه الى القومية الافريقية هو افتقار القارة الى التاريخ والى معالم الحضارة ، وقد زعم الباحثون فى شئون القارة منذ هوبز المفكر الانجليزى « ان الافريقيين يعيشون فى القارة دون احساس بالزمن ولا يعرفـــون شيئا من الفنون ، والاداب واسوأ من هذا كله ان افريقيا قارة الرعب ومخاطر الموت وحياة البشر فيها قصيرة يسودها الفقـــر والقذارة والوحشية » . هذا بالاضافة الى ما زعمه علماء الاجناس الذين تأثروا بقول مونتسكيو مؤلف « روح القوانين » من ان الافريقى الاسود بشع الخلقة واحط من جميع الاجناس ، ومن ثم اعتبرو العنصر الاسود عنصرا لم يسهم فى الحضارة وهو لا يستطيع ان يفعل ، لعجزه الطبيعى ، وان افريقية كانت تعيش فى مرحلة العصر الحجرى حين وفـــد الاستعمار اليها ، فهى لم تعرف القراءة والكتابة ولم تعرف العجلات التى استخدمها الانسان فى مراحل متقدمة من التاريخ . وانســاق هؤلاء وراء هذه النزعة دون أن يذكروا قول شوبنهور مثلا ان اصل الحضارات هم الزنوج وان الانسان اصله زنجى ثم تطور ، ودون ان يحاولوا دراسة الواقع التاريخى للقارة دراسة منصفة . لذلك سايرت حركات التحـــرر نزعات جديدة فى البحث عن الحضارة والتاريخ الافريقى فأخذ الباحثون يدرســـون النظم الاجتماعية والحضارية فى القارة مثـــل « ابولوكاجروا » الذى كتب عن نظام الكاباكا فى بوغندا ، وصامويل جونسون » الذى بحث عن حضارة قبائل اليوربا فى نيجيريا و« ج.م سارابا » الذى كتب عن نظم قبائل الفانتى فى غرب نيجيريا ومنهم « دانكو » الذى كتب عن الجيل الماضى فى ساحل الذهب والاب

« كاجميه » الذى كتب عن تطور الشعر فى رواندا . وظهر كتاب فى غرب افريقية يدافعون عن الحضارة الافريقية فظهر كتاب بعنوان « مجد افريقيا » كتبه أستاذ فى التاريخ من غانا ، ونادى بمذهب يتلاءم مع طبيعة الحضارة الافريقية القديمة التى لم تكتب ولم تسجل . وظهرت مدارس فى الفن تحيى الفولكلور الافريقى باسلوب حديث مثل مجموعة « مسرحيات افريقية » التى كتبها « كيتا فوديبا » و « أحلام اليقظة » التى كتبها « آموس توتولا » وهو كاتب ينتمى الى قبيلة اليوربا . كما ظهرت باللغات الافريقية المحلية ترجمات ادبية وعلمية يقصد بها مؤلفوها اثبات قدرات اللهجات المحلية على التعبير الفنى والعلمى فظهرت فى لغات الهوسا واليوربا والفانتى ولوغاندا أعمال ادبية وفنية وترجم الشيخ انتاديوب محرر hPrésence Afraine مؤلفات راسين وماركس وانيشتين وكف علماء الاثار عن نسبة كل اثر فى النحت والمعمار يكشف عنه فى افريقيا الى عناصر اخرى غير افريقية وذلك مثل الاثار التى وجدت فى ايف وبنين وقلاع غوندار واسوار زمبابوى (٥).

وحاول المفكرون صياغة النظريات عن الحضارة الافريقية فحاول « انتاديوب » فى مؤلفاته عن الحضارة والثقافة الافريقية اثبات ان الحضارة المصرية القديمة هى حضارة افريقية خالصة وان هناك صلات قوية ربطت بينها وبين مناطق القارة الاخرى .

ومن ناحية اخرى أخذ كتاب آخرون يكتبون عن الحضارة الاسلامية والممالك التى انشأها الزعماء المسلمون فى غرب افريقية والتى ظهرت فى مناطق عديدة ، وكانت المراجع الاصلية لمعرفة هذه الحضارات هى مؤلفات الكتاب العرب الذين عرفوا هذه المدن ـ وممن اتجهوا فى البحث هذه الوجهة « ديتريش ويسترمان » فى كتابه الذى نشره بالالمانية عام ١٩٥٢ بعنوان « تاريخ افريقية » .

ولقد وصل الامر بالتحمس للتاريخ الافريقى الى حد عقد المقارنات الساخرة بينه وبين التاريخ الاوروبى فقيل ان نيجيريا كانت تنتج قطعا فنية من النحت الممتاز وبلادا اخرى كانت تعقد علاقات تجارية ودية مع الهند فى الوقت الذى كان فيه الانجليز شعبا بدائيا يحاول الرومان ان يدفعوه دفعا وئيدا فى طريق التقدم .

ازاء هذا كله ما هو الدور الذى يمكن ان يلعبه الاسلام فى تدعيم ايديولوجيا القومية الافريقية ؟ واذا كان الاسلام يمثل حضارة من ارقى الحضارات العالمية فكيف يستقيم القول بوجوده فى القارة مع القول بانها لم تكن تعرف الحضارة حين غزاها الاوربيون ؟

وأحاول فى هذا المقال أن أجيب عن هذين السؤالين .

* * *

يبدو أن الباحثين فى الغرب قد تنبهوا سلفا الى التناقض فى الادعاء بين انعدام الحضارة فى افرنقيا ووجود الاسلام فيها **فحاولوا أن يوجهوا له النقد ، وأول ما يذكر** فى هذا الصدد مازعمه بعض الباحثين من ان **الاسلام انتشر فى افريقية لانه وجد مجتمعات منحطة لا حضارة لها ، وهذا قول مجاف للحقيقة** لان الاسلام انتشر من قبل فى اقدم البلاد التى عرفت الحضارات العريقة فى التاريخ مثل مصر والبلاد العربية والهند وغيرها ، وكان انتشار الاسلام الذى عرف طريقه الى القارة منذ اكثر من الف عام مرحلة حضارية حاسمة التقت فيها آسيا وافريقيا لقاء وثيقا ألف بينهما وجعل الروابط بينهما متجددة . كما ان انتشاره عمل على ايجاد علاقات دائمة بين شرق القارة وشمالها وبين شمالها وصحرائها وغربها ، فهو لقاء فرضته طبيعة القرب وساعدت عليه قدرة العرب على الانتقال والتوغل فى الصحارى ، وحركات الهجرة من جنوب الجزيرة العربية ومن اسبانيا حين خرج العرب منها . وكان الوافدون فى نظر الافريقيين ذوى مكانة وعلم وقدرة على القراءة والكتابة والمام بالقرآن الكريم ، وقد وفدوا يحملون دينا جديدا فى ثوب انسانى مهذب فوجدوا اقبالا عليهم وترحيبا من جانب

الافريقيين ، وعمل المسلمون على تحرير العبيد من الاسر اذا ما اعتنقوا الاســـلام ، وكانوا يعلمونهم ثم يعتقونهم كى يدخلوا فى الدين .

واعجب الافريقيون بروح الجهاد فى سبيل الدين ، الامر الذى اتفق مع تحمسهم ، فأقبلوا على الدين الذى يتسم ببساطة الوحدانية .

وقد ازداد انتشار الاسلام فى الوقت الذى اخذ فيه الاستعمار ينظم طرق المواصلات فكان يسلك سبيله الى مراكز التجمعات الكبيرة فى المدن التى تقع على الطرق الرئيسية ، تلك الطرق التى انشأها الاستعمار لينظم استغلاله الاقتصادى للبلاد . ومن عوامل انتشاره فى تلك الحقبة انه دين يتفق مع نزعات التحرر والمساواة فلا تفرقة عنصرية ولا فضل لانسان على آخر الا بالتقوى . وكذلك من العوامل التى دعت لانتشار الاسلام بعد الاستعمار تحطم النظم الافريقية القديمة واهتزازها بعد فترة المقاومة الطويلة ويمكن ان نضيف سببا آخر لانتشار الاسلام فى تلك الحقبة .. ذلك ان الدين كان وسيلة للوحدة بين العناصر الافريقية فى وجه الاستعمار والعدو المشترك وسوف نرى فى الفقرات التالية دعـــوات صريحة للوحدة قام بها الزعماء المسلمون فى انحاء القارة من اجل التكتل . وقد زود الاسلام الافريقيين بالقدرة على بناء مجتمع منظم ، وقد رآه البعض محققـــا للامال السياسية ووسيلة لتدعيم قوتهم وتوحيدها فى مواجهة الاستعمار ، والمهم فى الامر ان الدين انتشر انتشارا طبيعيا تلقائيا فيما وراء الصحراء واقبـــل الافريقيون على تعلم الكتابة والقراءة وانشئت المـــدارس القرآنية وانتشرت اللغة العربية بين البلاد المختلفة فكانت وسيلة من وسائل التفاهم ، فى كثير من المناطق ودخلت فى اللهجات المحلية المفردات العربية ، وتأكدت وسائل التفاهم المحلى بكتابة اللغات المحلية المتأثرة بالعربية كلغات الهوسا والفولانى والسواحيلية ، وكان ذلك تثبيتا للروابط بين ابناء الشعوب التى اشتركت فى ثقافة واحدة .

وكان لاداء فريضة الحج اثرها فى ربط انحاء الوطن الاسلامى والافريقى وتجـــديد مشاعر التعاطف والتقارب فكان الحاج فى غرب افريقيا يمر بشمالها ويتعرف برجالها وبمدارسها وبتيارات الفكر الدينى السائدة وينقل هذه الافكار الى بلاده ويحس بذلك انه ينتمى لمجتمع عالمى ، وفضلا عن ذلك فان انشاء المعاهد الدينية الكبرى فى الشمال وفى الغرب حمل البعض على الانتقال اليهـــا والتقارب والتعلم ونقل الافكار .

وكان جدير بالمنـــاطق الشاسعة التى انتشرت فيها هذه الثقافة الاسلامية ان تزداد بينها الروابط ولكن الاستعمار حين قسمها لم يراع شيئا من ذلك ، وانما كان همه توزيع الاسلاب وفقا لخطوط مرسومة على الخرائط فضـــلا عن الشمال الافريقى نجد الاســـلام قد توغل فى الحزام الســـودانى من البحـــر الابيض الى المحيط الاطلسى ، واحرز تقدما ساحقا فى غرب افريقيا أو المنطقة التى كانت تعرف بافريقية الفرنسية الغربية وافريقيـــة البريطانية الغربية ، كما انتشر الى حد كبير على المدن الساحلية فى الغرب ، ودانت له قبائل بمبارا التى كانت تقاومه من قبل وفى الشرق انتشر بين قبائل الرحـــل فيما بين مرتفعات اثيوبيا والبحر الاحمر بما فى ذلك الصومال والقرن الشرقى والسودان الشمالى وانتشر بين قبائل البانتو فى الشرق ، وتكون حول الساحل الشرقى مجتمع اسلامى هـــو المجتمع السواحيلى حيث توجـــد طوائف اسلامية ترجع باصولها الى ارومة عربية ، وينتشر المجتمع السواحيلى من ممبسة الى موزامبيق ، كما انتشر بين قبـــائل ياو فى تنجانيقا ونياســـالاند وافريقية البرتغـــالية الشرقية وحول بحيرة تشاد والكاميرون وفى بعض مناطق الكونغو ، وبين جماعات فى جنوب افريقية ترجع باصلها الى الملايو .

واكثر من ثلث سكان القارة اليوم يدينون بالاسلام ولو قدرت لهم حرية الاتصال وتبادل الافكار لكان لهم شأن آخر ، غير ان ذلك لايمنع من وجود تراث مشترك وعواطف مشتركة

تأثرت بها القارة . والاسلام يمثل ديناوحضارة وثقافة ، وليس معنى القول اليوم بالتراث المشترك الدعوة لخلق كتلة اسلامية فى المجال السياسى .

وبالرغم من ان الكتاب الغربيين يخشون مثل هذا التكتل « اقرأ تعليق وارنر على مقال كاربنتر (دور المسيحية والاسلام فى افريقيا المعاصرة) بكتاب افريقيا اليوم نشر جامعة جون هوبكنز » فان كاتبا مثل ترمنجهام يقول فى مقال له بعنوان « الاسلام فى افريقيا » من كتاب : دليل القارة الافريقية نشره بلوند بلندن عام ١٩٦١ ص ٤٧٤ » مامعناه

« ان الاسلام لا يمثل خطرا من حيث ندائه بالتكتل الاسلامى ، والدول الافريقية الحديثة لا تنادى بقيام الدولة على أساس دينى وانما على أساس المصالح المشتركة ... وما زال الاسلام ينتشر بين أصحاب الاديان الوثنية ليؤلف بين قلوبهم ولكن الوحدة السياسية أساسها القومية وخاصة الدول التى تضم اديانا مختلفة والزعماء الافريقيون يعلمون انهم فى حاجة الى تعاون جميع العناصر فى المجتمع مهما تكن دياناتهم ولا يهرعون الى استخدام الدين كوسيلة للتفرقة » .

وانما يكره المستعمرون التكتل بين مثل هذه الدول أيا كان نوعه ويحاولون بث التفرقة على اساس الدين كما يستعملون الاسلحة المختلفة للتفرقة فى داخل كل اقليم مؤمن وفيما بين الدول الافريقية ذاتها . ومن ناحية أخرى فان الزعامات الدينية الاسلامية **فى القرن التاسع عشر هى التى قاومت** الاستعمار الغربى وحملت عبء الكفاح فى مناطق مختلفة من القارة مثل ثورة الحاج عمر فى السودان الغربى ، وعثمان دان فوديو فى نيجيريا والامام المهدى فى السودان ، وثورة الزبير باشا فى أعالى النيل والسلطان رابح فى اقليم تشاد وحميد المرجبى فى الكونغو وماء العينين فى موريتانيا وقد استمرت بعض هذه الثورات حتى مطلع القرن العشرين مثل الحركة السنوسية ودفاعها عن ليبيا ضد الاستعمار الايطالى وحركة الوداد أو مهدى الصومال فى ثورته التى استمرت ضد الانجليز والقوى الاخرى التى اغتصبت بلاده

« كتاب شخصيات افريقية للاستاذ عبده بدوى »

« والذى يهمنا فى هذه الثورات فيما يتعلق بموضوع دراستنا هو أن زعماءها تأثروا تأثرا عميقا بالدين الاسلامى ، واعلنوا الجهاد ضد المستعمر الغاصب ، وانهم فى غمرة نضالهم وكفاحهم نادوا بالوحدة والتكتل على أساس اسلامى . ومع أن هذه النزعة كانت الدافع الاول للجهاد ضد الغاصب ولحركات الاصلاح والاستقلال السياسى فيما بعد ، الا أن لها أهميتها من حيث أنها كانت تنادى بالوحدة والتكتل فكانت الوطنية والقومية لا تنفصل عن الدين . ومن ناحية أخرى فان هذا الوضع قد اختلف حديثا واتخذ التكتل طابعا سياسيا أساسه المصالح المشتركة .

وقد حاول الاستعمار طمس معالم هذا التاريخ الذى يسجل كفاح أبطال أفريقيين فى القرن التاسع عشر فنحن لا نعرف أن ستانلى فيلى هى مدينة البطل الكونغوى المرجبى وجدير بها أن تنسب اليه لا الى ستانلى . ولم يكن هؤلاء الابطال يدافعون عن تجارة الرقيق وانما كانوا يحمون أوطانهم ويعلنون الحرب المقدسة ويدعون للتكتل حماية لهذه الاوطان . وادعت انجلترا ان الوداد فى الصومال **يعيد روح الحروب الصليبية « الصومال الكبير .د. راشد البراوى ص (٤٤) »** وكان الاجدر بها أن تتهم نفسها بأنها تعود الى شريعة الغاب حين تحاول اغتصاب اراض ليست لها وتتحكم فى شعب حر وتعمل مع فرنسا وايطاليا على تمزيق أوصاله . وجدير بنا أن نهتم بدراسة الحقائق عن حياة أبطال التحرر الافريقى وجهادهم بعيدا عن أحكام الاستعمار الجائرة التى تشوه التاريخ القومى ليحول دون الكشف عن أساليب الخداع والوقيعة التى استخدمها للقضاء على هذه الحركات القومية .

ويمثل نزعة التكتل هذه الوداد الصومالى حين يقول :

« ان أعز أمانى ان أفرش سجادة صلاة على البحر الاحمر لتؤلف بين المسلمين وتؤاخى بين شرقه وغربه ، كما دعا الامام المهدى فى السودان الى تعاون حكام مصر معه فى ثورته للوقوف فى وجه الاستعمار . وقد كانت ثورة المهدى تندفع وتلتقى باقوام افريقيين لاول مرة فينضمون اليها ، كما حاولت ضم السلطان رابح فى السودان الفرنسى اليها » . ويحاول السلطان على دينار الثورة فى وجه الانجليز وينحاز للسلطان العثمانى الذى يمثل الاسلام فى ذلك الحين . والحاج عمر التال يعمل على توحيد السودان الغربى بأكمله للوقوف فى وجه الغزاة ، وماء العينين باكمله فى موريتانيا يحاول الاتحاد مع ملك المغرب للوقوف فى وجه الزحف الفرنسى والاسبانى ، ويرى انه مسئول عن الدفاع عن افريقيا الغربية .

(شخصية افريقية لعبده بدوى) .
(نفس المرجع) .

هذه أمثلة من الدعوة للوحدة والتكتل تمثل الآمال السياسية التى نراها اليوم ، وجدير بالمؤرخين حين يزعمون أن مؤتمرات الملونين فى هذا القرن هى أول من نادى بالوحدة الافريقية ، أن يتذكروا هذه الدعوات الصادقة للوحدة والدفاع عن الاوطان ، وهى دعوات سابقة فى تاريخها للمؤتمرات .

❋

ولم يكن هذا الاتجاه سائدا فى الحزام السودانى وحده بل انا لنلمس آثاره فى القرن الماضى وهذا القرن فى شمال افريقيا .

فقد كانت حركة مقاومة الاستعمار تدفع اليها دوافع دينية فى أول الامر وكان زعماء هذه الحركات مشربين بالروح والتعاليم الدينية ونادوا بنصرة الخليفة العثمانى ووحدة العالم الاسلامى ، والاستعانة بالدول الاسلامية والتفكير فى الجامعة الاسلامية .

والمقاومة السياسية نشأت عن حركات الاصلاح الدينى ثم تطورت بعد ذلك ، لمناهضة الاستعمار ، وهذا ما نشاهده فى الحركة السنوسية ، ونشاهده فى الحركة التى بدأها الشيخ مكى بن عزوز احد كبار علماء جامع الزيتونة ، وهذا التيار دفع الى العمل على مقاومة الاستعمار بالتكتل ، وعمل فريق من التونسيين على معاونة السنوسيين لمقاومة الغزو الايطالى . والحركة السلفية فى المغرب نشأت دينية لتطهير الدين من الخرافات ثم تطورت للمناداة بحرية العقيدة والفكر وتقرير المصير ، وتعاطفت مع حركات المقاومة للاستعمار فى شمال افريقيا .

وبعد الاحتلال نجد ان هذه الحركات لا تفتأ تطالب بتحقيق تقليد المجتمع فهى تتحفظ بقوانينها المتأثرة بالدين وتطالب بالمدارس الاسلامية وباحياء اللغة العربية والتوسع فى تعليمها .. وهذه كلها جهود لاحياء التراث والحفاظ على شخصية الجماعة .. وتطورت هذه الحركات كلها بعد ذلك لتأخذ طابعا سياسيا خالصا وتحقق استقلالها ليأخذ التكتل شكلا آخر أساسه القومية والدعائم التى تقوم عليها .

(السياسة والحكم فى افريقيا لعبد الملك عودة) .

❋

اتهم الغرب المجتمعات الاسلامية فى افريقيا بالجمود والركود (أنظر مقال كاربنتر فى مقالته بكتاب « افريقيا اليوم ») . وقد اتسمت مجتمعات الحزام السودانى الغربى بالمحافظة حتى أنها كانت تخشى تيارات الافكار التى تأتيها من المجتمعات الاسلامية فى شرق افريقيا ، وقد ساعد على هذه النزعة الصحراء وصعوبة الاتصال مما هيأ لهذه المجتمعات ان تحافظ على تقاليدها وتراثها ، دون ان تتأثر كثيرا بتعاليم الغرب

واستطاعت هذه الجماعات أن تكون ممالك ودولا اسلامية فى العصور الوسطى ، كان لها طابع خاص وحضارة لها خصائصها ولهـا أثرها من الناحية التجارية والحربية والتعليمية والقانونية ، كما استطاعت هذه الجماعات على طول الحزام السودانى ان تبرز ابطالا فى القرن التاسع عشر قاوموا الاستعمار . هذه المنطقة هى القلب القارى الذى يحافظ على التراث فى نقائه وصفائه وحين تصطدم هذه الجماعات بغزاة غرباء ، فانها تتمسك بماضيها ولا تقدم على التغيير والتبديل فى معالم حياتها ، وترى انها بحفاظها على تراثها انها تبقى على كيانها وشخصيتها ، تبقى على ماضيها ومجدها ، ويستريها التحمس فتقوم بالدعوة الحارة لدينها وتجد استجابة من الافريقيين الذى عذبهم الاستعمار وحط من آدميتهم .. هذه النزعة المحافظة على التقاليد المقاومة لتيار الغرب وأفكاره لها اذن ظروفها الاجتماعية ودوافعها . وهذه ظاهرة لمسها الباحثون فى تطور المجتمعات واشار اليها (بانيكار) حين تحدث عن التطور الاجتماعى فى كتاب (الدول الافريقية الاسيوية ومشاكلها) واشار اليها من قبله توينبى . ويمكننا أن نلاحظ حفاظ المجتمعات الافريقية على قوانينها ولغتها والعناية بتدريس اللغة العربية وانتشار المدارس الدينية ونشاط الفرق الصوفية وغيرها . وقد ظلت هذه المدارس فى موريتانيا مثلا انظر (**كتاب : افريقية الفرنسية** الغربية . تاليف فيرجينا تومسين وريتشارد **أدولف - طبعة جامعة ستانفورد - ص** ٥٣٠) تدرس القرآن الكريم فى مدارسها الى اليوم ، وهى تهفو اليوم الى ادخال اللغة العربية فى المدارس الفرنسية ، وتهتم اهتماما كبيرا رغم عزلتها عن شمال افريقيا بكل ما يجرى فيه ، ورأت رغم العوائق والتيارات المضادة المحيطة بها ، ان انتصار مصر فى معركة القناة يثير حماسها كما أعجبت بتأييد الرئيس جمال عبد الناصر للحركات الوطنية فى افريقيا (ص ٥٧٩ كتاب افريقيا الفرنسية الغربية) .

والخلاصة أن مناهضة التعاليم التى جاء بها الاستعمار هى مقاومة لتيار غريب ، ومحاولة لاحياء تراث قديم والتمسك به للمحافظة على شخصية الجماعة وخصائصها الموروثة ، وهذه بالطبع مرحلة طارئة ، سرعان ما تتطور لتسير هذه الجماعات فى ركب الحياة الحديثة فى ظل الاستقلال . ومحاولة التمسك بالتراث فى المرحلة السابقة درس وتجربة للاعتزاز بالتراث الاسلامى الافريقى .

*

ومن ناحية أخرى يستطيع التراث الاسلامى الافريقى أن يمد افريقيا الحديثة المنادية بالوحدة الافريقية ، والباحثة عن تاريخها الماضى وأمجادها بالمراجع الاصيلة من دول وممالك افريقية الغربية ، وحضارات الاقاليم الافريقية المختلفة ، وقد زخرت مؤلفات الرحالة والمؤرخين المسلمين ، والكثير منهم من الافريقيين ، بوصف مسهب عن مشاهداتهم فى تلك البقاع وما فيها من رقى وما لها من عادات وتاريخ ، وتعتبر هذه المؤلفات هى المصادر الاولى لتاريخ الممالك فى افريقية الغربية بالذات التى وجدت وتعاقبت منذ القرن الرابع للميلاد . ولم يعرف المؤرخون والرحالة الاوربيون شيئا من هذه الديار الا فى فترة متأخرة جدا ، وتثبت نشأة هذه الممالك والدول وجود حضارة ونظام اجتماعى دقيق فى المجتمع الافريقى ، وتثبت من ناحية اخرى اختلاط الاجناس البشرية التى عاشت فى أفريقيا وانتقلت من اقليم الى آخر ، وتثبت من ناحية ثالثة انتشار العقيدة الدينية وذيوع الثقافة الاسلامية واللغة العربية وهذه الممالك مثل : غانا وصوصو فى كانياجا وصنغاى فى جوا واليوربا فى نيجيريا والحوصه فى شمالى نيجيريا وبرونو فيها أيضا ومملكة الكانم فى تشاد وامارات موسى بين نهر الفولتا وانحناء النيجر — ومملكة البمبارا فى القرن التاسع عشر عند مصب نهر السنجال .

(كتاب انتشار الاسلام والعروبة فيما يلى الصحراء الكبرى – د. حسن ابراهيم حسن ص ٥٢ – ٩٢)

واظهرت هذه الممالك شخصيات مثل منسى موسى (١٣٠٧ – ١٣٣٢ م) الذى كان يرتبط بشمال افريقيا فكان له سفراء فى مدينة فاس ، وكانت قوافل التجارة تأتى الى مالى على الدوام من مصر وسائر دول الشمال ، وزار مصر وغيرها فى أثناء تأدية فريضة الحج ، واستقدم معه عالما يدعو ويفقه فى الدين . وادخل منسى فن البناء بالآجر فى غرب السودان ، وبنى مسجدين احدهما فى تمبكتو التى كانت مركزا ثقافيا عظيما ، ولها مكانتها التجارية **المرجع السابق ص ٦١ ، ٦٢**

وقد وصف ابن بطوطه قصره وابان عن كثير من مظاهر التحضر والنظام فى حياته ، ووصف أمانة أهل مالى ونظافتهم ومهارتهم . ووصف السعدى فى كتابه (تاريخ السودان مملكة صنغاى (ص ٧١ المرجع السابق) . وتكشف الدراسات انه لا يوجد جنس يسمى الحوصا وانما هذه الكلمة تدل على ارتباط لغوى ثقافى للغة الحوصا المنتشرة فى غرب أفريقيا وفى مملكة الحوصا كان يوجد نظام مالى وقضائى دقيق . وهاجر اليها شعب (الفونى) الذى يذهب بعض العلماء الى أنه من اصل مصرى وانه من صعيد مصر بالذات ثم هاجر الى المغرب ثم اتجه صوب الاطلس حتى السنغال حيث استقر فترة ذهب بعدها الى شمال نيجيريا وابناء قبائل الفولانى يتكلمون العربية وينتشرون على الجمبيا ويشبهون العرب ويزرعون القطن ومنهم ظهر عثمان دان فوديو ، ويقال أن شعب اليوربا وفد ايضا من مصر ، والنحت الموجود على آثار منطقة ايف وطريقة الدفن تجعل وجه الشبه كبيرا بينهم وبين المصريين القدماء .

وفى أواخر القرن الماضى استطاع السلطان رابح مولى الزبير باشا ان يقود جيشا مصريا الى بلاد البرونو وغزاها فلما خرج منها عاد الى غزوها مرة أخرى وبسطت مملكة الكانم نفوذها على السودان حتى حدود مصر فى القرن الحادى عشر ثم امتد ملكها (وهى أصلا نشأت شمالى شرق بحيرة تشاد) الى نهر النيجر وتعاونت مع الحفصيين فى تونس لغزو الصحراء كلها فى القرن الثانى عشر وفى عام ١٢٣٧ كانت لها سفارة فى تونس وعملت ممالك كثيرة على ضم أقاليم مختلفة من غرب أفريقيا اليها وعلى الاتصال بأقاليم أخرى ، كما ذكرت من قبل . وكانت بينها صلات قوية عن طريق الهجرة والحروب ، ثم الاصهار والزواج والتشابه فى الثقافة والعقيدة .

يستطيع المؤرخون العرب ان يمدوا بحقائق التاريخ أولئك الساعين الى ابراز التاريخ الافريقى وتوضيح الروابط التى تربط بين شعوب القارة بمادة غزيرة ضخمة ، ومن هؤلاء الادريسى فى كتابه (نزهة المشتاق فى اخبار الآفاق) وابن بطوطة فى رحلته المشهورة . والقلقشندى فى كتاب (الصبح الاعشى) ، وابن خلدون فى (ديوان المبدأ والخبر) ، والبكرى (المغرب فى ذكر بلاد افريقية والمغرب) و (فتوح البلدان) وابن حوقل (المسالك والممالك والمفاوز والمهالك) ، والسعدى (تاريخ السودان) .

راجع مصادر كتاب (انتشار الاسلام ص ١٦٧) وكتاب (شخصيات افريقية ص ١١٨) .

ولهذه المراجع العربية اهمية خاصة لانفرادها بتاريخ فترة لم يكتب عنها أحد غيرهم ، بالاضافة الى روح الانصاف وعدم التحيز التى تتصف بها مؤلفات الغربيين .

*

ويستطيع الاسلام كحضارة راقية ان يسهم فى تدعيم القومية الافريقية واثبات وجود المدنية الافريقية من ناحية أخرى ، وذلك

للرد على افتراءات المؤرخين الغربيين ومفكريهم الذين زعموا أن أفريقيا كانت تعيش فى العصر الحجرى حين وفد اليها الاستعمار . فان انتشار الاسلام وما أحدثه من تطور فى المجتمع الافريقى ، وما أدى اليه من الارتقاء فى الحياة الاقتصادية والزراعية والتجارية والعمرانية انما هو فى واقع الامر حقيقة تدحض ادعاء الاوربيين . وليس يتسع المجال هنا الا لذكر أمثلة قليلة .

ففيما يتعلق بانشاء المدن نجد أن للمدن الاسلامية طابعا خاصا وهى تنشأ بحيث تؤدى الفرض منها ، وقد بينا كيف عمل عمر منسى على استخدام الآجر فى بناء البيوت الافريقية بعد أن شاهده فى البلاد الاسلامية الاخرى ، وكان بكل مدينة افريقية مسجد كبير تجتمع فيه الجماعة ليؤلف بينها عن طريق العبادة ، وقد نظمت المدن الاسلامية من حيث تخطيطها لتلائم حياة الطوائف الاجتماعية المختلفة وفقا للاغراض الاجتماعية التى تؤديها ، ومن ذلك أن نظمت اماكن السلع والمتاجر مبتدئة من الحوانيت المجاورة للمسجد الكبير حيث تباع المسابح والعطور وينتهى الامر بوجود الحدادين فى أقصى المدينة .. ومن الهام أن هذا التخطيط عنى بتجارة الكتب فى المكان القريب من مركز المدينة . كما أن المنازل قسمت الى قسمين أحدهما للضيوف وآخر لاهل الدار وقد ساعد اهتمام الاسلام بالتجارة والثقافة على تركيز حياة المدن ، يرى هودجكين فى كتابه (القومية فى المستعمرات الافريقية ص ٧١) أن المدينة الاسلامية الحديثة تمتاز بنظافتها وعدم وجود الاكواخ الحقيرة فيها .

ويرى اكسافيه ده بلانول فى كتابه (عالم الاسلام ـ دراسة فى جغرافيا الدين ـ الطبعة الانجليزية نشر جامعة كورنيل ١٩٥٩) أن الاسلام أثر تأثيرا كبيرا على الزراعة ، فانه لما حرم تربية الخنزير شجع على الاكثار من تربية الماشية والجمال والخيل ، وهى حيوانات لها أهميتها الاقتصادية والاجتماعية ، وعملت قبائل الفولا النازحة من الشمال على اشاعة تربية الماشية فى مناطق الغابات بساحل العاج وهذا مما ساعد على الاقلاع عن عادة أكل لحوم البشر ، وهكذا نهى الدين عن هذه الرذيلة نهيا صريحا ثم أشاع نظاما اقتصاديا نافعا يشجع على تحريمها بالفعل . ونظمت الجماعات الاسلامية الزراعة واهتمت بها ووضعت النظم لاستغلال الارض وشجعت على هذا الاستغلال ولوحظ أن الزراعة فى المناطق التى ينتشر فيها الاسلام أكثر نظاما وأوفر غلة من غيرها . ومع أن الغالبية العظمى من المسلمين تمتهن التجارة فى ساحل العاج الا أن لها الفضل الاكبر فى تحسين الزراعة وارتقاء أساليبها ، واهتم المسلمون بزراعة الارز والذرة والدخن والقمح . وبعض الطوائف الاسلامية اهتمت بزراعة القطن ، وأشاعت حرف الغزل والنسج وصناعة الثياب ، وكانت غير معروفة من قبل . ولكن الدين الجديد استلزمها ، من قبائل الفولا على نشر زراعة النخيل على شاطىء ساحل العاج . وكان لانصار المريدية التابعين لاحمد بمبا فى السنغال أثرهم فى نشر زراعة الفول السودانى ، كما عملت القادرية على نشر زراعة المحاصيل الزراعية فى المناطق التى تعيش فيها . ونشر الاسلام زراعة اشجار الزيتون فى شمال افريقية .

واوجد الاسلام نظاما فى العمل الزراعى لم يكن معروفا من قبل كما اشاع التعاون فى العمل ، وشجع على الاستقرار وانتظام الحياة وهذه كلها امور لازمة لنجاح الزراعة . كما ادخل نظما للرى وعرف باستخدام آلات الرى .

وتنظيم الاسلام للتجارة ووسائل التبادل ووضع النظم لها امور واضحة معروفة ، فالعرب وفدوا تجارا ينسابون فى قلب الصحراء لينقلوا تجارة ودينا وحضارة ، فارتبطت التجارة فى افريقيا بهذه المعانى وانتشرت التجارة بين المسلمين فى القارة ،

حتى فى البلاد التى لايمثلون فيها اغلبية مثل اثيوبيا التى يرجع تاريخ التجار فيها الى الغزو الاسلامى فى القرن السادس عشر ، وفى شرق افريقيا نجد ان المسلمين هم اول من توغل فى القارة وعرفوا الطريق الى مناطق الغابات ، وكثيرا مادان التجار الوثنيون بالاسلام ، بل نجد ان بعض المسيحيين الذين ينتمون الى بعض بلاد الشرق الاوسط والذين يحترفون التجارة يتظاهرون بالاسلام ليكتب لتجارتهم الرواج .

وشجع الاسلام على ادخال كثير من الحرف كالغزل والنسج والصباغة وصناعات الجلود والمصنوعات الحديدية وذلك فى المناطق التى تنتشر فيها الغابات . كما ان كثيرا من البلاد الاسلامية عملت على توارث الحرف لاجادتها واتقانها ، وفى بعض مناطق غرب افريقيا نجد البعض يتخصص فى الملاحة والصيد من الانهار وهناك آخرون يتخصصون فى الصباغة وفى السنغال تتخصص طائفة فى الصياغة وصناعة الحلى من الحجر الكريم ، والمريدية فى السنغال وموريتانيا عملت على جمع الصمغ العربى ، وهى مهنة تهيىء الفرصة للتوغل فى أماكن بعيدة حيث يمكن لها نشر طريقتها .

هذه امثلة ضئيلة تبين ان القارة لم تكن تعيش فى العصر الحجرى حين عرفت الاستعمار وانها حافظت على طابع ثقافتها واساليب حياتها بعد أن ابتليت به ولم تفقد شخصيتها

ان القومية الافريقية تجد فى تاريخ الاسلام فى افريقيا دروسا وحججا تؤيد دعواها لتثبت حقيقتها .

فقد مهد الاسلام للقارة ان تتصل بحضارات اخرى فى وقت مبكر وجعل الجماعات فيها تنتمى الى مجتمع عالمى يؤمن بالقيم الانسانية وبقيمة الفرد وبمبادىء المساواة والعدالة ويحث على التعاطف والتعاون والعمل والعلم .

وقد احدث الدين نشاطا كبيرا فى اتصال المناطق النائية من القارة بشمالها حيث نشأت اقدم الحضارات ، وحمل الجماعات المختلفة على الانتقال فى مناطق مختلفة منها واتاح لها صلات التزاوج والجوار والثقافة ، وحمل اللغة العربية على ان تنتشر فى انحاء القارة على اوسع نطاق وان تؤثر فى اللهجات واللغات الاخرى التى اقتبست الكثير من مفرداتها ، وجعل الشعوب تتقارب عن طريق تأليف قلوبها فى المشاعر والافكار ، وتنادى بالتكتل فى وجه العدو الغريب ، فبتأثير هذا الدين ارتفعت اول الاصوات المنادية بالتكتل والوحدة .

ويبين لنا تاريخ الدول الاسلامية فى غرب افريقية ان ما بدا للمستعمر جمودا فيها لم يكن الا نوعا من الوقاية الطبيعية التى تأخذ بها نفسها المجتمعات الاصيلة الثقافة للمحافظة على تراثها وشخصيتها ، ولم يكن ذلك مرجعه انحطاط مستوى الذكاء ولا العقم فى العقول كما ادعى المستعمرون .

وقد ظهر بوضوح احساس الافريقيين بان الاسلام حركة تحررية وذلك بانتشاره الواسع المدى بعد الاستعمار .

وظلت المدارس القرآنية واللغة العربية حتى فى أحلك العصور نبراسا لتقاليد اجتماعية وامجاد أصيلة .

ومن ناحية اخرى تمد كتابات المؤرخين المسلمين أولئك الذين ينادون بالتكتل الافريقى بمادة أصيلة عن أمجادهم التاريخية

واخيرا فان ما فعلته المجتمعات الاسلامية الافريقية فى سبيل تنظيم الحياة الاقتصادية والزراعية والعمرانية امور لا تتفق مع القول بان الاستعمار وجد القارة حين جاء فى القرن الماضى ، تعيش فى عصور ما قبل التاريخ . ويدحض قول هوبز رغم ان له باعا كبيرا فى ميدان الفلسفة .

والمهم ان الاسلام فى كل هذا لم يكن شيئا غريبا عن القارة فقد أسهم ابناء أفريقية فى كل نشاطه ، وكأنما كان الاسلام شعلة مضيئة سرعان ما تلقفوها لينشروا الضياء فى انحاء مترامية الاطراف من تلك القارة التى يسمونها القارة السوداء . واصبح هذا الضوء تراثا لا ينفصل عن تاريخها .

((عبد السلام شحاتة))

مشكلات الإعلام في افريقية

٢ - الإذاعات المحلية

للدكتور محمد المعتصم سيد

« الاذاعة لا يمكن الاستغناء عنها في بناء الدولة الحديثة لأنها أمضى سلاح في مجال تعبئة الامة .. »

أدركت دول الاستعمار حقيقة استغلال وسيلة الاعلام الجماعي منذ عرفت الاذاعات طريقها الى الدول والشعوب الافريقية .. وتحققت من جدواها في التأثير على سيكولوجية الملايين التي تستمع اليها في وقت واحد . رغم اختلاف بيئاتهم أو القطاعات التي يعيشون فيها ، ورأت أن اتقان الدعاية عن طريق جهاز الاعلام الاول يحقق لها ما لا تحققه أقوى الاسلحة كالمدافع والطائرات .

وقد استغل الاستعمار الدور الذي تلعبه اللاواعية في حياة الشعوب الافريقية ، تلك التي كان مصدرها تراكم العواطف المكبوتة والحياة المغلقة نتيجة لعمليات الكبت التي أرغمت هذه الشعوب على أن تعيش في ظلها ؛ ليفرض عليها بعد ذلك توجيها معينا تعتنق الاغلبية فكرته وتقع تحت تأثير هذا المبدأ بذاته

والذى كان يتلخص فى نشر روح التـــواكل والاستكانة والصبر والاستسلام .

ولما كانت الاذاعة هى أقوى وسائل الدعاية جميعا وأسرعها نفاذا بالنسبة لشعوب الدول الافريقية التى يقل فيها نسبة التعليم .. فان الاستعمار بدهائه قد نفذ الى هذه الحقيقة وادرك السحر الذى يكمن وراء الخبر المذاع او التعليق السياسى المرسل عبر الاثير ، ففرض سيطرته الباطشة على أهم وسيلة من وسائل الاعلام .. ليجعل منها أداة تربط المستمع باذاعته ربطا ملزما .. منتهزا فرصة سيطرته على عقلية ونفسية جمهور المستمعين .

وتنوعت اســـاليب الاذاعات التى خلقها الاستعمار فى مهمة الكبت والتضليل سـواء منها ما أنشىء داخل بلدان افريقيا ، أو ما كان موجها من عواصم الدول الاستعمارية وللاسف انتهجت هــذه الاذاعات طريقا علميا صحيحا اعتمد على الابحاث السيكولوجية والدراسات الانتربولوجية فى منـــاطق الاستماع ، حتى تضمن النجاح التام بين جماعات المستمعين مهما اختلفت أذواقهم ومشـــاربهم وعواطفهم ونحن فى هذا المجال لا ننسى ما قامت به اذاعة لندن عند ما قررت تقديم برامج لافريقيـــا فى اذاعة الدوفر سيز ، حين أرسلت بعثات من علماء النفس والمتخصصين فى الدعاية لتجوب مناطق الاستماع ولتقوم بالابحاث والدراســة على الواقع ولتعود هذه البعثات ليبدأ ارسال البرنامج .

والمتتبع لتاريخ انشاء الاذاعات الافريقية يجد أن الاســـتعمار قد خلقها ليحقق عدة أهداف ليس من بينها بطبيعـــة الامر غرض واحد لصالح المواطن الافريقى فهى اما للترفيه عن المواطنين الاوربيين ، واما بغرض جعلهـــا أبواق دعاية بين المواطنين : لايجاد جو التنافر والعـــداوة بين الشعوب الافريقية ، وخلق الفواصل الوهمية بينها حتى لا تلتقى فى أى هدف أو على أية صورة ، وقد تمكن الاستعمار من قيادة هذه المهمة بمنتهى التحكم والمهارة . التى قال عنها ناتنج فى كتابه أصول الدعاية

ان استغلال الكلمة المذاعة أمر يحتاج الى دراية ودراسة فالكلمة المذاعة لها قوة ايحائية جبارة .. حيث انها تنفذ الى العقول وتتسلل الى النفوس ولا يتكلف الامر أكثر من ادارة جهاز الراديو لتسمع الكلمة النفاذة التى تدور حول العالم بمعدل سبع مرات فى الثانية .. ومن ثم يجب أن يحسن أمر اختيار الكلمـــة المذاعة حتى لا تضـــيع فرصة استغلال أسرع وسائل الاعلام .

ان من أتيح له فرصة الاستماع الى الاذاعات الاستعمارية الموجهة الى افريقيـــا ، أو الى المحطات المحلية التى أقامها الاستعمار فى بعض بلدان هذه القارة ، وما تهدف اليه برامجها من اغراض استعمارية قحة لا تستطيع اخفـــاء قناعهـــا الذى تحاول به ستر أغراضها . فالترفيه عن الاوربيين أمر تكفله معظم برامج هذه الاذاعات حيث يبـــدأ وقت ارسالها فى الفترة التى يكون فيها الســـادة البيض قد عادوا من سهرتهم ليســـتمتعوا بألوان من الموسيقى الحالمة والمنـــوعات المســلية .. وتستمر البرامج الى ساعة متأخرة من الليل . هذا فى الوقت الذى يكون فيـــه المواطنون الافريقيون الذين يكافحون اليـــوم بطوله فى اعمال شاقة مرهقة ، قد ركنوا الى الراحة والنوم فلا يفيدون من هذه البرامج شيئا . وان محطة مثل برزافيل وهى أشهر المحطات الاستعمارية ، وتقع بالكونغو الفرنسى كانت تعمد الى تقديم برامجها بعد منتصف الليل وتهديها الى الاوربيين الكادحين — هكذا يقول المذيع — فى القارة الافريقية .

والشق الاخر من البرامج يؤدى الغـــرض الاخر وهو الســـيطرة على عقليـــة جمهور المستمعين حتى يتقبـــل الســموم التى تحملها هذه البرامج بين كفتيها .. فهى اما دعاية سافرة لاعمال الاستعمار ومشاريعه .واما حرب شعواء على الحركات التحررية والافكار التى ترمى الى وحدة البلاد واما أكاذيب صـــارخة عمـــا يدور فى العالم الخارجى من أمور قد تحدث — ان أذيعت صحيحة — أثرا مدويا فى اثارة الرأى العام الوطنى وتفتح آفاقه لأمور حرص المستعمر على اخفائها عنه . وتحبيب المستمع المسكين الى كل ما هو سطحى وتافه ، حتى ينفر من البرامج الجـــادة ولو تضمنت أخبار قومه وجيرانه .

ان المستمع الافريقى يمر اليـــوم بمحنة مريرة كيف يتخلص من هـــذه الرواسب ؟ وكيف ينجو بعقله ونفســـه من التضليل والخداع ؟

وكيف يسير البنـاء الافريقى الجديد وقد احتاط لنفســه من معاول الهـدم التى ييسر الاستعمار بذلها ؟

وكيف يدبر المســتقبل المكفول بالضمانات لهذه الاذاعات الشقيقة سواء منها التى شبت عن الطوق أو تلك التى ما زالت فى دور المهد حتى تكون بعيدة عما تتعرض لها من نكسات القوى الهدامة التى جعلت من اذاعات افريقية أخرى عوامل تحطيم لصرح العملاق الافريقى المتوثب ، والوعى الجديد الذى انبعث ليقضى على كوامن أمراض التخاذل والخنوع والانحراف التى نجح المستعمر بقوة الايحاء فى نشرها .

ما السبيل لكى تقوم هذه الاذاعات الافريقية برسالتها نحو دعم الاستقلال وتوجيه الرأى العام توجيها سليما وطنيا يتجاوب مع الظروف التى تمر بها كل دولة من هذه الدول الافريقية التى حصلت على استقلالها ، مســـتغلة فى ذلك جهازا يعتبر من أسرع وسائل الاعلام ، وكيفية قيامها بتعبئة عامة .. يستخدم فيها العـــلم والفن بوعى متيقظ نحو عمل بنــاء يتناسب والثورات الواعية التى شهدتها القارة الافريقية فى السنوات الاخيرة والتى تستلزم تجنيد كل الامكانيات والقوى فى سبيل تحقيق ومســـايرة ما تتطلع اليـــه الشعوب والامم الافريقية من مجد .

ان الاذاعة الناجحة الصادقة ألزم ما تكون للنواة الافريقية المتوثبة حتى تنمو أصـــولها وتأخذ الوضع اللائق الصحيح . لان الحاضر الذى تعيش فيه هذه الاذاعات يستمد مقوماته من روح منبعثة تتوثب لترتقى مكانا شامخا . ودول الاستعمار يثيرها بلا شك ظهور اذاعات هدافة صادقة فى وجودها قضاء على كل مقوماتها وافساد لكل خططها .. فشتان ما بين اذاعة وطنية تتوافر على تحقيق سبيلها فى الاعلام ملتزمة الصـــدق والحقيقة .. وبين اذاعة استعمارية تتوافر على الدعاية مختطة طريق الكذب والتضليل .

هذا الموضوع الخطير لم يفت الجمهورية العربية المتحدة أن تقوم فيـــه بدور هام بالغ الاثر وهو انشـــاء اذاعات موجهة باللهجات واللغات المحلية الى الدول الافريقية المختلفة . ولقـــد استطاعت هذه الاذاعات الموجهة من القـــاهرة أن تؤدى مهمتها بنجاح فى اطلاع المواطنين الافريقيين أولا بأول على أدق الاخبار وأصحها كمـــا نقلت اليهم تفاصيل الحركات الوطنيـــة المختلفة بصـــدق وأمانة أزعجت الاستعمار وأقضت مضجعه ..

وتستطيع الاذاعة بعد هذا النجاح المؤزر الذى أحرزته برامجهـا الموجهـــة باللهجات المحلية الى الدول الافريقيـــة . أن تستكمل رسالتها بانشاء اذاعة موحدة الى أنحاء القارة وليكن اسمها « اذاعة صوت افريقيا » ، وتذيع باللغة العربيـــة ، أولى اللغات فى القـــارة الافريقية ولتكون الصوت المعبر الصـــادق عن الاحداث التى تدور فى القارة . وسـوف تكون هذه الاذاعة الجديدة مكملة للاذاعات الافريقية التى تقوم باللهجات المحلية .. كما ســتكون ذا هدف كبير يحقق وحدة القارة وتقارب بين وجهات نظر مواطنيها وتقضى على الاطمـاع الاستعمارية ومحاولات اسرائيل للتســلل الى الدول الافريقية المستقلة .

ان الجمهورية العربية المتحدة قد حددت اتجاهها الافريقى ووحدت خطتها التى تهدف الى مساندة الشعوب الافريقية الصديقة .. ومســـاعدة الدول التى استقلت على تثبيت استقلالها والتخلص من كل آثار الاســـتعمار البغيض . ولا شك أن مشكلة الاعلام من أبرز هذه الاثار وأكثرها خطورة .. وواجب على اذاعة القاهرة ثانى اذاعة فى العالم أن تحتضن هذا الموضوع وتتبناه حتى تساعد على حل هذه الازمة التى يشكو من وجودها .. اخواننا فى افريقيا .

« دكتور محمد المعتصم سيد »

حول التغيرات الاجتماعية في إفريقية

بقلم محمود عبد المجيد عثمان

تشهد القارة الافريقية فى عصرنا الحالى تغييرات اجتماعية على مستويات مختلفة ، فبعض هذه التغييرات عميق واساسى وبعضها الآخر سطحى ، لايتعدى القشرة الاجتماعية .

ومرد هـذا الاختلاف فى طبيعة التغييرات الاجتماعية الى ظروف البيئات الافريقية وتاريخها ونظمها الاقتصادية والسياسية ..

والمعروف ان التغير الاجتماعى يختلف من مكان لآخر فى نوعيته وفى القوى الدافعة له وفى سرعته .. ولايمكن مثلا ان تقاس التغيرات الاجتماعية الناجمة عن تطبيق قانون الاصلاح الزراعى فى مصر بتلك التغيرات التى تستتبع انشاء مزرعة لاحد الاوروبيين فى جنوب افريقيا ومن الطبيعى ايضا الا نقارن الآثار التى تنشأ عن اكتشاف منجم للنحاس أو الرصاص فى جنوب افريقيا .. نظرا لاختلاف الانظمة السياسية والاقتصادية فى كل من الاقليمين وعلاقة كل منهما بمركز التجارة العالمية .

أما مراكز التغيير الاجتماعى فهى :

المدن والمناجم والمزارع ومراكز التوظف ومناطق الهجرة .

مظاهر التغير الاجتماعى :

وأما مظاهر التغيير الاجتماعى فتمثل فى :

تفكك الحياة القبلية وزوال السلطة التقليدية لرؤساء القبائل نحو المدن وازدياد موجات الهجرة اليها .

تحرر المرأة الافريقية .

ظهور الطبقات الاجتماعية بتأثير الفلسفة الرأسمالية ، وظهور التفرقة العنصرية .

ظهور النقابات والاتحادات العمالية للمطالبة بحقوق العمال .

ظهور قوى سياسية جديدة من العمال والنخبة القيادية الممتازة .

اختفاء قيم اجتماعية وظهور قيم أخرى تتلاءم مع الانماط الاجتماعية الجديدة .

ظهور الروح القومية واتساع الآمال الافريقية لتحقيق الرفاهية الاجتماعية بعد التحرر من السيطرة الغربية .

أسباب التغير :

واذا تساءلنا عن أسباب تلك التغيرات فيمكن أن نردها الى :

الديانات التى وفدت على القارة كالاسلام والمسيحية بما يشتملان عليه من قيم جديدة وتعاليم كان لها أثرها فى تفكك المجتمعات القبلية وانشاء نظم جديدة عن العلاقات الاجتماعية .

٢ — الاستعمار وما أحدثه من تغيرات فى الانظمة السياسية والاقتصادية فى المستعمرات الافريقية لكى يلائم أوضاعها مع مصالحه .

٣ — مساهمة أفريقيا فى اقتصاد التبادل واكتشاف المناجم وادخال محاصيل زراعية جديدة وانشاء شبكات المواصلات وبناء الموانىء لتسهيل تصدير الخامات الافريقية لاوروبا من أجل تصنيعها واستيرادها مرة أخرى لتوزيعها فى الاسواق الافريقية .

٤ — التحرر القومى الذى أدى الى التخلص من النفوذ الاستعمارى فى كثير من البلاد الافريقية واختفاء القيم الرأسمالية

القائمة على الربح والاستغلال والاحتكار ، وظهور فلسفة اقتصادية كالفلسفة الاشتراكية بما تشتمل عليه من قيم جديدة فى بعض الدول الافريقية المتقدمة .

التغييرات الاقتصادية وأثرها :

ومن البديهى ان التغيرات الاجتماعية فى مكان ما هى نتيجة للتغيرات الاقتصادية التى تطرأ عليه ، لان أى تحول فى أسلوب الانتاج ، او فى علاقات قوى الانتاج يؤدى بدوره الى نشوء انماط وقيم وعلاقات اجتماعية جديدة ، فالمجتمعات المحلية المصرية التى تعتمد على اسباب الانتاج الآلى فى الزراعة والصناعة فى ظل العلاقات الاشتراكية حاليا تختلف صورها وقيمها عن المجتمعات القبلية فى أواسط افريقيا .. وعن تلك المجتمعات الزراعية والصناعية التى نشأت فى ظل النفوذ الاستعمارى والفلسفة الرأسمالية فى أجزاء متفرقة من افريقيا .

النفوذ الأوربى وأثره فى التغير الاجتماعى :

والملاحظ ان التغيرات الاجتماعية التى وقعت فى البلاد الافريقية حتى قيام الحركات التحررية الشاملة فى أعقاب الحرب العالمية روعى فيها خدمة المصالح الاستعمارية الغربية بغض النظر عما اصاب المجتمعات الافريقية من استغلال وقهر وما طرأ عليها من مشكلات اجتماعية ارهقت قواها وعرقلت قدرتها على التطور الحقيقى لصالح الشعوب الافريقية .

لقد ادخل الاستعماريون الغربيون نظام الملكية الفردية المستغلة فى القارة الافريقية وعملوا على اقامة مجتمعات افريقية طبقية ، وعلى اشاعة التفرقة العنصرية بين السود والبيض وبين الافريقيين والاسيويين ، بل بين أفراد القبيلة وغيرهم من أفراد القبائل الاخرى .

نظم الملكية :

يقول العلامة دى جرافت جونسون فى كتابه « مدخل الى الاقتصاد الافريقى » عن نظام حيازة الارض فى أفريقيا :

« ان الحقوق الفردية غير المحدودة فى الارض غريبة على التقاليد الافريقية ، ويمكن ان تعتبر حيازة أى عقار ثابت فى أى جزء من أفريقيا اليوم نتيجة للنفوذ الأجنبى ، فالحقوق الوطنية فى الارض تتركز حول المجتمع والجماعة والقبيلة والعائلة ، والفرد بشىء من التحفظ وتكون حقوق الارض هذه دائما اما حقوقا استعمارية طوال الحياة واما حقوقا استثمارية ذات صفة أقل دواما للتفرقة بينها وبين الملكية المطلقة » .

بعض مظاهر التخلف :

كما حرص الاستعماريون الغربيون أيضا على ابقاء المجتمعات الافريقية متخلفة حتى لقد بلغت نسبة العاملين بالزراعة نحو ٧٤ ٪ من مجموع السكان العاملين فى القارة الافريقية كلها وفقا لاحصائيات الامم المتحدة سنة ١٩٥٥ ، وبلغت نسبة الاشخاص الملتحقين بالمدارس وفقا لاحصائيات عام ١٩٥١ نحو ١٠ ٪ من عدد السكان الافريقيين فى المتوسط « تراوحت هذه النسب من ٤ر٠ فى المائة فى الصومال البريطانى الى نحو ١ر١٦ فى المائة فى باسوتولاند ، ونحو ٢٥ ٪ فى مصر فى ذلك الوقت » ومن الطبيعى ان نسب المتعلمين فى البلاد الافريقية قد ارتفعت كثيرا فى اعقاب التخلص من النفوذ الاستعمارى .

المواصلات والهجرة :

كما ان انشاء شبكات المواصلات فى كثير من ارجاء القارة وما نجم عنه من اثار اجتماعية كهجرة العمال واستقرارهم فى المدن الجديدة واصطحاب زوجاتهم وتغير نظم العمل والاجور انما كان الهدف منه تسهيل السيطرة على الاقاليم الافريقية .. ونقل المحاصيل والخامات الى الموارد وتسهيل توزيع المنتجات الاوروبية على نحو ماحدث فى شرق افريقيا عند استكمال سكة حديد شرق أفريقيا التى تربط ممباسا بمدينة كمبالا الاوغندية وغيرها .. اما عن عمليات الهجرة التى قام بها الافريقيون الى مناطق العمل الجديدة فقد حرص الغربيون ايضا على تسخيرها لصالحهم

بعض المشكلات الاجتماعية فى المدن الجديدة :

اما عن المشكلات التى يلقاها العمال المهاجرون فى المدن ومراكز التعدين الافريقية

فيمكن تلخيصها فى أن عادات المهاجر وطبائعه القبلية تقف فى وجه ظروف وعادات جديدة مغايرة ويجد نفسه مضطرا الى تكوين علاقاته واتصالاته فى المدينة بنفسه نظرا لضعف الدور الذى يمكن أن تؤديه العلاقات القبلية فى البيئة الجديدة ، وهنا يمكن أن نستخلص ان الظروف الاجتماعية الجديدة فى القارة الافريقية ضيقت مجال حقوق ذوى القربى عمـــا كانت عليه الحياة القبلية .

مركز الأسرة :

وهناك مدن تقيد الانتقال اليها وتنــدر فرص العمل فيها مثل سالسبورى وجويلو وكوبربلت ونيروبى .. وفيها يظهر عدد كبير من الرجال غير المتزوجين وتنتقل ملامح العائلات المستقرة الى خلفية الحياة الاجتماعية .

أما تلك المدن التى لاتضــع قيودا أمام الوافدين اليها مثل دار الســـلام وكمبـالا ودوالا ، ولاجوس ففيها تظهر العائلات بصورتها المستقرة كوحدات اجتماعية مميزة .

ومن المشكلات الاجتمــاعية الناجمة عن الهجرة ظهور المجتمعات المخلطة وتزاحم السكان فى أحياء الافريقيين بالمدن ، وانتشار العلاقات الجنسية غير الشرعية واستغلال العمـــال الافريقيين فى أحقر الاعمال وقلة الاجور التى يتقاضونها وقذارة مساكنهم وافتقـار أسرهم بالقرى والجبال الى من يرعاها .

الأوربيون وانهيار النظم القبلية :

ويمكننا أن نقول أيضا ان الاستعماريين الاوروبيين يحرصون على تحطيم النظام القبلى ما دام ذلك فى صالحهم أما اذا كان من الممكن الاستفادة من الاشكال الرجعيــة للســلطات التقليدية فانهم يعملون على تثبيت سلطان القبيلة .. وهذا مثال لذلك من مدينة لوانشا عند ما تم انشاء منجم للنحاس فى مستهل سنة ١٩٣٠ وقد أورده جلكمان فى بحث له عن « مشاكل السكان الناجمة عن التصنيع فى أفريقيا » .. فقد حشد الاوروبيون للمنجم جهازا اداريا ضخما من الاوروبيين فى الوقت الذى اثقلوا فيه كاهل الافريقيين من أبنـاء القبائل بالعمل المضنى .

ولما كان المنجم فى حاجة الى من يعمل على حفظ النظام فيه ويشرف على الخدمات الاجتماعية للكتل البشرية التى تعمل به فقد أنشأ مدير المنجم نظام كبار السن فى القبائل اعطى هؤلاء الكبار زيا خاصا ، ومنحوا منازل خاصة ، وكلفوا بمســـئولية الاشراف على اعمال ورغبات وشكاوى رجال قبائلهم ..

وظل هذا النظام ساريا حتى وقعت اضطرابات عام ١٩٣٥ بسبب مطالبة العمال الافريقيين برفع أجورهم وتحسين حالهم . واتهم عدد من كبـــار السن هؤلاء بالتواطؤ مع الاوربيين المستغلين مما أدى الى ضعف مركز كبار السن من رجال القبائل حتى كان عام ١٩٤٠ الذى طالب فيه المتظاهرون من العمال الافريقيين بالغاء هذا النظام نهائيا .

التفرقة العنصرية .

على ان أخطر المشكلات التى تواجه العمال الافريقيين فى المدن ومراكز التعدين الافريقية هى التفرقة بينهم وبين الاوربيين فى توزيــع المناصب الادارية والفنيـــة والحيلولة بين الافريقيين وبين المناصب الرئاسية وتخصيص أحيـــاء ومطاعم ومرافق خاصـــة بهم مع استئثار الاوربيين بأجمل الاحياء وأرقى المطاعم والاندية والمرافق .

ورد الفعل الطبيعى لهذا مزيد من المطامع والآمال الاجتماعية

أهم التطورات الاجتماعية :

ان القاء نظرة واحدة على التطورات البالغة الاهمية التى تجرى فى الشمال الشرقى للقارة الافريقية « مصر » فى الحياة الاجتماعية بوجه عام ، وفى حياة الاعمال والفلاحين بوجه خاص لكفيل بتوضيح الفروق الاجتماعية الهائلة بين الحياة فى ظل جمهورية اشتراكية غير خاضعة لاى نفوذ أجنبى وبين الحيـــاة فى ظل النفوذ الاجنبى والتفرقة العنصرية .

انى أعنى بتلك التطورات اشتراك العمال فى مجالس ادارات الشركات وفى أرباحها بمقتضى قرارات يوليو الاشتراكية ١٩٦١ .

واشتراك العمال والفلاحين بنسبة ٥٠ ٪ من عدد المقاعد وفى المنظمات الشعبية والنيابية ، كما نص على ذلك ميثاق العمل الوطنى مايو ١٩٦٢ ، وتعيين أحد العمال فى منصب وزير العمل بالجمهورية العربية المتحدة بمقتضى التعديلات الدستورية فى سبتمبر ١٩٦٢ .

ولا شك ان هذه الاجراءات تعتبر من التطورات الاجتماعية الخطيرة فى القارة الناهضة لما سيكون لهما من آثار فى المركز الاجتماعى والسياسى للعمال والقيم الجديدة التى تنتشر فى أوساطهم ، وفى الامال العريضة التى يعقدها ابناء افريقية على استمرار تقدم الجمهورية العربية المتحدة على طريق الاشتراكية .

تحرير المرأة الافريقية :

أما عن التغير الاجتماعى فى مركز المرأة فالصلة وثيقة بين تفكك الانظمة القبلية ونمو المدن الجديدة والهجرة الى مراكز العمل والنهضة الاقتصادية والسياسية وبين الاوضاع الجديدة للمرأة الافريقية .

فقد أخذت المرأة الافريقية تنشد حريتها من قيود المجتمعات القبلية والزراعية ونجحت فى ذلك عندما انهارت السلطة القبلية وعندما هاجرت مع زوجها أو أخيها الى مراكز العمل الجديدة فى المدن والموانيء .. وفى مراكز الاستيطان الجديدة التى يزيد فيها عدد الرجال على النساء ازدادت اهمية المرأة واصبح الوضع الاجتماعى السائد هو الزواج بواحدة بدلا من تعدد الزوجات واخذت المرأة تعمل كزوجة وربة بيت فى المدن ذات التقاليد الصارمة ، كما لعبت دورا اقتصاديا فى مجال التجارة فى المدن المتحررة وبنوع خاص فى غرب افريقيا .. وللنساء مكانة ممتازة فى لاجوس وهن لايخرجن عن طاعة الرجال عادة ولكن المرأة الطموح يمكنها أن تصل الى مركز السيطرة بوساطة استثماراتها الخاصة وما تحققه من ربح .

أثر السيطرة الأوروبية على مركز المرأة الافريقية

ولقد أدت سيطرة الاوربيين فى كثير من البلاد الافريقية على نتائج خطيرة بالنسبة للمرأة الافريقية ولم تجد فرصتها لكسب حياتها الا فى صنع وتجارة البيرة أو فى الاشتغال بالبغاء ، وكان هذا مظهر غير اجتماعى فى حياة المرأة الافريقية التى ارادت أن تتخلص من القيود القبلية فتلقفتها براثن الاستغلال الاوربى بما أسهمت فى صنعه من ظروف اجتماعية بالغة القسوة ..

مركز المرأة فى الدول الافريقية المتقدمة

ومن ناحية أخرى نجد المرأة الافريقية فى معظم البلاد الافريقية المتقدمة تعيش فى ظروف أفضل من حيث التعليم الذى تنساله والحرية التى تتمتع بها فى اختيار زوجها والدور الذى تلعبه فى الحياة الاجتماعية وفى الوظائف العامة وفى استقرار الحياة العائلية ودفع عجلات الإنتاج ...

على أن أخطر التطورات فى حياة المرأة الافريقية هو الذى حدث فى مصر فى شهر سبتمبر ١٩٦٢ عندما اسند الى احدى السيدات المصريات منصب وزيرة الشئون الاجتماعية بمقتضى التعديلات الدستورية الاخيرة فى الجمهورية العربية المتحدة ، وبهذا تقف المرأة فى الشمال الشرقى لافريقيا على قدم المساواة مع الرجل من اجل مزيد من الانتاج والعدالة الاجتماعية ..

كتاب الغرب والتغير الاجتماعى فى افريقيا .

ونستطيع الآن بعد هذا العرض لبعض مظاهر التغير الاجتماعى ومراكزه واسبابه ودوافعه فى افريقيا ان نلحظ بسهولة ان التغيرات الاجتماعية التى تمت فى ظل النفوذ الاجنبى انما كانت تستهدف بالدرجة الاولى خدمة المصالح الاوربية بصرف النظر عما أعقب هذه التغيرات من مشكلات اجتماعية حادة .. وان النهضة الافريقية المعاصرة التى كانت من نتيجتها تحرر كثير من الشعوب الافريقية من سيطرة النفوذ الاجنبى وانتهاج سياسة جديدة فى الداخل والخارج قد أدت الى تطوير حياة تلك الشعوب اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا .

وبرغم هذه الحقيقة فان عددا كبيرا من كتاب الغرب يقعون فى مغالطات كبيرة عندما يكتبون عن التغيرات الاجتماعية الافريقية فهم يزعمون أن أحلام الافريقي لا تزال مرتبطة بقبيلته وانه حتى عندما ينتقل الى المدينة ويغير عمله بها ويستقر فيها مع أسرته الصغيرة تظل روح القبيلة وجذورها عالقة بنفسه معتقدا ان مكانه الدافىء بين ربوع قبيلته ..

ويزعم كتاب الغرب من ناحية أخرى ان التغير الاجتماعى الافريقى ثمرة من ثمار الحكم الاوروبى وان النهضة الافريقية عمل أوروبى بحت لم يسهم فيه الافريقيون وهم من وجهة النظر الغربية لو تركوا وشأنهم لما تقدموا خطوة واحدة فى السلم الاجتماعى كما يزعمون أيضا ان الافريقى الحديث يرى فى النموذج الغربى للحياة وفى القيم الغربية مثله الاعلى .. كما يتجاهل بعض هؤلاء الكتاب الغربيين أهمية التطورات التى تجرى الآن فى الدول الافريقية المتقدمة يلقون حولها ظلالا من الشك .

تفنيد المزاعم الاستعمارية :

والحق أن هذه المزاعم كلها تخدم بالدرجة الاولى مصالح الاستعمار الغربى الذى يحاول تثبيت نفوذه حتى ولو كان ذلك عن طريق الانماط الاجتماعية القبلية كما ترمى هذه المزاعم الى استمرار سيادة الفلسفة الغربية على التفكير الافريقي وتجاهل الدور الذى تستطيع الشعوب الافريقية أن تقوم به لتطوير مجتماتها السياسية والاسهام فى ركب الحضارة العالمية ..

وان مقارنة مظاهر التقدم الاجتماعى فى أية دولة افريقية مستقلة فى الفترة القصيرة التى أعقبت استقلالها بمظاهر هذا التقدم فى فترة مماثلة من سيطرة النفوذ الغربى توضح بشاعة الجريمة التى ارتكبها الحكم الغربي فى حق الشعوب الافريقية ..

اسلوب الحياة الغربى

ان الزعم بان اسلوب الحياة الغربى هو المثل الاعلى للافريقيين يؤدى الى تثبيت الاحتكارات الرأسمالية ووقوع الدول الافريقية فريسة للابتزاز الغربى والقضاء على القيم الافريقية الاصيلة لدى الشعوب الناهضة، كما يروج هذا الزعم بالتالى الى مقومات الاسلوب الغربي لكى تستمر الانظمة الاجتماعية والقيم والبضائع الرأسمالية مرغوبة ومطلوبة فى ربوع افريقيا .. كما ترمى هذه المزاعم الى محاولة ابقاء افريقيا مزرعة أوربية ومنجما أوربيا خالصا .

ان عملية الانبهار بالاسلوب الغربى والقيم الغربية التى قد تراود أحلام بعض الافريقيين عندما يتطلعون الى الملابس الفاخرة والسيارات الفارهة وحلبات الرقص الغربى ومظاهر الرفاهية التى ينعم بها الاوروبيون . هذه العملية سرعان ما يتلاشى تأثيرها عندما يقرأ الافريقى تاريخ الاستعمار فى بلاده ، وعندما يدرك حقيقة هذه الرفاهية الغربية المستمدة من دماء ومقدرات الشعوب الافريقية الكادحة ..

وعندما يصطدم الافريقيون بالمشكلات الاجتماعية الافريقية وبقيود التفرقة العنصرية التى أوجدها الاستعماريون الغربيون يدركون مدى فساد الاسلوب الغربى ويعكفون على مشكلات بلادهم لايجاد حلول لها مستفيدين من أوجه التقدم العلمى وأسباب الحضارة الحديثة التى اسهمت فى صنعها أجيال الانسان على مر التاريخ واشترك فى صياغتها الشرق والغرب على السواء .

المفكرون الافريقيون والتغير الاجتماعى :

وأخيرا فان حقيقة التغير الاجتماعى الافريقى ومزاعم الاوربيين حوله تدعو المفكرين والباحثين فى العلوم الاجتماعية فى القارة الافريقية الى مزيد من العمل والتوسع فى الابحاث والدراسات من أجل اعادة بناء الحياة الاجتماعية وتثبيت العلاقات والقيم الاجتماعية الآخذة فى التبلور حاليا فى كثير من الدول الافريقية المتقدمة لاقامة مجتمعات افريقية متحررة لا يسيطر عليها الخوف أو القهر ولا يسودها استغلال أو تخلف .

ثورة أفريقيا

بقلم : توماس باتريك ميلادى

ترجمة : سمير عطا

فى نهاية الحرب العالمية الثانية لم تكن غير أربع دول من القارة الافريقية يمكن أن تسمى نفسها دولا مستقلة . ومن العجيب أن أطول سجل للحكم الذاتى فى دولة من هذه الدول أسسه عبيد سابقون ، هذه الدولة هى ليبيريا التى تأسست عام ١٨٢٣ وحصلت على الاعتراف بها كدولة مستقلة منذ عام ١٨٤٧ أى منذ قرن تقريبا وكانت تربطها بالولايات المتحدة روابط مباشرة ، كما كانت هى الدولة الافريقية الاولى التى قبلت عضوا فى الامم المتحدة بعد تأسيسها بعدة أيام .

وحصل اتحاد جنوب افريقيا على الحكم الذاتى داخل نطاق الكومنولث البريطانى عام ١٩١٠ الا أن اتباعه سياسة التفرقة العنصرية بالنسبة للمواطنين السود والتى حددت وضعهم فى الاتحاد كمواطنين من الدرجة الثانية أثار العالم أجمع عليه واتهمه بالخرق السياسى .

وبعد أن حكم الاتراك والفرنسيون والانجليز مصر أمدا طويلا أصبحت دولة مستقلة عام ١٩٢٢ حينما سلم الانجليز أمورها للاسرة التى أنهى « جمال عبد الناصر » حكمها بثورته .

أما أثيوبيا التى تعرف باسم الحبشة فقد كانت عضوا معروفا فى عصبة الامم ثم اجتاحت جيوش موسولينى أراضيها عام ١٩٣٥ واستولت على السلطة فيها .. وفى أوائل الحرب العالمية الثانية أعيدت سلطات الحكم الى الامبراطور هيلاسلاسى الاول .

وحينما تغلب العالم على ما خلفته الحرب من جراح بدأت عملية استقلال الدول الافريقية تأخذ مجراها مبتدئة بليبيا .

ان أفريقيا قارة كبيرة من الوجهة الطبيعية وبمقارنتها بقارة أمريكا الجنوبية التى تبلغ مساحتها ٥ر٧ مليون ميل مربع نجد أفريقيا تبلغ ٥ر١١ مليون ميل مربع .. وبينما يوجد بأمريكا الجنوبية ثلاث عشرة دولة بما فيها غيانا بأقسامها الاوروبية الثلاثة فان « القارة السوداء » بها اليوم حوالى ٥٠ دولة واقليما مختلفة ، ويبدو عدد سكانها هائلا « ٢٢٤ مليون نسمة » بالمقارنة الى سكان أمريكا الجنوبية « ٩٥ مليون نسمة » أو سكان الولايات المتحدة « ١٨٠ مليون نسمة » .. وبالنسبة للهند فان افريقيا ذات مساحة تعادل مساحة الهند ست مرات بينما يبلغ تعداد السكان فى الهند ضعف سكان أفريقيا .

ويستخرج من أفريقيا معظم انتاج العالم من اليورانيوم والكروم ونصف الانتاج العالمى من الرصاص وثلاثة أرباعه من الكوبالت و ١٤٪ من القصدير ونصف الزنك وثلث المنجنيز والفوسفات وربع النحاس تقريبا و ٦٠ ٪ من الذهب وجميع الجواهر النفيسة تقريبا وربما كان احتياطى البترول بها هائلا

هذا الى جانب المصادر الزراعية والهيدروليكية التى لم تكد تمسسها يد الانسان بعد .

ولكن برغم ما أصاب العالم من تقـــدم فى النواحى السياسية وانتشار الافـــكار التقدمية على نطاق واسع .. فمـــا زالت أفريقيا موبئا لمعظم الامراض التى يعرفهـــا الجنس البشرى .. كما أن غالبية السكان يعانون من الحرمان ومن الجوع ، والافريقيون فقراء فى لباسهم وسكنهم ونسبة مئوية منهم لا تستطيع القراءة أو الكتابة وخمسة فقط من سبعين لغة أصلية لها قواعد كتابيـــــة معروفة .

ولعدة قرون مضت كانت الكنيســــة المسيحية تسعى لكسب الروح الافريقية بشن حـــرب هائلة زاد من أوارها الصراع بين الشيوعية والنظم الغربية فى العصر الحديث ، ويبدو هذا الصراع مغلفا فى نطاق الدين حين يتسابق الكاثوليك والبروتسانت والمسلمون الى التغلغل فى الروح الافريقية .. واكتسب كل منهم على مر القرون قوة وتقاليد ثابتة فاتجه الاسلام الى الشرق والجنوب وتحركت المسيحية نحو الغرب .

ولقد كان لمنح يهود العالم وطنا قوميـــا فى فلسطين نتيجة لم يحسب معظم الغربيين لهـــا حسابا .. ذلك هو رد الفعل لدى المسلمين الذين قويت شوكتهم بظهور دول كبيرة مثل باكستان وأندونيسيا . ورغم ان اسرائيل ليست جزءا من أفريقيا الا ان اعلان قيامها كدولة فى ١٤ مايو ١٩٤٨ قـــد ترك أثرا غير هين ليس على الشعوب المسلحة فحسب وانما على كل من يربطهم بهـــذه الشعوب رباط المصلحة أو التأثير العقائدى .

ولقد يدهش أحيانا كثيرة من دول الغرب وأمريكا ظهور جماعات اسلامية كبيرة فى الدول الافريقية المستقلة حديثا .. فلا ينكر احد وجود التحدى بين الاسلام والمسيحية .. ليس على الصورة التى كان عليها ابان عصور الحروب الصليبية .. وانما هـــو تحـــد أو منافسة سلمية الى حد كبير .

والسؤال الذى يخطر على بال كل انسان فى كل عصر .. هل تصنع الاحداث الزعمـــاء أو أن الظهور المفاجىء لرجل معين هو الذى يغير مجرى التاريخ الى طريق أو آخر ؟ هل كانت تقوم الحرب الثانية لو لم يكن هتلر ؟ هل كانت تصبح الولايات المتحدة جزءا من الكومنولث البريطانى لو لم يكن واشنجطن وجفرسون وادامز ؟ لمـــاذا ظلت اســـبانيا والبرتغال بفطان فى سبات عميق لمدة ثلاثمائة عام .. هل كانت تصبح غانا جمهورية قائدة فى افريقيا بدون نكروما ؟ ليس ذلك مجرد القاء أسئلة وانما لنؤكد أهمية الفرد الفائقة ــ حتى بكونه شخص واحد ــ فى تاريخ دولة أو قارة .

وحتى ســـنوات قليلة ماضية لو كان الطالب الامريكى يعرف شيئا عن أفريقيا فلم يكن يتعادل ما يعرفه عن بعض مواردها الخام وجغرافيتها وربما شيئا عن تجارة الرقيـــق ومناطق النفوذ الاوربية التى تكونت منـــذ القرن التاسع عشر .. وذلك على نقيض اليوم فطلاب اليوم يختلطون مع طلاب البعثـــات الافريقية داخل فصول الدراسة جنبـــــا الى جنب .

لقد حدثت تغيرات فى القارة الافريقية وليس من شك فى أن هـــذه القارة تتطور من أساسها كل يوم عن الاخر .. ولقـــد أصبح الافريقيون مسئولين مسئولية مباشرة عما يحدث بقارتهم من تغير وتطور ، وسيواصلون تحمل هذه المسئولية التى بدأت من شمال أفريقيا باستقلال دولها المسلمة مثل ليبيـــا والسودان ومراكش وتونس .

ومنـــذ ان اختار أهالى غانا تحت قيادة الرئيس نكروما ذلك الاسم الافريقى القديم « غانا » اسما لوطنهم . وكأول دولة زنجية أفريقية تحرر نفسها من الحـــكم الاوروبى أصبحت النجمة السوداء شعارا للحـــرية المثالية للشعوب الافريقية الناهضة . وكان يوم ٨ مارس ١٩٥٨ وهو اليوم التـــاريخى لاستقلال « غانا » حينما وقفت مئات الالوف من شعب غانا فى مدينة اكرا يغنون نشـــيد

الى السلطة ... [illegible] —
بولهلفة ... [illegible] يعترف به ...
على ان الافريقيين ... [illegible] لكن ... لينفصلوا
عنهم ... [illegible] لكي يحكموا
انفسهم بأنفسهم ... [illegible]

لقد كانت ... [illegible] التى تكونت
عقب الحروب العالمية الثانية ... [illegible] فى خلق
زعامات ... كبيرة ... القوتين الاستعماريتين
الكبيرتين بريطانيا وفرنسا ... [illegible]
وكم يكون ... [illegible] دول افريقيا
النزاع ... الذى شهدته دول اوربا حول
[illegible]

وما حدث فى ... [illegible] يكاد يحدث مثله فى
الكونغو البلجيكي الا أن الصراع فى الكونغو
قد اتسم بالفوضى والحرب الاهلية التي تردد
صداها فى العالم مثيرة سخط الرأي العالمي
بأجمعه ، وكانت الكونغو — ذلك الملك الخاص
لليوبولد الثاني الذى استولى عليه عام ١٨٧٠
والذي اكتشف كثيرا من نواحيه سير هنري
ستانلي وهو يبحث عن دكتور لفنجستون
وخلد اسمه أكثر من مكان به . كان يكاد
يكون منعزلا عن العالم لو لم تجر به أحداث
عامى ١٩٥٧ و١٩٥٩ ، واثناء زيارة الملك
بودوان ليوبولدفيل دعت الاحزاب الوطنية
الخمسية فى الكونغو الى استقلال كامل سريع
غير مشروط . وتبع هذه الزيارة مناقشات
واسعة فى بروكسل نتج عنها الاعلان التاريخى
الذى يقرر استقلال الكونغو فى ٣٠ يونيو
عام ١٩٦٠ ... [illegible] به كثير من ... الشغب
والفوضى مما جعل الشهور ... [illegible] عام ١٩٦٠
مأساة عاش فيها سكان الكونغو من افريقيين
وبلجيكيين فقد قتل المئات منهم وأصبحت
الدولة منقسمة على نفسها . وقامت الامم
المتحدة بدورها فى محاولة اعادة النظام الى
الدولة المشتتة المقسمة والتى كانت
الدولة الافريقية الوحيدة التي حدث فيها
مثل هذا الشغب فى اندفاعة الاستقلال
الافريقى ولعل من الجدير بالاعتبار ان الكونغو
لم يكن به غير اثنى عشر خريج جامعي غداة
الاستقلال وسط أمة يبلغ تعداد سكانها ١٤
مليون نسمة .

وفيما بين الكونغو وتنجانيقا توجد ... [illegible]

[illegible] الافريقية الشرقية
الالمانية ... ١٨٧٨ — ١٩٢٣ ثم انتدبت
بلجيكا ... من قبل عصبة الامم ... [illegible] وفي
عام ١٩٤٦ أصبحت ... [illegible] وصاية الامم المتحدة
... [illegible] بلجيكا ... [illegible]
... [illegible] البلجيكية
فى ... [illegible] كانت أشدها ... [illegible] فى
نوفمبر ١٩٥٩ ... [illegible] قبائل ...
وقبائل الباهوتو الصراع ضد البلجيكيين
وفقد فى هذه الحوادث أكثر من ... نفس .

أما المناطق البرتغالية فهى من أقل المناطق
اتصالا بالعالم الخارجي ولم يعرف العالم
عنها كثيرا من قبل .. وتسيطر البرتغال على
انجولا ذات النصف مليون ميل مربع على
ساحل الاطلنطي وموزمبيق على الساحل
الشرقى لافريقيا وكذلك غينيا البرتغالية
بين ... [illegible] وغينيا الفرنسية ...

أما اسبانيا فقد سلمت ... [illegible] الاسبانية
الى المملكة ... (الدولة المغربية) وتتمثل
معظم ممتلكاتها الان فى الصحراء الاسبانية
ومدينة افنى ... [illegible]

ان أهمية العالم الخارجي بالنسبة لافريقيا
لاتقل عن أهمية أفريقيا له فهنالك كثير من
مشروعات الزراعة والتصنيع والتعليم التى
يمكن أن يمد به العالم افريقيا . هناك أيضا
ما يتعلق بالفكر العالمي والعقائد السماوية
والنظم الاوربية والاقتصادية التي يعتنقها
الافريقيون ليشقوا طريقهم فى الحياة . ولا
ينكر أحد ان ما تصبو اليه افريقيا من تقدم
واستقلال بالحكم سيتطلب الكثير من المجهودات
الضخمة . وقد ظل الافريقيون لقرن او اكثر
يقومون بنفس المجهودات لصالح المستعمر او
الحاكم ... [illegible] الافريقي فى ... [illegible]
فانه يعلم ان كل ما يعمله انما يؤول اليه هو
كملك خاص له ... يجد فيه راحته ومتعته
هو واسرته اخر الامر ... وما يحصله
من الثقافة والمعرفة يمكنه ان يصنع الكثير
لنفسه بدلا من ان يقضى وقته فى سبات
وخمول .. ذلك هو السر الكبير الذى يفتح
طاقات الابداع للبشر جميعا سواء كانوا بيضا
ام صفرا ام سودا ..

(مترجمة عن كتاب : صور من زعماء افريقيا)

أضواء على المساعدات الألمانية لأفريقيا

بقلم عواطف عبد الرحمن

ان احتكارات المانيا الغربية تلعب دورا رئيسيا في السعي الى أفريقيا لاستعادة امبراطوريتها التي انهارت على اثر الحرب العالمية الثانية وهي الحروب التي أثارتها بهدف اعادة تقسيم العالم في مصلحتها وتلك الاحتكارات التي ساعدت الولايات المتحدة الامريكية على انعاشها واستعادة قواها تعمل على الزحف الى مناطق نفوذ البلاد الاستعمارية الأخرى .. وهي اذ تواجهه منافسة الاحتكارات الامريكية المتفوقة توجه جهودها الى مستعمرات الامبراطوريتين المنهارتين فرنسا وبريطانيا.

ان أطماع الاحتكارات الألمانية تعكسها حقيقة ان جوهانز سيملر هو الذي اقترح نص قرار المؤتمر الاستشاري لمجلس أوربا المتحدة الذي لقي عداء الدوائر المالية والصناعية في باريس ولندن ورفضته منظمة التعاون الاقتصادي الاوربي حينئذ (سنة ١٩٥٤).

ولاحتكارات الرور اعتراضات على شروط الاتفاقية ولكنها تعتبرها « مرضية » بصورة عامة فهي نقطة وثوب « للقارة السوداء » وهم لا يخفون عزمهم على تعديل شروطها لمصلحتهم في المستقبل القريب وقد طالب هيرمان .. المستشار المالي لاديناور — ومدير بنك سودريش في حديث صحفي نشر بجريدة فرانس اوبزرفاتير .. بجعل الحصة الكبرى من

الاستثمارات لرؤوس الاموال الخاصة ، وترك الحرية لها في تقدير مكان ونوع الاستثمار وأهدافه ، وطاف وفد مكون من اثنى عشر من رجال الصناعة بالمانيا الفدرالية مع ممثل الوزارة الفرنسية والمجلس القومي لرجال الصناعة الفرنسيين في أنحاء الاتحاد الفرنسي بأفريقيا في مارس سنة ١٩٥٧ بهدف دراسة ثروات القارة واسواقها والظروف السياسية التي تمثل مصدر الخوف الرئيسي الذي يثير قلق الاحتكارات الالمانية .. وقد بدأت المانيا بعد ذلك جولتها بتقديم القروض والمعونات للدول الافريقية النامية وقد خصصت ٣٠٠ مليون دوتشمارك للدول الافريقية من اجمالي المساعدات الراسمالية التي تعهدت بتقديمها الى جميع الدول والتي تبلغ ٥٠٠ر٥ مليون دوتشمارك « حوالي ٤٩٣ مليون جنيه استرليني » كما منحتها ٤٠ ٪ من المبالغ المخصصة للمعونة الفنية في العام الماضي والتي بلغت ٢٧٠ مليون دوتشمارك .. واذا كانت جهود المانيا في أفريقيا قد لاقت كثيرا من الانتقادات في الداخل لاسيما من طوائف المصدرين الذين يرون توجيهها الى الاسواق التقليدية للصادرات الالمانية في امريكا اللاتينية وفي آسيا الا ان اتجاه المانيا الى أفريقيا يبدو أمرا لازما لاسباب سياسية وهي ان بون لا تريد ترك مثل هذا المجال لالمانيا الديمقراطية وحلفائها الشيوعيين ؟ هذا

ويلاحظ ان المعونات الفنية التى تقدمها المانيا بدون مقابل : اما فيما يختص بالقروض فانه سيتفاوض بشأنها متى أعد الخبراء تقاريرهم عن المشروعات التى يتبقى تمويلها ومن المتوقع أن تكون آجال القروض بين ٢٠ الى ٣٠ عاما بفائدة تتراوح بين ٣ ٪ و ٤ ٪ .

وفى خلال العام الماضى وقعت المانيا الغربية اتفاقات للتعاون الاقتصادى والفنى مع ساحل العاج وفولتا العليا كما أن هناك اتفاقيات مع مدغشقر والصومال لم يتم تنفيذها بعد ولم تتقيد ألمانيا فى شروط التفاوض بالدول المنضمة الى السوق الاوربية المشتركة فقد دعا مكتب المستعمرات البريطانية بنفسه المانيا الى المساهمة فى برامج التنمية فى كينيا وتنجانيقا ويقوم خبراء المانيا حاليا بدراسة مشروع المرتفعات التى يملكها المستوطنون البيض فى كينيا التى وعدت المانيا بالمساهمة فيه بمبلغ ٣٥ مليون دوتشمارك كما تعهدت بمنح تنجانيقا مبلغا مماثلا الى جانب مساعدات فنية تصل الى ثمانية ملايين دوتشمارك وقرض آخر يبلغ سبعة ملايين دوتشمارك للسكك الحديدية فيها وقد أنشأت فى عدد من البلاد مزارع تجريبية كما سيقام فى غينيا وحدة لذبح الماشية ووحدات تجريبية لتربيتها فى توجو والسودان وأرسلت الى تونس وغينيا وليبيا ومالى وحدات بيطرية متنقلة كما تم توسيع محطات مكافحة الاوبئة فى السودان وغينيا وأقيم مصنع لسكر البنجر فى تونس ومزرعة تجريبية فى السودان وفضلا عما تقدم أقامت المانيا معارض فى السودان وغرب افريقيا وبلغ زوار معرض الخرطوم أكثر من ٢٠٠ر٠٠٠ شخص وعقب انتهاء مدة المعرض أهدت المانيا الحكومة السودانية مبانى المعرض ومصنعا كاملا لتدريب عمال التعدين ، وفى غرب افريقيا أقيم معرض متجول بدأ من كوناكرى عاصمة غينيا ثم مونروفيا وشمل المعرض الآلات الزراعية وآلات تشييد الطرق والسيارات .

وقد أعلنت دى فليت وهى واحدة من أكبر صناعات المانيا الغربية منذ فترة مضت **« ان الجمهورية الاتحادية اليوم ربما كانت أهم دولة غربية فى افريقيا وآسيا فقد ضعف مركز بريطانيا بعد حادثة السويس وفرنسا بعد حادثة الجزائر وكثيرا مايرتكب الامريكيون الاخطاء . أما المانيا فليست لها مستعمرات وهذه ميزة ومشكلة فى نفس الوقت ، أليس هناك حل لهذه المشكلة أى لاكتساب المراكز الاستعمارية التى فقدها شركاء المانيا الاتحادية فى حلف شمال الاطلنطى السيىء الطالع ، ان وزراء بون ونواب البونديستاج وأصحاب مصانع الرور وتجار هامبورج وضباط البوندسوير والبعثات الكنيسية جميعهم يتطلعون دائما الى افريقيا »** . تدل الحقائق على ان هذا هو هدف النشاط المحموم الذى تقوم به بعثات المانيا الغربية العديدة الى البلدان الافريقية وهناك ما يدعو الى الاعتقاد بأن النداءات التى توجهها صحافة المانيا الغربية طيلة الوقت الى الجيل الناشىء فى المانيا ، هذه النداءات التى تقول اشتركوا فى النشاط الخلاق ليست لها أى صلة بفعل الخير .

وفى نهاية سنة ١٩٦٠ نظم « أسبوع المانيا فى افريقيا » فى بون وهو الذى وصفته « التايمز » اللندنية بأنه أكبر محاولة من جانب المانيا الاتحادية لكى تكسب الى جانبها هذه البلدان الافريقية التى استقلت فى عام ١٩٦٠ .

ومن الواضح ان الدوائر الحاكمة فى المانيا الاتحادية توجه أقوى انتباهها الان الى نفس هذه البلدان من القارة الافريقية وهذا ينطبق أولا وقبل كل شىء على المستعمرات الفرنسية السابقة فبون تعتقد ولديها مبرر معقول لذلك ، ان انهيار الامبراطورية الاستعمارية الفرنسية وقيام بلدان مستقلة سياسيا استقلالا رسميا بدلا منها يخلق الظروف الملائمة لنشاط احتكار المانيا الغربية بها وفى هذا الصدد كتبت الصحيفة الباريسية « تريبون دى تاسيور » فى ٢ ديسمبر سنة ١٩٦٠ ، وكانت على حق فيما

كتبته ، ان منح الاستقلال لدول الكومنولث الفرنسى الافريقيـة يتفق كقاعـدة مع زيادة مفاجئة لنفوذ المانيا الاتحـادية الاقتصادى بها . ولنأخذ على سـبيل المثـال المستعمرة الفرنسية السابقـة داهومى فما كادت تمنح هذه المستعمرة الاستقلال حتى وقعت اتفاقية بين حكومة هذه الدولة الافريقيـة الصغيرة وشركة « ويدبيسر » و « بركى اج » من المانيا الغربية تنص على تزويدها بالمعونة التكتيكية أو لنأخذ مثلا آخر وهو فولتـا العليـا اذ وصلت اليها بعثة اقتصادية من المانيا الغربية فور اعـلان استقلالها لدراسة خطط التنمية لفولتا العليـا وبالطبع لم تهتم هذه البعثة بخطط التنمية للدولة الناشئة قدر اهتمامها بمستقبل رأس مال المـانيا الغربية فى ذلك البـلد . ويزداد باستمرار النشـاط الذى يبديه امبرياليو المانيا الغـربية فى عـدد من المسـتعمرات البريطانيـة فى افريقيـا كذلك المسـتعمرات التى توشـك ان تحصـل على استقلالها وهـذا ينطبق أولا وقبل كل شيء على كينيا ويقوم مبعوثون باقامة الصلات مع الدوائر السياسية المحليـة ساعين للحصول على مراكز فى ذلك البلد الافـريقى . وقـد مضى وقت طويل بالفعـل وهيئة مخـابرات المانيـا الغـربية قـد أقامت صـلات مع المستوطنين الالمان فى تنجانيقـا ومع كثير من السياسيين المحليين فى قيادة حزب الاسـتقلال الاتحـادى وبعض هؤلاء ينظرون علنـا الى اتجاه بون .

وقد انكشفت أخيرا الاهـداف الحقيقيـة للمعونة التى تقـدمها المانيا الغربيـة للدول الافريقية الناشئة فضحها هيراير هارد وزير اقتصـاد المانيا الغربية وليس سواه فخلال حديثه فى اجتماع لغرفة الصناعة والتجارة فى دوسيلدورف أعلن : **((ان المعونة التى تقدمها المانيـا الغربيـة للبلدان المتخلفة سـتعود على طول الخط بالفوائد التجـارية والسياسـية على الجمهورية الاتحـادية))** والاستيلاء على المراكز الاقتصادية فى البلدان الافريقيـة يعتبر فى بون مجرد بداية الطريق لاقامة سيطرة المانيا الاتحادية السياسية عليها وقد كتبت « ايتدرستو بيكوريرى » بسوق احتكارات الرور شارحة برنامج توسع رأس مال المانيا الغربية فى افريقيا تقول ان الدولة التى ستحصل على المركز الاول سياسيا من بين الدول الافريقية الاسيوية ستكون هذه التى وصلت الى المركز الاول فى الميـدان الاقتصادى **والامثلة التى سبق ذكرها تبرهن فى وضـوح على حقيقـة ان نشاط المستعمرين الجدد من المانيا الغربية وأهدافهم فى افريقيا لاتختلف سوى بدرجة بسيطة جدا عن أهداف ونشـاط حلفائهم الامريكيين وهؤلاء الذين يصـدقون اعلانات دعاية بون المغرية بصدد أن المانيا الاتحادية تسعى لمساعدة الشعوب الافريقية بنزاهة يخطئون خطأ كبيرا ..**

ان امبريالى بون يخشون النجـاح الهائل لحـركة التحـرر الوطنى فى افريقيـا فرغـم التنافس مع الدول الاستعمارية القديمة الا ان الدوائر الحاكمة فى المانيا الاتحادية تتعاون معهم فى جبهة واحدة لاخماد حركة التحرر فى قارة افريقيـا ، وامبرياليو المانيا الغربية على سبيل المثال كانوا يقدمون المسـاعدة لفرنسا فى حربها ضد الشعب الجزائرى ، ويكفى ان نذكر انه خـلال السـنوات القليلة المـاضية منحت المانيا الغـربية فرنسا حوالى ٣٠٠٠ مليـون مارك للاستمرار فى هذه الحـرب الاستعمارية .

ولا تخفى بون عطفهـا على الحـكام العنصرين فى اتحاد جنوب افريقيا بل تربطها بهم علاقات وثيقـة . هذه هى حقيقة أصدقاء الشـعوب الافريقيـة فى بون وقد استنكر المؤتمر الثالث للشعوب الافريقية الذى عقد فى القاهرة فى نهاية شهر مارس ١٩٦١ نشاط بون فى الدول الافريقية ووصف المانيا الغربية بأنها احدى الدول الامبريالية الرئيسية وانها تنتهج سياسة الاستعمار الحديث .

عواطف عبد الرحمن

أضواء على جمهورية جابون

هى احدى دول افريقية الفرنسية الاستوائية الاربع : تشاد – افريقيا الوسطى – الكونغو الفرنسي وجابون .

وهى احدى دول المجموعة الفرنسية .

تقع فى غرب افريقية يحدها شمالا الكاميرون وجنوبا وشرقا الكونغو الفرنسى وشرقا المحيط الاطلسى .

وتبلغ مساحتها حوالى ٢٧٠ر٠٠٠ كيلو متر مربع ويعيش عليها قرابة ٤١٧ر٠٠٠ نسمة بينهم خمسة آلاف اوربى .

وعاصمتها ليبرفيل كما تعتبر أهم ميناء فى جمهورية جابون وقد اختارت الحكم الذاتى فى عام ١٩٥٨ وحصلت على الاستقلال التام فى ١٧ أغسطس ١٩٦٠ وأهم مدنها بورت جينتيل وأيم ولامباريني وفرانسفيل .

قصة الاستعمار الفرنسى

ان هدف الاستعمار فى جابون هو نفس الهدف فى كل مستعمرة فرنسية .. الاستغلال والتحكم والسيطرة واستهلاك أرزاق الشعوب وتفتيت وحدة سكان الشعوب واحداث الخلافات بينهم واشاعة التفرقة ، واذابة كاملة للشعوب المستعمرة وصهرها فى بوتقة البطش المروع واعادة صياغتها حسب هواها فتحارب الثقافة القومية لطمس معالمها وتاريخها وتراثها القومى وذلك لان الفرنسيين يعتبرون ثقافاتهم من أسمى الثقافات .. ولقد نجحت هذه السياسة فى بعض الشعوب فنجد مثلا فى جابون اللغة الرسمية هى الفرنسية وقد صرح بذلك رئيس وزرائها ليون مبا – الذى ساعده الفرنسيون فى تولى حزبه الحكم – صرح فى أثناء زيارة رسمية له فى باريس من يوم ٢٢ الى ٢٤ من مارس سنة ١٩٦١ قال عن العلاقات الفرنسية – الجابونية « منذ أكثر من ١٢١ سنة وفرنسا وجابون تعيشان فى وئام تام ، والبيض والسود يعيشون معا فى بيوت متلاصقة والجميع يتكلمون الفرنسية التى هى لغتنا الرسمية ان فرنسا بالنسبة لكثيرين منا هى الوطن الثانى » .

ولقد توصل الاستعمار الفرنسى الى جابون بوسائل المستعمر التقليدية فلقد بدأ الاستعمار الفرنسى فى افريقيا عامة فى منتصف القرن التاسع عشر عن طريق التجارة والتبشير ثم الحروب الدامية التى سفكت فيها دماء الشعوب بالنزعة المتغلبة والسيطرة المتحكمة ولم تلق فرنسا بالا للثمن الفادح الذى دفعته غاليا فى سبيل طموحها الزائف ولا باراقة دماء الشعوب المناضلة ضد استقلالها فلقد ناضلت هذه الشعوب وقاومت ضد حريتها .

وبعد مؤتمر برلين ١٨٨٤/١٨٨٥ الذى حدد القواعد التى يسير عليها الاستعمار الاوربى فى افريقيا لكى ينظم عملية السلب والنهب والخطف وسرقة الاراضى الافريقية بدأت

فرنسا توسع سلطانها فى افريقيـة الوسطى وأرسلت عميلها الاول (سافورنان دى برازا) الى نهر الكونجو وتم لها التسلط بمعونته على ممتلكات جابون . وعمدت فرنســا الى اذابة شعب جابون فى البوتقة الفرنسية وصهره حتى تحولهم الى مواطنين فرنسيين . ولكن النتيجة كانت غـير مؤملة لهم فان بعض المتعـلمين الافريقيين الذين أخذوا قسطا من التعليم كانوا نواة للحركات الوطنية للبــلاد وساعدهم فى ذلك أحداث الحرب العالمية الثانية ، فقــد

وجدوا المارد الجبـــار الفرنسى يتقهقر أمام الالمان ولكن الفرنسيين وعدوهم بالوعود الكاذبة حتى وقف الافريقيون بجانبهم فى هذه الحرب

الا أن ذلك كان من العوامل التى أشعلت الروح الوطنية فى نفوس الملايين من الافريقيين وتكونت الاحزاب السياسية التى تنـــادى بالحــرية والاستقلال وخاضـوا معركة حاسمة ضــد الاستعمار وضد المستوطنين البيض .

وفى جابون استحوذ الاستعمار الفرنسى على حزب الكتــلة الديمقراطية الجابونية الذى ينادى بالارتباط المباشر مع فرنســا والذى تؤيده فرنســا باعتباره أنه يمثل مصالحها ويحارب النزعة القـومية ، هذا هو الحزب الذى استطاع الفرنسيون أن يستغلوه لمصالحهم

ووقفوا بجانبه بجبروتهم وبطشهم حتى نصبوه حاكما للبلاد . أما حزب الاتحاد الديمقراطى الجابونى الذى يرأسه (جين أوبام) وكذلك حزب الاتحاد الديمقراطى والذى تؤيده أغلبية الشعب الجابونى فهما يصــارعان من أجل استقلال البلاد عن فرنسا سياسيا واقتصاديا وثقافيا واجتماعيا والنصر للشعوب لا للحكومات الزائفة التى لا تمثل ارادة الشعوب بل الارادة المستعمرين المقنعين .

الاقتصــاد

ان جابون بالرغم من إنهــا أصـغر دول افريقيــة الا انهـا من أغناها وأقلها ازدحاما بالسكان فينمو فيها الكاكاو وتصدر كميــات هائلة منه للخارج .

ويوجد بها غابات كثيفة تتميز بأحسن أنواع الاخشاب الذى قامت المصانع الكثيرة لصناعته وتقوم الدولة بتصــديره للخارج . وتعتبر صناعة الاخشاب مزدهرة وتدر أرباحا طائلة .

وتضم جابون أكبر مناجم للمنجنيز فى العالم واكبر مناجم الحــديد فى القــارة كما تعتبر جابون من أغنى دول العالم فى البترول وخاصة فى مناطق بورت جنيتيل ومايومبا نتشنجوى وبها منــاجم الاورانيوم والذهب ويشـــتغل الاهالى بقطع الاخشاب والزراعة والتعـدين والتنجيم .

الثقــافة

تعتبر الثقافة فى المدارس والمعاهد فرنسية وتتمتع المرأة فى جابون بكافة حقوقها السياسية متساوية مع الرجل .

هذه جمهورية جابون بعد أن حصلت على استقلالها فى ١٧ أغسطس سنة ١٩٦٠ والذى حباها الله بخيرات عظيمة نرجو لها أن تتحلل من قيود المـستعمرين المقنعين وتكون مشعلا من مشاعل النهضة الافريقية فى غرب المارد الاسود الذى نفض عنه غبار الكابوس الثقيـل الذى دام أكثر من قرنين من الزمان يقـاسى الظلم والاســتبداد حتى طمس المستعمرون تراثه المجيد ولغته القومية ، نريد أن يعيد لقارتنـا مجدها التليــد فى ظل علم الحرية الدائم والاستقلال الحقيقى .

القمر الأم

للشاعر الفانى : ميشيل دى أنانج

ترجمة : عبد العظيم ملوك

مهما حاولت
فأنا لا أعرف لماذا ؟
ولا استطيع أن أقول لماذا ؟
لمـــاذا ؟
القمر الصبور
لماذا يفـوق فى اشراقه النجـوم
الصغيرة
عندما تنتشر الشمس الجبارة
بقضبانها الذهبية
فى السماء

* * *

أنا أتخيل
عندما نصحو أنا وأنت
أنه حان الوقت
للقمر الأم
لكى تضع صغارها فى مرقدها ..
فى الحال
هناك خلف السماء
حيث تجد استقرارها
وحيث لا تخيفهـم قـوة ضـوء
الظهيرة المحرقة الجبارة

* * *

طلعت الشمس
قوية مشرقة
تواجه وتحيط بالضوء البراق
النجوم الصغيرة
التى ذهبت لتنام
ومن خلال الظلمة الحالكة
تبكى الأم القمر
وبصمت
وهدوء
يمد القمر أشعته الفضية
وأطرافه
نحو الغرب
ليستريح

عبد العظيم ملوك

اتحاد أفريقيا الوسطى في صور

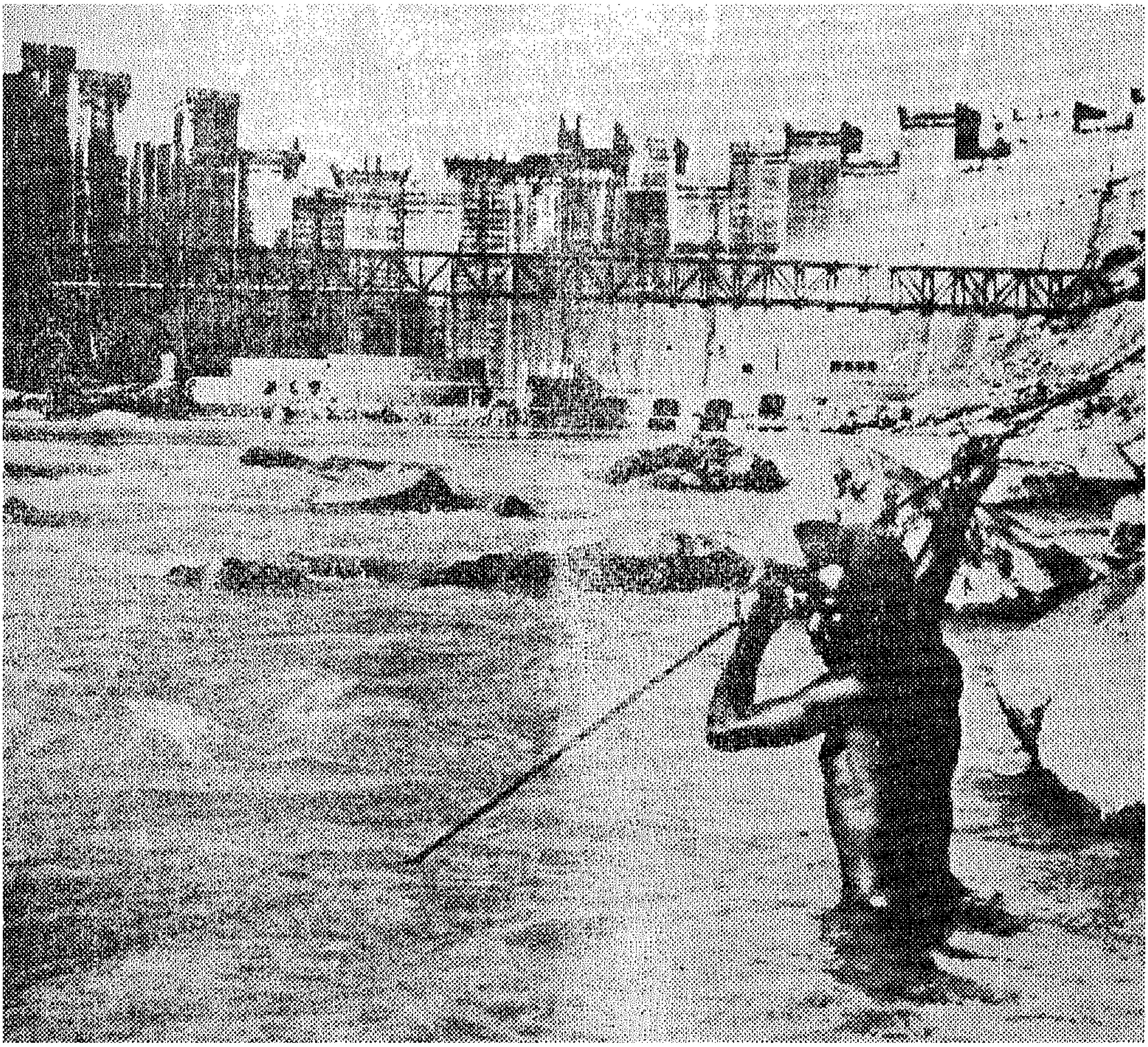

« صيد السمك بالحربة في روديسيا »

((الجيش في نياسالاند))

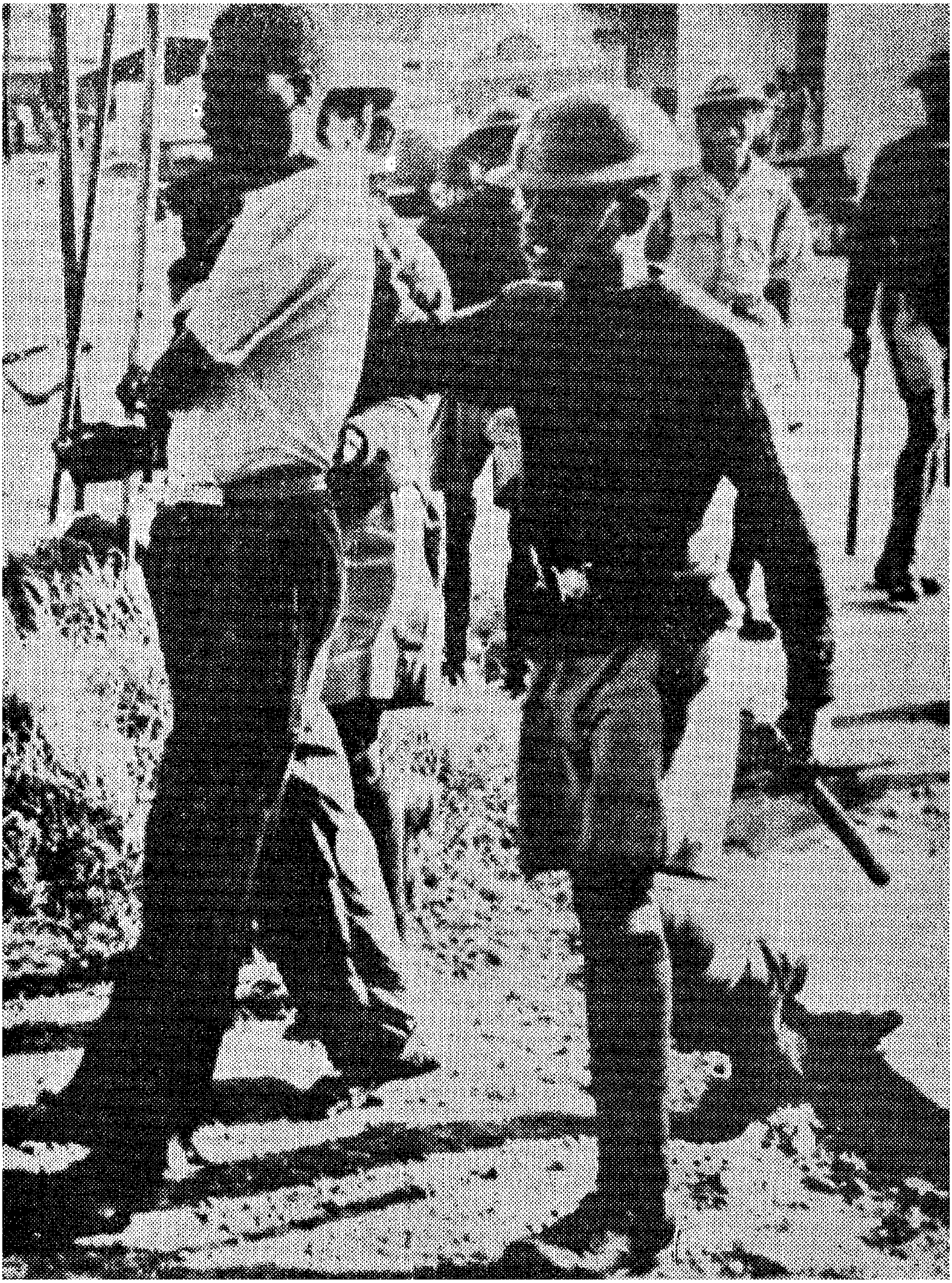

« المظاهرات في نياسالاند »

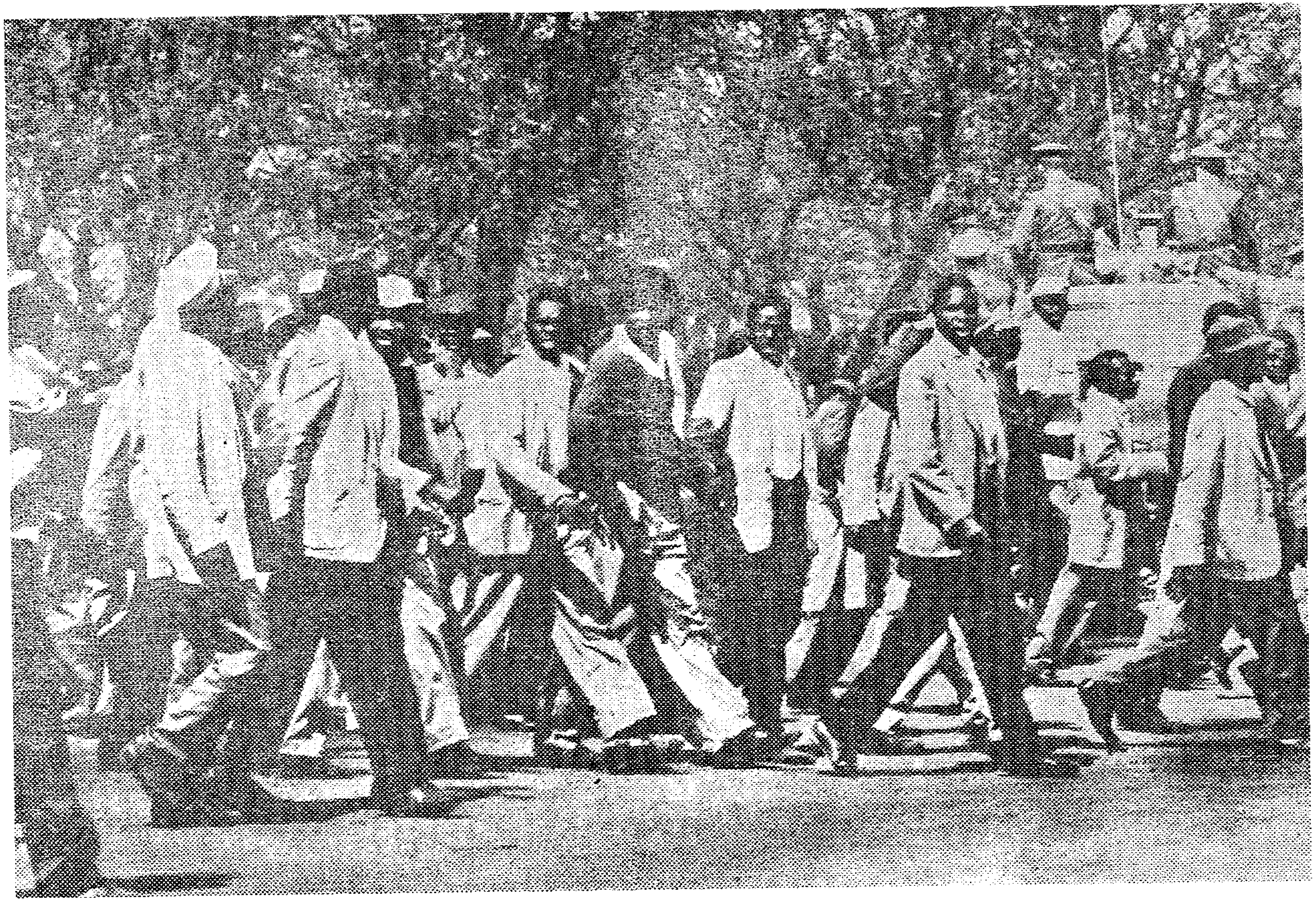

« جانب من المتظاهرين في روديسيا »

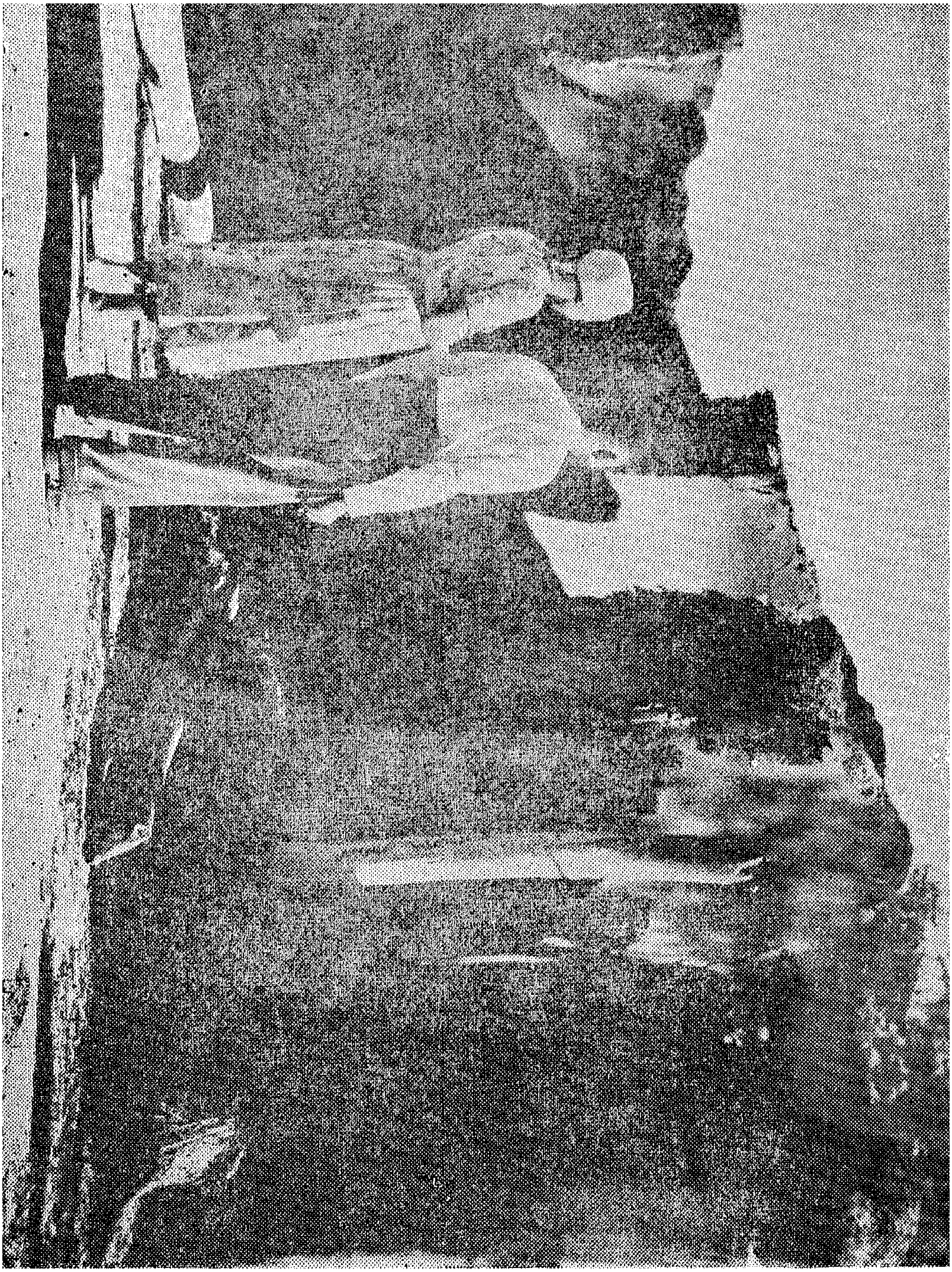

« ازاحة شجرة أوقعها المتظاهرون »

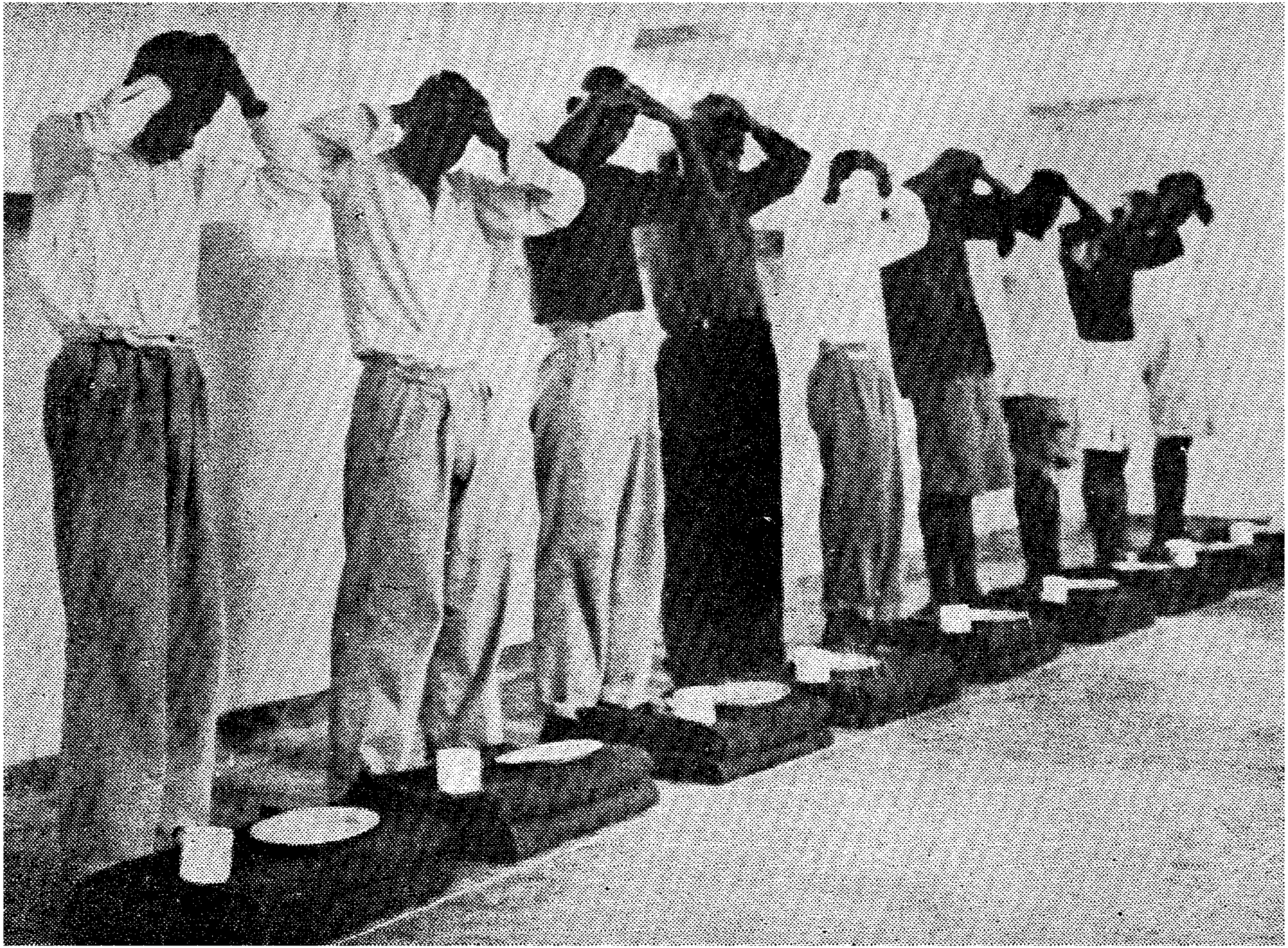

((البيض يعذبون الوطنيين في روديسيا))

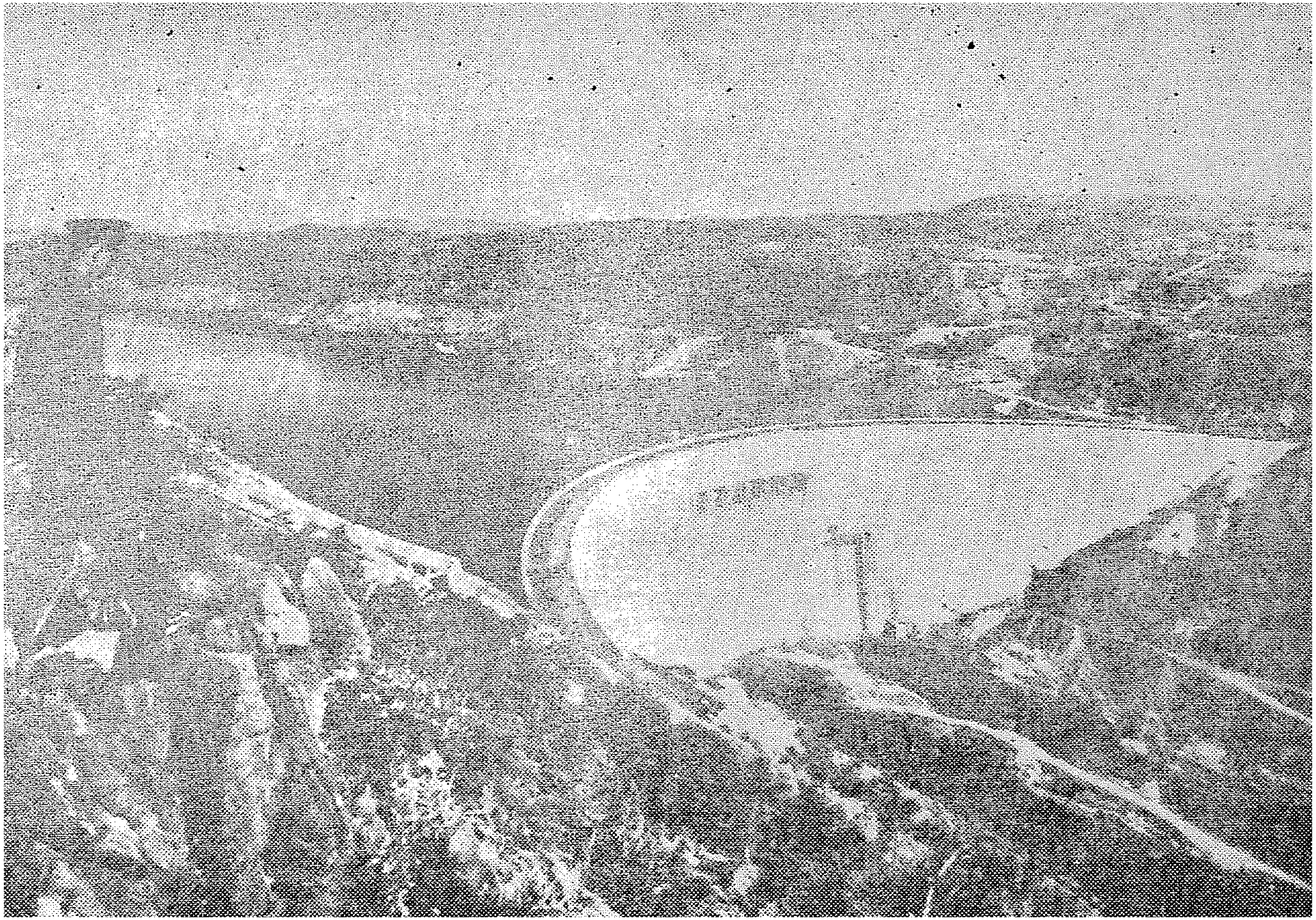

((سد كاريبي في شمال روديسيا))

نقد الكتب

بقلم عبده بدوى

- مصير روديسيا ونياسالاند
- هذه تونس

- ١ -

بمناسبة التوتر فى روديسيا ، واعلان الدستور الجديد ، ومحاولة تفتيت هذا الحلف الذى يخدم الاغراض الاستعمارية ، يسعدنا أن نقدم للقارىء كتاب « مصير روديسيا ونياسالاند » تأليف فيليب ماسون وترجمة لمعى المطيعى ، والكتاب يحدد بفهم وعمق علاقة بريطانيا وافريقيا بصفة عامة ، ذلك لان ما يحدث فى أى مكان بافريقيا يؤثر على بقية الاماكن الاخرى ، ثم ان الدول الافريقية المتحررة لا تنسى أن بريطانيا قد فشلت فى أن تحتج بشدة على السياسة التى لا تتفق والوعى الافريقى كموقفها مثلا من اتحاد جنوب افريقيا ، ومواقفها من بعض القضايا الافريقية ، ثم أخيرا موقفها من اتحاد وسط افريقية والمؤلف يؤرخ لبذور عدم فهم افريقية ، فيذكر أنه فى أواخر عهد الملكة فيكتوريا ، وفى مطلع هذا القرن ثار زعم خافت بأن الافريقيين غير جديرين باقامة دول عصرية وأن عدم الجدارة هذا سيظل لاجيال عديدة ، وفى ضوء هذا الفهم أهمل الافريقيون بشكل متعمد فى دساتير اتحاد جنوب افريقيا عام ١٩١٠ ، وفى دساتير جنوب افريقية عام ١٩٢٣

ومع أن الدساتير فى روديسيا قد تضمنت نصا يؤكد حماية الافريقيين من التشريعات العنصرية التى تتخذ ضدهم ، الا أن هذا النص لم يستخدم لصالح الافريقيين مرة واحدة ، اعتمادا على أن الافريقيين يجب أن يظلوا دائما تحت الوصاية ، واعتمادا على أن السلطة يجب أن تظل فى أيدى البيض الذين تبلغ نسبتهم واحدا الى ثلاثين .

ثم ان هناك اختلافا أساسيا فى أسلوب الادارة ازاء الافريقيين ، فبينما نجد أن مكتب المستعمرات فى روديسيا الشمالية ونياسالاند يلجأ الى نظام الحكم غير المباشر بمعنى أن يحكم عن طريق الرؤساء الافريقيين ، نرى أن ادارة شئون الوطنيين فى روديسيا الجنوبية تلجأ الى أسلوب الحكم المباشر ، ومعنى هذا أنه ان وجد مقاومة فى سبيل الحكم الذاتى فى روديسيا الشمالية ونياسالاند فلا مانع من التحرك نحو هذه الغاية بأساليبه المتشعبة ، أما روديسيا الجنوبية فهو يخطط دائما لتكون دولة « الرجل الابيض » فى افريقية ، وخط دفاعه الاخير .

على أنه كانت هناك فكرة شريرة تدور دائما فى ذهن البيض هناك وهو أنه لكى تبقى روديسيا الجنوبية أكبر وقت فى أيديهم ، فانه يجب ربطها بروديسيا الشمالية ونياسالاند ، ومن هنا كانت فكرة الاتحاد الذى يضمهم جميعا ، وفى الوقت الذى أظهر الافريقيون عدم رغبتهم فى هذا الاتحاد ، نرى رد الفعل لهذا موافقة جميع البيض فى البلدان الثلاث ، أما فى بريطانيا فقد انقسم أعضاء مجلس العموم واللوردات الى عدة آراء وهى : أنه تجب مراعاة رفض الافريقيين لهذا الاتحاد ، وثانيها : أنه يجب تأجيل هذا المشروع ، أما الرأى الثالث فقد كان يرى أن المعارضة لهذا المشروع ، سرعان ما تذوب اذا ما اصبح الاتحاد حقيقة ملموسة .

وقد كان من البدهي تبرير هذا الاتحاد بالموازنة الاقتصادية التي يمكن ان تتحقق بالتصنيع في روديسيا الجنوبية، ووجود المادة الخام وبخاصة النحاس في روديسيا الشمالية وبوجود الزراعة في نياسالاند، كما كان من المبرر للاتحاد ان كلا من البلدان الثلاث تعتمد على الاسواق العالمية، وفي الوقت نفسه على حيز محدود من الصادرات، بالاضافة الى عنصر المشاركة والتقارب بين الافريقيين في الروديسيتين ونياسالاند.

وبذور هذا « الاتحاد » ليست جديدة، فقد كان هناك الحاح عليه من عام ١٩٣٦، الا أنها أخذت شكلا جديا في عام ١٩٥١، ثم ازدادت الجدية في عام ١٩٥٣ حينما عقد مؤتمر لهذا الغرض في لندن، ومن الغريب أن هذا المؤتمر لم يحضره افريقيون، الا أنه تصادف أن كان في لندن بعض الافريقيين من نياسالاند لانهم كانوا قد جاءوا بقصد زيارة الملكة، ولكن لم يمكنوا من الزيارة، وكانت فرصة عبروا فيها عن رأيهم في هذا الاتحاد، فقد كتبوا خطابا الى « التايمز » شكروا فيه الشعب البريطاني — كشعب — على استقبال الوفد، ثم ختموا رسالتهم بقولهم،

اذا ما فرض الاتحاد الفيدرالي علينا، فعلى الحكومة البريطانية أن تتخلى عن الاوهام التي تصورتها وهي أن الاتحاد الفيدرالي لن يقاوم من جانب الافريقيين.. ذلك لاننا سوف نتخذ كافة التدبيرات الفعالة والدائمة لهزيمة هذا الاتحاد، وسوف تتلاشى السعادة، ويذهب السلم في ربوع نياسالاند وروديسيا.

غير أن مشاعر الافريقيين قد تجوهلت تماما، وقد كان من الطبيعي من وجهة نظر البيض العمل على تأكيد بقائهم، والى الذهاب بأن العنصر الاسود غير قابل في الوقت الحاضر لتولي شئون الحكم، ومن هنا أثيرت عدة آراء ومناقشات كان يقصد بها دائما أن الاتحاد ستكون السيطرة فيه للبيض، فقد ذهب بعضهم الى أن يكون للمتعلمين سبعة أصوات وأن يكون للفلاح صوت واحد، ثم أعلن البعض بأن كلمة « المشاركة » بين البيض والسود لا معنى لها ويجب أن تلغى، وأن المشاركة تعني المسئولية المشتركة من الجانبين، غير أن الافريقيين في الوقت الحاضر غير جديرين بتحمل المسئولية، ثم عبر البيض عن آرائهم في هذا الاتحاد، وخطته في السير بتلك الكلمة التي ألقاها في اجتماع انتخابي في « كي كي » واعلن فيه صراحة أن الحزب الفيدرالي مصمم على الاحتفاظ بالحكم في أيدي المتحضرين فقد قال « ليست لدينا نحن الاوربيين أية نية لتسليم الاتحاد الفيدرالي الى أي انسان لانه ليس في نيتنا أن نخرج من هنا، اننا نعتقد ان الافريقي ينبغي أن يحصل على قسط أكبر في ادارة شئون بلاده، وذلك عند ما يبدي قدرته على مزيد من الاسهام في الصالح العام ولكن يجب أن يكون واضحا أنه حتى اذا جاء مثل هذا اليوم بعد مائة أو مائتي سنة، فعلى الافريقي ألا يحلم بالسيطرة على المشاركة وانما يمكنه أن يحوز موقفا مساويا والا يتعداه! »

ومن كل هذا ندرك أن البيض فهموا أن « المشاركة » لا تعني « المساواة »، ذلك لان مفهوم المشاركة — في ذهن الكثيرين الذين يعالجون الموضوع بمنهجية — كان يعني القيام بالاعمال على قدم المساواة من أجل التقدم الاجتماعي والثقافي والخلقي، بالاضافة الى انه كان من البدهي أن المكان الذي يشغله الاوربيون سوف يتضاءل باضطراد، بينما يزداد المكان الذي يشغله الافريقيون باضطراد كذلك.

غير أنه كان لا بد من فرض الاتحاد، والعمل على أن يظل قائما بكافة الوسائل، والمخدرات ومن هنا أصبحت البلاد في حالة توتر تام، فقد نشطت في البلاد حركات تدعو الى الانفصال، ونشطت دعوات الى الابتعاد عن روديسيا الجنوبية — حيث السيطرة الكاملة للرجل الابيض، ذلك لان نياسالاند لا تجد مانعا في الانضمام الى روديسيا الشمالية، أو الى تنجانيقا، أو أن يتكون من هذه البلاد الثلاث حلف واحد، وبتوضيح آخر للمسألة

يمكن القول بأن الخريطة السياسية لهذه البلاد توضح أن الاغلبية تشكو من سيطرة الاقلية ، والاغلبية هنا هى روديسيا الشمالية ونياسالاند ، أما الاقلية فهى روديسيا الجنوبية .

والمؤلف يتعاطف على هذا الموقف فهو يذكر أن روديسيا الشمالية ونياسالاند سيصبحان دولة قوية فى القريب العاجل ، وان طبيعة الحياة والاحداث تؤكد هذا ، ثم يقول : ألا يجدر بنا أن نلجأ الى هذا الحل ، واضعين فى اعتبارنا هؤلاء الاصدقاء السود الذين مكثنا فى ديارهم ، وواضعين فى اعتبارنا أننا — نحن البريطانيين — قد تأخرنا فى ادراك مجرى التاريخ . الحق اننا لانستطيع أن نعمل الكثير من أجل أصدقائنا ، وليس فى وسعنا سوى ان نقترح أن يتضمن الدستور الجديد عبارات عن « حقوق الانسان » ، ويا لها من سخرية أن نفعل هذا بعد فوات الوقت .. بعد أن تكون الموائد قد قلبت على رأسها .. أما فى روديسيا الجنوبية ، فعليها أن تغير قانون تقسيم الاراضى ، ونظم التعليم ، واللوائح الانتخابية ، واذا رفضت هذه الحلول ، فليس هناك سوى طريق جنوب افريقية ، ولكن عليها كذلك أن تدرك أن الوضع فى جنوب أفريقيا سوف يتغير هو كذلك ان عاجلا أو آجلا ، وان لم يتغير بالطرق السلمية ، فسوف يستخدم الافريقيون يوما ما ، العنف لتغييره ، وهنا تكون الكارثة على البيض .

من هنا نرى أن هناك حركات وطنية محددة الاهداف فى شمال روديسيا ، وفى نياسالاند ، ومع أنه توجد حركة وطنية فى روديسيا الجنوبية الا أنه من المعروف أنها ليست فى حرارة الحركات الموجودة فى البلدين الاخرين ، ويمثل الحركة الوطنية فى روديسيا الجنوبية الحزب الوطنى الافريقى ، وهو يضم كثيرا من المثقفين الافريقيين أمثال « سيتهول » صاحب كتاب « القومية الافريقية » ، وكذلك يضم الحزب بعض الافريقيين الذين كانوا ينتمون الى بعض الهيئات الاوربية الاقل تعسفا ازاء الافريقيين ، والاوروبيون ينظرون الى هذا الحزب على أنه يمثل الاعتدال ، ويجدر بالمستوطنين التفاهم معه ، على أن الذى يعطى الصورة الحقيقية لهذه الحركة الوطنية هو جوشوا نكومو الرئيس العام للحزب الوطنى الديمقراطى ، ويمكن التعرف على نضال حزبه من خطاب له قال فيه :

ان روديسيا الجنوبية تضم ٣٫٠٠٠٫٠٠٠ افريقى ، ٢٥٠٫٠٠٠ مستوطن أبيض ، وحوالى ٢٠٫٠٠٠ اسيوى وآخرين ، ومن بين هذه الجماعات ، فان المستوطنين وحدهم هم الذين يحتكرون كافة وظائف الدولة دون الافريقيين ، ومن ثم فان روديسيا الجنوبية لا تتمتع بالحكم الذاتى ، وانما المستوطنون هم الذين يتمتعون به ، ثم يتعرض لهؤلاء المستوطنين فى مرارة فيقول :

لقد ابتليت بلادنا بنظام « المستوطنين » الذين يعود أصلهم الى انجلترا ، لقد فرضوا علينا ، وتدفقوا الينا باستمرار عن طريق الحكومات البريطانية المتعاقبة ، وفى أرضنا استولوا على الارض والماشية وهما توأما الحياة بالنسبة لنا ، ثم راحوا بعد ذلك يقتسمون المكاسب بينهم وبين الرأسماليين فى بريطانيا .

انها لحملة خبيثة وضعت باصرار لاجبارنا على الفاقة ، ولكن مع ذلك فنحن ندرك تماما

- أن الارض أرضنا
- وأنهم اغتصبوها قسرا ، وأن عملية الاغتصاب هذه لاتعطيهم حق التملك .
- واننا نعلم أن من حقنا الذى لا يمكن أن نتنازل عنه ، أننا يجب أن نحكم أنفسنا فى بلادنا ، وبالطريقة التى يختارها شعبنا .
- أننا نعلم اننا مضطرون الى النضال الذى لا تردد فيه ، والذى لا يلين من أجل اعادة كل ما هو مشروع لنا ، فقد عرفنا — بحق — المهانة فى ظل نظام المستوطنين ، وذقنا مرارة التقاليد الوهمية للحكومة البريطانية .

ثم يلقى التبعة على بريطانيا فيقول : لقد كشفت الحكومة البريطانية عن موقفها ،

برضائها عن القهر البشــع على الافريقيين ، وبقولهـا كل ما نحن ضحايا له اليوم « أن الحكومات البريطانية المتعاقبة قد تخلت عن العقل ، فســاندت بشــكل دائم الاجراءات التعسفية ضد الشعب الافريقى »

من كل هذا نرى :

١ - أن هـذا الحلف مفروض على هـذه الدول الثلاث لصـالح المستوطنين ، ومن ورائهم انجلترا ، ومن وراء الجميع السياسة القائمة على اهدار القيم الانسانية فى جنوب افريقية ، وخدمة عمليات التصدع والتشقق فى وحدة أكثر من بلد كما هو الحال فى الكونغو ، وأن هذا الحلف أصبح يقاوم من الافريقيين لأن ثمرته الحقيقية لا تجنيها أيديهم وانما تذهب بعيدا عنهم .

٢ - أن الحركة الوطنية قد اشتدت فى روديسيا الجنوبية مما كان من أثرها أخيرا حل الحزب الوطنى ، وتحريم دخول ((جوشو انكومو)) الى البلاد ، وعزمه على قيام حكومة فى ((المنفى !)) حيث أقام فى تنجانيقا فترة ، ثم عودته متحديا الاوامر بحل حزبه والتهديد بالقبض عليه ، ومع انه قد قبض عليه بالفعل الا أنه هو الأمل الوحيد للحرية فى البلاد ، والرمز الذى تتجمع حوله القلوب فى حب وفهم واصرار على نيل الحرية كاملة .

٣ - أنه تقوم فى هذه الايام فى روديسيا الشمالية حملة ضد الدستور الجديد : وأن الافريقيين هناك عازمون على تحقيق مطالبهم ، وعلى تحطيم اتحاد افريقيا الوسطى ، وانه لا أمل فى الاستقرار الا على يد حكومة للاغلبية السوداء ، وأن عليها بدورها أن تعمل على فض الاتحاد .

— ٢ —

الكتاب الثانى هو كتاب ((هذه تونس)) للدكتور الحبيب ثامر ، وقد صدر عن مكتب المغرب العربى بقصد تحطيم العزلة الفكرية التى كانت مضروبة بين المغرب العربى والمشرق العربى .

والكتاب يقدم « تونس » فيذكر انه كان لموقعها فى مفترق طرق البحر الابيض المتوسط ، ولوضعها الجغرافى بصفة عامة أثر كبير فيما طرأ عليها من احداث طبعت تاريخها ، وأوضاعها السياسية والاجتماعية بطابع خاص ، على أن ما يميز جغرافيتها هو وجود الصحراء فى جنوبها ، ووجود البحر فى شمالها وشرقها .

وقد قدمها المؤلف عبر التاريخ فذكر انه كان يسكنها فى القديم شعب بربرى له نصيب من الحضارة لاتصاله بمصر الفرعونية ،وبلاد اليونان ، ثم كان قدوم الفينيقيين الذين قدموا من الشام ، والذين كونوا فى البلاد أعظم دولة بحرية امتد نفوذها من برقة الى المغرب الاقصى ، وزاحمت بحق الدولة اليونانية فى السيادة على البحر الابيض ، غير انه فى منتصف القرن الثالث ق.م اشتد التنافس بين روما والفينيقيين مما كان من أثره تغلب الرومان ، ثم كان احتلال «الوندال» للبلاد ، ولكن روم بيزنطة استطاعوا تحطيم شوكة « الوندال » .

ثم كان الفتح العربى لمصر عام ١٧ هـ ، وكيف ان العرب انتزعوا برقة وطرابلس من الروم ، ثم حولوا أنظارهم الى المغرب ، وغزوا افريقيا — ويقصد بافريقيا هنا تونس — لأول مرة عام ٢٧ هـ ، ثم عادو للغزو عام ٤٥ هـ ، وقد كان هذا تمهيدا

لعملية الفتح النهائى التى تمت عام ٥٠ على يد « عقبة بن نافع » ، ثم كان بناء مدينة « القيروان » التى قصد بها ان تكون نقطة ارتكاز جديدة للتقدم العربى غير المغرب ، لبعد نقطة الارتكاز الاولى فى مصر ، وكان من أثر هذا ان أصبحت « تونس » ولاية مستقلة الشخصية عن مصر .

وقد نجح التقدم العربى حتى وصل الى المحيط الاطلسى ، غير ان الجيش العربى فى عودته انهزم أمام البربر وخرجت تونس من يده ، ثم كانت عودتها فى عهد « عبد الملك بن مروان » ، ثم استردتها ثانية على يد امراة بربرية كانت تلقب « بالكاهنة » بوساطة النجدات السريعة التى وصلت الى الروم من بيزنطة ، ثم كانت تحققت العودة ثانية على يد « حسان بن النعمان » عام ٨١ ، فقضى على جيش الكاهنة ، وعلى المدافعين الروم فى طنجة ، وأصبحت البلاد فى يد العرب ، وتحكم من قبل والى يعينه الخليفة .

وكان ان ظهرت فى البلاد حكومات قوية منها حكومات « الاغالبة » و « الخلافة الفاطمية » و « الدولة الصنهاجية » و « الدولة الموحدية » و « الدولة الحفصية » ، ثم تسابقت على غزو «تونس» بعد ذلك الدولة الاسبانية والدولة التركية ، وكان ان سقطت مدينة « تونس » عام ٩٢٥ هـ فى يد الاتراك ، الذين احتلوها ، ثم انتزعها أمير حفصى وعاد الى حكمها تحت الحماية الاسبانية عام ٩٤٢ ، ولكن الاتراك عادوا اليها ، وقد تميز حكمهم فى هذه البلاد بأنه كان يقوم على القوة وعلى الجيش ، ثم ازدهرت البلاد حين قدم اليهم الاندلسيون المنفيون من اسبانيا عام ١٦٠٩ ، فقد عملوا على تنشيط الزراعة والتجارة والصناعة .

ومهما يكن من شيء فقد ضعف الأثر التركى على مر السنين ، وأصبحت الاسرة الحسينية تمثل « قومية تونسية » ، وتخطو بالبلاد خطوات أكيدة فى سبيل التقدم الى ان كان التدخل الفرنسى .

وقد وجد هذا التدخل من يباركه من الدول كالمانيا وانجلترا ، كما ان احتلال الجزائر قبل ذلك جعل الفرنسيين يعملون اليوم بعد الآخر على التدخل فى الشئون التونسية ، وعلى تسابقها للحصول على امتيازات ، ثم رأت أخيرا ان تسبق ايطاليا التى كانت تتوثب هى الاخرى للحصول على هذه البلاد ، ممهدة لذلك باحداث مناوشات على الحدود الجزائرية التونسية ، ثم كان التدخل العسكرى فى عام ١٨٨١ ، وكانت مقاومة الشعب له ، ولكن الكلمة الاخيرة كانت للتفوق العسكرى .

غير ان المقاومة تشكلت أخيرا فى حركة الشباب التونسى ، وفى الحزب الحر الدستورى ، كما ان حركة العمال فى تونس قد قامت بمجهود كبير فى الوقوف أمام الفرنسيين ، فقد استطاعت كل هذه التشكيلات عرقلة الخطط الفرنسية والمخدرات التشريعية ، كما نجحت فى مقاومة عملية التجنس بالجنسية الفرنسية ، واحباط سياسة الادماج التى كانت تعمل لها فرنسا فى دأب .

ومع ان الكتاب يقف عند تاريخ الحوادث عند عام ١٩٤٨ — لصدوره فى هذا الوقت — الا أنه يقدم بفهم وعمق الدور الذى لعبته فرنسا فى البلاد ، وكيف ان قضية الحرية كانت واحدة فى كافة بلاد المغرب العربى ، وان الفرنسيين جعلوا من كل واحد من هذه البلاد سببا فى اختراق حدود البلد الاخر .

وفى الواقع نحن فى أشد الحاجة الى أن نتعرف على كافة الدور الذى قام به المغرب العربى ، والى الروابط والصلات والتأثرات بينه وبين المشرق ، وعن دور هذا المغرب فى

توجيه السياسة في افريقية ، وكيف أن تحرره كان بمثابة كشف أرض الحرية لدى كثير من الدول الافريقية ، وأن مايحدث فيه كان يجد له صدى في افريقية ، وبخاصة في غربها ، وأنه قد آن له أن يكسر تماما خطى العزلة اللذين فرضا عليه .. أما أولهما فهو الخط الذي يجمع بينه وبين المشرق العربي ، وأما الثاني فهو الذي يجمع بينه وبين افريقية ، فبهذا تكسب الافريقية معارك جديدة ، ويمكن لها أن تتحرك في أكثر من اتجاه وأن ترى الحقائق أمامها واضحة للضوء الغامر الذي يأتيها من المشرق العربي ، ومن المغرب العربي .

ان العالم العربي الآن يعلق آمالا كبيرة على كافة دول الشمال الافريقي ، ويزيد من هذه الآمال ويشربها تحرير الجزائر ، وظهورها كقوة جديدة في هذا الميدان .. قوة لا تميل الى السلبية أو الانعزال ، ولكنها عازمة على اداء دورها كاملا .

وحين تتحقق هذه الآمال سوف تعود بلا شك تلك ((الظاهرة القديمة)) التي كانت تربط العالم الاسيوى بالبلاد الافريقية ، والتي رمز المسلمون الى هذه الوحدة بأن قرروا ارسال سمك من المحيط الاطلسي الى الخليفة في بغداد ، وقد وصل هذا السمك حيا الى الخليفة ولعل وحدة هذا التيار العربي — الذي يجب أن يسهم فيه الشمال الافريقي — لازمة اليوم لتأكيد السلام في هذه المنطقة الكبيرة ، ولجعلها نقط ارتكاز دولي لقوى جديدة في العالم الجديد ، ومتى تحقق هذا ((الرباط)) فانه سيكون بلا شك ذا تأثير ضخم في الميزان الافريقي ، وأحد التيارات التي يمكن أن تثري القارة وتحفظها من الذوبان في الشرق أو في الغرب .

((عبده بدوى))

الفن في جنوب افريقيا

فى عصر ما قبل التاريخ

للدكتور ج. ديسموند كلارك

ترجمة : مسعود أحمد

الفن فى جنوب افريقيا فى عصر ما قبل التاريخ يعرف فى جميع أنحاء العالم بالثراء والتنوع فى تعبيراته الفنية التى يحتويها .

ونحن نعرف من هذا الفن الكثير بخصوص الفنانين كما نعرف أيضا الكثير من أعمالهم التى تبلغ درجة كبيرة من التفوق .

وقليلون هم الذين لديهم الخبرة فى اكتشاف هذه الاثار القديمة الا اننا نستطيع جميعا المشاركة فى الاحساس بالبهجة التى تشعرنا بها اليوم نماذج هذا الفن وأن نحس ببعضها من الرضا الذي لا بد وأن يكون قد أحس به الفنانون أنفسهم عند ما أكملوا بنجاح هذه التحف النادرة .

وبالاضافة الى الرسوم المتنوعة العظيمة الوفيرة ، فانه توجد مئات كثيرة من النقوش التى لا تقل عنها فى الاهمية . وتوجد هذه النقوش أساسا فى المناطق الجنوبية من الهضبة الوسطى وينطبق توزيعها تماما مع تلك التوزيعات فى ثقافة سميثفيلد مع وجود مجاميع غير مرتبطة وغير معروفة فى المناطق الشمالية والغربية .

وتوجد نقوش جنوب افريقيا بشكل ثابت أساسيا على الصخور التى تغطى قمم ومنحدرات تلال الدوليريت التى من المحتمل أن يكون قد استعملها الصيادون كأماكن للاستطلاع حيث يستطيعون رؤية الاماكن المحيطة بوضوح .

ومن ناحية أخرى فان الرسوم قد وجدت فى الكهوف والمخابىء الصخرية وهى أكثر انتشارا ويبدو أنها منتشرة على شكل حلقة حول أماكن وجود النقوش وان كانت بالطبع توجد بعض الاماكن فيها النوعان معا ، وينطبق توزيعهما أكثر مع تلك التوزيعات فى ثقافة ولتون وسميثفيلد .

ونجد فى الشمال الكثير من الرسوم الطبيعية فى جنوب روديسيا والقليل فى شمال روديسيا والتى تكمل الحلقة مع المجاميع الاخرى فى وسط تنجانيقا . كما توجد المجموعة الافريقية الجنوبية الغربية على الجانب الغربى من القارة ، فى حين أنه فى الوسط والشرق توجد الرسوم فى شمال ترانسفال وفى دراكنسبرج وتمتد حتى ناتال وترانسكى . والكهوف الموجودة فى باسوتولاند وفى شرق الدولة الحرة من الحجر الرملى ، مملوءة بالرسوم التى توجد فى كل منطقة الجبال الجلوبية حتى مصب نهر الاورانج . وكل الرسوم فى الاغلب طبيعية ولكن توجد مجموعة هامة من الرسوم الهندسية فى المنطقة الشمالية وتنفصل المجاميع الشمالية الطبيعية عن المجاميع الاخرى فى شرق افريقيا .

ولكل من هذه المجاميع الفنية الرئيسية صفاتها ومميزاتها الخاصة بها وحدها . ولابد من دراسة طبيعتها وتجمعاتها كل على حدة قبل اجراء أى مقارنة مثمرة مع المجاميع الاخرى .

وقد جمع « فان ريت لو » كل هذه الافكار معا بالاضافة الى النتائج التى حصلنا عليها بالدراسات المقارنة عند ما قال « كل شكل من الفن له تاريخه الطويل والمعقد : لكل مراحله التطورية الخاصة والمفروض أن تكون مرتبطة مع مواد الثقافات المختلفة التى نعثر عليها فى بعض الاماكن أو بالقرب منها ، كما

أنه لكل فن منطقته الخاصة وأساسه الخاص وقد يكون هناك توليفات واستعارات أو نتائج القارات أو المعارك المهلكة ، ولكن على وجه العموم فاننا نميل الى :

١ ـ اعتبار أقدم النقوش الموجودة قد صنعت قبل أقدم الرسوم .

٢ ـ النظر الى هذين الفنين على اعتبار أنهما كانا متلازمين طوال معظم تطورهما .

٣ ـ انتساب أغلبية وأكثر التعبيرات المميزة لهذين الفنين لشعوب تختلف حياتهم كما قد تختلف أيضا أصولهم الحالية بشكل ملحوظ . »

وتعتبر أحيانا كل هذه الفنون بشكل غير محدد من « فن البوشمان » لوجود أصل تاريخى ثابت يربط البوشمان بالرسوم المتأخرة فى منطقة الكاب وباشوتولاند وشرق الدولة الحرة .

من هم الفنانون ؟

ومن أهم الملامح المميزة لثقافة شعوب العصر الحجرى المتأخر ـ فنهم التصويرى الذى وصل الى درجة مرتفعة جدا من القابلية الفنية فى مجال الطبيعة وعلى الاخص فىجنوب زامبيزى .

وقد زار « بارو » عام ١٧٩٧ كهفا فى بامبيو سبرج وهى جزء من منطقة ستورمبرج حيث شاهد فيها رساما من البوشمان منهمكا فى عمل رسم لسلحفاة وكان بجواره على أرض الكهف نموذج لها . كما زار بارو عدة كهوف أخرى كانت تحوى رسوما من انتاج السكان سريعى التنقل .

وقد حاول « ستو » عام ١٨٦٩ مقابلة أحد الرسامين البوشمان فى الجبال بالقرب من تابلدن فى منطقة نهر « كى » ولكنه لم ينجح فى محاولته . وكان هذا الرسام البوشمان يدعى « جكدوا » وكان فى ذلك الوقت رجلا عجوزا ، وقد وصفه « ستو » من الشائعات التى سمعها عنه كرسام العائلة الذى ما يزال يحمل فى حزام حول خصره اثنين أو ثلاثة من الاوانى المنقوشة المصنوعة من القرون . لقد كان هذا الفنان الذى قام برسم زعيم البوير على حائط المأوى الصخرى لشقيقه والذى يقال أنها تشيد بذكر الهجوم الاول للبوير على هذه العصابة على وجه الخصوص .

ويضيف « ستو » أيضا أن آخر الاحياء من « مصورى القبائل » لجأ الى جبال مالوتى فى باسوتولاند وبالرغم من أنه لم يحدد تاريخا معينا لذلك الا أنه من المعتقد أن ذلك كان حوالى عام ١٨٦٠ حيث قتل آخر الفنانين فى خزان ويتبرج الاهلى ، وكان يحمل معه عشرة أوانى من القرون معلقة فى حزامه ويحتوى كل منها على لون مختلف .

وحصل « ستو » و « أودين » و « بليكس » و « مس لويد » وآخرون على عديد من الحكايات والتفسيرات الاسطورية للرسوم الصخرية من بعض البوشمان الذين أظهروا لهم ـ على سبيل المثال ـ نسخا صنعت لبعض الرسوم الموجودة فى الكهوف والمخابىء الصخرية فى جنوب افريقيا . وقد استطاع البوشمان معرفة أن هذه الرسوم من انتاج فنانيهم بالاضافة الى أنهم استطاعوا الادلاء ببعض التفسيرات ، كما أنهم لم يترددوا فى قول « أنا لا أعرف هذه » عند ما عرضت عليهم صورا لا يعرفونها . ومع ذلك فليس من الحكمة قبول كل هذه التفسيرات بدون أدلة حاسمة .

وقد ترك لنا « ستو » وصفا واضحا يبين كيف عرض مجموعة من نسخ الرسوم الصخرية على رجلين عجوزين من البوشمان فى جامربرج على نهر الكاليدون حوالى عام ١٨٧٧ أو ١٨٧٨ وكيف أنهما عند ما شاهدا رسما يمثل احدى الرقصات قاما فورا بالقاء الاغنية والرقصة نفسها .

وفى عام ١٨٧٥ حصل دكتور « بليك » على مجموعة من الرسوم من انتاج اثنين من البوشمان من الكاب وطفلين من « الكنيج » فى شمال شرق جنوب غرب افريقيا . وهذه

الرسوم ــ بالرغم من أنها فقيرة جدا بمقارنتها بالرسوم المبكرة التي عثر عليها في المخابيء الصخرية ــ فهي مع ذلك هامة جدا لانهسا تبين الطريقة التي عوملت بها المواد المختلفة .

وقد انتهى اليوم التصوير تماما عند البوشمان وأصبح فنهم الان محصورا بشكل كبير في رسوم هندسية بسيطة على الاواني أو على بيض النعام . ومع ذلك ففي الشمال توجد بعض الاشكال المنقوشة المهمة للحيوانات كما وجدت بعض التصميمات على بيض النعام بين « الماساروا » في شمال شرقي بتشوانالاند وبين بوشمان هوكوى في مقاطعة شيشيك في روديسيا الشمالية الذين يقومون بالنقش على نبات قرع الدروف . وعلى الرغم من أن ذلك يتم الان بوساطة طرف سكين معدنية على شكل مجاميع من الخطوط المستقيمة ، فان النتيجة النهائية تظهر لنا لاول وهلة أى الحيوانات قد صورت من موقعه وهيئته ، كما انها ما زالت محتفظة بأثر العمل الجميل الطبيعى الذى كان يقوم به فنانو النقش في العصر الحجرى المتأخر .

وقد اعتبر الاوربيون أن النقوش ذات المستوى الراقى التى انتجتها شعوب العصر الحجرى المتأخر قد صنعت في السنوات الاخيرة من القرن الماضى .

وقد سجل ستو أيضا أن البوشمان في « وادى الترمو » في الكاب الشرقى صنعوا تحديدا على السطوح الصخرية الملساء . » بالرغم من أن الاسلوب كان فقيرا جدا . كما سجلت « مس لويد » أيضا أنها سمعت من أحد البوشمان الذى قام بعمل بعض الرسوم « لمستر بليك » ، أن والده قام بنفسه بعمل صور للتياتل والكواجه والنعام وغيرها بالكشط على الحجر في المكان الذى تعودت أن تشرب منه هذه الحيوانات . وقد وجد حديثا جدا أحد البوشمان بين تجمعات التياتل في كالاخارى يقوم بعمليات النقش بنشاط وانتج نموذجا ذا تعبير فنى تلقائى يعتمد على التقاليد البعيدة وعند ما أعطى حجرا مناسبا قام بوساطة النقر بانتاج مجموعة من النقوش تماثل بالتأكيد نماذج العصر الحجرى المتأخر من الناحية الفنية .

ومن المدهش حقا أنه بالرغم من وجود بقايا البوشمان يعيشون في كالاخارى حيث « الكانافا » غير موجود أو نادر فان هذا الفن ليس له أثر على الاطلاق أو ربما توجد منه بقايا نادرة اليوم ، وأنه كمعظم العناصر الاخرى لحضارة البوشمان يعتبر شيئا من التاريخ الماضى . وان كانت مع ذلك بعض الرسوم والنقوش المتأخرة قدصنعها البوشمان الا أن ذلك لا يعنى أنهم بالضرورة كانوا المسئولين عن كل هذا النوع من الفن ، فان بعض هذه الرسوم والنقوش المتأخرة تنتسب بكل تأكيد للبانتو كما أن هناك أسبابا أخرى تدعو الى الاعتقاد بأن الهوتنتوت والبراجوما ربما يكونون مسئولين عن المجاميع الاخرى .

ومعظم هذا الفن لم يصنع بالامس ، وبعض الاماكن تحتوى على ألوان مختلفة فوق بعضها بأساليب مختلفة . وهناك تأكيد قوى ــ كما سنرى ــ يثبت أن الفن الذى يقوم به البوشمان كان ــ فقط ــ التعبير النهائى لتقاليد فنية ، التى من المحتمل أن تكون جذورها ممتدة حتى العصر الحجرى الاوسط

التجمعات والتحديد التاريخى :

لقد احتدم الجدل لزمن طويل حول التحديد التاريخى وعمر هذا الفن وحول معرفة الفنانين أنفسهم . وقد تركز معظم هذا الجدل حول الرسوم في الفترة التى بلغت فيها درجة كبيرة من الاتقان في الموضوعات التى ترسم حيث أطلق العنان للحدس والتخمين . فبعض المدارس تقول أن كثيرا من هذه الرسوم قديمة جدا وترجع الى فن عصر ما قبل التاريخ في شمال افريقيا وشرق أسبانيا وشعوب عصر الباليوليثيك العلوى وغرب أوروبا .

في حين أن المدارس تقول بأن معظم الرسوم لا يزيد عمرها عن قرنين من الزمان . وقد نسب أصلها بشكل متعدد للبوشمان الهوتنتوت أو البانتو أو التأثيرات من عصر الاسرات في مصر أو الكريت .

ولنبدأ في مناقشة هذه الادعاءات لهذين الجانبين بايجاز . ويعتبر « الراهب برويل » هو الدافع الرئيسى للنظرية التى تقول بقدم معظم الرسوم . وهو قد قضى عدة سنوات

فى جنوب افريقيا حيث كان يقوم بالدراسة الدقيقة المتأنية للفنون الصخرية مثلا ...

ووجود الأصباغ المختلفة وتتابعها على الطبقات القائمة فى بعض الكهوف المرسومة أخذ كدليل لاثبات وجود اتصال بين الرسوم على الحائط وبين الطبقات القائمة على الأرضية نفسها .

وكما رأينا من قبل فقد استعملت المواد الملونة فى أغراض أخرى كثيرة بجانب الرسم على حيطان المخابيء الصخرية كما استعملت أيضا لطلاء الاجسام ولتزيين الاسلحة والجلود مثلا ، ويلزم وجود دليل مباشر قبل القول بوجود علاقة ما بين الطبقات المتتابعة وبين هذه الرسوم . وإن كان يبدو انه من المعقول افتراض أن هؤلاء الناس الذين عاشوا فى هذه الكهوف هم الذين قاموا بعمل الرسوم فان معظم الحالات لا يمكن اثباته والتأكد منه طالما أن هذه الرسوم موجودة على الحائط الذى يعلو عن مستوى الارضية — ولوجود عدة مستويات حضارية مختلفة فى الارضية فانه من المستحيل بأى شكل من الاشكال ربط هذه الرسوم بأى طبقة خاصة أو انتاج معين .

وتوجد الرسوم فى بعض الاماكن حتى مستوى الارضية وان كانت غير موجودة على الحوائط فيما تحت هذا المستوى ، لانها على اغلب الظن قد حطمت بوساطة العمليات الكيموية فى التربة .

ووجود مثل هذه الرسوم يصبح بالتأكيد مجالا لافتراض أنها قد تمت عندما كان مستوى سطح الارض منخفضا عما هو عليه الآن ، ولكن بالرغم من أهمية هذا الافتراض فيجب أن يظل مجرد فرض فقط الا اذا وجد هذا الفن مغطى بالمواد المحلية . ومثل هذه التجمعات تكتسب ميزة خاصة اذا تبين أن مائتين أو ثلاثمائة موقع تحتوى كلها على نفس النوع من الرسوم ومع ذلك يظل الانتاج على الارضية كما هو . وعندئذ فقط سوف يصبح لدينا مبررا لربط أسلوب فنى متميز باحدى المراحل الخاصة .

ولا توجد مثل هذا الشك بالنسبة لفن عصر الباليوليتيك العلوى فى أوروبا بسبب وجود

الفن المتنقل الشهير الى جانب الادوات والمواد الحرفية الأخرى ولسوء الحظ فمن النادر حقيقة وجود أى شيء من هذا القبيل فى افريقيا بالرغم من وجود اشياء قليلة متشابهة فهناك القطع الصخرية المنقوشة التى عثر عليها فى أماكن من ستيلفيلد ، كما عثر فى بعض كهوف الساحل الجنوبى على شواهد للاضرحة عليها رسوم ، وعلى بعض النقوش فى شمال روديسيا حيث وجد انتاج واحد فقط على الارض الصخرية مغطى برمال جدباء دفنت تحتها أيضا النقوش الحائطية ، مما يؤكد أنها لا يمكن أن تكون قد صنعت فى أى وقت بعد أن بطل استعمال هذه الكهوف . كما أنه توجد بعض الروابط الاكيدة تثبت بدون أى شك أن بعض هذا الفن تم انتاجه حقيقة فى عصر ما قبل التاريخ .

وهناك جانب آخر من هذه المناقشات يقيم الدليل على وجود تاريخ مبكر لمعظم هذا الانتاج الفنى وذلك بوساطة اختبار الحالة الطبيعية للرسوم الصخرية وما سمى فى بعض منها « بالحالة العضوية للحفريات » . ومن الطبيعى أنه يوجد بعض الاختلاف فى تعريض الجرانيت أو الكوارتز أو الحجر الرملى للجو ، ولكن فى معظم الحالات أخذت الرسوم على طبقة من « البتن » تعطينا الاحساس بأنها قد دفعت الى الداخل وامتصتها الصخور ، ولذلك فلا بد أن يكون قد مضى عليها وقت طويل .

والبعض الاخر يقول بأن الجرانيت ينتشر والاحجار الرملية تتفتت بسرعة ، ويعتبرون هذه الصفات كدليل على أن هذه الرسوم لا يمكن أن تظل هذه الالاف من السنين التى يقول بها الاخرون ، وان كان من الطبيعى أن ذلك يعتمد كثيرا على درجة حماية الصخور المرسومة ، ففى بعض الاماكن التى كانت فيها الحماية كافية لم يحدث شيء ذا بال للصخور المرسومة فى حين أنه فى الاماكن الاخرى كانت فيها الوقاية غير كافية وبالاخص بعض الكهوف من الحجر الرملى فلاحظ أن الرسوم قد أتلفت تماما بمجرد أن تم الكشف عنها .

ولا يمكن معرفة الا القليل جدا من دراسة الحالة الطبيعية للرسوم فى الوقت الحالى

وذلك حتى نستطيع يوما أن نعرف أكثر مما نعرف الان عن الصفات الطقسية للصخور المختلفة .

وقد يصبح التقشير أحيانا عاملا ايجابيا ، فمثلا فى مخبأ صخرى به رسوم بالقرب من كاساما شمال روديسيا حيث كانت الرسوم قد صنعت على صخور رملية من الكوارتز فقط ، قد حدث تقشير كثير هنـاك ، ولكن بالتنقيب الحذر عن البقايا فى الارضية واختبار هذه الأجزاء المقشورة التى عثر عليها هناك أمكن اعادة ترميم بعضها . ومن المعتقد أن احداها من الممكن أن يعاد لصقها على الحائط .

وهـذا التنقيب قد أثبت تماما انه كانت هناك رسوم موجودة على حائط المخبأ وقد تقشرت قبل عصر استعمال الاوانى وعند ما كان الاهالى الذين يقطنون بهذا المخبأ يمرون بحضارة العصر الحجرى .

وقد قيل أيضا ان الفن الحجرى لشمال وشرق افريقيا لا بد وأن يكون مرتبطا تماما وينبع من أصل واحد — مع الفن فى شمال افريقيا وفى أسبانيا وفى مصر فى عصر ما قبل الأسرات . وليس هناك دليل مباشر يؤكد أن فن منطقة الصحراء وشمال افريقيا مثلا معاصر لأى فن من المجاميع الشرقية والجنوبية أو أن هذه المجاميع مرتبطة معا بأى شكل من الاشكال .

وليس هناك الا القليل الذى يؤيد الاعتقاد بأنه كانت هناك يوما ما حضارة مشتركة قد أخرجت هـذا الشكل المتميز الفريد من التعبير الفنى والذى انتشر من جنوب أسبانيا الى الكاب ، كما أنه أيضا ليس لدينا الكثير لتأييد النظرية القائلة بأن هذا التقليد الفنى قد انتقل بوساطة المهاجرين من شمال افريقيا ومنطقة الصحراء ناحية الجنوب والى باقى القارة . ولذلك فلا بد لنا من اعتبار أن الفن فى جنوب وشرق أفريقيا ليس الا تعبيرات بدائية تلقائية قد تطورت فى خطوط متوازنة ولكنها على وجه العموم منفصلة عن بعضها البعض وان كانت ربما تكون فى النهاية مشتقة من أصل طبيعى واحد مشترك .

وتظهر أحيانا بعض التأثيرات من احد المجموعات فى المجموعات الاخرى ولكن ليس هناك الا القليل لافتراض وجود اتجاهات رئيسية لمجاميع من الفنانين وبما باستثناء الفترات قبل نهاية كل جيل .

وقد يفترض البعض أن موضوعات الرسوم قد تساعد فى تحديد تواريخها ، ولكن لسوء الحظ لا تصلح هذه الطريقة كل الحالات ، فباستثناء النقش المشكوك فيه لما يمكن أن يكون الجاموس العملاق ، فالحيوانات المرسومة كلها من فصائل حديثة ، فى معظم الحالات كانت هى الحيوانات التى اصطادها الرسام وأكلها .

ويوجد نموذج لاحد الحيوانات المحلية والتى ظلت كما هى لم تتغير منذ منتصف عصر البليستوسين العلوى على الاقل . ومع ذلك ففى بعض الحالات نجد نماذج لقطعان من الاغنام سمينة «الطرف» والتى نعرف منها أن تاريخ هذه الرسوم كان فى الفترة التى انتقلت فيها الشعوب المالكة لهذه القطعان الى جنـوب افريقيـا . ومن الممكن أيضا تحديد تاريخ بعض الرسوم المتأخرة بدراسة صور الانسان والاشياء المرسومة . فمن الممكن التمييز بين البوشيمان والبانتو فى المجاميع الجنوبية كما أن هناك أيضا عدة رسوم معروفة يظهر فيها الاوربيون والبنادق والخيول وبعضها ربما يمثل سفينة مبحرة . وقد ظهرت أيضا صور تمثل الهوتنتوت ، وان كان ليس من السهل التمييز بينهم وبين البوشمان . فالبوشمان دائما تلون باللون الاصفر أو الاحمر أو البنى وقد ظهر بوضوح جسمهم الصغير وأقواسهم وسهامهم ، أما الهوتنتوت فبالرغم من أن الاشكال التى تصورهم تكون ملونة باللون الاحمر أو البنى فهم أطول ويحملون أقواسهم وسهامهم ورماحهم . وفى الرسوم الخاصة بالمعارك بين البوشمان والهوتنتوت من السهل دائما التمييز بينهما ، ولكن فى معظم الرسوم الاخرى ذات الصفة الطقسية أو السحرية فمن الصعب غالبا معرفة جنس الاشخاص الذين أراد الفنان تصويرهم .

أفريقيا في شهر

دول الدار البيضاء

● اجتمع ممثلو دول مؤتمر الدار البيضاء فى مكتب وفد غانة بالامم المتحـــدة لبحث المسائل المعروضة على الجمعية العامة .

الجزائر

● تمت الانتخابات فى الجزائر ، وأصـــبح الزعيم بن بيللا رئيسا للحكومة ، واجتمع مجلس الوزراء لاول مرة برئاسة بن بيللا وبحث مشكلة افتتاح العـام الدراسى ، والمشكلات المتعلقة بالمزارع التى تركهـا الاوربيون ، وزيارة بن بيـللا لنيـويورك ليحضر طلب انضمام الجزائر للامم المتحدة .

غانة

● طالب حـزب نكروما باعدام المعتقلين من الوزراء الســابقين وهم : اكوادجى وزير الخارجية وأدامافيو وزير الاســتعلامات وكوفى كرابى السكرتير التنفيـــذى لحزب المؤتمر الشعبى .

● وافقت الجمعية الوطنيــة بالاجمـاع على مشروع قـــرار يقضى بأن يكون نكروما رئيسا للجمهورية مدى الحياة .

● حدثت انفجارات جديدة بالقرب من قصر فلاجستاف ، مقر الدكتور نكروما وعلى بعد ربع ميل من مكتبه بينماكانت الوفود تتوالى مهنئة بنجاته من الانفجـــارات السابقة .

الكونغو

● قدم يوثانت للامم المتحدة مشروعا جديدا لتوحيد الكونغو وترددت الاخبـــار عن موافقة كاتنجا عليه فمرة بالرفض وأخرى بالقبول .

● سافر ٦٠ مدرسا من الجمهورية العربية الى ليوبولدفيل للعمل فى مدارس الكونغو

● هرب كالونجى ، الذى كان قدنصب نفسه ملكا على اقليم كاساى ، من سجنه .

● صرحت الدوائر الوثيقة بسبريل أدولا أن جيزنجا لم يعد يمثل تهـديدا حقيقا ولذا تبحث الحكومة خطة خاصة لاطلاق سراحه

كينيـا

● أعلن مواى كيباكى العضـــو الكينى فى الجمعية التشريعية لشرق أفريقيا أنه اذا أصرت دول شرق أفريقيا على الانضمام الى السوق الاوروبية المشــتركة ــ لان بريطانيا قررت ذلك ــ فستنهـار آمال هذه الدول من الناحية الاقتصادية .

● وافقت لجنــة مناهضة الاستعمار عــلى مشروع قرار يحث بريطانيا عـلى اجــراء انتخابات وطنية ((دون ابطاء)) فى كينيا ، وعلى منحها الاستقلال فى أقرب فرصة .

● كتب السيد واريجى السكرتير العام للاتحاد نقابات العمال والزراع فى كينيـــا الى بن جوريون ، بأن الاتحاد لايرغب فى أن تكون فى كينيا منشآت تعاونية عماليـــة تؤيدها اسرائيل .

تنجانيقا

● صرح رشيدى كواوا رئيس وزراء تنجانيقا بأن استقلال كينيا ضرورى لاســتكمال استقلال بلاده ، كما صرح بأن بلاده صدمت

من جراء حل حزب الشعب الافريقى بروديسيا الجنوبية ،وقد رحب بوجود الزعيم جوشيا انكومو فى تنجانيقا .

السودان

● وافق المجلس الاقصادى والاجتماعى التابع للامم المتحدة على مشروع مسح الاراضى السودانية والكشف عن امكانية كل منطقة لانتاج مختلف المحاصيل وطريقة زراعتها ، وقد أبدى مجلس الوزراء السودانى اهتماما كبيرا بهذا المشروع .

انجولا

● احتجت حكومة البرتغال على حكومة الكونغو المركز لانشائها معسكرا لثوار انجولا داخل أراضى الكونغو .

● وافقت لجنة تصفية الاستعمار على قرار يقضى بالضغط على البرتغال لمنح انجولا الاستقلال

جنوب افريقيا

● قال الان باتون .. وهو من الكتاب المناهضين للتفرقة العنصرية . ان هذه البلاد اصبحت تعيش دون قانون .

● اعتقل البوليس ٢٤٨ من الافريقيين فى فى ((لافانا)) عاصمة ناتال ووجهت اليهم تهمة حمل السلاح بدون ترخيص .

روديسيا الجنوبية

● اعتقل البوليس ٥٣ وطنيا افريقيا فى مدينة ((كاريبا)) عقب موجة من العنف كانت نتيجة لمقتل افريقى .

● وقعت انفجارات وحدثت تخريبات ووزعت منشورات تحمل اسم جيش التحرير فى كثير من المدن فى أثناء الاحتفال بـ ((يوم الرائد)) وهو اليوم الذى وصلت فيه اول دفعة من الاوروبيين فى هذه المنطقة.

● اصدرت الحكومة قرارا بحل حزب اتحاد الشعب الافريقى ، وقد صرح زعيمه جوشيا نكومو بانه لن يعترف بهذا القرار وسيمارس نشاطه وكان شيئا لم يحدث ، وقد انتقل الى تنجانيقا والف حكومة مؤقتة لروديسيا الجنوبية هناك .

روديسيا الشمالية

● أعلن ان أول انتخابات عامة ستجرى بموجب الدستور الجديد تتم فى ٣٠ اكتوبر سنة ١٩٦٢ على أساس ان ينتخب كل من الاهالى والاوروبيين ١٥ شخصا لتمثيلهم فى البرلمان .

غينيا

● تحدث الزعيم سيكوتورى فقال : انه يامل فى قيام سوق افريقية مشتركة ، وان فى افريقيا من الموارد ما يتيح لها فرصة عظيمة لاقامة الصناعات فيها ، كما قال ان الاستغلال الاستعمارى استبدل باستغلال احتكارى .. ويعنى السوق الاوربية المشتركة .

مالى

● وصل القاهرة وفد من المهندسين فى مالى المتخصصين فى شئون الرى لدراسة المشروعات الفنية التى نفذتها الجمهورية العربية ومدى امكان الاستفادة بتطبيقها على المشروعات المماثلة فى جمهورية مالى.

نيجيريا

● قالت صحيفة ((مورننج بوست)) التى تصدر فى نيجيريا ان سلطات البوليس اكتشفت مؤامرة لاغتيال كبار اعضاء الحكومة ونسف مبنى البرلمان ، وقد قام البوليس بعمليات واسعة النطاق للبحث عن اسلحة فى منازل زعماء الاحزاب السياسية فى نيجيريا .

اثيوبيا

● وصل القاهرة السيد/كيتيما يفرو ، وزير خارجية أثيوبيا لاجراء مباحثات مع المسئولين حول تقوية العلاقات السياسية والتجارية والثقافية بين البلدين ، وقد صرح بان مؤتمر القمة الافريقى سيعقد فى الربيع القادم .

التراث الحضارى لغانا

بقلم : كوفى أنتوبمان

ترجمة : ابراهيم عبد الرحيم أحمد

تموج قارة افريقيا اليوم بالحركات السياسية التقدمية التى تستهدف القضاء على الاستعمار الغربى واستخلاص حرية واستقلال الشعوب الافريقية من براثن الرجعية الاستعمارية ، وأصبح كل يوم جديد ميلادا لدولة افريقية متحررة . وترتبط الحركة التحررية الثورية الافريقية بشعور الافريقيين الجارف بضرورة التعبير عن كيانهم وابراز الشخصية الافريقية المتميزة وتأكيد وجودها ونشر حضارتها وثقافتها الخاصة مساهمة منها فى استكمال جوانب الحضارة الانسانية الشاملة .

وقد قامت جمعيات لدراسة الحضارة الافريقية بهدف ابراز الشخصية الافريقية وتأكيد وجودها والحاجة اليها ، فقامت فى فرنسا جمعية الوجود الافريقى ، وفى الولايات المتحدة الامريكية جمعية الشخصية الافريقية ، ونظم اليونسكو بالتعاون مع حكومة نيجيريا الاتحادية المؤتمر الدولى للثقافة الافريقية الذى عقد فى كلية « ابدان » فى ديسمبر سنة ١٩٦١ .

وهذه الحركات الداعية الى الكشف عن الحضارة الافريقية والتعبير عن وجود شخصية افريقية متميزة ، تلاقى معارضة وانكارا من بعض الاجانب والافريقيين الممالئين للاستعمار الذين يضعون فى طريقها العراقيل ، فيزعم هؤلاء أنه لا وجود لهذه الشخصية وحتى لو أمكن التسليم بوجودها فانه لا جدوى من انعاشها وابرازها فى القرن العشرين الذى يموج بثقافات وحضارات متقدمة لا تقف منها الحضارة الافريقية .

وهؤلاء المنكرون المعارضون يحاربون فى معركة خاسرة ، ذلك أنه لا ريب بعد أن تخلصت الشعوب الافريقية من الاستعمار وتحررت من نفوذه وسيطرته ، ستعمل على اذكاء الروح الافريقية الايجابية ودعم الشخصية الافريقية المتميزة والكشف عن جوانب كيانها التى حاول الاستعمار دائما طمسها والحيلولة دونها والنمو والتطور . بل انه يمكن القول أن عالم القرن العشرين فى حاجة ماسة الى الحضارة الافريقية لتنعش وتجدد من حيوية حضارته وتخلص هذه الحضارة من ماديتها . كما أن الحضارة الافريقية ستخلص حضارة القرن العشرين من الاضطراب والفرقة وخطر الحرب الذرية الشاملة وتداعى القيم الانسانية وستعود بهذا العالم الحديث الى السماحة والسلام والمثل العليا التى يجب أن يقوم عليها المجتمع الانسانى . ولذلك نستطيع القول بأن مسئولية هذا التطوير تقع على عاتق الحضارة الافريقية والتراث الانسانى الافريقى .

ومن المعروف أن مكونات الشخصية عوامل ثلاث : ما يورث عن الاسلاف ، والتأثير الاجنبى عليها ، وأخيرا نتاج تفاعل العاملين السابقين . وأيا كان الجانب الغالب على الشخصية من هذه المكونات ، فانه يتعين أن تحتفظ الشخصية بصفتين حيويتين هما :

١ — درجة كافية من الاصالة والجدة .

٢ — التلاؤم مع روح وظروف العصر الذى نشأت فيه .

ونخلص من هذا الى أنه ليس هناك شعب دون شخصية ، أو على الاقل ، دون نصيب من الشخصية المتميزة .

ومن وسائل التعبير عن الشخصية الافريقية الكشف عن الاتجاهات المشتركة بين شعوب افريقيا فى جميع أنواع الثقافة الافريقية . ولا ريب أن هذا الكشف يعد عاملا من عوامل اتمام الوحدة الافريقية وخلق الكيان والشخصية الافريقية المتحدة المتميزة .

ومن الاتجاهات المشتركة بين شعوب افريقيا فى ميادين الحياة والثقافة :

١ ـ الاعتقاد فى وجود قوى دينية على راسها اله قادر ، وفى وجود حياة بعد الموت .
٢ ـ الملكية المشاعة للأرض والممتلكات .
٣ ـ الصوت فى التعبير .
٤ ـ الميل الى التعبير عن جميع الافكار والقيم فى قالب لفظى أو رمزى .
٥ ـ القدرة على الصبر والتحمل .
٦ ـ الميل الى الربط بين العمر المتقدم وتراث الحكم والأمثال .
٧ ـ الشغف بالالوان .
٨ ـ تحميل التعبيرات الفنية معانى كثيرة .
٩ ـ عدم الالتزام بالتعبير عن التشابه فى الفن .
١٠ ـ استعمال الطبول فى الموسيقى .

فاذا أخذنا قطرا افريقيا استطاع التخلص من الاستعمار لكى نطبق عليه هذه الاتجاهات ـ كغانا مثلا ـ وجدنا ان تراثه الحضارى يشتمل على معظم تلك الاتجاهات . ويمكن تقسيم الحديث عن التراث الحضارى الغانى فى النقاط التالية :

المعتقدات الدينية

وهى تبين عمق فلسفتهم وتصورهم للحياة والوجود ، وتتلخص هذه المعتقدات فى الايمان بوجود اله عظيم ، والتأثير الروحانى للاسلاف والاشياء ... ويسمى الغانيون الاله أسماء كثيرة تختلف باختلاف القبائل والمجتمعات الغانية ، ومن هذه الاسماء : الاله الجد ، والآلهة الجدة ، والقاهر ، والملك ، وواهب المطر وواهب ضوء الشمس ، والخالق ، والعجوز راعى المعرفة والحكمة .

وهناك أيضا سبعة أرباب « الهة » صغيرة يختص كل منهم بيوم واحد من أيام الاسبوع يقوم برعاية وحماية مواليد يومه . وهؤلاء الارباب « الآلهة » بمثابة ضباط فى بلاط الاله العظيم . ويتم التقرب الى الاله عن طريق وسطاء كالملك ورئيس القبيلة وأرواح مشاهير الاسلاف القدماء ممن قدموا خدمات جليلة للمجتمع أو عرف عنهم الصلاح والشجاعة ، وهذا يعنى انهم يؤمنون بفكرة القديسين . أما اذا لم يوجد مثل هؤلاء الوسطاء « القديسين » ، تتخذ الارواح التى يعتقد انها تسكن الظواهر الطبيعية أو الاشياء ذات الاهمية الخاصة مثل الارض والبحيرة والنهر وبعض الاخشاب كوسطاء للاله . ويشمل الوسطاء أعضاء الانسان التناسلية « نظرا للدور الحيوى الذى تلعبه فى الخلق والتكوين » .

الشعائر الدينية

تقام الشعائر الدينية للتقرب الى الاله ، وتتم عادة بوساطة سكب بعض السوائل كالخمر أو بعض الطعام ومخاطبة ارواح الوسطاء الدينيين . وهذه المراسم تتم بحضور الجمهور والتراتيل الدينية والدعوات بطلب السلم والخير والرخاء والمطر والقدرة الجنسية وانجاب الاطفال والحياة والصحة وقوة السمع والبصر وهم فى دعواتهم هذه لا يذكرون الاعداء أو يتمنون لهم العقاب بالحرمان من كذا أو كذا .

وترمز هذه الشعائر الى ايمانهم بأن أرواح أسلافهم تهتم بما يصيب أبناءهم الأحياء من خير أو شر . ومن الدلائل التى تشير الى ايمانهم بالاسلاف والارباب ، شعائر تسمية أطفالهم ، فالطفل له ثلاثة أسماء ، الاول يتجدد تلقائيا باسم المعبود راعى اليوم الذى ولد فيه الطفل ، والاسم الثانى يختاره الاب من بين أسماء أجداده الذكور ، أما الاسم الثالث فغالبا ما يختار من الاسماء التى تدل على معان طيبة وصفات حميدة كالشجاعة وحب السلام ..

تناسخ الارواح

يؤمن أهل غانا بتناسخ الأرواح ، فهم يعتقدون ان أرواح الموتى تختبىء لمدة أربعين يوما تلجأ بعدها الى Asmande

« عالم الارواح » ، ثم تسكن جسد مولود جديد لتعود الى الحياة على الارض فى صورة اخرى وعلى هذا فالحياة فى فلسفتهم عبارة عن دورة مستمرة .. ولادة .. وجود موت .. ثم انتظار الروح فى
تنتقل بعدها الى كائن انسانى جديد .

ترتبط جميع الاشياء المادية فىنظر الاهالى بالانثى ، أماالاشياء الروحية فترتبطبالرجل، ولذلك فجميع ما يحصلعليه الفرد منأشياء فردية ثابتة عن طريق الام ، أما ما يحصل عليه من صفات روحية مجردة تأتيه عن طريق الاب .

نظرتهم الى الخير والفضيلة :

الخير أو الفضيلة هى الصفة الاولىللاله، فهو مصدر الـ Depa (الاشياء الحسنة) والـ Sempa (الافكار الصالحة والتعبيرات والصفات الحسنة) والـ Yepa (الاعمال الطيبة) .
وهذه كلها صفات مجردة أو روحية لايقتصر وجودها على جوهر الشىء ، بل ترتبطكذلك بالشىء ذاته والعمل والظروف والصفات المختلفة كالطهارة والقداسة .

ويعترف الفانيون بصعوبة التحلىبالفضيلة وكسبها ، ومن أمثلتهم حول ذلك قولهم « قل أن تعثرعلى صديق مخلص » « الحلاوة لاتدوم ومذاقهـا لايبقى فى الفم الى الابد » « بذور الخير يصعب زراعتهـا ومتى زرعت صعب اقتلاع جذورها » .

واذا كانت كل هذه الاشياء والافكار والصفات والاعمال الطيبة لاتوجد الا بوجود علاقات وروح اجتماعية بينالناس ، فانهيمكن القول بأنفكرة الخير والفضيلة ترتبط فىذهن الافريقى بالروح الاجتماعية الجماعية ... فهو انسان اجتماعى الى أقصى الحدود يعمل دائما على تقوية علاقاته وروابطه بأكبر عدد من الناس ، وهذه الروح تظهر فيما يأخذ به الافريقى من عادات اجتماعية كتعددالزوجات، لما يسمح به ذلك من مصاهرة قبائلمختلفة ، وكرغبة فى انجاب عدد كبير من الاطفال ، وفى ترحيب المجتمع الافريقى بالاطفال غيرالشرعيين باعتبار أن الطفل نعمة أيا كان نوع العلاقة التى أتت به .

نظرتهم الى الشر والخطيئة :

على عكس ما تبشر به الاديان السماوية ، يعتقد الفانيون أن الانسان ولد طاهرا بلا خطيئة ، ولا يلحق به الاثم الا عندما يقابل فى حياته ما يدفعه لارتكاب الخطيئة .

وتأتى فكرتهمهذه .. ان الانسان طاهر منذ يوم ولادته ، من انه يتمثل فى الفرد قبس من الله ، ولذلك فان الانسان يظل مقدسا حتى يموت وتنتقل روحه الى جسد جديد .

ويؤمن الافريقيون بتصارع الخير والشر ، وتوضح أمثالهم مفاهيمهم عن الخير والشر ومنها :

« لايخفى الشر . الشر مكروه عند الله . يتصارع الشر مع ضمير الانسان . جرائم الاباء يذوق مرارتها الابناء » .

ومن الاثام والمعاصى التى لا يقبلها المجتمع الافريقى :

١ ــ اغتصاب الفتاة قبل سن البلوغ
٢ ــ الزواج بصلة الدم
٣ ــ خيانة الدولة
٤ ــ جريمة القتل
٥ ــ جريمة الخيانة الزوجية
٦ ــ معاملة الاب معاملة سيئة
٧ ــ الهرب من ميدان القتال .

ويعتز الاهالى بكرامتهم ، وفى ذلك يقولون « اذا خيرت بين الموت والعار اختر الموت .. « لا يليق العمل الشائن بالرجل » .

ومن التقاليد التى يجرى عليها المجتمع الافريقى عدم جواز المرأة قبل مرور سنةعلى وفاة زوجها ووجوب ارتدائها ملابس الحداد (السوداء) ، وعدم جواز مبادرة المرأةللرجل بالكشف عن حبها ، ويعتبر من قبيل العار عجز الرجل عن رعاية زوجته المريضة .

وتختلف درجات العقاب والتكفير عنالذنوب والمعاصى باختلاف جسامة الذنب والاثم . وفى المعاصى الهينة كالخطأ فى حق الاخرين يكتفى بالاعتذار كأن يقول المخطىء « اعتذر عما بدر فى حقك » .

فكرتهم عن الموت :

يؤمن الغانيون بحتمية الموت ، فالموت عبارة عن انتهاء للاتحاد المؤقت بين الروح والجسد .. اى المادة والروح .. وهو مرحلة من مراحل دورة الحياة الابدية فالاموات سيعودون متجسدين أحياء آخرين .. والموت ماهو الا انتهاء للعقد مابين المادية والروحانية .. واذا كانت المادية تتمثل فى نظرهم فى المرأة والروحانية تتمثل فى الرجل فانه لايليق بالرجل أن يخشى الموت ؛ والرجل الذى يهرب من ميدان القتال (أى من الموت) تطارده النساء وينعتنه بفقدان الرجولة .

ويعتبر الموت مرحلة حياة بالنسبة لارواح الموتى ولذلك تدفن أشياء الميت وبعض الطعام والنقود معه .

مفاهيم الجمال لدى الغانيين

تختلف مقاييس الجمال ومفاهيمه باختلاف أذواق الجماهير والازمان .. فنفرتيتى مثلا .. كانت مثال الجمال النادر لدى قدماء المصريين بأنفها المستقيم ورقبتها الطويلة ورأسها البيضاوى .. أما لدى اليونان القدماء ، فكان الجمال المثالى هو انتظام التقاطيع ودقة الملامح واستدارة العضلات .

أما المفاهيم الجمالية ومقاييسه لدى الغانيين فتخضع لرموز معينة متفق عليها ، وهم يختلفون عن الشعوب الاخرى فى تحميلهم للرموز معان وفلسفات عميقة ، فهم يربطون بين رموز معينة وجنس معين .. فهناك رموز للذكر وأخرى للانثى ..

ومن الرموز الذكرية « الدائرة . المربع . الاعداد الصحيحة . القمر فى تمامه . النجمة الرباعية » .

ومن الرموز الانثوية « المثلث . الشكل البيضاوى . هلال القمر . النجمة الخماسية » .

والجمال فى الدين جد مرتبط بالرجل ولذا نجد الاشياء الدينية الجميلة يعبر عنها بدائرة تامة او مربع أما الجمال فى المجتمع أو الدولة فيستلزم وجود الرجل والمرأة معا لذا يعبر عنه باليد اليمنى (بالنسبة للرجل) واليد اليسرى (بالنسبة للمرأة) .

ومفاهيم الجمال ومقاييسه ترتبط ارتباطا وثيقا بجمال الجسم البشرى ويعبر عن جمال الجسم البشرى وأجزائه برموز تتخذ اشكالا دائرية أو بيضاوية تماما .

كما يعطى الغانيون أهمية جمالية كبيرة لاستدارة أجزاء الجسم البشرى .. كالوجه والخصر والفخذين وغير ذلك .

وتستعمل الدائرة غالبا كرمز لوجود وقوة الاله وقدسية الجانب الذكرى فى المجتمع . لذا يظهر رمز الدائرة كوحدة زخرفية فى معظم معابد غانا التقليدية وفى تكوين أى شىء يعتبره الغانيون مقدسا .

أما المربع فيرمز الى القدسية الذكرية فى الاله والرجل ، وهو يرمز الى صفات الاله كالعدل والشجاعة والرحمة .

أما الشكل المثلث فهو أنثوى ويرمز الى الحب والغيرة والصداقة .

والشكل الهلالى يرمز الى الحب والعطف والرقة .

والشكل البيضاوى يرتبط بالمفهوم الانثوى العام .. وهو شائع جدا ويرمز الى جمال المرأة كما يحمل عنصر « القدرة على التطهير والتنظيف » .

وتظهر هذه الرموز كوحدات زخرفية فى المعابد والملابس والاوانى والاسلحة وماشابهها .

النحت :

يعتبر النحت من الفنون الرئيسية التى مارسها الغانيون : ويعمل الفنان الغانى بنحت التماثيل من الخشب والعاج ، وصب النحاس والذهب والفضة والحديد . ولكن يلاحظ ضيق مجال الموضوعات نتيجة لقيود المجتمع ومحرماته .

الادب :

لم ترث غانا ادبا مكتوبا ، فتراثها الادبى عبارة عن مجموعة من الحكايات والاشعار والتراتيل والدعوات التى تنشد فى الاحتفالات الدينية والطقوس والشعائر الدينية . هذا بالاضافة الى الامثال الشعبية وكلها غير مكتوبة

يتناقل روايتها الابناء عن الاباء . وقد عاق نمو الادب الغانى وتطوره اختلاف اللهجات المحلية وقيام الاستعمار وعمله على عدم توحيد اللهجات المحلية فى لغة قومية واحدة ، ونشر ثقافته ولغته ، ليفقد الاهلين قوميتهم ويربطهم به رباطا أبديا .

ورغم أن الادب الغانى نثرا وشعرا لم يكتب فانه لم يمت وبقى حيا وان اختلفت اللهجات التى ينطق بها ، وان كان قد ضاع بمرور الزمن وعدم الدقة فى الرواية والنقل كثير من هذا التراث .

ومن أمثلة التراث الادبى الغانى القديم البارزة الاشعار التى تصاحب « الطبول الناطقة » ، ويلاحظ أن القطع الشعرية قصيرة جدا وغالبا ماتتكون من بيتين وثلاثة ..

الموسيقى والرقص :

لم تكتب الموسيقى فى غانا الا منذ عشرين عاما ، ومعظم الموسيقى فى غانا عمل تقليدى متوارث وليس ابتكاريا أو تأليفيا . والالات الموسيقية المستخدمة فى غانا وتميز موسيقاها هى : ــ

الطبول المتكلمة ، نفير ناب الفيل ، والالات الوترية .

وموسيقى غانا غنية بالتغييرات الايقاعية والهارمونى .. أما فى الغناء فان قائد المجموعة الغنائية يقوم بالغناء بينما يردد الكورس بعض المقاطع .

ويلعب التنغيم دورا رئيسيا فى بناء القطعة الموسيقية وخصوصا العناصر الصوتية .

ومصادر الالهام فى الموسيقى الايقاعية هى الاحتفالات بالصيد والقنص والشعائر الدينية والنعيب والعويل على الموتى .

أما الرقص الغانى فيعتمد على الرمزية وتعبيرات الوجه والجسم .

الرموز :

تلعب الرموز دورا رئيسيا فى حياة الشعب الغانى ، وهى تعتبر مفتاحا لفهم الميثولوجيا الغانية وتستعمل فى التعبير عن الاراء والافكار والقيم الاخلاقية ومن الرموز :

علامات الوجه . أساليب تصنيف الشعر وتبين المركز الاجتماعى للمرأة . وزخارف السيوف ، رموز الاوانى الفخارية بأشكالها المختلفة ، ورموز المنسوجات والملابس بألوانها وأنواعها ، زخارف الخواتم والمظلات وما اليها ، والرموز المرسومة على الزوارق . وهناك أيضا الاشارات الرمزية كأن يرفع من فقد عزيزا لديه يديه متشابكتين فوق رأسه كأنما يقول : ــ

لقد تركت وحيدا .. اننى ضائع ، جوعان ، ظمآن .. وكذلك هناك رموز لتوديع الموتى كارتداء رداء ذى ألوان مختلفة .

ومن أمثلة الرموز الغالب استعمالها والتى تدل على معان بعينها :

أ ــ الكرسى : وهو يرمز للعلاقة بين عامة الشعب ورئيس الدولة ، ويختلف تصميم الكرسى وزخارفه حسب المراد الرمز اليه ، فهناك كرسى يرمز للذكر وآخر للانثى وثالث يرمز للجنسين معا وهذا الاخير يجمع مابين الرمزين ويدل على سيطرة الذكر على الانثى .

ب ــ العرائس الخشبية : وتتخذ كرموز : للخصوبة والجمال وكتعويذة .

جـ ــ السواك : وغالبا مايقدم فى احتفالات باوغ سن النضج واكتمال الانوثة أو الرجولة .

وعلى هذا المنوال هناك زخارف تعنى أمنيات ونصائح للشباب والفتيات مثل :

١ ــ الحب يبقى لما بعد الموت

٢ ــ أتمنى أن تكونى أما لاطفال كثيرين .

كل هذه اللمحات والزوايا من التراث الحضارى الغانى التى حاولت أن القى عليها الضوء ماهى الا مثلا يدل على أن افريقيا غنية بتراثها الحضارى الانسانى ، وان مايطلق عليها من سواد قد يكون صحيحا بالنسبة للون بشرة أبنائها ، وانما هو تضليل استعمارى بالنسبة للفكر الانسانى الذى كان ولا يزال يموج فيها وسيأخذ طريقه فى سبيل خدمة البشرية وتحقيق السلام العالمى .

ترجمة : ابراهيم عبد الرحيم احمد

بقلم : لمعي المطيعي

فى قلب افريقية ، وفى الكونغو بالذات ، وكومة النيران المشتعلة ترسل بلهيبها يمزق الظلام الذى تدفع به الغابات والاحراش .. وأبنـــاء افريقيـــة يدفعون بجذوع الاشجار الجافة للنيران ،حتى يستمر النور ، والرجال ، والنساء ، والاولاد ، والبنات يتجمعون حول هذه النيران ، وقد ولى النهار وفرغوا من العمل .. والصبيان والبنات تبرق عيونهم وتتطلع الى الرجال والنساء ، يسألونهم حكاية بعد حكاية ..

والرجال المســنون ، بكل ما أوتوا من خبرة وتجربة ، وبكل ما أوتوا من عزم على أن تبقى الارض لهم ولابنائهم ، وتبقى تقاليد افريقية نقية لا يدنسها بريق زائف .. يرسلون الحكاية بعد الحكاية ، وليس من حولهم سوى موجات الظلام تدفع بها الغابات والاحراش .. ونقيق الضفادع فى الجداول ، وصرخات خاطفة للثعالب والضباع ، وبقــايا زئير لأسد هنا وأسد هناك .. وتمتزج كل هذه الاصوات مع الريح لتكون أغرب أوركسترا ، والحكايات تتساقط مستأنية متهادية .

وقد أخرجت المطابع فى انجلترا ، فى الشهر الماضى ، كتابا يحتوى بين دفتيه على سبعين حكاية ، من تلك الحكايات التى ترسبت فى وجدان الرجل الافريقى فأصبحت جزءا من تراثه ، وتوارثها الافريقيون جيلا بعد جيل ، ورأوا من واجبهم أن يلقوها على أبنائهم كى تنير لهم الطريق .

ويقول : « و.ف.بيرتون » وهو الكاتب الذى قام بجمع هذه الحكايات من افريقية الوسطى :

« أن الحكاية فى أوروبا اذا ما كان دورها الرئيسى قد انحصر فى التسلية والمتعة ، فان الحكاية فى افريقيا الوسطى يختلف دورها عن مثيلتها فى أوروبا اختلافا جذريا ، ذلك لان الافريقيين يعتبرون « الحكاية » وسيلة لتعليم أبنائهم تاريخ بلادهم ، ومعالمه الجغرافيـــة ، ووصف الانهار ، وأسماء البلاد المجــاورة ، واعطائهم معلومات دقيقة عن الاشجار والحيوانات والحشرات فى الغابة التى يعيشون فيها ، فضلا عن تعليمهم السلوك مع الآخرين .. باختصار انها وسيلة للالمام بالاحوال التاريخية والجغرافية والاجتماعية للوطن الافريقى » .

ويذكر « و.ف.بيرتون » ان هناك — فى افريقية — وسيلتين للتعـليم .. الاولى ، التعلم عن طريق المحاكاة والتقليد ، والثانية : التعلم عن طريق « الحكاية » .

فالاولاد يتعلمون من آبائهم أعمال الحدادة والبناء وصيد الاسماك وصـيد الحيوانات وصناعة الزوارق وغيرها ، عن طريق المحاكاة والتقليد ، والبنات تتعلمن الاعمال الزراعية الصغيرة وصناعة الزيت وعمل السلال واعداد الطعام عن طريق تقليد أمهاتهن .. وذلك لان الولد يتبع أباه فى الغابة ، والبنت تتبع أمها فى المزرعة أو البيت .

أما الوسيلة الثانية ، وهى التعليم عن طريق الحكاية فهى اكثر خطرا وأبعد أثرا .. وهى من تقاليد الحياة الراسخة فى افريقية الوسطى ، وتعتبر من النظام العام أيضا ، فمثلا فى قرية « لوبان » وهى القرية التى جمع منها « و.ف.بيرتون » كثيرا من هذه الحكايات ، تعتبر الحكاية جزءا من الاعمال الرسمية ..فللقرية رئيسها ، ولهذا الرئيس مستشارون قد يصل عددهم الى الخمسة والعشرين .. ويتميز هؤلاء المستشارون بالخبرة وعمق التجربة ووعيهم بتقاليدالبلاد وتراثها وتاريخها ، وعادة مالم يكون هؤلاء المستشارون من عائلات مختلفة ، ولذا فانهم يقومون بأكبر دور تعليمى بين عائلاتهم ، وفى السهرات التى أشرنا اليها حول النيران المتقدة .

والمستشارون ليسوا على كم أو كيف واحد فى المعرفة .. فهناك مستشار ، ويطلق عليه « البامقومى » فى اللغة الوطنية — له باع طويل فى التاريخ ، وغيره له خبرةفىطبيعة البلاد ، وثالث يتخصص فى الامثلة والحكم.. ويستطيع « البالوت » — وهو الشخصالذى يسرد تاريخ القرية — أن يعود بالتاريخ الى عدة قرون حيث يقص حكاياتالقتال والهجرات والتغيرات التى طرأت عليها .

وقد أدرك المسنون وذوو التجربة انه لايمكن تقديم هذا الحشد من المعلومات بطريقةمباشرة جافة ، فدخل عنصر الخيال فى صياغة الحكايات ، ولجأوا الى الخرافة حتى تمتزج المعلومات بعنصر التسلية ، فتلعب بذلكدورا مزدوجا .

وفى الحقيقة أن دارس « الحكاية»وتطورها دراسة مقارنة فى مختلف الآداب ، ليجد أن الادب الافريقى ليس بدعا فى ادخال عنصر الخرافة فى الحكاية .. فمثلا نجد فى الآداب الاوروبية خرافة « ساندريللا والرجل الذى ذبح الدجاجة التى تضع بيضا ذهبيا » .. ونجد كاتبا عملاقا مثل « تولستوى » . يشير الى أن الحكاية، لو افتقرت الى عنصرالخرافة لفقدت جوهرها ، بل ان كاتبا واقعيا مثل « مكسيم جوركى » يقول صراحة فى مقال له ، انه لايمكن تعليم الاطفال بطريقة جافة مباشرة ولا بد من ادخال عنصر الخيال .. ونجد الحكايات فى الادب العربى تقرب من الاساطير.

ومن أطرف ما أشار اليه «و.ف.بيرتون» فى دراسته الحكاية فى الادب الافريقى ، أن الطفل فى افريقية الوسطى يمكن أن يصف — دون أدنى تردد — القرى التى تقع خلف نهر « ليفيدوى » ، والصبى الافريقى يمكن أن يعدد فوائد أشجار « الملولو » .. وأن يعرف حالة الطقس فى شهر فبراير مثلا ، وأخطار ثعبان « الكونجوك » .. بل أكثر من هذا ، فان الصبى فى قرية « لوبان » والذى يبلغ عمره عشر عاما مثلا ، يستطيع بسهولة ان يفرق بين مائتين من الاشجار المختلفة ، وأن يصف الفوائد المختلفة لاوراقها وثمارها وجذوعها ، كما أنه يستطيع أن يقول لك أسماء الطيور المختلفة ، على كثرتها بمجرد رؤيتها ، كما أنه يحدثك عن العادات المختلفة لكثير من الحيوانات ونوع الشراك المناسبة للايقاع بها ، ويصف العلاج اللازم للامراض المختلفة ، يعرف الشهور الملائمة للبذر والحصاد .. وكل هذه الذخيرة من المعرفة تلقاها الصبى الافريقى عن طريق الحكايات التى يسردها المسنون حول النيران المتقدة ، وترددت هذه الحكايات وتشابهت فيما بينها حتى أصبحت جزءا لايتجزأ من طبيعة أبناء افريقية .

والحكايات السبعون التى جمعها هذا الكاتب ليست سوى جزء قليل من تراث الادب الافريقى ، وهى على متعتها وطرافتها ، فان الكاتب يؤكد بأن جمالها قد انطفأ كثيرا عندما نقلت الى لغة أخرى ، وأن جمالالقائها من أصحابها لا يعادله جمال .

لمعى المطيعى

من القصص الأفريقي

لكل عقدة حل ..

للكاتب الأفريقي : جيمي — ترجمة : سامي البدراوي

كان عند فاساس جواب لـكل سؤال . فقبل تقاعده ، كان قد صار رئيس سماة فى محل كبير له أكثر من فرع بالمدينة ، أما الان وقد صـــار مزارعا فى قرية « أوبجيـــد » النـــائية ، كنت تراه وهو يتحف مستمعيه السذج حكايات عن ذكرياته فى المدينة ! ومن لم فان حكاية أن البيــل « **الرئيس الاعلى لأوبجيـــد** » عرض عليه رياسة القرية ، وأن فاساس امتنع شاكرا ، كانت هذه الحكاية مثابة نهاية كل شيء « انقلاب » . اذ فطن الاهالى جميعا الى دلالة ذلك « الموقف » .

وذاعت الاشاعة ، ولم يستطع أصدقاؤه تجاهلها ، فتدرجوا به فى احدى الامسيات الى ذكر الموضوع . وسأله رجل ، كان قد أفرط فى الشراب طوال الليل ، « قل لى أيها الرئيس ، ألست قد رفضت حقـا منصب الرئيس ؟ انه حديث شائع فى القرية كمـا نعرف » . الا انه كان يعرف أن عليه ان يواجه ذلك الموقف ان عاجـلا وان آجلا ، فقهقـــه ضاحكا غير ان ضحكه هــذا لم يجد صــدى حتى فى أذنيـــه هو . فأردف قائلا : « ان الخاملين يطيب لهم الكلام عن أعمال العظماء » . الا أن هذه الاجابة المقتبسة والموضوعة فى غير موضعها ، قد قوبلت بالصمت ، وبتبادل النظرات ذوات المغزى . ولاول مـرة أدرك فاساس انه قد هزم . فتابع قائلا : أوه ــ حسنا ، حقا لقد عرضت عـلى الرياسـة ، الاسونبوا وهو أمر يليق بابن ممتاز قد أضاف الى أمجادنا فى الخارج على حد تعبير البيل ، انه لشرف عظيم أشعر به يغمرنى .

عندئذ تغاضى أصدقاؤه عن محاولته التخلص حتى يجنبوه مزيدا من الحرج مقدرين انه سواء أكان « حقا » قد رفض اللقب أم لا فهو لن يصرح ، وأنه ليس الرجل الذى يضيع فرصة تدعم كبرياءه ، وأنه لن يتوانى عن قبـول اللقب لو توفر لديه المال الكافى وعلاوة على ذلك ، فانه لم يكن يكره اطلاقا أن يخاطبه الناس بلقب الرئيس . فماذا عساه يكون أكثر ارضاء لكبريائه من أن يصـبح ذات يوم فيجد نفسه رئيسا حقيقة ، وأنه هو نفسه الاسونبوا .

وقد أفرغ الاصـــدقاء كئوس النبيـذ واستأذنوه فى الانصراف واحدا اثر واحد . واسترخى فاساس فى كرسيه « الفوتيه » المفضل . وقد مكث غارقا فى تفكير عميق لمدة دقيقة أو دقيقتين ثم صاح : « أبايك ، أبايك ، تعالى !

وفى الحال خطرت الى الحجرة امرأة سمراء ، تبتسم فى حياء وهى تحكم ربط ثيابها وأخيرا **ركعت على احدى ركبتيها عند قدمى فاساس**

« أبايك ، ياحبيبتى ، اننى فى مأزق كبــير « أنى محتاج لمساعدتك » . فتنهدت أبايك اذ كانت تعرف « سلفا » ما سيقول زوجها . « تعلمين ان لقب الاسونبوا معروض على » .

« حقا ؟ ان سيدى لم يخبرنى بهذا الشرف العظيم . وليس من شك فى أنك جدير به » . كانت أبايك قد سمعت بالخبر من قبل بالطبع ، « اسحبى كرسيا واجلسى يا أبايك ، وكفاك

تظاهرا . انك تعرفين ما يعرفه أي واحد في قريتنا الصغيرة الثرثارة . أن «البيل» يريد أن يسبغ على لقب الاسونبوا الا انني لم أعطه ردا بعد . فأنت تعرفين انه ليس عندي ما يمكنني أن أظهر بالمظهر الذي يليق بالمنصب . فتنهدت أبايك مرة أخرى — اذ كانت تعرف أنهم يعيشون على الحساب وعلى دخل « دكانتها » من الان فصاعدا ، وانه اذا توقف ذلك ، فسيتعين عليها ان تظهر رصيدها ، يجب أن تتصرف ، وان تتصرف في الحال . وعلى أية حال فالمال لابد أن ندبره ! فماذا تقترحين ؟

وفي تلك الليلة نام فاساس ملء جفنيه برغم متاعبه . لكن زوجته لم يغمض لها جفن وهي تتقلب على سريرها المصنوع من نسيج القش ، وتجهد رأسها البالي « المعنى » بحثا عن مخرج .

ومع مطلع النهار كانت جهود أبايك قد أثمرت . فتركت خادمتها الصغيرة تعد الفطور وقصدت حجرة زوجها ، ففتحت النوافذ وقالت : « آه . نعمت صباحا يا سيدي ، لقد قضيت الليل بطوله أفكر ، انك لاتكاد تعرف كم أنت غني ، فاعتدل فاساس جالسا على السرير وقد مد رأسه ، وتابعت أبايك « انني أقصد أبناءك الستة ، و ليس لك ستة أبناء ؟ »

« أجل ، ولكن أي نفع يرجى منهم ؟ ان الولدين الصغيرين مايزالان في المدرسة والبنات لن يحركن اصبعا للمساعدة . وبدلا من أن يعملوا في التجارة أو يساعدوني في المزرعة فهم يدورون في الاوساط المدنية العلمية ، زاعمين انهم يتعلمون ..السماء وحدها تعرف ماذا ! انهم يكلفونني كثيرا » .

« انك أبوهم على كل حال ، وأنا أستطيع ان أقول انهم سيفعلون ماتريد ، كانت أبايك حريصة دائما على تحاشي ذكر أبناء زوجها اذ كانت هي نفسها لا ولد لها الا انها الان بسبيل مساعدته . وقد أضافت « وعلى كل حال ، فالبنات لن يتزوجن بدون مشورتك ، أليس كذلك ؟ فاذا فعلن هبطن بمستواهن ، وصرن مثل بنات الشوارع العاديات » .

وكان نور الفجر قد أخذ يظهر رويدا رويدا ، فنهض فاساس — وقد انحصر تفكيره في الدائرة التي حددتها زوجته . وخطا نحو النافذة ، ووضع وجهه بين كفيه وهو ينظر الى الافق البعيد ثم جعل يحك يديه في انفعال واضح ويقول : « ستحضر البنات ، وسوف تكن زوجات رائعات لبعض ذوي الحظ من الرجال ! ويجلبن لابيهن الفقير دوطة وفيرة..

ثم جلس الزوجان سويا وجعلا يرسمان خطة احضار البنات الاربع واقرار الثروة التي هي دائما بمثابة عزاء الاب عن فقد « التخلي عن» بناته .

وفي السوق ، في ذلك اليوم ، تبينت أبايك ان أهالي قرية أولجيد قد تهيأوا لاستقبال بنات زوجها .

ان الاخبار سرعان ما تنتشر في الاماكن الصغيرة . وفي المساء ، انفض السوق وحملت النساء الاخبار « السارة » الى بيوتهن الصغيرة . وفي مدى يوم أو يومين كان كل واحد من أهل أولجيد يعرف ان بنات فاساس الاربع آتيات ليتزوجن . والواقع أن بعض الناس عرفوا من سيتزوجهن — وهو ما كان أكثر من مبلغ علم فاساس وأبايك ، اذ كان ذلك جزءا من خطتهما . اذ استهدفا من وراء الترويج لبناتهما أن يزيد التقدم لطلب أيديهن . وقد كان فاساس وأبايك على ثقة من ان الناس سيفعلون ! .

ولقد كانا محقين . فبعد فترة هدوء لمدة يوم أو يومين ، بدأ بيت فاساس يحفل ثانية بالزوار . ووزع نبيذ التمر ، وسرعان ما عم الفرح والمرح الجمع . وكان أصدقاء فاساس حاضري البديهة في تلك الليلة بشكل غير مألوف ، يلقون النكتة اثر النكتة ، وضحكاتهم العالية يتردد صداها في جنبات البيت . وبالرغم من أن فاساس قد شارك في المرح ، فانه جعل يرقب ما حوله بعين يقظة

وأخيرا ، أستعد (أهل السمر) للرحيل ، الا ثلاثة زعم كل منهم ان عنده شيئا هاما يريد أن يناقشه مع مضيفه . وكم كان سرور فاساس بالصدفة التى جاءته بثلاث استشارات هامة فى تلك الليلة ، ولذا فقد كان مستعدا لما سيحدث الى حد أنه افلح فى أن يبتسم ابتسامة طبيعية عندما حط الرجل الاول عن ذهنه ما كان يثقله . حتى لقد احتج العريس قائلا : « أوه ، أجل ، لك أن تضحك ! ولكن ضع نفسك فى موضعى لمدة دقيقة ، فعلى انى لا أريد أن أعدد محاسنى ، فاننى لا أستطيع أن اغفل تذكيرك بأعمالى كناظر للمدرسة المحلية ، ووجود احتمال كبير لانتخابى فى المجلس المحلى . ثم أن مرتبى جيد ، والحالة الاجتماعية . أعزب ، والشكل ، مقبول جدا » .

نظر فاساس الى هذا الكهل ابن الاربعين الذى ما يزال يتأنق فى مظهره كفتى فى العشرين ، ولقد قدر أن « هناك شيئا فى «الديك» العجوز على أية حال » ولاسلوبه فى التظاهر وحبه المفرط لنيل رضاء الجمهور ، لم يكن من المحتمل ان يسىء معاملة الولد المسكين ، فقال وقد كانت نبرة حزن تشيع فى صوته « يا صديقى العزيز ، وددت لو كانت لدى أية فكرة سابقة عن نيتك ، او لو كان خطر لى أن فكرة الاقتران بأسرتى الفقيرة تجذبك .. الا ان البنات جميعهن مخطوبات ، ليتنى كنت أعلم » .

أليس من سبيل لتدارك الامر ؟ حتى ولو أعطيتك ثلاثين جنيها «كدوطة» لها ؟ ان المال معى الآن « ولقد كان هذا المبلغ أكثر مما كان يقدر فاساس وما كان أولاه أن يغنى فرحا » الا انه لم ير من الحكمة أن يظهر انكبابه على الصفقة ، وأخيرا قبل النقود ووافق على فسخ الخطبة السابقة لابنته ـ الخطبة التى لم تحدث اطلاقا ودخل الرجل الثانى ، ـ الثالث .

وفى كل مرة كانت نفس القصة ، وكانت النقود حاضرة مع كليهما أيضا احدهما كان معه ٤٠ جنيها ، والاخر ٢٥ جنيها .

وكان المبلغ القيم وهو سبعون جنيها قد صار له فعلا . وكأى رجل أعمال محنك ، لم يخف عليه أن يقدن الاثمان فسترتفع فيما بعد ، ولذا عندما اقترب منه الرجل الاخير ، لم يتوان فى أن يقول له فى رقة بالغة ولكن حازمة وقد وضع رجلا على رجل « اسف جدا ، ليتك اخبرتنى من قبل . لقد انتهى الامر ، واتفقنا فى شأن كل البنات » .

وعند ما أغلق الباب من دون آخر أصدقائه هرع فاساس الى حجرة الجلوس وصاح مناديا زوجته ، التى كانت تجلس مسترخية على كرسيه المفضل وعلى شفتيها ابتسامة ذات مغزى . فبادرها قائلا وهو ينظر بغموض : « خمنى كم ؟ » .

فردت قائلة : « ان معك ٧٠ جنيها » ثم تابعت بلا تحرج « لقد كنت واقفة أمام نافذتك طوال الوقت ، فتهانى ! خذى اذن هذا الجنيه فأنا مدين به كله لعبقريتك حقا .. حسنا غدا تذهبين الى المدينة وتحضرين بناتى الاربع الجميلات .

يا الهى ، اننى لم أكن أعرف كم أنا غنى ، وغرق فاساس فى أحلام اليقظة وجعل يحدث نفسه « آه ، أليس رائعا جدا أن يتحقق كل هذا ؟ أنا رئيس السعاة السابق، والمزارع الحالى ! أنا اسونبوا ! » . وجعل وهو يقول ذلك يحرك أكمامه الواسعة ، كما يحرك (منشه) خالية من شعر الخيل عجبا أمام جمهور معجب به وهو يذرع الحجرة ذهابا وايابا .. وكان هذا كفيلا بأن يشرح صدر زوجته التى كانت بدورها تحلم .

« سامى البدراوى »

جولة في افريقية

بقلم بشرى فريد

أول مصانع الصلب في غرب أفريقيا

شهد أخيرا رئيس وزراء نيجيريا بالشرقية حفل افتتاح صناعة الصلب النجيرية الذى يتكلف ٣٠٠ر٠٠٠ جنيه وذلك في أميني بالقرب من ايتوجيو ومصانع الصلب هذه مشروع مشترك بين رجال الصناعة عبر البحار وحكومة نيجيريا الشرقية ، وسوف تنتج الصناعة الصلب من الحديد الخردة للاغراض الانشائية والصناعة ، وسوف يدرب النجيريون في مجال التعدين وسوف تدفع انشاء عدد من الصناعات الصغيرة والكبيرة المرتبطة بها .

وقد صرح مصدر رسمي بأنه على الرغم من أن الصناعة تتكلف ٣٠٠ر٠٠٠ جنيه الا أن نيجيريا سوف تكسب أكثر من ٦٠٠ر٠٠٠ جنيه سنويا من العملة الصعبة ومن بين ١٥٠ موظفا هناك عشرة من الاجانب كانوا يدربون النيجيريين في الأوجه الفنية الدقيقة للصناعة وفي أقل من عام من المتوقع أن تنتج الصناعة ١٠٠٠ طن من الصلب شهريا ولقد كانت الصناعة الاولى من نوعها في غرب افريقيا

الاستثمارات في مدغشقر

بلغت قيمة الاستثمارات في مدغشقر الآن ١ر٧ مليار فرنك وهي تتناول القطاعات التالية :

التوسع في مصانع النسج .

انشاء مصنع للغزل يبلغ انتاجه السنوي ٢٠٠٠ طن .

بناء مصنع للأغطية .

بناء معمل لمستحضرات الصيدلة .

بناء مصنعين لتركيب سيارات رينولت وستروين .

اقامة مصنع المهمات الكهربية .

اقامة مصنع لتركيب الدراجات .

اقامة مصنع لصنع الاطارات .

هذا وحدث توسع في مصانع الجعة والمشروبات الغازية والفطائر الغذائية والادوات المنزلية المصنوعة من البلاستيك . وسوف يبدأ العمل في تشغيل مصنع النسج في عام ١٩٦٤ .

روديسيا الجنوبية دولة بوليسية

تحدث سير ادجار هوايتهيد في الاجتماع الذى عقدته الجمعية التشريعية في شهر يوليو الماضي فقطع على نفسه بعض الوعود وقال رئيس الوزراء انه سوف يحمي الدستور من العابثين والمخربين وأن القانون سوف يعامل هؤلاء بمنتهى القسوة .

ثم عاد سير ادجار وأوضح برنامج حكومته في الجلسة التي عقدها البرلمان يوم الجمعة الماضي وقد اتخذ في هذه الجلسة قرارا يخول للحكومة حق حرمان بعض المنظمات والافراد من حماية القانون ، ذلك لانهم يعبثون بأمن البلاد ويلقون القنابل والمتفجرات وينشرون حالة من الرعب داخل الدولة ووافق الاعضاء على هذا القرار . وربما قصد سير ادجار بذلك حل حزب شعب افريقيا الزمبابوى وايقاف نشاطه وتقييد حرية زعمائه ومن الواضح ان الحكومة لن تقبل تكوين الحزب ثانيا تحت اسم جديد كما حدث بالنسبة لحزب المؤتمر الوطني الافريقي المنحل فقد تم تكوين هذا الحزب ثانيا تحت اسم الحزب الديمقراطي الوطني . كما ان التعديلات الجديدة في القانون تتيح للسلطات المركزية الحكومية

وقوات البوليس المحافظة على النظام ومطالبة المحاكم بتشديد العقوبات التى تفرضها على الاشخاص . ويبدو أن الحكومة اتخذت هذه القرارات بسبب تهديد مستر نكومو بأنه سوف يتبع وسائل العنف والتخريب وذلك فى المؤتمر الصحفى الذى عقده فور عودته من الامم المتحدة بل يبدو ان حكومة روديسيا الجنوبية باصدارها هذه القرارات العنيفة قد قلدت حكومة جنوب افريقيا فى تشريعاتها العنيفة ، هذاوقد علق سير روبرت تريدجولد على هذه القرارات فقال انها كفيلة بأن تجعل من روديسيا الجنوبية دولة بوليسية بل ان تأثيرها سيكون قويا خارج البلد .

منح من اسرائيل

جاء فى الاخبار ان اسرائيل تحاول بكل تواضع ان تساعد نيجيريا وغيرها من الدول النامية فى مشكلة نقص الفنيين والعمال المدربين ، وذلك عن طريق ايجاد حلقات دراسية لتدريب المدرسين الفنيين فى مدرسة أورت الفنية العليا فى ناتانيا باسرائيل وقد بدأ قبول أول دفعة من الطلبة الذين فازوا بالمنح الدراسية الاسرائيلية فى ابريل سنة ١٩٦١ وكانت الدفعة تضم ٣٦ طالبا نيجيريا فى نهاية العام الاول وقد أوصى بمد الدراسة عامين آخرين لـ ٢٦ طالبا نيجيريا يتخرجون بعدها مدرسين فنيين فى التجارة أو فى المعادن أو الكهرباء أو الآلات الزراعية أما بقية طلبة نيجيريا فسوف يقضون ستة اشهر أخرى فى التدريب العملى .

وفى هذا العام وصل ١٤ طالبا نيجيريا بموجب منح دراسية أخرى تدفعها حكومة اسرائيل ..منهم ١٢ طالباحددتهم حكومةشرق نيجيرياواثنان احدهما من غرب نيجيريا والاخر من لاوس ، ويلاحظ ان الشمال لم تقدم منح اليه ، لانه سبق أن رفض كل ما يتصل باسرائيل فى منطقته ، وهو يقوم بدعوة أصيلة لكشف اسرائيل فى كافة الاجزاء الاخرى .

بنك النقد الدولى وغانا

منح بنك النقد الدولى غانا حق سحب ٢ر١٤ مليون دولار ، ومن المعروف أن ميزان المدفوعات لدى غانا يعانى الصعوبات من جراء هبوط أسعار الكاكاو العالية وهو المحصول الرئيسى فيها . ومن جهة أخرى من جراء ازدياد حاجات الاستيراد وقد اتخذت الحكومة الغانية اجراءات لتصحيح الوضع تهدف الى اقامة التوازن فى ميزان المدفوعات الخارجية والمحافظة على احتياطى العملات الصعبة فيها .

واردات جمهورية مالى

استوردت جمهورية مالى فى العام الماضى من المانيا الغربية بضائع قيمتها ١٦٤٤٨٠٠ فرنك ومن الولايات المتحدة ١١٥٢١٠٠ فرنك والاتحاد السوفيتى ١١٠٠٢٠٠ فرنك ومن بريطانيا ٦٨٨ الف فرنك والمجر ٦١٩٥٠٠ فرنك كما استوردت بضائع بمبالغ أقل من هولندا وايطاليا وبلجيكا وتشيكوسلوفاكيا وبولندا ويوغوسلافيا والسويد وسويسرا . وكانت وارداتها قليلة جدا من بلدان الشرق الاقصى ، ومن هذه الواردات يمكن معرفة الخطر الاقتصادى الذى تسير فيه هذه الدولة .

البترول فى انجولا

أدت أعمال التنقيب عن البترول فى انجولا الى نتائج مشجعة وظهر ان انجولا لا تستطيع ليس فقط تغطية حاجات أو احتياجات البرتغال من البترول ولكنها تستطيع أيضا تصديره الى بلاد أخرى . وقد استطاعت شركة بتروفينا بعد ١٠ سنوات من الابحاث ان تحصل على أولى نتائجها فى شهر يوليو من العام الماضى حيث اكتشفت حقل توبياس الذى يمكن ان ينتج وحده ٢٥ الف برميل فى اليوم الواحد . ويوجد هذا الحقل على بعد ١١٠ كيلو مترات من ميناءالتصديروتبلغ احتياطات هذا الحقل من ٢٠٠ الى ٣٠٠ مليون برميل .ويبدو أنه ستكشف حقول أخرى قريبا .

ويعتقد الكثيرون من المعلقين الغربيين ان وجود البترول سيزيد من تمسك البرتغال بهذه البلاد ، ولكن الحقيقة تؤكد دائما ان ثروات البلاد تكون فى صالحها ، وتكون قوة من قوى التمرد على السلطان الاجنبى .

دق الناقوس

يقدمه

بقلم : محمد محيي الدين سالم

يولد الانسان حرا منذ ترى عيناه نور الحياة ، فلم يعرف الولبسد بطهارته وبراءته استعبادا ولا فرقا بين أبيض وأسود ولا عبدا وسيدا وسيجد الانسان ذلك جليا فى نفسه قبل أن يراه فى الناس ولكنها الاطماع تحمل معول الهدم لتهدم تلك المبادىءالساميةوتخلق شبحارهيبا اسمه العبودية .. عبوديةالالوان والاجناس .

لقد كانت القارة السوداء احدى هذه الاماكن من الدنيا التى أصابها وابل منهؤلاء الناس الذين يسمون خطأ بالناس وهم فى حقيقة أمرهم لا يعرفون معنى الانسانية فى شىء ، لقد استعمرت هذه القارة منذ سنين طويلة ومازالت أجزاء منها تئن تحت نير الاستعمار لا لشىء الا لان هؤلاء السادة كما يسمون أنفسهم بذلك يشعرون سكان الارض البسطاء فى حياتهم بأنهم عبيد ولا يصح الا أن يكونوادائما عبيدا ، لقداستنفدوا طاقتهم وسخروهم فى العمل حتى جعلوا من أرضهم مزارع خيرة لهم يأخذون خيرها ويتركون لاهلها الذل قبل الفتات من العيش .

واليوم وقد بزغ نور الحرية وضاء على هذه القارة الآمنة وأخذت تتحرر الدولة بعد الاخرى فبالامس رفعت راية الحرية فوق أرض سيراليون كما رفع علم العزة والكرامة والفداء على بقعة من الارض روتها دماء شهدائها الا وهى الجزائر رمزالحريةوالفداء ومنذ أيام احتفلت أوغندا بعيد ميلاد حريتها فهو يوم يستحق الاحتفال به على مر الايام فقد أحست أنها انتزعت من مخلب الاستعمار البغيض لتعيش بين دول العالم الحر سيدة فى أرضها فى مالها فى نفسها .. وبعد أيام سنسمع وسنرى الدولة تلو الاخرى ترفععلم حريتها ليرفرف حاملا للناس فى مشارق الارض ومغاربها شعار الحرية والسلام فهما طريق السعادة والرخاء بل حق من حقوق كل انسان .

وان الباحث عن سبب دخول المستعمر الى تلك القارة ليجد انها غنية بمقومات الحياة فهذه ليبيا بثروتها البتروليةوهذا هوالكونغو وما به من أورانيوم وهذه مناجم الذهب بالسودان وهذه الثروة المائية الكبيرة وتلك المعادن كالقصدير والحديد وغيرهما وتلك الثروة الحيوانية بل الارضالزراعيةالصالحة فكل شىء ينم عن أن خيرات هذه القارةكانت محط أنظار هؤلاء الناس الجياع منذ وطئت أقدامهم هذه البلاد .

ان الرجل الاسود الذى كانت من طبيعة التضاريس أن تخلقه فى هذا اللون وما كان له أى دخلفىهذا يشعره المستعمر أنه سيده بلونه وأنه قيم عليه بحضارته . ومن يقول بذلك سوى المستعمر الغاصب بمنطقه المعوج فمن يفرق بين انسان فى الكونغو وآخر فى القاهرة هذا أسود وذاك أسمر ولكن كلهم أبناء قارة واحدة هذا قريب من خط الاستواء وشدة الشمس وذاك بعيد عنهما ثم فرق بين حضارة القارة وحضارة شقيقة لها فالاولى على اتصال دائم بالحياة الخارجية والثانية لوضعها الجغرافى ولوعورة المواصلات ولقلة الاتصال بالعالم الخارجى بسبب المستعمر

ابت الحضارة ان تصلها فكانت فى شبه عزلة مما جعلها متأخرة عن ركب الحضارة بل جعلها متأخرة عن ركب الحضارة بل جعلهـا محط أطماع المستعمر الذى يعـرف من أين يؤكل الكتف يدخل البلاد عن طريق التجارة تارة أو التبشير تارة أخرى وفى شكل مهندس أو طبيب أو تاجر وهو يعرف مدى غنى تلك البقعة من الارض محدد لوسيلة استعماره وتثبيت أقدامه .

لقد بزغ فجر الحرية ولا شك ، وآن هؤلاء الناس لن يعيشوا حياة أصحاب البلاد وآن لهم ان يتحرروا من نير الاستعباد بل آن لهم أن يستمتعوا بخيرات بلادهم التى حرموا منهـا سنين طويلة .

وهذه قصة جمهورية مالى مع الاستعمار الفرنسى فقد وقعت مالى فى مخالب الاستعمار قرابة قرن من الزمان واسـتطاعت أن تشق طريقها حتى وصلت الى الاستقلال فى عـام ١٩٦٠ وقد أحست فرنسا بمدى الخسـارة لمساحة مالى ضعف مساحة فرنسا وخيرات مالى كانت تشكل الكثير من مقومات حيـاة فرنسا المعيشية .

ان فى المستقبل القريب وقبل أن ينتهى الناقوس من دقه سنرى شعوب تلك القارة وهى تسابق ركب الحضارة وتقطع الاشواط فى بناء مجتمع حر متحضر ترفرف عليه راية الرفاهية فهذه الجمهورية العربيـة المتحدة وقد لاقت الامرين من المستعمر والحكم البائد ثم آن لها أن تقضى عليهما معـا فى الثالث والعشرين من يوليو عام ١٩٥٢ وآن لها أن تغير مجرى التاريخ فهى أمل افريقيا كلها بل أمل كل دولة تنزع للحرية والسلام فهمـا سبيل الحضارة والرقى .

وهذا المارد الاسمر يحمل على عاتقه دعوة الحرية والسلام بل التعايش السلمى والحياد الإيجابى انه ابن بار من أبنـاء هذه القارة المخلصين ، ولقد أصبح فى مكان يشار اليـه بالبنان وأصبحت الدول الكبرى التى دائما ما استعمرت الكثير من البـلاد تحسب له حسابا فى كل اجتماع لها بل فى كل خطوة من خطواتها فهو مؤذن الحرية بل حامل مشعلها انه الرئيس ((**جمال عبد الناصر**)) فخر جيلنا الحاضر وأمل مستقبلنا الباهر لا نحن أبناء أفريقيا فقط بل أبناء كل وطـن اغتصبت حقوقه مهما بعد مكانه .

ونأمل أن نرى فى القريب العاجل مولد اتحاد أفريقى عام يضم كل دول أفريقيا فهذه جمهورية مالى وقد انضمت لجمهورتى غانه وغينيا فى اتحاد سياسى واقتصادى وثقافى ، وهذه دول الدار البيضاء باكورة ذلك الاتحاد العام فما عاد للاستعمار حياة بيننا فقد أفل نجمه ما عاد له مكان فى الارض وما عاد هناك أسطورة السيد والمسود بل الناس سواسية فى الحقوق والواجبات فقد دق الناقوس .

محمد بهى الدين سالم

حقيقة أفريقيا..

يذكر بعض المؤرخين أن هذا العصر ليس عصر المكتشفات العلمية .. بقدر ما هو عصر أفريقيا ، فقد فتح انسان « العصر الحديث » عينيه على حقيقة كبيرة تقول : ان الحرية أصبحت تدق على كل الابواب فى أفريقيا ، وان الشعوب تقابل هذه الحرية بفرحة ، وبفهم تام لمسئولياتها .

ان مما لاشك فيه أن افريقيا قد عاشت مدة كبيرة فى الظلام . و وعلى أنها عاشت فيه مرغمة ، الا أن الحقيقة تؤكد انها وهى فى ظلامها وحزنها كانت تنسج بصبر ودأب أعلام حرياتها .

ومن هنا نستطيع أن نقول ان البسمة التى تضىء الآن الوجوه ، والفرحة التى تطوف بكل النفوس الافريقية ، والايام الحلوة التى ترفرف الان فوق افريقيا كطيور بيضاء .

ان كل هذا قد نبت على ساق قوية عرفت المقاومة ، والاصرار ، والاقتحام ، حتى أطلت اخيرا وفى قمتها زهرة حمراء هى « زهرة الحرية ! »

ولن يستطيع أحد أن يشك فى حقيقة هذا الدور الذى يمكن أن تقوم به « افريقيا المستقبل » ، فشعوبها تحاول الآن التخلص من كافة المؤثرات الخارجية ، كما تحاول فى الوقت نفسه تحديد « نظرية جديدة » تحاول أن تكون نابعة من ظروفها ، ومتمشية مع نبض الحياة فيها ، كما تحاول أن تصبها فى اطار انسانى عام ، حتى يمكن لهذه « النظرية » أن تنتشر ، وأن تحقق لها انتصارات كبيرة خارج القارة .

فمن داخل القارة سمعنا حقائق «الحياد الايجابى » ، والدعوة الى « الوحدة الافريقية الشاملة » كما سمعنا فى الوقت نفسه دعوات مضيئة عن السلام الذى يجب أن يزدهر فى النفوس ، وعن « الصلح » الذى يجب أن يتم بين الانسان وأخيه الانسان بصرف النظر عن لون البشرة ، كما سمعنا الدعوات من أجل الحرية التى هى من حق كل انسان فى العالم .. كل انسان .

ونستطيع أن نقول ان افريقيا تستطيع القيام بهذا الدور ، فهى لاتتحدث عن هذه الحقائق من باب « الاستهلاك المحلى » ، ولا تطلق هذه المعانى كشعارات طنانة ليلتفت اليها العالم .. وانما نراها جادة فى السير على الطريق الذى رسمته لنفسها ، ومع انه طريق جديد تعبده بعرقها الا انها مع ذلك سعيدة ومؤمنة كل الايمان بأنها تستطيع القيام بدورها كاملا .

ولعل ما يطمئن على هذا هو أن ننظر فى فرحة الى حصاد السنين .. الى الثمرة التى استنبتها الشعب بعرقه ودموعه . ففى الفترة الوجيزة ابتداء من عام ١٩٥٦ وجد العالم نفسه أمام سيل من القوى الجديدة ، ممثلة فى السودان ، وتونس ، والمغرب ، وغانا ، وغينيا ، والصومال ، ونيجيريا ، ومدغشقر ، ومالى ، وموريتانيا ، والسنغال ، والنيجر ، وسيراليون ، وتشاد ، وساحل العاج ، وفولتا العليا ، والكاميرون ، وتوجو ، وافريقيا الوسطى ، وداهومى ، وجابون والكونغو بقسمه الذى كان خاضعا لفرنسا وبلجيكا ، وتنجانيقا ، والجزائر .

ومما لا شك فيه أن هذا يعطينا حقيقة جديدة ، وهى أن افريقيا قد أصبحت قوة جديدة ، وقوة سياسية فى الامم المتحدة ، كما أصبحت تيارا جديدا فى العالم ، ومعنى هذا أن الامل معقود عليها فى حفظ التوازن بين الكتلتين الشرقية والغربية ، وفى اعطاء انسان « العصر الحديث » مزيدا من السلام ومزيدا من الطمأنينة النفسية .

THE MONKEY WHO LEFT HIS HEART IN THE TREE.

BY

HAMISI WA KAYL

There was once a monkey who made friends with a shark. There was a great tree of the sort called kuyu, which grew near the deep water ; half its branches were over the town and half over the sea. The monkey used to go everyday and eat the kuyu fruit and his friend the shark was there under the tree. He used to say, "Throw me some food, my friend"; and he did.

Till one day the shark said to the monkey- "you have done me many hindnesses, I should like for us to go to my home, that I may repay you for your kindness".

The monkey answered him, "How shall I go ? We don't get into the water, we beasts of the land".

And he said, "I will carry you ; not a drop of water will get to you".

And he said, "Let us go".

They went half the way. And the shark said, "You are friend, I will tell you the truth". He said, "Tell me".

He said, There at home, our Sultan is very ill and we have been told that the medicine for him is a monkey's heart". The monkey replied to him, "You did not do well not to tell me there on the spot".

The shark said, "How so ?"

The monkey considered, and felt, "My life is gone already ; now I will tell him a lie- perhaps that may serve him".

The shark asked him, "You have become silent, don't you speak ?"

He said, "I have nothing to say, because of your not telling me there on the spot, and I might have brought my heart".

The shark asked, "Have you your heart here ?"

"Don't you know about us ? When we go out we leave our heart in the trees.

The shark said to the monkey, "Let usgo back now, and you get your heart".

The monkey said, "I don't agree to that, but let us go to your place".

And he said, "Let us go back first and take your heart, that we may go on".

The monkey considered-I had better consent to him as far as to the tree, I know what to do when I have got there. They went and returned to the tree, and the monkey climbed up and said- "Wait for me here, shark, I am going to get my heart, that we may be off".

He climbed into the tree and sat down quite still. The shark called him. He held his tongue.

He called him again and said, "Let us be going".

So the monkey said to the shark, "Take your way and be off home, you are not going to get me again, and our friendship is ended. Good-bye".

It was high time torches of liberty apread like prairie fire throughout the length and bredth of Africa to illuminate every corner of our continent."

The fifth book is the African "by William Conton of British West Africa. It is a long novel which tells the story of an African youth from "Songhay" who finished his studies at home and afterwards went to Britain on a higher course of learning despite the huge obstacles and sarcasm to which he was subjected day in and day out. However, fate had destined that he should fall in love with a white girl from the Union of South Africa who had been on a similar mission in Britain. The girl was opposed to racial discrimination unlike her fiance, Samuel, who having discovered the fancy growing between his fiancee and "Kisimi Kamara", engineered a dark conspiracy in which the wretched girl lost her life. Kismi Kamara goes back to his country carrying away with him a wounded heart. While at home the opportunity presented itself to him to avenge himself from Samuel in South Africa but he decided to forget and forgive.

The sixth and final work is "African guest" by Muhammad Deeb in which author takes stock of the anxiety, disillusionment and passion which went hand in hand in his country.

This precisely is the literary contribution made by full-blooded Africans presented to the Arab reader in a quick condensed survey. At first sight it will appear as if we have failed in our duty to do justice to Africa's intellectual production, and it is high time we acquainted ourselves fully with all patterns of culture the world over, more particularly African culture.

Let critic Afrigishia Kalbrina throw light upon this African literary contribution by saying that the cause of realism and modernism - behavious in accordance with the spirit of the modern age - is not one of secondary literary importance in so far as contemporary African literature is concerned because it is a cause that strikes at the very truth of this literature and its vital role; for there are those new writers who endeavour to occupy their rightfull positions in the world.

Hence it is high time the Arab world knew men like Ferdinand Oyuno, Azabuto, Benjamin Matib from the Cameroons, Abdulla Sadji and Singhor from the Senigal, Bernard Dadi from the Ivory Coast Mitchel Dé Atand from Ghana, Kabrian Akols from Nigeria, Kalunjato from Angola and a score of others through whon we shall be able to have a thorough and intelligent idea of Africa.

The Ghanian President has had another two books translates into Arabic for him here, namely :

1 — Towards the liberation of colonial Africa

2 — I Speak of Freedom.

It is up to Africa to unite and take Ghana for the first star on the flag of the African United States. It has at the same time to prepare a picked group of its sons to lead it along the path of freedom. The author then deals with the problems of language and aconomic backwardness and religious missions and ends up by saying that Africa has defined its ultimate aim and will not go back a single pace in its forward marh. Afric's destiny, he says is freedom and progress on the road to economic welfare.

The third book is "African Nationalism" by the Rhodesian writer Anda Yaning Sithol who emphasises that African nationalism is nothing other than a fruit of a big tree whose enormous roots go deep into the distant past. The closer connections, to his mind, pertaining to that nationalism can be attributed to the Second World War. The writer deals with the white man's supremacy and goes on to say that he has never heard of anything called English, or French or American supremacy in England, France and the United States. The English, the French and the Americans, however, try to assume such supremacy in Africa and secure in it interests diametrically at variance with those of the Africans. They try to made of the Africans a class that acts contrary to the benefit of its own people. The Rhodesian writer goes on to summarise the principal factors instrumental in the creation of African Notionalism- as follows.

1 — The African's desire to take full part in the administration of his country.

2 — his desire to ensure economic equality which stands for equal remmuneration for equal work.

3 — his desire to enjoy complete political rights inside his own country.

4 — his refusal to be treated like an alien in his country

5 — his refusal to be exploited as a means to satisfying the ambitions of the white man.

6 — his hatred for the existing laws which force him to remain trampled underfoot.

"Ghana and the Life Story of

The fourth book is entitled Kwame Nkrumah" in which the President of the Republic of Ghana writes his autobiography as interlaced and intarwaven with the story of his people beginning in 1912, the year of his birth, to the time he won indeendence for his country. Nkrumah speaks openly of how he struggled to overcome his private weaknesses and how he fought to subdue British control and the influence of reactionary elements inside his country.

Nkrumah goes on to say: "It occured to me as I looked behind on the road which was struned with urgent demands for struggle and saw ahead of us a long way of totally different patern of struggle. For African Nationalism was not merely confined to Ghana but extended far beyond to include the entire African continent.

Africans presented to us, or in other words, what part of African literary works have we presented to ourselves in our own way ? " If we take stock of such works we find that the Arabic library has presented the following books :

"The African Personality" by Sekou Toure. This book gives a thorough picture of the awfull affliction from which Guinea suffered and how that affliction served to form the Guinean personality with the result that Guinea had the (ourage to say "NO" to De Gaulle knowing, as they did the trouble the future had held in stone for her. But freedom was the real nutriment for the people and the hope around which rallied all the popular Guinean masses after their regimentation in the Guinean Democratic Party which was not so much a political formation as a national movement where awakening to consciousness among the people gained momentum because it assumed a scientific analytic line of action which linked the present with the past and the future with a view to placing the past and present at the disposal of the future.

Sekou Toure however did not hold the party in sanctitude. He made it clear that mistakes might be committed unintentionally which might- serve as an "impatus" because such mistakes would stand Guinea in good steau in the future. He likewise made it clear that "practice was invariably better than theory and that it was no use looking forward so much to reaping the early fruit without taking the trouble to do the work it entailed. He invited his people to do their full share of that work and said it should not be a source of grief for it if it did not not enjoy the outcome of its hard work so long as that outcome would in the long run belong to future generations. The things of value-Sekou Toure said are precisely those that foster the national cluase. He wound up his book saying that "it is up to Africa to refuse to have anything to do with acts detrimental to its prestige, its civilization and its inter-not constitute the satellite to national status. Africa must not canstitute the satellite to any world power or any specific ideology, he concluded.

The second book is "Revolutionary Africa" by the noted African writer, Albert Nifodig-who sounded the alarm against the siogan that the imperialistic era had gone, because the Africans have still got to fight a number of decisive political and economic battles. He advocaes an all-embracing African Union outside the shadow of colonial powers of which Africa was a victim. The time has gone, he said, when it was said that Africa is cut off from the rest of the civilised world on the grounds that that world possessed a common feeling and thought of what goes on in the universe today. The author described the Bandung Conference as a bright smile on the lip of Africa.

BOOK ANALYSIS

BY

ABDO BADAWI

It will perhaps be pertinent at this time when the African-Asian Conference was recently in session to make a general survey of the literary production through which we are able to know Africa. We will not bother here to dwell at length upon the works of Arab writers who have during the past few years presented to us the means to knowing Africa more especially current African political affairs. We will not likewise take the pains to review books written by European authors most of whom support colonial rule in the continent. What we are really concerned with is the literary contribution made by the Africans themselves, contribution through which they introduce Africa to the outer world in the correct African perspective now that they have become a living part of Africa and all that it stands for. In the words of Sekou Toure at the second Conference for Negro Intelligentsia held recently in Rome, "Africa can be judged to-day by the educated thinkers, artists and scientists who did their active share in the life of people and assumed the role of the intelligent leaders of its struggle".

Some of these educated Africans are perhaps the ones Jean-Paul Sarter meant in an article he wrote recently on contemporary literature in which he said. "A substantial part of French literature is attributed to Africans and Kabyliens, and there can be no doubt that the negro authors are the most important poets of the twentieth century's

The importance of these educated Africans lies in their open-mindedness which allows them to look deeply into genuine thought wherever they find it without prejudice for any specific sort of culture. And although they were exposed to great appression in their resistance to foreign intellectual influence, yet those who defied that influence hold the view that the negro is a trust in the hands of the white man and that God Himself has destined that the two continents of Europe and Africa should cooperate in the interest of Africa before Europe. The result is that there is no time for the theories which recognise recial superiority and allege that the building for Africa of a new civisation cannot be achieved withought stones from Europe and that educa tion is not so much in the inteest of the Africans with the consequence that the Minister of Native Affairs in the Government of the Union of South Africa says that it is no use teaching the Bantu tribesmen mathematical science because they seldom behefit by that science later in life.

And now, the question is : "what have these educated

toire des complots organisés contre les Arabes et l'Islam en Afrique Occidentale. Il expliqua comment les habitants musulmans de ces régions menèrent la lutte sacrée contre ces momplots qu'ils découvrirent et vainquirent pendant trois siècles Successifs. Les lecteurs de cet ouvrage furent condamnés à la peine de mort ou aux travaux forcés par les puissances impérialistes. Mai, heureusement que la bibliothèque de l'Université du Caire renferme un exemplaire de cet ouvrage.

Dans son ouvrage, Nazir Ibn Saad - historien de l'Afrique Occidentale au XVIIe siècle - traita de l'histoire des Arabes et de l'Islam au Mali, à Ghana et à la Guinée. Il expliqua comment les musulmans Arabes contribuèrent aux succès des expéditions commerciales et à la facilité de l'écoulement des marchandises.

Nous devons utiliser les ouvrages accomplis par les écrivains nationalistes en vue de corriger l'histoire de notre continent.

L'étude, l'explication et la publication des documents contribuerons, à leur tour, à la correction de l'histoire d'Afrique, désordonnée et humiliée par les impérialistes. Nos pays possèdent des milliers de documents traitant des Périodes Prospères de l'histoire des pays d'Afrique Orientale et Centrale et de l'originalité de leurs civilisations, de leurs traditions et de leurs moeurs. Mais, nous remarquons à notre grand regret que la plupart de ces documents qui devraient contribuer efficacement à la correction de l'histoire d'Afrique sont encore emprisonnés dans des caisses et des dossiers.

En Autriche, en Italie et en Angleterre, il y a des centaines de tomes renfermant des documents bien classifiés, dont la plupart traitent des gloires, de la vraie histoire de notre Continent et de la lutte de ses peuples contre l'impérialisme, en vue de réaliser leur indépendance et leur libération. Ces documents expliquent comment la volonté et les richesses de ces peuples peuvent créer des états et aider d'autres peuples à réaliser leur prospérité.

Il est nécessaire de sauvegarder, collectionner, classifier étudier et publier ces vrais documents qui s'imposent à l'histoire en vue de la défendre contre les mauvais ouvrages qui traitent des affaires de notre Continent.

Pour étudier objectivement et comprendre l'histoire, la nature les richesses et les peuptoutes les théories inventées les d'Afrique, il faut corriger tontes les théories inventées par l'impérialisme, en vue de leurrer les historiens, les étudiants et les cultivés. Les comités responsables sont invités à créer l'atmosphère scientifique nécessaire à les aider à réaliser cette correction.

Dans quelques années, les lumières des chandelles repousseront les ténèbres partout en Afrique.

s'efforçaient de cacher notre ancienne histoire et de la séparer de celle de nos voisins en Afrique et en Asie.

Etant donné que les peuples africains sont en voie de réaliser leur indépendance totale et d'accomplir leur liberté, les historiens arabes, africains et étrangers se sont occupés des affaires africaines dans tous les domaines, politiques, économiques, culturels et militaires. Mais, un puissant élan est encore nécessaire à la correction de l'histoire d'Afrique et de sa méthodologie, en vue de sauvegarder et réédifier l'héritage et la civilisation de ce Continent.

Nos universités et nos comités culturels sont invités à accroître leurs efforts pour réaliser ce grand but, tout en encourageant les traités académiques et la publication des vrais documents.

En effet, nos universités contribuent aux ouvrages académiques qui traitent des affaires africaines, mais cette contribution limitée ne permet pas de créer l'atmosphère scientifique nécessaire à l'accomplissement de ces recherches. Au Caire, il y a l'Institut d'Etudes Africaines où les étudiants préparent et obtiennent leur doctorat en histoire, en archéologie, en géographie et en anthropologie. Mais ils font face à des difficultés qui ne leur permettent jamais de continuer leurs études.

Il est nécessaire que la bibliothèque de cet Institut renferme tous les livres et les périodiques, déjà publiés, qui traitent des affaires aficaines. Mais, en même temps, les étudiants et les spécialistes sont invités à se précautionner contre les erreurs et les faussetés que ces ouvrages peuvent renférmer et à en distinguer les vrais des faux. Le sujet du doctorat doit être bien choisi pour contribuer à réaliser notre but de correction des événements et de la civilisation de l'histoire d'Afrique.

Il est nécessaire d'envoyer les historiens et les écrivains aux lieux dont ils traitent dans leurs ouvrages Rien n'est plus évident et vrai que la fréquentation, l'observation et les expérimentations sociales qui leur permettent de bien accomplir leurs recherches.

J'ai réalisé ça moi - même lors de ma visite des régions situées au sud du SOUDAN J'ai fréquenté les tribus de ces régions et j'ai trouvé une grande différence entre ce que j'ai observé et ce que j'avais déjà lu. En effet, j'avais lu de mauvais ouvrages superficiells et désordonnées qui peuvent encore leurrer les lecteurs.

Nos projets culturels prochains doivent réédifier l'héritage africain. Dans leurs ouvrages originaux, les citoyens libres de ce Continent ont traité franchement et clairement de l'histoire de quelques régions d'Afrique. Mais les puissances impérialistes en entravaient la publication. Parmi ces excellentes ouvrages, il y a "Les conquêtes des pays" (Fetouh El Bouldan) dans laquelle Ibn Arab - Historien arabe érudit du XVIe siècle-traita de l'his-

LA CORRECTION DE l'HISTOIRE D'AFRIQUE

par

Le Dr. Mohamed El Mootassim Sayed.

Au début du XIXe siècle, la politique européenne impérialiste commença à s'occuper des affaires d'Afrique.

Cette politique s'ingérait d'abord dans les affaires politiques et intérieures de quelques états africains, mais, plus tard ces états furent soùmis au joug de cette politique impérialiste qui aboutit à l'occupation de leurs terres et au ravissement de leurs richesses.

L'histoire des impérialistes en Afrique représente un drame sanglant dont les nationalistes africains traitèrent dans leurs ouvrages Personne n'ignore les événements de cette histoire. Mais, il y en a une partie importante qui peut encore leurrer les historiens et les cultivés. Ce sont les mauvais ouvrages pleins d'erreurs et de faussetés dangéreuses, qui traitent de l'histoire d'Afrique, Continent Sombre, selon les historiens impérialistes.

Dès leur occupation de quelques parties d'Afrique, les impérialistes voulurent y répandre leur culture en vue de renforcer leur situation militaire et politique. Losrs de leurs expéditions, ils accompagnaient des écrivains, des historiens et des artistes qui photographiaient et écrivaient l'hitoire de ces régions, suivant la méthode qui satisfait leurs ambitions et sert leur logique et leur puissance impérialiste. Ils prétendaient que les peuples de ces régions sont primitifs, barbares et dormants, et que leur histoire est inconnue. Cette fausse logique a corrompu les origines, les gloires et la civilisation de l'histoire d'Afrique.

De grands historiens et écrivains impépnialistes publièrent de nombreuses séries de mauvais ouvrages, pleins de contradictions et de faussetés, qui traitent de l'histoire, de la politique, de la littérature, de l'anthropologie, de l'économie et de l'art d'Afrique.

Prônant les assistances de leur état aux peuples d'Afrique et humiliant le passé des gouvernements nationalistes de ces peuples, ces histoiriens et écrivains voulaient renforcer la situation de leur état impèrialiste dans ces régions d'Afri, que.

Malgré ces dangers découverts par ces écrivains qui sont en contradiction les uns avec les autres et avec eux-mêmes, ces ouvrages furent les sources et les origines de nos ouvrages traitant de l'histoire de notre Continent. Nous n'avons pas pu éviter ces dangers, car, notre pays luimême, était soumis au joug des gouverneurs que l'impériaisme utilisait comme instruments qui servaient ses intérêts. Les impérialistes

cation and the competitions of foreigners to the nationalists for the limited number of seats in schools.

In addition to the above measure the door of immigration was opened to foreigners. Since the Elections Law and the Adenization scheme give them all the rights after a period of short residence there before long, these will become the majority which will enable British Imperialism to carry out its schemes and give them a legal character.

4 - Britain established new miliary bases in Aden, and Occuped Yemen has become one of the major British bases in the Middle East.

We shall not forget the acts of repression and extermination committed by Britain against the inhabitants of Occupied Yemen and Independent Yemen for the purpose of putting an end to the National movement for liberation. As soon as a National conscience appeared and leaders started clamouring for their rights to join the mother country Yemen, and refused British schemes, they were met by force, airoplanes, bombing, destruction of installations and homes and this led to general unrest in the area for the people had two alternatives, either to succumb to all British demands, or face aggression displacment and and oppression. The Arab League released a statement which illustrates British aggression against Occupied and Independent Yemen.

CONCLUSION

This is the story of British Imperialism in Southern Yemen. Yemen and its Government has suffered a great deal during the last century as a result of insisting on its legitimate rights. She faced aggression and conspiracies against her security, economy and interests which made her lose much of her resources. She proved to the world that she always prefers peaceful means in her attempt to secure her rights and hates nothing more than violence and the use of force. She uses force only when compelled to do so to defend herself and her very existence.

We, the people of Africa, and Asia assembled here, have all suffered from Imperialism. The Yemeni Delegatohn hopes that the Conference will strongly support her cause which was supported in the past by the Bandung Conference and it is a conference of Justice, Right. Freedom and Independence.

occuped Yemen and to determine the borders in such a way so that Britain might be able to carry out her exploitation schemes and to prevent the materialization of the Yemeni unity which the people seek to attain.

Imperialism went on with its schemes. It declared the formation of an appointed Legislative Assembly in 1946 for Aden as well as a a municipal council most of whose members were also appointed. It went on with what it called constitutional development towards self-government for Aden.

The new scheme which it is proposed to carry out next year consists of the folowing :

(a) Increase the number of elected members so as to exceed appointed members by one.

(b) Appointing five members from the Legislative Assembly in the Executive Assembly.

Three of these, at least, should be selected from among the elected members. This proposed scheme, however, represents a danger against the future of Aden for it gives the right to vote for the legislative and municipal assemblies to all the citizens of the British commonwhalth while it denies the right to resident nationalists who were born in the independent sector and who constitute60% of the inhabitants. Furthermore the conditions of the financial status of voters and candidates made those ligible from among Nationalists only a minority for it is the immigrants of various nationalists in the town who can satisfy the financial condition and who can thus control the destiny of the town.

In addition to the scheme of constitutional develoment there is the long term scheme of «Adenizing» the civil Service. Here, the Aden citizen was defined as follows :

(a) Any person who was born in Aden.

(b) Any British National who has spent two years in Aden.

Thus door was closed to the Nationals of the rest of Yemen, whether from the independent sector or the occuped one. At the same time poverty prevents nationalists in the city from acquiring higher education. Thus the higher posts which it is proppsed to «Adenize» will remain restricted to non-nationalistis whose material standing qualifies them for such posts. Furthermore educational opportunities do not offer more than Secondary Education to those reasonably welloff who are a minority due to the high fees of edu-

it all. Among them were English and American Journalists.

Other journalists visited the front line at «Hareeb» They were seven Egyptians, one American, and a Bussian. They entered the the Hareed area in the independe-nt region while British planes hovered menacingly above and opended their machine guns on the villages shooting peaceful un-armed inhabitants. Representativ-es of the world saw the unarmed Yemenese fall dead by the British bullets under the ruins of houses and in the burnt fields. This took place on Febryary 6th, 1957.

Finally the Arab League sent a delegation representing member-countries and the general Secreta-riat to investigate the incidents of the British aggression against Yemen headed by Said Ahmed el Shukayri. The delegation visit-ed the areas of aggression. They witnessed firing of British guns on the inhabitants of «El Shark» which resulted in the death and wounding of many. The delegat-ion returned to say that there is in the so-called protectorate, a real nationalist Arab movement whose aim is freedom, independen-ce, and getting ride of the British rule in the Southern part. The movement undertakeon by ur brethren in the South aims at the total unity of the Yemen and at the return of the Southern coast to the motherland Yemen.

Past and present British measu-res of violence and destruction in the so-called protectroates call for attention. Ever since nationalist movement started to put an end to Brithish Imperialism in India, Malaya Ceylon and elsewhere in Asia, the British have become more bent on continuing to control the occuped part of Yemen using all their methods of cunning and agg-ression. With the presence of possible oil resources in the area and its important and commercial posit-ion, Britain began to regard it as an exploitation area and a military base against Afro-Asian Countries She has therefore done the follow-ing :

1 - She separated Aden from the State of Bombay to which Admini stration it was connected, and brought it under the Colonial Ministry.

2 - She created a federal sche-me under the presidency of the Governor General for the so-called Eastern and Western Aden Protec-torates.

3 - She brought pressure to bear on the Yemeni Government to recognise the status quo in

the fact that large areas of its territory are still under occupation. She considers liberating these territories a legitimate right, and a natural thing. She tries, through peaceful means, to attain her goal.

Many attempts to determine the borders, and Britain raised many troubles to the Yemeni Government as a means of duress and threat from 1919 to this day.

Perhaps it is not beyond people's memories to remember the treacherous British aggression against Doleiaa in 1927, and how the aggression increased in scale until the towns of Ta'ezz, Ab Aab, Taatuba. Mawiya, Zumar and Breen were also hit. Sanaa the Capital was alo thraetened of being bombed. The war ended with the capturing of the town of Daleaa and its annexation to what are called the protectorates. It also paved the way for talks and negotiations between Yemen and Britain and the agreement of the Yemeni Government to conclude a treaty in 1943. Article three of the traeaty stipulated that the question of settling the Yemen's Southern borders should be postponed until negotiations be conducted between the two governments, before the expiry of the treaty. The two sides pledged to prevent any attack in the meantime against each other.

But have the British honoured any pledges or agreements? Their intention was to gain a recognition by the Yemeni Government of the legitimacy of their position and of the Status quo. But when they failed to gain that, they resorted to aggression. They remained and are still, the source of every conspiracy and aggression and persist in attaining their imperialistic and strategic aims in those parts of the Yemen.

The Yemen has long suffered from their agreements and treaties with Sultan El Abdali and the Sultans of the so-called protectorates, their creating of trouble in parts of Independent Yemen, their sowing the seeds of feud and evil among the tribes and families, their inciting of racial and religious prejudices, their exiling of leaders, liberals and the enlightened, their bombing of towns and dislocating the ingabitants. A number of Arab and foreign journalists have visited the front line at «Taluba» and some of them withnessed the the seenes of destruction there - what's more, British bombers savagely attacked when they were there on the 27th January 1957 and they withnessed

Anyone who carefully examines these agreements and what have termed « protectorate treaties » some of which were displayed by the Yemeni Delegation at Bandung and which were written in the English language and signed by people who neither spoke nor understood that languge, would realize how morally and spiritually degraded some human aggressors can get.

All the misguided Sheikhs who were driven to sign the agreements used to sign, as dictated to them by the English on behalf of themselves, their reltives, their successors, and their heirs generation after generation British politicians on the other hand, acted in an exceedingly foolish way as if they were certain that they would remain for ever and ever in control of time and life in the universe.

The most significant of the conditions was that they should refrain from corresponding or concluding any ageement or treaties with any foreign State - this was designed especially of course for the Government of Yemen which is the legitimate Government of the whole Yemen.

I need not to say that these agreements and treaties were void. illegal, and incosistent with the simplest rules of logic. Anyone who studies the circumstances and conditions under which they were concluded would realize that they were done with poople who had no right to conclude agreements, and treaties that were made between unequal parties under duress and threat, and with ignorant people hardly capable of differentiating between good and evil. Furthermore deceit, family conflicts and other methods which are well know in the history of Imperialism were used.

Inspite of repeated British attempts to grab the socalled protectorates - which are an inseperable part of Yemen from the mother land, and to separte finally and forever the ties of spiorit, ideas, interest and economics between the sons of Yemen in the North, South. East and West, the occupied part and the idependent part, have remained, and are still, very close and strong. The spiritual influence of Sanaa, the capital and of the Government of Independent Yemen has never been shaken.

Independent Yemen has always considered and still does that its wings are torn away from her by

THE YEMEN AND BRITISH IMPERIALISM

By

ALY SALLAL

The story of Yemen and British Imperialism is the story of imperialism at all times and everywhere. It is a long tragic story of cunning, treachery, oppression and aggression.

It all started in 1833 when Britain despatched a unit of its naval fleet stationed in the Britain - India route and bombed the peaceful unarmed town of Aden. Britain landed its troops under the pretext of insuring its navigation routes. It took advantage of a single incident, the like of which happens everywhere. A fight broke out between a British sailor of a ship docked at Aden harbour and an inhabitant. In the fight the British sailor was killed. As a result Britain occupied Aden by force and appropriated the moral and mateirial interests in a very strange fashion by a document which stipulated that she bought the stown and its surroundings with all the houses, villages, water and air. It was a document issued by an unrecognised authority in a manner incompatible with international forms and at a price of 6500 Ryals to be paid annually to the Sultan of Lahg who was forced to sign the document on Feb. 2, 1839 After signing the document, the Sultan tried to recapture Aden and drive the British out. However he was defeated by a force superior to his in all respects and was forced to sign a final document on Feburuanry 11th 1840 on conditions well-know to every body.

Events developed in the same manner. The British captured El-Sheikh Osman in 1882. Their activities expanded and they endeavoured to draw in the tribes one after the other by many methods and ways using force, bribery or trick.They took advantage of the fact that the Yemeni Government was busy in its struggle against the Ottoman occupiers. They concluded agreement with the elders and sheikhs of Southern Yemen. These agreements were all similar giving the British comlete control and making these parts permanent protectorates.

Kohen, the African Association' was formed in Cairo. Of the poineering African Patriot who started their activities in its name, was the deceased "John Callet", representative of the "Uganda National Conference".

In a small room, at the African Association's place in Cairo Uganda started its national activity outside its borders. A few months later, uganda's delegations attended the First African Peoples Conference in Accra, 1958.

A delegation from Cairo Office, headed by "Callet" and another from Kampala headed the new leader of the "Uganda National Conference" ; at that time ; Joseph Kiuwanuka, attended the Conference.

For three years, John Callet, who had been elected secretary for the foreign affairs of the "National Conference" took advantage of his position in the African Association to make it serve as a bright (gleaming) source of radiation for the question of Uganda.

Britain was obliged to change its policy in Uganda and agreed to gradually grant the country self — government, while at the same time, Britain digged — defensive trenches— in the form of organizations and new parties to oppose the "National Conference" and consequently to block out the way to self — government.

Thus we have witnessed the formation of "The Democratic Party", supported by the Catholic church and "The Liberal Party" backed by the Protestant Church. Afterwards, we saw the creatian of a new "Conference" under the name of "The Uganda national Conference Party", in addition to the dispersed groups with no capital other than political fraud...

The most serious result of the British intrigues was the creation of dissention between the Kabaka and the "National Coference", through intimidating the Kabaka that be would meet the same fate of the "Ashanti" Kings of Ghana, in case the patriotic movement succeeded...

In such a way the patriotic front was split and the patriots of Uganda became involved in the attempts of coalition and reunion. The hopes were centred upon John Calley's personality and his human, intellectual and passionate capacity embodied in the love of Uganda.

But, alas, John died...

He left this world and his soul rose to the sky with the flames that burnt his body in an aeroplane wreckage.

The Kabaka and most of the politicians of Buganda went on "auctioneering" the question of Uganda, Yet, the way all had to follow, was to lead sooner or later — to self — government and then independence.

If the collonialist intrigues infuse the poisons of apartheid among the parties and organizations of Uganda, the expected independence, would give this African people the opportunity to unite their lines and join the rising African peoples march.

The head of this society was an elected chief called "The Kabaka". At that time, the ruling "Kabaka" was Mutesa I, a Moslem and a descendant of a highborn Moslem family. He and his courtiers spoke and corresponded in Arabic with the Kings of the neighbouring regions. They also put on Arab Cloaks embroidered with gold threads.

Stanley, the famed explorer said on reaching "Kampala" Capital of the Kabaka, that he had found a strong rich nation, which had a well organized army wearing the most magnificent uniforms. It also had a navy in the waters of 'Victoria Lake" which was composed of more than two thousand vessels.

The Buganda people had an honourable history against imperialism. Although they had, for more than Sixty years, bitterly suffered from the oppression of British Collonialism, still they kept unchangeable, their nationality, customs, traditions and way of life. The rules of the country, together with the traditional council named "The Lukiiko", adhered to their national union and national heritage, thus building an impregnable barrier in the face of European infiltration that afflicted Kenya with the settlers problem.

In 1954, the Kabaka, Mutesa II, preferred exile rather than to accept the British project of the "East Africa Union", with the aim of opening up Uganda to European settlers.

During the last four years, Uganda kept pace with the liberated African peoples march, demolished the barriers of isolation imperialism enforced upon her, took part in the great African Conferences and compelled Britain to draw up transitional plans with the aim of changing the state of protection into self — government and then independence.

In 1954, after the banishment of the Kabaka, the first national organization under the name of "The Uganda National Conference" and headed by "Musazi", was formed, with the object of realising Uganda's rights to freedom and independence. This organization was able — thanks to its good discipline and exploitotion of the British parliamentary "tactics" to compel the British Government to retreat and release the Kabaka, after two years of exile...

We have Known Musazi, here in Cairo, on his way to and back from London. We closely followed his plans to mobilize the British public opinion against the ruler of Uganda, (the zionist at that time), named Andrew Kohen, who was backed by the British Collonial Office.

During Musazi's stay in Cairo, we provided him with the propoganda media, to expose his country's question to the public opinion ; here in Egypt, in the Arab world and throughout the African continent. News of the Press Conferences he held in Cairo resounded in the international congregations.

A short while, after the Kabaka's return to Uganda, and the deportation of Sir Andrew

A PHARAONIC PEOPLE HEADING FOR INDEPENDENCE.

By
Abdel Aziz Isshak

This Pharaonic people occupies a region which geographers call "The ceiling of Africa' That is the high plateau in the centre of which is "Lake Victoria", and surrounded by Kivo, Edward, Albert, Rudelph and Tanganyka" Lakes... The people of Uganda, getting ready for the declaration of their independence in October, are described as "Pharonic" in view of the fact that their forefathers had emigrated, thousands of years ago, from Pharaonic Egypt at a time, when the Nile Valley was united, its parts free from political boundaries or international considerations.

At that time, migration waves sometimes precipitated from South to North. Consequently. Egypt came under the rule of a Pharaonic black African dynasty, of which "Baanchy" was the most renowned king. Sometimes the human waves flowed from North to South, while parts of them settled down in various territories of the Sudan, Ethiopia, Sumalia, Uganda, Ruanda and Burundy.

Historians and anthropologists have no doubt concerning the affinity between the Buganda people and the inhabitants of Pharaonic Egypt. This can be seen in the obvious closeness as to colour, features, traditions, customs and government berween the two peoples. There is also an interesting Phenomenon that asserts the existence of this kinship, i. e. the complete resemblance between the bulls of Uganda and and those painted on the temples of the ancient Egyptians. There is no doubt that the ancient people that emigrated from ancient Egypt to the Nile Sources had brought their bulle with them to their new home... There, they settled in the most beautiful spot on the African continent, which has gorgeous national scenery, good and fertile land, and everlasting spring all the year round.

Although, to the North of the Valley, historical and social influences differed, within the previous four thousand years, from those to the South, yet, since the middle ages, the two regions have been equally affected by Arabism and Islam. Some historians are of the opinion that the Arabs coming from the South of Arabia (the Arab Peninsula), had reached Uganda and influenced it, before they reached Egypt at the time of "Amr Ibn Elaas", through the Northern route.

When Egypt sent the missions for the discovery of the Nile sources, in the late decades of the nineteenth century, the Egyptian explorers came upon a wonderfull thing... They discovered a highborn people that had acquired an immensey advanced degree of civilization, good order, a well organized government, and large Cities where trade prospered and art flourished.

and persecution. They denounce the many sufferings and injustices to which the Jews have been subjected in their long and checkered history. But they also maintain with irrefutable cause that those sufferings give Zionists and Jews no claim whatever to Palestine and that the Arabs, being in no wasy responsible for Jewish misery and homelessness, could not in justice and equity be made to bear the unfortunate and inevitable conequences of Europe's mistreatment of Jews, consequences that, with great logic and cogency, rest at the door of those avowdely humanitarian countries of Europe and America, which, while backing for self interest the Zionists «Israel» venture as an imperialist bridge head in the Arab world, refuse for reasons deriving from racial exclusiveness to amend their imigration laws in a manner permitting the taking into their-in many isntances vast and underpopulated - countries, Jewish and other homeless persons, for whom they procliam the strongest and deepest sympathy.

The Arabs regard political Zionism as their enemy. But the Zionists, in their endeavours to achieve their efforts to mobilize world public opinion to rally to their support, have done their utmsost to convince the world that Judaism and Zionism are one and the same thing. The purpose behind this Zionist contention is very clear. It is to enable them to resort to their well-known practice of posing as victims of racial and religious bias. According to their line of thought, any person criticizing or voicing hostility towards Zionism is automatically branded as an anti-semite. This Zionist contention is both false and shameful. Those who oppose Zionism do not oppose Judaism or the Jews as believers in a timehonored faith. They oppose an ideology, a political philosophy a nationalistic movement.

It is very important to note that Zionism as a political ideology is also opposed by a large section of WORLD JEWRY. These JEWISH GROUPS, which include many prominent Jews among their members, are opposed to the political aspects of Zionism. They realise that Judaims is a religion and not a nationality and advocate assimilation permitting a Jew to live a free life in peace and friendship in the land of his birth.

oil. Forif all Arab countries try to tap the natural resources hidden within their territories and utilize them for the good of their citizens, every source of welfare and prosperity will be open for the Arab people.

POLITICAL AND SOCIAL FREEDOMS :

Arab socialism is, thereofre, the framework within which the Arab individual enjoys a true political and social freedom.

We have been pioneers of the road to socialism, for we have opened and paved the way for our brethren, now and in the future, here and everywhere from the Arabian Gulf to the Atlantic Ocean.

ZIONISM AND JUDAISM

The Arabs appreciate that Zionism and judaism are not one and the same thing. They are opposed opposed to Zionism because it is based on fanaticism and racial discrimination and is addicted to tactics of terrorism and ruthless brutality. But they have genuine repect for Juedaism as avenerable faith. They also appreciate Jewish opposition to political Zionism in America and elsewhere by loyal Jewish citizens who declare that Zionism infects and taints their relations with their non-Jewish neighbours, imposes upon them the strain of a dual loyalty to «Israel» and their country of birth, and distorts Judaism into a bigoted, reactionary and intensely nationalistic creed.

The Zionists misrepresent the Arabs as enemies of Judaism and supporters of anti-semitism. But the Arabs being Semites themselves - are not and cannot be anti-semites. Prior to the appearance of Political Zionism and the advent of Izrael, they had maintainted most friendly realtions with their Jewish compatriots ; and even to-day, despite the terrible excess of «Zionists and «Israelis» considerable Jewish communities continue to enjoy life of perfect equality and peace in many parts of the of the Arab World. Indeed, during the Middle Age when Jews were being constantly and invariably persecuted in the West, Jewish citizens prospered and rose to high positions under the tolerant Arab-Islamic rule of the Caliphs of Cairo, Bagdad and Crrdova.

Far from being anti-semitic, the Arabs totally disapprove of all racial prejudice, discrimination

standard of living among the people, increasing production and providing employment for every able citizen.

ARMED AGGRESSION

The Suez war was but an attempt to destory the principels of Arab socialism, so our victory in this battle was a victory for Arab socialism, which is based on individual liberty for every Arab, both economically and politically.

DEEP RESPONSE :

The call for Arab socialism met with a genuine response all over the Arab world because it has been the hope of every Arab citizen to live in a society where justice and equality are supreme.

Prezident Nasser in The Philosophy of the Revolution wrote : «Can we ignore that there is an Asal circle surrounding us and that this circle is as much a part of us as we are a part of it, that our history has been merged with it and that its interests are linked with ours ? These are actual facts and not words.

«I do not doubt for a moment that our united struggle will realise for us and for other Arab peoples all we desire and hope for them.

«I shall always continue to emphasize that we are strong. But the great tragedy is that we do not realise the extent of our strength.

«We however, make a mistake in defining stregnth. To shout at the top of one's voice is not strength ; real strength lies in acting positively with all the determination and power you possess».

ARAB REVOLUTIONS FOR THE ARABS

The reason behind the call for socialism in every Arab society is that we believe in Arab National ism and Arab unity. There could be no true socialism throughout the Arab nation with imperialism controlling its natural resources and its national wealth. So it was inevitable that the wealth of the Asabs should be for the Arabs- also that the points of weakness now suffered by the Arab nation should be transformed into points of strength.

That our country is vital in linking the far ends of the globe should have been a source of strength for the nation and not a source of weakness as it was in the past. There is the fact that our lands are covered with sand, hiding rich natural resources of

just as every one of these stones serves as the base of the one that tops it, so also it is the case with the events in history of a struggling nation - every event is the outcome of the one that occurred before it, and in its turn an introduction to the one that will follow it ».

President Nasser spoke of Arab society - its past and the factors behind it, its present and what should be achieved at the hands of this generation. He also spoke of the various factors that led to the present retardment of Arab Society and the way to convert these to points of strength.

Despite the clarity and frankness of the President's talk, yet only few could really understand its significance.

THE RECORD :

Let us make events the sole judge of the accomplihments of the Revolution in Arab socialism.

We have succeded in eradicating imperialism and its agents, in a chieving the evacuation of foreign troops and in ridding the country of the foreign influence which dominated our potentialities.

These steps, though they might appear to be purely political, have paved the way to Arab socialism.

The nationalization of the Suez Canal also appeared to some people merely as a political measure but in fact it was a furthr step on the road to Arab socialism. For there could not be any true socialsm without being free to utilize the nation's resources. And the Suez Canal has become a source of economic and political strength for us after it had been a source of weakness and fear. In the sequence of events the nationalization of the Canal came after the refusal of the Western Powers to finance the High Dam - a project that in itself is vital to the nation and a cornerstone of Arab socialsm.

FREEDOM OF MOVEMENT IN THE INTERNATIONAL SPHERE.

What else have we secured ? We have been able, after the achievement of political and social freedom, to extend our hands to the world at large, to knock at the door of international cooperation in the fields of economy and trade, previously closed to us by imperialism. What concerns us today is the devlopment of our country, the exploitation of our natural resources hitherto untapped, and the mobilization of every effort towards raising the

timing of each step of the Revolution, while it was on the march to achieve Arab socialism, was not counted by hours and days because the nature of the road had to be taken into consideration It would not have been possible or logical, for example, that the Revolution should declare no the first day, the nationalization of the Suez Canal or the arabization of banks. Nor could it expel the 80,000 British troops occupying the Canal Zone by issuing a deree or a law.

SIX PRINCIPLES :

The Revolution laid down for itself six principles, declared in the name of the people, to achieve Arab socialism These principles were inspired by the past - its errors and its sins - and by the present with its positive strides and by both the foreseeable and the far-off future. These were :

- Eradication of imperialism and its agents.
- Eradication of feudalism.
- Eradiction of monopoly and the control of capital over the Executive
- Setting up a strong national army.
- Establishing social justice.
- Setting up a sound democratic life.

CONSTITUION FOR THE REVOLUTION :

When President Nasser declared these six principles as a constition and a means to achieve Arab socialism, many people could not understand their significance. Even some used to think that these principles were slogans. Also some among us or among foreigners interested in Arab sissues regarded these principles with little seriousness. Others feared that the Revolution might retreat against the reactinary powers that stood in its way, though in the early days they were overjoyed by the success of the Revolution in ousting a bad king, the abolition of the party systema and the ex pulsion of imperialist agents from the executive.

RIGHT ROAD TO SOCIALISM

Yet Arab socialisms could not beestablished by the acheivement of these objectives ;

President Nasser, in his widely circulated the Philosophy of the the Revolution, speaks of «The national struggle of any people, generation after generation, resembling a structure rising of one one stone on top of the other, and

ARAB SOCIALISM

by Aly Sabry

No doubt that most of those who lived through the momentous days that followed 23 July 1952 and witnessed the advent of the Revolution must have asked these questions : What is the goal of this Revolution ? Is it like so many upheavals that have proceeded it? Or is it a completely different things ? Can we really achieve socilalism in this country ? If so how ?

But how could it be achieved while there was still a feudalist system enabling a small minority to possess the land and to control the livelihood of the great majority of our people ? Could this Revolution achieve an Arab Socialism while there were yet 80,000 British troops, with their guns and weapons occupying the Suez Canal Zone, on the pretext that they were defending the Suez Canal ?

And could Socialism flourish and achieve prosperity and social justice for all while a small minority monopolized the potentials of the country ?

PALESTINE TRAGEDY :

Most of the present generation withnessed the Palestine tragedy. We saw how the weapons of the Arab army were turned against it in the battlefield and how they were more harmful to it than all the attacks of the enemy. On the other hand, this army was stabbed in the back by the imperialist agents throughout the Arab nation. Could the Revelotion achieve socialism while Israel was at the door-step waiting for a chance not only to establish itself in the land it had usurped but also to make refugees out of the neighboring Arab countries by extending a Zionist state from the Euphrates to the Nile according to the Zionist dreams? Could an ill-quipped army defend the Arab lands while it does not feel partnership in owing its country. A hundred other questions might have echoed through he minds of many people who looked at the rebel units of the army that early morning on23 July 1952.

OBJECTIVES DEFINED :

In fact why the revolution did not start, except only after it had finished with the study of all these issues and planned the way to achieve these objectives. The

NAHDATU IFRIQUIAH

The magazine aims at :

1. Promotion of African National consciousness
2. Acquaintance among Africans in various regions and environments.
3. Publication of private and public treatises of interest to Africans whatever their pursuits.

The subscribers have the right:

1. To receive regularly the magazine and the pamphlets which are occasionally issued at a reduced price.
2. To make use of the services rendered by the magazine Executive Committee, as far as possible.

---

* Nahdatu Ifriquiah welcomes any proposals, ideas and criticism promising to do its best to carry them out.

* It is not necessary that the articles published should always represent the magazine's attitude.

Correspond with :

Chief editor of Nahdatu Ifriquiah Magazine.

27, 'Abdel Khaliq Sarwat St., Cairo

United Arab Republic.

Phone : 46273

Subscriptions should be sent to:

Dar Akhbar El Yom for distribution

7, Sharia El Sahafa, Cairo.

(30 piastres a year) :

for Egypt and Sudan.

3 piastres for every copy.

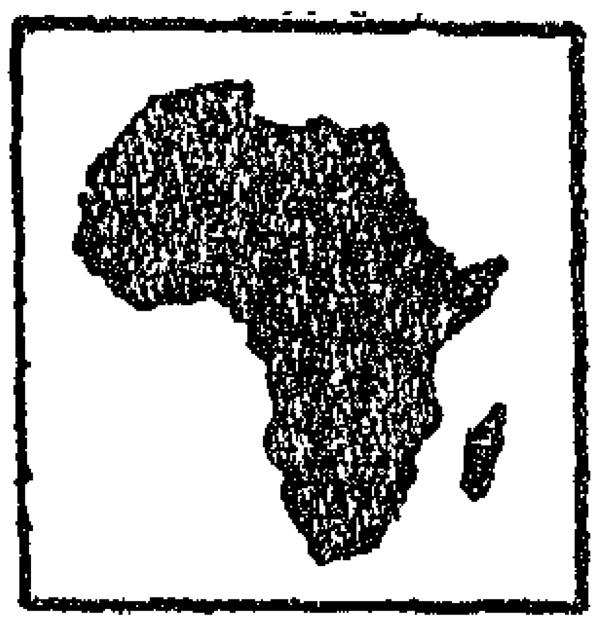

Nahdatu Ifriquiah

A monthly Magazine

for

African Culture

Editor in Chief

M. ABD EL AZIZ ISHAK

جميلة ـ رمز كفاح افريقيا تزور القاهرة

GAMILA; symbol of African struggle for freedom

visits Cairo

ISSUE 59 FIFTHYEAR OCTOBER 1962.

RENAISSANCE OF Africa

THE VIOLENCE BELT...

العدد ٦٠ السنة الخامسة - نوفمبر ١٩٦٢ - الثمن ٣ قروش

نهضة افريقية

قضية الوحدة الافريقية

« الرئيس جمال عبد الناصر يستقبل الدكتور هاستنجزباندا »

President Nasser receives Dr. Hastings Banda.

نهضـــة افريقيـة

تهدف هذه المجلة الى :

١ ـ تنمية الوعى القومى الافريقى .

٢ ـ التعارف بين الافريقيين فى مختلف بيئاتهم وحياتهم الاقليمية .

٣ ـ نشر البحوث الخاصة والعامة التى تهم كل افريقى فى مجاله الحيوى .

ترسل المراسلات باسم : السيد رئيس تحرير مجلة نهضة افريقية

٢٧ شـارع عبـد الخالق ثروت

تليفون ٤٦٢٧٣

الاقليم المصرى

بالجمهورية العربيـة المتحـدة

ترسل قيمة الاشتراك فى المجلة الى : دار اخبـار اليوم للتوزيع

٧ شارع الصحافة بالقاهرة

الاشتراك سنويا : لمصر والسودان ٣٠ قرشا

ثمن العدد ٣ قروش

● ترحب « مجلة نهضة افريقية » بالمقترحات ، والآراء ، والنقد ، وتعمل على تحقيقها .

● ليس من الضرورى أن تكون المقالات التى تنشر فى هذه المجلة معبرة عن رأيها .

نهضة إفريقية

مجلة شهرية للثقافة الافريقية

رئيس التحرير

محمد عبد العزيز اسحق

رأى ..

(١)

يهتم العـــالم اليوم بانقاذ آثار النوبة ، وذلك لأنه يعتبر هذه الآثار ليست ملكا للبلد الذى توجد فيه ، وانما هى ملك مشــاع الانسانية ، ومن هنا تثمر عمليــة التركيز على هــذه الآثار ، والقاء الضـوء على أهميتها ،وتوضيح أنها ((مسئولية)) العـالم اليــوم ، واذا كانت هيئــة اليونســــكو ، وأكثر من حكومــة وجامعة وهيئــة قد أبدت اهتمامها بهذا الحدث ، وأعلنت أنها ســتكون الى جانب هذه الآثار وهى تنقذ لتظل دائما فى حمى الانسانية .. فان العالم الافريقى عليــه أن يتنبــه الى هــذا العمــل وأن يحيطه بعواطفــه ، وأن يسهم فى المحافظة عليه ، فهــو يمثل جزءا حضاريا من صميم القارة ، كما يعطى نوعا من تكامل الاحساس بكل مايتصل بالقارة الافريقية ، والوقوف حول مايتصل بقضاياها .. سياسيا وحضاريا وثقافيا .

(٢)

بصــدور هــذا العدد تكون مجلة ((نهضة افريقية)) قد أتمت خمســة أعوام على ســيرها فى طريق تنميــة الوعى الافريقى ، وايجاد صلة ثقافية مشتركة تربط القارة فكريا ، وتعمق قضاياها فى نفوس المواطنين ، وبهذه المناسبة ســتخصص المجلة قســما لفهرس الكتاب والمؤلفين ابتــداء من هــذا العدد حتى يقف القارىء على مجهــود المجلــة فى الأعوام الخمس المــاضية .

فهرس العدد ٦٠ — صفحة

قضية الوحدة الافريقية : ٣
بقلم محمد عبدالعزيز أسحق

نشأة القومية فى افريقية : ٦
للدكتور على رفاعة الانصارى

دكتور هاستنجزباندا : ١٦
بقلم عبد الرحمن صالح

الأوضاع الاقتصادية فى الجزائر : ١٨
للدكتور راشد البراوى

لمحات عن تونس : ٢٥
للدكتور على ابراهيم عبده

سيراليون والدول العربية : ٣٠
بقلم محمد اسماعيل محمد

مصر والكشوف الافريقية ٣٤
للدكتور محمد المعتصم سيد

المساعدات المزيفة : ٣٨
بقلم محمود عبد المجيد عثمان

اقتصاديات أوغندا : ٤٣
بقلم كامل عبد المجيد

دور الجزر فى تاريخ أفريقية : ٤٧
بقلم عواطف عبد الرحمن

ضوء على موزمبيق : ٥٠
بقلم عبد العظيم ملوك

نقــد الــكتب : ٦١
بقلم عبده بدوى

الرقص الافريقى ٦٦
ترجمة نجلاء حامد

جولة الفكر حول افريقيا : ٧٢
بقلم عبد السلام شحاته

مدن اليوربا : ٧٦
بقلم عبد الواحد الامبابى

التغير الاجتماعى فى افريقية : ٨٠
بقلم لمعى المطيعى

استغلال الطاقة الانسانية : ٨٢
بقلم بشرى فريد

أفريقية والذهب الاسود : ٨٤
بقلم محمد بهى الدين سالم

قضية الوحدة الافريقية

نشأتها – تطورها – مستقبلها

بقلم محمد عبد العزيز اسحق

دفعني الى الكتابة في هذا الموضوع مقال بعث به الى هذه المجلة كاتب شاب جعل من فكرة الوحدة الافريقية محورا لحديث طويل بدأه مؤكدا أن ((الوحدة الافريقية)) هي هدية ((العالم الجديد)) .. (وهو أمريكا) الى العالم القديم .. أي افريقيا .

وهو يعني بذلك أن الدعوة الى الوحدة نشأت أول ما نشأت في الولايات المتحدة الامريكية بين عدد من أعلام الزنوج الامريكيين على رأسهم ((جارفي)) و ((ديبوا)) وفي بعض المستعمرات البريطانية في البحر الكاريبي بين بعض مثقفي ((جامايكا)) وعلى رأسهم الكاتب السياسي الراحل ((جورج بادمور)) .

وتصوير القضية على هذا الوضع لايخلو من افتئات على الحق والتاريخ وانتقاص من شأن جيل الرواد من القادة الافريقيين ، ولا يتبرأ من الدعاية المشبوهة التي لا تخدم الا أصحاب ((الاستعمار الجديد)) .

ان احدا لا ينكر صدى حركة ((جارفي)) وكتابات ((ديبوا)) على وجه الخصوص في أذهان ومشاعر بعض الافريقيين الشبان الذين كانوا يطلبون العلم في الولايات المتحدة وفي بريطانيا ، وقد ذكر الدكتور انكروما صراحة أنه تأثر بشخصية « جارفي » كما أنه يحتضن اليوم « ديبوا » ، الكاتب الشيخ الذي جاوز الثمانين ، ويرعى مشروعه لانشاء « دائرة معارف افريقية » ، ولكن هذا لا يعني أن « دوافع » حركة « جارفي » وأفكار « ديبوا » كانت دوافع وطنية افريقية أو أسلوب أي منهما وأهدافه تماثل دوافع وأساليب وأهداف القادة الافريقيين .

ان الذي حفز قادة الزنوج الامريكيين ومفكريهم للاتجاه بأذهانهم وعواطفهم نحو القارة الافريقية ، لم يكن الحنين الطبيعي الى الاوطان القديمة ، وانما كان الباعث هو الظلم والاذلال والتفرقة العنصرية المقوتة وضيق العيش وفقدان الامل في حياة أفضل .

ولو أن الامريكيين البيض لم يقيموا الحواجز الكثيفة الشائكة المهلكة بينهم وبين مواطنيهم السود ما ظهرت حركة « جارفي » التي جند لها الملايين من بني جلدته وما أعلن نفسه « امبراطورا » لافريقيا (التي لم يرها قط) وما تحمس « ديبوا » وجبر الكتب في الدعوة الى بعث القومية الافريقية .

ان الحركة الزنجية الامريكية والتفكير الزنجي الامريكي لم تكن مخلوقات طبيعية ، وانما كانت « رد فعل » مؤقت لم يلبث أن تبخر وتلاشى وقد وصف « جورج بادمور » حركة « جارفي » بأنها « صهيونية سوداء » وهو يعني أنها كانت تتعلق بخيالات تاريخية لا ترتبط بالواقع ولا تقوم على دعائم عملية أو مادية .

ولقد جاءت أحداث التاريخ بما أثبتت أن تلك الدعوات غريبة على الواقع الافريقي والحياة الافريقية حينما قامت في الولايات المتحدة الامريكية — في أواسط القرن الماضي — جمعيات « خيرية » يمولها الامريكيون البيض

« لترحيل » الزنوج الامريكيين الى « وطنهم » الاصلى فى افريقيا .

فماذا كانت النتيجة ؟ ..

لقد وصلت السفن التى تقل الجماعات الاولى الى ((**الارض الموعودة**)) والقت مراسيها على جزيرة تقع على شاطىء الاقليم الذى سمى فيما بعد ((**ليبيريا**)) ..

وتطلع الركاب — سود البشرة — الذين ولدوا ، وولد آباؤهم وأجدادهم عبر المحيط ، بين الهنود الحمر والمغامرين الاوربيين ، والذين يتحدثون الانجليزية ، بلكنة أمريكية ، والذين يرتدون القبعة من الجوخ والسراويل من الصوف ، ويتناولون طعامهم الامريكى المزاج بالشوكة والسكين .. تطلعوا الى الجزيرة الصغيرة الملاصقة للشاطىء الافريقى وهتفوا مبتهجين : هذه جزيرة ((**العناية الالهية**)) ..

وما ان استقرت تلك الشحنة الاولى على شاطىء « العناية الالهية » حتى نشب قتال مرير بين القادمين من وراء المحيط وبين سكان الشاطىء المقابل من الاهالى الافريقيين ، فقد اعتبر الاهالى هؤلاء القادمين ((**غزاة**)) وقاموا للدفاع عن أرض الوطن ، وتحولت جزيرة « العناية الالهية » وما حولها الى جحيم تتبخر فيه أحلام المهاجرين الذين لم يكن يربطهم بهذه الارض التى جاءوا اليها أى رابط حقيقى ، والذين لم يكن يعلم أى واحد منهم من أين جاء أجداده — فى السنوات الغابرة — فى القارة الافريقية الفسيحة ..

وقد ترتب على ذلك الخطأ الاول أخطاء متوالية ، فقد أصرت الجمعية الامريكية « الخيرية » على فرض المهاجرين المخدوعين على السكان الافريقيين ، فجاءت الافواج التالية من السفن محملة بالرجال والاسلحة ، وظهرت البنادق فى مواجهة الرماح والسهام ، واستطاع الامريكيون السود أن يثبتوا أقدامهم على الشاطىء الافريقى بالحديد والنار وأن يفرضوا سلطانهم على الاهالى وأن يستولوا على المنطقة التى أسموها فيما بعد « ليبيريا » وأن يؤسسوا عاصمة لهم يسمونها باسم أحد رؤساء الولايات المتحدة الامريكية هى ((**منروفيا**)) (نسبة الى الرئيس منرو) ولم يكن يخفى على أحد ان هدف الجمعيات « الخيرية » الامريكية من وراء هذا كله هو التخلص من المواطنين الامريكيين السود ، من جهة ، وايجاد مناطق نفوذ أمريكية على الساحل الافريقى ، من جهة أخرى ..

ولقد نجحت المحاولة الاولى ، ولكنها كانت الاخيرة ، فان الثمن الذى دفع فى سبيلها من الاموال والدماء كان فاحشا ..

وعلى النقيض من تلك الدعوات التى انبعثت من ((**العالم الجديد**)) كانت دعوات ومحاولات أبناء التربة الافريقية الذين كانوا يطلبون العلم — فى خلال ربع القرن الماضى — فى أنحاء متفرقة من بريطانيا وأوربا ..

فقد شهدت الغرف الشعبية المتواضعة التى كان يقطنها ((جومو كنياتا)) و ((نمادى أزيكوى)) و ((كوامى انكروما)) و ((هيستنجز باندا)) دعوات القومية والوحدة الافريقية ، وماجت بعد ذلك برارى ((افريقيا الغربية الفرنسية)) وشواطىء السنغال وسواحل العاج بحركات ((التجمع الافريقى)) الذى تبلور فى ثناياه ((موديبو كيتا)) و ((سيكوتورى)) ثم انفجرت الثورة المصرية وتبلورت أفكارها على صفحات ((فلسفة الثورة)) ودفع ((جمال عبد الناصر)) بوادى النيل العريق فى طريق ((الوحدة الافريقية)) واشتعلت ثورة الجزائر التى جمعت افريقيا — بالفعل — حول معركة واحدة لا يجرؤ وطنى افريقى على نكرانها أو النكوص عن أداء واجبه ازاءها .

- وتوالت الاحداث التى تتكون منها «حلقات» الوحدة الافريقية ..

— طرد المستعمر البريطانى من الباب الشمالى للقارة الافريقية فى بور سعيد .

ـ حدوث أول ثغرة فى جدار الاستعمار البريطانى فى غرب افريقيا باستقلال غانا .

ـ حدوث أول ثغرة فى جدار الاستعمار الفرنسى باستقلال غينيا .

ـ مؤتمر أكرا للدول الافريقية المستقلة ودوراته فى ((منروفيا)) و ((اديس أبابا)) و ((ليوبولد فيل))

ـ مؤتمر الشعوب الافريقية فى أكرا وندواته التالية فى تونس والقاهرة

ـ قيام الثورة المسلحة فى أنجولا .

ـ انتصار ثورة الجزائر .

* * *

ولم تكن الطريق مبسوطة أمام تيار الوحدة الافريقية ، فان تلك الاحداث المواتية كانت تقابلها القوى الاستعمارية المناوئة الماكرة ، ولقد كان من أخطر المناورات التى تهددت الوحدة الافريقية لجوء بريطانيا وفرنسا الى منح ((**الاستقلال الجزافى**)) لعدد من مستعمراتهما السابقة على أمل تحقيق غايتين :

أولاهما : استمرار السيطرة على مقدرات هذه الدول وامكانياتها الاقتصادية .

وثانيهما : تشتيت الجهود الرامية لتحقيق الوحدة الافريقية .

ولكن هذه المناورة لم تثبت طويلا أمام الواقع الافريقى المتمثل فى آمال الشعوب الافريقية فى الوحدة بعد التحرر ، ونحن نرى اليوم « اجماعا » من القادة الافريقيين على مطلب الوحدة ، والخلاف يقع على « الوسيلة » لا على « الغاية » ، والانظار تتجه الان الى اجتماع « القمة » الافريقى المزمع عقده فى « اديس أبابا » فى مطلع العام القادم ، ليجمع رؤساء « كازابلانكا » ورؤساء « منروفيا » .. ومهما تكن نتيجة ذلك الاجتماع فقد ثبت أن فكرة الوحدة فى ذاتها أصيلة صالحة للبقاء وأن مستقبلها رهين بعناصر موجودة بالفعل آخذة طريقها الى النمو والتكامل .

ففى خلال السنوات القليلة الماضية تبلورت فكرة « السوق الافريقية المشتركة » وانشئت خطوط الطيران التى تربط غرب القارة بشرقها وشمالها وتكون « اتحاد البريد الافريقى » واجتمعت مؤتمرات الاذاعة والمواصلات ، والتقت هيئات العمال والمعلمين والمحامين ووضعت أسس التعاون فيما بينها ، وقامت محاولات لبعث الحضارة والتراث الافريقى .

وهناك عامل جوهرى يذكى الوحدة الافريقية الا وهو زوال حواجز السفر والانتقال بين أكثر أجزاء القارة وتيسر الاتصال المباشر بين قادتها وزعمائها ، وهو اتصال يؤدى الى التفاهم وتقريب وجهات النظر فى ميادين السياسة والثقافة والاقتصاد .

وفى النهاية ، لو أننا نظرنا الى المسالة من الناحية المنطقية البحتة لوجدنا أنه اذا أمكن تحقيق وحدة أوربا رغم ما يحفل به تاريخها من حروب وما يمتلىء به حاضرها من منازعات ، فانه أقرب الى العقل أن تتحقق وحدة افريقيا التى تجمع شعوبها ـ الى جانب التاريخ والمشاعر والمصلحة المشتركة ـ عدو متربص مشترك .

نشأة القومية فى افريقيا

للدكتور على رفاعة الانصارى

من الطبيعى أن يتساءل الانسان — كيف برزت هذه القوميات ؟ وهل هى مبنية على أساس الدين أو الاجناس — أو المصلحة المادية المشتركة ؟

هل لهذه القوميات جذور ومنابت خرجت منها كانت كامنة فى عميق البيئة الافريقية متأصلة فيها حتى قبل أن يأتى الاستعمار الى افريقية او هى استوردت من الخارج وجاءت تدق ابواب افريقية كغيرها من المخترعات الحديثة — كالبارود والمدفع — والطائرة والسيارة والراديو ؟

هذا هو موضوع البحث وانى فى بحثى هذا لم أكن متأثرا بعد بعداوة ما ضد أى دولة من الدول — ولكنى حاولت جهدى ان اتمشى مع البحث العلمى الهادىء المحايد . متوخيا الحقائق وحدها وهى منشورة فى كتب اوروبية وامريكية ، وقبل ان تكون مراجع هذا البحث عربية او مصرية .

تميزت العشر سنين الخمسينية فى هذا القرن بظهور القوميات الاسيوية عقب الحرب العالمية مباشرة فاستقلت سوريا ولبنان والهند وباكستان وبرما وسيلان والفلبين واندونيسيا اى ان ملايين من البشر حررت نفسها من قبضة الدول الاستعمارية اما بالطرق السلمية أو بالثورات المسلحة أو بالتدخل الاجنبى أو باستخدام النفوذ الدولى وحق الامم فى تقرير مصيرها حسب ميثاق هيئة الامم .

وأصبح الجو العالمى مشحونا بروح الاستقلال وانتقلت موجات الحرية الى افريقية من شمالها الى جنوبها من القرن الافريقى الى سواحل المحيط الاطلسى .

أثيوبيا — ليبيا — مصر — تونس — مراكش — غانا — هى موضع الامل من شعوب افريقية أخرى لتحذو حذوها .

وفى هذا يقول الرئيس جمال عبد الناصر فى كتابه « فلسفة الثورة » ..

« ... اننا لن نستطيع بحال من الاحوال — حتى لو اردنا — ان نقف بمعزل عن الصراع الدامى المخيف الذى يدور اليوم فى اعماق افريقية بين خمسة ملايين من البيض ومائتى مليون من الافريقيين » .

لا نستطيع لسبب هام وبديهى ، اننا فى افريقية ، ولسوف تظل شعوب القارة تتطلع الينا ، نحن الذين نحرس الباب الشمالى للقارة ، والذين نعتبر صلتها بالعالم الخارجى كله .

ولن نستطيع بحال من الاحوال ان نتخلى عن مسئوليتنا فى المعاونة بكل ما نستطيع على نشر النور والحضارة حتى أعماق القارة العذراء .

ويبقى بعد ذلك سبب هام ، هو ان النيل شريان الحياة لوطننا يستمد ماءه من قلب القارة .

والمؤكد ان افريقية الآن مسرح لفوران عجيب مثير ، وان الرجل الابيض الذى يمثل عدة دول اوروبية يحاول الان اعادة تقسيم خريطتها ولن نستطيع بحال من الاحوال ان نقف امام الذى يجرى فى افريقية ونتصور انه لا يمسنا ولا يعنينا .. » .

وقد عبر زعماء افريقية عن امالهم واحلامهم فى الاستقلال بتعبيرات مماثلة . فمما قاله نكروما فى سنة ١٩٤٩ قبل ان تستقل غانا :

« ... ان الحرية لساحل الذهب ستصبح منبع الالهام والوحى للاقاليم الاخرى المستعمرة عندما يحين الاوان لتضرب ضربتها فى سبيل حريتها — وان استقلال ساحل الذهب سيشجع الاقاليم الباقية فى افريقية **أن تظل فى نضالها فى سبيل استقلالها .**

وبالنسبة الى (نكروما) لن يصبح لاستقلال ساحل الذهب معنى ما لم يرتبط بتحرير شامل للقارة الافريقية .

وحتى فى يوم استقلال غانا فى عام ١٩٥٧ ذكر نكروما الوفود المجتمعة لتهنئة غانا باستقلالها بان غانا سوف تساعد جميع الشعوب الافريقية فى تحقيق هدفها من الحرية والتقدم الاجتماعى .

وهناك نقطة تستحق الوقوف عندها :

ان الحلفاء فى الحرب العالمية عندما كانوا يخوضون معركتهم ضد النازية كانوا يقولون « اننا نخلص العالم من سيطرة النازية » . ولكن الدرس الذى تركته الحرب العالمية كان مختلفا وكانت نتيجته هو تخليص العالم من كل سيطرة ايا كانت .

فمثلا كان المغربى فى مراكش يقول : ان نضالنا ضد فرنسا هو استمرار لنفس النضال ضد هتلر . أن نفس الرصاص الذى كان يطلق ضد السيطرة الالمانية هو نفسه الذى يطلق ضد السيطرة الفرنسية .

ولكن هل أخذ الاوروبيون بهذه النظرة الوطنية الخالصة . كلا بل اعتبروها حركة ضد الرجل الابيض — تتبع عن كراهية له — **وعم الهلع قلب الرجل الابيض فى افريقية** من القومية الافريقية الناشئة ونظر الى كل وطنى على أنه خطر على كيانه الراهن مثل نكروما — كنياتا — ونيريرى كلهم كغاندى ونهرو نزلوا فى السجون لينالوا عقابهم على وطنيتهم — وانزال الملك محمد الخامس عن عرشه ونفيه الى جزيرة مدغشقر — ومايتبع ذلك من صراع ليس ببعيد عن الاذهان .

لم ينظر الى استقلال الدول الافريقية نظرة اوروبا الى استقلال كندا واستراليا ونيوزيلند مثلا عن بريطانيا — لأن هذه الدول ببساطة ارادت التخلص من حكم لندن وان تدير شئونها بنفسها . وهذا فى نظر اوروبا شيء طبعى لان سكانها من البيض واما استقلال دول افريقية فهذا جرم لا يغتفر .

لم يدر بخلد الرجل الابيض أن الافريقى لا يكره الرجل الابيض لذاته ولكنه يكره **سيطرته . كما أن أهل اوروبا لم يكونوا** يحاربون الالمان لانهم يكرهونهم ولكنهم يكرهون السيطرة الالمانية .

وهنا تدخل القومية الافريقية فى صراع من نوع جديد .. فالابيض تتملكه فكرة واحدة تسيطر على كل حواسه وهى ان وجوده فى افريقية يساوى سيطرته على مقدراتها — ولم تدخل ذهنه ابدا فكرة الفصل بين وجوده فى افريقية وسلطانه عليها بل اعتبر هاتين الظاهرتين وجهين لشيء واحد او لعملة واحدة : انه لا يستطيع ان يعيش فى افريقية دون ذلك — هذه السيطرة هى روح حياته. وان الحد من سيطرة الرجل الابيض اوالقضاء عليها هو قضاء على وجوده .

وتتمثل هذه الفكرة فى افظع مظاهرها فى أقصى شمال افريقية وفى أقصى جنوبها ففى الجزائر — قام المستوطنون الفرنسيون بأعمال التخريب والثورة ضد الجزائريين وضد الحكومة الفرنسية ذاتها ووصلت بهم البجاحة الى القول بأن الجزائر فرنسية — وفى جنوب أفريقية وصلت بالمستوطنين البجاحة الى حد اعتبار ان هذه البلاد تنتمى الى مليونين من البيض وان المشرة ملايين من السود او الملونين ليس لهم فى البلاد شيء .

وفى هذا يقول الدكتور نكروما انى لا أقف ضد أى جنس من الاجناس ولا أعترف بتفرقة عنصرية او فردية ولكنى اقف بكل تصميمى ضد السيطرة والاستبداد ايا كان شكله — اننا لا نقاوم الرجل الابيض — ولكننا نقاوم اتجاهاته فى استغلال الافريقيين حسب اهوائه ونود ان نقبل فى المجتمع كبشر مثل سائر البشر .

وفى يوليه سنة ١٩٥٥ أصدر المؤتمر الافريقى الوطنى فى جنوب افريقيا ميثاقا يقول : «نحن شعوب جنوب افريقية نعلن للعالم اجمع ان جنوب افريقية ينتمى لجميع سكانه من بيض وسود والا يحق لأى حكومة أن تباشر سلطاتها ما لم تكن قائمة على ارادة الشعب وان شعبنا قد اغتصب منه حقه الازلى فى أرضه وفى حريته وفى أمنه وسلامه بوساطة حكومة قامت على الظلم وعدم المساواة — ولن تحرز بلادنا أى تقدم ورفاهية اذا لم يتوفر لاهلها أن يعيشوا فى سلام وأخوة وفرص متكافئة ، وان يقوم بها نظام ديمقراطى مبنى على ارادة الشعب دون تفرقة بلون او جنس أو عقيدة — واننا نتعهد أمام العالم باعتناق مبادىء هذا الميثاق وسنبذل فى سبيله كل قوة وشجاعة حتى نفوز بحقوقنا الثابتة » .

والان لننظر الى نوع من السيطرة الاوروبية التى تمارسها دول الاستعمار فى قطاعاتها المختلفة .

لنر مثلا ما تطبقه البرتغال فى انجولا وموزمبيق . ان السياسة البرتغالية تسير على نظرية « هضم الاكل لما يأكله » . اى ان الانسان عندما يأكل شيئا لابد وان تتوافر لمعدته وجهازه الهضمى القدرة على الهضم والامتصاص — تحويل الطعام الى محلول مهضوم يتحول الى دم هو عنصر الحياة .

والبرتغال بعد ان اكلت مستعمراتهاتحاول ان تهضمها ، اى تمتصها ، اى يتحول شعب أنجولا وموزمبيق الى مجتمع برتغالى — اى يصير الافريقى برتغاليا وان كان لونه اسود — فيصبح مسيحيا كاثوليكيا — ويرطن باللغة البرتغالية — ويفكر بعقلية برتغالية ولا يعرف من الادب أو الفن او الفلسفة او العلم الا ما كان برتغاليا — وبعد ذلك يتمتع بجميع الحقوق التى يتمع بها البرتغالى الابيض .

ومن يصل من اهل البلاد الى هذه الدرجة يصبح مواطنا برتغاليا — وفى هذا يوجه الاستعمار ضربته الى القومية الافريقية فى انجولا او موزمبيق وهى لا تزال فى دورالجنين وقبل ولادتها . او نستطيع ان نقول انها اشبه بمحاولة منع الحمل والاحتراس منه. هذه السياسة تقتل الروح الافريقية فى الافريقى تبدله بشخص برتغالى — برتغالى بلون اسود .

ولكن ذلك الافريقى الذى يريد أن يبقى هو نفسه لا يحب ان يفقد شخصيته ويريد ان يكون مواطنا فى بلده لا مسخا وتقليد البرتغالى وهنا تصبح المشكلة .

وفى هذا قال مدرس من موزمبيق كان فى زيارة للولايات المتحدة : « يظن البرتغاليون ان الله كان على خطأ عندما خلق الافريقى افريقيا — وان هذه السياسة سياسة الهضم والامتصاص هى لتصحيح هذا الخطأ .

وقيل له ان هذه السياسة افضل من سياسة عدم الامتصاص التى تتبعها فى جنوب افريقية فأجاب :

« ان البرتغال لم تنجح الا فى امتصاص بضعة آلاف فى كل جيل بينما بقى الى اليوم ١١ مليونا لا يعرفون ان كانوا افريقيين أم برتغاليين » .

وعندما تمتص البرتغال شخصا . هل هى تقبل شخصا افريقيا ؟ كلا انها تطرد منه جميع العناصر الافريقية فيه أولا فهى تقبل منه النقاط البرتغالية وترفض غيرها .

ويقول — فاذا قبلوا الشخص المهضوم فهم يتسلمون ثانيا بضاعتهم أو بذورهم التى بذروها — فهم فى واقع الامر يقبلون انفسهم — بمعنى آخر صبغ الرجل الابيض بصبغة سوداء .

واستطرد يقول :

هل تعلم لماذا يتقبل الانسان طفله ؟

الجواب — يتقبله لانه طفله وهو أبوه .

ولكن هل يقبل المرء طفلا اتت به زوجته وهو يعلم علم اليقين انه ليس ابنه — هل يقبله ؟

طبعا لا ...

حتى ولو كانت زوجته هى امه

ليست المسألة ان زوجته هى امه – لا بد وأن يكون أباه ، وبنفس الشيء لو أن الرجل اتى لزوجته بطفل من امراة غيرها وبمعنى آخر لا بد وان يشترك الاب والام فى انجاب الاطفال . فماذا يعمل البرتغاليون ؟ انهم يحملون الام الافريقية بجنين برتغالى وعند ما يحين الوضع فانهم يتقبلون الطفل البرتغالى الجديد الذى وضعوا بذوره من قبل – فالبرتغال ترفض قبول الافريقى كما هو ما لم تصبغه بالصبغة البرتغالية .

فأساس السياسة البرتغالية اذن هى دوام السيطرة السياسية والغاء الشخصية الافريقية

وتقترب من السياسة البرتغالية السياسة الفرنسية التى تمارسها فرنسا فى مستعمراتها فاذا أصبح المواطن مثقفا بالفرنسية مسيحيا غير متمسك بتقاليد بلاده يقلد الفرنسيين فى ملبسهم ومأكلهم ونظرتهم للمرأة وعدم التمسك بالقيم الاخلاقية والدينية فى سلوكه ومظهره أصبح مقبولا فى المجتمع الفرنسى ، أعطى كامل حقوق المواطن بل تمتع بهذه الحقوق فى فرنسا ذاتها – وأعطيت له الوظائف وفتح أمامه المستقبل فى الثروة والحياة .

هذا النظام يرمى الى استيعاب جميع المثقفين فى تلك البلاد تدريجيا – واعطائهم فرص الوظائف الادارية العليا . وقد تفسر هذا تلك الظاهرة التى نراها فى دولة مستقلة من المستعمرات الفرنسية السابقة وهى الآن تتصرف فى المجال الدولى حسب ما تمليه عليها فرنسا بل أكثر تعصبا منها . وليس لها أن تشذ قيد أنملة – وهذا الخطر هو الذى يقسم وحدة افريقية – فدول مونروفيا وهى نفسها دول لاجوس تسيطر عليها المجموعة الفرنسية ولا تستطيع أن تهضم وجهات نظر دول اكرا والدار البيضاء لان هذه يهمها أولا تحرير الجزائر من قبضة السيطرة الفرنسية .

ولكن هذا الامتصاص الفرنسى كان له عيوبه – فكان يخلق فى الافريقى اعتقادا خاطئا بأن الثقافة الفرنسية هى أعمق الحضارات وأعظمها على وجه الارض – وهو الآن يرى هذه الثقافة تنزوى الى المكان الثالث أو الرابع على الارض – وان العلم الفرنسى لم يعد له السبق واللغة والادب والفن والحرب كلها تذوب ضمن طارات عالية بعيدة عن الاتصاف بالفرنسية – ولهذا اخذ هذا الاعتقاد يهتز – ويعود الافريقى الآن الى نفسه ليبحث عن افريقيته ويندم انه اضاع اصالته .

ومن الواضح ان سياسة فرنسا مثل البرتغال كانت وسيلة لادامة السيطرة ولكن القومية الافريقية هدفها الاطاحة بهذه السيطرة .

ولعلنا نستطيع ان نقول ان المعلم الاول لهاتين الدولتين هى اسبانيا فى استعمارها لامريكا الجنوبية .

فان هذه البلاد التى كانت هندية حمراء أصلا – اصبحت بلادا اسبانية فى دينها فى لغتها وفى طريقة عيشها – وعاش القوم مخلطين ونسوا كل شيء أصيل فيهم – وان كانوا اليوم بين بيض وحمر ومولدين – لكنا لا نجد من الحضارة الوطنية شيئا .

هذا ما فعلته اسبانيا فى امريكا اللاتينية وفى الفلبين – وهو ما تفعله البرتغال فى مستعمراتها وتنقله باسلوب آخر فرنسا .

والآن لينظر كيف كانت تنفذ السيطرة البيضاء فى الكونغو ١٣٫٠ مليون اسود و ٨٠٫٠٠٠ ابيض – بلاد تمد العالم بـ ٥٠٪ من اليورانيوم و ٧٠٪ من ماسه تحكمها حكومة بروكسل مباشرة وليس لابيض أو اسود من سكانها أى حق فى حكم البلاد .

فاذا أصبح الشخص الكونجولى متمدنا (فى عرفهم) أمكن اعطاؤه شهادة هوية بأن له بعض حقوق البيض ويسمونه فى هذه الحالة متطورا ويكره بعض المواطنين هذه التسمية باعتبارها اهانة لكرامتهم .

والشعار الذى يقول عنه البلجيكيون فى حكمهم للكونغو « اننا نحكم لنخدم » وهو مدعاة للسخرية لتتصور مثلا ان الولايات المتحدة جاءت الى بريطانيا وقالت اننا هنا نحكم لنخدم هل هذا معقول انها سياسة دنيئة ولهذا جاءت الى نهايتها المفاجئة .

وأين خدمة بلجيكا للكونغو — أهى فى استنزاف ثروة البلاد وترك أهلها جياعا عراة فريسة للجهل والمرض — تصور انه عند استقلال الكونغو كان بها حسب الاحصاءات ١٤ شخصا يحملون شهادة عالية ! .

أتكمن خدمة بلجيكا للكونغو فى تاريخها الاسود .

فبعد مؤتمر برلين عام ١٨٨٥ اتفق على أن يكون حوض الكونغو ملكا شخصيا للملك ليوبولد الاول ملك بلجيكا واستمر ذلك من ١٨٨٥ الى ١٩٠٨ عند ما افتضحت فضائح الادارة فى عهده فيقدر عدد من قتلهم التجار الاوروبيون نحوا من ٥ ملايين الى ٨ ملايين نسمة عند ما كان هؤلاء يبحثون وراء العاج والمطاط — وبعض الوطنيين كانت تقطع أيديهم او أرجلهم وهذه العادة لم تجر على الزمن اطلاقا فى ارض أفريقية .

وانظر الى نظام الحكم فى وسط افريقية .

تجد فى روديسيا مثلا حق الانتخاب مسموح به للجميع ولكن بشروط فى الدخل والتعليم والعمر والاقامة مما يحول دون الاغلبية الساحقة من السود ان يكونوا مؤهلين لممارسة حق الانتخاب لان اقتصاد البلاد مبنى على سياسة تمييز العنصر الابيض لان السلم الاقتصادى امام الرجل الابيض طويل ويستطيع تسلقه بينما السلم الاقتصادى للاسود قصير ومحدود . وهكذا يدور اللعب بين السياسة والاقتصاد لخدمة غرض واحد هو دوام سيطرة الرجل الابيض .

وانظر الى تكوين البرلمان فى اتحاد وسط افريقية هذا فهناك ١٢ عضوا من السود يدعمهم ٦ من البيض لتمثيل المصالح الافريقية .

اى هناك ١٨ عضوا يمثلون مصالح ٧ ملايين افريقى .

و ٤١ عضوا يمثلون مصالح ٢٢٠ الفا من البيض .

وفى شرق افريقية تقوم نظرية الحكم على اشتراك جميع العناصر القاطنة فى البلاد .

ففى تنجانيقا مثلا يتكون المجلس التشريعى من ٣٠ عضوا .

١٠ اعضاء يمثلون ٢٠٫٠٠٠ ابيض

١٠ أعضاء يمثلون ٧ ملايين من السكان السود .

١٠ اعضاء يمثلون ٧٥٫٠٠٠ من الاسيويين .

وفى كينيا يتكون المجلس من ٦٧ عضوا منهم :

١٠ أعضاء يمثلون ٦ ملايين من السود .

٦ أعضاء يمثلون ٣٠٠٫٠٠٠ من الاسيويين .

٤٤ عضوا يمثلون ٦٥٫٠٠٠ من البيض .

١ يمثل العرب .

والباقى موظفون .

وهكذا نرى ان فى المستعمرات البرتغالية وفى الكونغو سابقا ليس للافريقى حق التمثيل ، وفى المستعمرات الفرنسية التصويت للافريقى الذى صبغ بالثقافة الفرنسية وفى المستعمرات الانجليزية له حق التمثيل ولكنه بقدر معلوم ، وفى جنوب افريقية ليس للافريقى كيان على الاطلاق .

ومن الاسئلة التى يتساءلها الاوروبيون :

هل كان لدى الافريقيين قبل مجىء الاوروبيين الى افريقية اى فكرة من الحرية؟

وقال أحد البريطانيين :

انكم يا أهل افريقية تدهشوننا — قبل ان يأتى الرجل الابيض الى أفريقيا — لم تكونوا تفكرون فى هذه الاشياء ولم تعملوا شيئا سوى النوم .

فأجاب افريقى .. وعندما كنا نائم كنا نستمتع بنومنا ، وقال الانجليزى : ولماذا لا تستأنفون النوم وتكفون عن اللغو فى الاستقلال والحرية .

فأجاب الافريقى هذا مستحيل — لقد استيقظت افريقية ومن المستحيل أن تستأنف نومها ، نعم لقد استيقظت افريقية ووجدت الملايين طريقها ولن يقف فى سبيل سيرها شىء على الاطلاق .

وشعوب او قبائل عاشت طوال تاريخها تتمتع بالحرية التى وهبها الله لها فى

مراعيهـــا ومزارعهـــا وغاباتهـــا ولم تعرف التحكم والسيطرة الاجنبية الا على يد الرجل الابيض ، كيف يقال لها هل كانت تعرف معنى الحرية

وعندما يستقل بلد افريقى فانه يحرص على استقلاله ويعض عليه بالنواجذ ولايفرط فيه قيد أنملة كما هو واضـــح من حرص الحبشـــــة ومصر وغانا ومراكش وتونس والصومال — وليس فى حرصها فقط ضـــد سيطرة الرجل الابيض بل حذرها من اى سيطرة كانت .

ويتمثل لنا هذا الشعور فى الســـودان مثلا عندما عرضت عليه فرصة الاســـتقلال الكامل أو الاتحاد الفيدرالى مع مصر ففضـــل الاولى على الثانية — ولم تقف مصر فى سبيله بل فضلته على نفسها حتى أن الجـــــلاء البريطانى تم عن الســـــودان قبل أن يتم عن قاعدة القنال فى مصر .

وهذا يفسر لنا ايضا ان هـــذه الدول الافريقية الناشئة لا تستهويها الشيوعية لان الشيوعية فى نظرها سوف تكون تحكما أجنبيا عن طريق العملاء — ولم يكن الهـــــدف من الاستقلال استبدال سيد بسيد .

يحق لنـــــا ان نعتبر يقظة افريقية هى تحطيم أسطورة تفوق الرجل الابيض .

تلك الخـــــرافة التى قالت بأن الرجل الابيض خلق من طينة أخرى غير ســــائر البشر — قادر على كل شىء .

لقد جاء الرجل الابيض وقال للافريقيين نحن الهة بيضاء نستطيع ان نحدث البرق والرعد بالاتنا ، نستطيع ان نحصد باسلحتنا الارواح نستطيع ان نستخرج الماس والذهب من باطن الارض — وأن نمد قطارات السكك الحديدية وان ننشىء المصانع وندبرها وأن نزرع المحاصيل .

ولكن الافريقى رآه انســـانا عاديا يقتل ويقتل وأنه انسان تميز بطابع المجتمع الذى ليست له حدود والنظرة الضيقة للانسانية جمعاء وان علمه ليس احتكارا له بل يستطيع الرجل الملون أن يجاريه فى انشاء المصانع وفى زراعة الاراضى وحفر المناجم وقيـــادة السيارات والطائرات .

ان قناة السويس بعد استخلاصـــها من الرجل الابيض تدار بعقول نيرة وبأكثر كفاءة ونظاما ولخير العالم أجمع .

هـــذه الأمثلة وغيرها لا نثبتها الا دليلا على أن تفوق الرجل الابيض ليس الا أسطورة من الاساطير ، والآن هل تستطيع أوروبا أن تكفر عن جرائمها فى القارة الافريقية .

اننا اذا مشينا فى شوارع روما اوبروكسل او لاهاى او باريس او لندن ونعجب بمـــا تحويه من مياه وعمران وعلم وفنون لابد ان نتذكر ان كل هذا قد تم باستنزاف دماء وثروات افريقية وآسيا .

مئات من الســـنين وأحقهـــا القرن الماضى ونصف هذا القرن والسفن الذاهبة الى أوربا محملة والاتية منها تشكو نقص الحمولة . بل لا تزال تنقل اليها حتى الان معظم خيرات هاتين القارتين .

هذا الرواج ليس اصيلا فى تلك البـــلاد بل حصلت عليه الدول الاوروبية من استعمارها وليس كالرواج الامريكى او الروسى مستمدا من أرضها

وعندما تتحول افريقية واســـــيا الى مجتمعات مســـــتقلة تصرف خبراتها على احتياجاتها سوف تتحول هذه الدول الاوروبية التى كانت عظمى فى قرن مضى الى دول من الدرجة الثانية أو الثالثة .

ان أوروبا لو انها سجدت لافريقيا تكفيرا عن جرائمها مائة سنة أخرى فلن تكتفى

وانما نحن نقول اننا نسجد لله شـــكرا على أنه أزاح من مجتمعاتنا هذا الطاعون .

كما قال الرئيس جمال عبد الناصر : علينا ان نحمى الاستقلال بيد وان نبنى بلادنا باليد الاخرى ففى ظهور دول افريقية رد اعتبـــار لكرامة الانسانية وغنـــاء الحضارة العـــالمية ظهور قيم جديدة فى المجتمع الدولى فليست كل السياسات أســــاسها القنبلة الذرية أو الدولار .

وانما هنـــاك قيم الكرامة الانسانيـــة وحق الانسان فى تقرير مصيره ومصير أولاده وفى التعبير عن حضـــــارته بالطريقة التى يرضاها .

« دكتور على رفاعة الانصارى »

وعي جديد في نياسالاند

« أى شخص ينشر ، أو يردد بيانا ، او اشاعة او خبرا ، يكون من شأنه نشر الخوف والذعر بين الناس او يعكر سلامهم ، علما بأن هذا البيان أو الخبر او الاشاعة كاذبة ، يكون قد ارتكب جنحة عقوبتها السجن مدة لاتزيد على سبع سنوات « (قانون النظام العام لسنة ١٩٥٥ — الباب العاشر » .

وبالاضافة الى ذلك ، فان :

« أى شخص يتفوه بأى كلام . أو يقوم بأية تصرفات بقصد ايجاد شعور من العداوة بين قسم من أقسام المجتمع وأى قسم آخر ، يكون قد ارتكب جنحة (عقوبتها ٥٠٠ جنيه او السجن لمدة لا تزيد على خمس سنوات او العقوبتين معا) قانون النظام العام لسنة ١٩٥٥ — الباب ٢٢ » .

هاتان مادتان صغيرتان من مواد قانون العقوبات فى روديسيا الجنوبية . المشرع الذى وضعهما اوروبى ، والقصد منهما — كما هو واضح — هو حماية الاوروبيين ، وتسليط سيف قاطع على رقاب الوطنيين الافريقيين باسم القانون . والذين يقعون تحت طائلة هاتين المادتين فى اتحاد وسط افريقيا كله يبلغ عددهم عشرات كل يوم . فما بالك ببقية القوانين كلها ؟

ان هذه ليست سوى صورة واحدة .. شريحة واحدة مما يمكن أن يحدث من الوان التفرقة .

والتفرقة العنصرية هى الحكم السائد فى روديسيا الجنوبية . وهى حقيقة تاريخية قديمة ، بحكم طريقة الغزو ، وطبيعة اقتصادياتها ، وطبيعة المستوطنين فيها .

دكتور باندا

وبينهم عدد كبير من سكان جنوب افريقيا . وهى بالرغم من هذا كله حقيقة بغيضة يحاول الوطنيون اليوم محاربتها واسترداد حقوقهم واستعادة كرامتهم .

ولكنها لم تكن فى يوم من الايام حقيقة فى نياسالاند . ومن هنا كان اصرار نياسالاند على الانفصال عن هذا الاتحاد الفيدرالى المشئوم ، الذى فرض عليها — وعلى روديسيا الشمالية فرضا — سنة ١٩٥٣ .

والمقصود بهذه المقدمة الطويلة هو التركيز على أمر واحد ، هو اننا عندما ننظر الى مشكلة سياسية مثل اتحاد وسط افريقيا . ينبغى ان نبحث عن الدوافع الانسانية وراءها . ان اصرار نياسالاند على الانفصال عن الاتحاد —

مهما كان الثمن – ليس سببه مجرد اعتقادهم ان الاتحاد ليس سوى وسيلة لمد سيطرة البيض على الافريقيين ، ان له اسبابا ودوافع اكبر واوسع واشمل . انه فقدان تام لكل شيء . لتاريخهم وكرامتهم ومقومات حياتهم . بل هو تسليم لمقدراتهم لحفنة من الاوروبيين الذين ينظرون الى المجتمع الانفصالي في جنوب افريقيا على انه المثل الاعلى .

ثمن نياسالاند :

ولقد كان هذا هو دافع الدكتور هيستنجز كاموزو باندا من رحلته الى لندن – مارا بالقاهرة –

ان هدفه – الذى طالما أعلنه صراحة ، وبلا مواربة – هو وضع حد لهذا القيد السخيف الذى فرضته بريطانيا على نياسالاند – وعلى روديسيا الشمالية .

وأسخف منه تلك الحجة التى يرددها الانجليز لبقاء نياسالاند في الاتحاد ، والتى نشرها صحيفة من الصحف التى توصف عادة بأنها « ذات نظرة واسعة متحررة » .. فقد قال اندرو ويلسون في مقال كتبه في « الاوبزرفر » ان ما تحصل عليه خزانة الاتحاد من نيسالاند هو مبلغ لا يزيد عن ٢٫٤٠٠٫٠٠٠ جنيه استرليني . ولكن الاتحاد ينفق عليها أكثر من هذا بكثير . انه ينفق على المستشفيات وحدها نحو مليون جنيه ، ومجموع ما ينفقه يبلغ ٩ ملايين من الجنيهات .

أى أنه مادامت نياسالاند تقبض الثمن ، فلماذا تقلق على استقلالها وكرامتها وحياة أبنائها ؟

لقد كان أجدر بالصحيفة – بدلا من ان تسأل من أين يجيء باندا بالفرق – أن تسأل : لماذا تتمسك حكومة روديسيا الجنوبية ويتمسك روى ويلنسكى رئيس حكومة الاتحاد ببقاء نياسالاند ، اذا كانت كلفها نحو ٧ ملايين جنيه سنويا ، هل المسألة مسألة « وجاهة » ؟ أم أنها تريد أن تضم الى رقعتها مساحة تعادل مساحة تشيكوسلوفاكيا ، وتتبركى على ٧ ملايين تدفعها لها ؟

ليرحلوا الآن !

وقبل أن يطير باندا الى القاهرة ، وقف بين جميع مواطنيه – نحو ٢٠ الف – في سفح جبل « نديراندى » . وقد تشابكت الاشجار تشابك هذا الجمع ، واخضرت أوراقها ، وجاء صوت باندا الى اخوانه المواطنين واضحا جليا ، فيه لهجة القطع بمقدار ما فيه من لهجة الفهم العميق لمواطنيه .

قال باندا : « اننا لسنا ضد الاوروبيين . اننا ضد السيطرة الاوروبية . ان هذه الارض هى وطننا ، اننا لا نريد اسيادا من الخارج . لا نريد « بوانا » (ومعناها السيد أو المالك) اننا نرحب بالاوروبين والهنود كأصدقاء . والذين يريدون البقاء كأسياد وملاك للشعب عليهم أن يحزموا أمتعتهم ويرحلوا . الآن . الآن . الآن » .

وسكت الجمع لحظة بينما قام المترجم بترجمة كلمات باندا الى لغة « انيانجا » – وهى لغة أهل نياسالاند – ولم يكن ذلك لان باندا نسى لغة بلاده لغربته مدة ٤٠ سنة ، ولكنه أراد أن يسمع الجميع كلماته ، وان يفهمها الاوروبيون مباشرة ، دون ما ترجمة او رجل وسيط .

وقال باندا ان الاتحاد وسيلة سيطرة الاوروبيين على نياسالاند . ونياسالاند محمية بريطانية ، أرجو أن تسمح لنا حكومة جلالة الملكة أن نخرج من هذا الاتحاد الغبى بسلام ، بدلا من ان نلجأ الى العنف .

تفاؤل باندا :

ويجيب باندا نفسه على تلك الاسئلة التى تسمعها – وتقرأها – من كل انجليزى ليعالج مشكلة اتحاد وسط افريقيا . وتسمعها من حكومة اتحاد وسط افريقيا ، وهذا السؤال المعاد هو : من أين يجيء باندا بالمال ؟

واجابة باندا في الواقع هامة . فحصيلة الضرائب في نياسالاند ضعيفة للغاية ، والمدخرات الوطنية اقل . وباندا يقول انه تلقى عروضا من الولايات المتحدة ، والمانيا الغربية ، وفرنسا ، وهولندا ، لاستثمار رءوس اموال ومبالغ ضخمة في نياسالاند – بشرط أن تكون نياسالاند خارج الاتحاد . فانهم يثقون بأن الحكومة الوطنية الافريقية تضمن الثقة والاستقرار .

وتفاؤل باندا مرجعه الى الشعبية المطلقة التى يتمتع بها ، فقد استقبلوه — باعتراف الانجليز انفسهم وعلى حد تعبيرهم ، استقبال المسيح ، أو المنقذ ، وحصل فى الانتخابات على ٩٩٫٦ من أصوات الناخبين لحزبه . وما ان تولى شئون الوزارة فيها حتى تدفق الخبراء الاجانب عليها من كل بلد ، فى شئون التعليم والزراعة وبدأت المواصلات تنشط وتاخذ دورها الهام فى تنشيط الاقتصاد . ولكن الاهم من هذا كله — فى رأى باندا — هو استعادة الشعب ثقته فى نفسه ، واحساس الناس بأن مصيرهم أصبح فى أيديهم . ان هذا العامل وحده فى راى باندا كان اكبر الدوافع فى دفع الشعب الى العمل والاحساس بالكرامة .

ولقد رفض باندا مشروعا لاقامة سد على نهر شيرا ، كان الاتحاد هو الذى سيموله بتسعة ملايين من الاتحاد ، وفضل الا يرتبط بالاتحاد بأى لون من ألوان الارتباط .

قيمة زيارته للقاهرة :

من هنا تجىء أهمية زيارته للقاهرة .

فمن ناحية ، هى أول زيارة له لدولة افريقية تبنى نفسها بسواعدها ، وقد زار أثناء زيارته عددا من المنشئات الوطنية الضخمة وتفقد نواحي الثورة الهائلة والتطور السريع .

ولقد كان أول ما قابله باندا فى القاهرة ، الاذرع المفتوحة ، والقلوب المفتوحة ، والاستعداد الخالص المخلص لمد نياسالاند بكافة الخبراء فى الزراعة والتعليم والبناء والصحة . ووجد باندا بنفسه استعداد الدول الافريقية — التى طالما باعد الاستعمار بين شعبه وبينها ، على استعداد لمعاونته فى ميادين تنمية اقتصاده .

ومن هذه الناحية وجد باندا اكبر عون وسند لاكتشاف امكانيات بلاده واستغلالها على وجه علمى حديث .

ان كل ما يكتبه الاستعمار عن نياسالاند ، انها فقيرة ، ولكن دولا افقر منها صنعت تاريخها لنفسها ، ويقولون انها صغيرة ، ولكن بريطانيا وامريكا — على حد قول أحد أبناء نياسالاند — دخلتا الحرب العالمية الثانية دفاعا عن بلدين اصغر من نياسالاند .

ويقول هذا المواطن : « ان نياسالاند لم تقهر قط فى حرب ، ولم تحتل نتيجة لغزو مسلح ، ولم تكن محلا « لاستيطان » الاوروبيين البيض ، (وانما تم استعمارها عن طريق المبشرين) . فلماذا يصرون على بقاء سيطرة حكومة روديسيا الجنوبية المتعصبة عليها » ؟

وفى القاهرة شهد باندا وسمع اشياء اخرى — مصر ايضا كانوا يقولون عليها انها بلد زراعى — تماما كما يقولون عن نياسالاند . وقد رأى باندا بعينيه مقدار ما فى مصر من تصنيع وحركة ونهضة وتطور ..

هذا من ناحية . أما من الناحية السياسية فقد وجد باندا فى مصر ينبوعا لا ينضب من التأييد المعنوى . ولقد تصادف أن طردت حكومة جنوب افريقيا من الامم المتحدة اثناء زيارته . وهى وان كانت حادثة عابرة ، فهى تدل على مدى ما تتمتع به الدول الاسيوية الافريقية من قوة معنوية هائلة ، فى وسعها معاقبة المعتدى ، وردع القوة الغاشمة التى لا تزال تفرق بين الانسان واخيه بدعوى اللون . ولا شك انه يعلم مدى ما تتمتع به الجمهورية العربية المتحدة من تأثير فى مجموعة الدول الاسيوية ، المبنى على الاحترام والثقة المتبادلة والعمل من أجل خدمة المبادىء والحق .

والمتتبع للصحف اليومية فى القاهرة اثناء زيارة باندا ، لابد وأنه أحس بدقة ما لقيه باندا لا من حفاوة وحب ، وانما من تأييد واعزاز وتشجيع .

مستقبل نياسالاند :

والذى يحدد كثيرا من حياة الناس فى نياسالاند هو البحيرة . فنياسالاند قطر أخضر جبلى جميل ، تقطعه بالطول بحيرة نياسا ، وكأنما يعيش الناس على ضفة هذه البحيرة ، فالبحيرة طولها ٣٦٠ ميلا ، وعرض البلاد المجاورة لها يتراوح بين ٥٠ ومائة ميل ، ثم ترتفع قمم الجبال الى ٨٠٠٠ قدم .

وقد كتب طبيب بلجيكى فى الكونجو يوما فى معرض بحث عن أكثر الناس تقدما و « اثارة للمتاعب » فى افريقيا ، فقال انهم هم الذين

يجاورون الانهار **والبحيرات** ، لان الماء — في رايه — معناه السمك ، والسمك يحتوي على البروتين ، ووفر البروتين في وجبات الافريقى من اكبر عوامل تقدمه وتطور شخصيته ..

فاذا صحت نظرية الرجل ، فليس بين دول افريقيا من هو اكثر حظا من أهل نياسالاند . فربع مساحة بلادهم بحيرة ، والربع الثاني جبال .

ولعل هذا هو أحد أسباب رقى شعبها في نواح كثيرة ، برغم فقرها الشديد .

ويقول جاى كلاتون بروك — كاتب كتاب : « الفجر فى نياسالاند » ان مصدر الوحى في نياسالند هو البحيرة ، فهى اهم ما تتميز به، ولا يمكن تجاهلها ، حتى اصبحت رمزا لوطنيتهم وتماسكهم ، اكثر من اى بلد آخر فى وسط افريقيا .

ولقد أثبت أهل نياسالاند صدق نظرية الطبيب البلجيكى فى بضع نواح ، فقد حرصوا — برغم ظروفهم — خلال السنوات العشر الماضية على بناء اقتصادهم بشكل لايقوم على أساس انهم « جزء » من الاتحاد ، يبلع الاتحاد انتاجهم ، أو على اساس الاعتماد على الاتحاد ، وانما بنوه بهدف الاكتفاء الذاتى يوما ، وبقصد التعامل مع العالم الاوسع مباشرة ، بدلا من الدوران فى دائرة الاتحاد الضيقة ، وكأنها تدور فى فلكه .

ولقد قال أحدهم عن نياسالاند — وهو يصفها — « .. خارج بلدة بلانتاير ، في اقليم شولو ، تبدو الارض فى لون الشيكولاته ، وهناك تستطيع ان تتسلق تلالا تشبه وسادة الدبابيس ، فتجد أشجار الصمغ الطويلة الفارهة تلقى بظلالها فى روعة وجمال ، والقرود تنطلق وتجرى هنا وهناك .

كان الخليقة تبدأ هناك لاول وهلة :

بل ان هناك اعتقادا ردده البعض فى أن الخليقة بدأت فعلا فى نياسالاند .

وسواء صح هذا الاعتقاد ، أم كان على سبيل الحدس والتخمين ، فالذى بدا هناك فعلا هو حياة جديدة ، وبعث لامة من جديد ، صممت على الاستقلال ، ولا شك انها تسير فى طريقه بخطى واثقة واسعة .

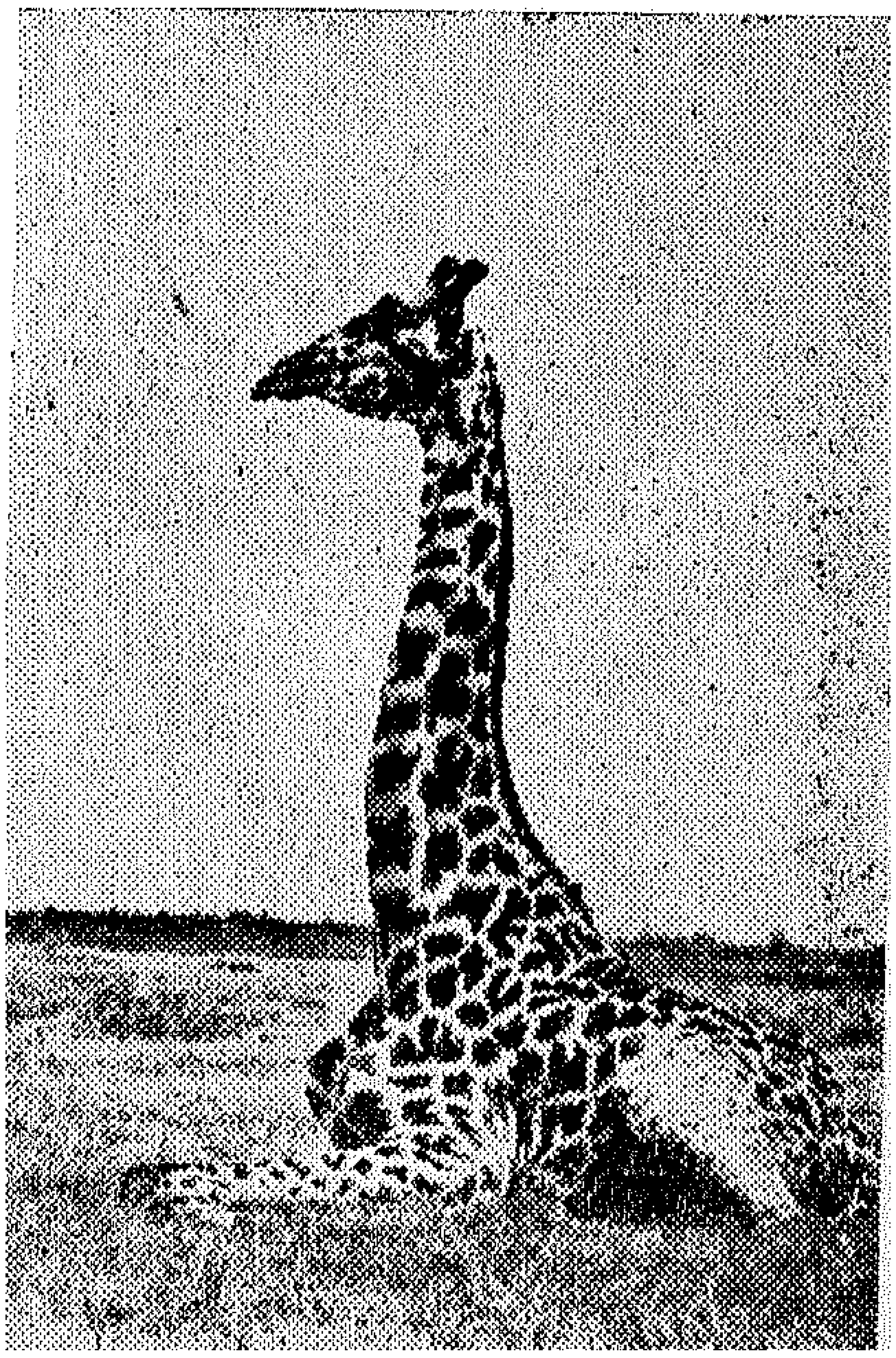

دكتور هاستنجز باندا

بقلم عبد الرحمن صالح

٢٠/١١/١٩٦٢

فى الثالث من هذا الشهر حل على القاهرة ضيف عزيز طالما أعجبنا بجهاده وتتبعنا أنباء كفاحه فى سبيل تحرير وطنه . هو الزعيم الافريقى الكبير دكتور هاستنجز باندا رئيس وزراء نياسالاند .

ونياسالاند هى احدى المناطق الثلاث التى تكون اتحاد افريقيا الوسطى ذلك الاتحاد الذى فرضته بريطانيا فرضا ضد رغبة الملايين العشرة من الافريقيين أصحاب البلاد الشرعيين الذين يقطنون المنطقة . وكانت بريطانيا ترمى من وراء ذلك الى السيطرة على مقدرات المنطقة الاقتصادية والى اقامة سد منيع يقف فى وجه الموجة التحررية التى اخذت تغلى بها باقى أجزاء القارة حتى لا تتسرب هذه الموجة التحررية الى جنوب القارة حيث يستعبد البيض أحد عشر مليون أفريقى مسخرين اياهم فى استخراج أعظم كنوز أفريقيا غنى وثروة .

وعند ما أنشأت بريطانيا اتحاد وسط أفريقيا كان هناك شبه تقسيم للعمل بين الاجزاء الثلاثة التى تكونه فروديسيا الشمالية بها أعظم مناجم النحاس بالقارة وروديسيا الجنوبية بها أغنى الاراضى الزراعية وأعظمها مساحة حيث يمتلك ربع مليون أوربى نصف المساحة الكلية للارض المزروعة ..

أما دور نياسالاند فى الاتحاد الاستعمارى فهو تقديم الايدى العاملة للعمل بالمناجم والمزارع الاوربية بأرخص الاجور وأدناها .

وبالرغم من أن نياسالاند هى أصغر الاقاليم الثلاثة بالاتحاد مساحة وأقلها سكانا فقد كانت أسبق الثلاثة الى الوصول للحكم الذاتى وذلك لسببين رئيسيين :

١ — انها أفقر الاقاليم الثلاثة فلم تكن موضع اهتمام وطمع المستعمرين .

٢ — انها لذلك كانت أقل الاقاليم الثلاثة نصيبا فى عدد المستوطنين الاوربيين اذ لم يتجاوز عددهم سبعة آلاف نسمة ولذلك فقد كانت نياسالاند بالتالى أحسن الاقاليم حظا من ناحية المعاناة من التفرقة العنصرية فبينما كان الاقليمان الاخران وخاصة روديسيا الجنوبية تقاسى أسوأ أنواع التفرقة العنصرية والاضطهاد الابيض نجد أن الافريقيين فى نياسالاند كانوا لا يستشعرون الظلم كما يستشعره زملاؤهم فى المنطقتين الاخريتين .

ولقد بدأ الكفاح الوطنى فى نياسالاند بعد الحرب العالمية الثانية وقبل أن يحضر دكتور باندا من مهجره فى بريطانيا وغانا . ولكن هذا الكفاح قد استقام له الطريق وتأكدت فاعليته بعد أن قاده دكتور باندا عقب عودته الى وطنه سنة ١٩٥٨ .

وقد ولد دكتور باندا سنة ١٩٠٢ فى اقليم كاسنجو من أبوين فقيرين يعملان بالزراعة وبدأ تعليمه فى ارسالية ليفنجستونيا . وفى سنة ١٩١٥ وهو لم يزل بعد فى الثالثة عشر من عمره سار على قدميه مسافة تزيد على ثلاثة آلاف ميل من موطنه فى نياسالاند الى الكاب الشرقية بجنوب أفريقيا ليلتحق بكلية لفدال . وخلال هذه الرحلة الطويلة عمل تمورجيا فى أحد المستشفيات المخصصة للافريقيين فى هارتلى بالقرب من سالسبرى .

وبعد انتهاء دراسته فى كلية لفدال استطاع أن يجد عملا ككاتب فى احد مناجم الذهب بجوهانسبرج حيث أمكنه أن يقتصد من أجره الضئيل ما ساعده على السفر الى الولايات المتحدة الامريكية . وهناك التحق باكاديمية ويلبرفورس بولاية اهيو وتخرج منها سنة ١٩٢٨ . ثم استطاع بمساعدة أحد الأساتذة المهتمين بدراسة لغات البانتو أن

يلتحق بجامعة شيكاغو حيث حصل منها على الليسانس فى التاريخ والعلوم السياسية سنة ١٩٣١ ولكن التجربة التى مرت به فى صباه المبكر حين اشتغل تمورجيا لم تكن قد انمحت من ذاكرته بل كانت تذكى فيه الرغبة دائما ليصبح طبيبا وفعلا التحق بالكلية الطبية فى ناشفيل بولاية تينيس الامريكية وتخرج منها سنة ١٩٣٧ .

ولما كان لا يستطيع أن يمارس مهنة الطب فى بريطانيا أو مستعمراتها بشهادته الامريكية فقد عاد الى بريطانيا وحصل على دبلوم فى الطب من جلاسجو وايدنبرج كما تخصص فى طب المناطق الحارة من جامعة ليفربول .

ومنذ سنة ١٩٤٥ حتى ١٩٥٣ عمل طبيبا فى لندن حيث لقى شهرة واسعة فى مهنته وحيث قابل عديدا من الزعماء الافريقيين المناضلين فى سبيل حرية أفريقيا مثل نكروما .

وعند ما اجتمع ممثلو المستوطنين البيض بأفريقيا الوسطى فى فيكتوريا — فولز لبحث خطة انشاء الاتحاد كتب بالاشتراك مع هارى نكومبولا زعيم حزب المؤتمر الوطنى الافريقى فى روديسيا الجنوبية مذكرة احتجاج ضد التفكير فى انشاء الاتحاد .

وعند ما أنشىء الاتحاد سنة ١٩٥٣ صفى دكتور باندا أعماله وذهب الى اكرا حيث افتتح عيادة طبية وكرس علمه لخدمة الطبقات الافريقية الفقيرة هناك ، مبتعدا عن الميدان السياسى بعد أن أعلن غضبه على ولنجتون شيروا عضو حزب المؤتمر الوطنى الافريقى فى نياسالاند الذى قبل عضوية برلمان اتحاد أفريقيا الوسطى .

وفى سنة ١٩٥٦ طرد شيروا وزميله كمبيكانو من حزب المؤتمر لاصرارهما على الاستمرار فى عضوية البرلمان . وفى سنة ١٩٥٨ عاد دكتور باندا الى نياسالاند لاول مرة منذ أن غادرها سنة ١٩١٥ وقد استقبل هناك استقبال الابطال وانتخب فى أول اغسطس زعيما لحزب المؤتمر . وفى ديسمبر سنة ١٩٥٨ حضر مؤتمر الشعوب الافريقية فى اكرا . وخلال الشهور الثلاثة الاولى من سنة ١٩٥٩ حين اشتدت المعارضة الافريقية ضد اتحاد أفريقيا الوسطى قامت الحكومة الاستعمارية باعلان حالة الطوارىء والقاء القبض على زعماء حزب المؤتمر الافريقى فى نياسالاند كما أعتقل دكتور باندا وأودع السجن فى روديسيا الجنوبية ولم يفرج عنه الا فى ابريل سنة ١٩٦٠

وعقب خروجه تولى زعامة حزب مؤتمر مالاوى الذى أنشىء عقب قيام الحكومة الاستعمارية بحل حزب المؤتمر ثم قام برحلة الى بريطانيا والولايات المتحدة وأعلن أن مؤتمرا سيعقد فى يونيو وأنه سيطالب بالحكم الذاتى وحل الاتحاد — كما زار أيضا تنجانيقا وبحث مع جوليوس نيريرى مسألة انشاء اتحاد شرق أفريقيا الذى قد يتسع بعد ذلك ليضم نياسالاند وروديسيا الشمالية .

وفى مايو عاد الى نياسالاند ، وفى الشهر التالى اعلن قبوله المقترحات الدستورية التى اقترحتها الحكومة البريطانية والتى كانت تتيح للافريقيين اغلبية فى المجلس التشريعى .

وفى مايو سنة ١٩٦١ ألقى دكتور باندا خطابا فى جموع هائلة من الافريقيين بمدينه زمبا قال فيه :

« اذا كانت الحكومة البريطانية تريد أن يظل هذا الاتحاد مفروضا علينا فانها يجب أن تعلن من جديد حالة الطوارىء وأن تعيدنى مرة أخرى الى السجن ثم تأتى لتبيدكم جميعا هنا . اننا نريد حكومة تمثل جميع الاجناس . وكل أوربى أو آسيوى مستعد لان يعيش فى ظل حكومة افريقية فسيجد منا الترحيب والاحترام أما أى أوربى أو آسيوى يظن أنه أفضل منا فيجب ان يحمل عصاه على كتفه ويرحل » .

وفى ١٦ اغسطس تمت الانتخابات فى هدوء تام وحقق حزب مالاوى بقيادة دكتور باندا نصرا مؤزرا فاكتسح كافة مقاعد المجلس التشريعى ما عدا مقاعد خمسة فاز بها حزب ويلنسكى **« الحزب الفدرالى المتحد »** .

وشكل دكتور باندا عقب ذلك الوزارة محققا بذلك حلم الافريقيين فى الحكم الذاتى وتولى هو وزارة الموارد الوطنية والحكم المحلى .

« عبد الرحمن صالح »

الأوضاع الاقتصادية فى الجزائر

للدكتور راشد البراوى

بعد تبعية مفروضة دامت عشرات السنين وصراع مرير أصبح رمزا للبطولة والايمان والتضحية ، استطاع شعب الجزائر ان يملي ارادته فيسترد اعتباره ويتبوأ مكانه حرا ذا سيادة فى نطاق الاسرة الدولية . وما من شك ان التنمية الاقتصادية فى مقدمة المسئوليات التى تقع على عاتق الدولة الجزائرية الجديدة .

وتبلغ مساحة الدولة ٢ر٥٢٩ر٣٨٠ كيلو مترا مربعا ، غير أن الصحراء وحدها تشغل ٢ر١٧١ر٨٠٠ كيلو متر مربع ، وقدر عدد السكان فى عام ١٩٥٨ بنحو ٩ر٤ مليون نسمة . وفى عام ١٩٥٧ مثلا بلغت مساحة الارض المستغلة فى الانتاج الزراعى ١٥ر٦ مليون فدان ، واذا بدا الرقم كبيرا الا انه ينبغى أن نلاحظ تفاوت صلاحية التربة من جهة ، ومدى توافر الموارد المائية من جهة أخرى . واشد اجزاء البلاد خصوبة السهول والاودية التى تقع بجوار الساحل ، فهذه المنطقة تنتج أغلب الغلات الزراعية النقدية بصفة خاصة . **فاذا وضعنا فى اعتبارنا ان الاوربيين يملكون خمسة ملايين فدان من المساحة المنزرعة ، وان المنطقة المجاورة للساحل على أعلى درجة من الخصوبة ، وان هذه المناطق الخصيبة ملك للاوربيين بصفة غالبة ، بدت لنا المهمة الرئيسية التى تتطلب المبادرة الى حلها ، وهى توفير الارض للفلاحين الجزائريين انفسهم** بوضع حد لما يجوز ان تمتلكه الاسرة . وثمة ناحيتان على جانب كبير من الاهمية اولاهما ان هذا الحد الاعلى يجب ان يختلف فى جميع مناطق الزراعة وفقا لاعتبارات التربة والمناخ والمياه والمواصلات وبعبارة أخرى وفقا للعائد منها . والناحية الثانية ان المناطق الساحلية المملوكة للاوربيين وكبار الملاك تطبق فيها الاساليب العلمية فى الزراعة ، والابقاء على الطراز الحديث فى استغلال الارض أمر يجب المحافظة عليه كما ينبغى تعميمه فى حدود الامكان بالمناطق الداخلية الاخرى . وبذلك يتسنى الجمع بين توفير الارض الصالحة حاليا او المستصلحة للجزائريين ورفع مستوى الكفاية والانتاجية الزراعيتين . وتحقيق هذين الهدفين يمكن ان يتم عن طريق نظام تعاونى انتاجه سليم فى جهات ، أو نوع من المزارع الحكومية فى جهات أخرى حيث يفرض عدم توافر مقومات الاستغلال المالوفة على الدولة ان تضطلع بالدور الانتاجى الاساسى

وثمة اعتبارات تجعل للمشكلة الزراعية أهمية كبيرة . فطبقا لتقديرات المصادر الفرنسية عن عام ١٩٥٤ مثلا كان متوسط العمالة للجزائريين ممن يعملون فى القطاع الزراعى ٩٢ يوما للفرد الواحد فى السنة ، ويلاحظ ان هذا التقدير مبالغ فيه لانه اقتصر على الذكور دون الاناث مع انه فى تلك السنة ذاتها كان عدد الاناث المشتغلات بالاعمال

الزراعية ، فى صورة او اخرى ، نحوا من المليون .

والامر الثانى هو ازدياد الهجرة من الريف الى المدن ، وهذه ظاهرة اخرى تزداد وضوحا منذ الحرب العالمية الثانية ، ثم اشتدت حدتها بعد الثورة المسلحة والاجراءات التعسفية التى اتخذتها السلطات الاستعمارية . هذه الهجرة المطردة ترتد الى عدم توافر العمل بالريف وانحطاط مستوى الدخول الحقيقية . ومن العسير فى الوقت الراهن أن تتحمل المدن هذا الفيض المتدفق ومن هنا تنتشر البطالة فى صفوفهم . فخلال الفترة الممتدة بين عامى ١٩٠٠ ، ١٩٥٩ زاد عدد الجزائريين من سكان المراكز الحضرية من ٨ الى ٢٥ فى المائة ، وهذه الزيادة الكبيرة لا يمكن ان تعزى الى عامل التكاثر الطبيعى وحده وانما ترجع بدرجة غير يسيرة الى الهجرة من الريف . ومما يدل على خطورة الظاهرة انه طبقا لتقديرات المصادر الفرنسية ذاتها كانت نسبة البطالة الكاملة او المؤقتة او المقنعة بالمدن (أو بعض المدن الكبرى الرئيسية) حوالى ٤٤ فى المائة من الافراد الذين بلغوا سن العمل .

لهذه الاعتبارات جميعا والتى أشرنا اليها على سبيل المثال لا الحصر يتضح أن المشكلة الزراعية تتمثل فى نواح عدة نشير الى بعضها :

١ - توفير العمالة اللائقة فى القطاع الزراعى (عن طريق تحديد الملكية ، وتوسيع الرقعة المنزرعة مع زيادة قدراتها الانتاجية .

٢ - رفع الكفاية الانتاجية الزراعية

٣ - تدبير العمل لمئات الالوف ممن هجروا الريف لسبب او اخر وبخاصة خلال سنوات الكفاح المسلح . لان وجودهم فى داخل المدن او اقامتهم على مقربة منها معناه ابقاء ظاهرة غير لائقة وتبديد لقوة بشرية ثمينة .

واذا طبق التعاون الانتاجى بمعناه الصحيح واتبع نظام المزارع الحكومية وغير ذلك من الاساليب التى تجمع بين العدل ومزايا الاستغلال الكثيف او الكبير طبقا لاعتبارات المكان والتربة ونوع المحاصيل ، لخلقنا وحدات لاتقف عند حد النشاط الزراعى الانتاجى فحسب ، بل يمتد نشاطها الى مجال الصناعات التى تعتمد على الخامات والموارد المحلية والى ميدان الخدمات الاجتماعية المتعددة كالصحة والتعليم والتثقيف وما اليها .

الغلات الزراعية الرئيسية

واهم الغلات الزراعية بالجزائر القمح والشعير والشوفان والاذرة والبطاطس وكلها من محاصيل الغذاء ، ثم طائفة منوعة من الفواكه كالبلح والرمان والبرتقال ، والخضر الممتازة كالبسلة والخرشوف والطماطم . والكروم مصدر رئيسى للثروة ، ففى عام ١٩٥٧ كان انتاج النبيذ ١٥٫٣ مليون هكتولتر كما بلغت المساحة المزروعة طباقا ١٩٫٥٠٠ هكتار .

وتلعب الغلات الزراعية ومنتجاتها دورا رئيسيا فى الاقتصاد الجزائرى . ففى عام ١٩٥٨ كان النبيذ يمثل ٥٤ فى المائة من قيمة مجموع الصادرات الجزائرية (حوالى ٢٠٥ بلايين فرنك) ، ونسبة الموالح والفواكه والخضر الطازجة ١٤ فى المائة . ومن هذا يتضح بوجه عام ان الاقتصاد الجزائرى يغلب عليه الطابع الزراعى (بالرغم من تنوع المنتجات وعدم اعتماده على محصول واحد رئيسى كما هو الحال بالنسبة الى الكاكاو فى غانة مثلا) ولا مراء ان ارتباط الاقتصاد الجزائرى بالمصالح الفرنسية يفسر ذلك التركيز على القطاع الزراعى . **ومن هنا تتضح ناحية أخرى من المسئوليات الملقاة على عاتق الدولة الجزائرية الجديدة ونقصد بذلك الخروج من نطاق الدولة التى تتمثل نشاطها الغالب فى الزراعة ، وذلك باستغلال امكانياتها الاخرى فى التعدين والصناعة وغير ذلك من النواحى التى تكفل الاستقرار الاقتصادى والقوة .** هذا الاعتماد على منتجات زراعية تتعرض

اسعارها لتقلبات لا تستطيع الدولة المنتجة الصغيرة التحكم فيها يمثل خطرا . ومن ذلك نقول انه ترتب على الخفض الشديد الذى طرأ على سعر النبيذ أن هبطت قيمة صادراته من ٢٠٥ بلايين فرنك فى عام ١٩٥٨ الى ١٨١ بليونا فى عام ١٩٥٩ ، وبذلك هبطت نسبته الى مجموع صادرات البلاد من ٥٤ الى أقل قليلا من ٥٠ فى المائة .

المراعى والغابات

وثمة مصادر أخرى للثروة فى حاجة الى انمائها . فجزء كبير من الجبال الواقعة فى الجزء الشمالى من البلاد أكثر صلاحية للرعى وطبقا للارقام الصادرة عن عام ١٩٥٧ كان بالبلاد ٨٢٦ر٠٠٠ من رءوس الماشية ، ٦٣٠ر٦ر٠٠٠ من الاغنام ، ١٣٠ر٣ر٠٠٠ من الماعز ، ٨٠ر٠٠٠ من الخنازير ، ١٩٤ر٠٠٠ من الابل ، وبلغت كمية الصوف ١٠ الاف طن . هذه الارقام لا تمثل الامكانيات الكامنة ولكن لابد من العناية بالمراعى الطبيعية ، وتجنب الرعى المسرف ، وادخال سلالات جديدة ، وتحسين وسائل النقل والمواصلات والاهتمام بماشية الالبان واللحم حسب الظروف البيئية ، والتوسع فى تربية الاغنام والاهتمام بها وبنوعها حتى يزيد انتاج الصوف بالبلاد ، الا ان الامر يتطلب رسم سياسة خاصة لهذا القطاع وهو الثروة الحيوانية مع الاهتمام بتوفير خدمة بيطرية كافية ، وانشاء مزارع نموذجية للماشية والاغنام ، واجراء التجارب المستمرة ، وتوصيل الارشادات الفنية الى العاملين فى هذا الميدان .

والغابات بالجزائر مصدر كامن لثروة طيبة . ففى عام ١٩٥٦ بلغت مساحة الغابات التابعة للدولة ٠٧٠ر٣ر٠٠٠ هكتار ، منها مساحات شاسعة جدا تغطيها اشجار الفلين والصنوبر والبلوط والسدر . ويلاحظ ان مساحات كبيرة من ارض الغابات تؤجر لاغراض الزراعة او الرعى . وثمة خطر يواجه البلاد التى تكثر بها الغابات ، ويتمثل فى أساليب غير علمية فى التحطيب والمغالاة فى قطع الاخشاب من بعض المناطق دون اتخاذ العدة اللازمة لاستمرار النمو .

وهناك مصائد كبيرة للاسماك من الانواع التى تصلح للتعبئة لاغراض الاستهلاك المحلى أو التصدير ، ويكفى أن نذكر ان الكمية التى تم صيدها فى عام ١٩٥٥ بلغت ٢٣ر٨٠٠ طن ، وقامت المصانع المحلية بتعبئة ما زنته ٤ر٨ مليون كيلو جرام . غير أن الصناعة يغلب عليها العنصر الاوربى الى حد كبير من ناحية الاستغلال والعائد الذى تدره .

امكانيات الثروة المعدنية

وتملك الجزائر ثروة معدنية طيبة تشمل الحديد والزنك والفوسفات والفحم والرصاص والكاولين والرخام . والبيان التالى يوضح الانتاج (بالالف طن مترى) فى عام ١٩٥٨ :

حديد خام	٢ر٥٠١
زنك	٥٦ر٤
فوسفات	٥٦٤
فحم	١٤١
رصاص	١٤ر٨
ملح	١١٠

وفى الامكان أن تصبح الثروة المعدنية عنصرا له أهميته فى الاقتصاد الجزائرى ، وهذا رهين بالتوسع فى أعمال الكشف بالصحراء وتحسين وسائل المواصلات والنقل والعيش . وظهرت فى السنوات الاخيرة ثروة جديدة من البترول . وكان أول كشف فى منطقة عجلة عام ١٩٥٦ ثم أعقبته الكشوف فى حصى مسعود وغيره من الحقول . واطردت الزيادة فى الانتاج بحيث وصل المعدل اليومى الى ٣٧٤ الف برميل خلال مارس ١٩٦٢ بزيادة قدرها أكثر من ١٠ فى المائة بالقياس الى الشهر نفسه من عام ١٩٦١ . وطبقا لتقديرات مسئولة ينتظر أن تستمر الزيادة بحيث يصل الانتاج السنوى الى ٢٤٠ مليون برميل فى عام ١٩٦٣ ، ٢٧٠ مليون برميل (١٩٦٤) ، ثم يقفز الى ٣٧٥ مليونا فى ١٩٦٥ ، وبذلك يكون الانتاج فى هذه السنة الاخيرة قد زاد ست مرات عما كان عليه فى ١٩٦٠ ، أما عن الاحتياطيات المؤكدة فقد قدرها المسيو جاك سوستيل فى يولية سنة ١٩٥٩ بنحو ٧٠٠ مليون طن ، وهو تقدير

يغلب عليه طابع التحفظ كما أنه منذ تاريخ ذلك التقدير تم اكتشاف حقول جديدة فى مناطق عدة من البلاد . ولقد زاد استهلاك البلاد من البترول (جميع أنواع المشتقات) من ٥٨٩ الف طن سنة ١٩٥٠ الى ١٠٥٧ر٢ الف طن سنة ١٩٥٨ أى بنسبة ٧٩ فى المائة . غير أن مستقبل البترول الجزائرى رهين بالتصدير ، وهنا يتمتع بمزايا طيبة منها خفة كثافته مما يجعله أصلح للمنتجات البيضاء وقربه من أسواق الاستهلاك .

ولا يقف الامر عند هذا الحد ، ذلك أنه أثناء البحث عن البترول فى الصحراء الجزائرية عثرت الشركات القائمة بالحفر على مقادير هائلة من الغاز الطبيعى أهمها فى حقل حصى رمل . والرأى السائد الآن أن مدخرات هذا الحقل لا تقل عن ألف مليار متر مكعب. ولقد بدأ استغلال الحقل فى فبراير ١٩٦١ وبلغ الانتاج فى نهاية السنة ٨٨٠٠ مليون قدم مكعبة فى اليوم .

وسوف يوفر هذا الغاز طاقة محركة فى البلاد الا أن الاستهلاك المحلى جزء ضئيل من الانتاج الذى يمكن تحقيقه ، ولهذا فلابد من التصدير . وجرى فى عام ١٩٦٠ مد خط أنابيب طوله ٥٠٠ كيلو متر لربط حقل حصى رمل بالساحل عند أرزن القريبة من وهران بطاقة تمهيدية قدرها ١٤٥ مليون قدم مكعبة فى اليوم مع احتمال زيادتها الى ٤٠٠ مليون ومن المشكلات التى سوف يتعين على حكومة الجزائر حلها الاتفاق على الطريقة المثلى لنقل هذا الغاز من الجزائر الى الاسواق الخارجية وثمة طريقتان لهذا الغرض ، فاما أن ينقل الغاز بواسطة أنابيب ، ولا شك أن أقصر طريق هو الذى يمر عبر جبل طارق غير أن قاع البحر وعر كما توجد به تيارات شديدة . وفضلا عن هذا فاختيار هذا الطريق يقتضى مد خطوط برية تتجه غربا لمسافة اضافية قدرها ٥٠٠ كيلو متر ، اما الطريق الآخر فمن مستغانم الى قرطاجنة فى أسبانيا ، ولكن العقبة الكبرى طول المسافة اذ تبلغ ٢٠٠ كيلو متر ويصل العمق فيها الى ما لا يقل عن ٢٧٠٠ متر فى بعض المواضع . والطريقة الثانية أن ينقل الغاز بعد تحويله الى سائل ، وهذه تجربة ثبت نجاحها ولقد بدأ بالفعل اقامة مصنع لهذا النوع من الغاز السائل وأرسى الحجر الاساسى فيه . وفى اعتقادنا أنه يتعين على الدولة الجزائرية أن تشترك اشتراكا ايجابيا فى المشروعات الرامية الى تصريف الغاز الطبيعى بالاسواق الخارجية وهذا التصريف ضرورة حيوية تقتضيها عملية التنمية الاقتصادية وتدبير جزء من الاموال اللازمة لها .

نحو التصنيع

وشهدت الجزائر اتجاها نحو التصنيع وبخاصة خلال العقد الاخير كما يتضح من الارقام القياسية التالية عن الانتاج الصناعى فى السنوات ١٩٥٥ — ١٩٥٩ :

الرقم القياسى للانتاج الصناعى

(الرقم العام ١٩٥٣ = ١٠٠)

السنة	الانتاج الصناعى بوجه عام	انتاج الصناعة التحويلية
١٩٥٥	١٢٠	١٢٣
١٩٥٦	١٢٤	١٣٤
١٩٥٧	١٣٠	١٤٢
١٩٥٨	١٤٦	١٦٥
١٩٥٩	١٤٨	١٦٨

والصناعات القائمة من الصناعات الاستهلاكية التى يعتمد أغلبها على خامات محلية ، ذلك أن الطلب عليها مضمون الى حد كبير ، والعائد منها سريع ، ولا تحتاج الى رؤوس أموال ضخمة . والجدول التالى يبين الصرح الصناعى فى عام ١٩٥٤ :

السلع الصناعية	القيمة الاجمالية للانتاج (بالوف الفرنكات الفرنسية)
الغذاء والشراب والطباق	١١٠ر٣٠٠
الملابس والمنسوجات	١٦ر٥٣٠
الاحذية والمصنوعات الجلدية	٨ر٣٧٠
الاثاث الخشبى	٩ر٢٠٠
الورق ومنتجاته	٢ر٧٢٠
الطباعة	٥ر٨٢٠
الكيماويات والمنتجات الكيماوية	١٠ر٠٥٥
منتجات المطاط	٢٩٠

مواد البناء	١٧ر١٥٥
الصناعة المعدنية الاساسية	١ر١٠٠
المنتجات المعدنية	٤٢ر٨٣٠
مواد متنوعة	٧ر٧٩٥
المجموع الكلى	٢٣٢ر١٦٥

الا انه يلاحظ أن المصالح الاجنبية تكاد تحتكر الصناعات الرئيسية فى البلاد ، وهذه ظاهرة جديرة بالاعتبار حتى تتمشى عملية التصنيع مع اهداف البلاد القومية الحقيقية . والتصنيع المنتظر ، وهو على ما نعلم من الدعامات التى تقوم عليها سياسة البلاد الاقتصادية فى عهدها الجديد تقتضى اتخاذ طائفة من الاجراءات واتباع بعض المبادىء الرئيسية :

١ — الاتجاه الى تغليب الطابع الجزائرى على الصناعات الحالية والمستقبلة .

٢ — وضع أسس الصناعة الثقيلة كعمل الحديد والصلب ومنتجاتهما مما يلزم الاستهلاك المحلى .

٣ — التوسع فى الصناعات الاستهلاكية لسد حاجة الطلب الداخلى وهى آخذة فى الازدياد قطعا ، والاستغناء عن استيراد السلع التى يمكن عملها فى الداخل . وهنا ننبه الى مسالة على جانب كبير من الاهمية ونقصد بها التكلفة لان محاولة الانتاج أيا كانت التكلفة مرتفعة وغير اقتصادية معناها لا أن يدفع المستهلك المحلى العبءفحسب ، بل معناها — وهذا هو الاهم — تحويل قدر من المواد المحدودة عن نواح أكثر انتاجية باقل تكلفة وفى هذا يكمن عنصر التكلفة التى يتحملها المجتمع .

٤ — اقامة اساس لصناعات كيماوية تتوافر لها خاماتها بالداخل ، ولا ريب أن البترول والغاز الطبيعى يهيئان مصدرا طيبا للصناعة البتروكيميائية .

٥ — اضطلاع الدولة بدور رئيسى فى عملية الانشاء الصناعى نظرا لعدم وجود مقادير كافية من الاموال الوطنية .

٦ — توفير نظام من الائتمان للصناعات المحلية بانشاء البنوك المتخصصة فى هذا الضرب من الائتمان .

٧ — وضع نظام لتنظيم الصناعات والحرف الصغيرة بتزويدها بالمال والارشاد الفنى وتجديد معداتها وأساليبها فى ظل أسلوب تعاونى يحقق الى حد ما مزايا الانتاج الكبير .

ولا شك أن عملية التنمية الاقتصادية تتطلب التنظيم وهذا يقتضى اعداد مشروع لأجل طويل ويقسم على سنوات أو مجموعات من سنوات حتى يتسنى اكتشاف النتائج التى يسفر عنها التنفيذ . ولهذا يحسن تأليف مجلس للتنمية من عدد قليل من أهل الكفاية المتفرغين لعملهم ويحاطون بالضمانات الكافية . ثم يبدأ اعداد الخطة منمستويات متدرجة الى ان تصل الى اللجنة فتربط بين اجزائها وتصوغ منها كلا واحدا متماسكا يعرض على البلاد حتى يتسنى لاصحاب الرأى والمصلحة ابداء الرأى فيه وبذلك يصدر متكاملا ووافيا بالحاجات . وتتولى اللجنة مراقبة التنفيذ دون أن تضطلع به على أن تنشر على البلاد تقارير ربع سنوية وافية ودقيقة وبذلك يصبح فى الامكان التأكد من حسن التنفيذ .

والتمويل مشكلة تواجه الدولة الجزائرية والمجال هنا واسع :

١ — فالاموال العامة يجب أن تلعب دورا رئيسيا باحداث تغيير حاسم فى البنيان الضريبى ووضع نظام محكم لتشجيع الادخار واجتذاب المدخرات ، وهو موضوع جدير ببحث مستقل يتناول أطرافه المتعددة .

٢ — عائدات البترول والغاز الطبيعى .

٣ — الاقتراض من المؤسسات الدولية المتخصصة .

٤ — المعونات غير المقيدة باى شرط أو اعتبار على أن تخصص للأغراض الانتاجية البحتة .

هذه لمحة موجزة عن بعض الاوضاع الاقتصادية السائدة بالجزائر وعما ينبغى اتخاذه من تدابير أجملناها فى صورة عامة ، وبذلك يتسنى لهذا البلد العربى أن يسير فى طريقه نحو التقدم والازدهار لخير شعبه .

دكتور راشد البروى

عبد القادر الجزائرى

حينما نتأمل الان زهرة الحرية التى تفتحت فى الجزائر ، نجد أنفسنا نهبط مع ساقها الاخضر ، وهو يجتاز بحرا من الضحايا ، ثم يستقر أخيرا بواحد من جذوره فى « حبة قلب » الامير عبد القادر الجزائرى .. ذلك الامير الذى يمثل بعدا ثائرا من أبعاد القضية الجزائرية ، يمكن من خلاله تقديم النبض الحى لهذه الزهرة التى كانت عطاء مقدسا لمليون قتيل فوق أرض الجزائر .

فقد ولد عبد القادر فى عام ١٨٠٨ ووجد قضية بلاده تقتحم عليه نفسه ، فقد سمع وهو فى أطراف عمره ، أن سنابل القمح فى بلاده قد فرغت رزقها فى فرنسا ، وانه لم يأت عام ١٧٩٤ حتى كانت فرنسا قد انتزعت من قوت هذا الشعب ما يعادل ثمانية عشر مليونا من الفرنكات ، وانها تماطل فى دفع ثمن هذا القمح ، مما اضطر « الداى » الى أن يرفع منشته ، ثم يضرب بها فرنسا ممثلة فى سفيرها الذى كان قد رفع صوته بهذا الرفض .

كما سمع فى بعض ما سمع أن هناك عداء تقليديا بين فرنسا والاسلام ، منذ أن كان للمسلمين ملك عظيم فى الاندلس ، وثقل دولى يهدد أول ما يهدد فرنسا ، وأن هذا العداء كان واحدا من الاسباب التى دعتها الى تزعم المعارك الصليبية فى المشرق ، وها هى تتحول الان بحقدها القديم الى المغرب ، ويحز شىء من هذا فى نفسه حين يعرف أن القائد « روفيجو » أعلن فى بدء فتحه للجزائر أنه يريد انتزاع أجمل مسجد من اله المسلمين ليقدمه هدية الى اله المسيحيين ، وانه انتزع جامع « القشاوة » هناك من دفع أربعة آلاف مسلم أصروا أن يحيطوا المسجد لآخر لحظة بشجاعتهم وصلواتهم ، وانه حوله فيما بعد الى « كاتدرائية الجزائر » وكان هذا فى ١٨ ديسمبر عام ١٨٣٢ .

على أن عبد القادر لم يكن غافلا عن الصراع الذى كان بين الفرنسيين والانجليز فى الشمال الافريقى فى هذه الفترة ، مما اضطر فرنسا الى أن تتفق مع روسيا فى عام ١٨٠٨ على أن تكون الجزائر من نصيبها ، والى أن ترسل بالفعل فى هذه الفترة من يعد لها « خريطة » للجزائر ، وما حولها .

فقد كان هذا هو الوجه الحقيقى لاحتلال الجزائر ، أما التذرع بالمنشة التى هوت على كرامة فرنسا ، ومحاولة القضاء على القرصنة ، وتأمين المواصلات فى البحر الابيض المتوسط فقد كان الوجه الآخر لقضية الاحتلال .

وقد أكد هذا « شارل العاشر » ملك فرنسا فى هذه الفترة حين اعترف بأنه كان ينوى انشاء مستعمرة ذات أهمية فى أفريقيا لتكون نقطة انطلاق بعد ذلك لفرنسا فى افريقية وقد رأى « عبد القادر » أن فرنسا اكتفت فى أول أمرها بعد احتلالها لمدينة الجزائر بالوقوف عند النقاط الساحلية ، فأحس بأن جزءا من قلبه لم يعد له ، وخفق فؤاده مع الجماهير التى ذهبت تطلب من والده « **الشريف الهاشمى محيى الدين شيخ الطريقة القادرية** » أن يقودهم الى معركة التحرير .

ولكنه ذكرهم بعلو سنه ، وأنه يدفع اليهم بابنه عبد القادر ليكون علم المعركة ، ويسجد ابنه من بين جموعهم ، ثم يذكر له أنه يحمل أعوامه الاربعة والعشرين عبء الدفاع عن الوطن ، وانه وقد رأى اعجابه بجيش « محمد على » حين عبر مصر الى مكة يذكره بأن عليه أن يستند فى معاركه على تأييد الهاشميين فى المنطقة ، وعلى اتباع الطريقة القادرية ، ثم يسعى شيئا فشيئا الى خلق الكيان الجزائرى فى المعركة ، فغبار المعارك هو الوحيد الذى يستطيع أن ينسى الناس كل شيء ما عدا « الوطن ! »

وقد سار « **عبد القادر** » فى هذا الطريق ، دون أن يعبأ به الفرنسيون فى أول الامر فقد وجدوه يدخل فى معارك مع الاتراك والقولوغوا ، فمنوا أنفسهم بالاستيلاء عليهم جميعا بعرق المعركة ، ولكنهم خشوا من توحيد البلاد على يديه ، وجزعوا حين رأوا قواته قريبة من خطوطهم ، فتقربوا الى بعض القبائل ، وعقدوا مع بعضها معاهدات دفاعية ، وركزوا فى خططهم على القبائل التى لا تميل الى الهاشميين ، والتى تنتمى الى الطريقتين التجانية والطيبية ، ولكن عبد القادر يحارب بنفس السلاح ، ويذكر للناس فيما يذكر أنه ليس من حق مسيحى أن يتولى زعامة مسلم .

ثم دخل معهم فى عدة معارك انتصر فى بعضها ، وكان أشد ما يؤلمه من هذه الحرب هو التدمير الاقتصادى للبلاد ، فقد كان الفرنسيون يحصدون الغلال ، ويجمعون الثمار ، ويخربون منازل الاهالى ، ويستولون على مواشيهم .

ولكنه بموقفه الصلب دعا الفرنسيين الى الدخول معه فى مفاوضات ، والى توقيع معاهدة « تافنان » فى عام ١٨٣٧ ، وأن يحصل بمقتضاها على ثلثى الجزائر ، ولكن شروط المعاهدة كانت تتضمن تلاعبا ، فقد كان النص الفرنسى ينص على سيادة فرنسا على البلاد بخلاف النص العربى .

وفى ضوء هذا نقضوا اتفاقهم ، ولم يكن قد مضى على عمر دولته أكثر من ثمان سنوات ولما لم يستطع الوقوف أمام جيشهم المسلح بأحدث الاسلحة .. نراه يلجأ الى « المغرب » عام ١٨٤٣ ، وتقف المغرب الى جواره فى أول الامر ، ولكن فرنسا تهدد كيانها مما يضطر السلطان الى أن يتعهد بسجن عبد القادر فى احدى المدن الساحلية الغربية فى حالة وقوعه بين يديه ، وقد دفعه الى هذا أن الفرنسيين همسوا فى أذن السلطان بأن عبد القادر سينشىء سلطنة مستقلة فى فاس تشكل خطرا عليه ، وأنه سيحاول انتزاع الحكم من أسرته العلوية الى أسرته الهاشمية .

ومن هنا نرى عبد القادر يقف بين نار فرنسا ، ونار سلطان المغرب ، وقوة كل منهما العسكرية مما يضطره الى التسليم على أساس السماح له بالسفر الى الاسكندرية أو عكا ، وقد كان هذا فى عام ١٨٧٤ ، وقد أبقوه مدة فى البلاد ، ثم أرسلوه الى دمشق ، وهناك لاقى ربه .

لمحات عن جمهورية تونس

للدكتور : على ابراهيم عبده

تكون تونس القسم الشرقى من المغرب العربى الواقع فى شمال قارة افريقية ، ويحيط البحر الابيض المتوسط بساحلها الشمالى والشرقى ، وبينها وبين الجزائر حدود مشتركة ، اما فى الجنوب فحدها الصحراء الكبرى والمملكة الليبية المتحدة . وسواحلها البحرية على مقربة من سواحل ايطاليا وجزيرة صقلية ، كما تعد مرحلة فى الطريق البرى الذى يمتد من المغرب الى مصر والشرق الاوسط . وعلى الرغم من التشابه الظاهر فى التضاريس بين تونس والجزائر والمملكة المغربية ، الا أن تونس تنفرد بمميزات جغرافية خاصة بها ، منها اتصال سلسلتى جبال الاطلس فيها مما يترتب عليه اختفاء منطقة الهضاب العالية ، واتساع رقعة السهول فيها وانحدارها تدريجيا نحو ساحل البحر ، وعدم وجود مناطق جبلية فى جنوبها مما يجعل حدودها مع الصحراء الكبرى مفتوحة . وتحتل السهول ٨٦ ٪ تقريبا من مجموع مساحة تونس التى تبلغ ١٢٥ر١٨٠ كيلو مترا مربعا ، اى ما يقرب من ربع مساحة فرنسا .

وأهم أنهار تونس نهر مجردة وفروعه ، وهو ينحدر من الغرب الى الشرق صوب خليج تونس ، وتقل مياهه كثيرا فى فصل الصيف ، ونهر ملبان وهو أصغر من نهر مجردة ، ويصب فى خليج تونس كذلك ، وتنضب مياهه فى الصيف فى كثير من الاحيان

ومناخ تونس دافىء معتدل ، ويختلف سقوط الامطار من ناحية الى أخرى حسب ارتفاع الارض وقربها من البحر او من الصحراء ، مما جعل كل منطقة من المناطق التونسية تختص بانتاج معين ، وتشتهر تونس بانتاج الحبوب ، وبخاصة فى الاراضى الشديدة الخصب الواقعة على ضفاف نهر مجردة ، وبغابات الزيتون واشجار الفاكهة ، وخاصة فى شبه الجزيرة التى تمتد بين خليج تونس وخليج الحمامات ، والتى تسمى ((**دخلة المعاوين**)) ويحتل القمح والشعير اكثر من تسعين فى المائة من مجموع المساحات المزروعة حبوبا ، وتصدر تونس من هذين المحصولين كميات كبيرة فى كل سنة . اما عن الزيتون فتأتى تونس فى الدرجة الرابعة بعد اسبانيا وايطاليا واليونان فيما تحتوى عليه من اشجاره ، وتنتج نحو ثمانمائة الف قنطار من زيت الزيتون فى السنة ، تصدر منها الى الخارج نحو ستمائة الف قنطار .

وتعد تونس ثانى أقطار العالم المنتجة للفوسفات . ويستخرج منها كذلك الحديد والرصاص والزنك والمنجنيز والنحاس والبوتاس . ولكن بالرغم من الثروة المعدنية الكبيرة فى تونس ، فهى قبل كل شىء بلاد زراعية ، ومعظم سكانها يعيشون من الزراعة بصورة مباشرة ، وتعتمد تجارتها مع الخارج على تصدير القمح والزيت والفوسفات .

ويبلغ عدد سكان تونس نحو ٣ر٦٠٠ر٠٠٠ نسمة ، منهم نحو ٢٤٠ر٠٠٠ من الاوروبيين ، وهناك جالية ايطالية كبيرة ، واخرى يهودية، وعدد كل من الجاليتين ثمانين الف نسمة . وينعكس توزيع السكان فى تونس على توزيع الامطار ، وتكاد خريطة خطوط الامطار تنطبق على خريطة الكثافة البشرية ، ويلازم ذلك أيضا انقسام الاهالى الى مزارعين مستقرين ومزارعين نصف مستقرين وبداة متنقلين . ونظرة عاجلة الى خريطة الكثافة البشرية فى تونس تظهر لنا مدى التزاحم فى المناطق

الساحلية المطيرة وضعف التكاثف بالتدريج نحو الداخل الجاف ، باستثناء بعض الواحات ذات الانتاج الكافى مثل واحة توزر فى الجنوب الغربى . وتنقسم تونس اداريا الى « مراقبات مدنية Contoles Civils فتصل كثافة السكان فى الشمال الى ٢١١ نسمة فى الكيلو متر المربع فى مراقبة تونس ، وحوالى ٧٠ نسمة فى الكيلو متر المربع فى مراقبات باجة وبنزرت وقرنبالية ، وتهبط الى ٢٠٫٤ فى الكيلو متر المربع فى مراقبة قابس ، والى اقل من اربعة فى الكيلو متر المربع فى منطقة الجنوب الصحراوية .

ومعظم سكان تونس من العرب المسلمين ، لقد تغلب العنصر العربى على العنصر البربرى الاصلى وعلى القرطاجنيين والرومان الذين احتلوا البلاد قرونا متوالية قبل العرب ، وكذلك على الاتراك الذين احتلوها بعد ذلك.

وتعد تونس من اكثر اقطار المغرب العربى استعرابا بعد هجرة بنى هلال اليها فى القرن الحادى عشر الميلادى . ولغة السكان هى اللغة العربية ، وتعتبر اللهجة التونسية العامية من اقرب اللهجات للغة العربية الفصحى .

وعاصمة جمهورية تونس هى مدينة تونس، التى تقع على خليج تونس . وقد لعبت ادوارا هامة فى تاريخ البلاد ، وتضخمت تضخما كبيرا فى العصر الحديث ، فاتسعت رقعتها وانتشر عمرانها وتضاعف عدد سكانها

ومدينة « **القيروان** » من اشهر المدن التونسية ، انشأها عقبة بن نافع سنة ٥٠ هـ وسط منطقة صحراوية بعيدة عن البحر لتكون مركزا يخرج منه العرب لفتح بقية بلاد المغرب ، وظلت القيروان عاصمة العرب قرونا متوالية ، وتعد اليوم من اهم المدن الاثرية فى شمال افريقية ، لما اشتملت عليه من المساجد والمبانى الاثرية القيمة . ومسجدها المشهور مبنى على نماذج قرطبة ، ففيه مئات الاعمدة ومعظمها له رءوس مختلفة النماذج بشكل لا نظير له . وكانت مدينة القيروان معقلا من معاقل الحضارة الاسلامية ومنبعا من منابع انتاج الفكر العربى . وقد انشىء بها فى اواخر القرن الثانى الهجرى معهد لدراسة الرياضيات والطب والعصيدلة، ولترجمة الكتب اللاتينية ، وسمى هذا المعهد « **بيت الحكمة** » . ومن مشاهير علماء القيروان القاضى اسد بن القرات المتوفى عام ٢١٣ هـ والقاضى سحنون المتوفى عام ٢٤٠ هـ وهما من ائمة المذهب المالكى .

و « **صفاقس** » مدينة اخرى هامة فى جمهورية تونس ، وتقع على ساحل البحر المتوسط فى شمال خليج قابس ، وهى عاصمة جنوب تونس الادارية ، وتحيط بها المزارع التى تحتوى على ملايين من اشجار الزيتون. وتصدر منها كميات كبيرة من الفوسفات والزيتون وزيت الزيتون والصوف واللوز والفستق ونبات البردى . وهى مدينة قديمة مسورة ، يقطنها نحو ثلاثين الف نسمة ، ولكن يسكن نحو ثلاثين الف نسمة آخرين فى غابات الزيتون الجميلة المحيطة بها .

وتوجد بتونس مدن اخرى هامة مثل سوسة وبنزرت وقابس والمهدية وتوزر وباجة.

استعمر الفينيقيون تونس فى القرن التاسع قبل الميلاد ، ثم احتلها الرومان عدة قرون ، غير أن الشعب التونسى لم يدمج فى العنصر الفاتح ، وظل محافظا على تقاليده الموروثة . ولم تكد تسقط الدولة الرومانية حتى توالت تونس حملات الفندال ، الى ان استأصل البيزنطيون شأفتهم من تونس ام ٥٣٣ ميلادية وقد اعاد البيزنطيون بناء المدن الرومانية التى خربها الغزاةالفندال ، واقاموا الحصون والقلاع على امتداد الحدود التونسية ، ولكن هذه الحصون والقلاع لم تلبث أن انهارت امام جحافل العرب فى القرن السابع الميلادى .

ولقد كان للفتح العربى لتونس اثر عميق فى تكوين الشخصية التونسية ، اذ اخذ التونسيون عن العرب لغتهم ، واعتنقوا دينهم ، واشربوا روحهم وحضارتهم . فلما بدات الحركات الانفصالية فى الامبراطورية الاسلامية ، ظهرت على مسرح الحوادث فى

تونس عدة انقلابات سياسية متعاقبة ، كانت تنتهى دائما بتغيير الاسر الحاكمة .

وفى القرن السادس عشر استطاع الاتراك ان يوطدوا اقدامهم فى تونس . واستمرت السيادة التركية مفروضة على تونس الى ان اعلنت فرنسا حمايتها عليها فى عام ١٨٨١ ، ولم تعترف تركيا بالامر الواقع ، الى أن عقدت معاهدة سيفر فى اعقاب الحرب العالمية الاولى عام ١٩٢٠ ، فتنازلت تركيا عن كل حق لها فى الاراضى التونسية .

ولقد كان هناك ارتباط كبير بين احتلال فرنسا لتونس فى سنة ١٨٨١ واحتلال انجلترا لمصر فى عام ١٨٨٢ ، ولتفسير ذلك اقول ان الجو السياسى العام فى اوربا فى سنة ١٨٧٨ كان متأثرا بحادثين عظيمين هما هزيمة فرنسا فى حربها مع المانيا عام ١٨٧٠، وهزيمة تركيا فى حربها مع روسيا عام ١٨٧٧ فبعد ان الحقت المانيا مقاطعتى الالزاس واللورين بامبراطوريتها صرفت عنايتها للاحتفاظ بهما وابعاد فرنسا عن فكرة الاخذ بالثار ومحاولة استرجاع هاتين المنطقتين ، ورات ان تفسح لها المجال فى بسط نفوذها خارج اوربا . وكان بسمارك يسعى بصفة عامة للاحتفاظ بالوضعية التى نتجت فى اوربا عن حرب ١٨٧٠ ويعمل على توجيه الدول نحو الشرق ، فكان لا يمانع فى امتداد نفوذ فرنسا فى تونس ، وانجلترا فى مصر ، وكانت انجلترا لا تعارض فى تقطيع اوصال الدولة العثمانية فى اوربا وفى غيرها . وكانت ترى ضرورة تعويض فرنسا فى احتلال انجلترا لجزء من ممتلكات الدولة العثمانية .

والواقع أن فكرة التعويض هذه نبتت فى انجلترا منذ سنة ١٨٧٦ ، حين عرض بسمارك على انجلترا اخذ مصر ، فلقد كان سولسبرى وزير الخارجية البريطانية من الفريق الذى يرى الاستجابة لعرض بسمارك وتعويض فرنسا بتونس فى حالة اعتراضها على اخذ انجلترا لمصر . وعلى ذلك كانت فكرة تعويض فرنسا بتونس فى حالة احتلال الانجليز لمصر أو لاى جزء آخر من اجزاء الدولة العثمانية موجود فى كل من وزارة الخارجية الانجليزية ووزارة الخارجية الالمانية .

وهكذا اطمأنت فرنسا الى موقف انجلترا والمانيا بشأن تونس ، الا انه كانت هناك دولة اخرى لها مطامع فى تونس وهى ايطاليا . واحتدم النزاع بين الدولتين ، وانتقل من الميدان السياسى الى الصحافة . وادعت ايطاليا أن وجود فرنسا فى تونس تهديد خطير لايطاليا ومستقبلها . وردت فرنسا على ذلك بالعمل على سيطرة الفرنسيين على كل المشروعات الكبرى فى تونس ، وأخيرا رأت فرنسا سرعة التدخل الحربى فى تونس ، فأرسلت حملاتها ، وتقدم الجنرال بريار بمشروع معاهدة الى باى تونس ، وأعطاه اربع ساعات للتفكر رأى الباى بعدها أن يستنجد بالدول فلم يجد له ناصرا ، ولذا اضطر الى توقيع معاهدة الحماية الفرنسية على تونس فى ١٢ مايو ١٨٨١ ، وتضمنت هذه المعاهدة عشر مواد جعلت فرنسا سيدة البلاد وافقدت الباى كل سلطة حقيقية .

ولقد بذل الفرنسيون اقصى ما استطاعوا من الجهد لفصل تونس عن بقية أمم الشرق الاسلامى وخاصة مصر ، وفتحوا الباب على مصراعيه لهاجرة الفرنسيين الى تونس ،حتى كادت جاليتهم أن تكون خطرا على كيانها البشرى ، واستأثروا بالحكم وحدهم دون التونسيين ، فجعلوا الى جانب كل وزير تونسى وعلى رأس كل ادارة مستقلة مديرا فرنسيا يدير شئون الوزارة أو شئون تلك الادارة المستقلة التى لا وزير لها . وأوجدوا فوق هؤلاء المديرين موظفا فرنسيا كبيرا تابعا للمقيم العام ، يرجع المديرون اليه فى أعمالهم وهو السكرتير العام . وملأ الفرنسيون ادارات الحكومة التونسية بموظفين منهم ، وسابقوا التونسيين حتى على اصغر الوظائف ، وبذلك أصبحت الحكومة فرنسية بموظفيها ، واصبحت اللغة الفرنسية هى اللغة السائدة فى أعمال الحكومة ، وان تكن العربية معدودة لغة رسمية .

ولم يعفوا عن القضاء التونسي ، فجعلوا رئيس النيابة العامة فيه رجلا فرنسيا ، كما جعلوا رؤساء بعض المحاكم التونسية قضاة فرنسيين . وأنشأوا محاكم فرنسية بحتة تنظر في قضايا الفرنسيين والاجانب وقضايا التونسيين التي فيها خصم فرنسي أو أجنبي

وحصروا في هذه المحاكم الفرنسية حق النظر في القضايا السياسية والقضايا العقارية ، فأمست أداة رهيبة في يد الاستعمار الفرنسي سواء في ملاحقة الوطنيين ، أو في سلب أملاك الشعب التونسي لمصلحةالمستوطنين الفرنسيين

واتبع الفرنسيون في الاستيلاء على الاراضي الزراعية في تونس طرقا عديدة ، حتى أصبحوا يمتلكون في أوائل القرن الحالي ستمائة ألف هكتار من اجود الاراضي الزراعية ، ثم زادت هذه المساحة حتى أصبحت في عام ١٩٤٦ نحو ثمانمائة الف هكتار ، وذلك عـدا الأراضي الشاسعة التي اقتطعتها الشركات الفرنسية المنتجة للفوسفات في تقفصة في الجزء الجنوبي من تونس .

ولا مجال للبحث عن الاساليب التي اتبعها الفرنسيون للاستيلاء على تجارة تونس الداخلية والخارجية ، وعلى حماية مصانعهم فيها وعلى حصر استخراج معادنها في شركاتهم ، فجشع الفرنسيين في هذه الامور لا حد له .

وأهمل الفرنسيون اهمالا شنيعا في تغير الاسباب الصحية الاولية للاهالي الوطنيين في تونس . ولا وجه للمقارنة بين الاحياء الاوربية والاحياء الاهلية في المدن التونسية، اذ تضارع الاولى ، بل تفوق في معظم الاحيان بعض المدن الفرنسية نفسها ، في حين تبقى الاحياء الوطنية على حالتها البدائية كما كانت منذ أبعد العهود .

أما في شئون التعليم فقد أنشأت فرنسا في تونس المدارس اللازمة لتعليم الفرنسيين والاوربيين قبـل المدارس اللازمة لتعليم التونسيين ، واهتمت برفع مستوى النوع الاول من المدارس دون أن تلتفت كثيرا الى مستوى النوع الثاني منها . وجعلت اللغة الفرنسية لغة التعليم في المدارس الفرنسية العربية اسوة بالمدارس الفرنسية البحتة ، ولكنها ـ مع كل ذلك ـ اضطرت الى جعل اللغة العربية لغة رسمية بجانب اللغة الفرنسية . كما اضطرت الى افساح المجال لتعليم اللغة العربية في المدارس العربية الرسمية ، ولو بصفة لغة اضافية . وعجزت فرنسا عن ابعاد تعليم اللغة العربية والعلوم الاسلامية عن جامعة الزيتونة ، التي هي شبيهة بالازهر في القاهرة .

وقد يتوهم بعض الناس أنالشعبالتونسي قد سكت على الضيم الذي ناله من الاحتلال او استسلم لليأس ، أو هادن سلطات الحماية ، كلا ، فصفحات التاريخ حافلة بألوان الجهاد الشعبي ناطقة بضروب الجرأة والبطولة والاستهانة بأفانين التشريد والنفي والتعذيب . ويرجع تاريخ الحركة الوطنية في تونس الى اليوم الاول الذي فرضت فيه فرنسا حمايتها عليها ، ويجد المتتبع لحلقاتها سجلا كاملا لكفاح شعب في سبيل حريته واستقلاله خلال نحو سبعين سنة . وقد ابتدأت هذه الحركة بالكفاح المسلح ضد العدوان الفرنسي ، فلما أعيتها الوسائل المادية لجأت الى الكفاح السياسي بمختلف وسائله .

وقد تطور هذا الكفاح خلال هذه المدة الطويلة بحسب الظروف ، وتكيف حسبما تقتضيه مصلحةالبلاد ، ولميستطعالفرنسيون في يوم من الايام أن يقضوا عليه ، برغم توافر قواتهم الغاشمة وأساليبهم الاستعمارية ، بل ان الاضطهادات التي كان ينزلها الفرنسيون بهذه الحركة لم تكن تزيدها الا قوة وانتشارا وما من اضطهاد نزل بها الا خرجت منه أقوى وأشد . واستمر الحال على هذا المنوال حتى قبل انتهاء الحرب العالميةالثانية فعقد قادة الرأي في تونس مؤتمرا في شهر فبراير سنة ١٩٤٥ ، واتفقوا على تقديم عريضة الحكومة الفرنسية تتضمن المطالبة بالاستقلال الذاتي للبلاد التونسية . ولكن السلطات الفرنسية لم تغير موقفها بل استمرت في اتباع سياسةالضغطوالاضطهاد .

وازاء هذه الحالة ، وبعــد أن يئس قادة الحركة من الوصول الى حل للقضية التونسية مع فرنسا ، اتجهت أنظارهم الى الخارج ، وخاصة الى مصر والشرق العـربي ورأوا وجوب خرق النطاق الحديدي المضروب على تونس ، حتى يرفعـوا صوتا عاليا بالمطالبـة بحقوقها أمام الضمير العالمي .

وفي ذلك الحين كان بروتوكول الاسكندرية قد تم توقيعه ، وظهرت للوجود جامعة الدول العربية ، فقرروا ايفاد الســيد الحبيب بورقيبة الى مصر ، فغادر تونس في ٢٦ مارس ١٩٤٥ واجتــاز حــدودها خفية ، وبعد سفرة طويلة مملوءة بالأخطار والمتــاعب وصل الى القاهـرة في يوم ٢٦ ابريل ١٩٤٥ . وقـد رحبت مصر كل الترحيب بالســيد الحبيب بورقيبة ، وأخذ هو بمجرد وصوله الى القاهرة يبذل نشاطا كبيرا للتعريف بقضية تونس ، وقد تجلى ذلك في اتصالاته بدوائر جامعــة الدول العربية والهيئات السياسية والعربية في مصر ، وفيما كان ينشره من فصــول في شرح القضية التونسية . وما يقــدمه من مذكرات ، وفيما تنشره له الصحافة المصرية من تصريحات . وقد عزز جهاده في مصــر اخوانه الذين كانوا لاجئــين في أوربا مدة الحرب ، ثم تمكنوا من الحضور الى القاهرة والانضمام اليه في شهر يونية ١٩٤٥ فانتظم العمل وتوحدت الجهود وتأسس مكتب الدعاية لقضية تونس في القاهرة تحت اسم « مكتب الحزب الحر الدستوري التونسي » .

وكانت نتيجة ذلك أن أخذت مصر وشقيقاتها الدول العربية تهتم بما يجري خلف الستار الحديدي المضروب حول تونس ، وأن خرجت قضــية تونس من المحيط المصطنع الذي وضعتها فيه فرنسا الى محيطها الطبيعي ، كجزء من القضية العربية العــامة . ومن مظاهر ذلك أنه في ٢٣ أغسطس سنة ١٩٤٦ ، عقد قادة الشعب في تونس مؤتمرا حضره عدد كبير من الزعماء وذوي الرأي . وقد وافق المؤتمرون بالاجماع على ميثاق وطني أعلنوا فيه بطلان الحماية الفرنســية ، وطالبوا بالاستقلال التام والانضمام الى جامعة الدول العربية . وقبل انفضاض المؤتمرين هاجمت القوات الفرنسية مكان الاجتمــاع والقت القبض على أربعين من المحــاضرين . فعم تونس جو من الاضطرابات الخطيرة ، وقامت المظــاهرات وأضرب النــاس عن أعمالهم ، واحتجت جميع الصحف المصرية والعربية ، كما هاج الرأي العام في مصر على هــذا التصرف ، كما كان لهذه الحادثة صــدى لدى الرأي العام في بقية البلاد العـربية . فخشيت السلطات الفرنسية اندلاع الثورة في تونس ، وأطلقت سبيل المعتقلين بعـد أن قضوا شهرا في السجن .

وكان بجانب مكتب تونس في القاهرة مكاتب تمثل حركة الجزائر وحركة مراكش وتقـوم بنفس العمل الذي كان يقوم به مكتب تونس ولما كانت الحركات الوطنية في أقطار المغـرب الثلاثة تعمل لتحقيق هدف واحد ، وتكافح عدوا واحدا ، فقد قررت عقد مؤتمر في ١٧ فبراير سنة ١٩٤٧ ، وقد اجتمــع المؤتمر بالقاهرة ، وانتهى بتقرير اســتقلال أقطار المغرب وانضمامها الى جامعة الدول العربية كما قرر توحيد مكاتب الحركات الوطنية في القاهرة وانشاء مكتب موحــد تحت اسم « مكتب المغرب العربي » ، وقد لاقى هذا المكتب تأييدا كبيرا من كافة الهيئات في مصر وكان له أثره الكبير في نشاط الدعاية لقضية المغـرب .

وبعد اقامة طويلة في مصر قرر بورقيبــة العودة الى تونس في سنة ١٩٤٩ عازما عــلى أن يستأنف الكفاح داخل بلاده . ثم تطورت القضية التونســية ، ودخلت أروقة الامم المتحدة ، وانتهى الامر باســتقلال تونس بموجب الاتفاقية التونسية الفرنسية المبرمة في ٢٠ مارس ١٩٥٦ . وكانت مصر من أول الدول التي سارعت الى الاعتراف بتـونس دولة مستقلة ذات سيادة ، وتبادلت معهـا التمثيل السياسي .

دكتــور
علي ابراهيم عبده

سيراليون والدول العربية

بقلم محمد اسماعيل محمد

اتخذ مجلس الجامعة العربية فى اجتماعاته المتتالية خلال السنوات الاخيرة عدة قرارات هامة بشأن دعم العلاقات العربية بالبلاد الافريقية وخاصة البلاد التى استقلت حديثا وعلى الاخص دول غرب افريقية . وقد أوصت هذه القرارات بانشاء مكاتب للجامعة فيها وتنظيم التعاون بين البعثات العربية والجاليات العربية فى افريقية .

كما أوصت بايفاد بعثات عربية من الشخصيات المسئولة لزيارة عواصم القارة الافريقية والاتصال بالمسئولين فيها ، والتفاهم معهم على اتخاذ جميع الوسائل المؤدية الى تعزيز التعاون بين الدول العربية والدول الافريقية فى شتى الميادين ، مع توجيه عناية خاصة الى الشئون الاقتصادية والثقافية . وتنسيق التمثيل الدبلوماسى والقنصلى العربى وتعميمه فى كافة أنحاء القارة الافريقية بحيث لايبقى بلد افريقى واحد ليس فيه ممثلون دبلوماسيون أو قنصليون عرب .

وقيام الدول العربية الافريقية بمسعى خاص فى هذا السبيل ، نظرا لما لها من تأثير قوى وروابط أوثق بشقيقاتها الدول الافريقية .

وكان من بين هذه القرارات ومن أهمها القرار الخاص بمساندة وتدعيم استقلال البلاد الافريقية تمشيا مع السياسة العربية فى كل مايتعلق باستقلال الشعوب جميعا وحريتها .

وفى مجال العلاقات العربية الافريقية رسمت الجامعة العربية أيضا خطوطا عامة لتدعيم هذه العلاقات فى مجال التعاون العام نوجزها فيما يلى :

أولا — الترحيب بالدول الافريقية التى استقلت حديثا .

ثانيا — تأييدها فى جهودها لدعم استقلالها ودفع الاخطار الاجنبية عنها .

ثالثا — التعاون التام معها فى الميادين الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها كفالة للمصالح العامة المشتركة .

رابعا — بذل المزيد من العناية بالمنح الدراسية لابنائها وتبادل المدرسين والخبرات الفنية معهم .

خامسا — رجاء اتحاد الغرف التجارية العربية تأليف بعثة اقتصادية ، من رجال المال والصناعة والتجارة والزراعة ، لاجراء الاتصالات اللازمة فى البلاد الافريقية بقصد تنسيق سبل التعاون بينها وبين البلاد العربية .

وقد وافق مؤتمر غرف التجارة والصناعة والزراعة العربية فى دورته العاشرة ببيروت فى ٢١ اكتوبر ١٩٦٠ على ارسال هذه البعثة .

وتألفت من ١٩ عضوا يمثلون المملكة الاردنية الهاشمية / والجمهورية التونسية / والجمهورية العراقية / والمملكة العربية السعودية / والجمهورية العربية المتحدة / والجمهورية اللبنانية / والمملكة المغربية / والامانة العامة لجامعة الدول العربية / والمكتب الدائم لاتحاد الغرف التجارية والزراعية والصناعية للبلاد العربية /

وقامت البعثة بزيارة كل من نيجيريا وغانا وساحل العاج وليبريا وسيراليون / وغينيا والسنغال / ومالى / . ويهمنا فى هذا الباب نشاط البعثة / فى سيراليون / ، كمظهر من مظاهر علاقات الود والتعاون المتبادل بين سيراليون والدول العربية .

والمعروف أن فى سيراليون جالية عربية معظمها من اللبنانيين / الذين يبلغون هناك

حوالى ٢٩٠٠ من مجموع اللبنانيين فى افريقية، الذى يبلغ عددهم ١٢٨٠٠٠ ولبعض أبناء هذه الجالية نفوذ كبير وتربطهم ببعض الحكام والمسئولين فى سيراليون روابط قوية وصلات وطيدة ، ويتمتعون بسمعة طيبة ومكانة مرموقة بين أبناء البلاد لمشاركتهم لهم فى عواطفهم القومية . ويرجع السبب فى هذه السمعة الطيبة أيضا لابناء الجالية العربية فى سيراليون الى أنهم يستثمرون القسم الاكبر من رؤوس أموالهم ، كما هو الحال بالنسبة للجالية العربية فى كل دول غرب افريقية ، وفى سيراليون نفسها وذلك على العكس مما يقوم به الاوروبيون .

ويوجد بمدينة فريتاون ناد عربى كما هو الحال أيضا فى أكثر عواصم دول غرب افريقية . ويمتاز نادى فريتاون العربى بفخامة مبناه وأثاثه لدرجة أن حكومة سيراليون كثيرا ما أقامت فيه حفلاتها الرسمية . وفى هذا النادى العربى اجتمعت البعثة الاقتصادية العربية حين زارت فريتاون فى ٣ أغسطس ١٩٦١ . بممثلى الدول العربية وبأفراد الجالية العربية فى سيراليون ، كما اجتمعت بأعضاء الغرفة التجارية . وزارت رئيس الوزراء ونائب الحاكم العام .

وقد اتسمت كلمات الحاكم العام لسيراليون بالانابة بالصداقة للبلاد العربية . وأشار الى أنه فى استطاعة الدول الافريقية من عربية وغير عربية أن تلعب دورا هاما فى حفظ التوازن واستقرار السلم العالمى . وأكد رئيس الوزراء سير ملتون مارجاى أن سياسة بلاده هى سياسة الباب المفتوح ولكنه لايقبل أى تدخل أجنبى فى شئون بلاده الداخلية .

والواقع أن سياسة الباب المفتوح الذى تسير عليها سيراليون كما تتبعها كثير من دول غرب افريقية المستقلة حديثا فيما عدا مالى وغينيا تفسر لنا سهولة تسرب نفوذ اسرائيل ونشاطها فى دول افريقية الغربية لانها بلاد حديثة الاستقلال وتفتقر الى العون فى جميع مرافق الحياة مثل سيراليون هذا بالاضافة الى مساعدة الدول الغربية لاسرائيل فى تسهيل مهمتها فى البلاد الافريقية .

وتدعى اسرائيل أنه بالرغم من كونها دولة صغيرة ذات امكانيات محدودة وموارد ضيقة فقد حققت تقدما ملموسا فى الميادين الاقتصادية المختلفة وتزعم انها أقدر على تقديم المعونة والخبرة المطلوبة ، نظرا لتشابه ظروفها مع الدول الصغرى فى افريقية .

ويهدف تسلل اسرائيل الى افريقية تحقيق غايتين احداهما سياسية والاخرى اقتصادية فمن الناحية السياسية تحاول اسرائيل التأثير على تلك الدول التى ترتبط معها بعلاقات صداقة ومصلحة لضمان معاضدتها الادبية لها فى الصراع الذى تخوضه الدول العربية ضدها .

أما من الناحية الاقتصادية فمن المعروف أن اسرائيل تسعى للسيطرة على أسواق هذه الدول لتصريف انتاجها والحصول على المواد الاولية منها لتحقيق ازدهارها الصناعى . وفى تصريح لبن جوريون فى هذا الشأن بتاريخ ١٩٦٠/٩/١٥ قوله : « ان مستقبل اسرائيل منوط بعلاقاتها الاقتصادية مع دول افريقية وآسيا التى تخطو نحو النهوض . وقد صرح وزير مالية اسرائيل قبل ذلك بقوله : « ان الجهود تبذل لاكتساب أسواق الدول الاسيوية والافريقية كى تصدر اسرائيل منتجاتها اليها » .

ولعل أكبر نكبة أصيب بها النشاط الاسرائيلى فى افريقية هى قرارات مؤتمر الاقطاب فى الدار البيضاء الصادرة بتاريخ ١٩٦١/١/٧ والتى تضمنت اعتبار اسرائيل أداة للاستعمار الجديد فى افريقية كما هى أداة للاستعمار فى الشرق الاوسط . ودعوة جميع دول افريقية الى الوقوف فى وجه هذه السياسة الاسرائيلية .

وكان وقع قرارات مؤتمر الدار البيضاء شديدا على اسرائيل . فاعتبرتها نقطة تحول فى علاقاتها بالدول الافريقية .. اضطرتها الى مراجعة خططها الخاصة بالتقرب من دول افريقية . فقد أذيع بتاريخ ١٩٦١/٢/١٠ ان خبراء وزارة خارجية اسرائيل للشئون الافريقية وضعوا — أثر مؤتمر الدار البيضاء — خطة

جديدة لسياسة اسرائيل فى افريقية تقوم على المبادىء التالية : ـ

١ ـ ان الوضع الجديد الذى احدثه مؤتمر الدار البيضاء يوجب اعادة تقـديـر عـلاقة اسرائيل بالدول المستقلة فى افريقية .

٢ ـ ان علاقة اسرائيل بالدول الافريقيـة التى وقعت ميثاق الدار البيضاء لايمكن ان تظل كما كانت عليه من قبل .

٣ ـ اما مساعدة اسرائيل للدول المستقلة حديثا ستحدد من الان فصاعدا على ضـوء الخطوط السياسية التى تسير عليها هـذه الدول .

٤ ـ ستمنح اسرائيل مسـاعدتها للدول التى تطلبها بخلاف ما كان عليـه الامر فى السابق من حيث ان معظم مساعداتها كانت قاصرة على دولتـين أو ثلاثة من الـدول الافريقية .

٥ ـ ستضع اسرائيل قائمة بالدول الافريقية المفضلة التى تراعى عند تقديم المساعدات .

٦ ـ أن مئات الخبراء الاسرائيلين الذين يعملون فى غانا ومالى سيواصلون عملهم حتى انهاء المهام التى وكلت اليهم ، وستبقى العلاقات الاقتصادية بين اسرائيل وهاتين الدولتين طيبة كما كانت فى السابق اذا لم تبدر منهما أية بادرة لتغيرها بعد .

٧ ـ ستكون مساعدة اسرائيل متاحة على نطاق أوسع مما مضى لكل من تشاد ـ وساحل العاج ـ والكونغو الفرنسى لما تبديه هـذه الدول من صداقة صريحة لاسرائيل .

٨ ـ ستقوم اسرائيل فى الدول الافريقية المستقلة حديثا بحملة اعلامية منظمـة على صورة جـديدة تمتاز عن كل ما سبقها من حملات وخاصة فى سيراليون التى ستستقل فى ٢٧ ابريل سنة ١٩٦١ .

وقامت اسرائيل بالفعل قبـل اسـتقلال سيراليون بعقد اتفاق معها يقضى بأن تفتـح حكومة اسرائيل اعتمادا لحكومة سيراليـون قدره ٨٠٠,٠٠٠ جنيه استرلينى لشـراء معدات ومنتجات اسرائيلية بما فى ذلك أسلحة للجيش معظمها مدافع رشاشة وذخيرة بمبلغ ٨٠ الف جنيه استرلينى .

وتؤكد آخر الانباء ان اسرائيل تتفـاوض حاليا مع حكومة سيراليون لتأسيس شـركة ملاحة مشتركة بين البلدين . وان شـركة « زيم » الاسرائيلية للملاحة تقدمت بعرض انشاء هذه الشركة .

وتؤكد المصادر المطلعة ان احد اللبنـانين فى فريتاون حاول الاتفاق مع شركات المانية للقيام بهذا المشروع الا أن الخبراء الالمان لم يجدوا فيه ما يؤمن لهم أرباحا كافية . ولكن اذا وجدت المؤسسات العربية بان بامكانها تولى المشروع فان هناك من الوسائل ما هـو كفيل بابعاد اسرائيل عنه بشرط ان يتم ذلك فى اقرب وقت .

ومن الضرورى جدا لدولة سـيراليون كأى دولة مستقلة حديثا ان تنشىء لها خطا ملاحيا وطنيا . وسيراليون ستحذو حـذو غانا وبورما التى تعاقدت مع اسرائيل لانشاء خطوطها الملاحية الوطنيـة ونجحت هـذه الخطوط نجاحا كبيرا . وسبب تعامل هذه الدول الصغيرة مع اسرائيل هو ان حصول هذه البلاد على استقلالها كان دون اعـداد سابق فيشعر زعماؤها والمسـئولون فيهـا بتخلفها وحاجتها الى العون الفنى والعلمى والمادى حتى تستطيع ان تصمد امام العقبات التى اقامها الاستعمار فى وجهها . وهنـا برزت اسرائيل وعرفت كيف تتلمس نواحى النقص فى البلاد الافريقية . وتبـادر الى مساعدتها على مواجهـة احتياجاتها الفنيـة والعلمية والمادية . فقبلت العون منهـا واستطاعت اسرائيل أن تحصـل على الكثير مما تريد .

وكذلك تقوم اسرائيل بتنفيذ برامج للدعاية فى القارة الافريقية ، ويشمل هـذا البرنامج ارسال معرض متنقل الى الدول الافريقية . وقد اقامت اسرائيل هذا المعرض فى سيراليون وعرضت فيه عددا من اللوحات التى ترمز الى ما اسمته « اسرائيل ارض التوراة » او « اسرائيل الامة القديمة » .

وقد عرض رئيس هـــذا المعرض المستر « اشير شوتر » حوالى ١٥٠٠ لوحة فى احدى القاعات المدرسية فى فريتاون خلال شـــهر مارس (آزار) الماضى (١٩٦٢) وتتضـــمن هذه اللوحات مختلف انواع الدعاية لاسرائيل وتشير الى نهضتها والعوامل الفنية التى ادت الى اعادة بنائهـا كدولة حـديثة . وتؤكـد التقارب بين مصـير ومستقبل الاسرائيليين والافريقيين وضرورة التعاون بينهم فى حقول العمران والثقافة والعلوم وتبادل الخبـــرات والبعثات . وأعلنت مكاتب الدعاية الاسرائيلية ان عدد الذين زاروا هذا المعرض فى الدول الافريقية يقدر بربع مليون نسمة .

وبالاضافة الى ذلك ، فان اسرائيل تواصل تدعيم علاقاتها الاقتصادية بسيراليون فقـد ارسلت اليها عددا من خبرائها لاعداد دراسة عن وسائل تنشيط السياحة ، كما حضر الى سيراليون لهذا الغرض الخبير الاسرائيـلى « جفنر » الذى سيقوم أيضا بدراسة أوضاع الشواطىء وتقديم المقترحات بشأن تنشيط السياحة .

ولكن اسرائيل لم تأت بالمعجزات الى هذه البلاد ولم تتحمل تضحية فى سبيلها وانمـا حققت باعمالها ارباحا تنفق منها عـــلى ما تقدمه من عون لها .

سواء كان ذلك بتقديم المنح الدراســية او ايفاد الخبراء او توجيه الدعوة لزيارتها .

وفى استطاعة الدول العربية اذا ما سلكت نفس الطريق ان تحقق نجاحا اكبر وتفـوقا اعم ، وذلك للاسباب التالية :

(أ) وجود مسلمين كثيرين فيهـا لاسيما نيجريا وسيراليون والسنغال .

(ب) مرور البلاد العربية والبلاد الافريقية فى ظروف متشابهة من حيث وحدة الجهـاد والاستقلال والمصير والعقيدة .

(جـ) عدم وجود مطامع للعرب فى البـلاد الافريقية . على عكس اسرائيل .

(د) وجود جاليات عربية فى كل انحـاء هذه البلاد وهذا غير متوفر لاسرائيل .

(هـ) تنبه الكثيرين من مفكرى وأحرار هذه البلاد الى خطر النفوذ الصهيونى لا سيما بعد صدور قرارات مؤتمر القمة الافريقى المنعقد فى الدار البيضاء فى ٧ من يناير سنة ١٩٦١ . وكان من نتيجتها ان اخذ نفـوذ اسرائيل يتقلص فى غانا وغينيا والامر بالنسبة لسيراليون يحتـــاج الى مزيد من التبصير والعناية عن طريق دعاية منظمة وعمل مدروس مع المسئولين فيها وبين جماهير الشـــعب والهيئات الاهلية .

ويمكن الاعتماد فى توثيق علاقات البـلاد العربية بسيراليون على ما للجالية العـربية فيهـــا من نشاط ومكانة . وقد أشرنا الى ما لهذه الجالية من صلات بالمسئولين وما يتمتع به النادى العربى فى فريتاون من مكانة دعت الحكومة الى أن تجعـــل منــه مقرا تقيم فيه حفلاتها الرسمية .

ولا نزاع فى ان هذه الجالية وغيرها من الجاليات العربية فى الدول الافريقية تعتبر جسرا يصل البلاد العربية بافريقية . وهـم رسل وساطة للعلاقات فيها . والامر بالنسبة لسيراليون يصدق على كل الدول الافريقيـة الاخرى وخاصة على دول غرب افريقية التى استقلت حديثا ويجدر تشجيع هـــــذه الجاليات بانشاء شركات صناعية وتجارية ومؤسسات مالية ومصرفية ومقاولات بنـــاء وتعمير يساهمون فيها بقسم كبير من راس المال .

وبهذه الوسيلة تحقق الدول المـصرية تقوية مركز الجاليات العربية وتشجيعها على دعم علاقاتها بهذه البلاد . كما تحقق تأمين البقاء فى البلاد الافريقية للاعتماد عليهـا فى جزء من راس مال عربى يخصص لمعاونة هذه البلاد على تنمية اقتصادها واسـتثمار خيراتها وتحقق بالتالى ارضاء اهل البـلاد الاصليين بترك المجال التجارى مفتوحا امامهم وتحول دون تغلغل اسرائيل فيها .

ويحتاج الامر كما سبق ان اشرنا الى عمل منظم لتنوير هذه الشعوب واقناعها بتقـدم البلاد العربية وقدرتها على معـــاونتها فى الحصول على استقلالها الاقتصادى .

مصر والكشوف الأفريقية الحديثة

بقلم

للدكتور محمد المعتصم سيد

ظلت القارة الافريقية بعيــدة عن مجالات الكشف العلمى والرحلات الفنية التى تبرز معالم حضارتها والحياة فيها زمنا طويلا . فقد كانت كل الرحلات قاصرة على السواحل فقط بقصد التمهيد لغزو حربى أوفتح سوق تجارى أو تمكين لسيطرة خارجية تدعو اليها ظروف الدولة التى تريد خلق منطقة نفوذ لهـا فى القـارة الفتيـة . فلم نسمع فى الفترة التى سبقت القرن التاسع عشر عن محاولات من هذا القبيل الا حالات فردية متباعدة المراحل الزمنية ، اعتمد فيها الرحالة على الوصف وتدوين المشـاهدات التى تسترعى انتباههم وكانت كلها تقريبا من العادات والتقاليد الغريبة عنهم والتى صوروها فى أسلوب ساخر يصور همجية الافريقيين ويرضى النزعة الاستعمارية الطامعــة فى الاستحواذ على هذه القــارة المتخلفة .

وبهذه الطريقــة ظلت حضارة افريقيــا وامكانياتها وثرواتها حبيسة لا تجد من يبرزها ويوجه العناية اليها بصورة نزيهة . خاليــة من غرض المغرضين . وتزييف الطامعين فيها وتعرضت لهذه التقولات التى كادت تصــبح حقيقة أمام العالم . يؤمن بها كل من قرأ عن افريقيــا فى كتابات الرحالة الاجانب الذين تعمدوا التشويه والاثارة بصورة لا تمت الى الحقيقة بأية صلة كما هو الحال فى كتـابات سبيك ، جرانت ، ليفنجستون ، سليجمان ، بدج ، مكميكل .

وجاءت مصر الى افريقيا لتلعب أكبر دور حضارة شــهده تاريخها . وذلك حين قررت اماطة اللثام بطريقة واقعية منصفة . فحشدت علماءها الذين يمثلون مختلف القطاعات ليقوموا برسالة الانسانية والحضارة ممثلة فى أبحاث نزيهة . استخرجوها من رحلات منتظمة قاموا بها فى اصقاع القارة . ولمس العالم كله أثرها وعمق اتجاهها . وأصبحت رحلات المصريين ونتائجها مجـالا للنشر فى كبريات المجـلات العلمية فى العالم .

وشهد النصف الثانى من القرن التاسع عشر هذه الجهود الجبـارة التى انطلقت من القاهرة فى شكل رحلات كشفية للقارة الافريقية امتدت الى ساحل البحر الاحمر الغربى وساحل افريقيا الشرقى والحـدود الحبشية والدول الاسلامية فى شرق افريقيا وفى السودان ووادى النيل ومنطقة البحيرات الاستوائية وغير ذلك من المناطق التى امتدت اليها الادارة المصرية آنذاك . وسمت هذه الرحـلات جميعا الى تحقيق أهداف علمية سامية ترمى الى كشف اللثام عن أسرار القـارة المظلمة والتى ظلت مجهولة زمنا طويلا . وبذل كل الامكانيـات لابراز مناطق مغلقة عن عمد أو عن واقع فى وجه العــالم الخارجى . لم يكن أحد يعرف الشيء الصحيح عن أرضها وشعوبها وأنهـارها وجبالها وحضارتها وما الى ذلك وكانت نتيجة هذه الرحلات والمحاولات التى قام بها المصريون الوصول الى حقائق هائلة اكتشفت لاول مرة مشفوعة بالخرائط الدقيقة والابحاث العلمية المنتظمة عن كل منطقة شملها الكشف والبحث وعادت هــذه النتائج على العـلم والحضارة بحصيلة طيبة تركت أثرا عميقا لمصر فى الدوائر العلمية فى العالم .

ولم يقتصر نشاط المصريين على الرحـلات

التى قاموا بها بل تعداه الى رحلات أخرى كان قوامها الرحالة الاجانب الذين احتضنتهم مصر برعايتها . فلاول مرة فى التاريخ يقبل العلماء الاجانب على ارتيـاد هذه المنـاطق المجهولة فى افريقيا . والتى اكتنفها الغموض والاسرار وتهددها الصعاب ومخاطر انعـدام الامن وذلك بفضـل الادارة المصرية الحازمة التى أقامها المصريون فى هـذه الجهات والتى قضت على أسباب الخوف والبلبلة فى نفوس من يطرقهـا . وبعثت الحياة فيها بفضـل ما اتخذته من اجراءات لحفظ الامن وكفالته وتمهيد الطرق واقامة محطات المياه والحراسة على طولها . وتنظيم الاتصال البريدى والبرقى بينها وبين العالم الخارجى . وقد أسـفرت كل هذه الاجراءات عن تشجيع العلماء والرحالة الاجانب على ارتياد هذه المناطق وعمل أبحاثهم وكشوفهم فى أرضها . فتقدمت المعلومات والمعرفة بها على ضوء التقارير ونتـائج البعثات التى وصلتنا من هذه الرحلات .

ولنتناول هنا فى ايجاز الدور الذى لعبه المصريون فى كشف حضارة القارة الافريقيـة وامكانياتها . ويعتبر هذا من المزايا العديدة التى حققتها الادارة المصرية فى الجهات التى امتدت اليها . فقد كان فى جيش مصر ضباط مهمتهم وصف البـلدان التى يخترقونها على الطبيعة ودراسة أحوال السـكان وعلاقتهم بعضهم ببعض . وجمع أكبر قسط من المعلومات فى النواحى الجغرافية والانتوجرافية .

وقد اكتسب فخرا خاصا فى هذه الاعمـال ضابط مهندس هو اللواء « محمد مختار » الذى أسهم بقسط كبير فى كشوفات سـاحل افريقيا الشرقى وبلاد الصومال وهرر . فاليه يرجع الفضل فى جمع أدق المعـلومات التى اعتمد عليها البحاثة والعلماء فيما بعـد عن مناطق صومال العيسى . كما كان أول من رسم خريطة الاقليم هرر وعاصمته فى التاريخ وقدم أوصافا شاملة للسكان وأفراد القبائل . كما رسم مع زميله « عبد الله فوزى » أول خريطة لمدينة زيلع وما يجاورها . ووضعـا تقريرا مفصلا عن هذه الجهات ، كذلك أورد أول بيانات صحيحة عرفناها عن قبائل الجالا فى شرقى افريقيا وفروعها المختلفة مبينا عاداتهم المختلفة فى ضوء المشاهدة الشخصية لافراد هذه القبائل التى استقى منها المعلومات التى جميعا ولم يتأثر بكتابات وأبحاث من سبقوه من الرحالة الاجانب ، وجاء هو ليخرج لنـا هذه الموسوعة الضخمة من المعلومات القيمة التى أنصفت اخواننا لنا فى افريقيا فرد اليهم اعتبارهم ونفى عنهم ما ألصقه بهم الرحالة الاجانب من وحشية وتأخر وأثبت اصـالتهم العريقة ودورهم الذى لعبوه على مر الايام للحفاظ على حضارتهم العربية والافريقيـة الاصيلة . ووقفتهم أمام قوى الاسـتعمار والصليبية التى أرادت بهم السوء منذ أقاموا اماراتهم الاسلامية فى مقدشيو وهرر والعدال التى كافحت أكثر من أربعة قرون لتكون معقلا للاسلام والعروبة فى الصومال وساحل افريقيا الشرقى .

ومن العلماء المصريين الذين كان لهم دور هام فى تحرير الحضـارة الافريقيـة من ربق الاستعمار الفـكرى الاوربى المهندس « محمد عزت » الذى رافق حملة مونزنجر على الحبشة ورسم خريطة للجهات الواقعـة بين تاجورا وبحيرة أوسا بالحبشة . كما رسم القائمقام عبد الرازق نظمى خريطة بربره وملحقاتها . وكشف سواحل البنادر الواقعة على المحيط الهندى وجهاتها قسمايو ونهر الجوبا . كذلك رسم ضباط نادى باشا حكمدار اقليم هرر الجهات الواقعة بين هرر وزيلع . كما حقق ضباط أركان حرب برئاسة البكباشى عبد الله فوزى حدود الحبشـة الشماليـة وطريق مصوع . الخرطوم ورسموا خريطة جغرافية دقيقة لهذه المنطقة .

* * *

هذا بالنسبة للكشوف الجغرافية والابحاث التى قام بها العلماء المصريون فى شرق افريقيا وثمة موضوع آخر يجب الاشارة اليه . وهو الرحلات التى قام بها الرحالة الاجانب فى عهد الادارة المصرية هنـاك وتحت اشرافها ورعايتها والتى استمرت حوالى ربع قرن . من عام ١٨٦٠ حتى عام ١٨٨٥ . ففى خلال

هذه الفترة شـــهدت مناطق الصومال وهرر وشرقى افريقيا نشاطا كشفيا وجغرافيا وعلميا واسع النطاق بفضل التسهيلات التى أقامها المصريون .. والضمانات التى كفلوها للعلماء الاجانب .. وقد كانت نتيجة هذه الرحلات الخروج بحصيلة قيمة من المعلومات عن هذه الجهات .

ومن هؤلاء الرحالة ، الايطاليـــون ماريتنى وشياريني وانتنيورى الذين جمعوا معلومات فريدة عن البلاد التى زاروها فى الصومال .. ووسعوا المعرفة بالبلدان والقبائل فى منطقة الصومال وهرر .. واستطاعوا أن يحـــددوا المواقع الجغرافيـة لثمـانية وعشرين مـركزا ومدينة . ونشروا أبحاثا جيولوجية عن طبيعة بلاد الصــــومال ، كمـــا كانت لهم أبحـــاث فى أصـــول اللغـــة الصـــومالية ، كذلك قام الايطالى جيـــوليتى بتصوير مظاهر الحيـــاة النباتيـــة وطبيعة الامطار والفيضانات فى بلاد الصومال . أما الرحالة الالمانى موللر فقـــد قام برحلة من زيلع الى هرر وصف فيها هذا الاقليم وصفا دقيقا . حدد فيه موقعه وحالة الجو والامطار وصفات القبـــائل الصومالية كذلك قام زميله العالم الالمانى باولتشكه برحلة كبيرة فى الصومال وهرر وعاد للقاهرة ليتحدث فى الجمعية الجغرافية المصرية عن النتائج التى خرج بها والتى تشـــمل أبحـــاثه الطبيعية والجيولوجية والنباتية والحيوانية وما وصل اليه من دراسات عن التكوين الجنسي والبشرى للقبائل الصومالية ودراسة الخصائص اللغوية لسكان الصومال وحصل باولتشكه على وثائق تاريخية عن الامراء الذين حكموا هرر منـــذ تكوين هذه الامارة الاسلامية فى مطلع القرن السادس عشر حتى عهـد الادارة المصرية عام ١٨٧٥ وقد نشرت له مجلة الجمعية الجغرافية المصرية هذه البحوث القيمة التى كان لها أثر ضخم فى المحـــافل العلميـــة فى العـــالم .. اذ بدأت حملة ضخمة قوامهـــا علماء أوربا المتخصصون لطرق افريقيا لمواصـــلة البحث واضافة معلومات جديدة .

ومما لا شك فيه أن الدور الذى قامت به الادارة المصرية فى تشـجيع العـــلماء والرحالة الاجانب كان له وقع كبير فقد أسدت بطريق مباشر للعلم والعلماء بخدمات جليـــلة كان نتيجتها ابحاثا فى كل أمر من الامور ونتـــائج ايجابية كشفت الغموض الذى كان مســـدلا على الحضـــارة الافريقيـــة والامكانيات التى تستقر فى أجزاء عديدة من افريقيا الشرقية .

* * *

وفى مناطق حوض النيل والبحيرات الاستوائية تحققت على أيدى الادارة المصرية كشـــوف جغرافية هائلة من خلال الرحلات العديدة التى تمت خلال هذه الفترة فكتب الرحالة والعلماء ابحاثا نشرت لاول مرة عن طبيعـة الحيـــاة فى وادى النيل وتاريخ حضارته وطبيعة شعبه . كما كشفوا حقيقة النهر الخالد من منبعه الى مصبه بعد أن تم لهم كشف منابعه وروافده العديدة وقد تمت كل هذه الكشوف والرحلات بأموال مصرية وتحت رعاية المصريين فكان لهم بذلك الفضل الاول فيما عاد على العـــالم من اضافات وحقائق كانت المنار الذى استرشد بهديه العلماء فيما بعد .

وكانت أول الرحـــلات التى قامت رحـــلة فردريك كايو عام ١٨٢١ والتى كتب عنهـــا كتابه المعروف « رحلة فى مروى والنيـــل الابيض » ويقع فى خمسة أجزاء . ثم رحلة لبنان باشا عام ١٨٢٧ ، فرحلة ابراهيم كاشف فى النيل الابيض لبلاد قبائل الشلك والدينكا ووصف تقاليدهم وحضارتهم وربط بينها وبين عادات وحضارة المصريين القدماء . ثم الثلاث رحلات المشهورة التى قام بها الضابط سليم فى أعوام ١٨٣٩ و ٤٠ و ٤١ .. والتى قام بها بكشف منابع النيل كأول محاولة منظمة فى التاريخ فى هذا المضمار والتى وصل فيها الى جنوبى الخرطوم مسافة تبلغ ١١٠٠ ميل تقريبا .. وقدم لنا البكباشى سليم معلومات دقيقة عن نهر السوباط والمناطق التى ارتادها كما قام سبيك وجرانت بتكليف وموافقـــة الحكومة المصرية برحلتهما المشـــهورة التى اكتشفا فيها بحيرة اكروى والتى سمياها بحيرة فيكتوريا .. كذلك قام صمويل بيكر بنفس الطريقة برحلتين هامتين اكتشف فى الاولى عام ١٨٦٣ بحيرة البرت وقام فى الثانية بكشف

الطريق الذى يربط بين أهالى النيل وزنجبار على المحيط الهندى .

وفى مجال البحث والكشوف الجغرافية فى غربى وادى النيل بمناطق دارفور وكردفان . قامت بعثة من ضباط أركان حرب المهندسين المصريين بكشف طريق المواصلات بين النيل وحفرة النحاس فى جنوبى غربى السودان وحققت اثنين وعشرين موقعا فلكيا ورسمت خريطة دقيقة لهذه المنطقة وكتب أعضاؤها وهم بوردى بك ومحمود صبرى ومحمد سامى وسعيد نصر وخليل حلمى والدكتور محمد أمين تقريرا عن الثروة المعدنية والحيوانية فى هذه الجهات . كما قامت رحلة أخرى قوامها الضباط أحمد حمدى وعمر رشدى ومحمد ماهر ويوسف حلمى وخليل فوزى فى اقليم كردفان حققت موقعه الجغرافى تحديدا فنيا مبينة مدنه المختلفة وطرق المواصلات فيه .

وفى مجال الكشف والتنقيب فى غربى البحر الاحمر قامت بعثة مؤلفة من الامريكى ميتشل يعاونه من الضباط عبد الفتاح فتحى للكشف عن مناجم الفحم فى ساحل البحر الاحمر والجهات الشرقية من الحبشة .

وهناك رحلات لا تقل أهمية فى نتائجها الكبيرة عن الرحلات السابقة منها تلك التى كشف فيها اللواء محمد مختار نواحى السودان الشرقى حين كان رئيسا لاركان حرب السودان عام ١٨٨٠ ونشر بحثه فى مجلة الجمعية الجغرافية المصرية فى تخطيط بعض المدن مثل أبو حراز والقضارف وانقلابا .. واميديب وسنهيت وغيرها من مدن السودان الشرقى .. ورحلة أمين باشا مدير خط الاستواء التى كشف فيها نهر سمليكى بين بحيرة ادوارد وبحيرة البرت . ورحلة جيشى باشا الذى حقق فيها موقع بحر الغزال .

ومن الامور التى تدعو الى الفخر حقا .. الخريطة التى رسمها لافريقيا ضباط هيئة أركان حرب الجيش المصرى عام ١٨٧٧ . وتعتبر من أدق الخرائط التى نشرت حتى ذلك الحين للتفصيلات الفنية التى احتوت عليها والمعلومات الجديدة التى تضمنتها فأصبحت المرجع الاول أمام كل باحث وعالم .

* * *

وقد بلغت مساحة الجهات التى اشتمل عليها النشاط العلمى المصرى فى افريقيا حتى النصف الثانى من القرن التاسع عشر قدرا هائلا يبلغ مئات الآلاف من الاميال .. وقد ذكر الجنرال ستون رئيس هيئة أركان حرب الجيش المصرى عام ١٨٧٥ فى تقرير رسمى :

« ان الجهات التى جابها الضباط والعلماء المصريون وحققوها ورسموا مواقعها تبلغ فى اتساعها مجموع مساحات فرنسا وألمانيا والنمسا والمجر .. مما يدل على عظيم الاعمال التى تمت على أيديهم » .

ان الدور الحضارى الضخم الذى قامت به القاهرة فى سبيل كشف افريقيا على حقيقتها الناصعة للعالم .. أو بتشجيعها العلماء والرحالة الاجانب للقيام بدورهم فى هذا السبيل تحت رعايتهم لهو دور مشكور حقا عاد على العلم والحضارة بنتائج طيبة وحقائق منزهة وأبحاث لها قيمتها واعتبارها .

((دكتور محمد المعتصم سيد))

المساعدات المزيفة للدول الافريقية

بقلم : محمود عبد المجيد عثمان

تقف المشكلة الاقتصادية اليوم على قدم المساواة مع حالة الفزع من قيام حرب ذرية وتبدو مظاهر هذه المشكلة فى حالات التخلف الشديد الذى تعانى من ويلاته دول كثيرة فى أنحاء العالم بوجه عام .. وفى افريقيا بوجه خاص ..

وينعكس هذا التخلف على مستوى الدخل للمواطن الافريقى الذى يبلغ حدا شديدا من الانخفاض وعلى ميزانيات الدول الافريقية التى تسجل درجات خطيرة من عدم التوازن عاما بعد آخر .

ان افريقيا التى تبلغ مساحتها ٢٣ ٪ من سطح الارض ، وتملك نحو ٤٠ ٪ من القوى المائية العالمية ونسبة عالية من المواد الاولية ، وتنتج تربتها الخصبة الوفير من المحصولات الزراعية ، يعانى معظم سكانها الذين يبلغون نحو ٨ر٥ ٪ من سكان العالم من الجوع السافر أو المقنع فى كثير من أجزائها ..

ويقل نصيب الفرد من الدخل السنوى فى هذه الاجزاء عن ٨٠ دولارا وهو نصيب ضئيل اذا قورن بنصيب المواطن الامريكى فى الولايات المتحدة وهو يبلغ نحو ٢٥٠٠ دولار سنويا .

ومن هنا تبدو شدة الحاجة الى التنمية الاقتصادية الافريقية وهى تقوم أساسا على رؤوس الاموال والخبرة الفنية والتخطيط الفعال ، وتتوقف بصفة عامة على ظروف التجارة العالمية والمعونات الاجنبية .

الموقف الحالى :

والمشكلة الحادة التى تعانى منها الدول الافريقية الحريصة على اعادة بناء حياتها الاقتصادية تكمن فى علاقاتها بالدول المتقدمة صناعيا من حيث حجم المبادلات التجارية وأسعار الخامات الافريقية والمنتجات الصناعية الاوربية ومن حيث كم ونوع المساعدات اللازمة لدفع عجلة التنمية .

وفى الوقت الذى تتبادل فيه الدول الافريقية نحو ٦٥ ٪ من تجارتها مع أوربا تحرص الدول الاوربية على ابقاء أسعار المنتجات الافريقية فى حالة الهبوط وعلى التمسك بأسعار عالية للمصنوعات الاوربية ولا تنال افريقيا سوى ١٣ ٪ من معونات البنك الدولى بفائدة قدرها ٥ ٣/٤ ٪ (خفضت الى ٥ ١/٢ ٪)

وتناقص المعونات التى تقدمها الدول المتقدمة للدول الافريقية بدرجة خطيرة رغم أن الحجم الحالى للمعونات غير كاف وان أشكاله وطرقه ليست مرضية مما يوسع الهوة بين الدول الغربية والدول الافريقية ويضر بالنشاط الاقتصادى فى القارة كلها ..

هذا فضلا عن أن دولة من الدول المتقدمة لم تف بتعهداتها فى الامم المتحدة فى ديسمبر سنة ١٩٦١ « من أجل زيادة مجهوداتها فى ميدان التنمية » ولم تستجب لنداء الهيئة العالمية بشأن تخصيص نسبة ١ ٪ من ميزانيتها للمساعدة فى تنمية الدول الاقل تقدما ..

الاحداث الاخيرة :

ولقد أثارت الاحداث الاخيرة التى وقعت على الصعيد العالمى وفى داخل افريقيا نفسها مشكلة المعونات التى تقدم للدول الافريقية ومن هذه الاحداث :

١ ـ محاولة دول السوق الاوربية المشتركة تجديد الاتفاق مع مجموعة الدول الافريقية الفرنسية لاستمرار ارتباطها بالسوق اعتبارا من أول سنة ١٩٦٣ والخلاف بين الطرفين حول المعونة وحول أسعار المنتجات الاستوائية واجتماع المنظمة الاقتصادية الافريقية لدول ملجاش فى سبتمبر سنة ١٩٦٢ لهذا الغرض ..

٢ ـ **نشاط الامم المتحدة فى الصيف الماضى فى عقد المجلس الاقتصادى الاجتماعى فى جنيف لدراسة المقترحات المفصلة التى قدمها السكرتير العام للامم المتحدة بشأن مساعدة الدول المتخلفة .**

٣ ـ **اجتماعات اللجنة الاقتصادية لدول الدار البيضاء أخيرا لتوقيع البروتوكولات الخاصة بانشاء سوق افريقية مشتركة وبنك افريقى للتنمية ومحاولات التقريب بين مجموعة الدار البيضاء .. ومجموعة مونروفيا .. لعقد مؤتمر يضم جميع الدول الافريقية .**

٤ ـ **اجتماعات صندوق النقد الدولى فى سبتمبر الماضى لتوفير المال اللازم للتمويل ومواجهة احتياجات التنمية للدول غير النامية ومشكلة انخفاض أسعار الخامات .**

تحت شعار المساعدات :

وفضلا عن محاولة ابتلاع الدول الافريقية سواء منها المرتبطة بفرنسا او انجلترا فى منظمة السوق الاوربية المشتركة تبدو فى الافق ثلاثة أخطار تتعلق بالمساعدات الاجنبية للدول الافريقية اولها تسرب الاحتكارات والقوى الامريكية الى القارة عن طريق المعونات الامريكية وقد اتضح ذلك من خلال الزيارات المتكررة المتقاربة التى قام بها المسئولون الامريكيون وعلى رأسهم مينين وليامز مساعد وزير الخارجية الامريكية للشئون الافريقية . ثانيا يقظة العملاق الالمانى ومحاولة استعادة المستعمرات الالمانية الافريقية تحت ستار المساعدات . وثالثا محاولة التسرب الاسرائيلى الى اقتصاديات افريقيا كمخلب للاحتكارات الاستعمارية بوساطة مساعدات اقتصادية وخبرة فنية اسرائيلية مزعومة للدول الافريقية .

حاجة افريقيا الى المساعدات الاجنبية :

ولنا قبل أن نكشف عن حقيقة هذه المساعدات أن نتساءل عن حاجة افريقيا الى تلك المساعدات الاجنبية . ولا شك أن حاجتها الى هذه المساعدات مرتبطة بتخلفها الذى يتمثل فى ضعف القدرة الانتاجية الحالية وقلة رؤوس الاموال اللازمة للاستثمار وضعف الخبرة الفنية والتنظيم الصناعى ، كما يتمثل أيضا فى احتراف ما يقرب من ٧٠ ٪ من السكان لمهنة الزراعة وسيادة الانتاج اليدوى وعدم تنوع النشاط الانتاجى والاعتماد على محصول واحد وتحكم رؤوس الاموال الاجنبية فى الصناعات الاستخراجية وارتباط العملة الافريقية بمناطق العملة الاجنبية وضعف أجور العمال مع انتشار كثير من الامراض الاجتماعية

واذا كانت افريقيا اليوم فى حاجة الى مساعدات للقضاء على هذا التخلف ، فهى لا تطلب احسانا أو صدقة ، وانما تطالب ببعض ما نهب من ثروتها فى عهود القرصنة والاستعمار

والدول الافريقية عند ما تلجأ الى المعونات الاجنبية من أجل نهضتها الاجتماعية انما تفعل ذلك بسبب ضعف المدخرات القومية ولصعوبة الانطلاق نحو التنمية التلقائية دون عون .. واذا تتبعنا نماذج للنمو الاقتصادى فى القارات الاخرى لرأينا أن الولايات المتحدة الامريكية وكندا واستراليا ، وهى من أغنى دول العالم اليوم اعتمدت الى حد كبير على رأس المال والخبرة الاجنبية خلال فترة نموها ، كما أن الدول الصناعية الاوربية لم تستطع أن تعيد بناء اقتصادها فى أعقاب التخريب الذى نجم عن الحرب العالمية الثانية الا بالمعونات الاجنبية ..

ومن عدم الحكمة ـ بل من الخطورة ـ أن تتقاعس تلك الدول عن مساعدة افريقيا أو تحاول أن تربط بين تقديم المساعدات وبين استمرار الاستغلال أو تتخذ المساعدات وسائل للسيطرة السياسية والاقتصادية كما يبدو ذلك فى الوقت الحاضر ..

ويمكننا أن نصف المساعدات التى تقدم حاليا الى الدول الافريقية كما يلى :

١ ـ مساعدات اقتصادية (هبات . قروض . استثمارات)

٢ ـ مساعدات فنية (خبرات . فى الصناعة والادارة)

٣ ـ مساعدات ثقافية (مدرسين ، كتب ، منح دراسية)

٤ ـ مساعدات عسكرية (اسلحة ، ذخائر ، قواعد عسكرية) .

حقائق عن المساعدات التى تتلقاها الدول الافريقية

والحقيقة المؤلمة أن جزءا كبيرا من هذه المساعدات لا يقدم خالصا لوجه التقدم ولا تسخو به الدوائر التى وهبته منزها عن الغرض ، بل اننا اذا بحثنا عن الدوافع لتقديم المساعدات ـ بعيدا عن العبارات الطنانة التى يتشدق بها الدبلوماسيون ـ لوجدنا هذه الدوافع تبتعد كثيرا عن فكرة الالزام الادبى وفيض العاطفة وانكار الذات ..

وفى الازمات يبدو التهديد بقطع المعونة أو المن بتقديمها مما يجرح كرامة المواطن الافريقى .. على أن العقدة الرئيسية فى المسألة هى امكانية الملاءمة بين مصالح الدول الافريقية الآخذة فى النمو وبين مصالح الدول المتقدمة بما لا يمس استقلال الافريقيين وكرامتهم وبما يحقق للاقتصاد الافريقى النمو والازدهار .

المساعدات واستمرار الاستغلال والسيطرة :

وأول ما يلاحظ ان تقديم المعونات للدول الافريقية مرتبط فى أذهان بعض الدول المتقدمة باستمرار استغلال تلك الدول واستنزاف مواردها ، فالمعونة التى تقدمها فرنسا لمجموعة الدول الافريقية والتى بلغت نحو ٢٢٠ مليون جنيه فى عام ١٩٦١ قد عوضت فرنسا أضعافها من المحاصيل الافريقية الرخيصة الثمن التى اشترتها من تلك الدول ومن أرباح الاحتكارات الفرنسية فى الاراضى الافريقية ، هذا فضلا عن استمرار التبعية السياسية والاقتصادية التى تفرضها على تلك الدول الافريقية ، ولو كانت تلك المعونات حقيقة لما ظهر ذلك النقص الخطير فى احتياطى الدول الافريقية الملاجاشية .

لقد طلبت المجموعة الفرنسية معونة قدرها ٨١٠ ملايين دولار هذا العام فى اجتماعها بمؤتمر ليبرفيل وذلك بدلا من ٧٨٠ عرضتها منظمة السوق الاوروبية ، بيد أن المهم هو المقابل الذى تستنزفه الدول الاوروبية من هذه الدول الافريقية لقاء تلك المعونة وما تصدره اليها من بضائع أوربية بأثمان مرتفعة وما تستورده من من المحاصيل الاستوائية بأبخس الاثمان ..

أما المعونة الامريكية فهى لا تقل بشاعة عن الفرنسية ، ولقد كانت مساعدات أمريكا الى حد قريب وقفا على الدول الاوربية والدول الاسيوية المرتبطة بالسياسة الامريكية بحيث لم تحصل افريقيا الا على ١ ٪ فقط من جملة المساعدات الامريكية فى الفترة من ١٩٤٥ الى ١٩٦٠ ، وفى الوقت الذى بدأت فيه أمريكا توجه نشاطها ومساعداتها لافريقيا أخذت تطلب ضمانات وتغالى فى شروط المعونات بحيث تجعلها وقفا على تلك الدول التى تقبل تسرب الاحتكارات الامريكية اليها وتسهيل اقامة القواعد العسكرية لحلف الاطلنطى وتتابع السياسة الامريكية .

وتشترط الولايات المتحدة تأجير مناطق المواد الاولية لشركات أمريكية قبل الموافقة على تقديم المعونة للدول الافريقية كما حدث فى ليبريا حيث تبلغ أرباح بعض تلك الشركات التى تعمل فى التنجيم ١٠٠ ٪ مثل شركة نيومانت الامريكية ..

واذا استعرضنا أرقام المعونات الامريكية فى افريقيا نجدها أعلى ما يمكن فى تلك الدول التى تحتل الاستثمارات الامريكية فيها المكانة الاولى مثل اتحاد جنوب افريقيا ـ ليبريا ـ روديسيا ـ الكونغو ـ وهى من أغنى البلاد الافريقية بالمواد الاولية وتبلغ أرباح تلك الاستثمارات فيها ما يقرب من ٥٠ ٪ .

اما المساعدات البريطانية فتجرى على نفس الوتيرة ، أعنى شرط استمرار الاستغلال لتقديم المعونة مع ملاحظة أن هذه المساعدات لا تقدم لكل الدول الافريقية ، بل لتلك الدول الضالعة مع السياسة البريطانية والمشتركة فى الكومنولث البريطانى ، وعندما اكتشفت بريطانيا أن مصلحتها الخاصة تحتم عليها الاشتراك فى السوق الاوروبية راحت تتخلص من ارتباطها بدول الكومنولث ومن التسهيلات التى تقدمها

للصادرات الزراعية من تلك الدول التى رفضت منظمة السوق الاوروبية امكان ضمان استمرار التمتع بمنافذ أوربية لتلك الصادرات وكانت حجة المنظمة « ان السوق الاوروبية انشئت لرخاء أعضائها ورعاياها » .

وتستهدف المساعدات الالمانية استرجاع المستعمرات الافريقية والحصول على أعلى ربح ممكن للاستثمارات الالمانية ، ولهذا نرى مساعدتها تجرى الى خزائن الدول الافريقية التى تقدم الضمانات لتلك الاستثمارات وتقبل على شراء البضائع الالمانية مثل جنوب افريقيا وقد عكس د . ابرهار وزير الاقتصاد فى المانيا الغربية هذه الحقيقة فى عبارته التى صرح بها فى اجتماع مندوبى البنك الدولى بواشنطن أخيرا .. « ان حكومتنا ليست مستعدة لتقديم المعونة للدول المتخلفة اذا أصرت دول أخرى على محاولة تقديم معونات مشروطة بالزام تلك الدول أن تشترى حاجاتها من الدول الواهبة » .

والمعروف أن أمريكا هى التى تشترط أفضلية الاقبال على البضائع الامريكية من أجل تقديم المعونة .. ومن هنا تبدو حقيقة الصراع بين الدول الاستعمارية على استغلال الشعوب الافريقية لقاء تقديم معونات اليها .

استخدام المعونة لصالح الدول المتقدمة :

والملاحظة الثانية أن معظم المعونات التى تقدم للدول الافريقية انما تقدم لاستخدامها فى أغراض لا تخدم التنمية الاقتصادية أو تقد الصناعة فى الدول الافريقية فكثير من المعونات تخصص لبناء قواعد عسكرية أو لاستخدام المواد الاولية ومد الخطوط الحديدية التى تنقل عن طريقها هذه المواد الى خارج افريقيا

المساعدات للضغط السياسى ومكافأة الخونة :

والملاحظة الثالثة أن بعض المعونات التى تقدم للدول الافريقية تستخدم فى حالات الضغط السياسى ومؤازرة الحكام الموالين للسياسة الاستعمارية .

المساعدات والخوف :

والملاحظة الرابعة : ان بعض المعونات التى تقدم للدول الافريقية انما تقدم تحت تأثير عامل الخوف من أن ترتمى الدول الافريقية فى أحضان كتلة من الكتلتين المتنازعتين فى العالم وأن بعضها معونات وقتية ضئيلة ولا تنصب على معالجة جوانب الخلل الاساسية فى الاقتصاد الافريقى .

خصائص المساعدات المزيفة :

ويمكننا بعد هذه الملاحظات أن نحدد خصائص المساعدات المزيفة للدول الافريقية فنقول :

١ ـ انه ليس من قبيل المساعدات الحقيقية للدول الافريقية كل مساعدة مشروطة بأية شروط سياسية أو اقتصادية وكل ما لا يستخدم فى التطور الصناعى الثقيل وفى رفع دخل المواطن الافريقى ..

٢ ـ انه ليس من قبيل المساعدة الحقيقية كل ما يتعلق ببناء القواعد العسكرية الاجنبية فى الارض الافريقية ، وكل ما يستخدم لاثارة النعرات الطائفية والقبلية والانفصالية أولتثبيت الاستعمار والنفوذ الاجنبى من أى لون كان .

٣ ـ ان أية مساعدة أجنبية تقدم لقاء مقابل من تخفيض أثمان المنتجات الافريقية ورفع المصنوعات الاجنبية أو لقاء الارتباطات بمنظمات أو تكتلات أجنبية (عدا الامم المتحدة ومنظماتها) هى مساعدة مزيفة .

٤ ـ ان أية مساعدة أجنبية تقوم على تثبيت النظريات والآراء الاستعمارية أو يكون من شأنها التقليل من كرامة المواطن الافريقى بسبب الجنس او اللون او العقيدة هى مساعدة مزيفة .

٥ ـ ان اية مساعدة اسرائيلية من اى لون تقدم للدول الافريقية هى مساعدة مزيفة لان اسرائيل مخلب وعميل للدول الاستعمارية وهى لا تستهدف من زعمها مساعدة الدول الافريقية سوى محاولة التسلل لفك الحصار العربى من حولها ولتحقيق ما عجزت عنه الاحتكارات الاستعمارية من أطماع فى الدول الافريقية بوسائلها التقليدية ولانه يستحيل على دولة منهارة اقتصاديا وتعتمد ميزانيتها على الاستجداء المستمر من أسيادها الاستعماريين أن تقدم مساعدات لغيرها .

ولقد أدركت الدول الافريقية هذه الحقائق عن اسرائيل ومساعداتها الوهمية فبدأت تتحلل من ارتباطاتها بها وتوقف تسربها الى الاقتصاد الافريقى والى أذهان الطلبة الافريقيين .

ولا يسعنا هنا الا أن نشيد بالقرار الذى

اعلنهالسيد احمدو بللو رئيس وزراء نيجيريا الشمالية يوم ١٦ أكتوبر سنة ١٩٦٢ برفض أى شكل من أشكال المعونة الاسرائيلية لنيجيريا.

نحو مساعدات حقيقية لافريقيا :

اذا كانت هذه حقيقة المساعدات الحالية التى تقدم لافريقيا وقد رأينا ما يحيط بها من ملابسات وما تنطوى عليه من أغراض وما تؤدى اليه من نتائج لا تخدم مصلحة المواطن الافريقى أو تحقق تقدم القارة ، فما هى الوسائل لجعل هذه المساعدات ذات أثر فعال فى التنمية الاقتصادية الاجتماعية ؟ وما هى الطرق التى يمكن بها تخليص هذه المساعدات مما يشوبها وتقديمها بكميات كافية تناسب الرغبة الافريقية فى النهوض ؟

ان أول ما تجدر العناية به فى هذا المجال هو ضرورة تغيير نظرة الدول المتقدمة لموضوع المساعدات بحيث تقدم هذه المساعدات بناء على فلسفة جديدة ونتيجة لدوافع مختلفة عن الدوافع الحالية .

ومما لا شك فيه أن تغيير الدافع الذى يكمن وراء تقديم المساعدات من شأنه أن يقلل الى حد كبير من زيف هذه المساعدات ، وفى الحالة الاقتصادية الراهنة فى العالم والتى لاتتسم بالتضخم المالى تستطيع الدول المتقدمة أن تجد الدافع الذى يحفزها لتدبير الاموال اللازمة للمساعدة عن طريق الفائض فى ميزان مدفوعاتها من حيث أن أهدافها الاقتصادية واستقرارها مرتبطان بأهداف هذا العقد من القرن العشرين الذى أطلقت عليه الامم المتحدة « عقد التنمية » .

التخطيط والمساعدات :

انه من الضرورى تحديد نوعية المشكلات الحالية فى افريقيا وتفصيل جوانب كل مشكلة على حدة وعمل التخطيطات اللازمة لامكان الاستفادة من المساعدات الاجنبية .

وانه ليبدو جزافا ان نطالب بمساعدات لا ندرى كيف نحسن استخدامها ودون تخطيط علمى لاولوية الاستفادة منها ، ولقد اشار يوجين بلاك الى هذا الخطر فى اجتماع مندوبى البنك الدولى بوشنطن أخيرا عندما قال انه كثيرا ما تطالب الدول المتخلفة بمعونة تسىء استخدامها .. وهناك حالات كثيرة أذكر منها انشاء استاد للالعاب الرياضية بينما ظلت الطرق العامة غير ممهدة فى حالتها البدائية ، وكم من دولة بعثرت معونتها فى أغراض كمالية وتركت الارض الخصبة دون امدادها بوسائل الرى ..

الوحدة الافريقية :

ان من ألزم الامور فى هذه الفترة العمل على اتمام التقارب بين جميع الدول الافريقية وادماج المنظمات الاقتصادية للكتل الافريقية الحالية واعادة النظر فى الارتباط بالسوق الأوربية المشتركة بالنسبة لدول المجموعة الفرنسية وتمسك دول الكومنولث الافريقى بموقفها من تلك المنظمة الاوربية .. واعادة النظر أيضا فى مسألة القواعد الاجنبية الموجودة حاليا فى افريقيا وفى المعاهدات غير المتكافئة التى عقدت بين الدول الكبرى وبين دول افريقية .

هيئة الأمم والمساعدات :

وأخيرا فنحن نعتقد ان هذه المقترحات من شأنها ان تزيد من فعالية المساعدات التى تقدم للدول الافريقية وتوسع من مجالاتها

١ — ان تقدم جميع أنواع المساعدات عن طريق هيئة الأمم المتحدة ومنظماتها بحيث تتلقى الهيئة جميع المساعدات من الهيئات والحكومات طبقا للنسبة المبدئية التى حددتها الهيئة وهى ١ ٪ من ميزانيات الدول المتقدمة وتتولى الهيئة توزيعها على الدول الآخذة فى النمو ..

٢ — ان تسارع الاجهزة الاقتصادية التابعة للأمم المتحدة بالتعاون مع الدول المعنية بوقف انهيار أسعار المنتجات الأولية وتعمل على تثبيت أسعارها بما يحقق مصلحة الدول الآخذة فى النمو .

٣ — ان تتخذ الاجراءات الكفيلة بحماية التجارة الدولية من القيود الجمركية التى تضعها بعض الدول والاجراءات الكفيلة بحماية افريقيا من أخطار التكتلات الاقتصادية .

ومن ناحية أخرى ، فان الشعوب الافريقية تعلق أهمية كبيرة على الدور العظيم الذى يمكن أن يقوم به الرؤساء الافريقيون فى اجتماع الربيع القادم من أجل استفادة حقيقية من المساعدات التى تقدم لافريقيا ولتحقيق النمو والازدهار والتضامن فى ربوع القارة الناهضة .

اقتصاديات أوغندا

بقلم كامل عبد المجيد

تعتبر أوغنـدا من أغنى الدول الافريقية وتتعـدد مصـادر ثرواتها فتشمل الغـابات والغلات الزراعية والماشية والمعادن ومساقط المياه .

فقد كانت الغـابات فى أوغنـدا تنتشر فى مساحات كبيرة من البلاد ، ونتيجة للتوسع الزراعى قلت هذه المساحات وحلت محلهـا زراعات القطن والبن وغيرها من المحاصيل الزراعية ، وتتجه النية الآن الى الابقاء على ما تبقى من هذه الغـابات وتنظيم استغلالها وتشجيرها بأنواع الشجر المطلوبة فى الصناعة مثل أشجار خشب المـاهوجنى والخشب الحديدى وغيرها .

ويعتمد الاقتصاد الاوغندى على الزراعة اذ تمثل الغلات الزراعية ٩٨ ٪ من صادرات البـلاد ، وتبلغ مساحة الاراضى المنزرعة فى أوغنـدا ستة ملايين من الأفـدنة آخذة فى الزيادة ، ويسـاعد على التقـدم الزراعى وزيادة الحاصـلات الزراعية طبيعة البـلاد وخصوبة الأرض وتمتع أوغندا بفصلين مطيرين يسمحان بزراعة محصـولين سنويا ، ومن غلات أوغندا الزراعية : الاذرة والموز وقصب السـكر ، والدخن والبطاطا والقطن والبن والشاى والطباق والكاكاو الذى أدخلت زراعته حديثا .

ويعتمد الاهالى فى غذائهم على معظم هذه الغلات بينما يصـدر القطن والبن والشاى والمطاط والكاكاو والطباق الى الخارج .

ومن أهم المعـادن فى أغنـدا : القصدير والذهب والنحاس والتنجستن والفوسفات والملح والماس والكوبالت والبيروكلور . وقد قل انتاج القصـدير والذهب بينما لا تزال منطقة « كيلمبه Kilembe » على منحدرات

« الكاباكا »

جبال رواتزورى غنية بالنحاس والكوبالت . وقد اكتشف خام التنجستن أخيرا ، ويتزايد انتاجه باستمرار ، وهو يعد من المعادن القيمة اذ يدخل فى صناعة الصلب .

وتتمثل ثروة أوغندا المـائية فى بحيرات جورج وادوارد والبرت وفيكتوريا التى تعتبر أحد منابع النيل الرئيسـية ومـساقط مياه ريبون ومارشيزون والسدود التى أقيمت على هذه المساقط كسد أوين owen عند شلالات ريبون الذى تقـدر قوته الانتـاجية بنحو ١٥٠٫٠٠٠ كيلو وات ، وفى الـوقت الذى سيزود فيه أوغندا بمصـدر ضخم من مصادر

القوة الكهربيـة التي ستسهم في تصنيع أوغندا ، فانه سيوفر للجمهورية العربية المياه اللازمة للتوسع الزراعي . كما أن هناك مشروعات لاقامة سدود أخرى على النيل في ثلاث مواقع بين جنجا وبحيرة كيوجا تقدر قوتها الانتاجية المستقبلة بحوالي ٥٠٠ر٠٠٠ كيلو وات .

التجارة والصناعة والمواصلات :

واذا كانت المحصولات الزراعية تمثل أكثر من ٩٠ ٪ من صادرات أوغندا فانه يمكننا القول بأن تجارة أوغندا تعتمد اعتمادا كليا على انتاج تلك المحصولات وتسويقها وتصديرها . وللقطن بين هذه الثلاث نصيب الأسد اذ يبلغ ما يصدر منه سنويا حوالي ٨٠ ٪ من مجموع الصادرات ، وتحتل أوغندا المركز الثاني بعد مصر في انتاج القطن طويل التيلة في العالم . وقد أدخل الانجليز زراعة القطن في أوغندا لاغراض عدة أهمها أنه مصدر لجمع الضرائب ، ولامداد مصانع النسيج الانجليزية في لانكشير وفي الهند بهذا المحصول .

ولم يكتف المستعمرون البريطانيون بالتحكم في القطن الاوغندي ، بل انهم أيضا احتكروا تسويقه وقصدوا حلجه على غير الأوغنديين ، ولم يسمح لهم بالاشتراك في صناعة حلج القطن حتى عام ١٩٥٣ . وكان معظم انتاج القطن الأوغندي يصدر الى بومباي حيث ينسج ويعاد تصديره الى أوغندا في صورة أقمشة تباع بأسعار مرتفعة .

ويلي القطن في الأهمية التجارية في أوغندا البن ، اذ يصدر معظم انتاجه الى الخارج ، وتبلغ المساحة المنزرعة منه ٣٠٥ر٦٩٨ فدانا تنتج حوالي ٤٤ر٣٧٦ طنا ، ولم يسمح للأوغنديين بالاشتراك في تصنيع البن وادارة انتاجه الا في عام ١٩٥٣ ، رغم أن انتاج أراضي الأوربيين لهذا المحصول يبلغ ١٠ ٪ فقط من جملة انتاج البن في أوغندا الذي ينتج الأفريقيون الـ ٩٠ ٪ الباقية منه .

يتضح من هذا أن الاقتصاد الأوغندي يعتمد اعتمادا أساسيا على القطن والبن ولم يحدث التوسع في زراعة البن الا عام ١٩٢٢ عندما أحس المسئولون اخطار الاعتماد على محصول واحد هو القطن ، خاصة بعد الأزمة التي لحقت به بانخفاض أسماره بعد الحرب العالمية الأولى .

سياسة انجلترا الاقتصادية في أوغندا :

عملت بريطانيا على تطبيق سياسة اقتصادية معينة في أوغندا بفرض توجيه الاقتصاد الأوغندي لخدمة مصالحها الاستعمارية ومدها بالمواد الأولية اللازمة لصناعاتها واستثمار رأس المال البريطاني

ولقد اهتمت انجلترا بوضع نظام لملكية الأرض وتوزيعها بحيث يكفل تسلطها على معظم أراضي أوغندا وخلق طبقة اقطاعية من ابناء أوغندا موالية لها .

فعندما دخلت انجلترا البلاد وجدت نظاما لا يعترف بملكية الأرض الخاصة للأراضي ، بل كانت الأرض ملكا مشاعا بين الأفراد ، ففي ظل النظام القديم — الملكية المشاعة للأرض — كانت جميع أراضي بوغندا تعتبر ملكا للكاباكا ، وكان لرئيس القبيلة « الموتاكا » الاشراف والسيطرة الكاملة على الأرض وان لم يكن له حق التصرف في أرض عشيرته .

ولم تكن للأرض نفسها أهمية الا باعتبارها مرعى للماشية .

وقد بدأت انجلترا سياستها حيال الأرض عندما عقدت سلطات الحماية البريطانية الاتفاقيات بينها وبين ممالك بوغندا وتور وأنكولي ، فنصت اتفاقية عام ١٩٠٠ مع مملكة بوغندا على اعتبار ٤٩ ٪ من أراضي بوغندا ملكا للتاج البريطاني ووزع ٥ ٪ منها على الكاباكا وأسرته ، وقسمت الباقي الى مساحات كبيرة أقطعتها لحوالي الف من رؤساء القبائل والـ Sazas وبقية الطبقة الحاكمة . وطبق نفس النظام بالنسبة للممالك تورو وأنكولي ، الا أن الجزء الأكبر من الارض اعتبر ملكا للتاج البريطاني . وبذلك نجحت بريطانيا في استمالة نفر قليل من الأوغنديين سيطرت عن طريقهم على اقتصاديات الشعب كما أصبحوا عونا لها في تنفيذ سياستها في الحكم غير المباشر .

وقد أقطع المستوطنون الأوروبيون فى ظل اتفاق عام ١٩٠٠ أجزاء من أراضي أوغندا ولم يحصلوا بعد ذلك وحتى عام ١٩١٦ الا على مساحات صغيرة من الارض . وفى عام ١٩٢٣ حرم على غير الافريقيين امتلاك الارض ثم وضعت قواعد لتنظيم تأجير الأرض بصدور قانون Busula ، Envu عام ١٩٢٧ . وقد استمر عدد الاوربيين فى التناقص خصوصا بعد أزمة عام ١٩٣٠ الاقتصادية . وقد اقتصر دور الأفريقيين على زراعة القطن والبن وتسليم المحصول الى مصانع البن ومحالج القطن التى كان يحتكرها الاوربيون والآسيويون ، ثم تقوم مجالس التسويق بشراء المحاصيل بثمن بخس .

هذه التفرقة العنصرية فى مجال التجارة كانت فيما بعد سببا فى انتشار الوعى الاقتصادى القومى مطالبة الافريقيين باشراكهم فى صناعة البن والقطن وفى عمليات التجارة والتسويق والتصنيع .

وتحقيقا لاهداف بريطانيا من استعمار اوغندا اتبعت سياسة ضريبية تحقق لها أكبر حصيلة من الموارد المالية وتبقى الشعب الأوغندى فقيرا لا يستطيع بامكانياته التطور والنمو . ويتمثل ذلك فى الضرائب التى فرضتها بريطانيا على الارض والمحصولات وخاصة القطن وعلى الواردات ، بالاضافة الى رسوم الاسواق والمحاكم والرخص وال Boleiex . وكان يتحمل هذه الضرائب الفلاحون وأغلبية الشعب الكادح . أما كبار الملاك ، والراسماليون الاوربيون والآسيويون فلم تحملهم الادارة الاستعمارية سوى ضريبة دخل لم يكن سعرها التصاعدى كبيرا . وقد أدت الضرائب الفادحة المباشرة وغير المباشرة الى انخفاض مستوى المعيشة كما أن احتكار التجارة الخارجية والتسويق فى أيدى الأوربيين والآسيويين وسياسة التسخير فى العمل أدت الى انخفاض مستوى الدخول بالنسبة للأفريقيين . فيبلغ مستوى الدخل عموما بالنسبة للافريقى ١٧ جنيها فى السنة فى حين أن متوسط دخل الفرد من الأوربيين يبلغ ٥٠٠ جنيه فى السنة .

وفى قطاع العمال نجد أن أجر العامل الافريقى الماهر يتراوح بين ١١ و ١٩ جنيها شهريا ، أما متوسط الاجر الشهرى للعامل الافريقى العادى فقد بلغ عام ١٩٥٣ حوالى ٣ر٥ جنيه ، ويقدر سيريل صوفر فى دراسة له عن الطبقات العامة فى جنجا أن دخل الافريقى يبلغ ١/٨ دخل الاسيوى و ١/١٢ من دخل الاوربى . أما فى قطاع التجارة الداخلية ، فرغم أن عدد التجار الافريقيين بلغ فى عام ١٩٥٢ حوالى ٧٠ ٪ من جملة تجار المحمية فان أكثر من ٨٠ ٪ من هؤلاء التجار لا يزيد متوسط دخلهم السنوى من ١٠٠٠ شلن « أى خمسين جنيها » ولهذا لا يستطيعون الحصول على مستوى معيشى معقول ويضطرون الى الاستعانة بموارد أخرى كالزراعة .

ولم تعمل بريطانيا على تصنيع البلاد وأبقتها مزرعة للقطن اللازم لمصانعها فى لانكشير . وحتى بالنسبة للعمليات الصناعية الأولية ، فانها قصرت الاشتغال بها على الآسيويين والأوربيين كحلج القطن وتصنيع البن وصهر النحاس ، ولم تسمح للأفريقيين بالاشتراك فى هذه الصناعات الا عام ١٩٥٣ . ونتج عن هذه السياسة اعتماد الاقتصاد الأوغندى اعتمادا كليا على القطن مما أدى الى الحاق أضرار كبيرة بالزراع وبالاقتصاد الأوغندى نتيجة للهبوط الفجائى فى أسعار القطن بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية .

وتمشيا مع سياستها الزراعية ، أهملت السلطات الاستعمارية التعليم الصناعى والفنى .

نمو الوعى القومى الاقتصادى فى أوغندا :

لاقت السياسة الاقتصادية فى أوغندا سخط الافريقيين وامتعاضهم وكان لهذا السخط أثره فى تطور الاقتصاد الأوغندى ، بل يمكن القول أن الحركة الوطنية ارتبطت ارتباطا وثيقا بما لاقاه الشعب من مظالم اقتصادية ، وقد برز سخط الشعب بشكل واضح خلال الأزمات الاقتصادية التى مرت بها البلاد بعد الحربين العالميتين .

فقد أدى هبوط أثمان القطن بعد الحرب الأولى الى تدخل الحكومة البريطانية فى تسويق القطن وسيطرتها على أذونات البيع

وكانت هذه السياسة من العوامل التى أثارت غضب الشعب ونقمته على سلطات الحماية وفى أثناء الحرب العالمية الثانية عبأت بريطانيا كل القوى البشرية والموارد الطبيعية الموجودة فى أوغندا لمد جيوشها المحاربة بكل ما تحتاج اليه ، مما أدى الى نقص شديد فى المواد الغذائية ونمو السوق السوداء وارتفاع الأسعار ، فحدثت مجاعة فى البلاد عام ١٩٤٣ ، كان من نتيجتها أن أنشأت حكومة المحمية هيئة اسمتها « هيئة تنظيم زراعة المواد الغذائية » التى قامت بشراء جميع المحصولات وتوزيعها على السكان . الا أن ذلك لم يخفف من حدة الأزمة ، فثار الرأى العام الأوغندى واشتد هجوم الشعب وانتقاده للحكومة ، وظهرت منظمات افريقية قامت بمهاجمة السلطات الاستعمارية وبالمطالبة بانهاء الحكم البريطانى ، وباعطاء الفلاحين والعمال حقوقهم وزيادة نسبة تمثيلهم فى مجالس اللوكيكو ، وباشراكهم فى قطاع التجارة الخارجية ، وفى عمليات حلج القطن وتصنيع البن ، وبالطبع رفضت الحكومة مطالبهم ووصفتها بأنها مطالب خيالية . ومن هذه المنظمات منظمة الشباب البوجندى التى قادت حملة هجوم على الامتيازات الممنوحة للعائلات القديمة فى بوجندا فى ظل اتفاق عام ١٩٠٠ .

وقد تركزت سيطرة التجار الأوربيين على الاقتصاد الأوغندى فى شركتين هما : « شركة أوغندا » وتختص بتسويق القطن ، وشركة بومان وتختص بتسويق البن .

هذه السياسة الاحتكارية كانت حافزا على بدء قيام الجمعيات التعاونية للزراع والتجار الأوغنديين فتكون فى عام ١٩٤٧ « اتحاد زراع أوغندا الافريقى » بزعامة « موسازى » الذى هاجم سياسة تجارة القطن وحلجه واحتج على المراقيل التى وضعتها الحكومة فى طريق اقامة الافريقيين لمحالج خاصة بهم ، كما طالب الاتحاد بضرورة قيام ممثليهم ببيع القطن مباشرة للتجار المستوردين بأسعار القطن العالمية . ولكن حكومة المحمية رفضت هذا الطلب وعارضت فى السماح للاتحاد ببيع القطن الا عن طريق شركة أوغندا الاستعمارية .

أما فيما يختص بفتح الأوغنديين لمحالج خاصة ، فلم ترفض حكومة المحمية الطلب صراحة ، وانما عملت على عرقلة اقامة مثل هذه المحالج من وراء ستار .

كما قام حزب (الباتاكا) باثارة الشعب وبشن الهجوم على الحكومة وسياستها مما كان سببا فى وقوع حوادث عام ١٩٤٥ التى طالب فيها العمال برفع الاجور وبزيادة تمثيلهم فى مجالس اللوكيكو وكذا حوادث عام ١٩٤٩ التى اشترك فيها (اتحاد أوغندا للفلاحين الافريقيين) وقد أدى ذلك الى اتهام الحكومة للاتحاد السابق واصدارها قرارا بحله ووقف نشاطه .

وحينما نستعرض مصروفات الحكومة فى أوغندا نجد أنها تخدم المشروعات الاستعمارية التى تهدف الى تسهيل نقل المواد الاولية كالقطن والبن والمعادن الى موانىء التصدير . وبنمو الوعى الاقتصادى القومى فطن الاوغنديون الى ضرورة تنمية الاقتصاد وتشجيع قيام المشروعات الاقتصادية المحلية ، والعمل على تصنيع البلاد وعدم الاعتماد على الزراعة ، فطالبوا الحكومة بدراسة الوضع الاقتصادى ووضع مشروعات للتنمية الاقتصادية فى البلاد ، وكعادة بريطانيا فى استعمارها للشعب أخذت ترسل اللجان تلو اللجان بحجة وضع تقارير وتقديم توصيات ، ثم يوضع التقرير على الرف أو تتذرع بعدم استعداد الافريقيين فى الوقت الحالى لتمويل مشروعات خطة التنمية وعدم ملاءمة تكوينهم الفسيولوجى على القيام بمثل هذا العمل .. وقدمت اللجنة المالية التابعة للمجلس التشريعى عام ١٩٤٩ تقريرا عن خطة تنمية لاقتصاد أوغندا ، وأخيرا وافقت سلطات الحماية على تخصيص مبلغ ٣٤ مليون جنيه للصرف على خطة التنمية (١٩٥٥ — ١٩٦٠) ، وما زالت البلاد بحاجة ماسة الى الاهتمام بتصنيع منتجاتها حتى تسير الصناعة جنبا الى جنب مع الزراعة ، وبذا تتخلص من خصائص التخلف الاقتصادى الذى يجعل اقتصادها معتمدا على البلاد الاخرى .. وحتى يرفع مستوى المعيشة وحتى تنتفى عنها صفة المزرعة البريطانية ، ويتطور اقتصادها الى اقتصاد قومى متكامل .

دور الجزر فى تاريخ افريقية

بقلم: عواطف عبد الرحمن

لم تلعب الجزر دورا ذا شأن فى تاريخ أفريقيا وهذه الظاهرة تكاد تنفرد بها هذه القارة فقد تأثرت آسيا بجزر الهند الشرقية كما تأثرت أوربا بجزر البحر المتوسط ويرجع هذا الى صغر حجم الجزر الافريقية اذا قورنت بجزر الهند الشرقية أو جزر البحر المتوسط باستثناء جزيرة « مدغشقر » فان هذه الجزيرة رغم اتساع مساحتها قد تلقت مؤثرات مزدوجة من أفريقيا من جهة ومن الملايو من جهة أخرى ويتضح هذا من انقسامها الى قسمين قسم غربى تمكنه جماعات السكالافا الزنجية بينما تعيش بوسط الجزيرة وشرقها جماعات الهوفا الملايو (نسبة الى الملايو) ولم يقتصر الامر على ذلك بل ان تيار موزمبيق الذى يبلغ اتساعه نحو ٢٢٠ ميلا كان له أثر كبير فى عزل الجزيرة والحيلولة بينها وبين الاتصال باليابس ولذا أعتبرت مدغشقر وحدة مكانية استلزمت وحدة لغوية فاللغة السائدة بين السكالافا والهوفا على السواء اللغة الملاوية القديمة .

والمعروف أن سكان مدغشقر الاولين كانوا من العناصر الافريقية ثم تعرض شرق الجزيرة لغزوات متتابعة من العناصر الملاوية التى عبرت المحيط الهندى واحتلتها وسادت العناصر الزنجية ثم جاء بعد ذلك العرب والسواحيليون والهنود فأدخلوا مؤثراتهم الاسيوية ثم كان هبوط البرتغاليين والهولنديين والانجليز والفرنسيين فى الجزيرة ولكنهم لم يؤثروا فى التركيب الجنسى لها لانهم اكتفوا بانشاء محطات ساحلية مؤقتة لهم .

ومن هذا نرى أن عزلة جزيرة «مدغشقر» واتساع مساحتها هما اللذان جعلاها تحافظ على شخصيتها واستقلالها حتى سنة ١٨٥٩ حين سيطرت عليها فرنسا .. ويفهم من هذا أن الدور الذى لعبته مدغشقر فى تاريخ أفريقيا كان ضئيلا لا يقاس بالدور الذى لعبته جزيرة زنجبار التى تبلغ مساحتها ١/١٧٠ من مساحة مدغشقر ويطلق لفظ « زنجبار » على مجموعة صغيرة من الجزر فى شرق أفريقية عند منطقة خطى عرض ٥ ، ٦ جنوبى خط الاستواء ويرجع هذا الاسم الى الاصل الفارسى ومعناه أرض الزنوج وزنجبار هى أكبر جزر هذه المجموعة وبمبا هى الجزيرة الثانية ومساحتها أكثر من ١٠٠٠ ميل مربع .

وهناك جزر أخرى متناثرة بعضها مسكون وبعضها غير مسكون وأقصى جزيرة جنوبا هى مافيا (وهى جزء من تنجانيقا الان) .

وتمتاز زنجبار وما حولها من الجزر بموقع فريد فمن الوجهة العامة نجد أنها نقطة فى محيط دائرة واسعة تمتد على أطراف المحيط الهندى وساحل شرق أفريقية وساحل جنوب بلاد العرب مما جعلها مرتبطة دائما ومتأثرة بظروف السياسة والتجارة والثقافة والاجناس والاستعمار التى تسود هذه الدائرة الواسعة فما من شعب أو دولة يصبح لها السيطرة فى ناحية أو أكثر من هذه الدائرة الا وتتجه الى زنجبار فتمكن نفوذها التجارى والسياسى فى المحيط الهندى .

وكذلك تعتبر زنجبار مركزا للتوغل والتوسع داخل أفريقيا ولقد ارتبط تاريخ زنجبار بتاريخ بلاد العرب فى كل عصور التاريخ .

وتاريخ زنجبار وبمبا المحلى غير معروف على وجه التحديد حتى سنة ١٥٠٠ وكان يطلق على زنجبار ساحل أزانيا وجميع الرحالة والمسافرين العرب الذين زاروا

ساحل آزانيا فى العصور الوسطى لم يذكروا شيئا عن زنجبار ربمـــا لانها كانت وكرا للقراصنة وربما كان بسبب تأخرها فى أواخر العصور الوسطى ثم خضعت بعد ذلك مع باقى مدن ســاحل شرق أفريقيا لنفــوذ البرتغــاليين حتى منتصف القرن الـ ١٧ حيث تمكن العرب العمانيون من طرد البرتغاليين من شرق افريقيا جنوب الـ موزمبيق وانفردوا بزنجبار وسائر مدن الساحل .

ثم انتقلت حكومة عمان الى زنجبــار فى عهد السيد سعيد ســـنة ١٨٤٠ وأصبحت زنجبار عاصمة لدولة السيد سعيد فى شرق أفريقيا وبعد وفاته وتقسيم أملاكه بين ولديه قوين وماجد بدأت الدول الاوربية بريطانيا وفرنسا وألمانيا تتسابق على المنطقة وانتهى تنافسها بتنازل سلطان زنجبار عن ظهــير ساحله لالمانيا وبريطانيا وأصبح نفوذه قاصرا على الجزيرة فقط حتى ســـنة ١٨٩٠ حين أعلنت الحماية البريطانية على جزيرتى بمبـا وزنجبار .

وتتميز أغلب الجزر القريبة من سواحل أفريقية بأنها جزر قارية تحتل بعض المناطق المرتفعة من الارصفة القارية المغمورة وكانت هذه الجزر أسهل منالا للمستعمرين وأسهل فى الاحتلال من الساحل ذاته وأوضح مثـال لذلك جـزر آزور وماديرا وجـزر كيب فرو وأرجوين التى تقع غرب القــارة والتى اكتشفها الامير هنرى الملاح (سنة ١٣٩٤ - ١٤٦٠) فقد نفر البرتغاليون من أن يحطـوا قلاعهم فى ساحل غرب افريقيـا الصحراوى القاحل واقتنعوا لهذا السبب بالجزر المواجهة له لصلاحيتها كمصايد للاسماك واختــيرت جزيرة ارجوين لتكون مركزا لاسطول صيد الاسماك كما اختيرت لقربها من الســاحل الافريقى على أساس احتمال مد خط قوافل الى داخل الصحراء يؤدى الى تصريف تجارة ساحل غانة الى البحر وبهــذا يستطعون التغلب علـى احتكار البـدو والبربر لهـا وتتحول كل مكاسبها ومغانمها فى النهـــاية الى لشبونة .

ومن الجزر الهامة أيضا تلك التى تواجه ريو مونى (غانة الاســبانية) كفرناندوبو وبرنسيب وساوتوميـــه وأنوبون وجزيرتى فرناندوبو وساوتوميــه يرجع تاريخهما الى سنة ١٤٨٦ عند ما أنشأ البرتغاليون مركزا تجـاريا فى جـواتو (غـرب افريقيـا) من تجارة الرقيق واحتفظوا به عشرين عاما ولكنهم وجدوا بمضى الوقت أن سكنى الساحل غير ميسورة وأن سفنهم يمكنها أن تحصل على حاجتهــا من الرقيق من جزر ساوتوميه وفرناندوبو فى خليج ببافرا فهجروا الساحل وبدأوا يعمرون هاتين الجـزيرتين فوفـدت اليهـا أفــواج من الزراع البرتغــاليين الذين وجدوا فى أمطـارها المدارية والتربة البركانية الخصبة بيئة ملائمة لزراعة قصب السكر الذى يشتد عليه الطلب فى أوربا . وقد ظهرت فى أوائل القرن ١٦ اقطاعيــات مثالية لزراعة قصب السكر فى هاتين الجزيرتين واقتصرت صلات البرتغاليين بالساحل على بعض الحملات التى يشنونها لجلب الرقيق الذى يستخدم للعمــال فى مزارعهم وسرعان ما ازداد عدد الارقاء فى الجزيرتين وصعبت السيطرة عليهم مما دفع الزراع الى الهجرة الى أراضى البرتغاليين بالبرازيل واقتصرت أهمية الجزيرتين على جمع الارقاء وارسالهم الى مزارع قصب السكر الجديدة بالبرازيل .

ومن أهم الجزر الافريقية أيضــا جزيرة ((جورى)) الواقعة بالقرب من كيب فرو وقد استطاع الفرنسيون الاستيلاء عليهــا وعلى جزيرة أرجوين سنة ١٤٦٠ وقد تطورت أهميـة جزيرة جورى تطورا كبيرا فى أواخر القـرن ١٧ وأصبحت أهـم قواعد فرنسـا البحرية بساحل غرب أفريقيا . وقد استطاع الفرنســيون بتحكمهم فى مصب الســنغال وجزيرة جورى أن يوسعوا نطاق نفوذهم فى الداخل عن طريق التجار والمبشرين .

وعلى الرغم من أن نهر الســنغال كان يمثل طريقــا هاما يؤدى الى الداخل فان سكان هــذه المنطقة (جمــاعات التكرور المسلمين) استطاعت مقاومة تسرب الفرنسيين الى الداخل لذلك احتفظ الفرنسيون بمثل

هذه الجزر الساحلية لانهم كانوا ينظرون اليها دائما كقواعد للوثوب الى الساحل ثم التوغل للداخل .

وهناك أيضا جزيرة تومبو (المواجهة لساحل غينيا الفرنسية سابقا) وقد أنشىء عليها ميناء كوناكرى وجزيرة Ilede loo التى تقوم بصد أمواج البحر عن ميناء كوناكرى .

وهناك أيضا الجزر المرجانية التى تواجه ساحل موزمبيق (جزر قمر) .

هذا وتبعد فرناندوبو وزنجبار وبمبا ومافيا عن الساحل أكثر من عشرين ميلا ولهذا كانت قيمتها محدودة كمحطات للتجارة مع الاهالى ثم تحولت الى مخازن تتراكم فيها السلع ثم أصبحت بتغير الظروف عواصم لمناطق غير محددة المعالم تمتد على السواحل المواجهة لها واستمرت الامور على هذا المنوال فترات كانت تطول أو تقصر تبعا لمدى صلاحية الساحل المواجه للجزر فاسبانيا مثلا استمر احتلالها لجزيرة أنوبون نحو قرن من الزمان قبل أن تجهر بمطامعها وتعلنهـا فى ريومونى وتحتلها احتلالا فعليا وكذلك بريطانيا فى زنجبار استمرت توطد علاقتهـا بسلطان زنجبار ما لا يقل عن نصف قرن قبل أن تعلن حقيقة اطماعها فى ساحل شرق افريقيا وتتكرر القصة ذاتها فى جزر كناريا التى استمرت أسبانيا تحتلها مدة طويلة قبل أن تسيطر على ريودى لورو (الصحراء الاسبانية) وتقتطعها لنفسها رغم أن فرنسا هى التى تحكمت فى تخطيط حدود الصحراء الاسبانية وراعت ترك المناطق غير المنتجة لاسبانيا بينما استأثرت هى بالمناطق المنتجة ويبدو أن اهتمام اسبانيا بهذا الجزء من الساحل انما جاء فى الواقع بسبب مواجهته لجزر كناريا التى كانت أسبانيا تطمع فى اتخاذها بعد ذلك كقواعد للوثوب على مراكش بالذات .

أما **موزمبيق** فقد ظلت خاضعة لسيطرة البرتغاليين من سنة ١٧٣٠ بعد تراجعهم من ساحل شرق افريقية .

ويرجع هذا الى سواحلها الطاردة التى نفرت منها القوى الاوربية الاخرى والى تحكمها فى بعض الجزر الساحلية كجزيرة بازاروتو فى جنوب بيرا .

ومما يلفت النظر فى الوضع السياسى للجزر الساحلية الافريقية فى الوقت الحالى أن الدول التى فقدت مناطق نفوذها فى السواحل ذاتها لا زالت تسيطر على الجزر فلا زال سلطان زنجبار يحكم جزيرتى بمبا وزنجبار بعد أن تنازل عن الساحل المواجه لهما لانجلترا والمانيا .

وظلت جزيرة ايل دى لوس Ilede loo هى الاخرى خاضعة لحكم بريطانيا مدى ستين عاما بعد أن تنازلت بريطانيا عن الساحل المواجه لها الى فرنسا (وهو ساحل غينيا) .

وكان تنازل بريطانيا عن هذه الجزيرة لفرنسا فى سنة ١٩٠٤ فى مقابل تنازل فرنسا عن حقوقها فى مصايد الاسماك بجزيرة نيوفوندلاند . واستطاعت البرتغال كذلك أن تحافظ على جزر فرناندوبو وبرنسيب وساوتوميه أكثر من قرن من الزمان بعد أن فقدت كل مستعمراتها الساحلية المواجهة لهذه الجزر .

نستخلص من هذا العرض أن الجزر الافريقية كان لها دورها الذى لا يمكن اغفاله فى تطور القارة وان لم يبلغ هذا الدور مستوى الدور الذى لعبته جزر الهند الشرقية أو جزر البحر المتوسط فى قارتى آسيا وأوربا .

« عواطف عبد الرحمن »

ضوء على موزمبيق

بقلم عبد العظيم ملوك

موزمبيق مستعمرة برتغالية تناضل من أجل الاستقلال وتقع على الساحل الجنوبي الشرقي لافريقيه يحدها شرقا المحيط الهادى وغربا اتحاد روديسيا ونياسالاند وشمالا تنجانيقا وجنوبا اتحاد جنوب افريقيه .. عاصمتها لورنسو ماركيز .. تغطى مساحة تعادل مساحتى بريطانيا وفرنسا . وتعتبر من أهم المناطق الاستراتيجية اذ يمتد ساحلها مسافة تبلغ ١٢٥٠ ميلا الى الشمال من ولاية ناتال بجنوب افريقية الى تنجانيقا ، وساحلها يعتبر الساحل الطبيعى لكل المنطقة الجنوبية التى يسيطر عليها الاوربيون .

استعمرها البرتغاليون منذ ٤٥٠عاما تقريبا لم تنل فيها ذرة من التقدم لا العلمى ولا الثقافى ولا الحضارى ، بل التأخر والفقر والجهل والمرض والاستعباد كان هو النتيجة التى نالتها هذه الدولة الافريقية فالجهل يتفشى فى ٩٩٪ من السكان وعدد الذين يعرفون اللغة البرتغالية ٤ ٪

تعدادها ٦ ملايين تقريبا منهم ٥٠٠/٠٠٠ أوربى ، ١٣٫٠٠٠ أسيوى ويبلغ عدد المسلمين فى موزمبيق حوالى ٨٠٠٫٠٠٠ ، يعيش ٥ ٪ من سكان موزمبيق فى المدن التى يقطنها الرجل الابيض وهى الاماكن الوحيدة التى يمكن أن تتحقق فيها بعض التطورات الاجتماعية بالاتصال الذى تفرضه ظروف الحياة .

قصة الاستعمار :

فى أوائل القرن الرابع عشر الميلادى لم يكن الاستعمار هو الهدف الرئيسى فى ذلك الوقت وانما كان هدفه اكتشاف طريق يوصل الى الهند لانتزاع تجارة التوابل من ايدى التجار المسلمين وكان مصدر تجارته الهند وبلاد الشرق الاقصى ، وكان الطريق الوحيد فى ذلك الوقت للوصول الى الشرق الاقصى والهند يمر فى غرب آسيا وشمال القارة الافريقية حيث بلاد المسلمين وكانت الحرب مشتعلة بين المسلمين والدول الاوربية ، ولذا تأثرت التجارة باستمرار العلاقات بين المسلمين والدول الاوربية .

وفى أوائل القرن الخامس عشر الميلادى اصبحت البرتغال زعيمة اوربا فى حربها ضد المسلمين وأسلمت لها الكنيسة الكاثوليكية القيادة واصبح الغرض من الاستكشافات هو تطويق المسلمين بينها وبين الحبشة الدولة المسيحية بجانب اكتشاف طريق يوصل الى الشرق الاقصى بعيدا من ايدى المسلمين فى شمال القارة الافريقية .

ثم أصبح الاحساس بالروح الصليبية قويا ويرجع ذلك لموقع البرتغال المتاخم لافريقية وآثار الفتح الاسلامى ونشر الدين الاسلامى فى أسبانيا والبرتغال وكذلك كانت هناك حرب مستمرة بين الامارات المسيحية والدول الاسلامية فى أسبانيا وشمال أفريقية .

وبدات الرحلات الاستكشافية سنة ١٤١٥ حيث تمكن هنرى الملاح من احتلال مدينة « سبته » فى شمال افريقية ثم وصل الى غينيا حيث كانت تصل قوافل التجارة من « تمبكتو » واقام مراكز تجارية وأخذ يستقى الاخبار حتى زادت معلوماته عن غرب افريقية ، واستمر فى طريقه حتى وصل الى خليج غانه ومصب نهر الكونغو ونشطت تجارة

الرقيق حينذاك فلقد أهدى الأمير هنــرى الملاح عشرة من الرقيق الافريقيين الى البابا فمنحه مرسوماً بابويا باكتشاف طــريق الى الهند سنة ١٤٥٤ واكد هذا المرسوم ســنة ١٤٥٦ بمرسوم آخر وبذلك اصبحت البرتغال مالكة لجميع الشواطىء من مراكش حتى الهند والشرق الاقصى ووصلت البرتغال الى رأس الرجاء الصالح سنة ١٤٨٧ .

وفى بداية القرن السادس عشر وصــل فاسكوداجاما المحيـط الهنــدى شرقا حتى الهند ويلاحظ ان البرتغاليين فى الشواطىء القريبة لم يتوغلوا داخل القارة ، بل اختاروا مناطق تصلح لرسو سفنهم وأقامــوا مراكز تجارية ومحطات لتموين سفنهم.ولما كانت مهمة البرتغاليين هى الاحــاطة بالقارة والوصــول منهــا الى الهنــد فقــد أخــذوا يجمعون الاخبار عن شرقها من الذين يحتكون بهم ، وكان العرب قد وصلوا شرق افريقيــة منذ القرن السابع كمهاجرين من مسقط وعمان وكمدافعين عن مذاهبهم الدينية .. وانتشروا على طول الساحل ووصلوا الى أوغندا كتجار واستطاعوا أن يؤسسوا مراكز استقرار قوية على شــاطىء افريقيــة الشرقى ابتــداء من القــرن العــاشر ومدوا نفــوذهم البحرى حتى موزمبيق وانشــأوا حضــارة مزدهرة على طول الساحل الشرقى مثل مدن ممباسا وكلوه ، وسوفا ..

واصطدموا بالسلاطين المسلمين وكان هــذا ايذانا بصراع عنيف بين الطــرفين ولكن البرتغاليين بتفوقهم البحرى عندما هــزمو المماليك فى موقعة ديو ١٥٠٩ قرب شــاطىء الهند الشرقى هاجموا المدن الاسلامية ودمروها وسيطروا على ساحل شرق افريقيــة حتى أوائل القرن السابع عشر واقتصر النفــوذ العربى على الشواطىء الجنوبية لشبه الجزيرة العربية وشواطىء الخليج العربى ..وبمرور الزمن وتطور الاحداث استطاع العــرب ان يمدوا نفوذهم مرة أخرى على شــواطىء افريقية وذلك فى القرن السابع عشر وتراجع النفوذ البرتغــالى الى موزمبيق ولا زال فيها حتى الان وذلك منذ ٤٥٠ عاما يبسط نفوذه وسيطرته بأعنف سورة تخلو من الانســانية والضمير الحى فقد جعلها قاعدة لنشر الثقافة البرتغــالية وبذلك وجه همــه الى تحطيم الاتجاهات المستمدة من أصول أفريقيا ومحو معاليمها وتراثها وأمجادها وادماج العنصرين الافريقى والبرتغالى وجعلهما عنصرا واحــدا جديدا وأطلقوا على هذه العملية « نظــام الادماج » .

الوضع السياسى الراهن :

اذا أردنا أن نعرف شيئا عن هــــذه المستعمرة فلن نستطيع الا القليل وذلك لان المستعمر فرض رقابة شــديدة عليها اذ أنه لا يرحب كثــيرا بالزوار ولا بالكتــاب ولا بالصحفيين فالصحافة مقيــدة وخاضعة لرقابة شديدة حتى لا يكشفوا مخازيهم للرأى العام العالمى .. وأهل البــلاد يعيشون فى أسوأ حالات التأخر والاستعباد .

فمستعمرة موزمبيق تعــد معــزولة عن الحركات القومية التى شملت مختلف البلاد الافريقية نتيجة لهذه الاجراءات التى اتخذتها السلطات الاستعمارية البرتغالية ، ويعتبرها الاستعمار جزءا من البرتغال نفسها وتديرها وزارة ما وراء البحار التى يرأســها ككل وزارات البرتغــال دكتاتورها الفاشيستى الدكتور « انطونيودى اوليفيرا سالازار » .

وسياسته تشير على ضمان بقاء هذه المنطقة مستعمرة برتغالية الى الابد .. فبالرغم من انه يوجد فيهــا مجلس استشارى للحاكم يضم خمسة من الموظفين الرسميين الوطنيين وخمسة من غير الرسميين كما ان هناك ممثلين لها فى لشبونة فان ذلك لا يعنى بحال من الاحوال ان موزمبيق تسير خطوة الى الامام فى طريق التطوير السياسى فهذا التمثيــل المحلى نظرى فقط .. والوطنية هناك تحارب بشدة وعنف .. وتسحق فى مهدها اذا سمع بها المسئولون .. فهذه المستعمرة لا تعرف أى شىء من التنظيم السياسى أو العمــالى كنتيجة للاجراءات التى تقوم بها الســلطات البرتغالية للحيلولة دون اتصال ابناء البلاد بعضهم ببعض ولا بالخارج .. كما تعتبر

موزمبيق أكثر المناطق تأخرا اذ أن الكنيسة الكاثوليكية تهيمن على التعليم هناك .. والمجتمع طبقي جامد وما زال يوجد بها رقيق وما زال القانون ينص على العمل الاجباري ونظام السخرة .

مظاهر الاستبداد فى موزمبيق :

ان السياسة التى تنتهجها الدولة العجوز والفاشيستى المتغاضى عن حقيقة القرن العشرين والتى يحكم بها المستعمرات ... تدعوا الى الخجل والازدراء .

إن جون جنتر فى مؤلفه « داخل افريقية » يصف الاستعمار البرتغالى بقوله « ان الحكم البرتغالى فى المستعمرات الافريقية يشبه فى جميع خطوطه الحكم البلجيكى فى الكونغو من حيث فساده وقسوته ولا يختلف عنه الا فى ان النظام الادارى لا وجود له ، وأفظع ما فى المستعمرات الافريقية التى تسيطر عليها البرتغال هو العمل الاجبارى أو السخرة » .

فبالرغم من أن البرتغال أول دولة استعمارية أوربية فى القرن الخامس عشر وهى ما زالت فى القرن العشرين .. فهى الدولة الوحيدة التى ما زالت تعتقد أن مصيرها مرتبط بحكمها للاخرين الذين يمنحهم الامل فى رحمة السماء .. ولكنها تمنع عنهم الديمقراطية التى يتطلعون اليها .

ففى نهاية القرن التاسع عشر تحول الاستعمار الدائم الى نوع آخر يعرف بالاستعمار المؤقت وما هو الا استعباد مقنع فى صورة عقد عمل يقره القانون ويقضى بأن كل افريقى ذكر بالغ يجب أن يخدم الاوربى ويعمل من أجله ستة أشهر فى السنة ..

ثم ان الافريقى لا يستطيع أن يملك راديو أو كتاب مبادىء القواعد اللغوية أو دراجة فاذا ثبت أنه يملك مثل هذه الاشياء فيلقى به الى أعماق السجون وفى معظم الاحوال تسجن القساوسة ورجال الدين الافريقيون وترسل أفواجا الى البرتغال لكى يخلو الجو من كل عنصر مثقف أو زعيم مشهور .. والافريقى ليست له حقوق مدنية ولا يلقى عليه أية مسئولية سياسية ، ولا يتمتع بالتعليم ، وفى عام ١٩٥٢ عملت احصائية عن التعليم فى هذه المستعمرة اتضح فيها أن عدد الذين يتلقون التعليم فى المدارس والمعاهد ٧٧٥ أوربى ، ٨ هنود ، ٣٩ من المولدين ، ٢٠٦ فقط من أهالى البلاد الاصليين .. ولقد منحت الارساليات الكاثوليكية التى احتكرت التعليم فى موزمبيق حوالى ٣٥٠ الف جنيه للصرف منها على النوادى التعليمية بواقع جنيه واحد للطفل . الافريقى فى العام ولا تدهش حين تعلم أن نسبة الامية فى موزمبيق ما زالت ٩٩ ٪ حتى عام ١٩٦١ .. وهذه احدى أساليب الاستعمار الدنيئة وبالرغم من أن المستعمر يعرف هذا فلقد وضع تشريعا جائرا فى سنة ١٩٥٠ من شأنه أن يجعل الافريقيين متساوين مع البيض فى حقوق المواطنة بعد استيفائه ثلاثة شروط :

١ — معرفة اللغة البرتغالية .

٢ — ان يتخلى المواطن الافريقى عن عاداته ونظمه وتقاليده .

٣ — أن تكون له أعمال تجارية أو صناعية أو أن تكون له ممتلكات يكسب منها معاشه .

ولذا أثبتت الاحصاءات أن ٥٨٠ر١٤٦ موزمبيقيا يعرفون البرتغالية ومن هؤلاء ٢٣٠ر٥٦ يعرفون القراءة والكتابة وهذه الارقام قليلة اذا قيست بمجموع السكان الافريقيين البالغ عددهم ٩٥٨ر٦٤٦ر٥ فى سنة ١٩٥٠ وبينهم عدد البيض فى موزمبيق ومجموعهم ٢١٣ر٤٨ وفيهم البرتغاليون والاجانب ..

ان الجهل يتفشى بين الموزمبيقيين فالبرتغال لا تسيغ مطلقا مبادىء تفضيل مصالح الوطنيين على البرتغاليين .

ولكن الاحرار الذين استطاعوا ان يفروا من قسوة الاستعباد وظلمه ، لجأوا الى أخوة لهم فى كينيا وتنجانيقا وشكلوا أحزابا سياسية تشرف عليها المنظمات السياسية الافريقية المحلية وانضم اليهم المثقفون الذين تلقوا العلم فى الخارج وهم يرون أن خير الطرق هو الوصول الى حكم بلادهم بالطرق السلمية مثلما يفعل جوليوس نيريرى فى تنجانيقا .

النوبة فى صور

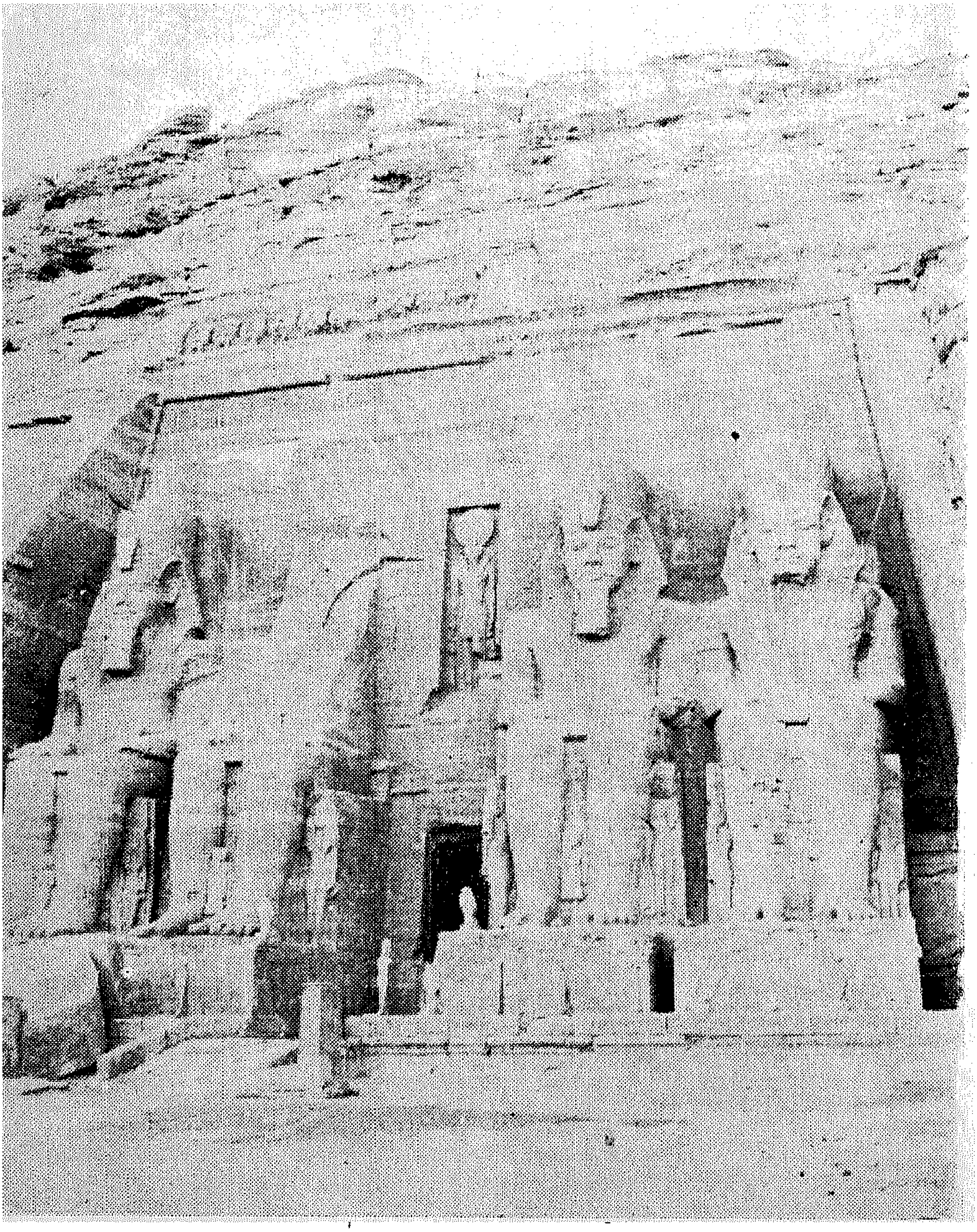

واجهة معبد ((أبو سمبل الكبير))

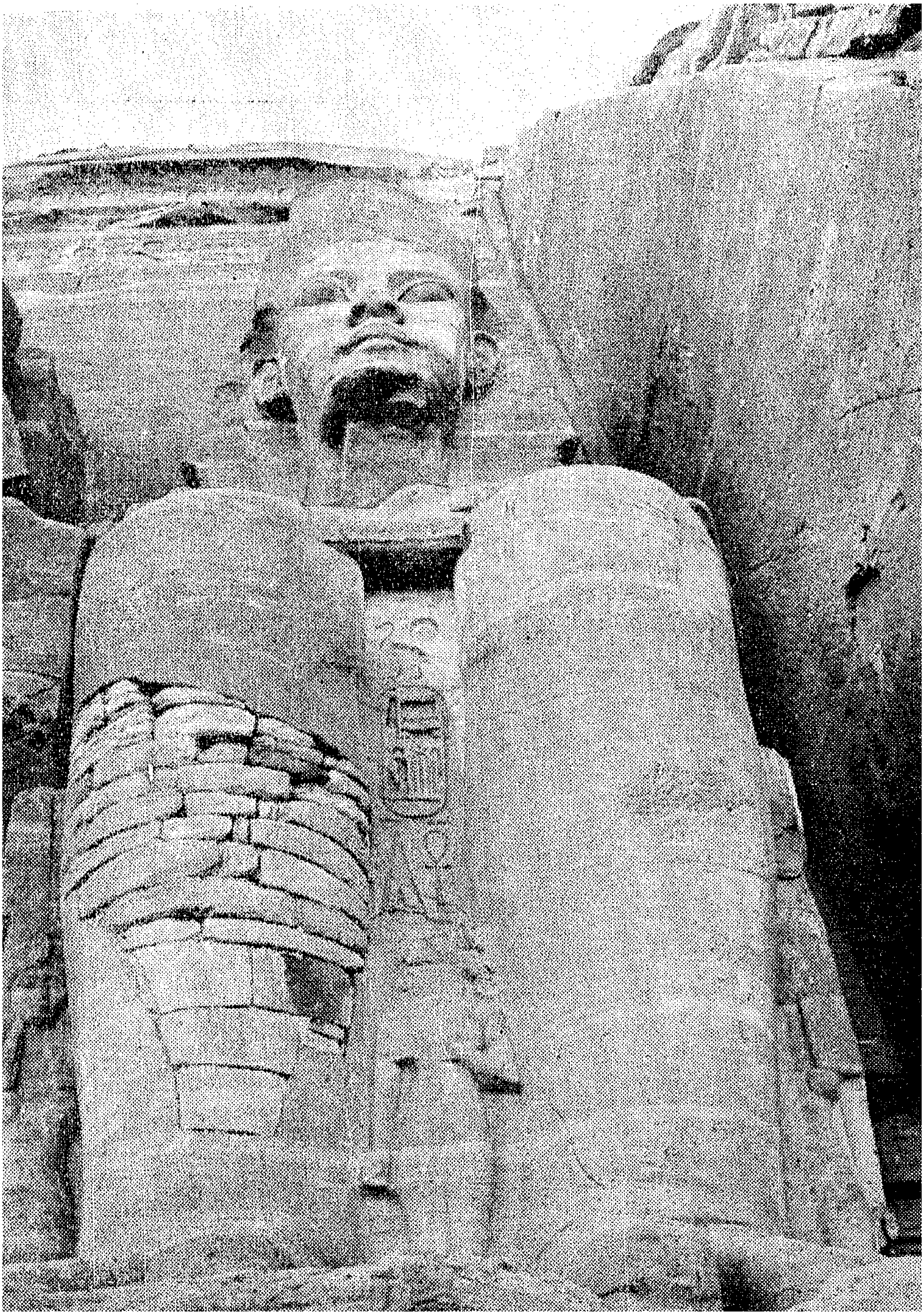

جانب من واجهة « أبو سمبل الكبير »

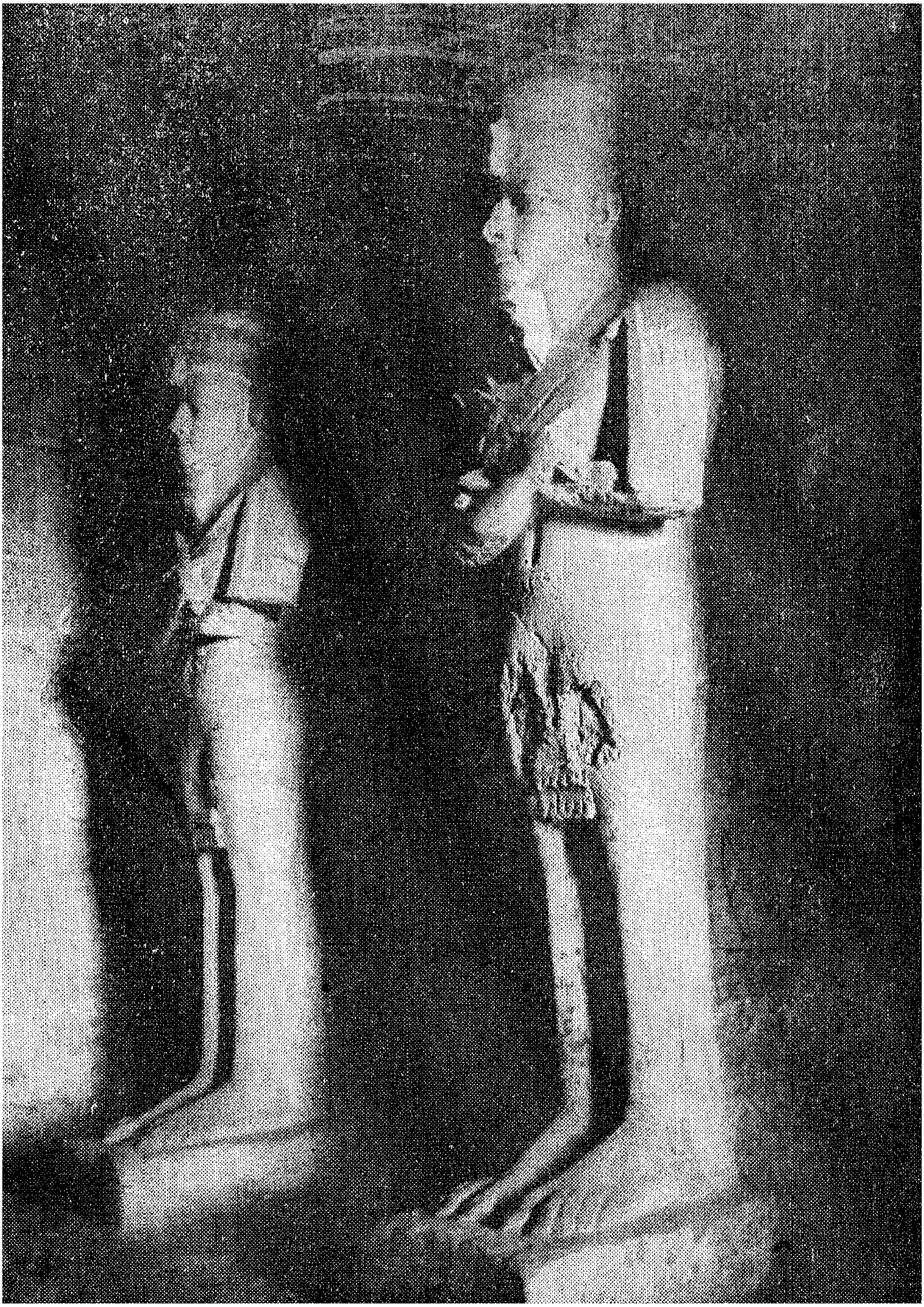

« تمثالان فى صالة الأعمدة »

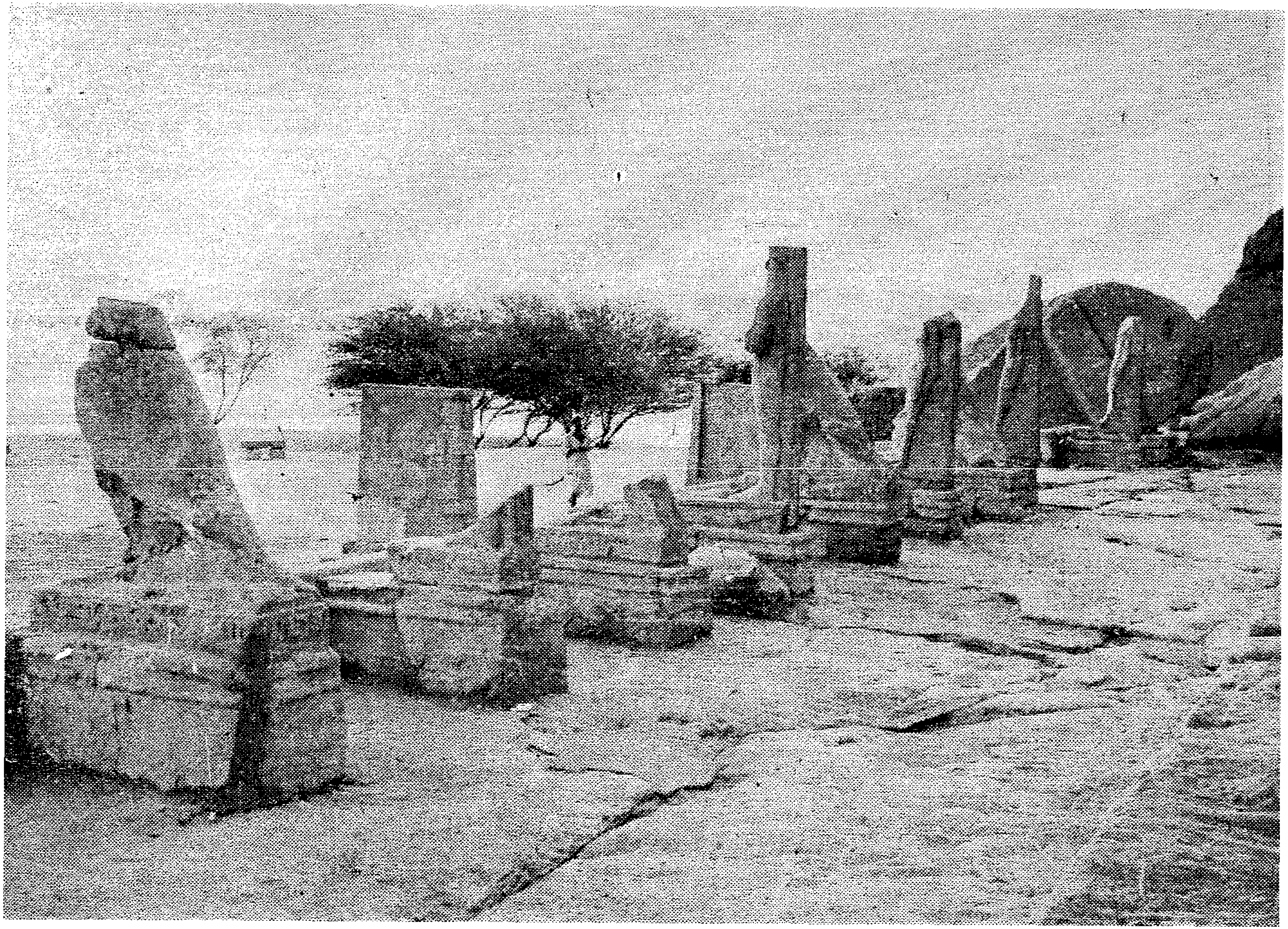

وادى « السبوع »

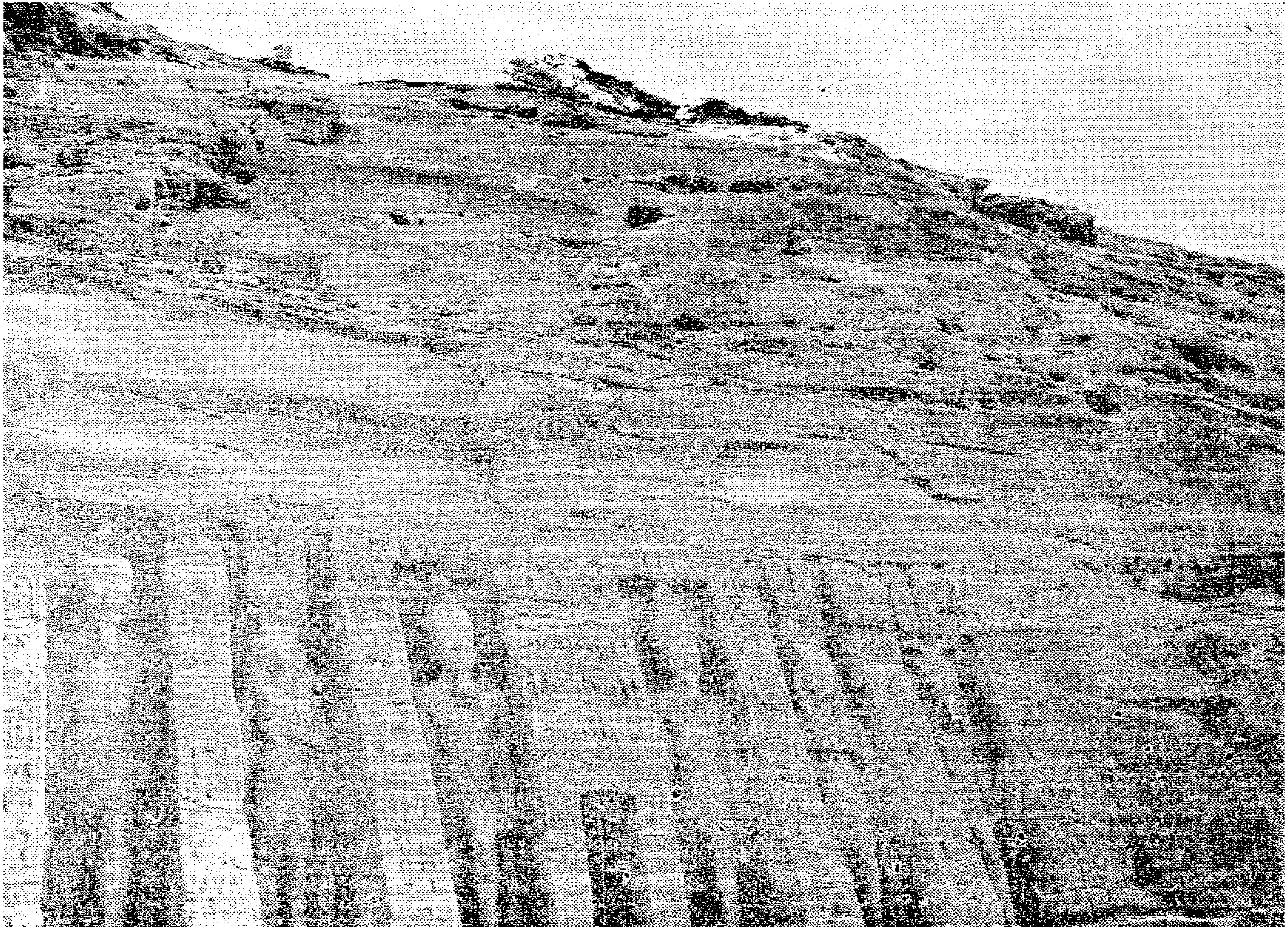

معبد « أبو سمبل الصغير »

« كشك تراجان بمعبد الفيلة »

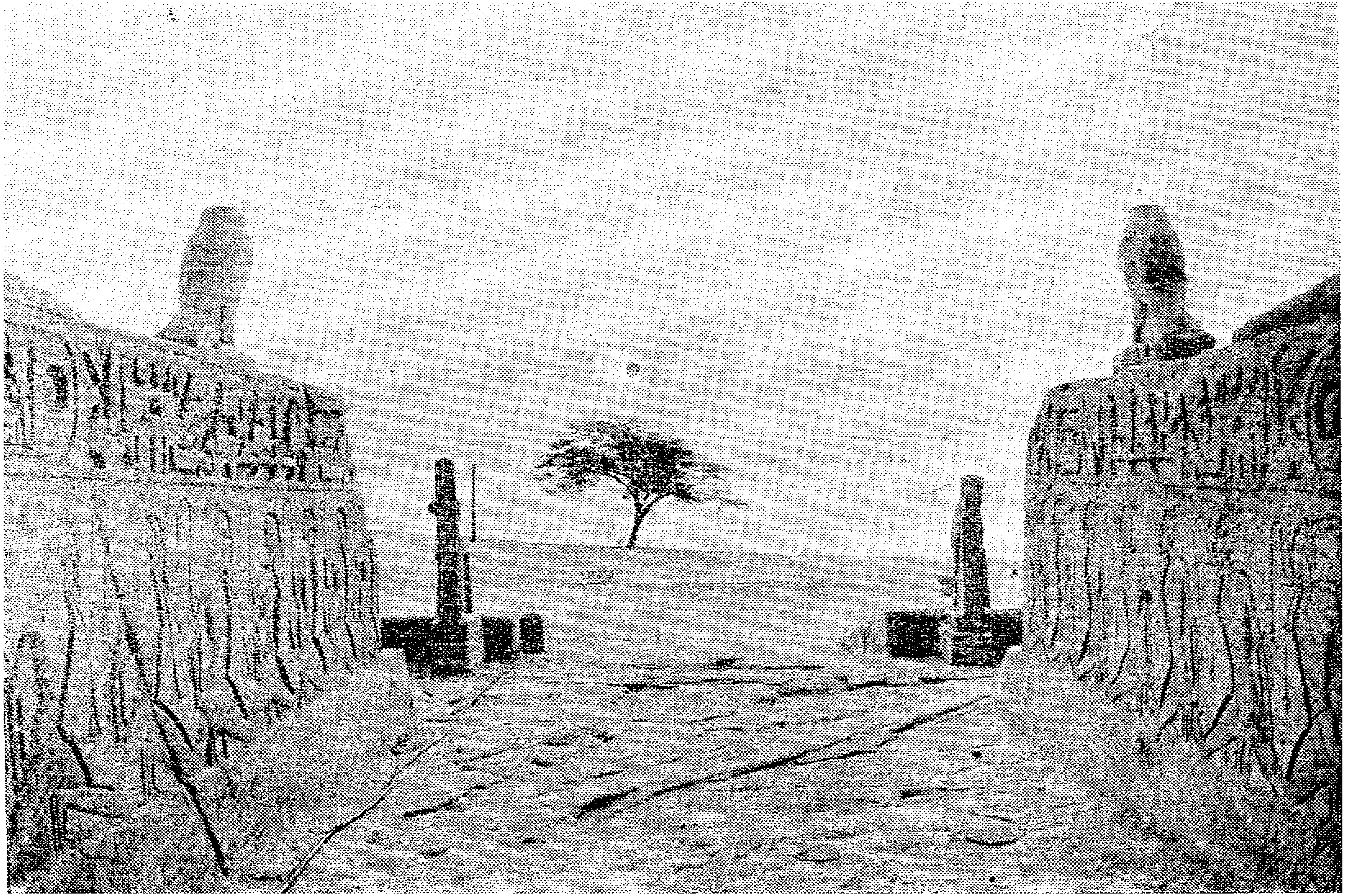

« ممر معبد السبوع »

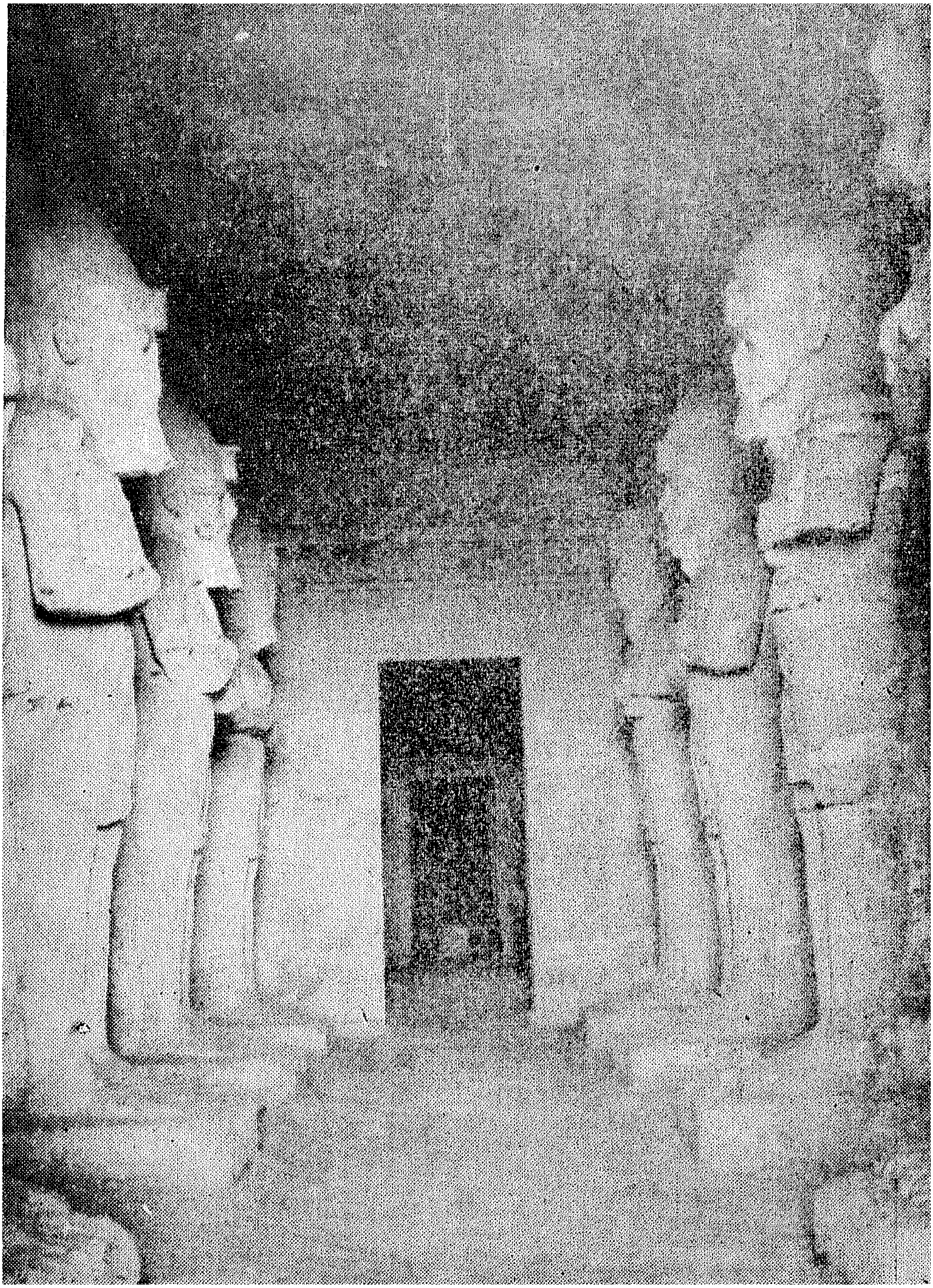

صالة الأعمدة بمعبد «أبو سمبل الكبير»

نقد الكتب

بقلم عبده بدوى

اسمع أيها الانسان الابيض :

تعتبر مشكلة « التمييز العنصرى » من قضايا العصر التى تشغل الرأى العام وتتطلب فى الوقت نفسه حلا حاسما منطويا على العدالة ، فمع أن هذه المشكلة قد بدأت هينة فى أول الامر منذ قرنين تقريبا ، الا أنها تحولت الآن الى ما يشبه المأساة ، بعد أن أصبحت « سلوكا » فى حياة كثير من البيض ، ووجد لها من المفكرين الذين يدافعون عنها وفى مقدمتهم « جم كرد » الذى عمق العداء بين الجنسين بتشريعات التمييز العنصرى

ومن أجل كلمة صادقة تقال فى هذا المجال ، كتب الاديب العالمى ، والزنجى الامريكى المعروف « **ريتشارد رايت** » كتابه « اسمع أيها الانسان الابيض » ، وقد بادرت « بيروت » الى تعريب هذا الكتاب بقلم « نجدة هاجر وسعيد الغز »

ومع أن الكتاب مجموعة من المحاضرات التى ألقيت فى عديد من الدول الاوربية فى السنين الاخيرة ، الا أنها تتمثل مجموعة من النقد المتلاحم المتماسك لنسيج العلاقات بين البيض والملونين ، وبين الشرق والغرب فى عالمنا الحاضر ، وقد زاد من أهميتها أن وراءها حسا دقيقا من المسئولية السياسية والاجتماعية يمكن العثور عليه فى كل الافكار التى أوردها المؤلف ، وفى كل التحليلات التى انتهى اليها فى الأوجه المتعددة لهذه المشكلة ولعل هذا الاحساس الدقيق الذى تكلمنا عنه هو الذى جعل المؤلف — حين اقترحت عليه دار يونيه نشرها — يقدم هذه المحاضرات كما هى دون اضافة أو تعديل ، ولأنه — كما يقول عن نفسه — من المقتنعين أشد الاقتناع بأن الناس تعلم جيدا ما فى قرارة نفوسها ، وماذا يجب عليها أن تعمل ، بينما يفضل الكثيرون الموت على الاستجابة للصوت الصارخ فى أعماقهم . ويكمل المؤلف الصورة حين يذكر جنسه ، وانه مقتلع من وطنه ، ومع هذا فهو لا يشكو من جراء ذلك اضطرابا نفسيا أو غير نفسى ، لانه فى حقيقة الأمر لا يجرى وراء هذه الروابط الشعورية ، ولا يشعر بالحاجة اليها ، ومن هنا كان ايمانه « بالعزلة والوحدة » واعتقاده بأنهما الاطار الطبيعى والحتمى للانسان .

من هذا وغيره نرى موضوعية المؤلف ونظرته الرحيمة للاشياء ، ولعل ما يفسر موقفه تلك الاجابة التى ذكرها لسيدة قالت له « **ولكن هل أفكارك هذه تجعل الناس سعداء ؟** » فاذا به يجيب « **ياعزيزتى أنا لا أهتم بالسعادة ، ولكنى أهتم بكل ذى معنى !** » فافريقيا ليست فى نظره رؤيا غائمة ، أو وطنا مسلوبا ، ولكنها قارة تضم مائتى مليون انسان ، وأن كل ما حدث ليس غير نتيجة لتفجيرات سطحية قلما تظهر للعين المجردة ، أما قوتها الحقيقية فما زالت كامنة ، وما زالت متمثلة فى الخبرة الذاتية المتصالحة مع التطور التاريخى .

وأنها تتكون من مزيج مؤلف من عدة عناصر ، يبدأ بالتركيب العضوى الدينى فى

قاعـدة الهـرم ، ويقف على قمته الشعراء السرياليون على الطريقة الفرنسية ، وحملة الدكتوراه فى الفلسفة من جامعات انجلترا ، وبين القـاعدة والقمـة توجد شبكة تجارية دينية ادارية أوروبية النظرة ، وأن التركيب كله مترابط بحيث أن هـز جانب منه يؤثر تلقائيا فى الجوانب الاخرى .

وانها تسير فى عدة انتصارات حتمية لابد منها ، وأن الاحداث التى هبت عليها لم تكن كافة جـذورها فى الارض الافريقيـة ، وانما كانت توجد فى خارجها ، كانت توجد فى عقول الاوروبيين الذين كانوا يحكمون الحلقـة فى أول الامر ، ثم فى عقولهم وهم يحاولون ربطها بعديد من المشروعات والاتجاهات ، فعلاقات الدول البيضـاء بافريقيـا هى التى زرعت بذور الثـورة ، وهى التى ما تزال الى الآن تصر على السـير فى نفس الطريق الخاطىء فتعمل على خلق « افريقية كاثوليكية » أو « افريقيـة بروتستانتية » ، بينما الطريق السـليم للقـارة هو تسـليم الكاثوليكية والبروتستنانتية والوثنية للموجـة القوميـة الصاعدة فى افريقيـة بالحـق فى اقامة دولة علمانية .

●

وقد تحدث المؤلف فى الفصل الاول عن « ردود الفعـل النفسـانية لدى الشـعوب المظـلومة » فذكر ان حضـارة الغـرب قد اصطدمت بحضـارة الانسـان الملون ، وحين قضى عليهـا نتجت عن ذلك موجـة ثورية شملت ميادين السياسة والاجتماع والثقافة والاقتصـاد ، وأصبحت ردود الافعـال بين العـالمين القـديم والحديث هى التى تحكم الناس والظروف ، وأصبح يوجـد ما يمكن تسـميته « بتفكير الضفدع » الذى يتمثل فى شـعور الملون بأنه دون الابيض ، وأصبـح البيض فى ذهن الملونين يمثلون فى كل مـكان كتلة واحـدة بلا حواجز أو تجزئات ، كتلة تعمل عـلى عرقلة التطور فى البـلاد ، وعلى اعتناق بعض الايديولوجيات التى تؤمن بها وعلى الهـرب نحو المـاضى ، وعلى الالتفاف حول الزعمـاء الذين يقفون مواقف صلبة ، واكبـار الذين ذاقوا السـجن على أيدى البيض فى القضـايا السياسية .. ثم يذكر المـؤلف أن « ردود الافعـال » هذه ليست خاصـة بالرجل الملون ، لأن الرجل الابيض لو وجد فى مثل هذه الظروف لما تصرف الا بهذه الطريقة .

ثم يدخلنا « رينشارد رايت » الى عالمه النفسى ، على أنه يسارع فيقدم أن « المفاهيم الايديولوجية » تقف حائلا الآن دون الوصول والتفاهم بين الكتل البشرية ، وان حياتنا فى القـرن العشرين متـأثرة بجو مشتعل من الشكوك ، ولكن رغم هذا يجب ألا ننحدر الى السلبية ، لأن السلبية هنا تعني أننا تنازلنا عن طاقاتنا الفكرية أمام الخوف ، ومن هنا فلابد من اتخـاذ « الموضـوعية » أسـلوبا للحيـاة ، ولما كانت « الموضوعية » ليست حدثا ماديا محسوسا ، كان لابد من ادراك أن ذلك المفهوم العقلى قد ابتكر ليتيح للآخرين معرفة الظروف والشروط والعوامل التى تؤدى الى حدث أو عمل ما .. فى قلب هذا العـالم ، وان كان لابد من الاعتراف بأنه ليست هناك « موضوعية مطلقة » .

ثم يذكر عن نفسه أنه أسود وفى الوقت نفسـه واحد من رجال الغـرب فهـو يرى الغـرب ويفهمه ، ويرى كذلك وجهـة نظره المضـادة ، وقـد توصل الى هذه النظـرة المزدوجة لأنه مزيج من الحضارة الغربية ومن الفهـم للسود ، على أن رؤيته لوجهـة نظر هذين العـالمين تعطيه وجهـة نظر ثالثة .. وجهـة نظر لا علاقة لهـا بما يسمى القـوة الثالثة لانه ينظر الى الموضـوع على صعيد التاريخ وعلم النفس .

على أنه لا ينفى عن نفسه أنه « انـسان ملاك » ، وان هذه « الغربية » قد فرضت عليه ، وأنها تعنى بالنسبة له نظرة علمـانية شـاملة للحيـاة ، ولكن ذلك لا يمنعـه من الدخول معه فى منازعات حول بعض النقاط الرئيسية المسيطرة عليه الآن ، ومن هنا يعتبر نفسه متقدما على « الغرب » .

ثم يحدثنا « رايت » عن الادب الزنجي فى الولايات المتحدة الامريكية ، وأن هذا الادب قد أصبح معروفا فى العالم ، وأنه ينبغى العكوف عليه بالدراسة والتحليل لكى يطلع الادباء فى العالم على الثمرة التى أعطاها العقل الزنجى ، ومن ثم يحكموا لها أو عليها .

انه سيكون نتاج هؤلاء الذين ليست تضمهم وحدة مركزية ، والذين ينفصل الدين فى عالمهم عن الدولة ، والذين انتزعوا من حضاراتهم القبلية انتزاعا ، والذين أرغموا على أن يعيشوا على هامش المجتمع ، ثم أخيرا الذين لا يتلاءمون مع الحضارة ، لانهم أجبروا على ذلك ، ونحن نقول انهم أجبروا على ذلك لنخرج من هذه الدائرة هؤلاء الذين كانوا على أتم وفاق مع الحضارة التى كانوا يعيشون فى ظلها مثل « الكسندر دوماس » فى فرنسا ، ومثل « اسكندر بوشكين » فى روسيا ، بل ومثل الشاعرة السوداء « فيلبس ويتلى » التى هضمت وتمثلت ثقافة الولايات المتحدة — قبل أن تتحدد مشاعر العداء نحو السود — واستطاعت تبنى الرغبات والآمالى الوطنية الامريكية خلال حرب الاستقلال .

ولكن مشاعر العداء قد تحددت بعد حرب الاستقلال ، وأصبح الاسود يتعرض هناك للتعذيب والقسوة والعبودية من عالم يفوقه عددا وعدة ، وأصبح لهذا العالم أدباؤه الذين يعبرون عنه ، وقد اهتم المؤلف بالشعراء فى دراسته لانهم — على حد قوله — يحاولون أن يقولوا أشياء كثيرة فى كلمات قليلة .

وأول من يقابلنا فى هذا المجال الشاعر « جورج موزس هورتون » ، فمع انه قد ارتبط بعائلة « هورتون » الامريكية ، الا أن هذا الارتباط لم يكن من نوع الارتباط الذى كان من نصيب « فيلبس ويتلى » ، فالقارىء لشعره يدرك أن فى نفسه احساسا بالمسافة بينه وبين البلد الذى يعيش فيه ، وأنه انسان ممزق يؤمن ويشعر بشىء من دون أن يعيشه ، ومع أن شعر « هورتون » لم يكن نتاج مشاعر عنصرية ، وانما نتاج وضع اجتماعى .. الا أنا نحس أنه أول من وضع تقليد الضجر والشكوى والنحيب فى الشعر الزنجى هناك .

ومن هؤلاء « جيمس.م. وايتفيلد » الذى ترى فى شعره احساسه بأنه غريب عن حضارة البلاد ، وانه قدم عواطفه للحياة من حوله ولكنه قوبل بالرفض .

ومن هؤلاء الشعراء الأول الشاعرة « فرانسيس ألن هارير » التى تقول :

« احفر لى قبرا حيث تشاء
فى السهل المنبسط أو فوق التلة العالية

احفر فى أية أرض وضيعة
ولكن تجنب ارضا تحمل عبيدا
لا راحة لى مطلقا فى قبرى
اذا سمعت وقع خطوات عبيد مذعورين

ويكفى أن يرتسم ظل أحدهم
فوق قبرى الأبكم
حتى يتحول الى مكان رهيب »

فكلمة « الاسود » فى هذه الفترة كانت تعنى وضعا اجتماعيا ، وكانت تعنى الضياع ، وعدم القدرة على التصرف فى النفس

ثم جاءت بعد ذلك طبقة تحرص الى جانب التعبير عن الشقاء النفسى على ارضاء القارىء بلمس جوانب انسانية عامة ، ومن هؤلاء « البيرى.أ. وايتمان » ، و « بول لورانس دانبار » الذى يظهر هذا الاتجاه واضحا فى قوله :

« .. اننا نبتسم
ولكن نفوسنا مليئة بالآلام
اننا نغنى لنموت : »

ثم ظهر بعد ذلك اتجاه يمكن تسميته « الولع بالذات وبأشكال المجهول » فى أوائل هذا القرن تحت ضغط التقويض المستمر

لمشاعرهم وخنق أحاسيسهم وعزلهم عن نبض الحيــاة العميق ، فنحن نحس برغبتهم فى التخلص من الحيــاة المرهقــة ، وبالتمزق ، وباليأس من الحياة فى قولهم :

((أحيانا أشعر كأننى طفل لا أم له

وأحس بأنى بعيــد جــداً عن بيتى !))

* * *

((أنا ورئيسى لسنا على اتفاق
ولكنه يجهل ذلك لأنه لا يسألنى
عندما يرانى أضحك
أضحك حتى لا أبكى
عندى مزاج برسم البيض
وآخر برسمى أنا !))

* * *

((كى تكون زنجيا فى هذه الأيام
يجب أن تتحلى بالكثير من الحلم
لأنك كالسيد المسيح
سيغدر بك مثله !))

* * *

((سأنزل الى النهر وأجلس على الأرض

واذا ما عاودنى الحزن الشديد
فسأقفز اليه كى أغرق !))

كمــا أدى بهم رد الفعــل الى ما يمكن تسميته « بالادب البذىء » الذى يسخر من الحيــاة ومن كل ما هو محتشم ومســتقيم وعامل وشريف ومتواضع عليه ، وهو غالبــا ما يكون فى « الادب الشعبى » ومن انتــاج الادباء الزنوج المشردين ، أما الكتاب الزنوج من الطبقة المتوسطة فقــد شغلوا أنفســهم بمشاعرهم الخــاصة ، التى تنضح جميعهــا بالألم والمرارة والحقد .

ولكن هذه النظرة قد تغيرت عقب الحــرب العالمية الاولى ، فقد اتسع العالم فى أعينهم ، وأصبح القول بأن أحدا لن يقــدم لهم حياة أفضل من حياتهم خرافه ، كما حسوا بأنهم ملتزمون بالكتابة عن العــالم الجــديد وقيمه الانســانية ، وأنهــم لن يهدأوا طالمــا كان للعبودية مكان فى العالم ، وقد ترددت هذه المعانى فى كثير من شعر هذه الفترة :

((.. لتبرز أرض جديدة
وليولد عالم جديد
وليكتب سلام دائم فى السماء
وليقدم جيل ثان تملأه الشجاعة
ولنمح ترانيم الجنائز
ان عنصرا بشريا جــديدا قــد ولد !))

على أن الحقيقة التى تحكم كل هذا ان الزنوج ليسوا زنوجا الا لانهم عوملوا كزنوج، وأن فى الامكان تحويل أى أبيض الى « زنجى » اذا عومل هذه المعــاملة ، وانه لا توجد الآن ظاهرة مسيطرة فى آثار الزنوج ، وانه حينما تتم عملية الاندماج فى الحياة الامريكية ، قد يزول الادب الزنجــى كتعبير مميز ، والذى كان يمثل دائما « صوت الضمير » بالنسبة للرأى التحررى .

●

ثم تحدث المؤلف فيما يشبه القصة عن المعجزة القــومية التى تمت فى غانا ، وكيف قام ستة أشــخاص من الافريقيــين بزرع الثورة ، والملاءمة بين ظروف المجتمع القبــلى وعملية الالقاء به فى دوامة القرن العشرين ، وكيف أنهم فهموا الانجليز وتصرفوا فى ضوء هذا الفهم ، وأن الانجليز لم يخسروا المعركة الا لانهم لم يفهموا قضية الحرية بعمق ، ومن هذا تحقق قول الحاكم العام للقوى الجديدة « هيا لقد اتفقنا على أن تحكموا لانكم كنتم أبرع منا فى التنظيم » .

ثم يوجــــه « ريتشــارد رايت » بعض نداءات تمثل قمة العمل الذى قدمه فيقول :

أيها الانسان الابيض كى تعيش ســعيدا

يجب أن تقنع نفسك بأنك ترى وجهك عندما ترى وجها زنجيا .

على ان تحرير افريقيا لن يعنى فقط ان فرصة الحياة قد منحت للملايين من أبناء البشرية كانوا ضحايا خلال قرون طويلة من الزمن بل سيكون أيضا دليلا على أن الرجل الابيض نضج ، ولم يعد فى حاجة لأن يصلب الآخرين كى يشعر بأنه طبيعى .

ثم أليس من الأفضل أن تصرف جماهير آسيا وافريقية الى مهام عملية عوضا عن أن نراها تتسلح وتثور كى تحصل من الغرب على اقرار بأنهم بشر .

نحن أبناء القرن العشرين بأنفسنا نصنع العالم الذى نعيش فيه .

●

وأخيرا فمع أنا لا نميل الى استعادة القضايا الهامة فى هذا الكتاب الا أن الذى يلفت النظر بحق فى هذا الكتاب هو ما يأتى :

١ - ان بيروت لا زالت تسبقنا الى تقديم قضايا وفتح النوافذلكل الثقافات ، وأن اهتمامها بقضايا الفكر أكثر من اهتمامها بقضايا السياسة .

٢ - ان بعض الادباء العالميين يتبنون القضايا التى تقلق العصر ، ويصدرون عند الحديث عنها عن وجهة نظر شاملة أكدوها من قبل فى كتاباتهم ولعل فى مقدمتهم جميعا سارتر ، وريتشارد رايت ، وبقى على أدباء العرب ان يجربوا .

٣ - ان الكاتب على ايمانه بالنظرة الشاملة لمجتمعه يستطيع الدخول معه فى عدة معارك ، الى أن يتحقق ما يمكن تسميته بمصالحة الانسان مع مجتمعه .

٤ - ان الطريق السليم لافريقية هو الاتجاه بها الى دولة علمانية بعيدة عن الاطارات الروحية ، وعن عمليات التقليد الخارجية .

٥ - عدم استبدال السادة البيض بالسادة السود .

٦ - عدم وجود بروليتاريا صناعية فى القارة .

٧ - ان الافريقيين وحدهم هم الذين يستطيعون اعطاء حلول افريقية لمشكلات أفريقية .

((عبده بدوى))

الرقص الافريقي

بقلم
بيرك آ. برماس
ترجمة
نجلاء حامد

الرقص الافريقي في الاساس عملية حيوية وهو بالنسبة لي النبع الذي أستلهم منه القدرة على القيام بعملي .. انه شيء متكامل فهو يتدرج من أدق الحركات وأكثرها رقة وشاعرية الى الحركات العنيفة المليئة بالنشاط .. ومن اعقد المقدمات الى الاكثر بساطة .. والرقص الافريقي يستطيع أن يتحدى الفضاء بالقفز الى علو شاهق في الهواء أو بالغوص في الارض .. والراقص الافريقي لا يقيد نفسه بجزء معين من أجزاء الجسم بل يعمل على استغلال كل عضلة مهما كانت صغيرة .. وتختلف الرقصات عن بعضها ، فهناك رقصات تتسم بالثبات والبطء ، وأخرى تتسم بالسرعة الفائقة .. بحيث تعجز العين من متابعة وتسجيل كل ما يحدث .. وأنه ليصعب على أن أتذكر افريقيا بدون أن تطن في اذني ثانية دقات الطبول الضخمة ، وتلوح في خيالي المهرجانات الحافلة ، والرقصات الفاتنة التي لايمكنني تصويرها ، والراقصون العظماء وكأني لا زلت بينهم .. ولطالما وقفت لعدة مرات على ضفاف نهر الكونغو ونهر النيل يغمرني شعور الاعتراف بالجميل .. وكأني أسمع من يهمس باسمي « .. **لقد عاد الطفل لبيته ثانية ..** » .

ان هذه الذكريات ليست سوى جزء صغير أهملته عقارب الزمن الدائمة الترحال .. وأنا اتوقف كثيرا أثناء الكتابة اذ ينبغي على ان أسكت ذلك الجانب من نفسي الذي يناديني صارخا « **الرقص .. الرقص ..** »

لقد كان القس والمحاربون والاطباء والصيادلة في مبدأ أمرهم راقصين ولقد أتيح لي ذات مرة أن أشاهد الصيدلي الوطني أثناء عمله .. لقد كان يمشي كالنار المتأججة التي تتحكم في نفسها بقوة رهيبة لتتحرك في خطوات بدلا من أن تندلع كاللهب .. فهو يستطيع أن يلف نفسه حول جذع شجرة ويستخدم زراعيه الطويلتين ورقبته من أجل أن يصبح أفعى .. وحينئذ تملاه قوة الاله الشافية فيستطيع أن يوقف المرض . (ان الحية رمز لاشياء كثيرة ومن بينها القوة التي تشفي المرضى) ولذا فهو قد يرقص حتى تصعد الروح منه ..

ان الرقص يعتبر جانبا من الموضوع فقط أما لب الموضوع وجوهره فهو الاحتفال .. ويجري الاستعداد للاحتفال بأن يقوم الرسامون

الكبار برسم الاقنعة الخيالية ونحتها ، ويقوم المصممون بعمل أزياء غريبــة وجذابة .. والموسيقيون بعزف الموسيقى فى كل مكان .

ولقـــد حضرت مهرجانات الخصب .. والميـــلاد .. والتسمية والخطوبة والزواج والموت .. وهى الدورة العادية للحياة وكل فرد عادى لابد أن يمر بكل مرحلة من هــذه المراحل .. ولذا فهذه الاحتفالات ذات طبيعة دينية وهناك رقصات مختلفة تعبر عن الخصب لان أساليب الحياة تختلف من قبيلة لاخرى الا أن الهدف مشترك بين كل الرقصات التى تعبر عن الخصوبة ، فكل رقصة من هــذه الرقصات هى صلاة تقام قبل القاء البــذور وابتهال للالة لكى تنبت البذرة نباتا حسنا .. ولكى تكون ثابتة الجذور .. ويسود الاعتقاد فى بعض الاحيان بأن الرقص يطرد الارواح الشريرة وهذا مما يساعد البذور على النمو .

هذه الرقصات تعبر عن فكرة جميلة ، الى جانب مايكمن فيها من جمـــال فنى آسر .. والخصوبة ليست مطلوبة فقط للحيـــوان والنبات ولكنها ضرورية للعقل أيضا ..

فقد يكون أحد الرؤساء مشغولا باتخـــاذ قرار هام فى حياة قبيلته ، وهنا يدعى الراقصون للرقص أربع مرات من أجل أن يأتى الخصب الى تفكيره حاملا الافكار الجيدة .

ولما كان النهر رمزا للخصب والنمـاء بين الناس الذين يعيشون على شاطئيه لانه يفيض على الارض ويروى التربة ويخصبها وهو ينبع من مصادر غير مرئية ويسافر حاملا الخصب الى بلاد بعيدة . لهذا تخرج النساء فى أوقات معينة من السنة قبل بذر الحبوب ويتقدمن وهن لابسات الملابس الخضراء ويتهادين كالنهر الذى لا نهاية له الواحدة وراء الاخرى .. وكل يد وكل قدم تتحرك فى وقت وبطريقــة واحدة .. هؤلاء النسوة اللائى يحملن الحبوب قد أصبحن النهر الذى يجرى بالخصب ..

وتختلف احتفالات الميـــلاد من قبيلة الى أخرى ولكنها تنطوى جميعا تحت لواء أربعة أنواع كبيرة هى :

١ - فهناك الاحتفالات التى تقام لشكر الاله على كثرة المواليد وجودة المحصول فى الموسم الماضى .

٢ - وهناك احتفالات خاصة تقيمها العـائلات للاحتفال بمولود أو للصلاة للشكر على رعاية الاله للام خـلال عمليـــة ولادة متعسرة .

٣ - رقصات تؤديها السيدة الحامل تطلب من الاله فيـها ولادة مريحة وخصـــبا وبركة لا تنتهى لشعبها .

٤ - الرقصات التى تؤدى فى أعياد التسمية .. فالطفل لا يصبح عضوا فى القبيـــلة الا حينما يمنح أسمه .

وهذا التصنيف لايتضمن رقصات الجماعات السرية وذوى المهن كالاطباء والصيادلة .. ولا يشمل أيضـــا الاحتفالات التى تقام فى المناسبات الخاصة فقبائل الماكامبا على سبيل المثال لا ترقص رقصة الايكنياساجيجا الا عند ولادة التوأمين .. ومن خلال الاحتفال بالميلاد يتحقق غرض آخر .. فمن حق الذى يتفوق على الاخرين فى الرقص أن يختار لنفسه زوجة بدون أن يدفع لها مهرا ..

أما ثانى الاعيـــاد الدينية العظيمة بعد احتفالات الميلاد فهى أعيـاد التسمية أو اذا شئنا الدقة نقول فترة التسمية وهى عبارة عن الطقوس الخاصة بسن البلوغ .. وربما كان هذا الحدث هو أهم الاحداث التى يمر بها الانسان وأكثرها غنى بالمشاعر بالنسـبة لكلا الجنسين .. واحتفالات التسمية تعنى ببساطة أن الانسان لا يستطيع أن يعيش جنبا الى جنب مع الخوف فأما أن يهزم واما أن يهزم .. ولما كان وجود الجماعة يعتمد على وجود الافراد المكونين لها .. لذلك فان الفرد الضعيف يهدد وجود جماعته .. ولهذا يعد نفسيا وجسمانيا منذ طفولتـــه لكى يتحمل أقسى أنواع الاختبارات .. وعند ما يصـل الى مرحلة معقولة من عمره - وهذه المرحلة يختلف تقديرها من قبيلة الى أخرى - يوضع أمام الخوف وجها لوجه .. وهذا الخوف قد يكون على شـــكل راقصين يلبسون أقنعــة

ويصورون رجوع الاسلاف الى يوم الحساب لكى يتلقوا العقاب وقد يتخذ الخوف شكل الصمت المطبق أو الوحدة الموحشة .. وقد يستثار الخوف عن طريق الالم الجسمى والجوع والعطش والرعد ، وهذا الخوف يجب ان يفهم على أية صورة جاء .. وهؤلاء الذين يرهبون فترة التسمية يبقون طوال حياتهم أطفالا ولا يمكنهم الزواج ، يتوارون فى الحقول محتملين سخرية وهزء جماعتهم .. أما الذين ينتصرون على الخوف فانهم يشاركون فى حياة مجتمعهم كرجال ونساء قادرين على تحمل مسئوليات الحياة فيتزوجوا ويساهموا فى تنمية عدد قبيلتهم .. وفى كثير من الاحيان تجرى عملية الختان فى أعياد التسمية .

اما رقصات التسمية فان ما تتسم به من الحيوية والقوةكفيل بأن يقنعك بتلقائيتها كما لو كانت من وحى اللحظة الراهنة ..

ولكن الحقيقة انالفرد يتعلم هذه الرقصات فى مرحلة الطفولة ولا يكون الاهتمام فى أدائها موجها فقط الى اتقان الصنعة الفنية والتتابع وجمال الزى ، وانما أيضا الى الرغبة المتعطشة فى الوصول للكمال .. وحينما يتغلب المطلوب تسميته على الخوف يضاف الى شخصيته بعد جديد .. لقد عاش هذه المرحلة الدقيقة من عمره ومارس الشعور بالرعب وبالفرح .. ثم اختزن هذا الفرح المتناهى فى أعماق وجوده وأصبح بركانا انسانيا .. وأصبح الشكل الفنى والحركات التى تعلمها هى الاجنحة التى تستطيع روحه أن تحلق بها فى السماء .. لقد كان من قبل يقفز فقط لانه يجب عليه أن يفعل ذلك ، أما الان فانه يتحدى قوانين الجاذبية الارضية فيحلق فى الفضاء لانه يريد ذلك .. وبينما كان من قبل يتعلم كيف يلف حول نفسه اذا هو يصبح قمة تدور فى الارض .. ان الطفل الذى غادر بالامس القسرية قد عاد اليها رجلا ..

وما زال الرقص يصاحب حفلات الخطوبة والزواج بين معظم القبائل ففتيات القبائل التى تعيش فى جنوب أوروندى يعبرن عن موافقتهن علىعروض الزواج بالرقص ، فيقلدن (**الطائر الملكى**) ويرقصن فى حلقة ثم ينزلقن على الجبال المنحدرة بخطوات صغيرة رشيقة وسريعة كأنما يختفين داخلالخضرة اليانعة ..

أما « العودة » على حد قول شعب « **الباشونجو** » فهى المرحلة الاخيرة وهم يقصدون بكلمة العودة (**الموت**) .

ان أرواح الاسلاف تنتشر فى كل مكان حولنا وهى لاتبتعد عنا كثيرا حتى يتسنى لها العودة اما لانزال العقاببالمخطئين أوبمد يد المساعدة للمحتاجين من الاحياء .. وحينما يموت شخص فى احدى القبائل فان من واجب الاحياء أن يبتهجوا وأن يقيموا الاحتفالات والرقص حتى لا يشعر الميت بالاستهانة بقدره ، وفى بعض الاحيان يلجأ الناس الى الرقص والغناء لاقناع الروح بالرحيل الى العالم الاخر لتستريح قبل أن تعود مرة أخرى .. ومما يذكر أن الرقص قد استمر حوالى الشهرين والنصف عقب وفاة زعيم قبيلة اللامبا فى روديسيا الشمالية .

ولقد تسبب الايمان بوجود أرواح الاسلاف فى العالم اللامرئى الذى يحيط بالناس فى حدوث المتاعب بين الجماعات الاوربية والافريقية .. فقد كانت قرى بأكملها تخلى من سكانها لكى تمد الطرق وتقام المحلات والعمارات لاسكان الاوربيين بدلا منها .. والمشكلة هنا أن الارض ليست مجرد الشيء الذى يقام عليه المنزل أو السوق أو الحمام ، ولكن الارض جزء من نظام الحياة .. انها شيء غير مرئى يتقاسمه الاحياء والاموات ..

فهم يقدسونها ويحبونها ويتسلم كل جيل أمانتها عن الجيل الذى سبقه .. ولهذا يعنى التخلى عن الارض هجران الاسلاف والتخلى عنهم .. هؤلاء الاعزاء المقدسون الذين كانوا خلاصة كل ما كان وسيكون .. والرقص جزء من الحياة ولا يستطيع الجزء أن يحيا بعيدا عن تأثير سائر الاجزاء الاخرى حتى تصبح جميعا كلا متكاملا .. ولهذا السبب تضيع ثقافة القبائلالتى ترحل عن قراها .. والرقص

سرعان ما يفقد ما فيه من معان وما له من أشكال من خلال الصراع الحاد فى الاجواء الجديدة ..

والتقاليد السائدة هناك تقضى ببطلان الحداد والبكاء على المتوفى على أساس الاغراق فى الرقص والغناء والطبول المثيرة والمرح والاحتفالات .. ولكن فى بعض الاحيان يقام البكاء على الميت فى داخل المنزل بطريقة منظمة لان التقاليد تحدد من الذى ينبغى له أو يجب عليه أن يبكى ، وهناك الندابون المستهدفون للنواح على الميت منذ ساعة الوفاة حتى ساعة الدفن .. وهؤلاء الناس يؤدون مهمتهم بكفاءة ويبدو أن لديهم خبرة بحسن التوقيت .

وهذه الطريقة تناقض طريقة التعبير عن السعادة .. فالازدواج عند الافريقيين يظهر فى كل شىء .. أى فى الناس وفى المواقف .. فلا يوجد خير بدون شر ولا سعادة بدون شقاء أو قوة بدون ضعف .. أو كبرياء بدون خزى أو حياة بدون موت .. وتتبلور هذه الفكرة بوضوح فى أشكال مسموعة مرئية فصورة الندابين الذين يمزقون ثيابهم ويتمرغون فى التراب تناقض صورة الراقصين فى ثيابهم الزاهية وهم يؤدون رقصاتهم وسط القرويين

ولكن هذه الرقصات غير كافية ، فهناك رقصات مصاحبة لرحلات الصيد ، وحتى الان لا زالت بعض القبائل تعبر بالرقص عن الفوز بصيد ثمين مع أن الصيد قد أصبح أثرا من آثار الماضى .. وما زال البعض يلبس الجلود الغريبة ويقرع الطبول قرعات مميزة ويدقون الاجراس دقات حادة وهذا يعنى أنهم قد وقعوا على صيد ثمين .

وتعتبر رقصات المحاربين من الرقصات التى تمثل تقاليد الماضى .. ان هؤلاء المحاربين قد ادركهم الكبر فى هذه الايام .. ومع ذلك فتكفيهم همسة واحدة تبث فيهم روح الشجاعة لكى يعيدوا الى الاذهان ذكرى رقصات الحرب العنيفة التى كانوا يؤدونها فى شبابهم .. انهم شيوخ ولكنهم ما ان يسمعوا الصيحة وما أن يبدءوا الغناء حتى تختفى التجاعيد وتنتفض الاجساد النحيلة بالعافية وبالقوة والعيون الكليلة تتسع لتخترق حجب الحاضر ،

وتبدأ رقصة الحرب .. وتلقى جانبا اعتبارات السن ، ولقد أتيح لى أن أشاهد هذه التجربة فى قرية (اماشينج) وان اندمج فيها بمشاعرى ولا يمكننى الان أن أجد الكلمات المعبرة وأنا أتذكر شيوخ قبيلة الباكوبا ــ احدى القبائل القوية ــ وهم يرقصون رقصة (الباشاش) .. لقد كانت وجوههم تتألق بالفرحة وهم يرقصون ويقفزون عاليا بنشوة النصر والثقة من تحقيقه .. وفجأة تتقوس ظهورهم وينقضون على العدو الوهمى ، بينما تتقلص عضلاتهم كالحيات التى تصطدم بمن يتحداها وربما استطاعوا أن يصنعوا حلقات متينة بصولجان من الفراء أو بفرع صغير من الاوراق الذابلة .. ثم فجأة يطلق قارعوا الطبول صرخة تهز الجبال ويؤخذ الراقصون على غرة .. لقد سقط العدو الوهمى على الارض ..

وهناك رقصات تعبر بصدق عن حرف معينة ، فصانعوا البرونز فى بينين ونيجيريا على سبيل المثال يستطيعون أن يخبروك بدقة عن طبيعة عمل أى انسان وعن المدة التى قضاها فى ممارسته لهذا العمل ودرجة اجادته له .. كل ذلك بالرقص .. وهناك رقصات تؤدى عن رواية القصص .. فالاساطير وتاريخ القبيلة قد يروى فى كلمات أو فى رقصات .. والجمعيات السرية لها أيضا رقصات خاصة ، فالاطباء والصيادلة يدربون على التفوق فى رقصات خاصة .

وتعتبر رقصة ((الانيلوج)) التى تؤديها قبيلة ((الابو)) فى نيجيريا من أكثر الرقصات اذ تتدفق الفرحة بالحياة من كل عضلة من عضلات الراقصين . أما أجمل الرقصات حقا فهى هذه التى تصور جمال ورقة رئيس القبيلة . وأنا أرى الراقصين الان بعين خيالى .. قبعاتهم تهتز وأجراسهم ترن على قمم التلال ووجوههم تشرق بالبهجة وجلودهم تلمع تحت أشعة الشمس الذهبية . هناك عديد من الرقصات الاخرى ولكننا نستطيع أن نلخصها كلها بأن نقرر بأن كل مناسبة فى حياة القبيلة تصلح لان يعبر عنها بالرقص .. ان الرقص سحر .. انه روح ، فهو

يجعل الجسد الى سائل من فولاذ ويجعله خفيفا كالقيثارة .. والجسد يستطيع أن يطير بدون أجنحة .. ان الرقص هو الحياة .

والان من هو الراقص الافريقى ؟ وهل كل فرد يستطيع أن يرقص ؟ هنا ينبغى علينا أن نجيب على السؤال الثانى أولا .. ان كل فرد فى القبيلة قد يمارس الرقص فى وقت من الاوقات ولكن ليس كل فرد يعد راقصا .. وعلى ذلك فهناك فرق جذرى بين الراقص المدرب والفرد العادى الذى يرقص فى مناسبة من المناسبات .. الذى تعلم الرقص فى طفولته المبكرة وتدرب على الرقصات اللازمة فقط لحفل تسميته ، والذى يشعر بمتعة التعبير بجسده فقط . حقا ، ان بعض هؤلاء الناس يرقصون بمهارة ولكنهم فى نظر قبيلتهم لايسمون راقصين .

واذكر اننى شاهدت فى احدى المرات رجلا سمع أن امرأته قد أنجبت له ولدا فانطلق فى الشارع يغنى ، وآخر أخذ يتمرغ فى الطين ويمزق ثيابه لان مأساة قد حلت به .. ولاحظت أيضا النحات الذى أصبح مسحورا بالشكل الذى ينحته ، والمرأة التى كانت تتدحرج فى النهر وهى تعانقه لانه رمز الخصب .

ولقد اغفلت بالطبع وانا أحلل الراقصين سكان المدن هؤلاء الذين لم يمارسوا الرقص أبدا . أما الراقص الافريقى المحترف فهو يتدرب منذ نعومة أظفاره على أن يكون راقصا .. فمنذ أن تبزغ موهبته فى التعبير بالرقص يتلمذ على يد معلم وغالبا ما يكون هذا المعلم أقدم الراقصين وأكثرهم مهارة الى جانب التمرين منذ الطفولة على الرقص حتى سن البلوغ .. وهذا التمرين يتاح لكل طفل .. والراقص يتعلم أولا الرقص التقليدى بالطريقة التى كان يؤديه بها الاسلاف بدقة تامة .. وبعد ذلك يحثونه على أن يضيف الى هذا العمل التقليدى موهبته الخاصة فى الاطار العام للتقاليد الفنية .. وكذلك يتعلم كيف يجدد ويغير فى طريقة العرض .

ان أهم ما يلقن للراقص الصغير ليس الصنعة الفنية ومهارة العرض أو الخطوات التقليدية وتتابعها .. وانما يلقن الهدف والغاية من الرقص .. انه يلقن انه ليس فردا واحدا ولكنه القبيلة بأجمعها وان جسده ما هو الا أداة يستطيع من خلالها أن يخاطب قومه .. وهذا الجسد لا ينبغى أن يحتقر أو يهمل بل ينبغى أن يكون على أهبة الاستعداد دائما فى كل زمان .

لقد كان الراقص فى الايام الماضية يحتل مكانة اجتماعية ممتازة بين أفراد قبيلته .. فهو يمثل مهنة الرقص ذاتها .. ووجوده ضرورى فى الاحتفالات والاعياد وكل المناسبات التى تعبر عن صحة وسلامة القبيلة .. وفى مقابل هذه الخدمات التى يؤديها للجماعة كانت الجماعة مسئولة عن اطعامه وكسوته وامداده بكل حاجاته ويترك بعد ذلك حرا لكى يرقص .. أما فى خارج محيط جماعته فهو لا يعرف باسمه وانما باسم القبيلة التى ينتمى اليها .. ولما كان يمثل جماعة متخصصة فهو مسئول عن اعتبار وكرامة هذه الجماعة .. وفى هذه الايام تتضاءل مكانة هذه المهنة .. ومع ذلك فان الراقص (أو اللاعب) كما يسمى لا يزال يلقى الاحترام والتبجيل .

اننا لا نستطيع أن نتحدث عن الرقص فى أفريقيا بدون أن نذكر شيئا عن الموسيقى والازياء . . . .وتختلف أزياء الرقص عن هذه التى تبدو معقدة ودخيلة على الجسم العارى . وبعض الازياء تغطى كل بوصة من جسد الراقص حتى الاعين تختفى خلف شبكة من القش أو الخيوط .. ويمثل هذا النوع (المانجانى) وهم الراقصون المقنعون لقبيلة ((البانبد)) .

وبعض القبائل تطيل من امتداد الراقص فى الفضاء عن طريق تركيب الارجل الخشبية بوضع طبقات من الخشب فوق بعضها . وكذلك فى رقصة شياطين الريف وهى أعظم الرقصات المقنعة فى ليبريا . وفى قبيلة بينين فى نيجيريا يتزين الراقصون بحلى من الذهب والنحاس ..

ويقوم أهل قبيلة « الباشنجو » فى الكونجو بلف الراقصين فى أثواب من قطيفة

اقليم كاساى الرائعة .. بينما يرتدى رجال الاشكايا ملابس بيضاء وحمراء وسوداء زاهية ، وأحيانا يرتدون جلود الفهود ويضعون على رءوسهم الياف الموز البيضاء .. ويبدو راقصوا (النيوبل) فى افريقيا الجنوبية رائعين حقا فى ملابسهم التى تشبه زرقة السماء أحيانا والحمراء والبيضاء والسوداء وبالخرز الابيض والخلاخيل النحاسية المصقولة . .

وعلى العكس من هذه الازياء هناك الاجساد العارية التى تلمع كالابنوس . كل عضلة منها طليقة وكأنها قد ارتدت زيا منحتها اياه الطبيعة لكى يناسب الرقص .

وبين هذين النقيضين يوجد المئات والمئات يرتدون أصنافا من الازياء كالليف والجلود ، والخرز ، وأوراق الشجر ، والاقنعة ، والشعر والاشكال المرسومة على الجسم والطباشير والخشب والمعادن والصلصال والاسنان ، والعظام والفرو .

واذا كانت الرقصات تؤدى فى جو من الصمت والهدوء (**كبعض رقصات الصيد ، وبعض الرقصات التى ترتبط بالسحر وبعض الرقصات التى تؤديها جماعات سرية)** الا أن الرقص فى أفريقيا غالبا ما يؤدى بمصاحبة الموسيقى .. وان نظرة واحدة تلقيها على الاجهزة التى تصنع النغم تكشف لنا انهم يستغلون كل شىء يمكن أن يصنع أصواتا ابتداء من صدف السحالف ، والحبوب ، ونسيج العناكب ، والحصى ، والعصى والمعادن الى الطبول الضخمة والقيثارات الرقيقة الانغام والمزامير والابواق والاكسلافون . ولقد سمعت بنفسى الموسيقى المنبثقة من صوت الاساور وهى تحتك ببعضها والاصوات المنبعثة من احتكاك الايدى المبتلة بالاجساد المبتلة .. وصوت ٧٥ امرأة يكون أوركسترا قبيلة الباكوبا وهن يقرعن الارض .. ان هذا العالم كالمحيط الواسع يموج بآلاف الاصوات ..

والموسيقى الافريقية شانها شان الرقص الافريقى قمة لا تفنى ولا تفرغ وهناك اعتقاد آكيد أن أعظم قارعى الطبول ليسو هؤلاء الذين يدرسون هذا الفن بل هؤلاء الذين ولدوا من اجله واوتوا هذه الموهبة الالهية وفى اصابعهم تتحول الطبلة الى صوت حلو .. ناعم .. مثير مضحك حاد وقوى وآمر .. ان قارعى الطبول العظماء يقولون « نحن لا نقرع الطبلة فقط ، وانما نحن الطبلة نفسها » .

ويوما ما سيأتى فنان ملهم يصغى الى آلاف الاصوات التى تموج بها افريقيا ويتشربها ثم يعيد صياغتها من جديد للاجيال القادمة فى سمفونية خالدة .

ولكى نفهم الموسيقى فهما كاملا ينبغى أن نفهم العقائد الروحية الافريقية لان الحماس للعقيدة يدفع الراقص لان يتفانى فى رقصه .. ويتحرر الجسد من علاقاته وقيوده الشكلية وتتحرك الارجل والاذرع والاجسام والرءوس وتحقق توازنا كان يبدو مستحيلا .. ولكن ما قلناه عن الازياء والموسيقى نقوله أيضا عن العقائد الروحية أى أن هذا البحث ليس مجال مناقشتها .

ان أشكال الرقص الافريقى تتسم بالحيوية والرجولة والقوة والاصرار . . وهذه الاشكال تستطيع أن تعبر عن السكون كما تعبر عن الحركة وطبيعة الرقص الافريقى تستطيع أن تستجيب للقفز والنط والهبوط بشتى انواعه ، حتى يعود الجسم الى زاوية غير محورة هى التى تحفظ للراقص توازنه مع الارض .

والرقص الافريقى يتسم بطابع المبادرة وقوة الدافع .. فالراقص الافريقى لديه الهدف والاتجاه الذى يستطيع عن طريقه أن يصل نفسه بالعالم .. وهذا يفسر قدرته على أن يتقمص أى شكل من الاشكال ابتداء من شكل عملاق الى هيئة نملة .. وبالنسبة له ولقومه يعد الرقص هو الحياة ذاتها .

ان الرقص الاصيل يسير نحو الاختفاء تدريجيا بامتداد المدن الى قلب الغابات ، الا أن الروح التى ولدت الحيوية الكامنة فى الرقص والاشكال المثيرة للفن فى الماضى لا يمكن أن تموت .. وأحيانا يبدو أنها تولد من جديد بأساليب جديدة ، وحينئذ سيفتح العالم ذراعيه لها مرحبا وسيضعها فى المكان اللائق بها بين أعظم أساليب التعبير الخلاقة .

جولة الفكر حول افريقيا

بقلم عبد السلام شحاتة

طائفة جديدة من مؤلفات الشرق والغرب :

١ ــ توم مبويا .. فتى افريقيا بقلم الان ريك ــ نشر دبلداى ــ نيويورك ١٩٦٢ .

كان آلان ريك مراسلا فى شرق افريقيا للمجلة المعروفة التى تصدر فى جنوب افريقيا باسم Drum وكان مقره نيروبى فاستطاع بذلك أن يعرف توم مبويا عن كثب . وهذا المؤلف يشرف الان على الطبعة التى تصدر من مجلة « الطبلة » فى نيجيريا وغانا ويقيم فى لاجوس .

وهذه اول ترجمة لحياة مبويا الذى ذاعت شهرته فى كينيا وغيرها حين بلغ الثانية والثلاثين وقد استطاع أن ينال شهرته عن طريق ارتباطه بالاتحاد العام للعمال فى كينيا . واصبح سكرتيرا عاما للاتحاد الوطنى ووزيرا للعمل .

ويرسم الكتاب حياة مبويا الاولى التى كانت باهتة لا لون لها فقد بدأ حياته العملية كمفتش للصحة عام ١٩٥١ ، ودخل مسرح السياسة بعد ذلك بعامين ، واستمر يتقدم ويرتفع فى المجال السياسى ويكتسب شهرة واسعة وخاصة فى الغرب .

ويرى الكاتب الغربى أن مبويا كان يمقت العنف ويرى اتباع الوسائل المشروعة فى الجهاد من أجل التحرر الوطنى ، وانه كان فى نظره الزعيم غير المتوج الذى نهض بالكفاح منذ عام ١٩٥٧ الى عام ١٩٦٠ . وأطلق عليه الكاتب الذى أعجب به أنه فتى افريقيا الجديد

ومع ذلك فان مبويا يواجه اليوم أزمات عنيفة . ويبدو أن الكاتب الغربى يحابى فتى افريقيا الذكى الذى يصرح بولائه للغرب .

٢ ــ نحو تحرير المستعمرات : كتاب بقلم كوامى نكروما ، نشر دار هلينمان بلندن .

كتب زعيم غانا هذا الكتيب حين كان يدرس فى الولايات المتحدة عام ١٩٤٢ ويقول فى مقدمته « لقد أثارنى الى أبعد حد ذلك الاستغلال الاستعمارى الذى لا يعرف سبيلا الى الرحمة حتى كانت نفسى دائمة القلق لا تعرف الطمأنينة .

ومما يذكر أنه منذ عشرين عاما لم يكن يجد من يقبل على نشر كتابه فاستطاع أن يطبعه على آلة الرونيو طبعة محدودة ويهديه الى المدافعين عن الحرية فى افريقيا . ويشير الى أن الكتيب الذى ظهر أخيرا هو نفسه الكتاب الذى ألفه من قبل : وهو يتضمن نفس الآراء التى يعبر بها عن مقته للاستعمار بأشكاله المختلفة .

وتعتبر الآراء التى وردت بالكتاب دراسة جادة دقيقة للنظريات التى قيلت فى الاستعمار وخاصة تلك التى تعارضه وتبين فساده .

وحاول أن يبرهن فى كتابه أن الغاصب لن يتخلى عن سيادته وسيطرته الاقتصادية والسياسة ما لم يضطر الى ذلك اضطرارا . ويذكر الزعيم الافريقى أن الحرية لا تنال الا بنشاط حركة تحرر قومى تجمع الجماهير من أبناء المستعمرات ، ويمكن محو ما أسماه الامية السياسية وذلك بالتعليم السياسى .

ويتحدث المؤلف عن الحرية السياسية والتحرر من الفقر ومن الاستغلال الاقتصادى . وهذا الكتاب الذى كتب لقادة الحرية منذ عشرين عاما يصلح لهم اليوم كما كان صالحا بالامس .

٣ — قائمة بالكتب والنشرات والمقالات التى كتبت عن افريقيا ونشرت فى الاتحاد السوفيتى فى الفترة من يناير الى يونية عام ١٩٦١ نشر بالاتحاد السوفيتى — أكاديمية العلوم — المعهد الافريقى موسكو .

ورد ذكر القائمة فى مجلة « يوميات افريقية » التى تصدر بنيودلهى صفحة ٦٢٢ وابان التعليق عن كثرة عدد المطبوعات التى أعدت فى الاتحاد عن افريقية وحصر ٤٠ كتابا مؤلفا و ٦٨ مقالا خلال تلك الفترة : الى جانب ١٢ كتابا ترجمت الى الروسية . ومعظمها عن الكونغو والجزائر وانجولا وقد كتبت هذه الكتب بالروسية وقد تترجم الى الفرنسية أو الانجليزية . كما أظهرت النشرات الاهتمام باللغات الافريقية ، وقد ظهر قاموس للغة السواحلية والانجليزية على رأس سلسلة من المطبوعات التى يصدرها المعهد الاتنوجرافى التابع لاكاديمية العلوم . كما أسهم المعهد الافريقى التابع للاكاديمية فى كثير من هذه المطبوعات .

ومن بين الكتب التى ترجمت الى اللغة الروسية سيرة حياة كوامى نكروما بقلمه ، ورحلاته وكشوف لفنجستون فى جنوب افريقية .

٤ — من مدغشقر الى جمهورية مالاجاش بقلم ر . ك كنت — نشر توماس وهدسن لندن .

مدغشقر هى رابع جزيرة فى العالم يفصل بينها وبين القارة الافريقية مضيق موزامبيق ، ولكنها تتشابه مع القارة فى تاريخها وثقافتها وتقاليدها ومشاكلها ، الامر الذى جعل المؤلف يطلق عليها افريقية الصغيرة .

ومما يلفت النظر أنه قلما كتب عن هذه الجزيرة باللغة الانجليزية وكثيرا ما يتجاهلها كتاب الرحلات ، وهذا ما حمل الناشر على أن يصف هذا المطبوع بأنه أول كتاب من نوعه باللغة الانجليزية .

وقد أطلق أبناء الجزيرة على بلادهم مالاجاش وذلك غداة نيلهم الاستقلال بعد احتلال الفرنسيين لها مايقرب من ستين عاما ، وقد جاهد المواطنون فيها جهادا متصلا حتى امكنهم أن يحققوا التحرر لوطنهم . وثورة عام ١٩٤٧ ليست من الاحداث التى يسهل نسيانها وكاد فيها الوطنيون أن يطردوا الفرنسيين من الجزيرة لولا أن فرنسا عمدت الى وحشيتها البالغة وقدر عدد القتلى والضحايا بما لا يقل عن تسعين ألفا خلال تلك الثورة . وساد الهدوء نسبيا لتتوفر أسباب الاصلاح الاجتماعى والاقتصادى .

٥ — قائمة بالمطبوعات الامريكية والكندية عن افريقيا عام ١٩٦٠ — الناشر مكتبة الكونجرس واشنطن . ١٩٦٢ (تاريخ النشر) .

اهتمت مكتبة الكونجرس اهتماما متزايدا بادراج المطبوعات التى تصدر عن افريقيا أو تلك التى صدرت فى القارة نفسها . وكثير من هذه القوائم يعتبر من أدوات البحث الهامة . وقد نعرض لتحليل بعضها فى مقال آخر . لكن هذه القائمة الخاصة بالمطبوعات التى صدرت فى الولايات المتحدة وكندا عام ١٩٦٠ هى موضع النظر هنا ، وهى تحتوى على ٩٨ صفحة من الحجم الكبير تتضمن ١١٠٠ مدخل ، الامر الذى يؤكد اهتمام الباحثين فى تلك البلاد بالشئون الافريقية .

والمداخل تشير الى الكتب والنشرات والمقالات التى كتبت عن افريقيا ، وكثير من الكتب انجليزية أعدتها للنشر فى الولايات المتحدة فروع دور النشر الانجليزية المعروفة مثل مطبعة جامعة كمبردج فى كل من لندن

ونيـــويورك ، ويلاحظ أن الجزء الغربى من افريقيا الذى كان يدين لفرنسا قد نال أكبر عناية من الباحثين ويشتمل القسم الاول من القائمة على المطبوعات التى تناولت افريقيـا عامة من النواحى الاقتصادية والســياسية والتاريخية والاجتماعيــة والدينية والتعليمية ومن النواحى الفنية والادبية والقصصية .

٦ ـ خلال أبواب أفريقيا ـ تأليف يانهزيان نشر فابر وفابر ـ لندن

هذا سجل لرحلات وتجارب المؤلف فى غرب افريقيا ، و « يان » مؤلف وخبير بالحيـاة الافريقية وبالفن الافريقى ، وهو مؤلف كتاب « مونتو » الشهير الذى يعرض لفلســفة الشخصية الافريقية النـامية ، والذى نال نجاحا كبيرا لدى المهتمين بدراسة القارة .

والكتاب الذى نعرض له كتب أصلا باللغة الالمانية وترجمه الى الانجليزية أوليفر كوبرون والمؤلف كثير الاختــلاط بالافريقيين عاشرهم طويلا فى مســاكنهم واعتاد تنــاول طعامهم واستطاع أن يعقد صداقات مع عدد كبيرمنهم وهذا ما أتاح له المعرفة من مصادرها الاولى عن الحياة الاجتماعية فى غرب افريقية .

ويجتذب المؤلف القارىء بمسحة من روح المرح فى كتابته وهو يصف المدرسة والسوق وصحبة الزعماء فى حرارة مع تعليقات نفاذة ، ويحس المرء وهو يقرأ الكتاب أن المؤلف يعرف الغرب الافريقى معرفة أكيدة .

ويهتم بنيجيريا أكثر من غيرها ، ويولى عناية خاصة لاكثر دول افريقيا تعدادا فى السكان ، ولا عجب فقد زار سائر أجزائها ويصف الحياة فى مدينة أبادان وصفا تفصيليا غير أنه يولى حياة الريف الافريقى كل عنــاية ، والمؤلف ينزع الى وصف هذا اللون من المشاهد .

ويصف الحياة السياسية ومظاهر القومية كما تبدو فى الحياة الاجتماعية ، على نحو أخاذ ومن المشاهد الخــلابة التى وصفها ، مدى الاحترام الذى يلقاه رجل مثل الدكتور نكروما من الرجل العادى والذى يصــل الى حد التقديس .

٧ ـ أنجولا المشـــتعلة ـ تأليف مادهو بانيكار ـ نشرته دار آســيا للنشر ـ بومباى .

تواجه البرتغال آخر معارك الاستعمار ضد تحرر القارة ، وقد قامت بانجولا حركة قومية تهدف الى رفض اعتبارها مقاطعة برتغاليــة فيما وراء البحار على نحو ما تبغى البرتغال ، وتهدف الحركة الى تحقيق اســتقلال أنجولا أسوة بالدول الافريقية الاخرى وقاسى شعب أنجولا وموزامبيق الامرين ، تحت حكم البرتغال الفاشم . وأظهرت هيئة العمل الدولية نفس سوء الاستغلال والتعسف فى استخدام الاهالى فى الاعمال الامر الذى يعتبر سخرة .

ومع أن الكتاب بعنوان « أنجولا المشتعلة » الا أنه يتضمن فصــلا عن موزامبيق وكيف سعت البرتغال الى اجتذاب البرتغاليين اليها والى أنجولا لتجعل منها برازيل افريقيــة . ويصف الكتاب النشاط الاقتصادى والسياسى فى هذا الاطار وخصص فصلا لمناقشة مشكلة أنجولا فى الامم المتحدة .

وأشار المؤلف الهندى الى تاريخ الاستعمار البرتغالى والى المؤامرة التى حيكت أطرافها بين البرتغال وحكومة كاتانجا وروديسيا وجنوب افريقيــة لاستبقاء أنجولا وموزامبيق تحت سيطرة الاستعمار ، كما أشار كذلك الى تأييد منظمة حلف شمال الاطلنطى لحكومة سالزار .

ويشير المؤلف كذلك الى سياسة الهنــد ومشكلة أبنائها فى المستعمرات البرتغاليــة مما يجعل الهند مؤيدة ومعضدة لحركات التحرر فى المستعمرات .

٨ ـ دور العرب فى افريقيــا ـ تأليف جاك بولان ـ المكتبة الافريقية (سلسلة بنجوين) ـ لندن ١٤٤ ص

مؤلف الكتــاب صحفى فرنسى زار عــددا كبيرا من الدول الافريقية والدول العربيـــة وتخصص فى دراسة المشاكل العربية . وقد حاول أن يصف الصلات الحالية بين الدول العربية فى شمال افريقية وبين سائر الدول

الافريقية • ويتناسى المؤلف الصلات والروابط الثقافية والحضارية فى عصور التاريخ التى ربطت بين شمال القارة وسائر أجزائها ، ويرى أن توثيق الروابط بين الشمال وجنوبى الصحراء فى السنوات الاخيرة ظاهرة جديدة ، والحق أن هذه الدول رأت أن توثيق هذه الصلات الطبيعية التاريخية بعد أن سيطرت على مصائرها وبعد هدم الحواجز التى اصطنعها الاستعمار •

ويتحدث عن اهتمام الدول الافريقية والعربية الافريقية خاصة بالوحدة الافريقية وتحمسها لها ويرى أن ثمة صعوبات فى الوقت الحاضر قد تستغرق فترة ، ولكن هذه الافكار ستؤثر تأثيرا كبيرا على مستقبل القارة وعلى تحقيق الوحدة الافريقية •

٩ ــ تربية الاطفال فى غانا ــ تأليف بارنجتون كاى ــ نشره جورج الن وأونوين ــ لندن ــ ٢٤٤ ص

يعتبر هذا الكتاب مختصرا لتقرير أعده خبراء تربية الاطفال فى غانا ، وهو دراسة تجريبية لوحدة بحوث دراسة الاطفال التابع لمعهد غانا التعليمى ، وهو مسح موضوعى لحقائق ، الغرض منه مساعدة الباحثين الاجتماعين فى حقل التربية وغيرها ، ومع اهمية الكتاب من هذه الناحية الا انه يجتذب القارىء العادى الذى يجد فيه حقائق طريفة

والكتاب مزود بعدد يربو على ١٢٧ صورة للاطفال فى غانا تمثل مختلف المشاهد من حياتهم ومن آراء المؤلف أنه لم يستطع الاهتداء الى طراز محدد للاسرة الغانية ، وتتبع ظروف الاطفال فى مراحل أعمارهم المختلفة وعلاقاتهم بالاسرة والمدرسة وغيرها • ويعتبر الكتاب مرجعا هاما لدراسة المجتمع كما أن له أهمية من ناحية البحوث التربوية المستحدثة فى غرب افريقية • وقد عنيت بذكره للتدليل على التقدم الافريقى فى مجال التربية •

١٠ ــ التقرير السنوى لاتحاد مناجم كاتنجا لعام ١٩٦١ • نشر فى بروكسل

تقرير غريب صادر عن مؤسسة استعمارية خطرة جاء فيه أنه التقرير الخامس والخمسون الذى يصف ظروف الاتحاد خلال العام الماضى وأشار الى أن الاستغلال فى كاتنجا قد شابته الاضطرابات العسكرية ، كما ذكر التقرير أن خمسة من موظفى الاتحاد قد ماتوا ، وان أربعة منهم قد قتلتهم قوات الامم المتحدة •

وأشار الاتحاد الى انه حدد انتاجه من النحاس خلال عام ١٩٦١ بـ ٣٠٠ الف طن ، وهو رقم مشابه لانتاج عام ١٩٦٠ • أما انتاج الكوبالت فقد بلغ ٨٣٢٦ طنا وهو رقم يزيد عن انتاج العام الاسبق ، أما انتاج الزنك واليورانيوم والراديوم وما اليها فقد كان اقل من مثيله عام ١٩٦٠ •

وقد بلغ الدخل ٢٩٨٧ مليون فرنك بلجيكى وسوف تستولى السلطات العامة على مبلغ ٢٠٩٦ مليون فرنك أى ٧٠ ٪ من الدخل ، والافراد المساهمون يحصلون على ٨٩١ مليونا أى ٣٠ ٪ منه •

ويذكر التقرير قائمة بأنواع الاستثمارات التى تتبع الاتحاد فى افريقية وفى بلجيكا •

ان حقائق التقرير تمثل صورة واضحة من صور الاستغلال البشع •

« عبد السلام شحاته »

مدن اليوربا

بقلم

عبد الواحد الامبابى

المسرح الاول !

توضح الاوصاف التى كتبها الرحالة أن مدن اليوربا كانت تتميز فى القرن التاسع عشر بالسعة فى مساحتهـا والكثرة فى أعدادها . واستطاع كل من المستكشفين البرتغاليين دى افيرو D'Aueiro وبيريرا Pereira وكان ذلك قبل القرن التاسع عشر — أن يحصلا على معلومات عن هذه المدن تفيد أنها كانت مدنا خالصة لليوروبا . وعلى الرغم من نقص السجلات التاريخية فان أحدا لا يستطيع أن ينكر أن الاحساس بالجماعة بين شعوب اليوربا — وهو الاحساس الذى كانت تدفع الى وجوده رغبة هؤلاء الناس فى ان يعيشوا معا داخل تجمعات كبيرة مستقرة — احساس قديم يرجع الى أبعد من العصر الحديث . فان تقاليد اليوربا وكذلك أقوالهم المأثورة تشير كلها الى ان الايفى Ife كانت بمثابة الاصل الذى تفرعت منه كل الجماعات المختلفة التى قامت بتأسيس المدن الجديدة فى كل من منطقتى الغابة والسافانا ، فان مدينة الايفى التى تحولت فى عهد الاونى Uni الى عاصمة روحية بالنسبة لبلاد اليوربا كانت مدينة من مدن الغابة ، بينما كانت مدينة الاويو القديمة old oyo تمثل مدينة من مدن السافانا تطورت فيما بعد حتى اصبحت العاصمة السياسية لبلاد اليوروبا ايضا فى عهد الالافين Alofin

ومعروف ان بلاد اليوربا كانت تتمتع فى الاويون The oyos بنظام محكم دقيق ووصلت الى ذروة مجدها ونفوذها فى الفترة التى سبقت القرن التاسع عشر ، حتى اذا أهل هذا القرن — القرن التاسع عشر — أدى تأثير الغزو الفولانى الذى جاء من الشمال بالاضافة الى الفتن الداخلية التى شهدتها بلاد اليوربا . . أدى كل ذلك الى اضعاف قوة شعوب اليوروبا فاخذت جموع المهاجرين تتجه الى الجنوب تاركة مدنها ، بما فى ذلك مدينة اولو القديمة — العاصمة السياسية — لتستقر الى حين فى المدن والقرى التى تقع فى منطقة الانتقال بين السافانا والغابة ، ثم سمح لهؤلاء الذين هاجروا الى مدينة الفى ان يقيموا لانفسهم مستعمرة Colony داخل اسوار هذه المدينة وبقيت هذه المنطقة او بعبارة اصح هذه المستعمرة التى اصبحت تحمل اسم موداليكى Modakeke تمثل منطقة مدينة جديدة وحين أحس الايجيبيون Egbas بالمتاعب التى جاءتهم نتيجة وجود هذه الهجرات الجديدة اضطروا الى ترك كثير من مناطقهم الشمالية حيث أستقروا بعد ذلك فى ابيوكوتا التى تأسست عام ١٩٣٠ . . لا على انها مدينة واحدة بل على انها مجموعة من المدن الصغيرة والقرى ، ويقدر هؤلاء الذين زاروا هذه المنطقة من المدن وأعنى بها منطقة ابيوكوتا انها كانت تتكون من اكثر من ١٤٠ مدينة وقرية متلاصقة بعضها الى البعض الاخر . وقد امتد توسع الايجبيين على حساب غيرهم من المجموعات الاخرى مثل الاوويين Awaris والايجبدويين Egbados

اما فى منطقة السافانا حيث بلاد اليوربا الغربية فقد اخذت كثير من المدن الصغيرة تعتمد فى حماية نفسها على الصخور والهضاب لتقف فى مواجهة التوسع الفولانى واغارات الداهوميين ثم حدث فى اوائل القرن التاسع

عشر ان اختار البرتغاليون مدينة لاجوس لتكون مركزا لتجارة الرقيق . وسرعان ما تحولت هذه المدينة الى اكبر ميناء لهذه التجارة على الشاطيء الغربى كله ، وظلت كذلك حتى اصبح لانجلترا بعض النفوذ فى المنطقة حين تم عيين قنصل بريطانى فيها عام ١٨٥١ . وفى ١٨٦٢ أصبحت لاجوس مستعمرة للتاج .

ولما كانت هذه المدينة قد تحولت الى منطقة افريقية تغطى حاجة اوروبا من الرقيق، أي تحولت الى مدينة تجارية تزدحم بالعناصر الكثيرة الاخرى من غير الافريقيين فانها قد فقدت الى حد ما طابعها القومى المحلى من حيث تخطيطها وشكلها العام ولم تعد تمثل صورة المدن الافريقية الداخلية على الرغم من ان نفوذها وأثيرها الحضارى قد تغلغل الى داخل مدن اليوربا خاصة فى فن المعمار ومواد البناء .

وليس من شك فى ان الموقع الفريد الذى تتميز به مدينة لاجوس قد اكسبها طابعا خاصة كما جعلها تتحكم الى حد ما فى توسعها وتطورها .

ومن الواضح ان دراسة نفوذ العوامل التاريخية التى اثرت على النموذج الحضرى القائم اليوم تؤكد أن نمو اليوربا المحلية قد مر باربع مراحل . فقد كانت مدن اليوربا فى الاصل عبارة عن معسكرات تجذب اليها المهاجرين فيما بعد وراء استغلال ارضها الخصبة ، ثم اصبحت — وهذه هى المرحلة الثانية — مركز الاستقرار والنمو .

ويشير الاستاذ باسكوم الى ان بعض المدن قد تحولت خلال هذه الفترة الى عواصم تجارية استطاعت ان تصبح بفضل ما كان فيها من نشاط اقتصادى واسع مراكز التجارة لممالك كاملة . ونجحت المواصلات المنتظمة فى ربط هذه المدن بالمدن الاخرى التى كانت فى معزل عنها من قبل . ثم اسهمت الحروب القبلية بالاضافة الى الغزوات المتعاقبة وانهيار السلطات المركزية فى القرن التاسع عشر ، اسهمت جميعها فى تشكيل المرحلة الثالثة حين أصبح وجود المدن الباقية يتوقف الى حد كبير على مستوى قوتها الدفاعية المناسبة وكذلك على التحالف السياسى وحجم سكانها .

ولقد تكونت خلال هذه الفترة ايضا مدن جديدة ، تكونت من معسكرات الحرب وكذلك من المناطق التى تركز فيها السكان ليحموا أنفسهم من الاخطار . وتعتبر مدينة ايكيرون Ikirun نموذجا للمدن التى تكونت من معسكرات الحرب ، فقد بدأت أولا على انها قاعدة العمليات الحربية لمدينة ابادان ضد الالودين Ilorin والايكيتى Ekiti ثم أصبحت اليوم مدينة تضم حوالى ٢٩٠٠٠ نسمة .

أما مدينة اودانرى القديمة old odanre فى اقليم الموندو فهى النموذج الحقيقى لمناطق التجمع من أجل الحماية .. فقد اقيمت هذه المدينة عند سفوح أودوسون orosun القبوة الصخرية التى يصل ارتفاعها الى ٢٠٨٩ قدما .

ثم شهد القرن التاسع عشر ايضا ضعف الصلات بين هذه المستوطنات الصغيرة وبين المدينة الام ، واستطاع مركز جديد مثل ايبادان أن يخضع طريق الغزو أو المعاهدات مدنا كانت تدين بالولاء من قبل لمراكز اخرى مثل مركز ايفى وايليشيا Ilesha وان يدخلها فى منطقة نفوذه .

وأخيرا تبدأ المرحلة الرابعة مع وجود الادارة البريطانية وتأخذ العوامل الاقتصادية فى السيطرة بعد ذلك على نمو نظم المدينة وتخطيطها .

حصون المدينة وحدودها :

كانت الحصون الدفاعية التى كانت تقام على شكل اسوار او خنادق هى الحدود الواضحة لاية مدينة وطنية ، وقد كان هذا النظام من الحدود قائما فى مدن اليوربا قبل عصر الحروب القبلية شهدها القرن التاسع عشر ، وكان له أهمية بالغة فى تاريخ هذه المدن . ولا تزال توجد حتى الآن آثار فى مدن كثيرة مثل ايفى وايليشيا تدل على انها كانت ذات اسوار متعددة ، غير ان اسوار او حصون مدن اليوربا بالذات لم تكن من حيث شكلها

تماثل فى روعتها حصـــــون مـــدن كاتو او زاريا Zaria

وحين زار السير ريتشارد بودتون منطقة ابيوكوتا فى عام ١٨٦٠ كتب تعليقا دقيقا عن حصونها الدفاعية الرائعة ، وعطينا وصفه لها صورة واضحة عن طبيعة وامتـــداد الحدود الخارجيـــة لمدينة كبيرة كانت تحتل موقعا غير ثابت ولا مستقر بين سكان داهومى فى الغرب وأهالى ايبادان فى الشمال ..

كذلك ترى أن أهالى المدن الصغيرة وبالذات مدن السافانا قـــد أقاموا حول مدنهم دائرة أخرى من الاراضى المزروعة بالاشجار بالاضافة الى الحصن التقليدى الذى تعود ســكان مدن اليـــوربا اقامته ، وذلك لكى تصـــبح المدينة اكثر قدرة على حماية نفسها من اى غزو أجنبى مفاجىء .. وأحيانا اخرى يوجد كما هو الحال فى مدينة شاكى Shoki شريط ضيق من هذه الاراضى الشـــجرية داخل الاسوار يصبح من الممكن زمن الحصار زراعته والانتفاع بمحصوله .

مدن اليوربا من الداخل .

كانت مدن اليـــوربا داخـــل الحصـــون تتميز بتناسق عجيب واضح وكان الموقع هو وحده الذى يعطى لكل منزل أو لكل حى خاصيته المميزة ، فالافين "Afin" أو « دوار الزعيم » Compound هو اهم مبنى فى المدينة ، **فهو اكبرها جميعا ويقع فى مواجهة منطقة السوق .**

ولقد كانت اسواق المدن تتميز بروعتهـــا من حيث الحجم ، ولم تكن العلاقات التجارية تتوقف فى يوم من الايام حتى خلال فترات الحروب القبلية ، كما ان نسبة كبيرة جدا من تجارة القطاعى كانت ولا تزال فى ايدى النساء ، وبصبح المدينة اكثر اهميـــة حين يوجد فيها كذلك **سوق ليلى** Night market

وكان السوق الرئيسى هو مركز التجمع بالنسبة لكل الطرق الرئيســـية التى كانت تتفرع من ابوابات ، كما ان الطابع التقليدى لشكل المبانى كان الدوار المسقوف من الغاب والذى يأخذ شكلا قائم الزاوية ، وبداخل هذا الدوار يوجد فناء داخلى واسع . وهذا الدوار نوعان : نوع واسع فسيح ويتمثل فى **مبانى السافانا ولا يزال موجودا حتى الان** فى مدينتى اوكيهو okeiho والنوع الاخر وهو النوع الصغير يتمثل فى مبانى الغابة . واذا استثنينا نوع المادة التى كانت تستخدم فى السقف نرى ان مبانى مدن اليـــوربا لم تختلف كثيرا من حيث المظهر او التخطيط عن مبانيها التى كانت موجودة منذ اكثر من مائة عام مضت حين زارها رجال الارساليات ووصفوها لنا فى كتبهم .

ومن المعروف أن وجود هذا « الدوار » فى مدن اليـــوربا هو الســـمة التى كانت تميز هذه المدن اكثر مما يميزها وجود الطـــرق العجيبة بها ، فالدوار كان بمثابة الأعـــلان الواضح للاسرة او الجماعة التى تربطهـــا صلة نسب واحدة ، وكان كل دوار يضـــم ما بين ٢٠ الى ٢٫٠٠٠ نسمة ، ولكنـــه فى المتوسط كان يضم عادة حـــوالى ١٠٠ شخص الى مائتين .

وكانت كل مدينة تتكون من مجموعة من هذه الدوارات التى كانت تأخذ شكل « الحى » بالمعنى المعـــروف فى الوقت الحاضر وكانت الزعامة فى كل دوار أو فى كل حى تتركز فى يد الزعيم Bale ، ويعتمد حجم الدوار على مكانة الزعيم ومن ثم تتنوع هـــــذه الدوارات تنوعا مختلفا فى داخل المدينـــة نفسها وبين كل مدينة واخرى . وقد كان من الممكن أن تصبح مدينة مثل شـــاكى التى كان يربو عـــدد سكانها فى عام ١٩٢٩ على ١٣٫٠٠٠ نسمة اكثر من اى مدينة اخـــرى مثل ايزين Iseyin التى كان يبـــلغ عدد سكانها فى مثل هذا التاريخ ضعف عدد سكان شاكى من حيث عدد الأحياء بها .

ولما كانت معظم مدن اليوربا تنشىء بين الحين والاخر أحياء جديدة كما أن أحيـــاءها القديمه تتسع بين وقت وآخر نتيجة تزايد عدد السكان فان مدينة كمدينة شـــاكى قد أصبحت تضم اليوم أكثر من ٤١ حيـــا بينما بلغ عدد أحياء مدينة ايزين ٢٦ حيا . ولقد استقبلت مدينة ايزين عقب تأسيسها مباشرة جماعة من المهاجرين الايجيبيين Iiebus ثم ضمت اليها فيما بعد بعض القرى الصغيرة المجاورة التى تحولت الى أحيـــاء فى المدينة

لا تزال تحمل اسمها القديم الذى كانت تسمى به من قبل .

ولم يكن نمو مدينة ايبادان واضحا تماما أو نهائيا فى أى وقت من الاوقات ويصف لنا هايلى Hayley فى تقاريره التى طالب فيها باصلاح هذه المدينة الطريقة الجزافية التى نمت فى ظلها هذه المدينة ، فهو يقرر أن مدينة ايبادان تضم ٦٥ حيا من الاحياء القديمة التقليدية غير محددة المعالم ولايمكن أن يحددها انسان .

وبالاضافة الى الصلات التجارية التى كانت قائمة بين مدن اليوربا كانت هناك قاعدة أساسية لنظام الحرف ، ولكن مدن اليوربا – وهى على العكس فى ذلك من مدن شمال نيجيريا – لم يكن بها أحياء خاصة بنوع معين من الحرف . ولذلك فان الحرف التقليدية المتنوعة والتى تنتشر على السواء فى كل أحياء المدينة قد استطاعت أن تحتفظ بدرجة مدهشة من النجاح أمام غزو البضائع المستوردة من الخارج . ولكن على الرغم من ذلك فقد حدثت تغيرات هامة أدت الى أن تصبح بعض المدن أكثر تخصصا فى حرف معينة ، ففى مدينة ايزين مثلا يوجد حوالى ١٦ ٪ من العمال الذكور يشتغلون بنسج قماش القطن بينما تتفرغ النساء الى عمليات الصبغ والغزل فقط وتصدر الاقمشة بكميات كبيرة الى أسواق ايبادان . ولذلك لم يستطع النسيج الذى تنتجه المدن الصغيرة المجاورة لايبادان أن يقف فى مواجهة هذا التنافس غير المتكافىء .

ويعتبر نحت الخشب من الفنون التى أخذت تنقرض من معظم مدن اليوربا ويأخذ النجار الحديث فى الوقت الحاضر مكان ناحت الخشب القديم .

أما الحدادة فلا تزال مزدهرة فى كل مدن اليوربا نظرا للطلبات المتزايدة على الآلات الزراعية الحديثة .

ولا تزال الزراعة هى الاساس الرئيسى الذى تعتمد عليه معظم مدن اليوربا اليوم . ولم يصبح من الضرورى اقامة اسوار حول المخازن لحفظ المحاصيل الغذائية بل أصبح يكتفى فى ذلك بمساحات صغيرة . ولا تزال النساء حتى الوقت الحاضر يشتغلن بزراعة الخضراوات والشمام وقصب السكر .

منذ مائة عام مضت كانت الاراضى الزراعية الرئيسية لاتبعد عن الاسوار باكثر من خمسة اميال حتى يستطيع الفلاحون ان يذهبوا أليها وان يعودوا الى بيوتهم فى كل يوم وكان يحدث اذا كانت المناطق الزراعية التى تقع حول المدينة فى امان حين يذهب اليها الانسان ان تمتد العمليات الزراعية الى ابعد منها ، وهنا يتخذ الفلاحون من هذه الاراضى الجديدة مزارع لهم يقيمون فيها بفترات مختلفة ، وينطبق هذا الكلام على مدينة ايبادان . . . ففى عام ١٨٥٠ بسط زعماء هذه المدينة سلطانهم على الاراضى الزراعية التى كان يمتلكها من قبل من كانوا يسمون بالرقيق .

ولقد اتسع النشاط الزراعى اليوم اتساعا عظيما واصبح « فلاحو المدينة » لايعودون من حقولهم الى مدينتهم الرئيسية الا فى المناسبات الهامة فقط مثل الاعياد . ويعيش عدد كبير من فلاحى مدينة ايبادان اليوم فى مزارعهم التى تبعد عن المدينة باكثر من ثلاثين ميلا .

ان التخطيط التقليدى لمدن اليوربا لايزال له أثر حتى الان وان كان ذلك فى صورة مجردة متواضعة نظرا لبعض التعديلات التى استلزمتها ظروف التطور والنمو . فقد اختفت الى حد ما الحصون والخنادق ، ووسعت الطرقات والمسالك واستقامت بعد ان كانت متعرجة ودائرية . أما الدوار فقد اختفى وراء الشوارع الحديثة التى اقيمت فى المدن وحل بمكانه المنزل الحديث والحانوت النظيف .

واذا كان هذا التطور الجديد الذى حل ببلاد اليوربا قد شمل بعض مدنها فان بعضها الاخر واقصد بها مدن اليوربا فى منطقة السافانا لا تزال تحتفظ بالكثير من طابعها التقليدى القديم ولم يحدث فيها تغيير يذكر سوى ما قام به من بعض الافراد الذين هيأت لهم ظروفهم الخاصة فرصة الاتصال بالمجتمعات الاكثر تحضرا ومدنية فعادوا يشيدون منازلهم على الطراز الحديث الذى راوه متجاهلين حتى قداسة الرابطة الاسرية التى كانت تربطهم بالدوار .

التغير الاجتماعى فى افريقيا الحديثة

تلخيص لمعى المطيعى

اشـــترك فى هـــذا الـــكتاب ســـتة عشر باحثا اجتماعيا متخصصا وفى مقدمتهم « ادن ســـوثال » مـــدير معهـــد شرق افريقيا للابحاث لاجتماعية وقد قام « سوثال » باعداد الكتاب وترتيب الابحاث التى كتبها اساتذة آخرون .. ويلاحظ أن هذه الابحاث جميعهافيما عدا البحث الذى كتبه « سوثال » تتميز أنها محدودة بمكان معين وبيئة معينة .. فمثـلا عندما أراد « جلكمان » وهو استاذ بجامعة مانشستر أن يعالج المشاكل التى ترتبت على التقدم الصناعى ، اختار لبحثه منطقة (روديسيا الشمالية ونياسالاند) ، واختـــار « اوين » وهو أستاذ بمعهد نيجيريا للابحاث الاجتماعية والاقتصادية : جنوب الكاميرون ليعرض من خلاله المشكلات الاجتماعيـــة ، وعرض دكتور « شوب » بجامعة فيلادلفيا النظـام الطبقى فى (جويلو) ، وحتى فى منـــاقشة النظم الاجتماعية الافريقية قصر « دكتـــور بونز » بحثه على (ستانلى فيل) بالكونغو ، وافرد « دكتور فان فليس » بمعهد شرقى افريقيـــا للابحاث الاجتماعية مقاله لتأثير هجرة العمال على النظام القبلى فى توجو .. وأما الاستاذة « ازيت » فقد آثرت أن تتحدث عن الاسرة فى (لاجوس) بنيجيريا ، وهكذا نرى ان الابحاث الواردة فى الكتاب أبحاث تكاد أن تكون محلية ، الا انها مـــع ذلك تتميز بالعـــرض الدقيـــق والتفاصيل الشيقة ، مما يعطى صورة وافية عن موضوع بذاته فى منطقة بذاتها ، وفى الوقت نفسه يمكن أن تقدم هذه الابحاث صـــورة عامة عن الاوضاع بشكل عام فى افريقيا .

وتكمن اهمية الكتاب فى أن الابحاث يكمل بعضها بعضا ، وهى أبحاث متخصصة مدعمة بالاحصائيات ، فضلا عن ان الكتاب محـاولة جديدة لالقاء الضوء على مجال جـــديد فى الدراسات الافريقية وغير الاسماء التى ذكرناها آنفا ، هناك ابحاث للاساتذة «جوردون ونسون» فى وزارة شئون الافريقيين فى نيروبى و «دكتور بانتون » بجامعة ايدنبرج و « مسترجولتورب» بجامعة ماكدير و « مستر ايراهامز » بمعهد شرق افريقيا للابحاث الاجتماعية و « دكتور ماكول . ودكتور بيتسون . ودكتور روس . والبرفسور سليد ميتشل . بجامعة روديسيا ونياسالاند »

والبحث الاول فى الكتاب ، وعلى وجـــه التحديد القسم الاول منه كتبه « سوثال » وعرض فيه للعـــوامل التى أدت الى ضرورة التغير الاجتماعى من تطور ســـياسى وتطـــور اقتصادى وأوضاع دولية جديدة وتأثر قادة أفريقيا بالافكار الاجتماعية الجـــديدة وبين ارتباط مستقبل التغير الاجتماعى بمدى القدرة على تطوير الاوضاع الجديدة ذاتها ولا سيما النظم الديموقراطية ، فقد تحدث « سوثال الى جانب التغير الاجتمـــاعى ، عن التغـير الديموقراطى الذى صاحب التحرر من الاوضاع الاستعمارية العتيقة .. وتناول « سوثال » فى بحثه نظم القبائل ، وتاريخه ، والتغيرات التى تطرأ عليه .. وبحث « سوثال » عام كما قلنا ، يعرض فيه لمسائل اجتماعية متباينة ، فالى جانب المسائل السابقة يتناول أيضـا وضع المرأة الافريقية ومقدار ما حصلتـــه من ثقافة وضرورة استقرار الحيـــاة الزوجيـــة لتدعيم الاوضاع الاجتماعية . وتنـــاول أيضا العلاقات الاسرية ، ونجده فى هذا الموضـــوع يتخذ « كيسيتى وكميالا» مجالا لبحثه ، الذى اجراه طوال أعوام ١٩٥٣ ، ١٩٥٤ ، ١٩٥٥ ، وقد لاحظ « سوثال » مسألة على جانب كبير

من الاهمية ، وهى أن المرأة الافريقية فى هذه البيئة أصبحت تحتل مكانا بارزا فى البيت الافريقى ، وهو يعتبر أن هذا تغير كبير قد طرأ على الاوضاع الاجتماعية الافريقية وان كنا نعتقد أن هذا الوضع لابد وانه يعتمد أصلا على تقاليد افريقية ، وفى رأينا أنموضع الدهشة عند « سوثال » قد يكون الفكرة السائدةعن المرأة الافريقية وان كان «سوثال» قد لاحظ أيضا أن المرأة الافريقية فى المناطق الافريقية فى المناطق الريفية ما زالت تحت سيطرة الرجل الا انه سجل أن التغيرات الاجتماعية السابقة أخذت تنتشر من المدن الى الريف .

ومسألة وضع المرأة فى المجتمع الافريقى يكمله بحث آخر فى الكتاب نفسه كتبه « دكتور ماكول » الذى سجل ملاحظاته على ما شاهده فى (أكان) فى غرب افريقيا ، ومن هذه الملاحظات أن العمل مقسم بين الرجل والمرأة .

ومن المسائل الهامة التى عولجت فى الكتاب مسألة الهجرة من منطقة الى منطقة نتيجة للاوضاع الجديدة وقد عالج هذا الموضوع « جين روش » و « فان فلسن » وقد كان مجال بحث « جين روش » الهجرة الى غانا وساحل العاج ، فهناك موجة ضخمة من الهجرة اجتاحت شباب النيجريين الى ساحل العاج وغانا وتوجو ونيجيريا ، فيهاجرون الى خليج غينيا والى مناطق الغابات فى ساحل العاج وغانا .. صحيح أن لهذه الهجرة دوافع طبيعية كحلول موسم الجفاف فى المناطق الشمالية وحلول محصول الكاكاو فى الفترة مابين اكتوبر ومارس ، الا أن هذه الحركة فى ظل الاوضاع الجديدة تؤدى الى تغيرات اجتماعية خلال هذه الهجرة بشكل لم يكن موجودا من قبل نتيجة التطور الذى وقع فى السنوات الأخيرة .. وقد أوضح « فان فلسن » فى بحثه عن الموضوع ذاته والذى تناول فيه هجرة الايدى العاملة من قبيلة التونجا التى تقيم على الشواطىء الغربية لبحيرة نياسا ، أوضح أن المهاجرين من هذه القبيلة يعودون بتراث جديد يضيفونه الى تقاليدهم القديمة المعروفة .

أما فيما يتعلق بالمشاكل التى نتجت عن التطور الصناعىفقد عالج هذا الموضوع مستر « جلكمان » واختار روديسيا الشمالية ونياسالاند نموذجا لبحثه حيث ان الاوربيين أجهزة ادارية ضخمة من البيض فى المناطق الصناعية فى الوقت الذى ألقوا عبء الاعمال الاخرى فى المناجم على كاهل الافريقيين يضاف الى هذا التفرقة البشعة فى الاجور بين البيض والسود .. وكان لابد وان يطالب الافريقيون بتحسين أجورهم وقد صاحب الحركةالوطنية الافريقية فى السنوات الاخيرة بذور تغيرات اجتماعية قد تشهدها أكثر وضوحا فى مناطق غير التى اختارها المؤلف نموذجا لبحثه وان كانت الحركة الصناعية واضحة فى المنطقة موضع البحث حيث أصبحت هناك أشكال نقابية تضم العمال مما يساعد فى دفع حركة التغير الاجتماعى وانطلاقها بعد تحرر هذه المناطق من سيطرة البيض وسطوة الحكم الفيدرالى .

وكما أن التطور الصناعى يحمل فى طياته تغيرات اجتماعية فان التطور الزراعى أيضا يحمل هذا النوع من التغير الاجتماعى ، فمثلا لاحظ « أوين ارديز » فى بحثه عن التغيرات الاجتماعية فى المزارع فى جنوب الكاميرون ، لاحظ أن التوسع فى هذه المزارع وتطور الزراعة فيها بعد ان كانت مقصورة على الكاكاو والنخيل ، استوجب عددا أكبر من الرجال للزراعة الجديدة .

ويتناول « شواب » التركيب الطبقى وما طرأ عليه من تغيرات وأهم ما يلفت النظر فى تحليله للتركيب الطبقى لمدينة (جويلو) اهتمامه بمشكلة اختلاف اللون وتحوله الى أساس طبقى فى التغيير الاجتماعى .

وعلى أية حال ، فعلى الرغم من انالكتاب لم يقصر أبحاثهعلى السنوات الاخيرةوارتباط التغير الاجتماعى بالتطورات السياسية والاقتصادية ، فان الكتاب بما فيه من مادة جدير بأن تضمه المكتبة العربية الىصفوفها.

« لمعى المطيعى »

استغلال الطاقة الانسانية في افريقية

بقلم : بشرى قريب

من يتصدى لحماية الاستغلال الاستعماري في افريقيا يلاحظ أن افريقيا قد تعرضت لأبشع استغلال عرفه التاريخ حتى الآن - كما يلاحظ أن الاستغلال الاستعماري لافريقيا يقف على ثلاث دعائم هي :

١ - استغلال الارض

٢ - استغلال المصادر المعدنية

٣ - استغلال الطاقة البشرية

ولما كانت مسألة استغلال الطاقة الانسانية موضوعا لم يطرق من قبل ، ولم يأخذ حقه من البحث والدراسة ، فقد اثرنا في هذا المقال معالجة هذا الموضوع .

ان الاستعمار والرأسمالية الاوربية يستغلان الايادي العاملة في افريقيا منذ اربعمائة عام . وكل منا يدرك تمام الادراك ان الثراء الاوربي والامريكي مبني على جهود عمال افريقيا واسيا ، وان هؤلاء الذين يعيشون في الغرب وينعمون بحياتهم الرغدة السعيدة قد ارتكبوا جرائم لاتغتفر في حق الافريقيين ، وانهم بنوا صروح السعادة هذه على أنقاض وأشلاء الكثير من الافريقيين الابرياء .

ولذلك استخدمت أساليب القسر والاكراه كأداة رئيسية ، وقد بدأ ذلك في القرن السادس عشر حين اكتشف الذهب والفضة في أمريكا وبوشرت عمليات التنقيب عن الثروات المعدنية في جزر الهند الشرقية .

وكانت هذه الاكتشافات تقتضي استغلال أكبر عدد ممكن من العمال ، فاتجهت الانظار بسهولة الى أفريقيا وبدأ البحث عن العبيد من ذوي البشرة السوداء .

وفي خلال القرن السابع عشر والثامن عشر ، اشترك الهولنديون والفرنسيون والاسبانيون والبرتغاليون في تجارة الرقيق هذه ، وبالطبع تقدمت بريطانيا سير القافلة وكان لها قصب السبق في هذا المضمار اذ أنها نقلت من الرقيق الافريقي مايعادل أربعة أضعاف ما نقلته الدول الاستعمارية الاخرى مجتمعة .

وليس هنالك أدنى شك في أن تجارة الرقيق هي التي عملت على زيادة أهمية المستعمرات ، والمستعمرات هي التي خلقت التجارة الدولية والتجارة الدولية كانت التمهيد لقيام الصناعات الكبيرة .

ويقدر « دوبوا » بأنه مقابل كل عبد صدر الى العالم الغربي كان يقتل نحو خمسة أشخاص من افريقيا او يلاقوا حتفهم في عرض البحر .

وعلى هذا النحو تظهر أمامنا حقيقة مؤلمة يندى لها جبين الانسانية خجلا وهي ان تجارة الرقيق تعني بالنسبة لافريقيا خسارة تقدر بنحو ٦٠ مليونا من الانفس البريئة .

ان أي دراسة للحركة العمالية في أفريقيا اليوم : مولدها ونموها وأحوالها ونضالها يجب أن تأخذ في اعتبارها أولا هذا الماضي المؤلم اذ أن ذكرها لا يمكن محوه من أذهان الشعوب الافريقية مطلقا بل ان قاعدتها ، قاعدة العمل الالزامي لازال شائعا يمارسه المستغلون الاوربيون الذين أثروا وانتفخت كروشهم من جراء استثمار الارض الافريقية والايادي العاملة الافريقية .

هذا ولم تتخل الدول الاوربية عن نظام السخرة المباشرة الا عند نهاية القرن التاسع

عشر ، بعد احلال أسلوب جديدللعمل الالزامى الذى قد لايختلف عن سابقه اختلافا كبيرا ، ومن أجل ارغام الافريقى على العمل استخدم الاستعماريون أسلوبين رئيسيين للضغط :

الاول : طرده من الارض وجعله شحاذا حتى يصبح أمامه طريقة واحدة لا بديل لها وهى العمل عند الاستعماريين .

الثانى : فرض الضرائب الجائرة لاحراج سكان الارياف وارغامهم على التخلى عن وضعهم الزراعى التقليدى وحياة القرية والهجرة الى المدينة للعمل فى المناجم والمزارع وغيرها من المصالح التى يمتلكها الاوربيون .

وقد ابتكر هذا الاسلوب عند نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين بعد اكتشاف الماس والذهب فى جنوب افريقيا واكتشاف المعادن فى الاقاليم الاخرى . لقد بدأ العمل بعد ذلك عندما ازداد تدفق الرأسمال الاوربى الى المستعمرات الافريقية وأصبح استغلال العمال الافريقيين من عوامل الاثراء المهمة بالنسبة للشركات الاوربية الكبيرة .

الاستعمارية الرئيسية ومن ضمنها بريطانيا وفرنسا وبلجيكا .. الخ .. انها كانت من بين الاسلحة الاقتصادية لافقار الفلاح الافريقى وارغامه على العمل للاستعماريين أو الموت

وحين لا تجدى أساليب الافقار والتجويع والضرائب الفاحشة فى ارغام الافريقيين على خدمة الاوربيين فانهم يجبرون على ذلك بطريقة أخرى ، هى العمل الالزامى ((السخرة)) .

فقد كتب الكولونيل ((جروجان)) أحد قادة المستوطنين البيض فى افريقيا يقول :

((لقد سرقنا أرضه ، والان علينا سرقة أطرافه فالسخرة هى النتيجة الحتمية لاحتلالنا هذه البلاد)) .

وقد اشتعلت الثوراته فى سبيل مقاومة نظام العمل الالزامى فى عام ١٩٢٠ لدرجة ارغام كافة القوى الاستعمارية الكبرى ـ باستثناء البرتغال ـ على المصادقة على قرارات مؤتمر جنيف بشأن العمل الالزامى عام ١٩٣٠ ولكن هذه القرارات وضعت استثناءات كثيرة منها حالات الطوارىء . وفى أفريقيا كان يمكن فرض حالة الطوارىء لاتفه الاسباب والحجج وبهذه الطريقة يمكن ممارسة العمل الاجبارى بشكل أو بآخر فى كافة المستعمرات .

وعلى سبيل المثال لا الحصر كان العمل الالزامى يجرى فى كينيا لفترة طويلة وعلى نطاق واسع حتى شملت السخرة فى وقت من الاوقات أكثر من سبعين ألف سجين . والمعروف أن السجون فى المستعمرات تضم دوما الالوف من السكان وهم يستخدمون مجانا فى أعمال السخرة .

وعلى نفس المنوال كان العمال فى الاقاليم الفرنسية المستعمرة فى أفريقيا ، الذين لايملكون أجور نقلهم الى مراكز العمل ((يباعون من قبل سائقى سيارات النقل)) الى ((سماسرة العمل)) الذين يقومون بدورهم بتسليمهم لاصحاب العمل من أصحاب مزارع الكاكاو مثلا مقابل أرباح كبيرة .

ان العمل الالزامى يمارس من قبل جميع القوى الاستعمارية تقريبا ، ولكنه يلعب دورا هاما فى المستعمرات البرتغالية جنوبى افريقيا .

وقد أشار دافندسون فى كتابه بأن العمل الالزامى كان يمارس فى انجولا على نطاق واسع لدرجة يمكن فيها وصفه على انه صار حجر الزاوية فى الكيان الاقتصادى للبلاد ، وانه يوجد الان عبيد أكثر مما كان قبل خمسين عاما . فصاحب العمل الذى يحتاج الى عمال سخرة ليس عليه سوى تقديم طلب بذلك ، كما يفعل حين يقوم بطلب البضائع أو المواد ، الى الحكومة . وتحيل الحكومة ذلك الطلب الى حكام المقاطعات الذين يقومون بالضغط على شيوخ القبائل المحلية لايجاد العدد المطلوب من الرجال .

وهكذا نجد العمال فى أفريقيا يعملون ويعيشون تحت وطأة ظروف بائسة لدرجة ان كل ذى ضمير يشعر بالخجل لهذه المعاملة المنافية للانسانية ، ولكن هذا الامر غير متوقع من الاستعماريين الغلاظ القلوب .

لذا فان كفاح الشعوب الافريقية لاينحصر فى سبيل تحرير بلادهم سياسيا وحسب بل لتحرير الشغيلة من جميع أصناف العبودية والاستغلال والقسر .

((بشرى فريد))

افريقية والذهب الأسود

بقلم محمد بهى الدين سالم

● تتميز جيولوجية افريقيا بانها ثابتة مستقرة فهى كتلة هائلة المساحة وصخورها بلورية صلدة جملتها تقاوم حركات الضغط والشد التى تتعرض لها قشرة الارض من آن لاخر ، فهى تكاد تبدو على هيئة سطوح افقية ظهرت فوقها بعض الاحواض .

والبترول من الثروات المدفونة تحت سطح الارض والتى تنتظر الكشف عنها ، فهويتكون من بقايا اجزاء الحيوانات الميتة واجزاء اخرى من المواد النباتية الخضراء التى تفاعلت كيمويا تحت سطح الارض منذ آلاف السنين .

وقد أثبتت التجارب والابحاث العلمية أن التربة الافريقية فقيرة فى بعض المعادن والعناصر ولكنها تنتج الماس والكوبالت والذهب واليورانيوم الى درجة قياسية .

● ثبت أن الذهب الاسود يوجد بكميات هائلة فى افريقيا كلها فهذه الجمهورية العربية المتحدة وقد اكتشف بها منذ مدة طويلة على ساحل البحر الاحمر ويوما بعد يوم نسمع عن اكتشاف ابار جديدة بالصحراء الغربية والشرقية كما دلت الابحاث على وجود آبار بترولية تحت سطح البحيرات التى كانت ارضا يابسة وغمرت بالماء المالح وتقام الابحاث لزيادة الناتج منه كما يدور البحث فى شمال افريقيا منذ ثلاثين عاما وكان « الراحل هنرى ديدرونج » اكبر سيد فى شركة شل الهولندية يقول : « منذ ربع قرن يوجد رجالنا الجيولوجيون فى كل مكان تتاح فيه فرصة للنجاح » . وعلى هذا نستطيع ان نثق فى ثروة شمال افريقيا البترولية وخاصة صحراء الجزائر .

● وفى جنوب تونس يوجد البترول والبحث دائر بوساطة « شركة أبحاث البترول فى تونس » .

وفى فزان اكتشف « الكولونيل كونراد كليان » البترول وقد اندمجت فزان فى ليبيا ويدور البحث فيها عن كشف آبار البترول بعد ان وصل الاخصائيون الى ان هناك كميات كبيرة من تحت سطح الاراضى الليبية .

ويوجد البترول فى مراكش بجوار سلسلة الريف وهو لا يبعد كثيرا عن سطح الارض فى بعض الجهات وتمتد العيون البترولية فى جوف الارض فيما بين مدينتى « العرائس وتازة » شاغلة مساحة تقدر بحوالى ثلاثة آلاف متر ولكن انتاجه لايزال ضعيفا حتى اليوم فى حين ان هناك مناجم للمعادن الاخرى يقول « اسكير فى كتابه بداية امبراطورية عن الثروة الطبيعية التى تحتويها تربة الجزائر »

« سهول متناثرة هنا وهناك غنية بالمناجم المعدنية ولكنها تنتظر الايدى التى تقوم على استغلالها » .

ومذ سنين طويلة والبحث يدور خلالها عن البترول فى الاقاليم التى كانت دلائله تظهر للعين المجردة وخاصة ما كان يتضح فوق السطح ، وقد ظهرت آثار البترول فى الصحراء الجزائرية فى اعقاب حرب ١٩٣٩ — ١٩٤٥ وانشئت اول شركة منظمة هى « الشركة الوطنية للبحث واستغلال النفط فى الجزائر »

وقد صادف البئر الذى حفر فى « هاس رميل » بالقرب من « بريان » وجود البترول والغاز ، وفى « ترباس » على عمق يتراوح بين ٢١٣١ ، ٢٢٧٥ مترا وفى اقليم « وادى رجاى » يوجد ثلاثة آبار محفورة وفى جنوب شرق « وارجلا » على سمك ١٤٠ مترا وفى « عين مسعود » يوجد كمية كبيرة منه ، ويعثر على الزيت والغاز فى بئر « ميراجوين » على عمق ٢٣٣٠ مترا ، كما عثر على الزيت الخفيف عند « ترباس » على عمق ٢٧٠٠ متر وكذلك فى بئر « تاليمزان » .

وفى موريتانيا وهى صحراء جرداء واقعة فى غرب افريقيا يوجد البترول والحديد والكوبالت ومعادن اخرى .

● وفى نيجيريا عرف استخراج البترول عام ١٩٥٨ وزاد تدريجيا حتى وصل ١٢٠ الف طن عام ١٩٦٠ وحقوله الرئيسية فى « اوليبيرى - افام - برمو » وجميعها تقع فى منطقة ميناء « هاركورت » ، وهناك الكثير منه فى مناطق الاقليم الغربى واهمها « يوجهيلى » وتستغله شركة امريكية واخرى انجليزية .

● وفى جابون وهى جمهورية مستقلة تقع فى افريقيا الوسطى اكتشف البترول وقد تدفقت كميات عظيمة منه فى أنجولا » وهى مستعمرة برتغالية ، كما ثبت ان بساحل الذهب « غانا » كميات كبيرة منه لم تكتشف بعد .

● وفى اثيوبيا اكتشف البترول فى واحة « اوسا » عام ١٩٢٩ بكميات قليلة ، أما الصومال فيوجد بها البترول فى « هود واوجادان » وقد حصلت شركة سنكلار على امتياز البترول من الحكومة الاثيوبية لمدة خمسين عاما لانه يوجد داخل حدود اثيوبيا

● وفى الكاميرون الواقعة بين الاجزاء الغربية والشرقية من افريقيا ظهرت دلائل وجود الغاز الطبيعى ، كما ظهرت دلائل البترول قبل الحرب عام ١٩١٤ واكتشف اكبر منابعه عام ١٩٥٥ .

اما روديسيا الشمالية فهى مملكة النحاس وتوجد بها ابار بترول ولكنها لم تستغل بعد وفى الاقاليم الجنوبية « المحميات » وهى امل المستعمر فى كشف البترول بها وتسيطر على اتحاد جنوب افريقيا ست شركات استعمارية تتحكم فى الحياة الاقتصادية فى « الترنسفال»

اسباب تأخر كشف البترول فى افريقيا :

ترجع اسباب قلة البترول فى القارة الافريقية الى عدة عوامل اهمها :

١ - تأخر العمل على كشفه لما تفتقر اليه الابحاث من الاخصائيين .

٢ - نقص المعدات ووعورة المواصلات .

٣ - اساليب المستعمر فى عرقلة كشف كنوز هذ القارة

بترول افريقا والعالم :

ان الوقود يمثل مشكلة عامة وأهل أوربا على الخصوص يمثلون نوعا من المرتزقة تعيش على مساومات البترول ، لذا فسوف يبقى البترول بفضل تطور صناعة الكيمياء البترولية مصدرا للوقود وسيبقى بالنسبة لاوربا مصدرا القلق والبحث المستمر ومحاولة السيطرة على منابعه حتى تضمن استمرار وصوله وعدم انقطاعه عنها لما له من اهمية قصوى فى الصناعات الحديثة والاستعمال اليومى ، لذلك ظلت مسألة النقص فى مستقبل البترول تؤرق بال المسئولين فى اوربا وحتى فى امريكا نفسها التى تعيش فى ظل الخوف من ان تنفذ ابارها الخاصة وان يأتى دورها فى الاعتماد على الوقود الاجنبى ومن هنا نستطيع ان نتبين مدى اهمية بترول افريقيا بالنسبة للعالم والامل فى كشف كل اباره ذلك لانه سيظل محتفظا باهميته بل مجالا للاطماع الاستعمارية العالمية فى كل مكان يكتشف فيه .

مستقبل البترول فى افريقيا :

والان وبعد ان تحررت اكثر دول افريقيا اخذت كل دولة تعمل على كشف ما يوجد باراضيها من ثروات معدنية فهذه الجمهورية العربية المتحدة تجرى الابحاث البترولية على نطاق واسع والتنقيب يدور على قدم وساق فى صحراء ليبيا والجزائر وفى اغلب دول افريقيا فكلما زاد الكشف كلما زادت ثروة القارة التى ظلت محرومة من خيراتها سنين طويلة .

والامل الان فى ان تصل الابحاث الى كشف اماكن الكميات الهائلة من الذهب الاسود حتى ينقل عرش البترول الى القارة السوداء بعد ان تربع عليه الخليج الفارسى منذ مدة طويلة ، وحتى تتحكم افريقيا ببترولها فى مصير اوربا كلها فهو بالنسبة لاصحاب منابعه حيوى لا يفقد مكانته ولا تقل اهمية المسيطرين عليه بل تزيد يوما بعد يوم لما له من دخل كبير فى مقومات الحياة الصناعية الدولية .

افريقيا فى شهر

الكاميرون

● وصل القاهرة فى زيارة رسمية رئيس جمهورية الكاميرون الرئيس احمدو اهيدجو وقد استقبله الرئيس جمال عبد الناصر واعضاء مجلس الرئاسة واعضاء المجلس التنفيذى ، ورؤساء البعثات الدبلوماسية العربية والاجنبية فى المطار كما استقبل استقبالا شعبيا رائعا وكانت بينه وبين الرئيس ناصر مباحثات فى كل الشئون الافريقية بصفة عامة وفيما يهم البلدين بصفة خاصة .

دول الدار البيضاء

● عقد وفود دول الدار البيضاء فى الامم المتحدة اجتماعا لبحث طرق ووسائل تجنب وقوع صدام بين الشرق والغرب بسبب كوبا ، وذلك بناء على دعـوة الجزائر .

● اسفرت المشاورات بين دول الميثاق عن تحديد موعد انعقاد اللجنة السياسـية فى ١٧ سبتمبر القادم بالدار البيضـاء ، ويشترك فيها رؤساء دول الميثاق .

● وافقت الجمهورية العربية المتحدة على عقد اجتماعات اللجنة الاقتصادية لدول الميثاق فى القاهرة يوم ٢١ يناير القادم ، بعد ان اعتذرت مالى عن امكانها عقد هذا الاجتماع فى باماكو فى نفس التاريخ .

نيجيريا

● احتفلت نيجيريا بعيدها الثانى للاستقلال واعلن الحاج ابو بكر تافاواباليو رئيس الوزراء بهذه المناسـبة ان البوليس اكتشف مؤامرة للقيام بانقلاب عسكرى بعد اختطاف اعضاء الحكومة والحصول على اسلحة ومفرقعات .

● زار القاهرة وفد من نيجيريا واجـرى مباحثات مع المسئولين فى وزارة الصناعة والمؤسسة العامة للبترول حول المعونة التى يمكن تقديمها لنيجيريا .

● صرح احمد بللو رئيس الوزراء ان الحكومة ترفض رفضا باتا اى تعامل او قبول اية مساعدات من اسرائيل .

نياسالاند

● سـافر هاستنجز باندا الى لنـدن لاجراء مباحثات مع ريتشارد بتلر الوزيرالبريطانى لشئون وسط افريقيا حول حصول نياسالاند على الحكم الذاتى الكامل وانهاء الاتحـاد الفيدرالى ، وقد مر بالقاهرة فوجد الصدور المفتوحة والاخوة الصادقة والاستعداد لتقديم كل الامكانيات لمعونة نياسالاند .

روديسيا الجنوبية

● عاد الزعيم جوشيا نكومو الى روديسـيا وما ان وصل الى سالسبورى حتى وضع تحت الحراسة ونقل فى سيارة حكومية خرجت من المطار دون ان يراه مستقبلوه .

● القى مندوب الجمهورية العربية فى لجنة الوصاية خطابا اوضح فيه معارضـة شعب روديسيا لدستور ٦١ ووصفه بانه يزيد من خطورة الموقف ودعا الى نبذه وعقد مؤتمر تشترك فيه جميع الاحزاب ليضع دستورا يضمن حصول روديسيا على استقلالها فى موعد اقصاه يونيـو المقبل .

غانا

- حضر الرئيس نكروما استعراض طلبة الكلية الحربية ، وقال متحدث رسمى ان الرئيس لم يفرض حظر التجول الا للمحافظة على ارواح الشعب .

الكونغو

- حدثت ازمة فى المفاوضات التى كانت تدور بين روبرت جاردنر رئيس لجنة الامم المتحدة فى الكونغو وبين تشومبى ، والتى تهدف الى توحيد الكونغو . وعاد المرتزقة الى كاتنجا لتدعيم قوات تشومبى وقد اضطرب الموقف وعاد شبح الحرب من جديد .
- اعتقل كريستوف جبينى زعيم حزب الحركة الوطنية الذى كان يتزعمه باتريس لومومبا دون ما سبب ظاهر الا استفزاز المعارضة الوطنية .

جنوب افريقيا

- نقلت الحكومة محاكمة نلسون مانديلا زعيم حزب المؤتمر الوطنى الافريقى من جوهانسبرج الى بريتوريا خوفا من احتجاجات انصاره ومنعت اجتماعاتهم .
- وضعت ٢٨ دولة افريقية اسيوية مشروع قرار تطلب فيه الدول الاعضاء فى الامم المتحدة بفرض عقوبات دبلوماسية واقتصادية على جنوب افريقيا لحملها على التخلى عن سياسة التفرقة العنصرية .

موزمبيق

- وافق مؤتمر جبهة التحرير على قرارات تقضى بالمطالبة بانهاء ادارة البرتغال لموزمبيق ومنح المنطقة استقلالها فورا .

غينيا

- وصل الرئيس سيكوتورى الى الولايات المتحدة واجتمع بالرئيس كيندى ودارت بينهما مباحثات اسفرت عن تقرير التعاون بين البلدين وتقديم مساعدات امريكية لغينيا .

كينيا

- صرح الشيخ يحيى حسين الزعيم الكينى الذى يمثل شرق افريقيا فى المؤتمر الاسلامى بان لديه ادلة واضحة تشير الى ان اسرائيل تستخدم اعداء القومية الافريقية والاسلام لتحقيق مؤامراتها التى تنفذ الآن فى كينيا
- اعلن جوموكينياتا فتح باب عضوية حزب الاتحاد القومى الافريقى لجميع الاجناس حتى الاوروبيين الذين يقبلون قانون البلاد .

مالى

- صرح الرئيس موديبوكيتا رئيس جمهورية مالى بان استمرار انقسام افريقيا الى مجموعتى مونروفيا والدار البيضاء يهدد افريقيا بخطر الحرب الباردة بل الساخنة وقال انه يرجو ان يقوم بجهود موفقة لاجتماع كل الاقطاب .

الجزائر

- استقبلت القاهرة المجاهدتين الجزائريتين جميلة بوحريد ، وزهرة بوظريف استقبالا شعبيا رائعا وقد رحب بهما الرئيس ترحيبا حارا عندما استقبلهما فى مكتبه بالقصر الجمهورى وقد جمعا الكثير من التبرعات العربية الى ابناء شهداء الجزائر .
- اصبحت الجزائر العضو رقم ١٠٩ بالامم المتحدة .
- زار الزعيم بن بيللا كوبا وقد استقبله كاسترو بالمطار كما استقبل استقبالا حماسيا لم تشهده كوبا من قبل .

المغرب

- انتخبت المغرب لشغل مقعد الشرق الاوسط فى مجلس الامن باغلبية كبيرة

اوغندا

- اصبحت اوغندا العضو رقم ١١٠ بالامم المتحدة .

فهرس مجلة نهضة افريقية

للمقالات والكتاب

فهرس المؤلفين والكتاب
من العدد الاول الى العدد ٥٤

— الفهرس مرتب حسب الحروف الهجائية لاسماء المؤلفين والكتاب والمترجمين والنقاد ، واذا اشترك ناقد ومؤلف ومترجم فى عمل واحد خصصت بطاقة لكل منهم على حدة

— اسماء المؤلفين العرب ترد كما هى أما أسماء المؤلفين غير العرب فانها ترد باسم العائلة أولا ثم بالاسماء الاولى للمؤلف ، فللبحث عن سبنسر ترمنجهام مؤلف كتابى الاسلام فى الحبشة والاسلام فى افريقية يكون بالبحث تحت اسم ترمنجهام فى حرف التاء لا تحت سبنسر

— المقالات التى كتبها كاتب واحد ترد تحت اسمه مرتبة حسب حروف الهجاء لعناوينها

— يكتب اسم المؤلف الاجنبى كما هو فى المعلومات التالية للعنوان كما يكتب اسم المترجم والناقد فى هذه المعلومات

— الأرقام الواردة تحت المعلومات الخاصة بكل مقال يدل الرقم الاول منها على رقم العدد والرقم الثانى على رقم الصفحة

— يشمل هذا الفهرس المقالاتالتى سجل أسماء كتابها اما المقالات التى لم يتضح منها هذه الاسماء فسوف ترد فى الجزء الخاص بالموضوعات من هذا الفهرس . وغنى عن البيان أن هذا الجزء اقتصر على المقالات التى نشرت باللغة العربية من اعداد المجلة وسيخصص للمقالات التى نشرت بلغات أخرى قسم خاص فيما بعد .

— يهدف هذا الجزء الى التعريف بما نشر فى اعداد المجلة وتسجيل أعمال مختلف المؤلفين والكتاب من العرب والافريقيين ، كما يحتوى على تعريف بالكتب العربية والاجنبية التى نشرت عن القارة الافريقية وعرض لها كتاب المجلة بالتحليل والعرض والنقد ، وفى الجزء التالى سيعرض الفهرس الموضوعى لما نشر فى كل موضوع عن القارة ، مما سيجعل أعداد المجلة شبه دائرة معارف التى يمكن الرجوع اليها للاطلاع عما كتب فيها عن كل موضوع .

فهرس المؤلفين
من العدد ١ — ٥٤
حرف « ا »

ابراهيم احمد العدوى
— التجار العرب فى غرب افريقية
٨/٢٤
— طلائع العروبة فى افريقية
٣٣/٦
— العروبة فى شرق افريقية
١٩/١٨

ابراهيم صقر
— افريقية فى العالم الحديث
٣٣/١١
— مشروع الصحراء الكبرى الفرنسى
٢٩/١٤
— مؤتمران فى افريقيا

ابو الحجاج حافظ
ذكريات من كمال الدين صلاح
١٢/٦

ابو بكر محمد
غينيا — دولة افريقية جديدة
٥٠/١٤

احمد ابو السعود
صحوة — شعر ، من وحى افريقية
٨٧/٤٤

احمد بهاء الدين
مؤامرة فى افريقية — كتاب تأليف احمد بهاء الدين « عرض »
٥٣/١

أحمد حمروش
التبادل الثقافى بين الدول الافرو آسيوية
٦٦/٥١

احمد دراج
عيذاب
٥٣/٩
٦٠/١٠

احمد شيخ مرسى الازهرى
الصومال يواجه المصاعب
٦/٢٩

أحمد عبد الغنى
الاقتصاد الجزائرى
٢٢/٥٤

أحمد عبد المعطى حجازى
دماء لومومبا — شعر

أحمد عمر الازهرى
ذكرى شهيد
١٦/٦

أحمد فخرى
— افريقية والدراسات المصرية
٩/١٦
— الاقزام
٧/١٧
— مصر وافريقية فى العهد الفرعونى
٤٣/٤
٢٣/٥

احمد مجاهد
المؤتمر العلمى لدول غرب افريقية
٤٨/١٩

آدم ، ليونارد
فن البوشمان بقلم ليونارد آدم وترجمة مسعود احمد
٦٢/٥٤

أرمانو
لا صديق للزنوج — شعر — بقلم ارمانو
٣٧/٣١

اسماعيل مبارك
— الانتداب
٢٨/٢
— بعض المظاهر القانونية فى المشكلة الجزائرية
٣٧/٤
— الوصاية
٤٢/٣

اسيتى سيلا
سأشيد فى قلبك « شعر » الى المؤتمر الثانى للادباء والفنانين السود بقلم سيلا أسيتى
٨٨/٤٨

آمال خيرى
— سليلة الافيال بقلم نيايا سرور كومبانحى وترجمة آمال خيرى

٦٨/٩
ـ نساء غانه
٦٠/٨
امينة مراد
ـ احمد سيكوتورى ـ رئيس جمهورية غينيا
٥٢/٥٢
ـ الذين يصنعون الاحداث بقلم زينب عبد العزيز وامينة مراد
٧٥/٥٢
ـ انقذوا شعب الصومال
٥٨/٥٠
ـ تنجانيقا تواجه الاستقلال ـ جوليوس نيريرى
٢٩/٤٩
ـ جومو كينياتا ـ شخصية العدد
٣٨/٤٧
ـ نيجيريا فى صور
٤٩/٤٨
انانج ، ميشيل دى
ـ الافريقية تتكلم ـ شعر ـ من وحى افريقية بقلم ميشيل دى أنانج
٣٧/٣٣
ـ الى أبناء ساحل الذهب ـ شعر ـ من وحى افريقية بقلم ميشيل دى انانج
٥٣/٣٦
ـ الى أى مدى يا أفريقية ـ شعر ـ من وحى افريقية بقلم ميشيل دى انانج
٨/٤٦
ـ من ذكريات الماضى ـ شعر ـ من وحى افريقية بقلم ميشيل دى انانج
٣٧/٣٤
انتمبام ، كوفى
الشعر الافريقى بقلم كوف انتمبام
٣٣/١٩
اندراوادى ، ماريو
الشعر الافريقى فى اللغة البرتغالية بقلم ماريو اندراوادى ترجمة فوزى سليمان
٣٥/٤٢
أنور فريد
عروس الرمال
٤٦/٥
ادبريان
انى اتهم ، بقلم ادبريان ، عرض محمد العزب موسى
٣٠/٥٠
أوكيلو ، ادهيامبو
متى ياكينيا ـ شعر بقلم ادهيامبو أوكيلو
٧٨/٤٩
أولدهام ، ج. هـ
امل جديد فى افريقية ـ كتاب الشهر تأليف ج . هـ أولدهام ـ عرض محمد عبد الفتاح ابراهيم
٨٢/٣٥
أوليفر ، رولاند
أزمات فى قلب افريقية ـ كتاب تأليف رولند اوليفر عرض محمد عبد الفتاح ابراهيم
٦٣/٢٢
ايساندوره ، جيمس رنيولدز
قبيلة فرانت فى غابة بقلم جيمس رنيولدز ايساندوره
٦٥/١٨
« ب »
باس ، كامارا
من وحى افريقية ـ الفدائيون ـ شعر ـ من الكاميرون تأليف كامارا باس ترجمة سمير سويلم
٦٣/٢٦
بروندى ، آميل
غينيا بعد ايفيان بقلم اميل بروندى ترجمة وحيد النقاش
٥٠/٥٤
بطرس بطرس غالى
ضوء على كتاب السياسة والحكم فى افريقية تأليف عبد الملك عوده ـ عرض بطرس بطرس غالى
٦٧/٢٥
بهجت الدسوقى
ـ أساطير من الكاميرون
٣٧/٢٠
٥٠/٢٢
ـ رواندا أوراندى

٥٦/٢٦
ـ الوضع الاقتصادى لقناة السويس
٣٣/٢٧

بولارد ، جون
مغامرات فى كينيا بقلم جون بولارد
٦٣/٣٩

بوهنان ، بول
القتل والانتحار فى افريقيا ـ كتاب تأليف بول بوهنان عرض محمد عبد الفتاح ابراهيم
٨٤/٣٨

بيرتون ، و . ف
من الفولكلور الافريقى ـ كتاب تأليف و.ف بيرتون نقد عبده بدوى
٧٢/٥

« ت »

ترمنجهام ، سبنسر
ـ الاسلام فى الحبشة ـ كتاب تأليف سبنسر ترمنجهام ـ عرض محمد عبد الفتاح ابراهيم
٦٤/١٩ ، ٦٧/٢٠
ـ الاسلام فى السودان ـ كتاب تأليف سبنسر ترمنجهام ـ عرض محمد عبد الفتاح ابراهيم
٦٣/١٧

تلمادج
القوميون بين الادب الافريقى فى فترتين تأليف تلمادج وترجمة هدى هنرى
٧١/٣٥

توتولا ، آموس
اجابى الساحر الطبيب ـ قصة من القصص الافريقى بقلم آموس توتولا ترجمة على شلش
٧١/٢٩

توفيق حنا
فولكور غانا ـ مقدمة للفولكور الغانى بقلم ج.هـ . تكينا ـ ترجمة توفيق حنا
٤٢/١٩

التونسى
عرض عبد الحميد السيد طلب
كتاب ـ تشحيذ الاذهان ـ تأليف التونسى
٨١/١٥

تيفودجرى ، البير
افريقية الثائرة ـ كتاب تأليف البير تيفودجرى وترجمة سعيد الفز وعرض عبده بدوى
٢٨/٣٤

« ث »

ثروت عكاشة
مسئولياتنا الثقافية نحو افريقية
٣/٥٠

« ج »

جانسون ، كوليت
الجزائر الثائرة ـ كتاب تأليف كوليت وفرانسيس جانسون ، وترجمة محمد علوى الشريف وآخرين ـ عرض عبده بدوى
٢٧/٤٣

جلال يحيى
ـ اصول التنافس الانجليزى الالمانى فى أوغندة
١٥/٢١
ـ انجلترا وبلاد الصومال حتى نهاية القرن التاسع عشر
٢٤/٧
ـ التكالب الاستعمارى على افريقية
١٥/٣١
ـ التنافس الدولى فى بلاد الصومال
٢٨/٢١

Sartre causes great embarrasment to his country when he recalls the black days of German occupation in 1943. "The French people were moaning with pain, but it never occured to them that the day may come when they will make others moan with the same pain. And this day has come in Algeria, but no Frenchman has raised his voice in protest". And then he wonders : "France under the German occupation wasn't more stupid than it is today, inspite of the fact that it had good reasons to carry the arms". And the embarrassment reaches its peak when Sartre says : "When we lifted our face to the mirror, we saw the ugly face of a foreigner". He also says : "Fifteen years ago, the heroic men of the French resistance, were more afraid of yieding to pain than they were afraid of pain itself. When the victim is silenced all the torments of pain end. But if it speaks no one is to judge her not even those who suffered and did not speak. Because the victim marries its executioner.. It becomes his own.. and they will plunge together in that night of shame. The same night has returned to us.. Now, it comes every day.. In France it is the blackness of our heart. If it is the will of patriotism to throw us in the arms of shame, why then make all this effort to act like human beings ? And if it is necessary for the sake of patriotism to live by terror or die from terror, then what is the use of life ?

Sartre justifies his bold attitude saying that he did not know what it meant to torture a human being, until he read that book called "Inquisition" in which the torment of the accused under questioning was clearly illustrated. This torture is a filthy and stupid crime committed by one human being against a fellow human being. Describing the feeling of those executioners before their victim he comes to the conclusion that none of those men is his own self, and none of them could be his own self again.

The inquisition itself - says Sartre - is tightly related to the secrecy of resistance and the opposition. As to the torture it is nothing but a mad and useless anger and it is the legitimate offspring of fear. In spite of its cruelty, torture is useiess because whether the victim speaks or dies, the "secret" is always in another place, out of reach. The executioner must go after it again, and the persecution never ends.

Thus Sartre reveals himself as the champion of a cause which he preaches not only to his countrymen but to all men who exert oppression on other fellow men. He presents the evidence that modern thinkers must adopt a new philosophy, a philosophy which believes in mankind and fights any attempt to stop his evolution, even though what stands in the way of evolution is dear to us. This is the way to help mankind to move along the road of humanity.

the masses. At the same time, the French forbade the use of the native language, Arabic, which was decreed a foreign language starting from 1830.

Then Sartre concludes : "The Algerian individuality discovered itself as a counter reaction to the segregation between the native and the settler. The Algerian individuality is not merely a revival of ancient traditions, it is more than that : It is the only outlet to end the exploitation of the foreigner. Then the great Sartre utters a loud protest : "There is one lesson we must learn. Imperialism bares the seeds of its own destruction. It brings a stench in the air, it jeers our laws and makes our ideals look ridiculous. It spreads the epidemic of racial consciousness and demands that our youth be sent to death fighting for a Nazi principle which we fought desperately ten years ago, and it builds at the same time a Fascist system of self-defense in the motherland. Imperialism is our eternal shame". Then he says it loud and clear : " It is our duty to end imperialism, not only in Algeria but in the whole world. Those who talk of losing Algeria are fools who don't know that you cannot lose what you never possessed. On the contrary, we must try and build new relations between a free France and a liberated Algeria.

And we must not let the so-called "reformed imperialism" theory deceive us. The only thing we must do is to work for the independence of Algeria and France together.

Then Sartre goes back to his well-known theory of collective responsibility of which he first talked in 1949 when he asked the question : " Did the German people know the Nazi concentration camps ? Yes they did. And they are therefore responsible as a nation for whatever happened".

Now Sartre turns to the French people and tells them what he knows about the tortures and torments, the violation of human rights and human dignity which happens every day in Algeria.

French nation now knows, and is responsible for letting those crimes happen, since they know and they do nothing to stop them". All this happens, says Sarte, while France needs rest despately. It needs a moment of leisure, because Frence has felt like an orphan. It has been an orphan since the death of Louis XVI.

Algeria may be engaged at what's happening. They may back the call for arms in self-defense, and in their bitterness they will tell you that the problem in Algeria emanates from the inferiority complex of the underprivileged masses. they refuse to admit is the simple logic of life, the right of the native to his own fatherland. And in their stubborn tefusal to face this logic, they give the right to the Algerians who say "we will fight, even if we are happy to live at the point of French bayonets". And we all know that no human being has ever lived happily at the point of a bayonet.

In his research on French imperialism in Africa, the author says that the present condition was the logical denoucement of the beginning of French colonialism. First France didn't know what to do with this vast land it had acquired as its share of the African cake which the great imperialist countries of the West had divided among each other. Then it thought of using Algeria as a reserve for the unemployed, the unwanted and the troublemakers ofthe metropole. Army veterans were given huge land properties for persoanal exploitation, Then followed the adventurers, the unemployed, the rabble of Europe. Then the prospecting companies came in, and with them Capitalist bacame the true representative of colonialism. John Ferry interpreted this new aspect of colonialism in his own words: "France who has transferred its capital abroad, is forced to look at colonialism from its purely economic aspect. Colonialism is a means of finding markets for our manufactured goods. And when sovereignty over a foreign land prevails, the manufactured goods become king.

As French capital couldn't be shipped to Algeria because its return was doubtful and because it took a long time to bear fruit, it remained in the metropole, and was used in the new industries whose products were destined for the colonies under the protection of federal customs.

As the law of the colonialist is to buy before it could sell, imperialists bought the land to be able to sell its products to the metropole in roturn for the manufactured goods.

It can be said of the history of French colonialism in Algeria that it was the history of the gradual accumulation of European real estate through the exploitation of Algerian property; and that the French government was distributing the Arab land to the foreign settlers to create a buying power destined for the industries which were created in France especially for Algerian consumption.

Contemplating the story of the so-called French education in Algeria, Sartre shows his skepticism. He maintains that the French worked earnestly to spread illeteracy among the natives until it reached 80 o/o of

BOOK OF THE MONTH

by

ABDOU BADAWI

Our Shame in Algeria. by Jean Paul Sartre.

The world has known Jean Paul Sartre's commitments towards the battle of freedom in the world, and heard Sartre's message which maintained that the road to moral and intellectual survival lies in the feeling of individualism and the involvement of the individual with the problems of his nation, his people and his century.

We also read Sartre's strong defense of Cuba in his book " A storm on the Sugar Cane". Sartre has also presented to the world his famous book : " Our Shame in Algeria " in which he maintained that the only way to save France from shame and save Algeria from its torment is " to open the door for negotiations and sign peace" After seven years of bitter fighting the end came the way Sartre had predicted.

Also Sartre's great concern over the racial question and his concern over the intellectual production of the Negro created an emotional response towards him in Africa. In "Orpheus Negru's he speaks of the special poetry which emanates from the "Negro Soul" and considers that a great portion of French literature was influenced by Africans and Caribbean and that Negro poets are one of the most important elements of mordern poetry.

The world cannot forget Sartre's saying "the content of Africa is a very strong liquor, a liquor our soft heads cannot withstand". And so, besides his reputation as one of the greatest modern thinkers, Sartre also became a pioneer among the world's free political writers.

In "Our Shame in Algeria" Sartre casts a critical look at the history of Imperialism in Algeria. It started, he says, in the middle of the 19th century and reached its zenith in 1880. Then it started dwindling after World War II, and today, imperialism is a system which is gasping for breath.

However Sartre warns against another and equally dangerous type of imperialism. He says there are two types of imperialists : the benevolent and the vicious, rapacious type. If matters could rest in the hands of the benevolent, colonialists, peace and prosperity would have prevailed forever. However, the affairs of the colonies were always run by the rapacious type of imperialists, and thus the progress of the natives could be achieved through their own hands by their own means.

The new imperialists in

Marcel declared that any African he had ever met—and he had always found them genial, open-hearted souls—would be not merely shocked, but wounded to the core' by a play which is 'the denial—not so much offered but expectorated and vomited—of all that went to make up the honour and dignity of the Christian West... the author is a corrupter and nothing more'.

Elsewhere the play was hailed as 'a very beautiful dramatic poem, which highlights by pushing to their extremes all the myths, all the vices,... meant to exorcise the idea white men have of themselves-an idea which Africans adopt as well, ready as they are to play out conscientiously the roles of overgrown children disorganised and fractious, which white men have at all times given them' (Claude Sarrante, in France Observateur).

No doubt Genet would consider both comments equally irrelevant to a satire with no message other than pure amusement at man's racial absurdities.

Two other all-African shows in Paris recently—more spectacular and less controversial—were the opening items of the Théatre Des Nations' fourth season at the Théatre Sarah Bernhardt. They were the national song and dance ensembles of the Ivory Coast and Mali.

Both shows were claimed to be literally 'plucked straight out of the bush' from all parts of the territories and in the case of the Ivory Coast show, at any rate, this was undoubtedly true. There is something about a tom-tom beat, expertly thumped, that does not reproduce well artificially. Its sound — raw, rough and unrelenting throughout the evening — kept us simmering.

War dances, religious dances, dances of joy and grief and work were interspersed with alarming acrobatics and rather sophisticated little sketches, in French, of family life in the bush. (They have their mother-in-law troubles there, too, only in more drastic form.)

The organisers found some difficulty when a few tribes refused to move their masks and tom-toms out of the 'sacred woods' of their villages; fortunately the Abidjan ethnological museum was able to help out.

W. S.

they are beautiful, proud, confident in their imminent inheritance of a world decreasingly dominated by white men. The 'Whites' are grasping, dictatorial, complacent, arrogant—yet at the same time terrified, aware of their own doom.

Five of the company are masked and dressed as whites, representing an on-stage 'audience' of stock satirical figures: a queen, a governor in a topé, a missionary, a judge and a valet. From a raised platform these caricatures of colonialism watch the nègres enact a ceremony and inject their comments. A flower-bedecked coffin in the centre of the stage contains the body of a white woman murdered by Village, the hero. The ceremony—a diabolic mixture of courtly European histrionics on the one hand and ritualistic savages on the other—is that the group reenact the circumstances of the murder for the benefit of the 'Whites'.

The 'Whites' are not the figures on the platform; they are the audience. Genet insists that the play, 'written by a 'White', is for a public of 'Whites'., He even stipulates that if one day it is played before African audiences then a 'White' must be invited for each performance and given a place of honour. The pseudo-'Whites' on stage are, of course, Africans playing out their ideas of 'Whites'.

The white woman's death serves as a focus of black-white love-hate relationship. It is, partly, a ritual murder of the same symbolic kind as the play itself, which is a kind of rite. It is an act of race hatred; but the women in the cast accuse Village of having a love motive as well. Love-hate is also the relationship between the 'Black' men and 'Black' women: it contains a loathing of colour in an atmosphere of moral values still dominated by the 'Whites'.

'In your hate for her', a 'Black' girl says to Village, of the murdered girl, 'there was an element of desire, therefore of love: but we, the Nègresses, we felt only anger and rage...'

And Village himself says of the murder: 'I can say only that this woman was white, and that she used our smell as a pretext to run away from me. She ran away because she didn't dare to run after me. Oh, the good old days when they used to hunt the nigger and the antelope'!

'Let them speak on', says the Queen's valet. 'They have an exquisite spontaneity! Their beauty is strange...' Every now and again a member of the court recites stock exchange commodity prices, a propos of nothing. And when things begin to look menacing the Missionary whispers to the Queen: 'Have courage Your Majesty. God is White'.

This is strong meat, even for Paris theatregoers, and the critics have raved at both extremes. The Catholic Nouvelles Litteraires reviewer Gabriel

CLOWNERY OF BLACKS AND WHITES

One evening', relates Jean Genet, an actor asked me to write a play to be acted by Blacks. But then, what is a Black ? To begin with, what colour is he' ? Despite these doubts and without making the slightest effort to resolve them, he wrote Les Négres and for four months now an all-African company of 13 (Les Griots) have been playing it at the Théatre de Lutèce, Paris.

Genet calls it a "clownerie"; it is, in fact, a charade. It opens with a group of "Blacks" in dinner jackets and tails, dancing a Mozart minuet. This note of dream-like absurdity is maintained throughout.

The play is a wicked, ruthless essay on the love-hate relationship between the blacks and the whites of this world. It is set as charade and a clownerie simply because that is how Genet sees the relationship between 'Black' whose self-respect and political indignation is overlaid with racial self-hatred in a world whose values and standards are still superficially dominated by 'Whites'; the 'Whites'' arrogance and over-subtlety is interspersed with vacuous romanticism and the stock-exchange price of gold shares.

The 'Blacks' of les Nègres smell; they are corrupt, jealous and vindictive; at the same time

tion in which science and art are intelligently employed with the object of putting up a structure commencurate with the enlightened revolutions the African continent has known in recent years which necessisitate the mustering of all potentialities and resources for the fulfilment of the African peoples' aspirations?

Successful, authentic broadcasts are an imperative necessity for the reinforcement of African revolutions, and the circumstances in which these broadcasts flourish are derived from a highly enterprising spirit, and there can be no doubt that colonialist powers are disturbed by the appearance on the stage of such genuinely objective broadcasts which are sure to frustrate their designs and bring about their very collapse... There is of course all the difference between a patriotic broadcast which fulfills its informatory ends with honesty and truth and a colonialist broadcast which stands for fraudulent misleading propaganda.

In this important fieldd the United Arab Republic is doing its full share and playing a leading role. It has established broadcasts in native tongues to the various African territories, and it is gratifying to see that these broadcasts from Cairo are acquainting the Africans with up-to-date factual news and conveying to them the minutest particulars of the different nationalist movements the world over. Cairo broadcasts are doing this with absolute authenticity which thoroughly disturbs colonialism.

Following this tremendous success, these broadcasts in local dialects to the African countries can now fulfill their mission by setting up a composite broadcasting service for all parts of the African continent to be known as the "Voice of Africa. This will broadcast in Arabic, the principal language in the continent of Africa. It is hoped that it may be the voice which fully represents the events taking place in Africa and may complete the picture of existing broadcasts in local languages to Africa. It is also hoped that it may help realize the concept of pan-Africanism and bring the views of the African peoples closer together and bring to an end imperialist'c ambitions and Israeli infiltration into independent African countries.

The United Arab Republic has already defined its African policy and declared its plan for the support of the friendly African peoples and for helping independent states with the conslitation of their newly-won independence and full emancipation from all traces of unwelcome colonialism, and there can be no doubt that the problem of information is among the most conspicuous and most important of these traces. It is up to Cairo, the second best broadcasting station in the world, to foster and maintain this question in a bid to help solve this difficulty about which our African brethren complain.

for transmitting these welfare programmes takes place in the ordinary course of event at the very moment when the so-called white masters return home at the end of their evening parties to listen to music appropriate to their taste. The programmes last to the late hours of the night when the Africans who are usually engrossed in the painful struggle for daily bread all day long go to sleep without benefiting by these programmes.

I would cite the example of Brazaville Broadcasting Station which is situated in the old French Congo and is one of the most notorious colonialist transmitting centres. It elects to broadcast its programmes after midnight to listeners whom it describes as the European strugglers in the African continent.

The other side of the picture serves the purpose for which it is intended, namely to effect control over the mentality of the listening masses to render it susceptible to the poisonous rubbish contained in these programmes which boil down to unveiled propaganda support of imperialistic designs or unleash war on liberation movements and national unionist ideas, or indeed spread false reports on what goes on in the outer world to prevent favourable repercussions on local puplic opinion of genuine news which, if authentically broadcast, may open the eyes to something colonialism endeavours to keep dark. The whole point in doing this is to attract the attention of the African listener to all that is superficial and worthless at the expense of really serious programmes even if such programmes impart useful information about his people and neighbouring friends.

Today, the African listener undoubtedly passes through a difficult period of anxiety. He is not so sure how to rid himself of these fetters to immune his mind and soul from deceit and fraud and to see to it that the new African structure continues to grow up without fear of possible colonialist acts of sabbotage.

How can he guarantee a secure future for friendly, understanding broadcasts whether the ones already full uedged or those still in their infancey ? How can he see to it that they are spared the threat emanating from subversive elements that are making of other African broadcasts an instruments with which to undermine the rising African giant, and destroy the new awakening to consciousness that has come to light to stamp out the causes for defeatism, submisiveness and exentricism which imperialistic powers have inspired and spread far and wide ?

What are the prosepects for these African broadcasts to carry out their functions in the consolidation of national independence and the guidance of local public opinion on sound patriotic lines which fully accord with the circumstances of the individual independent African states ? How can these states utilize in tihs respect one of the swiftest information in effecting a general mobiliza-

of submisiveness, complancence and admission of defeat.

Now that it has become clear that broadcasting is the most powerful means of propaganda in so far as the African peoples of moderate education are concerned, colonialism has by virtue of its instinctive resourcefulness discovered the magic of the broadcast word and political commentary and has therefore took coercive control of the chif media of information to ensure an imperative association between the listener and colonialist broadcasts. Colonialism takes an undue advantage of its entrenchment in formal dominance to arrive at this end.

Colonialist broadcasts whether emanating from the African countries or directed from colonialist centres are lamentably run on purely scientific lines founded on psychological research and anthropoligical study carried out on the spot. The main point in all this is to ensure comlete success among the listening masses of varying tastes, feelings and social standing. In this respect we recollect the action taken by the B.B.C. in London to broadcast programmes to Africa from the Overseas Service. It was then that the British Broadcasting Corporation despatched whole parties of psychologists and specialized propagandists to tour the various receiving areas and to carry out "on the psot" investigation and research prior to actual transmission to those areas of the B.B.C. programmes.

Those fully acquainted with African brodcasts realize that these were brought into existence with a view to achieving a host of objectives none of which, however, is aimed at serving the interest of the African citizen. They are drawn up in such a way as to entertain the European settlers and serve as a propaganda machine with which to create dissension and animosity among the Africans and put up artificial barriers to prevent their ralying in any shape or form round a specific common aim.

Colonialism has unfortunately succeeded in the fullest measure in this respect of which Anthony Gutting has said in his book "the Grammar of Propaganda": "Utilization of the broadcast word is some thing which necessitates careful study and experience. It has a tremendous inspiring influence and penetrates deep into the minds and souls. It entails no trouble other than to switch the button to send this word ringing in the ears the world over at the high speed of seven times a second. For this cause it is very important to be sure of the correct word chosen for broadcast to guard against any possibility for wastage of this most effective and swiftest informatory machinery".

I am sure whoever has had the chance of listening to imperialistic broadcasts to Africa or to some of the stations imperialism has put up in that cintinent readily detected the purely colonialist aims highlighting their programmes, which cater, first and foremost, for the entertainment of the European population. The time

PROBLEMS OF INFORMATION IN AFRICA

2. Local Broadcasts

by

Dr. Muhammad El Mu'tassem Sayed

"In the building up of the morern state broadcasting is indispensable. It is the principal basis on which to effect mobilization of the nation".

Imperialistic powers are alert to the significance of the exploitation of the media of collective information now that broadcasts have found their way to the African states and territories. These powers have ascertained the effectiveness of moulding the psychology of thinking of the masses listening to these broadcasts despite the vast difference in their individual surroundings and localities where they live. Thev have come to the conclusion that the ability to undertake propaganda activity through the chief instrument of information can ensure for them better results than those likely to be achieved by such implements of war as guns and aeroplanees.

Colonialism is making the full use of the part which absence of consciousness play in the life of the African peoples which is the outcome of suppressed feelings and fettered conditions under which these peoples are constrained to live. The main purpose of this is to impose forcibly on them a specific mode of thought for embracement by the majority of the population and the spread of a sense

Nigeria and Angola. There are great hopes centred around Nigeria's oil production which is expected to soar up to 300.000 barrels per day in 1965. The following schedule shows the production during March of this year : -

Oil Production in Africa

Per thousand barrel a day

THE COUNTRY	THE OUTPUT
Algeria	374
Angola	1.5
Egypt	72
Cabon	15.5
Lybia	74.7
Central Congo	2.2
Morocco	1.44
Nigeria	67
Total Output	608.3

It is to be noted that the figures quoted above show the volume of oil sold on the market, not the production capacity of the wells. Oil companes are still prospecting for more oil in almost every corner of Africa.

NATURAL GAS

In the oil producing countries of Africa, natural gas was found mixed with crude gas. In 1959, 200 million cubic meters of natural gas was extracted from the Algerian desert. However these quantities increased considerably due to the increase of oil production. The same phenomenon was found in Lybia. Part of this gas will serve industrial and civil needs.

While prospecting for oil in the Great Sahara, oil companies found one of the world's biggest reserve of natural gas, almost the equivalent of the Sarajeh field, recently discovered by the National Petroleum Co of Iran. Alsa reserves of natural gas in the Algerian desert are estimated at 1000 million cubic meters.

This brief account of the natural ressources of Arica shows the huge motivating power lying in the soil of that continent, a power which will build an important economic future.

great thurst for oil. However, it was the drastic political events which were taking place at this time, which became the vital factor in this mad search for oil in the Middle East.

It all started when Dr. Mohammed Mossadeq the Prime Minister of Iran nationalized oil industries in his country in 1951. At the time Iran had the greatest oil output in the Middle East. Then in 1956 came the Suez Aggression on Egypt and as its result the Suez Canal was closed to oil shipping for a whole year. Oil pipes were blown up in Syria preventing Iraqi oil from reaching port on the Mediterranean. Those events highlighted the importance of Middle East oil to western industries and activated the search for more oil wells. The French discovered oil in the Great Sahara in 1953. Three years later in 1956 the first oil well was found in Agla, South West of Algeria and a new pipeline was extended across Tunisia to the the Tunisian port of Saghira. In June 1956 the great oil field at Hassi Massaoud was discovered and before the end of 1958 a new 24 inch pipeline was extended to the Algerian ceast. From this day Algeria became one of the oil exporters of the Middle East and its ouput of oil grew steadily.

Per millions of tons

THE YEAR	THE OUTPUT
1958	0.5
1959	1.3
1960	8.6
1961	19.00

By 1965 Algeria is expected to produce 40 to 50 million tons. Algerian oil reserves in the Great Sahara are estimated at 700 million tons of which 500 millions lie in the Hassi Massaoud field alone.

Following a law passed by the Lybian government which organized the prospectation and exploitation of oil by foreign companies, ESSO OLL Co discovered the Zelten field in Lybia. Oil production from the Zelten field reaches presently 120.000 barrels per day. This increase of output was caused by the immediate installation of a pipeline from the field to the coast. The discovery of more oil wells paved Lybia's entry into the Organization of Oil Producing Countries.

The searches undertaken in the last few years in all parts of Africa resulted in the finding of oil in the RePublic of Gabon,

when we find that the plant which was built to exploit bauxite deposits in Ghana will consume 80 to 90 0/0 of the hydro-electric power produced by the Volta River Project. The Anga Project on the River Congo is expected to give birth to the biggest hydro-electric power station in the world. This station would produce 25 million kilowatt per year, ten times the output of the Grand Coulee station in the U.S.A, and the equivalent of all of Western Europe's output put together. The problem of this *project* - which is still under study - is not its cost but the lack of industries which would absorb its huge output of electricity. Western economists have advertised the outstanding opportunities offered by this project to the big industries which need huge amounts of hydro-electric power, and have invited plant-builders to make use of the low-cost electric power which this project will yield.

Before the Congo's Independence in 1960, the Belgians had made a plan for the construction of a hydro-electric power station at Anga. The preliminary stage of this project was to produce 1.5 million kilowatt and it was to be put into effect with the help of American capital and the cooperation of American industrial companies which would have built the plants necessary for the consumption of this power. This preliminary stage of the project alone was estimated at 300 million dollars. Another proposed project is the construction of a station on the Konkoor River in Kenya to feed an aluminium plant of 160.000 ton output per year. All those figures show the important role which hydro-electric power will play in the economic growth of Africa.

OIL DISCOVERIKES

The search for oil began in the beginning of this century by the great oil companies of the West, as happened in Egypt before World war I, in Nigeria before world war II and in North Africa. Those early searches for oil were mostly unfruitful or gave results which did not account for the great expenses undertaken in the search.

In fact Africa remained outside the sphere of oil companies until after World War II when the countries of Western Europe experienced their

Per thousand kilowatt

THE COUNTRY	THE RIVER	THE PLACE	THE POWER
UAR	Nile	Aswan	1.280
Ghana	Volta	Agina	1.200
Congo	Congo	Anga	25.000
Congo	Siki	Marnelle	250
Congo	Congo	Kwilo	800
Guinea	Brazaville	Kariba	500
Rhodesia	Konkour	Owin Falls	1.200
Uganda	Zambezi	Idea 2	155
Cameroon	Nile		125
	Sanaga		

(other than Idea 1)

The Marnelle Station is the equivalent of the biggest power station in Europe. Its energy is used in the exploitation of the copper, cobalt and uranium mines in Katanga. Another portion of this energy is usdd in the Copperbelt region in Northern Rhodesia. Energy can be taken from the Kariba Dam station starting in 1971 Its energy will be used in the copper industry in Northern Rhodesia which is partially controlled by American interest. This energy can also be used in the chrome and asbestos mines, also controlled by American interests.

The 150.000 kilowatt produced by the Owin Falls station will be used in the new copper mines of Kilembee in Uganda. Part of this energy could also be carried further away to feed the Nairobi industries. Another station may be built to help the Owin Station.

The Idea Station allowed the construction of an aluminium plant in 1959. As for the Volta project, it was essentially conceived to serve the bauxite reserves which were needed for the production of aluminium which in turn was badly needed by the industrial countries. Bauxite reserves in Ghana are estimated at 225 to 229 million tons. Yet, the richest deposits are in Aya, 35 miles West of Komasi where there is 142 million tons of bauxite deposits.

When those hydro-electric power station projects are terminated the aluminium production will reach 210.000 tons per year (using 1.2 million ton of bauxite) which will put Ghana at the head of the aluminium producing countries.

The Organization of Commerce and Customs Tariff Agreements made a study which revealed that industrial countries will increase their consuption of aluminium by 750.000 tons per year. The African continent can provide a good part of this increase beaause of the availability of raw materials and electricity at a low cost. The importance of hydro-electric power becomes evident

4.000.000 tons being extracted from the NEX mines situated 200 miles North West of Bulawaya, although the yearly capacity of this mine is estimated at 5.1 million tons. Coal is necessary for the production of coke which, in turn, is essentail to the production of iron and steel. Southern Rhodesia produces one quarter of a million tons of coke yearly. If the problem of transportation were overcome the coal and coke production would increase and this increase would be reflected on the country's exports naturally.

According to the statistics published in 1958, reserves of "butimunous coal" were estimated at 5200 million tons, a great part of which can be used in the production of coke. Coal is available in a 400 sq. mi. area in Southern Rhodesia. Responsible authorities believe those statistics on the coal reserves are far behind the real figures, a matter which can only be settled by more extensive survey of the country and a thorough geological and geophysical study of its soil.

Coal was also discoverel north of the Zambezi River in Northern Rhodesia. Nyasaland also has huge reserves, some in the Vipya mountains in the north, others in the South. Coal reserves in Mozambique - still a Portugese colony - are estimated at 100 million tons.

THE BIGGEST SOURCE FOR HYDRO-ELECTRIC POWER IN THE WORLD

For many centuries Africa was mainly a long coastline to the explorers. This was due to the rapides, the falls which hinder its waterways. However, in the twentieth century, those natural handicaps along the course of the rivers are of paramount importance as a source of hydro-electric power which can activate different industries.

A French estimate of African potentialities along this line reveals that there are spots in Africa which could yield a hydroelectric power of 200 million kilowatt per year which equals the production of North America, South America (150 million kilowatt) and Europe (50 million kilowatt) put together. What is more important, is the cost of production which in Africa would amount to a fraction of that same cost in America or in Europe. The price of electricity is a vital factor in the production of inustries which absorb great amounie of eletric-power like aluminium for instance.

Below is a list of the most important projects, some of which have been realized, others are under construction (Aswan High Dam in the UAR) or planned for the future (the Anga Fall Project in Ghana).

THE SOURCES OF ENERGY IN AFRICA

by

Dr. Rashed el Barrawi

One of the essential bases for overall economic growth and development is the availability of low-cost energy i.e; motivating power, in sufficient quantities. It is also of paramount importance in relation to social and economic progress especially in the fields of agriculture, industry, transportation and communication. This is the reason why we cast an optimistic look on the future of Africa, for, besides its natural resources and its human reserve, it has huge reserves of almost unused energy.

COAL RESERVES

In the period which followed world war II, a great progress has been made in coal production in a number of African nations, as evident from the following statistics : per thousands of tons.

	Year 1938	Yearly Averag of Period From 1955 to 1957
Union of South Africa	16.283	33.503
Southern Rhodesia	1.144	3.574
Nigeria	328	796
Morocco	141	490
Algeria	13	578
The Congo	42	444
Mozambique	10	220

Although the total African coal production doesn't exceed 3 o/o of the total world figure, we must take into consideration the importance of the tremendous reserves existing in many parts of that continent, especially in the Union of South Africa, Southern Rhodesia and Nigeria. Reserves in the Union of South Africa alone are estimated at approximately 75 billion tons, of which 70 billions are in Transvaal alone - a quantity which should provide for the needs of this country for 100 years to come even if future local consumption increased. It would also be possible to export large quantities to other African countries.

The cost of coal extraction in the Union is considered very low as compared to other countries as the cost per ton is estimated at 10 shillings 10 d against 55/3d in England, in the USA and 10/21d in India. Yet the problem facing the country and limiting production is the lack of adequate transportation for the time being, which also hinders the exportation in view of the distances - 400 miles minimum - between the mines and the coast, a factor which helps increase transportation cost.

Southern Rhodesia comes second in that continent as actual production is estimated at

govetrnment of Mali, are the conferences moved & financed by the big monopolising companies that used in the past to *exploit the sources of wealth* of " French West - Africa "

There are also the assassination operations conducted by the Cocoa Marketing Board, an originally British Board in its tendencies and inclinations. There is also the Crocodile society" in Nigeria, a society encouraged by European missionaries the purpose of which is to endanger the country's safety & make it look backward & thus unworthy of independence.

There was, too, Kalongi's army (which was formed by the "British company for Exploitation of Diamonds" in north state, and which the company tried to proclaim as the Minerals state"; to these, one may add the army of the "puppet' called Tshomby who challenged the U.N. while he himself was supported by the Mining Union in Katanga.

There was also the subversive societies formed by European settlers in Kenya, of which one was specialized in attacking the patriotic leader, Jomo Kenyatta.

There was also the secessionist movement in Northern Sumalia which Britain evocuated, yet left behind, its supportes who are now working for partitioning the Sumaliland.

This belt encircling the continent from "Konakri' to" Hergiasah' does not only precipitate the explosion of the African continent but also endangers peace & international security. It is alsoaserious warning that African leaders should heed & open their eyes to the danger threatening them all and their peoples. They should be prepared & stand in one line, as they once did before, in the face of imperialism.

conference of" positive action "which convened in Accra in April 1960. The decison taken by this conference contradicted" with its very name, in view of its adoption of "negative resistance", and its resolution to found an institute in Accra for the training of leaders of peaceful action. The conference chose a respectable Indian lady one of Gandhi's disciples and entrusted her with the supervision of the institute.

We left Accra, at that time for Konakry in which the Afro-Asian peoples solidarity conference had ended. Since then nothing has come out of the "passive resistance" resolution or the institute whose ideas were inspired by our Indian brethren. Events, even took afterwords an opposite turn. For, Patrice Lumumba came back from Accra, threatening to wage another Algerian war in the heart of Africa. In face of the call for armed fight, Belgian colonialism was compelled to withdraw for a while. Roberto Holden also went into Angola's jungles, and helped the out-break of the war which is still going on to this moment.

Hastings Banda started to defy and pravoke British Colonialition till he was accused of "conspiring" against the lives of the European settlers in Nyassa. However, this ended by the imperialists regular retreat in front of Banda.

Goshia Ankomo, leader of southern Rhodesia called by British Press - The Cautious Goshia - tried peaceful struggle, attended "constitutional conferences", one after the other, but failed to gain anything for his country. The European settlers in his country who constitute one tenth of the African population were so haughty that they thought it was too much for African to have fifteen repressentatives in the suggested fifty-member parliament.

Their provocations persisted to the extent of passing a decree illegitimizing the national party known as "Zamboy" and forbade patriotic Africans from poliical activity.

The last picture we got of Ankomo was the one showing him delivering a public speech in "Lusaka", capital of Northern Rhodesia. There,he stood, putting aside his European dress & wearing his lionleather made suit and a feather headcover. The settlers press in Africa started sounding alarm - bells and competed to provide evidences testifying to the return of the Mau Mau spirit.

And while, the armed struggle in Algeria and in the struggling African nations was successfully going on, we find the imperialists endeavouring to surround the continent with a belt of conferences which aim at getting rid of national governments or patriotic leaders, and undermining the stability needed for consolidating the independence and building up the nations economic structure.

Of such organizations which worked against the liberated Ghanian government and the

THE VIOLENCE BELT IN AFRICA

By

Abdel Aziz Ishak.

When the african peoples convened in Accra, Capital of Ghana, in the winter of 1958, at th first comprehensive conference held in the history of Africa, one of the most notable issues included in the conference's agenda was the question of using violence and force in liberation movements against imperialesm.

There were two controdictory tendencies. The first maintained by a group of followers of the "Western School" in culture, thinking, social behaviour, and politics, held the view that African peoples could attain their patriotic objectives without blood-shed, and that mobilization of nationalism, party and syndicate organizations, public pressure, inside, as well as, arousing world public opinion and condemning colonialism in international forums, foremost among which comes the U.N., these means that can be summed up in the term - peaceful struggle - were copable of eliminating imperialism.

Confirming this view they singled out the events in India & the success of Gandhi's "Passive resistance" in an attempt to persuade the conference to take a decision against the use of force and adopt instead a policy of positive action.

The other trend was sponsored by a group of enthusiastic african leaders who were nursed in the African reality, made no profession of politics and were not tempted by the lustre of high positions.

Pointing out the Algerian liberation war and the fighters in the Cameroun mountains whose bullets and bombs brought no peace for the French colonizers, they told supporters of the "peaceful struggle" policy :

"Our brothers have exhausted all means of negotiations and understanding without effect. It was imperialists who first resorted to violence and force. Thus means of persuasion and propaganda campaigns would serve no purpose.

This party's point of view was further confirmed by the act of the British, French, Israeli aggression on the "northern gate" of the African continent when the armed attack on Port-Said was launched on the very same day the U.N. fixed for starting peaceful negotiations between Egypt & the countries then in control of the Suez Canal.

Finally, the conference took a middle way, gave every African nation the right to decide the kind of struggle suitable to its circumstances and to repulse if necessary - force by force.

Successive African conferences both popular & governmental which were held later, confirmed this realistic attitude & permitted both peaceful & armed struggle policies. The only exception, however, was the "emergency conference' or the

NAHDATU IFRIQUIAH

The magazine aims at :

1. Promotion of African National consciousness
2. Acquaintance among Africans in various regions and environments.
3. Publication of private and public treatises of interest to Africans whatever their pursuits.

The subscribers have the right:

1. To receive regularly the magazine and the pamphlets which are occasionally issued at a reduced price.
2. To make use of the services rendered by the magazine Executive Committee, as far as possible.

---

* Nahdatu Ifriquiah welcomes any proposals, ideas and criticism promising to do its best to carry them out.

* It is not necessary that the articles published should always represent the magazine's attitude.

Correspond with :

Chief editor of Nahdatu Ifriquiah Magazine.

27, 'Abdel Khaliq Sarwat St., Cairo

United Arab Republic.

Phone : 46273

Subscriptions should be sent to:

Dar Akhbar El Yom for distribution

7, Sharia El Sahafa, Cairo.

(30 piastres a year) :

for Egypt and Sudan.

3 piastres for every copy.

Nahdatu Ifriquiah

A monthly Magazine

for

African Culture

Editor in Chief

M. ABD EL AZIZ ISHAK

« دكتور هاستنجزباندا فى حديث مع رئيس التحرير »

Dr. Banda talks to our Editor - in - Chief.

ISSUE 60 FIFTHYEAR NOVEMBER 1962.

RENAISSANCE OF Africa

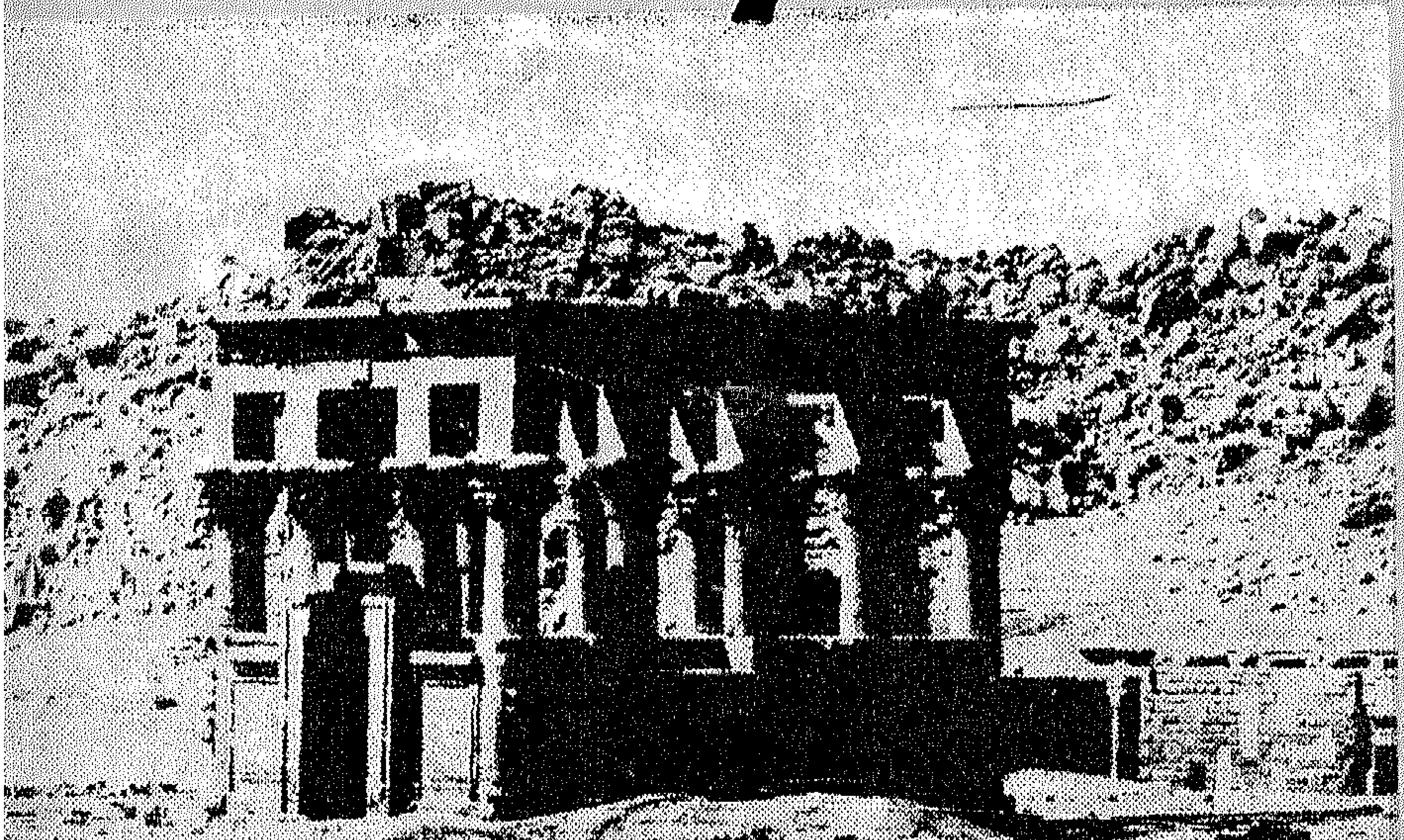

THE UNITY OF AFRICA...

العدد ٦١ السنة السادسة - ديسمبر ١٩٦٢ - الثمن ٣ قروش

نهضة افريقية

الضرب تحت الحزا

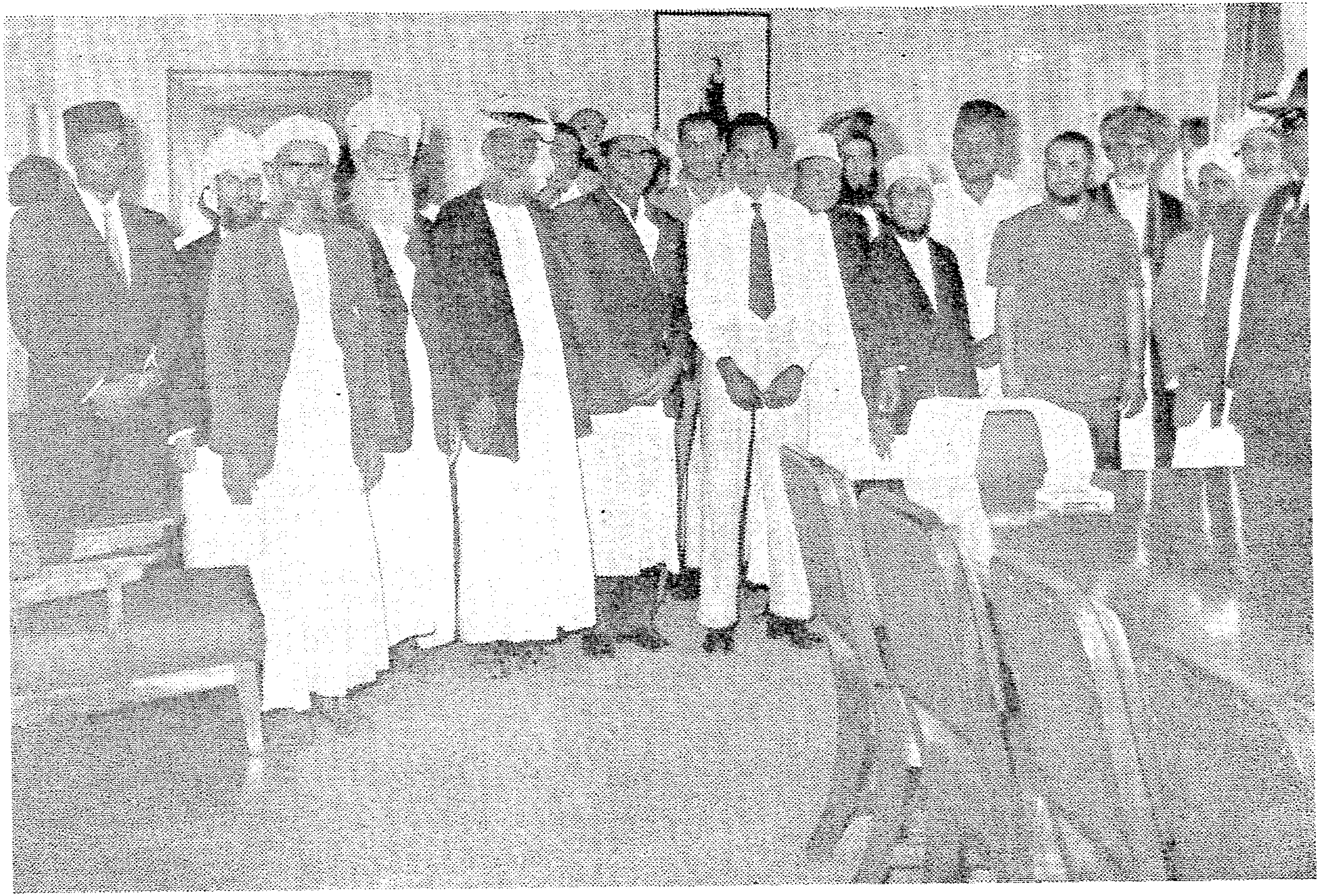

PRESIDENT JULIUS NYERERE
IN THE CENTRE WITH
TRNGANYIKA LEDERS

الرئيس نيريرىَ يتوسط زعماء بلاده

نهضـــــة افريقيـــة

تهدف هذه المجلة الى :

١ ـ تنمية الوعى القومى الافريقى .
٢ ـ التعارف بين الافريقيين فى مختلف بيئاتهم وحياتهم الاقليمية .
٣ ـ نشر البحوث الخاصة والعامة التى تهم كل افريقى فى مجاله الحيوى .

ترسل المراسلات باسم : السيد رئيس تحرير مجلة نهضة افريقية
٢٧ شـارع عبـد الخالق ثروت
تليـفون ٤٦٢٧٣
الاقليم المصرى
بالجمهورية العربيـة المتحـدة

ترسل قيمة الاشتراك فى المجلة الى : دار اخبـار اليوم للتوزيع
٧ شارع الصحافة بالقاهرة

الاشتراك سنويا : لمصر والسودان ٣٠ قرشا

ثمن العدد ٣ قروش

- ترحب « مجلة نهضة افريقية » بالمقترحات ، والآراء ، والنقد ، وتعمل على تحقيقها .
- ليس من الضرورى أن تكون المقالات التى تنشر فى هذه المجلة معبرة عن رأيها .

نهضة إفريقية

مجلة شهرية للثقافة الافريقية

رئيس التحرير

محمد عبد العزيز اسحق

رأى ..

يحمل الينا العام الجديد .. عام ١٩٦٣ ملامح تلك الانطلاقة التى انطلقتها الدول الافريقية ، والدور الكبير الذى قطعته الدول التى إستقلت ، والدول التى لم تستقل بعد ، ونظرة واحدة الى هذا الرصيد الكبير من التحرر الثورى ، والاندفاع التطورى ، ترينا ان افريقيا لم تقف فى العام الماضى ، عند مكاسبها السياسية ، وانما انطلقت بحرية وفهم الى خلق العالم الجديد الذى يليق بالانسان ويتجاوب مع قدراته ، ويزهرها .

فالدول التى نالت الحرية عملت جاهدة على التخلص من ألوان الاستعمار الجديد ، والدول التى لم تستقل أصبح أمر حصولها على الحرية فى عام ١٩٦٣ حقيقة لاشك فيها ، والكتل التى كانت متنافرة أصبحت تتقارب .

وفى الوقت نفسه أصبح للقارة كيان دولى محدد يمكن أن يوصف بنظرة جديدة فى السياسة ، وبالتخلص بقدر الامكان من التبعية للمذهبية الخارجية والنظرة الاجنبية فى الحياة .

ولعل مما ساعد على هذا أن القارة أصبحت « مكشوفة » لكافة الافريقيين ، وبخاصة للزعماء الذى أصبحوا لايوصدون عليهم الابواب ، ولا يتلقون الوحى من خارج بلادهم ، فقد رأيناهم فى الفترة الاخيرة يتحمسون لان يعرف بعضهم بعضا ، ولان يلغوا الحدود الفكرية بين كافة اجزاء القارة لتظهر ككل متساند ، ومتعاطف فى الوقت نفسه .

وليس معنى هذا ان القارة قد تخلصت تماما من التبعية ، والانفصالية ، والقبلية ، ولكن معناه أن القارة لاتقف وانما تتحرك ، ومعناه انها تنظر الى العالم والى نفسها فى ضوء واقعها الجديد ، واخيرا معناه ان عام ١٩٦٣ هو عام التصفية لبقايا الظلام فى القارة ، وانه يحمل لكل الناس خيوط الفجر .

عبده بدوى

فهرس العدد ٦١

صفحة

الضرب تحت الحزام ٣
بقلم محمد عبدالعزيز اسحق

الاقتصاد الافريقى ٧
للدكتور راشد البراوى

الثروة النباتية والمعدنية فى سيراليون ١٢
بقلم محمد اسماعيل محمد

الاصلاح الزراعى فى كينيا ... ١٥
ترجمة : عبد الله حسين

رسالة القاهرة فى تدعيم الصلات الحضارية ٢٠
للدكتور محمد المعتصم سيد

لمحات عن ليبيا ٢٣
للدكتور على ابراهيم عبده

المقاطعات المفقودة فى أوغندة ٢٨
بقلم احمد صوار

أسس الوحدة الافريقية ... ٣١
بقلم محمود عبد المجيد

ضوء على الكاميرون ٣٥
بقلم عبد العظيم ملوك

ضوء على كتاب ٤٠
بقلم فوزى العنتبلى

الافريقية التى تبحث عن الله ٤٤
بقلم « برنارد شو » تلخيص عبد الواحد الامبابى

نقد الكتب ٦١
بقلم عبده بدوى

الثقافة العربية فى الشمال الافريقى ٦٦
بقلم عبد السلام شحاته

التقييم الجمالى للنحت الافريقى ٧٢
ترجمة : نجلاء حامد

الضرب تحت الحزام

بقلم محمد عبد العزيز اسحق

((الحزام الافريقي)) هو اسم لمشروع عسكرى وضعته الدول الغربية فى أعقاب الحرب العالمية الاخيرة .

وكان هذا المشروع يرمي الي اقامة سلسلة من القواعد العسكرية البحرية والبرية والجوية تبدأ فى داكار على المحيط الاطلنطى ويحيط بالقارة الافريقية عبر السنغال ووادى النيجر والصحراء الكبرى وأراضى تشاد وسودان وادى النيل وأثيوبيا وتنتهى فى سواحل الصومال على البحر الاحمر والمحيط الهندى .

وكان الحافز الاول لظهور هذا المشروع ماأصيب به ((المعسكر الغربي)) من خيبة أمل فى حليفته الشرقية الكبرى التى كونت لها بعد الحرب ((معسكرا)) خطيرا اخذ يتهدد مصالح حلفائه السابقين في أوربا وآسيا ، وفى معقل السيطرة الاستعمارية وهو القارة الافريقية ..

أما الحافز الثاني فقد كانت الوثبة الفجائية التى حدثت فى الجزائر عقب الحرب مباشرة ((عام ١٩٤٥)) والتى فقد فيها الشعب الجزائرى أكثر من عشرة آلاف شهيد والتى تلاها ، على درجات متفاوتة حركات وطنية ، على طول الشمال الافريقي ، كان من شأنها أن تزعزع نفوذ العالم الغربى على الساحل الافريقي للبحر الابيض المتوسط .

ولهذا فكر أصحاب الاستراتيجية الغربية فى تجاوز هذه المنطقة التى لم تكن ((مأمونة الجانب)) والتزحزح الى الجنوب حيث كانت بقية القارة مغلوبة على أمرها تماما ..

كان بعض أقاليمها يسمى ((مستعمرة)) وبعضها يسمى ((محمية)) وفريق يسمى ((سلطنة)) وآخر يسمى ((مملكة)) وكانت بها ((جمهورية)) واحدة هي ((جمهورية ليبيريا)) ، ولكن ((العالم الغربى)) كان يبسط سلطانه عليها جميعها بالسلاح والنفوذ .. وكان آخر ((الاقنعة الاستعمارية)) نظام الوصاية الذى نقلت بمقتضاه السلطة على بعض المستعمرات من الدولتين المهزومتين المانيا وايطاليا الى يد بريطانيا وفرنسا .

وكان الهدف الاول من انشاء ((الحزام الافريقى)) هو عزل ما كان يسمى باسم ((افريقيا السوداء)) أو ((افريقيا جنوب الصحراء)) عن الجزء الشمالى من القارة الذى انتشرت فيه ((حمى الوطنية)) و ((اليقظة القومية)) ، وبذلك يضمن المعسكر الغربى بقاء الاقاليم الواقعة

« تحت الحزام » موردا للمواد الخام والايدى العاملة الرخيصة والمحاربين الشجعان الذين سبق أن أوقف بهم الفرنسيون « روميل » فى « بير حكيم » والذين اقتحموا قلاع « كيرن » فى ارتريا للبريطانيين والذين اجتاحوا جنوب ايطاليا فى المرحلة الاخيرة من الحرب وشقوا طريق النصر الوعر للحلفاء فى « مونت كاسينو » ..

أما الهدف الثانى: فكان الاستعداد لتصادم مسلح محتمل مع المعسكر الشرقى الذى أصبح يتهدد حلفاءه السابقين ويمد أصابعه وأنفه الى « القارة العذراء » ويقدم المنح الدراسية لابنائها ويحتضنهم فى معاهد التدريب والتوجيه ، ويملأ اسماع القارة بالاذاعات ويبعث اليها بالمطبوعات الملونة ، والنشرات ، ويؤازر قادتها وزعماءها فى المحافل الدولية ويهاجم الدول الاستعمارية الكبرى على منابر الامم المتحدة ... وكان هذا كله وجها من أوجه الموقف الدولى الجديد الذى ظهر اثر الحرب الدامية ، على المسرح العالمى وسمى « بالحرب الباردة »

ولكن مشروع « الحزام الافريقى » لم يكتب له النجاح فقد وقف له الافريقيون العرب بالمرصاد ووقف فى طريقه وادى النيل العظيم ..

فمن القاهرة انبعثت صيحات التحذير الى الاخوة فى الجنوب ووقفت شعوب مصر والسودان والمجاهدون من أبناء ارتريا والصومال فى وجه المشروع ، فلم يستطع أصحابه أن يجدوا لهم موطىء قدم فى تلك الانحاء « وأسفر الامر فى النهاية عن محطة ارصاد عسكرية فى ارتريا » ولكن حكومات المنطقة أبت أن تجعل من بلادها حلقات فى حزام يشدها الى عجلة الحرب الباردة ويعرض استقلالها وحريتها للخطر فى حلبة الصراع الدولى ..

وفى الوقت الذى صمدت فيه شعوب وادى النيل فى وجه الحزام الاستعمارى ، كانت شعوب افريقية أخرى تهدده من الخلف ، وأعنى بذلك شعوب أفريقيا الغربية التى عاد اليها المحاربون من ابنائها ، بعد أن وضعت الحرب أوزارها ، وبعد أن قيل لهم انهم واخوانهم الذين سقطوا فى ميادين القتال ، قد حرروا أوربا من استعباد « النازى » و « الفاشيست » فامتلأت قلوبهم بالآمال فى تحرير انفسهم وأهليهم وأوطانهم من الاستعباد والاستغلال والمهانة ..

لقد عاد المحاربون الافريقيون وعادت معهم الطليعة من القادة الشبان الذين كانوا يطلبون العلم فى أوربا وأمريكا ويمهدون لحركات التحرر والوحدة الافريقية ويستنهضون مواطنيهم للثورة ويقولون لهم « لا تخشوا شيئا ، فلن نخسر غير قيودنا واغلالنا ..

ودخل السجن « **ازكوى** » و « **انكروما** » وقامت من اجلهما شعوب غانا ونيجيريا فى الوقت الذى تحرك فيه تيار شعبى عظيم فى انحاء ما كان يسمى « افريقيا الغربية الفرنسية » وهو التيار الذى تبلور فى حركة « التجمع الديموقراطى الافريقى » وبدأ فى طليعته « **سيكوتورى** » و « **موديبوكيتا** »

وماهى الا أعوام قليلة ، حتى تهاوى « الحزام الافريقى » أمام قرارات مؤتمر اكرا للدول الافريقية المستقلة فى أوائل عام ١٩٥٨ ، ومؤتمر اكرا للشعوب الافريقية فى أواخر العام نفسه واضطر « الاستعمار » الى التقهقر جنوبا ليقف عند « حزام

جديد هو عبارة عن « خط وهمى » يسمى « خط الاستواء » ..

ومن مدينتين ، تقع احداهما على مقربة منه ، وهى « ليوبولدفيل » ، وتقع الاخرى عليه تقريبا ، وهى « ستانلي فيل » حدث انفجاران شعبيان كان من اثرهما تقويض دعائم السلطة الاستعمارية البلجيكية التى كان يبدو للعالم كله انها ارسخ السلطات الاستعمارية قدما على ارض القارة الافريقية ..

وعلى الرغم من اظهار « تشومبى » على عجل ليفصل « كاتانجا » عن الوطن الام ، بعد استقلال الكونغو باسبوع واحد ، و « كالونجى » ليفصل « كاساى » ويعلن نفسه « ملكا » على الجزء الجنوبى منهما باسم « مملكة المعادن » ، الا ان تيار التحرر الافريقى ، والرأى العام العالمى قد استطاعا — حتى الان — أن يمنعا الاعتراف بهماحتى من الدول التى خلقتهما وأمدتهما بوسائل البقاء ، واندفع التيار حتى بلغ ضفاف « الزمبيزى » وصارت آخر قلاع الامبراطورية البريطانية على حافة الطوفان ، ولئن كانت بريطانيا قد فقدت فى السنوات الاخيرة قلاعها الاستعمارية الحصينة فى أفريقيا الغربية الا أنها قد ضمنت — الى حد كبير — مصالحها الاقتصادية ولم تضطر الى التخلى عن ابناء لها يستوطنون تلك الاقطار ويربطون مصيرهم بمصيرها .

أما فى الروديسيات وكينيا فقد سبق للاستعمار أن زرع فى أراضيها الخصبة مجتمعات سكسونية بيضاء هى التى تقوم بعملية الامتصاص الاقتصادى بالنيابة عن « الحكومة البريطانية » .

واستقلال هذه البلاد لا يعنى زوال السيطرة السياسية فقط ، وانما يعنى زوال الاجهزة التى تستغل المناجم وتصدر المحاصيل الزراعية الى بريطانيا .

وبهذا فقد اختلف نوع التعامل والضغط والقمع فى أفريقيا الوسطى والشرقية عنه فى افريقيا الغربية ..

ان بريطانيا لم تشنق زعيماافريقيا فى غرب القارة وانما كانت تكتفى بايداعهم السجن الى أن يتزايد الضغط الشعبى فتأتى بهم من السجون الى مناصب الوزراة .

ولقد ابتكر قادة غانا ونيجيريا لقبا يطلقونه على من استضافتهم السجون البريطانية ، ويفخرون به وهو لقب « خريج سجن » أو « P.G » وهو اختصار لكلمة Prison Gradude وهم يجعلون هذا اللقب ارفع مما يماثله — فى اللفظ — من القاب يحملها خريجو المعاهد العليا والجامعات ..

أما فى كينيا والروديسيات ، وفى الدولة الشاذة التابعة ، جنوب افريقيا ، فان السجن لا يكفى ، وانما القتل بالجملة وعمليات الابادة الجماعية تنتظر من يقوم « باعمال التخريب »

وأعمال التخريب هذه ، فى نظر الحكام الاستعماريين من الانجليز وسلالة البوير قد توصف بها مجموعة صغيرة من العمال أو الطلاب ، تهتف بالحرية ، أو تطلب حقا نقابيا أو انسانيا أساسيا .. أو توجه الى حفنة من الافريقيين البسطاء اذا اجتمعوا وتداولوا فى أمر يهمهم — أى أمر — فان ذلك يمكن أن يوصف بأنه « عودة الى نشاط ماو ماو » أو أنه تآمر على « سلامة البيض » ..

وليس يشفع لرجال المقاومة الوطنية الافريقيين أى عذر ، ولو

كانوا في موقف الدفاع الشرعي عن النفس أو كانوا تحت تأثير الاستفزاز، فهم يعاملون الآن معاملة أقسى مما كان يلقاه « الهنود الحمر » على ايدى « اليانكى » الاوائل .

وعندما وقف ((نلسون مانديلا)) منذ أيام يدافع عن نفسه ويبين للمحكمة « الاوربية البيضاء » التى حاكمته وقضت بسجنه سبع سنوات لانه غادر بلاده وعاد اليها وصف ما يلجأ اليه الاستعمار الان مع الشعب الافريقى فى جنوب القارة بانه « ضرب تحت الحزام » .

واذا كان مانديلا يعنى بهذا التعبير أن الحكام الجائرين هناك يخرجون على « قواعد اللعبة » فانه يشير - عن غير قصد - الى أكثر من « حزام افريقى » كان من المفروض أن يمتد من « داكار » الى «جيبوتى» فى شمال خط الاستواء ، ولكن الوطنية الافريقية قد أخذت تدفع به جنوبا وتثقب فى جوانبه حتى أصبح ممزق الاطراف .

وهذا هو الذى أطار صواب بريطانيا « العاقلة الرزينة » ، فوقفت تؤيد تشومبى وهو يقتل « لومومبا »، وتبعث بالمرتزقة الى « كالونجى » ليزحف بهم على ليوبولدفيل وتساند « ولنسكى » بعد ان بعث باحدى طائراته واسقط وقتل السكرتير العام للامم المتحدة ، حينما بدا أن همرشولد ، على وشك الاتفاق مع تشومبى - على انهاء انفصال كاتانجا

.. وليس فى أفريقيا وطني لايدرك الان أن بريطانيا قد خرجت على ((قواعد اللعبة)) بشكل علني دولي حينما أمرت وفدها فى الامم المتحدة بأن يساند حكومة المستوطنين الشريرة فى اتحاد وسط افريقيا ، وان يتملص من مسئولية الحكومة البريطانية عما يجرى من اضطهاد وتفرقة عنصرية فى ذلك الاتحاد ..

ولقد بلغ هذا الموقف من البشاعة بحيث استقال رئيس الوفد البريطاني الذى كلفته حكومته بالدفاع عن حكومة أفاق صهيوني دخيل علي أفريقيا يدعي ((روي ولنسكي)) ..

لقد آثر الرجل أن ينجو بكرامته بعد أن أصرت حكومته على أن تأمره بمواصلة ((الضرب تحت الحزام)) .

((محمد عبد العزيز اسحق))

الاقتصاد الافريقي

بين القطاع العام والنشاط الخاص

للدكتور راشد البراوى

ما من شك أن الاقتصاد الافريقي فى مجموعه يعتبر اقتصادا متخلفا وفقا للكثير من المعايير المتعارف عليها . وهذا التخلف يتمثل فى ناحيتين أساسيتين وهما القصور الواضح العام فى استغلال الموارد الطبيعية والبشرية من جهة ، وانتفاء العدالة أو المساواة فى توزيع الثروة التى ينتجها المجتمع من جهة أخرى . ولسنا نقصد بهذا الامر الاخير المساواة المطلقة فهذا ما تنكره الحقائق البيولوجية والاجتماعية بسبب اختلاف قدرات الناس العضلية والذهنية، وأخلاقهم وأمزجتهم وميولهم ، ولكنا نقصد بالمساواة أن لكل فرد من أفراد الجماعة حقا متساويا فى السعادة وفى كل ما يكسب الحياة قيمة .

وثمة مذاهب مختلفة يرى أصحابها أنها مؤدية الى الخروج من دائرة التخلف الاقتصادى والاجتماعى . فهناك مذهب الحرية الاقتصادية أو الاقتصاد المرسل ، وقوامه أن تترك عملية التنمية أساسا للنشاط الخاص ، يرسم خطوطها ويدبر الاموال اللازمة لها ويتولى تنفيذها ويحقق الارباح الناجمة من جهوده ، وكل ذلك دون ما تدخل من سلطة مركزية عليا تهتدى فى رسم السياسة بصالح المجتمع فى صورته الكلية ثم تفرض القرارات اللازمة وتراقب تنفيذها أو تتولاها .

وهذا الاسلوب هو الذى أخذت به بلاد أوربا الغربية والولايات المتحدة الامريكية واليابان ، ويقول المدافعون عنه أنه هو السبب فى التقدم الذى حققته هذه البلدان حتى أصبحت الى حد كبير تتحكم فى قدر كبير من مصائر العالم الاقتصادية . وهذا الاسلوب نفسه هو الذى طبق فى أقطار القارة الافريقية فى العصر الاستعمارى أو كان نتيجة له ، فاذا بالاقتصاد الافريقي ينحرف الى خدمة مصالح الدول الاستعمارية ويصبح فى حالة تبعية كاملة لها ، ومن هنا يرى الافريقيون أن فى مواصلة السير عليه استمرارا لحالة التبعية وتعميقا للتخلف واهدارا لمصالحهم الحقيقية . وهم يقولون أيضا أنه اذا كان النشاط الخاص حقق الخير الكثير فى أوربا والولايات المتحدة وهذه الحقيقة لا سبيل الى انكارها الا أنه يجب ألا تغفل حقيقة على جانب كبير من الاهمية والخطورة وهى أن النشاط الخاص فى بلاد القارة الافريقية قامتبه رؤوس الاموال الاجنبية وهذه قطعا تولى مصالح مصدرها الاصلى الرعاية الاولى والفائدة الرئيسية .

ويرى الماركسيون ، قدماؤهم والمحدثون منهم ، الا سبيل الى دفع عجلة التنمية الا بالغاء الملكية الخاصة تماما : فى الزراعة والصناعة والتجارة والنقل وغير ذلك من القطاعات ، أى تأميم جميع وسائل الانتاج تأميما كاملا وشاملا ، وهذا ما أخذ به الاتحاد السوفييتى مثلا بعد نجاح ثورته الكبرى فى عام ١٩١٧ واستقرارها .

ويرفض القادة الافريقيون من امثال عبد الناصر وأحمد بن بيلا ونكروما وسيكوتورى وكيتا ، وكلهم من دعاة التحرر والتقدم ، السير فى هذا الاتجاه لان الوصول اليه لا يتحقق الا بعد صراع طبقى عنيف يعرض بلادهم الى أخطار بالغة وبخاصة فى ظروف العالم الحالية حيث يزداد عنف الحرب الباردة ، على حد قول الميثاق الوطنى الذى يعتبر دستور الاشتراكية العربية . والملاحظ كذلك أن التأميم الشامل يضعف من امكانيات المبادأة الفردية ويستل الكثير من الحوافز الانسانية على بذل المجهود . أضف الى هذا أن تأميم الارض لم يسفر عن النتائج المرجوة اذ ما يزال

القطاع الزراعى من عناصر الضعف البالغ فى البلاد الشيوعية ، وحتى تطبيق نظام المزارع الجماعية لم يتم فى الروسيا الا بعد صراع دموى رهيب ، ورفضت بولنـدة والمانيـا الشرقية الاخذ به . وأكثر من هذا فسياسة التأميم الشـامل لم تؤد حتى الان ، حيث طبقت ، الى توفير القدر اللازم من السلع الاستهلاكية لجمهور الناس .

وعلى ضوء هذه الاعتبارات التى سـقناها على سبيل المثال لا الحصر ، تحدث الميثاق الوطنى العربى ، فقال فى صراحة لا التـواء فيها :

« ان سيطرة الشعب على كل أدوات الانتاج لا تستلزم تأميم كل وسائل الانتـاج ، ولا تلغى الملكية الخاصة ، ولا تمس حق الارث الشرعى المترتب عليها » .

أما الاسلوب الثالث للخروج بالمجتمعات من دائرة التخلف والسـير بعمليات التنميـة والتطور الارتقـائى ، فيستفيد من المذاهب الاخرى وتجارب الشعوب الاخرى ، فيأخذ منها ما يراه قابلا للنقل على ضوء الظروف المحلية ودرجة تطور المجتمع . وهذا الاسلوب يقـوم على دعامتين رئيسيتين كما عبر عنهما الميثاق المشار اليه وهما

أولا — خلق قطاع عام وقادر يقـود التقـدم فى جميع المجالات ويتحمل المسئوليـة الرئيسية فى خطة التنمية .

ثانيا — وجود قطاع خاص يشارك فى التنمية فى اطار الخطة الشـاملة لها من غير استغلال .

على أن تكون رقابة الشعب شاملة للقطاعين مسيطرة عليهما معا .

معنى هذا أن الاسلوب الاخير يمزج بين المذهبين الأولين ، وهـو حـين يؤكد أهميـة القطاع العام يفعل ذلك بوصف هذا القطاع وسيلة لغاية اجتماعية عليا . فالتنمية اذا أريد منها أن تسـير بانتظام واطراد وسرعة يجب ألا تترك للجهود العفوية والتقـديرات الفردية ، وانما ينبغى أن تتم وفقـا لخطة شاملة مدروسة تنفذ على مراحل متعاقبـة بحيث تكون كل مرحلة أعلى من سابقتها من حيث الكم والكيف . وهذا التخطيط السليم لا يمكن أن يتحقق الا بوجود قطاع عام قوى ويقـوم الى جانب قطاع يجتذب المدخرات ويعبىء الطاقات ، ورقابة الشعب على القطاعين ليس معناها أن يصبح القطاع الخاص صـوريا وانما معنـاها توجيهه ليتناسق مع الخطة الشاملة للتنمية .

وليست هناك حدود صلبة لنطاق كل من القطاعين ولكن هنـاك مبادىء عامة يسترشد بها ، وهى مبادىء قابلة للتعديل عند التطبيق وفقا لتباين الظروف المحلية . ونستطيع أن نتعرف على هذه المبادىء من تجارب عمليـة طبقت بالفعـل فى بعض البلاد الافريقيـة كالجمهورية العربيـة المتحدة ، أو فى طريق التطبيق كما فى غينيا أو مالى أو الجزائر .

فأولا يجب أن تكون مرافق النقل والقوى المحركة والسدود مرافق عامة لان هذه تعتبر البناء التحتى الذى يقوم عليه صرح التنمية العامة ، بمعنى أن هذه المرافق عبـارة عن خدمات اقتصادية واجتماعية ، ومن هنـا يجب توفيرها بتكلفة قليلة . فاذا كانت طرق المواصـلات الاساسية والكهرباء ملكا للنشاط الخاص فمعنى هذا أن يدخل عامل تحقيـق الربح فى الاعتبار عند تقديم هذه الخـدمات مما يؤدى بالتالى الى رفع تكلفة الصـناعات والخدمات الاخرى . مثال ذلك أنه لو قام النشاط الخاص بانشاء محطة توليد الكهرباء من خزان أسوان الحالى لباع الكهرباء الى مصنع السماد التابع لشركة كيما القريب من أسوان بسعر أعلى مما تبيع به الدولة الان ولكانت النتيجة ارتفاع تكلفة السماد وبالتالى ازدياد ثمنه بالنسبة الى الفـلاح والزراعة وهكذا . ومن هنا نجد أن الاتجاه السـائد والذى ينتظر له الغلبة فى البلاد الافريقية هو أن تدخل هذه الخدمات وما فى حكمها فى دائرة القطاع العام تماما .

وأعلن أحمد بن بيلا منذ وقت قريب أن الجزائر المستقلة سوف تؤمم المناجم ، وهذا

جانب يرى الكثيرون أنه يجب أن يدخل فى القطاع العام لان الثروة المعدنية أساس رئيسى فى سياسة التصنيع فهو شبيه بالمرافق التى أسلفنا الاشارة اليها . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فاستغلال الثروة المعدنية يتطلب القيام بابحاث واسعة النطاق من الناحيتين الجيولوجية والفيزيقية ، كما أن العائد من استغلال هذه الثروة ليس سريعا . أضف الى هذا أن العملية كلها تتطلب نفقات ضخمة لا تتوافر لها الامكانيات الخاصة فى البلاد الافريقية لضعف المدخرات الوطنية الى حد بعيد . وفى هذه الحالة فاما أن تتولى الدولة الامر كله واما أن تترك هذا المجال لرؤوس الاموال الاجنبية .

ويرى البعض أن استغلال الثروة عملية كثيرة التكاليف بحيث لا تستطيع الدولة فى القطر المتخلف أن تتولاه كله بسبب عجز مواردها المالية ، وينطبق هذا بصفة خاصة على التنقيب عن البترول واستنباطه . ومن هنا يشيرون الى أن فى الامكان التوفيق وذلك عن طريق الاقتصاد المختلط أى المشاركة بين الدولة والمؤسسات الاجنبية المتخصصة والتى تملك القدرات المالية والفنية اللازمة . وهذا الطريق سارت فيه عدة بلدان افريقية . فحكومة المغرب تملك الان خمسين فى المائة فى شركة النفط الشريفية وهى الشركة الوحيدة فى البلاد . ونص عقد الامتياز الذى حصلت عليه هيئة اينى الايطالية فى تونس فى يونية من عام ١٩٦٠ على حصول حكومة الاخيرة على نصف الارباح كايرادات ضريبية ، فضلا من ٢٥ فى المائة من الاسهم فى رأس مال الشركة المشتركة . ولما تكونت الشركة الشرقية للبترول فى الجمهورية العربية المتحدة عام ١٩٥٧ أسهمت فيها الشركة الدولية للزيت المصرى بنسبة ٥١ فى المائة والتى تملك فيها الان شركة اجبت مينراريا الايطالية نسبة ٨٠ فى المائة ، ثم وضعت الترتيبات بعد ذلك لتقسيم جديد لرأس مال الشركة الشرقية بحيث لا تملك المصالح الايطالية سوى النصف هذا من جهة ، ومن جهة أخرى تشعر بلاد أخرى فى افريقية أن مواردها لا تسمح لها حتى بالمساهمة فتترك مجال البترول للشركات الاجنبية مع فرض الرقابة الحازمة عليها واقتضاء بشروط عالية تتصل بالعائدات مثلا ، وهذا ما تفعله ليبيا . ومع ذلك فقد بدأت الدولة الاخيرة السير فى اتجاه المشاركة فتم فى أوائل العام الحالى (١٩٦٢) تسجيل شركة الزيت الاهلية الليبية ورأسمالها مقسم الى ٥١ فى المائة للمصالح الليبية ، ٤٩ فى المائة لعدة مؤسسات أجنبية من سويدية وأمريكية .

ومن هذا نخلص الى أن الاتجاه السائد هو أن تشترك الدولة **التى تفتقر الى الامكانيات** مع مصالح خاصة فى استغلال الثروة المعدنية وبخاصة البترول على أساس افساح مجال للاخيرة دون أن ينطوى الامر على احتكار أو استغلال .

ويقول الكاتب الهندى س.س. واجل S. S. Wagle : « لقد أظهرت التجربة الحديثة فضلا عن التحليل الاقتصادى أن صناعات معينة يمكن أن تتولاها على نحو أفضل السلطات العامة . ويصدق هذا بنوع خاص حين تكون الوفورات الخارجية فى النشاط الاقتصادى عالية وكذلك حين تعمل العائدات المتزايدة على دفع المشروع الانتاجى . وفضلا عن هذا فمنع الاحتكارات والمشروعات التى تسيطر عليها أقلية تستدعى اهتمام السلطات العامة ... وتدل التجارب فى معظم البلدان على أن الاحتكارات فى الصناعات الاساسية . يصعب التحكم فيها ، ومن الخير منعها من أن تنشأ على الاطلاق اذا أردنا أن نحقق الحد الامثل من الكفاية فى استغلال الموارد ... والعمليات الواسعة النطاق التى تستخدم التكنولوجية الحديثة ، تميل الى خلق اتجاهات احتكارية طاغية .. وقد لا يكون هذا مرغوبا فيه وبخاصة حين تكون القطاعات الصناعية التى يشملها هذا أساسية بالنسبة الى الحياة الاقتصادية وتقدم الجماعة . ولهذا فقيام السلطات العامة بادارة أمثال هذه الصناعات أو الاشراف عليها ، قد يصبح سياسة جوهرية لتنمية النمو الاقتصادى السليم » .

هذه المعانى التى تدل عليها الفقرات التى اقتبسناها من الكاتب الاقتصادى الهندى المشار اليه عبر عنها الميثاق الوطنى العربى حين تحدث عن مجال الصناعات فقال : « يجب أن تكون الصناعات الثقيلة والمتوسطة والصناعات التعدينية فى غالبيتها داخلة فى اطار الملكية العامة للشعب . واذا كان من الممكن أن يسمح بالملكية الخاصة فى هذا المجال ، فان هذه الملكية الخاصة يجب أن تكون تحت سيطرة القطاع العام المملوك للشعب » .

وهنا تلفت النظر الى أن الميثاق يقول عن الصناعات المشار اليها « **فى غالبيتها** » ولم يقل « **بكليتها** » ، لان الهدف هو منع الاحتكار واشراف القطاع العام المملوك للشعب . ولهذا مثلا فى الجمهورية العربية نجد أن شركات كالحديد والصلب والصناعات الكيماوية المصرية وأمثالهما ليست مملوكة تماما للقطاع العام ولكنه يشرف عليها مع وجود ملكية خاصة خلت من عنصر السيطرة أو الاحتكار أو الاستغلال .

أما صناعة السلع الاستهلاكية أو الصناعات الخفيفة بوجه عام فيحسن أن يترك المجال فيها للنشاط الخاص بشرط أن يتمشى مع أهداف الخطة العامة .

فاذا انتقلنا الى التجارة الخارجية وجدنا أن الاتجاه انما هو نحو تأميمها من حيث المبدأ وأن تفاوت الدرجة فى التطبيق . فالبعض يفضل ان يكون الاستيراد والتصدير داخلين فى اطار القطاع العام تماما ، بينما يرى البعض الاخر (كالجمهورية العربية المتحدة) السماح لرأس المال الخاص بالمشاركة فى تجارة الصادرات بنسبة معينة قدرها الربع مثلا . والفكرة فى هذا كله أن ملكية القطاع العام للتجارة الخارجية تمكنه من توجيه الصادرات والواردات بما يتفق مع أهداف خطة التنمية ، وضبط حصيلة البلاد من العملات الاجنبية ، والدقة فى انفاقها على النواحى الانتاجية وما يتصل بصالح مجموع الشعب . فهذه الملكية اذن جزء لا يتجزأ من سياسة التخطيط .من جهة أخرى فهذه الملكية العامة لها أهمية خاصة فى البلاد الافريقية ذلك أنه كان من نتائج العصر الاستعمارى أن سيطرت المصالح الاجنبية على التجارة الخارجية كما هو الشأن فى الكونغو مثلا وفى المستعمرات البرتغالية وفى الممتلكات التى كانت تابعة لفرنسا وانجلترا . وكذلك ينطبق الامر نفسه على الكثير من الصناعات التعدينية وغيرها فكلها مملوكة لرأس المال الاجنبى ملكية كاملة أو ما يقرب من هذا .

أما التجارة الداخلية فعملية متشعبة ومصدر كسب لطائفة كبيرة من الشعب ، ومنتشرة فى جميع أنحاء البلاد ، وتتطلب دراية مفصلة بالظروف المحلية . ولهذا فمن الافضل أن تترك للنشاط الخاص مع تشجيع انشاء الجمعيات التعاونية الاستهلاكية . ومع ذلك فان اطلاق المجال للنشاط الخاص ليس معناه انقضاء رقابة الدولة لمنع نشوء الاحتكار أو التلاعب بالاسعار أو اختزان السلع أملا فى تحقق أرباح غير مشروعة .

وفى مجال المال يجب أن تكون السيطرة الكاملة للقطاع العام **ومن هنا مثلا نصت** القوانين التى أصدرتها حكومة الجمهورية العربية المتحدة على تأميم جميع المصارف وشركات التأمين ، لان هذه تعتبر قمم الاقتصاد القومى ، ويجب الحرص على أن تتولى السلطات العامة توجيه السياسة المالية والمدخرات ، وحتى لا تظل سياسة الدولة رهنا بمصالح الافراد أو السياسات الاجنبية ولعل هذه الناحية من أهم ما يجب أن يتجه اليها اهتمام الدول الافريقية حيث نجد أن المصارف (وشركات التأمين) كلها أجنبية . فالتأميم فى هذه الحالة جزء جوهرى من عملية الخلاص من التبعية الاقتصادية أو التحرر الاقتصادى (وبالتالى السياسى) بعبارة أخرى .

قلنا أن الماركسية ترى تأميم الارض وهذا ما فعله الاتحاد السوفييتى ثم راح ينشىء المزارع الجماعية ، ولكن تدل الدلائل على أن هذا الضرب من التنظيم لم يؤد الى تطوير الزراعة وتقدمها ، فهناك ضعف الاشراف على هذه المساحات الشاسعة ، والاهمال فى

الاستغلال الواجب ، فضـلا عن عدم ميـل الفلاحين الى التعاون مع السلطات ، الامر الذى وضح بشكل ظاهـر فى المجـر مثلا حين عجز المحصول بعد أن كانت سهول هذا البلد مشهورة خلال تاريخها الطويل بأنها من الاقاليم المصدرة للحبوب ، وعند البحث فى الاسـباب تكشف أن فى مقدمتها نفور أهل القطاع الريفى من هذا التنظيم . لقـد أظهرت التجارب التاريخية أن الفلاح لن يبذل الجهد الواجب فى استغلال الارض الا اذا أدرك أن ثمرة الجهد سوف تعود عليه .

ولهذا ففيما يتعلق بالبلاد الافريقية يمكن ان تتمثل السياسة السليمة فى الاتجـاهات التالية :

١ ـ تمليك الأرض للفـلاحين ملكية خاصة .

٢ ـ عدم وجوب النزول بمسـاحة الوحـدة المملوكة عن حد أدنى يعتبر سـليما من الناحيتين الاقتصـادية والاجتماعيـة ، واصدار التشريعات التى تحول دون التجزئة بفعل نظم التوريث

٣ ـ منع الاحتـكار بوضع حد أعلى لما يمكن أن يملكه الفرد الواحد أو الأسرة الواحدة .

٤ ـ انشـاء الجمعيات التعـاونية للاستفادة من مزايا الانتـاج الكبير .

٥ ـ اقامة نوع من المزارع الحكومية فى المنـاطق التى يتطلب استصلاحها الانفاق الواسـع والتى يمكن أن تصـبح مزارع نموذجيـة لتطبيق النـظم التكنولوجية الحديثة .

٦ ـ تحسين أساليب الاسـتغلال الزراعى الفنية .

٧ ـ ثم وضع خطة عامة للتنميـة الزراعية يقوم الفلاحون بتطبيقها فى ظل الارشاد والمساعدة من جانب السلطات العامة .

اما الغابات فهذه يجب أن تكون ملكا للدولة حتى لا يسـاء استخدامها وتستنزف بسبب الجهل أو عدم الحرص أو الرغبة فى تحقيق أرباح عاجلة ، وبذلك يقضى على مورد ورثته البلاد بعد أن تكون عبر آلاف السنين ولا يمكن تعويضه الا بعد قرون طويلة .

دكتور راشد البراوى

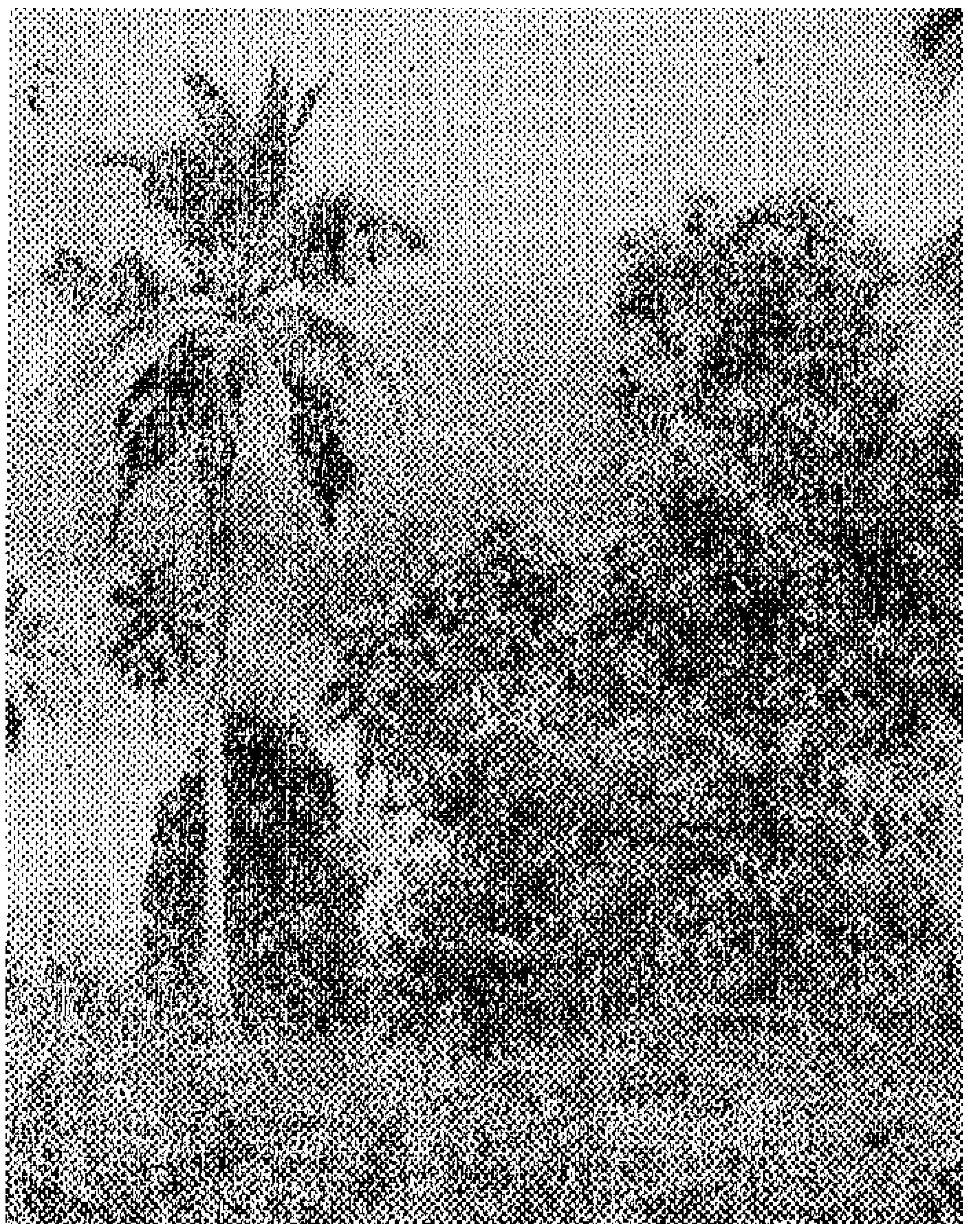

الثروة النباتية والمعدنية في سيراليون

بقلم : محمد اسماعيل محمد

حاول الاستعمار أن يؤكد فى أذهان السيراليونيين أن ثروتهم الحقيقية انما ترتكز بصفة أساسية على الزراعة . وهذه المحاولة ليست جديدة فلكم عانت منها البلاد التى ابتليت بالاستعمار لتظل دائما سوقا تروج فيها السلع ولتظل معادنها تحت سيطرة الاحتكارات .

ومستوى المعيشة لايزال منخفضا فى سيراليون . وتدل التقديرات الرسمية على أن متوسط الدخل لا يزيد عن ١٥ جنيها استرلينيا للفرد سنويا . وعلى الرغم من وضوح الزيادة فى الثروة منذ الحرب الاخيرة الا أن الواضح أن سمات الفقر تسيطر على سيراليون . ويعمل حوالى ٨٠٪ من السكان بالزراعة التى لا تكاد تسد رمقهم على الرغم من أن الموارد الزراعية وغيرها من الموارد الاخرى لو وجهت التوجيه الصحيح لاستطاعت أن تحقق الرخاء لابنائها . فسيراليون تتمتع بكثير من المحصولات مثل الفول السودانى والكتان والكاكاو والزنجبيل والالياف والكولا وزيت النخيل والموز والبن والارز .

ومحصول الارز لا يكفى رغم تشجيع الادارة الزراعية لمزارعيه على القيام باستنباته وخاصة فى المستنقعات النهرية . وتستورد سيراليون من الارز سنويا ما يساوى مليونا ونصف مليون جنيه استرلينى سنويا . وثمة مشروعات تعد لزراعة المطاط . وتقوم احدى الشركات الالمانية باستثمار مليونى جنيه استرلينى فى زراعة الموز . ونجحت محاولات اخرى لزراعة الطباق للاستهلاك المحلى .

والارض الساحلية فى سيراليون غير صالحة للزراعة ، لذلك ظلت الزراعة قائمة فى الاجزاء الداخلية . ومن أهم المحصولات الزراعيةالتى استحدثتها سيراليون الموز والبن والكاكاو . وترجع زراعة الكاكاو الى عام ١٩٢٥ . وتتركز زراعته فى مناطق كينيما وكايلاهون وبوجيهون . وفصل الجفاف الطويل ثم مجيء الفصل الرطب بسرعة هما العاملان الرئيسيان اللذان يتحكمان فى مدى التوسع فى زراعة الكاكاو .

وتصدر سيراليون من الكاكاو سنويا نحو ٢٠٠٠ طن . ومن أهم الصادرات الزراعية الاخرى الكولا والبن والموز والموالح والكاسافا وثمار النخيل التى هبطت كمية الصادر منها فى السنوات الاخيرة هبوطا ملحوظا . وجملة الصادر من الغلات الزراعية لا تكاد تصل الى ثلث قيمة مجموع الصادرات على الرغم من أن ٨٠٪ من السكان يعملون بالزراعة .

هذا والتقدم الزراعى بسيراليون بطيء للغاية ، ولا يمكن أن نعفى الاستعمار الذى ظل مسيطرا على مقدراتها ردحا طويلا من الزمان من مسئولية هذا التأخر الزراعى . فقد ظلت أساليب الزراعة طوال سنوات الاستعمار جامدة قاصرة على الطرق البدائية .

وكان الفلاحون لا يتلقون من الحكومة أى مساعدات زراعيةمثل القروض أو توفير البذور والسماد أو تزويدهم بآلات حديثة للحرث أو الحصد أو الرى .

وأمل الفلاحين الوحيد فى سيراليون الان هو أن تزداد الحركة التعاونية نموا وقوة لتلعب دورها فى تطوير الزراعة وتنتزع للفلاحين حقوقهم . ولقد كان عدد المجتمعات التعاونية فى سنة ١٩٥٠ حوالى تسعة وعشرين مجتمعا وصلت الآن الى حوالى أربعمائة مجتمع ، يعيش فيها حوالى خمسة وعشرين الف نسمة .

وفيما يلى بيان بكمية الصادرات الزراعية بالطن

الصادرات فى ثلاثة أعوام

عام	نوى النخيل	زيت النخيل	البن	الكاكاو	الارز
١٩٥٠	٧١ر٣٠٠	١٩٤٠	٣١٧	١٦٢٠	١٥٦٠
١٩٥٤	٦٨ر٠٨٠	٩١٩	٢٢٩٢	١٧٣٨	١٤٦٥
١٩٥٧	٥٢ر٩٦٧	١١	٣٧٥٨	٢٠١٠	١١٨٩

الثروة الحيوانية :

عدد الماشية الموجودة بسيراليون تتراوح ما بين ١٥٠ر٠٠٠ و ٢٠٠ر٠٠٠ رأس . ويؤثر وجود ذباب التسى تسى على التوسع فى تربية الماشية فى سيراليون .

أما من ناحية الثروة المعدنية فلم يشجع الاستعمار فى سيراليون أى محاولات لاستغلال موارد البلاد الطبيعية أو التنقيب عن المعادن والمناجم فيهـــا وكانت هذه التجربة خطة محكمة تكاد تكون متكاملة . فقد أصـــدرت الحكومة فى عشرينيات هذا القـــرن كتيبا تعلن فيه عن عدم وجود موارد معدنيـــة تستحق الاستغلال . ذلك لان استغلال موارد الثروة المعدنية فى جنوب أفريقية كان قائما على قدم وساق ولم يكن المحتكرون فى حاجة الى ميادين جديدة تشغلهم حتى يفرغوا من نزح اخر موارد مناجمهم هناك .

ولاشك فى أن استثمار الموارد المعدنية التى بدأ الكشف عنها يتزايد اصبح يتيح أساسا اقتصاديا ثابتا لسيراليون سوف يكون له أثره فى تغيرات سياسية وتطورات دستورية هامة وحيوية .

والواقع ان وجود المعادن بوفرة فى أراضى سيراليون وجبالها يهدم الزعم الذى حاول الاستعمار أن يدخله فى روع السكان وهى أن بلادهم يجب أن تعتمد أساسا على الزراعة فليس فى سيراليون أعظم من صناعة الماس الرسوبى فى هانهجا .

وتعتبر سيراليون من أغنى مناطق المـــاس والذهب والكروم وخام الحديد ويمثل هـــذا القطاع حوالى ٧٢٪ من صادرات سيراليون سنة ١٩٥٧ وفيما يلى بيان بالصادرات لثلاث سنوات .

عام	خام الكروم	خام الحـــديد	المـــــاس	الذهب
١٩٥٠	٩٣ر٨٠٠	١ر٢٧٦ر٠٠٠	١ر٥٥٦ر٠٠٠	٢٩ر٣٠٠
١٩٥٤	١٦٥ر٠٠٠	٢ر٧٠٧ر٣٠٠	١ر٦٩٩ر٠٠٠	٢٦ر٦٠٠
١٩٥٧	١٧٠ر٢٠٠	٤ر٣٨٠ر٠٠٠	٦ر٤٢٥ر٠٠٠	ـــــــ

وكانت الكميات كالاتى : (بالطن) :

١٩٥٠	١٢ر٩٠٠	١ر١٤٣ر٠٠٠	٦٣٨ر٠٠٠
١٩٥٤	١٥ر١٠٠	٨٧٧ر٠٠٠	٤٤٤ر٠٠٠
١٩٥٧	١٦ر٤٠٠	١ر٤٤٥ر٠٠٠	٨٦٤ر٠٠٠

وينتظر أن يكون للحديد مستقبل طيب وهنـــاك الكروم والذهب وعروق الاخشـــاب السميكة . أضف الى كل هذا ثروة أخـــرى سوف تأتى عن طريق الكهرباء المنتظر توليدها من مساقط المياه فى وادى جوما .

ومن المعروف ان الاحتكارات العالمية التى تسيطر على مناجم التعدين واستخراج المعادن الثمينة فى جنوب افريقية تســـيطر بصورة مباشرة على الصناعة نفسها فى سيراليون . **وفى الوقت الذى تجرى فيه الارباح ســـيولا** لا تنقطع متدفقة الى جيوب الاحتكاريين نجد أن عمال المناجم هناك لا يتسلمون أجورهم الا لستة أيام فقط من أيام الاسبوع .

وثمة فى سيراليون فى الوقت الحالى بعثات جيولوجية انجليزية وأمريكية وفنلندية تهتم باستخراج الذهب الذى دلت الابحـــــاث الجيولوجية على وجوده فى مناطق كثيرة . وقد منحت الحـــكومة الحاليـــة بعض الشركات الاجنبية امتياز التنقيب فى تلال « موكانجى عن البوكسيت الذى يبدأ استغلاله عام ١٩٦٢ ،

كما منحت امتيازا اخر لشركة اجنبية للتنقيب عن زيت البترول فى المناطق الساحلية .

أما عن الماس فقد اكتشف أن من الممكن استخراجه من قاع النهر بسهولة وكذلك يمكن تسويقه بطريقة غير قانونية تحديا للاحتكار الذى منح لشركات خاصة وأصبح الالاف ينتشرون فى المناطق الغنية بالماس وهى مناطق واسعة كان من المستحيل على الحكومة أن تراقبها بدقة . وكانت معركة بين الاحتكاريين وبين الوطنيين اضطرت معها الحكومة أن تعلن الهزيمة ومنحت الباحثين اذنا بالقيام بعملهم ، فأصبحت صناعة الماس صناعة قانونية معترفا بها وهى تحتاج الى مهارة عظيمة وكثيرا ما يعتريها العيب أو النقص فلا تتم بالدقة اللازمة . ويتزعم صناعة الماس فى الوقت الحاضر ستة ورثوا هذا الفن عن اسلافهم . ويتمتع كل منهم بلقب الحاج وقد برزوا جميعا فى صناعة الماس الرسوبى بنجاح كبير . أما الشركة التى تحتكر الصناعة فهى شركة « سلكشن ترست »

وقد اكتشف الماس لاول مرة فى سيراليون سنة ١٩٣٠ ، ومنذ سنة ١٩٣٤ الى سنة ١٩٥٦ أقامت الشركة البريطانية ((**سيراليون سلكشن ترست**)) احتكارا منجميا ثم قللت الحقوق الاستثنائية الممنوحة للشركة ، وكذلك انحسرت منطقة امتيازها عندما أصبح واضحا أن الافا من الزراع ، وكثير منهم من خارج سيراليون ، قد تركوا حقولهم ليجربوا حظهم فى مناطق الماس . ونشطت تجارة واسعة تقوم على التنقيب وعلى الاستيراد والتصدير الحر لم يكن للحكومة عليها الا رقابة بسيطة . ولما كان معظم الماس يهرب خارج البلاد . فقد فقدت الحكومة دخلا عظيما ، بينما كان تدفق عمال المناجم على المدن غير الصحية التى اكتظت بهم يساعد كثيرا على انتشار الامراض المعدية . وعلاوة على ذلك ، هاجمت مجموعات من عمال المناجم امتياز شركة ((**سلكشن ترست**)) هجوما عنيفا .

وصناعة الماس تسهم بخمسين فى المائة من صادرات البلاد وقد أصبحت المصدر الرئيسى لدخل الحكومة ، كما انها توظف عددا كبيرا من الايدى العاملة والفنيين والموظفين . ومن أجل ذلك أقيم مكتب حكومى للماس عام ١٩٥٩ لتشجيع البيع المشروع ولاحكام الرقابة على المصرح لهم بالحفر فى المناجم .

ومدينة الماس المزدهرة هى مدينة « بو » ولقد تم فى عام ١٩٥٦ بتأثير الشركة الاحتكارية ابعاد ٤٥ ألفا من الذين يعملون فى هذه المنطقة بطريقة غير مشروعه الى المناطق الفرنسية والمناطق الاخرى المجاورة بدعوى انهم يشجعون على التنقيب عن الماس أو تهريبه .

ثم اشتدت قبضة الحكومة على محاولات التهريب ومراقبته بتأثير الشركة الاحتكارية التى تستنزف هذا المعدن الثمين بشراهة الامر الذى قد يجعله يقل ويضطرب خلال جيل واحد .

هذا والضرائب التى تدفعها **شركة سلكشن** ترست للحكومة ضئيلة جدا ولا تتناسب مع ما تجنيه من أرباح احتكارها التنقيب عن الماس — الامر الذى يدعو حزب المؤتمر الشعبى العام المعارض للحكومة فى سيراليون بالمطالبة بضرورة تأدية الشركة لنصيب عادل من الضرائب .

ومن ثم نرى أن التصنيع جاء معه بأفكار جديدة عن الاتحادات العمالية والاشتراكية .. وهذه الافكار تتنافى مع القبلية التى كانت سائدة حتى الان ومن المحتم ان الافكار الجديدة سوف تطردها لتحل محلها ، بعد أن أدرك العمال أن ثمة علاقات من نوع مختلف ينبغى أن تنشأ بينهم .

((محمد اسماعيل محمد))

الاصلاح الزراعى فى كينيا

بقلم: ج. و. بيداتزا   ترجمة: عبد الرحمن حسين

تشـــهد اليوم المناطق القبلية فى كينيا الخطوات السريعـــة الواسعة التى تنفذ بهـا سياســـة تجميع الاراضى والتخطيط الزراعى والتعمير . ويختلف الاسلوب الذى تتبع به هذه السياسة من اقليم لآخر ، ويرجع ذلك الى اختلاف النظم التقليدية لحيـــازة الارض ، ودرجة التعـــاون بين أهل الاقليم ، وظروف الطقس وغير ذلك . ونقتصر فى هذا المقال على وصف المشكلة كما تمس أقاليم (الكيكويو) الثلاثة فقط ، نظرا لمـــا يجمعها من تشابه فى الاساليب التى تنفذ بها سياسة الاصــــلاح الزراعى الجديد .

لم يكن هناك قبل وصول الاوربيين – بل وبعد ذلك بعدة سنوات – أى نوع من الضغط أو النفوذ الخارجى على الاراضى الواقعـــة فى حوزة قبـــائل (الكيكويو) . وكانت تلك الاراضى مملوكة بجملتها ملكية جماعية ، بمعنى انها كانت ملكا شائعا للعائلات العشر التى تتألف منها قبائل (الكيكويو) ، وكان لرؤساء هـــذه العـــائلات وحدهم السلطة فى تقسيم الاراضى الى حصص وتوزيع هذه الحصص على أعضاء عائلاتهم . وكان أغلب هـــذه الاراضى مغطى بالغابات أول الامر ، على أن الفـــأس سرعان ما أخذت تمتد الى هذه الغابات بصورة مستمرة ، بعد أن بدأ الناس يتطلعون الى بقاع أخرى أكبر خصوبة بدلا من تلك الرقاع التى أنهكها البذر والحرث مئات السنين . ولقـــد ظهرت مشكلة النقص فى الزراعة بوجههـــا السافر عندما أخذ عدد السكان يزداد بسرعة مذهلة – وذلك بعـــد أن توقفت الحروب التى كانت سائدة بين القبائل ، وبعـــد أن دخلت حياتهم الادوية والوسائل الصحية ، والمعونات التى قضت على المجاعات التى كانت تحصدهم حصـــدا .

وفيما بين الحربين العالميتين ، وبعد ذلك ببضع سنوات ، كان لا بد من اجتياز ثلاث عقبات قبل أن يصبح من الممكن الاسهام بأى شىء لحل المشكلة .

العقبة الاولى

ولعلها أصعبها جميعا – هى الريبة التى كانت تنظر بها القبائل نحو أى اجراء من جانب الحكومة يمس الارض • فالارض بالنسبة لرجل الكيكويو هى نوع من « الرزق الالهى » يسمو فى قيمته عما عداه – حتى عن الزوجة والاولاد •• من هنا كانت عملية تهيئة ذهن رجل الكيكويو لقبول الوسائل الزراعية الحديثة – عملية طويلة المدى وعسيرة للغاية • ولقد زاد من صعوبة الامر فى السنوات الماضية تلك المعارضة لأى اجراء تقدمى ، والتى كان يثيرها المشاغبون السياسيون ، هذا بالاضافة الى النقص فى عدد الموظفين المدربين الأكفاء • ولقد أمكن التغلب على هذه الصعاب الى حد كبير فى الوقت الحاضر •

العقبة الثانية

التى كان لا بد من التغلب عليها فهى التحفظ المتوارث فى نفوس الفلاحين الذين ألفوا السبل التقليدية فى الزراعة التى ظلت على ما هى عليه منذ مئات السنين • ولقد أمكن التغلب على هذه العقبة أيضا ، وأصبح الفلاح يتقبل فى رضى حقيقة أنه فى حاجة الى أن يتعلم ، ويفتح النوافذ التى تغمره بالضوء الجديد •

العقبة الثالثة

فى طريق الزراعة التقدمية كانت النظم المتبعة فى حيازة الارض وتوارثها • ولقد ظلت هذه العقبة قائمة حتى بضع سنوات قليلة حيث اعترف كبار الزراع بقبيلة الكيكويو بأن قوانينهم العرفية فى هذا الصدد ليست الا حوائل دون تحقيق أى نظام زراعى سليم • ولقد تطلب النجاح فى تحقيق هذه الخطوة حملة دعائية واسعة النطاق ، وقضاء مبرما على العناصر المخربة خلال فترة الانتقال • وبهذا رسخ فى الاذهان أن العادات العتيقة لا بد أن تخلى الطريق الى الوسائل الحديثة • بل ان عددا كبيرا من رجال القبائل أصبحوا يستحثون سياسة التجميع الزراعى ، ويبدون اذعانا لكل ما يتلقونه من نصائح ومشورات من قبل القائمين على حركة الاصلاح الزراعى •

ولعله من الأفضل أن نلقى نظرة على النظم والقوانين العرفية الخاصة بحيازة الارض وتوارثها ، قبل أن ندخل فى وصف عملية التجميع الزراعى •

ذكرنا فيما سبق أن أرض العائلة بأجمعها كانت توكل الى كبار العائلة وهؤلاء يملكون الحق فى توزيع أى أرض جديدة على أفراد العائلة من غير الملاك • ويقضى العرف أيضا بأنه اذا توفى واحد من هؤلاء الملاك الجدد فان حصته من الارض تؤول الى أولاده وورثته • أما الطريقة الثالثة لامتلاك الارض فكانت بالشراء •

ولقد أدت قوانين الميراث التقليدية بصورة مباشرة الى سرعة تفتيت الارض الزراعية وبعثرتها على شكل قطع صغيرة متفرقة ، وعلى عاتق هذه القوانين تقع المسئولية الأصلية فيما آلت اليه حالة الزراعة فى الوقت الحاضر • ولنضرب على ذلك مثلا فنقول انه فى مقدور أى شخص يقوم بزراعة قطعة من الارض مساحتها اثنا عشر فدانا – بالطرق الزراعية السليمة – أن يجعل من هذه القطعة « وحدة اقتصادية » كفيلة باعالة زوجة وبضعة أفراد فى مستوى معيشى لابأس به • أما اذا مات هذا الشخص عن ثلاث زوجات وكان للزوجة الاولى ابن واحد ، وللثانية ثلاثة أبناء ، وللثالثة أربعة أبناء فان حصة ابن الزوجة الاولى ستكون أربعة أفدنة ، بينما ستكون حصة كل ابن من أبناء الزوجة الثانية فدانا وثلث فدان ، أما أبناء الزوجة الثالثة فسيكون نصيب كل منهم فدانا واحدا • ولا يمكن أن نعتبر أى حصة من هذه الحصص «وحدة اقتصادية قائمة بذاتها» • هذا الى جانب ماكان يطرأ على هذا التقسيم من تقسيم آخر فرعى عندما يموت هؤلاء الأبناء عن ورثة آخرين الخ •• ونتيجة لهذا فليس غريبا أن نجد من يملك ربع فدان أو أقل من ذلك •

ومن ناحية أخرى اذا اتجه واحد أو أكثر من الورثة الى بيع نصيبه من الارض لسبب ما ، فاننا نجد أن المشترى قد أصبح لديه عدد من قطع الارض الصغيرة التى قد يفصل بينها بضعة أميال ، وهو أمر لا يمكن معه ممارسة أى وسيلة من وسائل الزراعة السليمة مهما رغب المشترى فى ذلك

وأخيرا هناك عدم الأمان الذى اكتنف حيازة الارض ، وذلك نتيجة للمنازعات والقضايا الكثيرة التى كانت منتشرة حول الارض ، مما حمل كثيرا من الفلاحين على الاهمال فى اصلاح أرضهم ، فقد كانوا يتساءلون بينهم وبين أنفسهم : وما الفائدة من اصلاح أرضنا بينما القضايا قائمة ، والمحاكم لم تفصل فيها بعد ، أليس من الجائز — بعد أن نبذل فيها كل جهدنا ومالنا — أن تفلت من أيدينا ؟

من هنا أصبح ضروريا أن توجه الحكومة ضربتها أولا الى المشاكل التى فرضتها نظم الحيازة والميراث — قبل التفكير فيما يمكن أن يحقق النجاح فى هذا المضمار • ولقد أمكن الوصول الى اتفاق على اجراء أربعة تغييرات هامة فيما تعارف عليه الناس من تقاليد ، وهذه التغييرات هى :

١ — ضم الاجزاء المتباعدة فى حوزة واحدة

٢ — الغاء الحواجز بين المناطق التابعة للعائلات المختلفة — وخاصة حيث يبدو من الافضل تطبيق سياسة التجميع الزراعى

٣ — تحريم التقسيم الفرعى للاراضى — الذى يحدث بمقتضى الميراث — الى مادون الحد الذى يمكن اعتباره وحدة اقتصادية •

٤ — اصدار وثائق تثبت الملكية — أو حجج — تكون قرينة كافية لبث الامن فى نفوس الملاك ، وحتى لايتهدد استقرارهم بالقضايا والمنازعات ، والواقع أن هذه الوثائق كان مقصودا بها — الى جوار ذلك — هدف آخر أبعد مدى وهو الغاء ما كان لزعماء القبائل وكبار العائلات من سلطة ونفوذ على الاراضى الزراعية •

ولقد أمكن الوصول الى موافقة جماعية على هذه المبادىء من كبار رجال **(الكيكويو)** فى السنوات القليلة الماضية • ولقد قبلت أغلبية السكان عن رضى أيضا سياسة تجميع الاجزاء الصغيرة المتباعدة من الارض • واذا كان ثمة شك يراود البعض فى الثمار التى ستجنى من اتباع هذه السياسة فى المستقبل ، فان هذا الشك سوف يتبدد عندما يصبح النجاح أمرا ملموسا للجميع •

بيد أن سياسة التجميع ليست أمرا سهلا ، بل انها عملية طويلة المدى • فهى حتى الان لاتتمتع بتصديق قانونى يخول لها حتمية التنفيذ ، بل تعتمد أولا وأخيرا على موافقة الناس المعنيين • وهى لذلك لاتأخذ طريقها فى المناطق التى تعارض تطبيقها •

ولقد تشكلت هيئات تجميع الاراضى فى كل قسم من أحياء **(الكيكويو)** الثلاثة • ويختلف تشكيل كل هيئة فى حى عن آخر ، ولكنها بصفة أساسية تتكون من رئيس الهيئة ، وعدد من المسجلين أو المساحين الذين يقومون بقياس الاراضى المجزأة ومسحها ، وبحصر العدد الكلى من الفدادين الذى يملكه كل فرد • ثم هناك المخططون الذين يقومون بوضع الاسس الزراعية السليمة لكل عملية تجميعية • ومما هو جدير بالذكر أن كل هؤلاء العاملين من الافريقيين المدربين على هذه الاعمال • وأهم ما يجب أن يتصف به من يعمل فى هذا المضمار — الى جوار الخبرة التامة — هو الامانة المطلقة والاخلاص وحسن النية ، اذ أن فرص الفساد فى هذا العمل عديدة بل مغرية أيضا •

ويعتمد اختيار المنطقة التى ستجرى فيها عملية التجميع على عدة عوامل • فالى أن تنتهى فترة الانتقال ، ستكون هذه السياسة وقفا على المناطق التعاونية • على انه حتى فى هذه المناطق لايمكن ان تتم عملية التجميع

الا اذا أبدى الناس رغبتهم فى ذلك . فالمشروع بوجه عام يعتمد على الرضى والموافقة . وثمة أمر آخر لا يقل أهمية وهو استعداد الناس لمواصلة جهودهم الزراعية والاقتصادية بعد أن تتم عملية التجميع ، حتى لايضيع الوقت والطاقات الكامنة عبثا . أما الاعتبار الاخير فهو مساحة المناطق المختارة للتجميع .

ويجرى التجميع عادة فى منطقة بعدأخرى، وتتراوح مساحة هذه المناطق بين ألف وثلاثة آلاف فدان . وقبل أن تتخذ اجراءات القياس تحرص الهيئة التى تتولى التجميع على انهاء عمليات المبادلة بين قطع الارض للتأكد من أن القطع التى سيتولاها الشخص الذى سيقيم فى المنطقة المجمعة قد أصبحت محصورة فى تلك المنطقة . وهذا يقتضى سلسلة طويلةمن المفاوضات . ويؤمن فى المستقبل أن يقوم الناس أنفسهم بعمليات المبادلة فيما بينهم قبل أن تصل الى منطقتهم هيئة التجميع — وهذا سيحدث طبعا بعد ان تنتشر الرغبة فى التجميع ويتزايد اقبال الناس عليه .

ويأتى بعد ذلك دور المسجلين ليقيسوا حدود كل قطعة ومساحتها، وليقدروا المساحة الاجمالية — بالتقريب — لمتلكات كل شخص بالمنطقة . والواقع أن هيئة التجميع لاتحاول أن تتحرى الدقة التامة فى اجراءاتها ، فهذا شبه مستحيل لظروف الوقت والايدى العاملة . وعادةمايستعان بكبار العائلات لمعاونةالمسجلين فى معرفة حدود كل شخص . وكثيرا ماتنشب الخلافات أثناء القيام بهذه العملية — ويقوم رئيس الهيئة بفض هذه الخلافات وتسوية كل صعوبة يمكن ان تعترض الاجراءات المرسومة .

وفى أثناء القيام بهذه العملية تقوم فرقة من المساحين بعمل خريطة طوبوغرافية للمنطقة . وبعد الانتهاء من هاتين المرحلتين المتلازمتين يأتى مجلس مكون من ممثلين للشئون الادارية والزراعية والصحية والتعليمية وشئون الامن وغير ذلك من المرافق ، ويقوم هذا المجلس بعمل تخطيط شامل لمستقبل المنطقة بعد التجميع . وعادة مايكون لدى هذا المجلس خريطةطوبوغرافية للمنطقة ، وسجل بالمساحة الكلية التى يمتلكها كل فرد ، بيان بموقع كل قطعة من ممتلكاته ، ثم قائمة بأسماء الافراد الذين لايمتلكون أرضا بالمرة .

ويأتى ممثل الشئون الزراعية أولافيوضح على الخريطة مصادر الماء ، ومواقع القرى ، وحجم هذه القرى ومقتضياتها — حسبهذا الحجم — من مرافق التعليم والتجارةوالصحة والترفيهوالامن والطرق الخ . وبحصرالمساحة الكلية التى تتطلبها هذه المرافق العامة فىكل قرية يمكن معرفة النسبة التى سيجرى خصمها من كل مالك — حسب مساحةأرضه — لتوفير الاماكن التى ستنشأ عليها هذه المرافق المختلفة .

يقوم بعد ذلك ممثلو الشئون الادارية والزراعيةمتعاونين مع (هيئة التجميع) وكبار العائلات بوضع الحدود الجديدة للمساحات المجمعة — على الطبيعة والخريطة معا . فى هذه المرحلة لابد من وجود رقابة دقيقةللتأكد من أن كل فرد قد تسلم أرضا ذات قيمة زراعية متناسبة مع قيمة الارض التىأخلاها . ولقد اتفق على ان تكون الحصص التىتساوى ثلاثة أفدنة ، فأقل هى الاقرب للقرية والحصص من ٣ — ٦ أفدنة بعد ذلك . أما الذين يملكون أكثر من ستة أفدنة للحصة الواحدة فهم الاكثر بعدا عن القرية . وهذه خطة مرسومة ، الهدف منها تشجيعأصحاب الحصص التى مساحتها من ٣ — ٦ أفدنةعلى شراء الحصص الملاصقة لهم حتى يزيدوا أنصبتهم الى الحد الذى يعتبر وحدة اقتصادية .

ويقضى التخطيط بان يسهم أولئك الذين يملكون أقل من ثلاثة أفدنة بربع فدان لخطة الاسكان فى القرية ، أما غير الملاك فيمنحون نفس المساحة . ويدفعون عليها أجرا لمجلس القرية . ولسوف يعمل هؤلاء كحرفيين أو

اصحاب محلات أو عمالا زراعيين بالاجر فى الاقطاعيات الزراعية الكبيرة . وبهذه الطريقة يمكن تشغيل عدد كبير من السكان .

ولم يفت المخططين لهذه السياسة ان يراعوا قيمة التعويض عن المحاصيل التى يتركها أصحابها – طبقا للمبادلة – الى ارض أخرى ليس بها محاصيل . وتتم عملية تقدير هذه التعويضات أثناء قياس الاراضى ، ويدخل فى هذا المضمار ما يكون المالك قد تجشمه من تحسينات أو اضافة على أرضه من مشروعات للرى أو الصرف الخ . ويتم الاتفاق على هذه التعويضات بحضور الملاك وكبار العائلات ، ويدفع التعويض بعد تنفيذ عملية التجميع .

تخطيط المزارع :

بعد ان تنتهى اجراءات التجميع ، تحاط الوحدات بالاسوار فى حدود الامكان ، وحيث تقضى الضرورة . وقد يكون ذلك بزراعة بعض النباتات التى تتحول بمرور الوقت الى سياج دائم . والواقع أن اقامة الاسوار ترمى الى هدفين : أن يزداد المالك زهوا بأملاكه ، ولكى تصبح هذه الاسوار بمثابة الحدود التى يسهل تمييزها عند التقاط الصور لمنطقة التجميع من الجو . وفوق هذا فان ذلك يعتبر أساسا للتخطيط الذى سيجرى فيما بعد للمزارع الفردية .

ويشمل هذا التخطيط بذل المشورة الزراعية للفلاحين ، ومراعاة المحاصيل التى تتلاءم وطبيعة الارض ، من قربها الى مستوى سطح البحر وارتفاعها ونوع التربة الخ ، واقناع المالك بأن الخطة لاترمى سوى الى زيادة الانتاج وفق أحدث الوسائل ، وبما أثبتته التجارب والبحوث . وبالخطة أيضا تقدير لما يحتاجه كل فرد من معونة مالية تساعده على تحسين أرضه . ويقوم (مجلس المقاطعة) أو (الصندوق الحكومى للتنمية) بصرف هذه القروض على أن ترد فى مدة خمس سنوات بفائدة ٤ ١/٢ فى المائة . وتشمل (استمارة) القرض عدة شروط أهمها تعهد من المالك وورثته بأن القطعة المجمعة لن تقسم تقسيمات فرعية تتجاوز الحد الادنى لما يعتبر « الوحدة الاقتصادية » .

وتقضى السياسة العامة لهذا المشروع بأن تيسر – فور تنفيذ التجميع – كافة الوسائل التى من شأنها ان تضاعف الانتاج وتكفل نجاح المشروع ، وتتبت بما لايدع مجالا لشك ، النتائج الباهرة التى تحققت عن هذا المشروع الضخم .

ولسوف يسهم مشروع تجميع الاراضى والتخطيط الزراعى فى تعمير أقاليم الكيكويو ، لانه سيؤدى الى زيادة القوة الانتاجية للارض لمواجهة العدد المنفجر من السكان ، وسيكفل فرص العمل فى الزراعة لصغار الملاك أو المعدمين . ولهذا فان الجهود تضاعف فى الوقت الحاضر لتذليل كل ما قد يعترض سير المشروع من عقبات فنية أو مادية حتى يتم انجازه فى المدة المقدرة له .

ان التجميع الزراعى لايعنى الا أن ثورة زراعية قد تفجرت فى أرض الكيكويو ، وأن هذه الثورة سوف يكون لها آثار بعيدة الغور فى حياة الشعب . فالرخاء وزيادة القوة الشرائية للفرد سوف يقودونه الى مستوى معيشى أسمى ، وستتسع مطالبه بالتالى فيتجه الى شراء ما يتطلبه منه هذا المستوى الجديد . ومن هنا يروج السوق وتجرى فيه الدماء ، وتظهر الصناعات المختلفة ، وتزدهر اقتصاديات البلاد .

رسالة القاهرة في تدعيم صلاتها الحضارية بافريقية

للدكتور محمد المعتصم سيد

قد قسمت الجمهورية العربية المتحدة جهدها فى هذا السبيل الى قسمين . كلاهما يكمل الآخر . القسم الاول فى الميدان الداخلى والقسم الثانى فى الميدان الخارجى .

فبالنسبة للميدان الداخلى أفسحت الجمهورية العربية المتحدة صدرها لكل وافد اليها لطلب العلم من البلدان الافريقيـــة الشقيقة . فكان من ذلك سياستها فى رعاية الطلبة الوافدين من دول افريقيـــا بشكل يكفل لهم مواصلة الدراسة وقد توفر لهم جوها وتيسرت لهم سبلها . وكان أن اتخذت فى ذلك عدة خطوات ايجابية مثل تقـــديم المنح الدراسية لتعينهم على متابعة الدراسة والاستقرار فى معيشتهم ، وتوجيههم توجيها اجتماعيا يهدف الى تزويدهم بالمعلومات التى تيسر لهم الســـبل ورعايتهم من الناحية الاجتماعية ، ثم استضافة الطلاب المقيدين بالاقسام الداخلية بالمجان ممن لا يتيسر له السفر الى ذويه أثناء الاجازات الصيفية .

وبالنسبة للميدان الخارجى .. فقد تخلله نشاط كبير . فمن ناحيـــة رأت الجمهورية العربية المتحدة أن تقوم باعارة الدول الافريقية كل ما تطلب من مدرسين . ويلاحظ أن عدد هذه الدول كان فى عام ١٩٥٢ دولتان قفز فى عام ١٩٦١ الى أضعاف هذا العدد . ومدرسوها الآن يعملون فى اريتريا والصومال والحبشـــة وسيرالبون وغينيا والسودان وليبيا والمغرب.. وبلغ عددهم فى العام الدراسى ٦٠ ــ ١٩٦١ حوالى ١٣٤٠ مدرسا .

ولم يقتصر الامر على التدريس فى المدارس الاعدادية والثانوية ، بل تعداه الى التدريس الجامعات . وهناك عدد من أساتذة جامعتنا يقوم بواجبه الى جامعات «ليبيا» والمغرب و« السودان ».

ويحسن بنـــا ونحن فى ذكر التعليم فى البلاد الافريقية أن نشير الى الدور الكبير الذى يلعبه التعليم المصرى فى السودان الشقيق . فمن المعروف أن الصـــلات الثقافية بين مصر والسودان صلات بدأت منذ القرن المـــاضى كصورة طبيعية للعلاقات الوطيدة بين الشعبين الشقيقين وفى فترة الضعف السياســـية التى مرت بالبلدين نتيجة للاستعمار الاجنبى لهما . ضعفت هذه الصلات رسميا بفعل الاستعمار وان ظلت قلبيا تخفق بهـــا نفس المواطنين فيهما . وانتهزت مصر فرصة الحرب العظمى الثانية وما كان الاستعمار البريطانى فيه من حرج لتطلب الى الانجليز فتح مدرسة ثانوية بالخرطوم وكان ذلك عام ١٩٤٣ وتحت تأثير الضغط تمت الموافقة على انشائها وتم افتتاح مدرسة الخرطوم الثانوية عام ١٩٤٦ . وبعد انشاء هذه المدرســـة مرحلة جديدة للتعليم المصرى فى السودان .

بعد ذلك أخذت الحكومة فى القاهرة تضم بعض المـــدارس الاهليـــة فى الســـودان الى اشرافها .. كما أخذت على عاتقها بناء مدارس جديدة مساهمة منها فى نشر الوعى الثقافى فى البلاد حتى بلغ عدد المدارس المصرية فى السودان الآن عشرين مدرســـة بين اعدادية وثانوية موزعة فى جميع أرجائه .

ولم تقف جهود مصر عنـــد حد انشاء المدارس من هذا النوع بل تعداه الى نوع أعلى وذلك حين تم فى عام ١٩٥٦ انشاء فرع لجامعة القاهرة فى مدينة الخرطوم يضم فروعا لكليات

الآداب والحقوق والزراعة • وقد قفز عدد الطلبة الذين يتلقون التعليم العالى فى فرع القاهرة بالخرطوم من ٢٦٨ طالبا فى عام ٥٦ ــ ١٩٥٧ الى أكثر من ألف طالب فى عام ٦١ ــ ١٩٦٢ •

وهناك ناحية أخرى اهتمت بها الحكومة فى القاهرة لتسد بها الفراغ أمام الذين لم يسعدهم الحظ لاستكمال تعليمهم ولم تسعفهم ظروف الحياة الى مواصلة مراحله • فقد قررت عام ١٩٥٦ انشاء فرع للجامعة الشعبية بمدينة الخرطوم ، وتضمنت مناهج الدراسة اللغات الحية والآلة الكاتبة والمحاسبة والصحافةوالتدبير المنزلى والصناعات العلمية والتمثيل •

ومن الخطوات الاخرى التى اتخذتها الجمهورية العربية المتحدة لتوثيق الصلات الثقافية بينها وبين الدول الافريقية وعملها على انشاء مراكز ثقافية فى هذه البلاد كتلك التى قامت بانشائها فى أنحاء متفرقة من العالم فقامت بانشاء مراكز ثقافية فى طرابلس وبنغازى والصومال والرباط وأم درمان واكرا ، كما أعدت العدة لانشاء مركزين آخرين فى كل من كوناكرى فى غينيا والجنينة فى غرب السودان •

ورسالة هذه المراكز الثقافية تتلخص فى نشر الثقافة العربية داخل الوطن الافريقى ، والعمل على محو جو التنافر والفرقة الذى بذر بذوره • كذلك تهدف هذه المراكز الى تبادل المعرفة بين الجمهورية العربية المتحدة وبين البلد الذى يوجد به المركز وذلك لدعم الروابط الثقافية بين البلدين وتقوية أواصرها•

وتضم هذه المراكز الثقافية مكتبات تضم الكتب والمطبوعات الدورية وأفلاما وصورا وتسجيلات فهى تعد بحق خير سفير ثقافى لنا فى الخارج ، كذلك جمعت هذه المراكز مكتبات للطفل والمرأة •

وتقوم هذه المراكز بدور كبير فى رسالة التعاون مع الهيئات الثقافية المختلفة فى البلاد لاحياء العلوم والآداب والفنون ونشر الثقافة العربية بين مختلف الطبقات واحياء المخطوطات النادرةوتشجيع حركةالترجمة للتراث الفكرى•

وهناك المعاهدات الثقافية بين مصر وبين الدول الافريقية • كالمعاهدة التى عقدت بينها وبين ليبيا عام ١٩٥٢ والمعاهدة بينها وبين المغرب عام ١٩٥٩ والمعاهدة بينها وبين الصومال فى عام ١٩٦١ •

وبمقتضى هذه المعاهدات تتبادل المنح الثقافية والطلبة ويعار الاساتذة والمدرسون والفنيون • وتنظم زيارات للطلبة من كلا الطرفين • وعمل كل ما من شأنه خلق رباط روحى مقدس قائم على أسس ثقافية حضارية متينة الدعائم •

وما دمنا فى حدود الحديث عن دور القاهرة فى تدعيم صلاتها الحضارية بالدول الافريقية فلا بد لنا أن نذكر الدور الكبير الذى تقوم به اذاعة القاهرة فى هذا الشأن • فقد أخذت على عاتقها تنفيذ سياسة ترمى الى خلق وعى افريقى شامل بالشئون السياسية ومعرفةحقيقة نزيهة عن افريقيا • شعوبها وقبائلها • امكانياتها وثرواتها وماضيها ومستقبلها • وتصحيح معلومات عن كل ما يهمهم من أمرها •

كان أول خطوات اذاعة القاهرة فى سبيل ايجاد وعى شعبى أفريقى اذاعة ركن السودان وكان بداية ارسال هذه الاذاعة عام ١٩٤٨ فى برنامج لمدة نصف ساعة أسبوعيا • ثم جاءت الثورة لتولى اهتمامها بهذا البرنامج ولتجعل منه اذاعة كاملة تستغرق حوالى الخمس ساعات يوميا على الموجات المتوسطةوالقصيرة وتقدم بين فقراتها ألوانا من البرامج السياسية والموضوعات الاجتماعية السودانية والبرامج التمثيلية الافريقية ، والاحاديث الادبية والعلمية هذا الى جانب رسالتها فى الارتقاء بالفن السودانى وتطويره •

وتحقيقا لرسالة ثورة مصر ومواصلة لسياستها فى تنمية الوعى الافريقى المتطلع

الى حياة جديدة قامت اذاعة القاهرة بتقديم برامج افريقية أخرى موجهة الى شعوب القارة جميعا منذ عام ١٩٥٣ وكان اخرها اذاعة صوت افريقيا التى تم انشاؤها فى يوليو ١٩٦١ . فأصبحت القاهرة توجه اذاعتها الى افريقيا لمدة ١٦ ساعة يوميا على الموجات القصيرة ممثلة البرامج الآتية :

منطقة شرق افريقيا ووسطها وجنوبها وتذيع بلغات الصومال لمدة ساعة والسواحيلية ساعة ونصف الساعة وكل من الامهرية والليينجالا والانجليزية ثلاثة أرباع الساعة . وهذه الاذاعات موجهة على وجه الخصوص الى كينيا وتنجانيقا وزنجبار وأوغنده والحبشة وأريتريا والصومال .

منطقة غرب أفريقيا وتذيع بلغة الهوسا لمدة ساعة ونصف الساعة يوميا والفولانى لمدة ساعة والفرنسية لمدة ساعة أيضا والانجليزية لمدة ثلاثة أرباع الساعة . وهذه موجهة الى نيجيريا وغانا وغينيا والكاميرون ومالى والسنغال وباقى بلدان غرب افريقيا .

وقد أصبحت هذه الاذاعات الموجهة مستكملة كل مقوماتها بارسالها على موجات قصيرة متعددة بالغة القوة لتصل الى اسماع مترقبيها بوضوح تام .

ولا يفوتنا فى هذا المجال ان نشير الى مساهمة اذاعة القاهرة فى المؤتمرات الاذاعية التى ترمى الى خلق تعاون وثيق مثمر بين الاذاعات الافريقية لصالح شعوب هذه القارة .

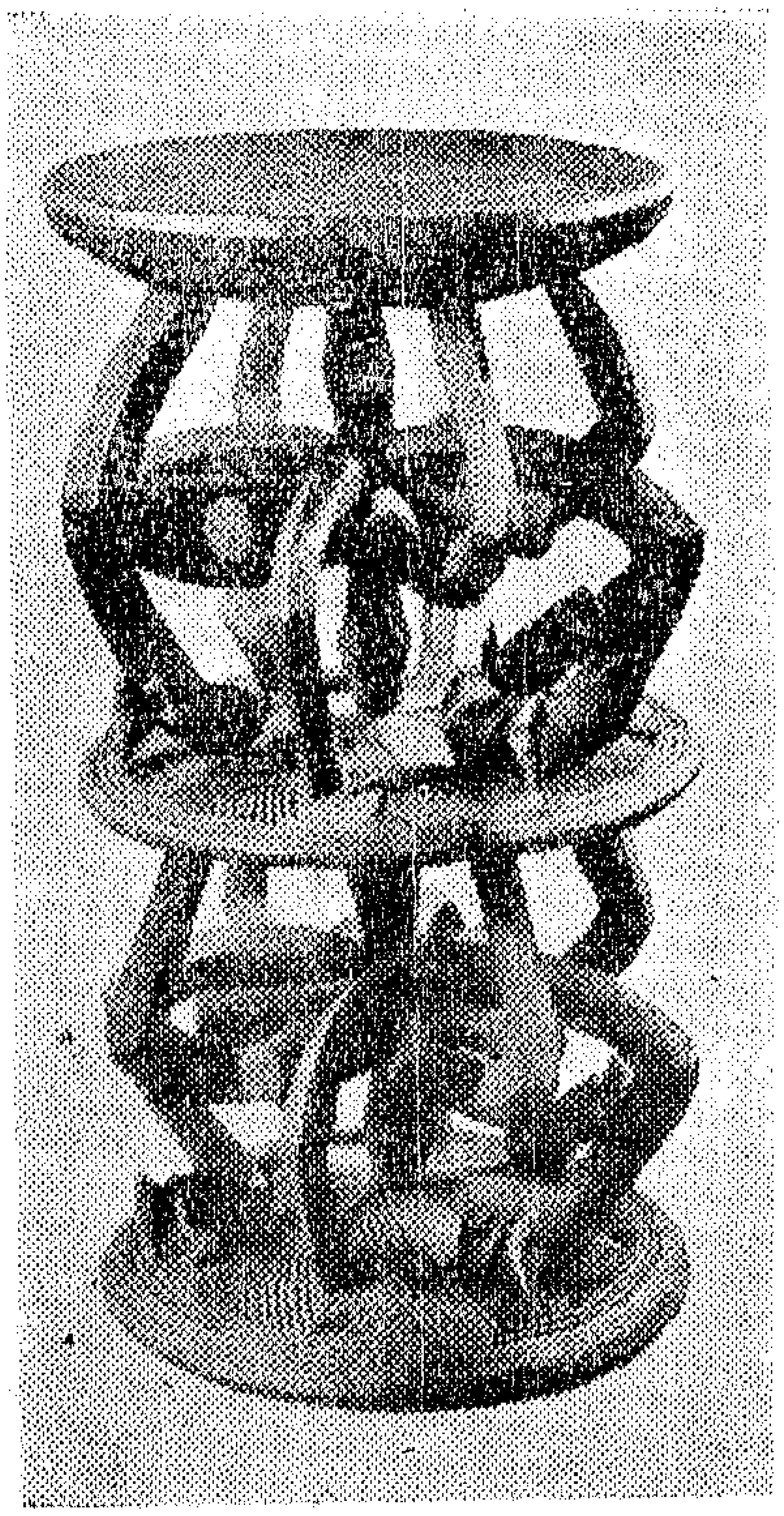

لمحات عن ليبيا

للدكتور علي ابراهيم عبده

تقع ليبيا فى شمال افريقية بين خطى الطول ٩ر٣٠ و ٢٥ درجة شرقا وبين خطى العرض ٢٠ و ٣٣ درجةشمالا وتمتد شواطئها على البحر الابيض المتوسط نحو ألفى كيلو متر بين حدود مصر شرقا وحدود تونس غربا • ومساحتها ١٫٧٥٠٫٠٠٠ كيلو متر ، ولكن القسم الاكبر من هذه المساحة الشاسعة عبارة عن صحراء قاحلة جرداء • وتنقسم ليبيا جغرافيا الى ثلاثة أقسام هى :

١ ــ برقة ومساحتها نحو سبعمائة ألف كيلو متر مربع ، ويمتد شاطؤها من البردية شرقا الى خليج سرت على شكل قوس منحن • وهذا الشاطىء يحاذيه سهل ساحلى ضيق جدا فى الجزء الاوسط منه ، متسع فى الجانبين بحيث يمتد عشرات الاميال الى أن يلتقى بالصحراء• ويوجد الجبل الاخضر فى برقة ، وهو هضبة مرتفعة تبلغ نحو ٨٧٠ مترا فى أعلى ارتفاع لها • ويمتاز الجبل الاخضر بالامطار الغزيرة نسبيا وبالارض الخصبة ، فأجزاؤه الجنوبية المرتفعة تغطيها الغابات ، وسفوحه الشمالية تكسوها الكروم ، وما بين هذه وتلك تمتد الارض الخصبة الصالحة لزراعة القمح والفواكه و«الخضار» والكروم والتين والزيتون • وينحدر الجبل الاخضر تدريجيا نحو الصحراء •

٢ ــ اقليم طرابلس ، وهو الجزء الغربى من ليبيا ، ولا يختلف عن برقة الا فى أن جباله أكثر ارتفاعا ، وساحله أكثر اتساعا ، وأرض هذا الساحل أخصب قليلا منها فى برقة • وأهم المرتفعات فى اقليم طرابلس جبل نفوسة ، وهو هضبة تمتد من نالوت الى القصابات ، ويتراوح ارتفاعها بين ستمائة وتسعمائة متر ،

ويفيد السكان من أوديتها الخصبة فيستغلونها فى زراعة الحبوب وغرس الاشجار على السفوح ، وتكسو الغابات الطبيعية بعض أجزائها الاخرى • وكما ينحدر الجبل الاخضر نحو الصحراء تدريجيا. كذلك ينحدر جبل نفوسة تدريجيا نحو الجنوب •

٣ ــ فزان ، وتتكون من ثلاثة منخفضات كبيرة، تحيط بها الهضاب وتفصلها تماما عن أثر البحر ، وتتركز الحياة فى فزان حول سبها وبراك ومرزوق وزلاف •

وفى الصحارى الجنوبية فى ليبيا توجد مجموعة من الواحات كانت ولا تزال مراكز هامة للحياة والتجارة ، ففى برقة توجد واحة الكفرة التى تقع فى أقصى الجنوب وتعتبر أكبر الواحات البرقاوية وأهمها • أما فى طرابلس فأهم الواحات هى واحة غدامس •

ويتوقف مناخ ليبيا الى درجة كبيرة على ارتفاع الجزء المعين وبعده عن البحر ، فالامطار التى تسقط على الجبل الاخضر أغزر من التى تسقط فى بقية ليبيا ، وتتراوح كمية الامطار الساقطة على سفوحه الشمالية المرتفعة نحو ستمائة ملليمتر ، أما السهل الساحلى فى برقة فينال من الامطار نحو مائتى ملليمتر ، ويصيب الاجزاء الباقية من الجبل الاخضر ما بين ذلك • أما اقليم طرابلس فأمطاره أقل من ذلك ، وقلما تتجاوز كمية المطر المتساقطة هناك ثلثمائة ملليمتر • أما فزان فنادرا ما تسقط فيها الامطار ، شأنها فى ذلك شأن الصحارى التى تحيط بها من جميع الجهات •

وتختلف درجة الحرار فى ليبيا بتغير هبوب الرياح ، التى قد تأتى من الصحراء فى الصيف ، وقد تهبط الثلوج على مرتفعات ليبيا ، وتظل هناك فترات متفاوتة فى الطول والقصر •

ويزرع فى ليبيا القمح والشعير والزيتون والفواكه والخضراوات والتمر الذى ينتج أكثره فى الواحات • ولكن على الرغم من أن الثروة الزراعية محدودة فى ليبيا ، فاننا نجد أن البلاد فيها ثروة حيوانية هامة جدا ، فتوجد بها أعداد كبيرة من الماشية كالخراف والماعز والابقار والابل • ولكن من الممكن أن يمتنع المطر فى ليبيا سنة أو أكثر على التوالى ، وعندئذ ينفق عدد كبير من هذه الماشية • ويلاحظ أن الخراف والابل تعيش فى ليبيا فى السهوب الجنوبية ، أما الابقار والماعز فتغلب على الاجزاء الشمالية ، الا أن عشرات الآلاف من الخراف والابل تتجه نحو المرتفعات فى الصيف لتحصل على قوتها ، اذ تكون السهوب جافة فى هذا الفصل من السنة • والمعروف أن مصر كانت على الدوام سوقا طيبة لماشية ليبيا ، فكانت برقة تصدر عددا كبيرا من الجمال الى مصر فى السنة • وكانت الاغنام تأتى فى الربيع الى بنغازى وهى أكبر سوق لها ، وفى الصيف يشترى التجار عددا كبيرا منها ويرسلونه الى مصر بطريق البر ، وخاصة فى أيام الاعياد •

أما عن الثروة المعدنية فى ليبيا ، فقد بدأ الاهتمام بها فى عام ١٩٥٣ ، أى عقب الاستقلال ، حينما أصدرت الحكومة قوانين الثروة المعدنية ، التى بمقتضاها منحت تراخيص الاستطلاع التى تنحصر فى أعمال المساحة الاولية ، ثم أعقب ذلك اصدار قانون البترول لسنة ١٩٥٥ ، الذى من أهم أهدافه تشجيع الاستكشاف على أوسع مدى للبحث عن البترول فى ليبيا • وقد منح أول عقد امتياز للبحث عن البترول فى ليبيا فى نوفمبر سنة ١٩٥٥ ، ثم شملت عقود الامتياز التى منحتها الحكومة الليبية معظم أراضى الدولة ومياهها الاقليمية • وتبلغ المساحة التى تغطيها هذه العقود برا وبحرا ١٠٣٣٫٥٦١ر١ كيلو مترا مربعا • وشركات البترول التى لديها عقود امتياز فى ليبيا يبلغ عددها ٢٠ شركة ، منها ١٣ شركة أمريكية ، وواحدة انجليزية ، وواحدة أنجلو هولندية ، وواحدة فرنسية ، وشركتان ألمانيتان ، وشركتان ايطاليتان • وفى منتصف عام ١٩٦١ كان مجموع الآبار المنتجة للبترول فى ليبيا ١٠٩ آبار ، بلغ معدل انتاجها اليومى ١٨٤٫٨٢٠ برميلا : وأهم حقول البترول فى ليبيا هى : حقل عطشان الذى عثرت عليه شركة اسو فى ولاية فزان فى ديسمبر عام ١٩٥٧ ، وحقل ضهرة ، الذى يقع فى ولاية طرابلس على بعد مائتى كيلو متر من الساحل ، وتم اكتشافه فى يولية عام ١٩٥٨ ، وحقل زلطن الذى يقع فى غرب ولاية برقة واكتشف فى يونية سنة ١٩٥٩ ، وحقل البيضا الذى يقع فى برقة الى الجنوب الغربى من حقل زلطن واكتشف فى نوفمبر عام ١٩٥٩ ، ولا شك أن الثروة البترولية العظيمة فى ليبيا سوف تغير من اقتصاديات البلاد • ولقد أثرت الصناعة البترولية فعلا فى ليبيا على جميع نواحى النشاط الاقتصادى ، اذ أنها أكبر صناعة فى البلاد فى الوقت الحاضر ، ويعمل بها نحو ١٢ ألفا ، منهم نحو تسعة آلاف من الليبيين •

ويبلغ سكان ليبيا نحو ١٥٠٠ر١٫٠٠٠ نسمة ، منهم فى اقليم طرابلس نحو ثمانمائة ألف ، وفى اقليم برقة نحو ثلثمائة ألف ، وفى فزان نحو خمسين ألفـا ، وهؤلاء السكان مسلمون باستثناء نحو ستين ألفا من الاوروبيين ، وهؤلاء معظمهم من الايطاليين • ومن سكان ليبيا العرب يقيم نحو مائتى ألف نسـمة فى المدن ونحو أربعمائة ألف نسمة يعيشون فى الريف عيشة استقرار ، والباقون بدو أو ما يشبه ذلك • ويقيم الاوروبيون فى ليبيا فى المدن ، ماعدا نحو ١٧٫٠٠٠ من الايطاليين يعيشون فى ريف اقليم طرابلس فى المزارع والقرى • والمعروف أن هناك صلات قربى ونسب بين بعض القبائل فى مصر وليبيا ، فقبيلة بنى هـلال وقبيلة بنى سليم هاجرتا من مصر الى ليبيا فى القرن الحادى عشر بعد الميلاد • وبعد ذلك بعدة قرون بدأت بعض فروع قبيلة بنى سليم تعود مرة أخرى الى مصر• ومن فروع هذه القبيلة قبيلة الفوايد وقبيلة الجوازى اللتان رحلتـا الى مديرية الفيـوم فى مصر ، ومن فروعها أيضا قبيلة أولاد على • التى دخلت الاراضى المصرية وسكنت الجهـة الممتدة من السلوم فى الغـرب الى الاسكندرية ومديرية البحيرة فى الشرق ، ويبلغ عدد أفرادها نحو أربعين الف نسـمة • ويمكننا القول انه تكاد لا توجد قبيلة فى برقة الا ولهـا فروع فى مصر •

ومدينة طرابلس هى أهم مدينة فى المملكة الليبية المتحدة ، وتقع على ساحل البحر الابيض المتوسط ، وتشتهر بطرابلس الغرب تمييزا لها عن مدينة طرابلس فى لبنان • وهى مدينة قديمة أسست أيام الرومان فى القرن الثانى الميلادى ، وكان اسمها (ترى بولس) ، ثم فتحها العرب فى أيام عمرو بن العـاص وأطلقوا عليهـا (طرابلس) • وكانت طرابلس القديمة مسورة ، ولا تزال أجزاء من السور القديم باقية حتى الآن • وبنيت طرابلس الحديثة خارج هـذا السور ، وتمتاز بالمبانى الفخمة والشوارع النظيفة المعبدة • وميدان الشهداء هو أهم ميادينها ، وشارع عمر المختار هو أطول وأعرض شـارع فيها وأفخمها بمبانيه الحديثـة • ويزيد عدد سكان طرابلس الآن على سبعين ألف نسمة •

وهى ومدينـة بنغازى عاصمتان معـا للمملكة الليبية ، غير أن مدينة البيضاء التى أنشئت حديثا على الجبل الاخضر سوف تكون هى عاصمة المملكة • والبيضاء مركز أول زاوية سنوسية ، وبها ضريح الصحابى الجليـل رويفع بن ثابت الانصارى ، وفى منطقتها تكثر أشـجار الارز الوارفة فتضيف جمالا الى المنـاظر الطبيعيـة السـاحرة لتلك البقعـة ذات الاودية العميقة والمكسوة بخضرة دائمة على مدار السنة • أما مدينة بنغازى فهى عاصمة اقليم برقة وتقع على سـاحل البحر ، وهى آخذة فى الاتسـاع والعمران ، وبها ادارة الجامعة الليبية الحديثة ، والكليات النظرية لهذه الجامعـة ، أما الكليات العملية فتوجد فى مدينة طرابلس • وتقع مدينة ظليطن فى شرق مدينـة طرابلس بنحو ١٥٠ كيلو مترا على ساحل البحر ، وعدد سكانها نحو ٤٨ ألف نسمة ، وبها بعض الآثار القـديمة ، وتشتهر بالتمور والزيوت والموالح وبصـناعة الاحرمة الوطنيـة من الصـوف للرجال والاردية القطنية للسـيدات • وكان يطلق عليهـا اسم « مصر الصغيرة » لكثرة علمائها ، الذين من أشـهرهم الشيخ حلولو الظليطنى صـاحب التآليف المشهورة فى الفقه والاصول ، وفى غرب مدينة طرابلس بنحو ستين كيلو مترا على ساحل البحر تقع مدينة صبراته ، التى يبلغ عدد سكانها نحو عشرين ألف نسـمة ، وهى مدينة أثرية قديمـة ، أسسها الفينيقيون ثم جددهـا الرومان ، وفتحها المسلمون فى عام ٢٣ هـ أيام خلافة عمر بن الخطاب ، وتشتهر الآن بأنها مدينة سياحية ، يؤمها عدد كبير من السياح فى العالم ، وبحقول الزيتون واللوز والكروم الواسعة • وهناك مدن وأماكن أخرى كثيرة هامة فى ليبيا مثـل سبها عاصمة اقليم فزان ، وشحات الشـهيرة بمتحفهـا ، وظلمثة والمرج وأجدابيا وغيرها •

لقد كان لهزيمة الايطاليين على يد الاحباش فى مارس سنة ١٨٩٦ فى موقعة عدوة أثرا كبيرا اذ انهارت آمال الايطاليين فى انشاء امبراطورية لهم فى شرق افريقية ، واتجهت أنظارهم الى شمال افريقيـة ، وأخـذوا يتطلعون منذ ذلك الوقت الى امتلاك ليبيا • وقد قويت رغبتهم

في ذلك حتى اصبحوا يعتبرون ذلك القطر ملكا لهم بالرغم من ان الدولة العثمانية كانت لاتزال صاحبة الحق المكتسب هناك ، بحكم انها احتلت تلك البلاد في اواسط القرن السادس عشر . وصار يسوءهم أن تصبح لدولة اخرى – مثل فرنسا – مصالح كبيرة في ليبيا ، فشكت صحافتهم مثلا في عام ١٩٠٦ من سيطرة الفرنسيين تدريجيا على طرق المواصلات بين طرابلس وداخلية البلاد .

وفي السنوات الاولى من القرن العشرين اتخذت ايطاليا خطوات عملية لتحقيق أهدافها في ليبيا ، فمن ذلك فتح بعض المدارس في طرابلس وبنغازي وانشاء بعض المستشفيات والملاجيء الصحية . وهكذا اتخذت ايطاليا من الخدمة الانسانية ونشر العلم ستارا لتحقيق اغراضها ومآربها في ليبيا . واتخذت من الاهتمام بالبحوث العلمية والجغرافية ستارا لدراسة طبيعة ليبيا استعدادا لغزو كما اتخذت من الرغبة في تعزيز العلاقات الاقتصادية مع ليبيا ذريعة لارسال عدد كبير من ابنائها الى ليبيا للتجارة وانشاء المصانع والمعامل ، التي كانت في الواقع اشبه بالحصون ومخازن الذخيرة منها باي شيء آخر . ومن أهم الخطوات العملية التي اتخذتها ايطاليا لتحقيق أهدافها في ليبيا أنها فتحت فروعا لبنك « دي روما » في طرابلس وبرقة . وصارت مهمة هذه الفروع في الحقيقة – الى جانب نشر الدعاية الايطالية والتجسس على احوال البلاد واهليها – اقراض اهالي ليبيا اموالا كثيرة بشروط يبدو انها سهلة يسيرة ولكنها في الواقع تؤدي الى ملكية البنك لاراضيهم .

ولا شك ان الدولة العثمانية اهملت امور ليبيا اهمالا كبيرا مما شجع ايطاليا على الاستمرار في مطامعها . أما الدول الاوروبية فكانت قد أطلقت يد ايطاليا في تلك الجهات لقاء ما حصلت هي عليه من اطلاق يدها في جهات أخرى من افريقية . وفي سبتمبر سنة ١٩١١ أعلنت ايطاليا الحرب على تركيا ، وارسلت قوة لاحتلال ليبيا . وكان العمل الذي اتخذته ايطاليا ذريعة لاعلان الحرب والاعتداء هو ان تركيا ارسلت جنودا الى ليبيا لتقوية حاميتها الضئيلة العدد واسلحة لهذه الحامية . وقد بدأت الحرب الايطالية الليبية باطلاق الاسطول الايطالي قذائفه على درنة في ١٩ سبتمبر سنة ١٩١١ ، ثم تلا ذلك ضرب ميناء طرابلس . وفي شهر اكتوبر من السنة نفسها كان قد تم للايطاليين احتلال طرابلس وطبرق ودرنة وبنغازي والخمس . وقد ارتكب الايطاليون في هذه الحملة الكثير من الجرائم والفظائع ، لعل اسوأها يتمثل في حادث المنشية شرقي مدينة طرابلس في ٢٣ اكتوبر سنة ١٩١١ ، فقد اعمل الايطاليون في الاهالي السيف ، ولم يدعوا رجلا ولا امرأة ولا شيخا ولا طفلا الا قتلوه .

وقد دافع الليبيون عن بلادهم دفاع الابطال وقصة كفاحهم تعتبر مثلا أعلى في التضحية في سبيل الوطن . وسرعان ما تنازلت الدولة العثمانية لايطاليا عن ليبيا رسميا ، فظل ابناؤها الشجعان يدافعون عن استقلالها بالسلاح حتى سنة ١٩٢٥ في طرابلس وسنة ١٩٣٢ في برقة . ولجأت ايطاليا في قتالهم الى أساليب همجية وحشية كردم الابار لتعطيش المجاهدين وماشيتهم ، وكحصار القبائل المستسلمة في أراض ضيقة حتى تهلك ماشيتهم جوعا وعطشا ، وكقتل كل عربي يطعم ثائرا أو يتكلم معه ، وكهدم كل قرية يثور سكانها لما يلاقونه من فظائعهم . واشتهر المجاهد الكبير عمر المختار ببسالته ونضاله مدة طويلة ، ولما ظفر به الايطاليون اعدموه في صباح ١٦ سبتمبر سنة ١٩٣١ . وقد كان لاعدامه أبلغ الاثر في نفوس الشعوب العربية

وما أن استتب الامر للايطاليين في ليبيا حتى أخذوا يسيطرون عليها سيطرة مطلقة ؛ فالقول الفصل في جميع القوانين للحاكم الايطالي ، والسلطة التنفيذية في قبضته وقبضة أعوانه الايطاليين . حقا أوجد الايطاليون في ليبيا مجلسا نيابيا ، ولكنه لم يكن له من الامر الا ابداء الرأي والتمني في حذر وتؤدة .

وأخذ الايطاليون يهاجرون الى ليبيا باعداد كبيرة ، واستولوا على مرافقها الاقتصادية حتى افتقر اكثر سكانها ، واخذ عددهم يتناقص على مر الايام ، نتيجة سلب الايطاليين لاراضيهم الزراعية وحصرهم في ارض ضيقة

مما ادى الى القضاء قضاء مبرما على معظم ماشيتهم . وفى سنة ١٩٣٢ وما بعدها أخذت المشاريع الاستعمارية الايطالية تتسع اتساعا كبيرا ، فكانت الحكومة تبتاع الاراضى قسرا من الاهالى بأثمان زهيدة او تنزع ملكيتها من أصحابها ، وتهيىء الارض ، وتبنى فى كل قرية كنيسة ومدرسة وحوانيت وأبنية للادارة وبيوتا للفلاحين وآبارا للسقيا .. الخ ،

ولكن هذه السياسة الاستعمارية الغاشمة لم تتمكن من القضاء على شعلة الوطنية المتاججة فى نفوس الشعب الليبى ، فلم تكد نار الحرب العالمية الثانية تضطرم حتى ثار الشعب الليبى بقيادة الشريف « الملك » محمد ادريس السنوسى ، ووجد الفرصة سانحة لتحرير بلاده واسترداد حقوقه التى اغتصبها الايطاليون مدة طويلة ، وذهب فريق من الليبيين الذين كانوا فى مصر الى الجزائر لتجهيز حملة من الليبيين الموجودين فى الجزائر وتونس للعمل ضد الطليان فى ليبيا غير ان استسلام فرنسا لالمانيا قضى على تنفيذ هذا المشروع . اما الشريف محمد ادريس الذى كان مقيما فى الاسكندرية فى ذلك الوقت فقد نقل مقر اقامته من الاسكندرية الى مزارعه بجهة كرداسة بالقرب من القاهرة ، واتفق مع القيادة العامة البريطانية فى القاهرة على ان يبدأ تكوين فصائل من القبائل السنوسية العربية لاسترداد ليبيا من أيدى الايطاليين . ثم عقد اجتماعا فى القاهرة فى المدة من ٧ – ٩ اغسطس سنة ١٩٤٠ حضره زعماء المجاهدين الليبيين الموجودين بمصر . وفى هذا الاجتماع اتخذت عدة قرارات ، كان اهمها اعلان الامارة السنوسية ، والثقة التامة بالسيد محمد ادريس السنوسى ، وخوض غمار الحرب ضد ايطاليا بجانب الجيوش البريطانية وتحت علم الامارة السنوسية . وعلى أثر ذلك تاسس اول مكتب لتجنيد الليبيين فى القاهرة فى ١٢ اغسطس سنة ١٩٤٠ ، وبادر الليبيون فى مصر الى تقديم انفسهم للتجنيد . وانشىء معسكر كبير بجهة أبى رواش مركز امبابة لتدريب المتطوعين . ثم تعددت معسكرات تدريب الليبيين فى البرلس والسويس وجنيفة والصحراء الغربية والفيوم وغيرها . وقد بلغ عدد الذين تم تدريبهم من الليبيين فى مصر نحو ١٤ الفا من الجنود ومائة وعشرين من الضباط . وقد أسهم هذا الجيش الليبى الكبير مساهمة فعالة فى الحرب الى جانب الجيش البريطانى وضد الطليان . فالى جانب اشتراكه فى المعارك والمواقع الحربية قام جزء منه بحراسة مهمات الجيش الثامن البريطانى بمصر ومخازن الذخيرة ومراكز المخابرات اللاسلكية والمطارات والموانىء عند تفريغ السفن المحملة بالعتاد والاسلحة . وعلى العموم فقد قام هذا الجيش الليبى بواجبه خير قيام حتى تم اخراج الايطاليين نهائيا من ليبيا فى فبراير سنة ١٩٤٣ .

بعد انهزام الايطاليين وخروجهم من ليبيا عاد اليها كثيرون من الليبيين ، الذين ارغمتهم قسوة الايطاليين على الهجرة من بلادهم وخاصة الى مصر ، ثم نقلت جميع معسكرات التدريب السنوسية فى مصر الى ليبيا ، على ان تصبح القوات السنوسية نواة لجيش وطنى نظامى جديد . كما انه بعد خروج الايطاليين من ليبيا اقيمت فيها ثلاث ادارات عسكرية ادارة بريطانية فى كل من برقة وطرابلس ، وادارة فرنسية فى منطقة فزان باعتبار أن الفرنسيين هم الذين قاموا بالعمليات العسكرية التي أخرجت الطليان وحلفاءهم من هذه المنطقة . وقد انشئت هذه الادارات العسكرية حتى يمكن الفصل فى مصير المستعمرات الايطالية فى افريقية ، وهى ليبيا واريتريا والصومال . ثم دخلت القضية الليبية فى المحافل الدولية ، حتى انتهى الامر باعلان « المملكة الليبية المتحدة » دولة مستقلة ذات سيادة فى ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٥١ وأن ملكها الملك محمد ادريس السنوسى ، وان الحكومة الليبية تسلمت جميع السلطات من الدول التى كانت تتولى الادارة . وفى ١٩ فبراير سنة ١٩٥٢ اجريت الانتخابات العامة فى ليبيا لانتخاب ٥٥ عضوا لمجلس النواب . وكان افتتاح البرلمان الليبى الاول فى ٢٥ مارس سنة ١٩٥٢ فى مدينة بنغازى . ثم اصبحت ليبيا عضوا فى هيئة الامم المتحدة وفى جامعة الدول العربية .

دكتور
على ابراهيم عبده

المقاطعات المفقودة فى أوغندة

بقلم أحمد صوار

حصلت اوغنده على استقلالها فى التاسع من اكتوبر عام ١٩٦٢ ، وبذلك أسدل الستار على صفحة من تاريخ الاستعمار البريطانى الذى ظل جيشه جاثما على صدر البلاد أكثر من سبعين عاما . والحقيقة ان استقلال أوغنده لايمثل فى نظر أبناء القارة الافريقية مجرد واقعة تحرر وانطلاق بالنسبة لشعب دولة أفريقية ، وانما هو فى الواقع يصور تأمينا لشعوب وادى النيل . هذه الشعوب التى طالما واجهت ألوانا مختلفة من الضغوط الاستعمارية على شريان حياتها وهونهرالنيل. واذا كان شعب الجمهورية العربية المتحدة – بصفته شعبا عربيا أفريقيا – يعجز عن التعبير عن فرحته باستقلال شعب اوغنده الشقيق ، فنرجو الا تأخذ الفرحة شعب أوغنده بعيدا عن ميادين الكفاح والنضال للحفاظ على الاستقلال وتثبيت دعائمه ، وذلك بالقضاء على الجيوب التى خلفها الاستعمار البريطانى أملا منه فى تشوبه حرية البلاد .

والمقاطعات المفقودة فى أوغنده هى احدى هذه الجيوب التى تعد مصدرا للاحتكاك بين القبائل المختلفةوخطرا كامنا بالنسبةلاوغنده. ولم يكن يسمع عن هذه المسألة شيء منذ سنوات عديدة ، ولكنها ظهرت على المسرح السياسى فى أوغنده فى الاربع سنوات الاخيرة بفضل تآمر بريطانيا . واصبحت مشكلة خطيرة يجب ان يعمل لها حساب ولا تترك للايدى الاستعمارية بل يجب أن توضع فى أيد وطنية حتى لاينفجر الموقف .

وترجع قصة هذه المقاطعات التى عرفت باسم « المقاطعات المفقودة » الى واحد وسبعين عاما وعلى وجه التحديد الى عام ١٨٩١ يوم منحت بريطانيا عن طريق مندوبها السامى فى أوغنده ست مقاطعات من مملكة بنيورو لمملكة بوجندا مكافأة لها على مساعدتها لبريطانيا يوم قدمت لها ١٤ ألف

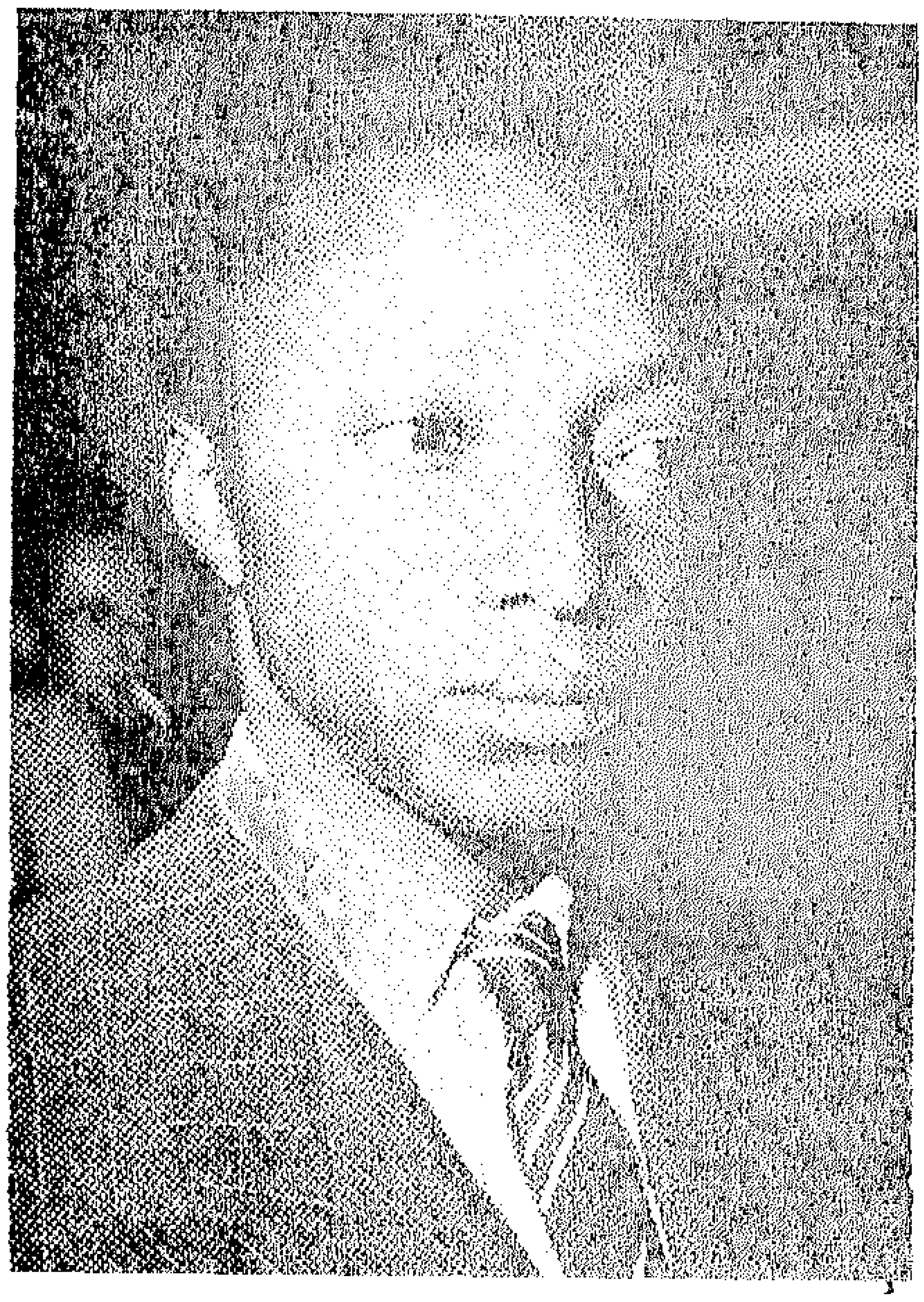

« الكاباكا »

جندى لمحاربة كاباريجا ملك بنيورو . وتبلغ مساحة هذه المقاطعات حوالى ستين الف ميل مربع أى ما يقرب من نصف مساحة مملكة بنيورو التى لا زالت تطالب باسترداد هذه المقاطعات نظرا لوجودأغلبية من البنيورو فيها ، فقد دل احصاء عام ١٩٥٩ على وجود أغلبية من قبائل بنيورو فى اثنين أو ثلاث مقاطعات . لذلك أوصت بعثة « فنستر » التى زارت أوغنده فى العام الماضى باجراء استفتاء فى هاتين المقاطعتين ولكن « ماكلويد » رفض هذه التوصية لان حكومة بريطانيا تريد أن تظل المشكلة معلقة وبدون حل .

والجدول التالى يشير الى نسبة أهالى بوجندا وبنيورو فى « الولايات المفقودة » حسب تعداد عام ١٩٥٩ .

اسم الولاية	عدد أهالي بوجندا	عدد أهالي بنيورو	آخرون
بوياجا	٢٫٣٤٠	٣٣٫٩٩١	٥٫٧٠٤
بوجنجازي	٤٫٢٣٠	١٦٫٦٧٥	١٫١٦٥
يكويكولا	٢١٫٧٣٠	٤٫٧١٦	٩٫٥١٨
بقية المناطق المتنازع عليها	٧٥٫٦٤٠	٣٫٥٠٥	٨٣٫٧٠٦
المجموع الكلي	١٠٣٫٩٤٠	٥٨٫٨٨٧	١٠٠٫٠٩٣

ويستند البنيورو في مطالبتهم باسترداد المقاطعات المفقودة على الاسباب الآتية :

١ ــ انه قد تم اعلان الحماية على كل اقاليم البنيورو قبل أن تنزع منها هــذه المقاطعات بمدة أربعة شهور .

٢ ــ ان المقاطعــات الثلاث تحتوى على مقابر ملوكهم وكذلك على التلال التى كانت تقام فوقها حفلات تتويج ملوكهم .

ولكن بوجندا ترفض التنازل عن هــذه المقاطعات استنادا الى الاتفاقية التى عقدتها مع الحكومة البريطانية فى عدم التخلى عن ية مقاطعة منها .

ومن الغريب فعلا ان بريطانياوهىالمسئولة عن هذه المشكلة بدأت تثيرها مرة أخرى قبيل موعد الاستقلال . ولــكن ما هى الدوافــع الحقيقيــة التى جعلت بريطانيا تعيد المشكلة من جديد ؟

أولا ــ رفض الكاباكاملك بوجندا المشروع البريطاني الخاص بضم دول شرق افريقيا . كينيا ــ أوغنده ــ زيزبار ــ تنجــانيقا فى اتحاد فيدرالى .

ثانيا ــ عدم استجابة الكاباكا للمؤامرة البريطانية التي كانت تهدف الى فصــــل بوجندا عن الوطن الام أوغنده .

لهذين السببين بدأت بريطانيا تعكر صفو العلاقات بين المملكتين ، وبريطانيا طبعا لا يهمها انهاء المشكلة التى تعتبر مسئولة عنها ، بل على العكس فهى تشجع على بقائها كما هى ، وان كانت تتظاهر برغبتها فى ايجاد حل لها فتارة كانت تؤيد البنيورو ، وتارة أخرى كانت تؤيد بوجندا حتى أنها عزلت أحـد مارك بنيورو فى عام ١٩١٠ بسـبب هــذه المشكلة .

ورغم ان حكومة بريطانيا لم تجب على التماس ملك بنيورو الذى قدمه عام ١٩٥٨ الى الملكة ، الا انلجنة خاصة أرسلها ماكلويد عام ١٩٦٠ أشارت الى خطورة الموقف وحذرت فى تقريرها الى خطر حرب أهليــة اذا تركت هذه المسألة دون حل . ولكن بريطانيا ظلت تماطل واهملت تقرير اللجنة وقد وضح هذا حين رفضت مناقشة المشكلة أو ادراجها فى جـدول أعمــال مؤتمر المباحثات الدستورية عام ١٩٦١ بينالوفدين الاوغندى والبريطانى.

ونظرا للضغط المتزايد من جانب اوغندة رأى وزير المستعمرات تعيين لجنـة مستقلة مكونة من ثلاثة من مستشارى مجلس البلاط فى يناير الماضى . وقد أصدرت اللجنة فىيوم ٢ من مايو الماضى توصياتها بعودة ولايتين من الولايات المفقودة الى بنيورو وهمـــا بوياجا وبوجنجازى وهما الولايتان الوحيدتان اللتان يكون فيهما أهالى بنيورو الاغلبية وهذه هى نتائج اللجنة .

١ ــ غالبيــة الســكان فى ولايتى بوياجا وبوجنجــازى يريدون الانضمــام الى بنيورو ، كمــا ان الغالبية فى المناطق الاخرى تريد البقاء مع بوجندا .

٢ ــ ان الحـالة الفيدرالية والحكم الذاتى الداخلى لبوجنداقد يجعلان منالمستحيل الاعــداد لاشراف مستقل وهو الشيء الضرورى اذا كان يراد ان تكون النتائج موثوقا بها .

٣ ـ أن اجراء استفتاء قد يثير المشاعر القبلية قد يساعد على أعمال الارهاب ويخلق موقفا قد يؤدى الى سفك الدماء .

٤ ـ لابد من ايجاد حل عملى عادل يضمن الاستقرار فى مستقبل أوغندة المستقلة ويجب علينا ان نؤكد الاخطار الموجودة فى الموقف الحالى وامكان وقوع حرب أهلية .

٥ ـ ليس من الضرورى ان نتخيل الملكتين وهما تحملان السلاح لكى تغزو كل منهما الاخرى فقد تتخذ الحوادث مجرى آخر مختلفا ومحزنا فقد تشتد ثورة اهالى بنيورو فى مقاطعة موبندى وسوف يقابل ذلك أعمال القمع من جانب البوليس .

٦ ـ قد يتطور النزاع الاهلى بالتدريج الى حرب أهلية لن تكون مقصورة على المتنازعين فى حالة ما اذا نجح اهالى بنيورو فى كسب تأييد القبائل المجاورة .

٧ ـ اذا ظلت أعمال العنف فى النطاق المحلى فقد تصبح منطقة النزاع مشابهة لرواندا بوروندى .

٨ ـ ان اهالى بنيورو والرأى العام فى اوغندة عموما يرون أنه ليس من الضرورى أيضا تنفيذ هذا الاتفاق قبل يوم ٩ من اكتوبر عام ١٩٦٢ ـ وهو يوم اعلان الاستقلال ـ

وهذا هو ما ظهر من المناقشة التى جرت فى المجلس التشريعى بأوغنده فى نوفمبر ١٩٦١ . ورغم ان الحكومة والمعارضة قد اختلفا على الوسيلة الا انهما اتفقا على طلب تسوية قبل الاستقلال .

٩ ـ ان أحد الاسباب الفرعية التى تدعو الى تنفيذ مقترحاتنا قبل الاستقلال هو ان بوجندا ستصبح بموجب الدستور الجديد فى موقف أكثر قوة عن الوقت الحاضر ، ذلك ان الحالة الفيدرالية التى ستكون عليها بوجندا ابتداء من ٩ أكتوبر عام ١٩٦٢ سوف تجعل من السهل نسبيا على حكومة الكاباكا ان تعرقل أى تسوية اذا أرادت ذلك .

١٠ ـ ان الحق الذى يخوله الدستور الجديد لبرلمان بوجندا فى أن يعمل كهيئة انتخابية لاختيار جميع نواب بوجندا خارج « كمبالا » قد ينتج عنه انتخاب كتلة قوية من الوطنيين لبوجندا فى المجلس الوطنى وقد يبدو ان شرط التمثيل الجزئى لن يكون له تاثير فى ضمان أى تمثيل لاهالى بنيورو الموجودين حاليا فى بوياجا وبوجنجازى فى المجلس الوطنى .

وهكذا أوصت اللجنة بضرورة حل هذه المشكلة بين كل من بوجندا وبنيورو ، ووضعت قراراتها لتسهيل مهمة الحكومة البريطانية فى ايجاد حل سلمى للولايات أو المقاطعات المفقودة ، ولكن الحكومة البريطانية كانت دائما تبتعد عن مناقشة هذا الموضوع وايجاد حل له بين الطرفين المتنازعين ، بل كان من صالحها دائما أن تترك المشكلة كما هى لكى تصطاد فى الماء العكر وتظل الفرقة والوقيعة بين الملكتين « بوجندا وبنيورو » .

ونالت أوغنده استقلالها ولازالت المشكلة كما هى دن حل رغم ما أعلن مرارا من أن هذه المنطقة يسودها الاضطراب ولعل الحكومة الوطنية برئاسة « ميلتون أوبولى » أن تصل الى ايجاد تسوية عادلة بين الملكتين لتفوت على بريطانيا أغراضها وتفسد مؤامراتها .

أسس الوحدة الافريقية

بقلم محمود عبد المجيد

سوف تذكر الشعوب الافريقية وهى تودع عام ١٩٦٢ الخطوات التى تمت خلاله لتقريب وجهات النظر الافريقية ، والزيارات الشخصية التى قام بها الزعماء الافريقيون والتصريحات التى أدلوا بها معبرين عن رغبتهم المخلصة فى عقد مؤتمر القمة الافريقى فى الربيع القادم . حتى ليمكننا أن نقول فى ثقة وتفاؤل أن العام الجديد (١٩٦٣) سوف يشهد من مظاهر الوحدة الافريقية مالم يشهده العام الراحل . وتقوم فكرة الوحدة بين الدول الافريقية على أساس من التحرر والمساواة والتضامن ، مستمدة جذورها الاولى من الذكريات المشتركة لعهود السيطرة الاجنبية والاستغلال الاوروبى ومن الشعور الحاد بالتخلف الاقتصادى والاجتماعى وعدم المساواة الدولية ، ومن الطموح الى مزيد من التقدم والرفاهية ، واستعادة مكانتها فى مصاف الدول المتحضرة .

واذا كانت الفترة السابقة قد تميزت بالكفاح للحصول على الاستقلال فان الفترة الحالية تسودها اتجاهات الوحدة حتى من جانب أولئك الذين لم يتحمسوا لها من قبل بدرجة ملحوظة ، وقد صرح أخيرا هوفرى بوانييه رئيس جمهورية ساحل العاج أنه على اتفاق تام مع سيكوتورى رئيس جمهورية غينيا حول المساعى التى يجب أن تبذل لانشاء كتلة موحدة من دول افريقيا المستقلة كلها .. وأضاف أنه يرحب بعقد مؤتمر على مستوى عال فى اديس ابابا أو غيرها من العواصم لهذا الغرض .

كما أعلن الرئيس ليوبولد سنجهور رئيس جمهورية السنغال عن تأييد بلاده لانشاء دويلات افريقية متحدة فى عام ١٩٦٣ .

لقد كانت فكرة الوحدة الافريقية حتى وقت قريب لا تلقى حماسا كبيرا لدى بعض الزعماء فى الدول الافريقية ، بيد انها تطورت بشكل سريع يتناسب ومصالح هذه الدول فأصبحت تمثل مذهبا ونظاما يقوم على مبادىء شقت طريقها الى الوجود رغم أنها لا تزال فى ظهورها الاول ، وعقدت على هديها مؤتمرات الدول الافريقية المستقلة « والشعوب الافريقية » وتم اتحاد غانا وغينيا وأعلنت مبادىء سانكوينيلى وغيرها ، وتم التقارب بين مجموعتى الدار البيضاء ومونروفيا تمهيدا للقاء شامل يضم رؤساء الدول الافريقية المستقلة .

وبالاضافة الى هذا تعتبر هذه المبادىء أساسا تعتنقه الاحزاب الشعبية فى كثير من البلاد الافريقية ، وقد أكد ميثاق العمل الوطنى فى الجمهورية العربية المتحدة وهو الدليل الفكرى للتنظيمات الشعبية فيها « أن شعبنا يعيش على الباب الشمالى الشرقى لافريقيا المناضلة وهو لا يستطيع أن يعيش فى عزلة عن تطورها السياسى والاجتماعى والاقتصادى .. واذا كان شعبنا يؤمن بوحدة عربية فهو يؤمن بجامعة افريقية ويؤمن بتضامن اسيوى افريقى ، يؤمن بتجمع من أجل السلام . »

تطور افريقيا :

وليس هناك من شك فى أن افريقيا تتطور اليوم بسرعة وأنها مسرح لفوران عجيب فهى تواجه امتحانا عسيرا لاثبات وجودها فى معركة الوحدة والتقدم بعد أن نالت حريتها .

ولقد بدأت الشعوب الافريقية تدفع بقياداتها لمواجهة المرحلة الثانية من الكفاح لتحقيق مستوى أعلى من المعيشة لان هذا الهدف هو الذى يجعل للحرية مغزى حقيقيا ويمهد الطريق للحياة الديمقراطية . وان عبء هذه المرحلة أيضا ليقع على عاتق الافريقيين أنفسهم لانه لا مبرر أن تصبح القارة ميدانا للسلب ومسرحا لازمات تزيد من حدة التوتر الدولى اذا ما تولت قوى من

خارجها رسم طريق نهضتها ، وقد عبر عن ذلك الزعيم جوليوس نيريرى بقوله :

« ان الحرب ضد الفقر والجهل والمرض هى حربنا نحن ، وعلينا أن نخوضها وننتصر فيها بعرقنا وجهدنا فقط . ان تجارب الماضى تحذرنا من الاعتماد أكثر من اللازم على أية مساعدات خارجية » .

كما نادى أيضا بضرورة تضييق الهوة بين الفقراء والاغنياء وحل المشكلات العنصرية وهذا هو ما تنادى به معظم الدول الافريقية . فقد جاء الوقت الذى ركزت هذه الدول اهتمامها فى اعادة بناء مجتمعاتنا على أساس استغلال مصادرها الخاصة ورفع الظلم الاجتماعى عن طبقاتها العاملة ، وان ذلك لايمكن أن يتم الا بالتضامن وبخلق وتطوير الروابط المشتركة . والتضامن لا ينشأ نتيجة لشفقة على الآخرين ، وانما ينشأ بطبيعة الحال بين أنداد متساوين أو على الاقل شبه متساوين ، وأن الشعوب الافريقية المستقلة تتطلع بشوق من أجل قيام وحدة وتكامل للاسهام فى بناء القارة وحل مشكلاتها بطرق جماعية .

عقبات فى طريق الوحدة :

قد يكون من الصعب على قارة واسعة كافريقيا تضم نحو ٢٣٠ مليون نسمة يتكلمون لغات متعددة ويدينون بديانات مختلفة وينخفض مستوى دخل الفرد منهم فى المتوسط عن ٨٠ دولارا فى العام ، أن تقوم فيها وحدة سياسية شاملة .

بيد أن هذه ليست العقبة الاساسية ..

واذا كانت أمريكا متحدة سياسيا فى منظمة الدول الامريكية وأوروبا متحدة اقتصاديا - وسياسيا تقريبا - فى السوق الاوربية المشتركة ، وفى منظمة حلف شمال الاطلنطى فليس غريبا أن تسعى افريقيا الناهضة على طريق الوحدة السياسية والاقتصادية والثقافية .

ان كثيرا من العقبات التى تقف فى طريق هذه الوحدة لها جذور تاريخية ، فالقارة الافريقية التى قسمتها الدول الاوربية فيما بينها ، لها تاريخها وحضارتها الا أن الاوربيين كانوا لا يعرفون الكثير عن هذا التاريخ أو هذه الحضارات بحيث يمكن قيام امم لها شخصيتها الوطنية المستقلة وهو ما أدى الى صعوبة وجود حكومات تفهم طبيعة شعوبها .

وليس أدل على ذلك من تقسيم توجولاند بين انجلترا وفرنسا فى أعقاب الحرب العالمية الاولى دون مراعاة للوحدة القومية أو الجنسية وما ثار نتيجة لذلك من منازعات حين استقلت غانا عام ١٩٥٧ وطلبت انجلترا ضم توجولاند الانجليزية اليها وأراد آخرون من الوطنيين اعادة توحيد توجولاند مرة أخرى .

والواقع أن تجربة الافريقيين مع الاوربيين تفسر كثيرا من أسباب الفرقة بين الاقاليم الافريقية .. لقد أدت هذه التجربة الى قيام وحدات سياسية منفصلة .

تباعد ثقافى وجهل بأحوال القارة .

تفتيت اقتصادى ومستوى منخفض من المعيشة .

حالة من انعدام الثقة والشك والسلبية لدى مجموعة من الافريقيين .

قيام اتحادات سياسية تحت السيطرة الاستعمارية .

افتعال حدود مصطنعة بين أجزاء افريقية متصلة ..

فلكى تنتقل من لاجوس الى أكرا لا بد أن تجتاز ثلاثة حواجز جمركية .. ولكى يشرب مواطن فى شمال افريقيا كوبا من الكاكاو الذى تنتجه غرب افريقيا لا بد أن يمر هذا الكاكاو بمدينة أوربية أولا ، ومن العجيب أن السنغال الافريقى يحصل على الارز من الولايات المتحدة فى وقت تتفاوض فيه مالى مع فرنسا من أجل تصريف محصولها من الارز .. ولكى تنتقل المنسوجات المصرية من الاسكندرية الى كوناكرى لا بد أن تفرغ فى ميناء أوربية ثم يعاد شحنها من جديد .

وتشكل هذه العوامل كثيرا مما يمكن أن نطلق عليه « معوقات الوحدة » وهى المتناقضات التى أخضعت مسألة الوحدة الافريقية لتيارين أحدهما ينادى بها شاملة على أساس الاسلوب الثورى ، والثانى يتحفظ حيالها مناديا بالتريث وبالتدرج فى الاخذ بها .. ولقد كان أقل الافريقيين تحمسا للتيار الاول هم أكثر

الناس ارتباطا بالغرب .. بيد أننا نلاحظ انه اذا كانت هناك متناقضات داخلية بين الافريقيين أنفسهم فهناك قبل ذلك تناقض أكبر بينهم جميعا وبين الاستعمار ، وتناقض ثان بين الواقع الافريقى المتخلف ، والرغبة فى اجتياز هذا التخلف وعلى هذا فيمكننا أن نقول ان ما بين الافريقيين من خلافات هى تناقضات ثانوية ، وان ما بينهم وبين الاستعمار والتخلف هى تناقضات أساسية ، ويقضى المنطق بأن تخضع الاولى للثانية أو بعبارة أخرى : أن التغلب على التناقضات الاساسية فى الواقع الافريقى يفتح الطريق لحل التناقضات الثانوية. الثانوية .

الاحداث الاخيرة :

ولقد أكدت هذه الحقيقة التطورات الاخيرة التى طرأت على القارة فى أعقاب الاستقلال وقادت زعماءها الى طريق الوحدة.

فتحت وطأة الاستغلال الاستعمارى الاوروبى فى الدول الافريقية المرتبطة بالسوق الاوربية المشتركة بدأت شعوب هذه الدول تتململ وتطالب بالتخلص من التبعية ، مما جعل هذه الدول تحاول اعادة النظر فى علاقاتها بأوربا وتقبل - بعد تحفظ سابق - ان تلتقى مع شقيقاتها الافريقيات لتدعيم أسباب الوحدة بتأثير الجرأة التى اعتادها فى ظل الاستقلال .

ويمكننا من ناحية أخرى أن نلحظ التشابه فى قرارات اللجنة الاقتصادية لدول الدار البيضاء وفى قرارات المنظمة الافريقية الجاشية للتعاون الاقتصادى من حيث أن المنظمتين عملتا على انشاء سوق افريقية مشتركة ، وبنك افريقى للتنمية والى رفع الحواجز الجمركية والتوسع فى المبادلات وفى شبكة المواصلات وغيرها كل منظمة على طريقتها الخاصة .

وهذا كله يؤكد أن دول الكتلتين تعانى من مشكلات مشتركة ، ولقد سجل هذا العام تقاربا بينهما تمثل فى سحب الاتحاد الملجاشى عضوية موريتانيا فى مجلس الامن والامم المتحدة وكانت تنافسها المغرب ، وفى تجديد الاتحاد الملجاشى موافقته على عقد مؤتمر الرؤساء الافريقيين وغير ذلك مما أقره مؤتمر ليبر فيل (١٠ - ١٢ سبتمبر الماضى) .. كما تمثل أيضا فى قرارات مؤتمر رؤساء الدار البيضاء بالقاهرة فى يوليو الماضى الذى رحب بانضمام الدول الافريقية الى ميثاق الدار البيضاء ، ودعا الى ايجاد تضامن افريقى شامل ، وفى المفاوضات الثنائية التى تمت بعد ذلك بين عدد من رؤساء الكتلتين حول المسائل الافريقية .

ولقد كان لانتصار الجزائر ولهزيمة اتحاد جنوب افريقيا فى أوساط الامم المتحدة أثر بالغ فى التجمع الافريقى لان كل محاولة للتخلص من بقايا النفوذ الاجنبى وللقضاء على التمييز العنصرى ولتحقيق التقدم الاقتصادى على أسس سليمة نابعة من الاحتياجات القومية من شأنها أن تقرب الوحدة الافريقية ، وعلى هذا نستطيع أن نقول أن الوحدة الافريقية لم تعد خيالا ولم تعد نظرية صماء ، ولم تعد أحلاما تغذيها عقدة الشعور بالاضطهاد على غرار ما نلمسه فى حركة « جارفى » وكتابات « ديبوا » وغيرها من زنوج امريكا ...

ان فكرة الوحدة الافريقية التى تنبع من الواقع الافريقى - وهى يحتم التجمع على أساس المصلحة المشتركة - قد اقتربت كثيرا من هذا الواقع ، وان توالى عقد المؤتمرات لبحث أسسها ووسائلها لهو دليل على خصوبتها كفكرة وحيويتها كمبدأ صالح للتحقيق فى الارض الافريقية ..

وتشهد احداث هذا العام بأن زعماء افريقيا قد اهتموا بدراسة النتائج التى توصلت اليها المناطق الاخرى فى العالم التى تخلصت منها السيطرة الاستعمارية ، الامر الذى أدى الى ظهور دول صغيرة ضعيفة . وان الرغبة فى تجنب تكرار مثل هذه التجربة فى افريقيا بعد انتهاء الاحتلال جعل هؤلاء الزعماء يحتارون بين أمرين : اما التقسيم الذى يؤدى الى الضعف واما الاتحاد الذى يؤدى الى القوة ..

أسس الوحدة :

وفي ضـــوء هذا كـــله يمكن أن نلخص المبـــادىء التي تعتبر مقبـــولة لدى الدول الافريقيـــة في هذه المرحلة لقيـــام الوحـــدة الافريقية وهي :

١ ـ تصفية الاستعمار والتخلص من آثاره والقضاء على التمييز العنصري .

٢ ـ التضامن على أساس الندية وعـدم التدخل في الشئون الداخلية .

٣ ـ تحقيق التقـدم في مجالاته المختلفة على أساس التكامل بين المشروعات والتعاون في التخطيط .

٤ ـ اتخاذ موقف يحمي المصالح الافريقية والمنتجات الافريقية بمزيد من القـدرة على المساومة وتحسين شروط المعونات الاجنبية .

٥ ـ صيانة السلم والابتعاد بالقـــارة عن النزاع بين الكتلتين الشرقية والغربيـــة . وتوحيد السياسة الخارجية .

٦ ـ استعادة المركز الذي لعبته افريقيا عندما حملت مشعل الحضارة العالمية وساهمت بثقافتها في نشر التقدم والمدنية في جميع انحاء العالم .

اساليب الوحدة :

ومن الممكن في هذه المرحـــلة الجمـــع بين الاســـلوب الثوري للوحـــدة وبين الاســـلوب التدريجي تبعا للظروف التي تمر بها القارة . ولقـد أثبتت التجارب السابقة في اكـرا وفي القاهـرة امكانية التوفيق بين الآراء المختلفة بهذا الشـأن لان الشـعور بالترابط من كل الافريقيـــين يدفع بقضيـــة الوحـــدة الى الى الامام .

ونعتقد ان هذه الوســائل من شانها ان تمهد الطريق الى الوحدة الافريقية وهي :

١ ـ ان تعيـد الدول الافريقيـــة المرتبطة بالسياسة الاجنبية النظر في الاستقلال عن مناطق النفوذ الاجنبي وان تراعي في علاقاتها الاقتصـــادية عـدم الاضرار بمصالح شقيقاتها الافريقيات .

٢ ـ أن تدمج المنظمـــات الاقتصـــادية والســـياسية والعسكرية للكتل الافريقيـــة الحالية بعد التخلص من اثر النفـــوذ الاجنبي ومن سيطرة الاقتصـــاد الاوربي ومن القواعد العسكرية الاجنبية .

٣ ـ ان تتولى منظمة افريقيـــة عامة حل مشكلات القـــارة السياسية قبل عرضهـــا على المنظمات الدولية ..

٤ ـ ان تفتح الابواب الافريقية للاستثمار المتبـــادل والاستثمار المشـــترك في المشروعات الضخمـــة التي لا تستطيع دولة وحـــدها ان تقوم بها .

٥ ـ ان تفتح الاسواق الافريقية للبضائع الافريقيـــة مع التوسع في عقد الاتفاقيـــات التجارية والملاحية والسياحية ..

٦ ـ ان يتم حصر معاهد التدريب الموجودة في القـــارة وترسم سياسة مشتركة لتدعيمها والتوسع فيها لتوفير الفنيين الافريقيين .

٧ ـ ان تزداد المنح الدراسية والبعثات الثقافية والطلابية بين الدول الافريقية .

٨ ـ ان تتخلص الدول الافريقيـــة التي تورطت في معاهدات اسرائيلية من شأنها ان تضر بالتكتل الافريقي ..

٩ ـ ان تبدأ اجهـــزة الاعـــلام الافريقيـــة حمـــلات منظمـــة تستهدف التوعية بأهميـــة الوحـــدة الافريقيـــة ومناقشة ما يدور حولها على ان يعنى بدراسة الموضـــوع في المدارس والمعاهد والجامعات وان يرفع من الآن شعار « وحدة افريقيا » .

ومن المؤكد أن مزيدا من الدراسة والبحث في المشكلات الافريقية من جانب الكتل الافريقية الحالية سوف يتيح اكتشـاف وسـائل أخـرى لتحقيق الوحدة الافريقية لعرضها على مؤتمر القمة في ربيع ١٩٦٣ ..

والمعروف أن لذلك علاقة وثيقة بما سيجري بحثه في مؤتمر رؤســـاء دول الدار البيضاء في المغرب وباجتماع اللجنة الاقتصادية لدول هذه المجموعة في ٢١ يناير ســـنة ١٩٦٣ في القاهرة وبالدورة الثالثة لمؤتمر رؤساء دول الاتحـــاد الافـــريقي الملجاشي التي ستعقد في فبراير ١٩٦٣ في « واجادوجو » .

وان هذا كله ليدعونا الى الايمـــان بأن العام الجـــديد سيقترن بتحقيق الوحـــدة الافريقيـــة كما اقترن عام ١٩٦٠ بالحـرية لافريقيا .

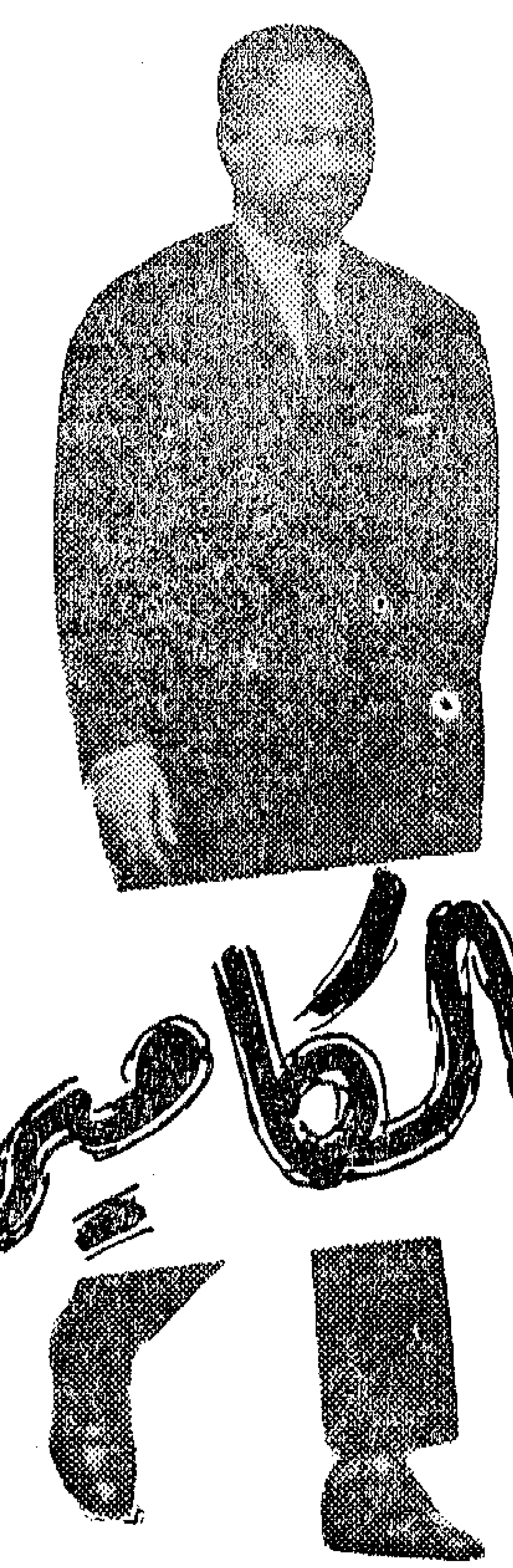

ضوء على الكاميرون

بقلم عبد العظيم ملوك

الموقع :

يتوسط الكاميرون أفريقية الغربية وأفريقية الوسطى الاستوائية ، وتقع بحيرة تشـاد فى شمال الكونغو جنوبه وأفريقية الاستوائية الفرنسية فى شرقه ونيجيريا غربه .

وقـد اشتق اسم الكاميرون من الكلمة البرتغالية (كاميروس) وتعنى (سرطان البحر) ويرجع ذلك الى ان الكميات المستخرجة من سواحل هذه البلاد من هذا النوع من السمك كبيره . ولهذا اطلق اسم الكاميرون على هذه المنطقة نسبة الى ذلك الاسم .

تعداد السكان :

ويبلغ عدد السكان فى الكاميرون خمسـة ملايين نسمة ، وقبل الاستقلال كانت انجلترا تحكم ١٥٠٠ر٠٠٠ر١ نسمة وفرنسـا تحكم ٣ر١٦٠ر٠٠٠ نسـمة . أما عاصـمة الكاميرون (باوندى) فيسكنها مايقرب من ثلاثين الف نسمة من السكان مزارعون ورعاة يسدون حاجة الاقليم الغذائية ، وذلك لاعتماد الكاميرون على الزراعة وخاصة الموز ، والكاكاو ، وزيت النخيل ، والفول السودانى والبن ، وهـذه المنتجات تصدر الى الخارج .

الثروة المعدنية :

والكاميرون غنية بثروتها المعدنية اذ يوجد بها القصدير والذهب والمنجنيز والرصـاص والبترول .

وعلى الرغم من وجود هذه الخامات الا ان الصناعات اقتصرت فيها على الضرورى منها كبناء المساكن ، بينما كان من الممكن النهوض بصناعة النسيج . ويرجع السبب فى ذلك الى أن من اغراض الاستعمار أن يظل الكاميرون مزرعة خاصة للمستعمرين ، لايهمهم فيها الا

ما تدره عليهم من ربح وفير ولكن مما لا شك بعد التخلص من الاستعمار والمستعمرين .

قصة استعمار الكاميرون :

فى سنة ١٨٨٤ عقد زعماء الكاميرون معاهدة اقتصادية مع المانيا لمدة ثلاثين عاما مضمونها تبادل المنفعة . وكان الاتفاق فى هذه المعاهدة ، الاعتراف بسيادة الكميرون وتوريدها للمواد والمحصولات الزراعية ، وفى مقابل ذلك تتولى المانيا مهمة نشر التعاليم بين الاهالى ، والمحافظة على سلامة البلاد ضد أى اعتداء خارجى . على أن ينتهى العمل بهذه المعاهدة فى سنة ١٩١٤

وفى سنة ١٩١٤ شبت الحرب العالمية وانتهت بهزيمة المانيا ، ونتيجة لذلك أصبح الكاميرون كما نص فى معاهدة فرساي تحت انتداب عصبة الامم المتحدة وعهدت بدورها الى فرنسا وانجلترا بعد أن قسمته الى قسمين : أحدهما فى الشمال والاخر فى الجنوب . فاصبح الشعب الواحد شعبين وتجاهلت الدولتان مابين الشعب من وحدة فى العادات والتقاليد . وقابل الشعب الكاميرونى هذا التقسيم بالسخط والتمرد وأخذ يناضل فى سبيل التمسك بوحدته كشعب واحد ، ولكن كفاح الشعب من أجل وحدته قوبل بالقمع والقسوة وضرب العمال بالهراوات وزجهم فى السجون على أثر اضرابهم .

وقد ساهم الشعب الكاميرونى مع الحلفاء فى الحرب ضد الفاشية والنازية خلال الحرب العالمية الثانية يدفعهم الى ذلك وعود الاستعمار بترك الحرية للكاميرونيين فى تقرير مصيرهم بعد انتهاء الحرب العالية . ولكن انتهت الحرب وانتقل الانتداب الى الامم المتحدة ووضعت الكاميرون تحت وصاية الامم المتحدة عام ١٩٤٦ ، ووكل الى البريطانيين والفرنسيين القيام بالوصاية دون مشاورة أصحاب البلاد .

الكفاح من أجل الاستقلال

امتلأ تاريخ الكاميرون بالبطولات وبالكفاح ضد المستعمر من أجل وحدته واستقلاله الوطنى سواء أكان تحت حماية عصبة الامم أو وصاية الولايات المتحدة . فالشعب الكاميرونى قاوم الاستعمار ولم يحن راسه له . ولكن مقاومته المنظمة الواعية لم تتكامل سياسيا الا بانتهاء الحرب العالمية الثانية .

ولقد بدأ التنظيم الشعبى الكاميرونى فى سنة ١٩٤٤ تنظيم الحركة النقابية التى كانت تمهيدا لتنظيم كفاح الشعب الكاميرونى من أجل استقلاله ونيل حريته .

واثناء الحرب تواجد عدد من الجنود الفرنسيين فى الكاميرون وبانتهاء الحرب أصبحوا عمالا يعملون فى الكاميرون . وكان دور هؤلاء الجنود مساعدة العمال على تكوين النقابات ومعاونتهم معاونة كاملة . وبهذا عقد المؤتمر الاول لاتحاد نقابات الكاميرون سنة ١٩٤٤ والذى كان منضما الى الاتحاد العام الفرنسى للعمال . غير أن هذا الحال لم يدم اذ سرعان مالاحظت الحكومة الفرنسية أن فى ذلك خطر يهدد مصالحها الاستعمارية فأصدرت أوامرها لترحيل هؤلاء النقابيين . ولقد اكتسب العمال الكاميرونيون خبرة تنظيمية ونضالية بمعاونة العمال الفرنسيين . وانفصل اتحاد نقابات الكاميرون سنة ١٩٥٦ عن الاتحاد الفرنسى للعمال ثم انضم الى الاتحاد العالمى للنقابات ، ولقد خاض هذا الاتحاد كفاحا مريرا ضد المستعمرين من أجل المطالبة بحقوق العمال والمزارعين والغاء السخرة والعبودية والقضاء على الاستغلال الاستعمارى . ولقد كان لهذا الكفاح صداه اذ ألغيت السخرة سنة ١٩٤٦ ، وصدر قانون لتحريمها . وفى سنة ١٩٥٣ اعترف المستعمرون بحصول العمال على حد أدنى للاجور . كما صدرت لائحة بتنظيم عمل الموظفين والاعتراف ببعض حقوقهم .

وحارب المستعمرون اتحاد عمال الكاميرون باستخدام العملاء الذين كانوا ينتمون الى المنطقة الفرنسية التى انشأها الامريكان فى فرنسا وكانت تسمى « قوة العمل » .

وفى سنة ١٩٤٨ نظمت الحركة الوطنية كما أسس اتحاد الشعوب الكاميرونية والذى كان يتزعمه البطل الوطنى والزعيم الراحل

فيلكس مومى . ولقد اضطرت هذه الحركة الوطنية الى الاختفاء فى بادىء الامر ، والجوء الى البلاد الاخرى التى تعطف على قضية الشعب الكاميرونى وكان السبب فى ذلك احتدام الصراع ضد المستعمرين .

ولم يكن اتحاد الشعوب الكاميرونية يقف وحدة فى الميدان بل كان يسانده اتحاد الشباب الديمقراطى وهو يقود كفاح الشباب الكاميرونى وكذلك الاتحاد النسائى الديمقراطى الذى ينظم كفاح النساء الكاميرونيات . وقد قاوم المستعمرون هذه التنظيمات الوطنية المكافحة .

الصراع بين قوى التحرر وقوى الاستعمار :

وقعت حوادث دامية فى منطقتى ساناجا ماريتيم الهيمرية ومنطقة باميايك نتيجة لتصارع قوى التحرر وقوى الاستعمار — ذلك الصراع الذى يعتبر امتدادا لصراع الجزائر .

وساناجا ماريتيم كانت القلعة التى بدأت منها حرب الكاميرون التحررية وهذا الاقليم يسكنه ٢٠٠ الف من قبائل الباسا ، وهو من أقوى الاقاليم تنظيما للنقابات والتنظيمات الوطنية ، وما زال الى اليوم يعتبر قلعة من قلاع النضال الوطنى فى الكاميرون . ومنه ايضا انطلقت شرارة الثورة الى اقليم باميليك الذى يسكنه نصف مليون .

الكاميرون فى طريق الاستقلال : —

وفى عام ١٩٥٩ عرض مجلس الوصاية قضية مستقبل الكاميرون على الامم المتحدة وكان لمؤتمر اكرا أثر فعال فى الاعتراف باستقلال الكاميرون وأنكر الحدود الزائفة التى رسمها المستعمرون لتقسيم الكاميرون ونادى بالغائها فى أقرب فرصة ، كما ناشد الدول المستقلة فى افريقية تجديد المساعدة لحل هذه المشكلة ، وكان لهذا النداء صداه ، اذ أنه فى عام ١٩٦٠ اندمجت الكاميرون بقسميها الصراع السياسى .

والى جانب مؤتمر أكرا نلاحظ ان مؤتمر الشباب الاسيوى الافريقى الذى عقد القاهرة له دور لا يقل عن دور المؤتمر السابق فى اثارة وعى الشعوب الافريقية .

وفى يناير سنة ١٩٦٠ بزغ فجر جديد على الكاميرون اذ توج كفاح شعبها بالاستقلال .

واليوم تتطلع الكاميرون الى الدول الصديقة المتاخمة لها لتبادل الصداقة والتعاون والاتفاقات الاقتصادية والتجارية والثقافية .

الحالة الاجتماعية : —

لم يكتف المستعمرون بكل هذا الشقاء الذى سببوه لشعب الكاميرون بل مضوا يسرقون أقوات الشعب فكانوا يشترون المنتجات بأبخس الاثمان ويبيعونها بتسعة أضعاف الثمن ، كما عمل المستعمرون على منع الاستيراد الا من فرنسا .

ونشر الفرنسيون والانجليز لواء الجهالة بين السكان ، فنسبة الاطفال الذين منحوا حق التعليم فى المدارس لايزيد على ١١ ٪

ولقد كان الاستعمار الفرنسى يحرم تحفيظ القرآن الكريم واستيراد المصاحف ولكن لم يمنع هذا المسلمين من الاهالى من انشاء مدارس سرية لتعليم أبنائهم .. وعند ما يتم أحد الابناء حفظ القرآن الكريم يقيمون له حفلا يستمر حتى الصباح .

كما عمد المستعمرون على نشر الفقر والجهل وساعدوا فى تفشى المرض وذلك نظرا لقلة عدد الاطباء ولعدم اهتمام هؤلاء بمكافحة الامراض الوبائية ، اللهم مرض النوم حتى يضمنوا وجود الايدى العاملة التى تدر عليهم الذهب وليكونوا هم فى مأمن من هذا المرض

وللمرأة دور كبير فى تحرير وطنها فقد اشتركت اشتراكا فعالا فى قضية تحرير بلدها .. وكانت زوجة فيلكس مولى تقود المظاهرات ضد المستعمرين .

هذه هى جمهورية الكاميرون التى رفعت راية الحرية فوق أرضها بعد أن بذلت الدماء والكفاح فى سبيل نيل حريتها العزيزة .. وهذا رئيس جمهوريتها يوطد الصلات الوثيقة بين زعماء القارة السوداء ليعمل على التضامن الافريقى والتكاتف بينهم ليقفوا جبهة واحدة أمام أطماع المستعمرين الغاشمين .

ولقد كانت زيارته للجمهورية العربية المتحدة فى شهر أكتوبر دليلا على هذا .

أفريقيا في شهر

الشمال الافريقى

● وصل القاهرة وفد من شباب الجـزائر لتلقى تدريبـاتهم فى وزارة الخارجيـة بالجمهورية العربية المتحدة .

● حلت الحكومة الجزائرية الحزب الشيوعى واغلقت صحيفة ((الحرية)) الناطقة بلسان الحزب .

● عقد الخبراء الزراعيون من شتى الدول الافريقية عدة اجتماعات فى تونس لبحث تزويد الشعوب الافريقيـة بمواد غذائيـة أوفر وأفضل .

● حمل رئيس وزراء ليبيا دعـوة الملك السنوسى الى ملك المغرب لزيارة ليبيا ، وقد اجرى مباحثات انتهت بعقد معاهدة صـداقة بين البلدين تنبثق منها اتفاقات ثقافية واقتصادية وصحية .

ارتيريا

● وافقت الجمعية التشريعية بالاجماع عـلى الغاء النظام الفيدرالى بين ارتيريا واثيوبيا وتحويله الى اتحاد بين الدولتين .

نياسالاند

● أعلن هاستنجزباندا فى المؤتمر الذى عقد فى لندن أن الافريقيـين الذين يـكونون الاغلبية العظمى فى نياسالاند يطالبـون بالاستقلال التام وانفصالهم عن روديسيا ، وقد صرحت المصادر المطلعة أن بريطانيـا ونياسالاند اتفقتا مبدئيـا عـلى النقط الجوهرية فى صيغة الدستور الجديد الذى يقضى بمنح نياسالاند الاستقلال الذاتى فى المستقبل القريب .

روديسيا الجنوبية

● حدثت موجات من العنف أدت الى احراق عدد من المدارس واعتقـال الكثير من الوطنيين .

● استقال هيوفوت مندوب بريطـانيا فى الوصاية التابع للامم المتحدة احتجاجا على السياسة التى تنتهجها بريطانيـا فى روديسيا ، وقال ان هذه السياسة تؤدى الى ((نزاع حاد خطير)) ولا بد ان تعقبها ثورات مناهضة لها .

جنوب افريقيا

● اجتاحت منطقة ((دربان)) موجـة من أعمال العنف والانفجار التى دمر انفجارها اسلاك محطة القوى الكهربية ، كمـا حدثت اضطرابات اخرى فى مدينة ((بارل)) .

● اخذت الامم المتحدة بمشروع القـرار الاسيوى الافريقى بطرد حـكومة جنوب افريقيا من الامم المتحدة حتى تعدل عـن سياسة التفرقة العنصرية ، الا ان حكومة جنوب افريقية تحـدت الامم المتحـدة واستهانت بقرارها ، وصرح وزير خارجيتها بانه لا يعتقد ان الغرب يؤيد هذا القرار .

● قد تقدمت الجمهورية العربية المتحـدة و ٢٧ دولة اسيوية وافريقية بمشـروع قرار يقضى برفع وصاية حكومة جنـوب افريقيا على جنوب غرب افريقيا بسبب رفضها تنفيذ قرارات الامم المتحدة،وافقت لجنة الوصاية على ما جاء بهذا المشروع .

الكونغو

- اشتدت الحالة فى الكونغو حتى تبودلت النار بين قوات الامم المتحدة وقوات كاتنجا وقد أصدرت الامم المتحدة بيانا قالت فيه أنه قد أصبح لدى كاتنجا ٥٠ طائرة بعد ان كانت واحدة فقط ، وقد ألقت عشر طائرات اكثر من خمسين قنبلة على المنطقة الشمالية من الاقليم .
- أعلن كازافوبو رئيس الجمهورية حالة الطوارىء فى اقليم ليوبولد فيسل بسبب موجة الاستهتار بالقانون التى اجتاحت الاقليم فى الاشهر الماضية .
- يقوم يوثانت بمحاولة أخيرة لانهاء انفصال كاتنجا ، وفى الوقت نفسه يقوم تشومبى بمباحثات مع بعض زعماء افريقيا بقصد انشاء اتحاد فيدرالى بين بعض دول شرق ووسط افريقيا .
- اطلقت الحكومة سراح الزعماء الاربعة الذين اعتقلتهم من قبل ومن بينهم كريستى فرجينى زعيم حزب الحركة الوطنية الكونغولية تحت ضغط الرأى العام ، هذا ولم تعلن انباء منذ مدة طويلة عن مصير انطوان جيزنجا .

غينيــــا

- أهدت غينيا الى الرئيس جمال عبدالناصر سيفا بمقبض من الفضة رمزا لكفاحه ضد الاستعمار وصلابته فى سبيل حرية الشعوب
- تقرر انشاء شركة عربية غينية تتولى اعمال الاستيراد والتصدير بين الجمهورية العربية المتحدة وغينيا .

سيراليون

- منحت الجمهورية العربية سيراليون قرضا لبناء دار البلدية فى مدينة تربيون .

الصـــــومال

- زار السيد/عبد الرشيد على رئيس وزراء الصومال واشنطن بدعوة من الرئيس كنيدى وقد طلب منه وقف المعونة العسكرية التى تقدمها أمريكا لاثيوبيا لانها تعتبر تأييدا لاثيوبيا فى النزاع القائم بين البلدين .

ليبيريا

- وصل الى ليبيريا الرئيس سيكوتورى فى زيارة رسمية تباحث فيها مع وليام تابمان رئيس ليبيريا بشأن المسائل المتعلقة بوحدة افريقيــا .

انجولا

- أرسلت الجزائر بمتطوعيها الى انجــولا لمساعدة الثوار فى كفاحهم ضد الحكم البرتغالى .
- وضعت لجنة فرعية تابعة للامم المتحــدة تقريرا عن الموقف فى انجولا طالبت فيــه البرتغال بالاعتراف بحق شعب انجولا فى تقرير المصير كما قالت ان جيش البرتغال لا يستطيع مواجهة الثورة الوطنية بالقوة العسكرية .

تنجانيقا

- اجريت انتخابات الرئاسة فى تنجانيقــا وقد فاز بها جوليوس نيريرى بأغلبية ساحقة واعلنت الجمهورية بها .

كينيا

- وصل القاهرة السيد اراج موا وزير الحكم المحلى .
- استقال حاكم كينيا البريطانى سير باتريك رينيسون ، وخلفه مالكولم ماكدونالد، وقد صرح رئيس وزراء اوغندا بان بريطانيــا تواجه حربا دامية من جراء تأجيل استقلال كينيا .

ضوء على كتاب

بقلم فوزى العنتيل

باقة نور

خـلال مطالعتى لديوان ((باقة نور للاستاذ ((عبـده بدوى)) وجـدتنى ـ دون قصد ـ أفكر فى الصعوبات التى تواجه قارىء الشعر المعاصر ، وبخاصة بعد أن صار هذا الشعر معقدا ، وأصبح نقده أشد تعقيدا .

وقد أثار أحد نقاد الشعر الانجليز عددا من قضايا الشعر المعـاصر ، ومن رأيه ، أن تعقد التجـربة الشـعرية ينعكس فى تعقيد التعبير عن هذه التجربة ، ثم يقرر بأنه ليس من عمل الشاعر أن يقوم بتبسيط مشاعره ، عند ما لا تكون هذه المشاعر نفسها بسيطة ويرى أنه يجب على القارىء ـ أحيانا ـ أن يكون مهيئا أثناء القـراءة لان يعـانى بنفس الدرجة ما قد عاناه الشاعر أثناء الكتابة .

ومن هـذه القضـايا قـوله ((بأنه من الصعب ـ الآن ـ على الشاعر أن يكتب شيئا مبتكرا ، أو حتى شـيئا له معنى ، حـول ((النرجس)) أو ((البلبل)) ، حتى لو أراد الشاعر نفسه ذلك .

ومن ناحية أخرى ، فانه لا يكفى أن يملأ الشاعر قصـائده باشـارات الى ((مداخن المصـانع)) ، أو المحـركات ، أو الاحيـاء الفقـيرة ، أو آلات الاحتراق الداخـلى ، أو القنابل الذرية)) .

أما الذى ينبغى فعله ، فهو الملاءمة بين الشيئين ، بين البلبل ، ومدخنةالمصنع ، وبين القنبلة ، وزهـرة البنفسج من خـلال النموذج الكامل للحياة .

ان أى شىء يمكن أن يكون موضوعا ملائما للقصيدة ، اذا ما تذكر الانسان أن ((مايقال)) لا يمكن أن ينفصـل عن ((كيف يقـال)) ، فالشاعر ليس ـ أولا ينبغى له أن يكون ـ ذلك الانسان الذى يقول لنفسه ـ عندما يجلس للـكتابة ـ : سـوف أكتب عن روح العصر ، أو أننى سأكتب عن جمال الطبيعة ، كـذلك لا ينبغـى له أن يتأهب لكى يكتب قصيدة من الشعر الحديث ، أو قصيدة من الشعر التقليدى .

ان مناقشـة طائفـة من قصـائد هذه المجموعة فى الاطار العام لهذه القضايا سيكون مفيـدا فى توضيح هذه الافـكار ، على أنه ينبغى لنـا أن نوضح بأن الاستاذ ((عبـده بدوى)) شاعر له خصائص معينة فى التعبير ، وهى خصائص لا تتخلى عنه ، فهو مثلا يحب التعبير باستخدام الصور الايحائية الكثيفة وأنه كذلك شـديد التأنق فى اختيار الفاظه وفى صياغتها .

على أن خير مثال لتوضيح التوافق بين التجـربة الشعرية ، والتعبير عنها يمكن أن نجـده فى قصيدة ((تذكار)) ، وفى قصيـدة ((العنقود الاخضر)) ، وفى الاولى نجـد أن التجـربة واضحة ، وأن التعبير عنها يساير عفوية هذه التجربة وصدقها ، حيث يصور الشاعر عودة الى الماضى البعيد الصافى ،والى ذكريات الطفولة فى القـرية ، فهو يسترجع حياة الأمس ، فيراها بعثا يتدفق فوق حواجز النسيان ، لان التذكار قد أعاد الأمس :

انه بعث حقبـة ، نبضـة خضراء
فى بذرة عـلاها الغبـار
رغم سـد النسـيان ارجع لى
الامس ، حيـاة طفيلية .. تذكار
هدهدته كفـاى ، فارتجف العمر
وزقت منى ، وصـاحت ثمـار
.. فاذا بى تلفت احسـو بيت

غرفته من الشذى الازهار
واذا طفلة تضيء بأعماقي
وماض ، وقربه ، وصغار
وحقول بدوحها ، هوم النحل
وغنت في أذنها الاطيار
وصغيران يلهوان ، فتبني
تحت كفيهما ، بزهو دار

ثم يطلق لنفسه عنان التصورات في وصف العواطف التي كانت تضطرم بالحب في صدر هذين الصغيرين ، ثم يتوج هذه الصور الشعرية باطار غض الالوان توحى به كلمتان هما ، رضيعين ، والرفيف :

خطبنا مذ كانا رضيعين في الحب
كما يجمع الرفيف الحسار

وبعد هذه الوقفة التي تبلغ بها الذكريات العائدة مداها ، يستيقظ الشعور المتوثب ليعطينا احساس الشاعر بالواقع :

ذكريات تجمدت بين روحي
لم يعد قائما عليه الستار
فعلى باب بيتها لاح لي وجه
لريفية عليه احتضار
قلت : من هذه ؟ فأعول عمر
قد تولى ، وأجهش التذكار
فهي من كانت الهوى ، والأماني
بينما عمرنا عليه اخضرار

هذه هي التجربة مجملة ، وهي تجربة مترابطة ، واضحة ، تتنقل الشاعر بين ألوانها ، ومشاهدها المتتالية في طلاقة ، وأن كان ثمة ملاحظة فانها على بعض الجزيئات في الصياغة ، فنجد أن الشاعر عندما يقول :

« رغم سد النسيان ارجع لي
الامس حياة طفلية تذكار »

يريد أن يقول ان الأمس قد عاد حياة طفلية ، ثم جمح التعبير واشتبكت أجزاؤه ، بسبب حرص الشاعر على اثبات طائفة من الصور وما بينها من علاقات ، وهي : سد النسيان ، التذكار ، الحياة الطفلية .

ثم يتحدث عن الحقول التي غنت في أذنها الاطيار ، فجمد بهذه الصورة طلاقة الحقول ، هذا بالاضافة الى أن كلمة « أذن » نفسها ليست في رأيي هي الكلمة الشعرية الملائمة ، ولقد كان في متناول الشاعر كلمة مثل « سمع » التي تعطى المعنى نفسه من غير تقييد مادي ، لكنني أحسب أن الشاعر آثر عليها كلمة « أذن » لانها تساير طريقته المتأنقة في الصياغة .

« فالنحت اللغوي » — ان صح هذا التعبير — أدق صناعة في كلمة « أذن » منها في « سمع » مثلا .

وفي رأيي كذلك أن التعبير لم يكن موفقا في وصف وجه الريفية ، وأن هذا الوجه « عليه احتضار » ، وقد استخدم هذه الصيغة مرة أخرى في قوله : عمرنا عليه اخضرار ، فان الذي تعطيه « عليه » هو الطلاء الظاهري الذي يمثل مظهرا مؤقتا وليس هذا ما قصد اليه الشاعر عندما أراد تصوير « الذبول » في صورة الاولى ، وتصوير « النضرة ، والرفيف » في الحالة الثانية .

أما قصيدة « **العنقود الاخضر** » ، التي تمثل الوجه الآخر من التجربة الشعرية ، فاننا نجد أنفسنا ازاء تجربة غامضة معقدة ، غير أن الاسلوب الذي اصطنعه الشاعر للتعبير عنها ، يهز وجداننا بما نلمسه من فورة الاحاسيس ، وتتابع النغمات اللاهية في جو التعبير ، وانتشار الصور الشعرية في أفق رحب . يصاحبه الايقاع المتنوع . وبداية القصيدة تتصل بحديث طويل في نفس الشاعر لم يفصح عنه :

ما زال يضيء بأعماقي
ويطل بجانب أحداقي
أصحو فأراه بأشواقي

فهذه الصور ، امتداد للتجربة الصامتة في نفس الشاعر ، ان العنقود الاخضر ، حلم عميق يراه الشاعر أينما توجه ، وروح مهومة في دروب القرية ، وأشواق ، وربيع ، وفتنة تثير الشوق :

قد كان دوائر ثرثاره
وبقمة غصن نواره
كم درب سرت ، وكم حاره
طفلا يتعمق أغواره
ويحس على شوق ناره
لبراه عنقودا أخضر

لقد كان « العنقود الاخضر » عطاء الارض المحزونة للقرية المتسربلة بأوجاعها :

لم تصرف فى يوم زينه
او كفا تمسح نسرينه
او حبة قمح مخزونة

وهو امنية الشاعر ، أمنية وهبها حبه وانتظاره ، ثم نطفه قاطف :

منيت بربوته سهلى
وبكرت له تحت الطل
اعدو فى شوق مبتل
واسير بفكر مخضل
حتى أشرفت على التل
فوجدت به خطوا قبلى

ان التوافق الذى اتسمت به قصيدة « **العنقود الاخضر** » ، قد وهبها كل الخصائص الجمالية الفنية ، والنفسية ايضا هذه الخصائص التى تسمو بالشعر الى مجال التعبير الانسانى الشامل ، والذى يتخطى به حدود عصره ، ليصبح جزءا باقيا فى ميراث العواطف الانسانية الخالدة .

فاذا ما انتقلنا الى القضية الثانية المرتبطة بما دعا اليه الناقد من تمثل التجربة ، والتعبير عنها عندما يفيض بها وجدان الشاعر ، وليس قبل ذلك ، فى هذه القضية ، نحاول أن نضرب مثالا لنموذجين من « **باقة نور** » واولهما هو « **ضريبة الجزاء** » التى صاغها الاستاذ « عبده بدوى » فى شكل حوار بين جنديين ، وان كانت فى الحقيقة تتألف من عدد من المقطوعات حاول الشاعر أن يجرى الموضوع فى شكل قصصى فى صورة « منلوج » تتخلله وقفات قصيرة جدا ، وفيها يستعرض الشاعر طائفة من الافكار التى طافت بنفسه

أما النموذج الثانى فهو « **أغانى النهر** » وفيها تتجلى انطباعات الشاعر التى عاشت فى نفسه طويلا ثم انفصلت بعد أن صارت تجربة متمثلة ، وقد استطاع الشاعر أن يطوع الموسيقى ، ويفيد من تنوعها فى تعميق احساسنا بالاجواء المختلفة التى يرسمها وتشارك بشكل فعال وواضح فى تغيير درجات التعبير ، وتنقل الصور الشعرية لرحلة طويلة على النهر .

ان تغير الموسيقى الذى يصاحب هذه الرحلة يثير ظلالا عميقة فى نفس القارىء وهذه ميزة هامة بلا شك .

تبدأ الرحلة من « أوغندا » ، فتطالعنا ألوان الغابات الزاهية ، وجو أساطيرها العذراء ، التى يترقرق النهر فى أعماقها ، ثم يقف الشاعر لحظات تساعدنا على أن نرى بوضوح بعض التفاصيل الدقيقة التى تتألف منها ومن غيرها الغابة الممتدة المطلقة :

كوخنا فى فجاجها
طالع عند منحنى
مس فى خطوة له
حافة النهر ، فانثنى
ثم دارت بجوفه
دوحة تنحنى لنا

وفى المقطع الثانى من النشيد ، وهو عن « السودان » ، تحس أنك تنصت الى أغنية سودانية تتردد على النهر :

نهرى : يا فرحة أيامى
يا حلما فضى النبرة
ونشيدا يمشى فى حب
وينمى فى روحى زهرة
... ...
طفلى يلقاك على حب
والطفلة تسرع بالجرة

فاذا ما انتقل الشاعر الى المقطع الثالث اخذت نبرات الموسيقى تمتد ، ويلفها جلال التاريخ البعيد الذى دعاه النهر الخالد .

ولا يمكن اقتضاب الموضوع دون الاشارة الى اتجاهين جديدين فى هذه المجموعة وأولهما هو اتجاه الشاعر الى لون من القصة الشعرية تمثله بعض قصائد المجموعة مثل « **مذكرات مريض** » و « **شارع** » وغيرها ويظهر كذلك فى اتجاهه الى الشعر التمثيلى .

أما الاتجاه الثانى فهو اهتمام الشاعر بالقضايا الافريقية ، وبالتعبير عن مشاعر وآمال وعظمة القارة السوداء .

ان اتجاه الشاعر الى القصة الشعرية والى الشعر التمثيلى انما هو محاولة منه

للتطور ، والخروج عن حدود القصيدة الغنائية ، وهو اتجاه جديد بالتقدير ، وهذا الاتجاه يتحدد بتصوير الموضوعات التى تتحمل الافكار المراد التعبير عنها ، وتنوع مستويات التعبير كى تسهم فى نمو الفكرة وتطورها وبذلك تصل الى سلسلة من المواقف أو الذرى التى يقتضيها الصنيع الفنى ، بالاضافة الى الارتفاع بالرموز العامة الى مجال الصراع النفسى والفكرى .

والمثال الذى يمكن تطبيق هذا عليه هو نموذج « الارض العالية » للشاعر عبده بدوى ، ويمكن أن نرى هذا فى هذا النموذج النابض بالحيوية :

أشواق حقول مترعه ..
آفاقا زاهية رحبه
غدرانا تجرى فى شوق
وبصفحتها رؤيا عذبه
ضحكات عصافير همت
طارت . هبطت . انقطت حبه

اما افريقيا التى افرد لها الشاعر مكانا ساميا من عواطفه ، فاننا نستطيع أن نجليها فى صور متنوعة ، فهو تارة يترجم لنا عواطف القارة الناهضة ، واعتزازها ، وتطلعها الى الغد ، أو يترجم لنا عواطف شعرائها ، شعراء الحرية ، أو يستلهم أساطيرها الشعبية ، وهو فى كل ذلك يعبر من محبته لها ، ويستعيد ذكرياته فى ربوعها فى السودان ، وينشر شراعا من أغانيها على النهر الخالد ، ثم هو من بعد ذلك يصور آلام الافريقيين ، ويحدد طريقهم الى النور هاتفا :

اى شئ حر يدفعنى
أن أشهد من وطنى سحره
سأظل أحدل طول الليـ
ـل هناك لكى القى فجره
لن أخشى الموت وفى
قلبى أمل يتفتح كالزهرة
الليلة سوف ندق الأفق
لنعلن ميلاد الثوره

فوزى العنتيل

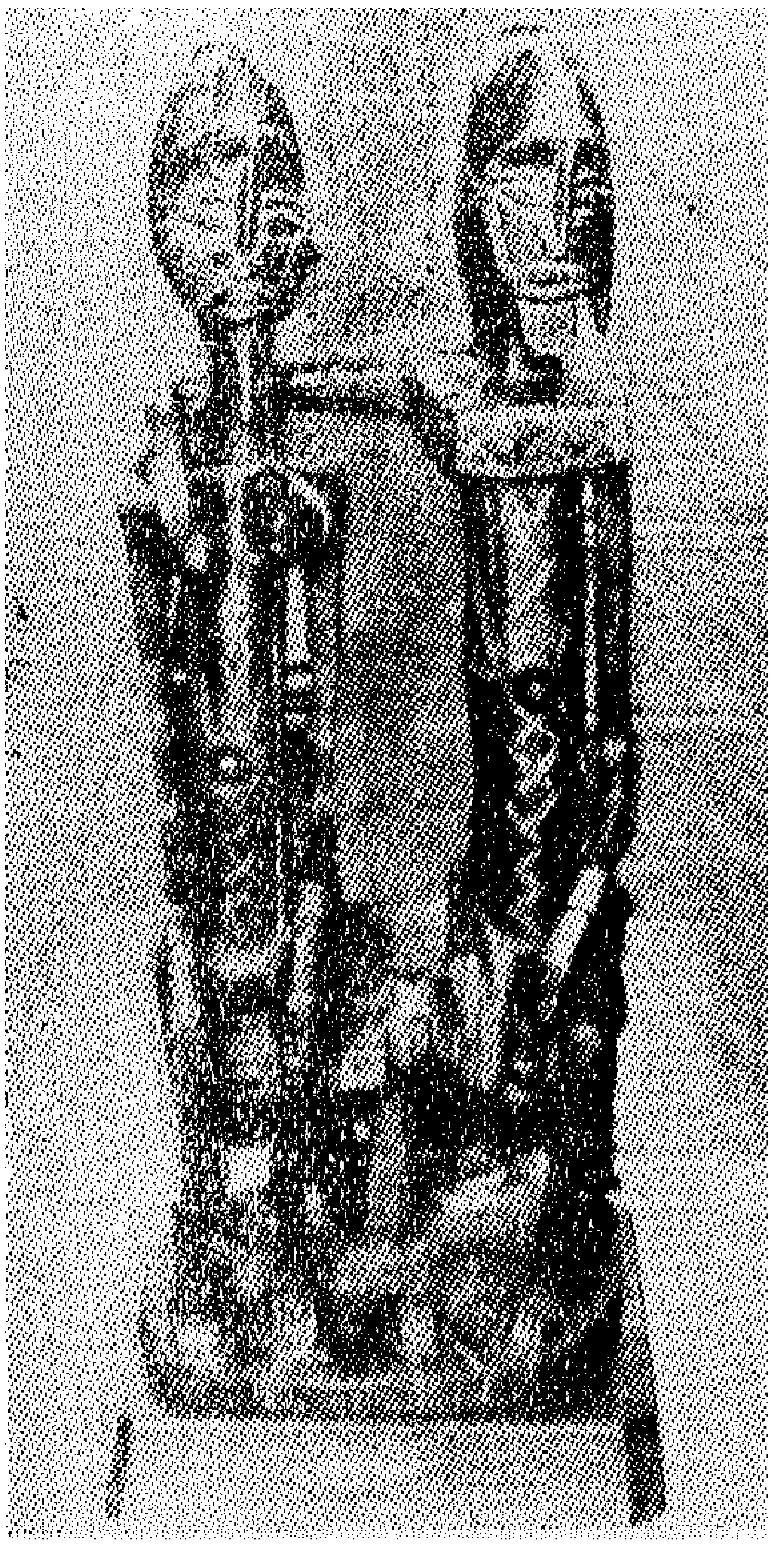

الافريقية التى تبحث عن الله

بقلم برنارد شو

تلخيص عبد الواحد الامبابى

طأطأت الفتاة الافريقية الساذجة رأسها الى الارض وهى تسأل مبشرتها البيضاء فى حياء وخشوع :ـ

سيدتى .. أين هو الله ؟

فأجابتها المبشرة الانجليزية وقد ارتسمت على وجهها أكثر من علامة دهشة :

« انه يقول : يجدنى هؤلاء الذين يبحثون عنى » .

بهذا الحوار البسيط العميق يبدأ الفيلسوف الانجليزى « شو » قصته الرائعة « افريقية تبحث عن الله » وهى القصة التى كتبها عام ١٩٣٢ بعد أن عاد من زيارته الى افريقيا فى نفس هذا العام . ولاقت هذه القصة رواجا منقطع النظير حتى انها طبعت فى نفس الشهر الذى ظهرت فيه الطبعة الاولى ، وهو شهر ديسمبر عام ١٩٣٢ ست مرات كانت الايدى تتخاطف نسخها فى لهفة ونهم عجيبين فى يوم الصدور . ويستمر شو فى قصته فيقول .

كانت المبشرة التى استطاعت أن تحول الفتاة الافريقية الى الدين المسيحى امرأة بيضاء نحيفة الجسم لم تتخط بعد العقد الثالث من عمرها ، وكانت قد أحست وهى تعيش بين أسرتها الانجليزية فى بريطانيا بوحشة روحية جعلتها تهجر موطنها الى غابات افريقيا لتعلم الاطفال السود كيف يحبون المسيح ويقدسون الصليب ، ولم تصبح هذه المراة الانجليزية داعية تبشر برسالة المسيح الا بعد ان مرت كما تمر كل فتاة بمرحلة العبث العاطفى ، فحين بلغت الثامنة عشرة من عمرها بدأت سلسلة من المغامرات الغرامية مع عشاقها من القسس وتعلقت فعلا بستة منهم كانت كلما أوشكت ان تصل مع احدهم الى المرحلة الحاسمة الخطيرة سارعت فقطعت صلتها به . وفى احدى المرات التى شعر فيها قسيس عاشق بصدمة القطيعة بهذه الفتاة التى وهبها كل حبه لجأ الى الانتحار فكانت هذه النهاية الاليمة التى حلت بهذا القسيس سوطا رهيبا هز أوصال الفتاة اللعوب ففاقت من غيها وانتزعت نفسها من بين أحضان اللهو والمجون لتبحث عن ملجأ روحى تكفر فيه عن سيئاتها وآثامها فكان ان ذهبت الى افريقيا تنشر حب المسيح بين أطفالها السود .

اما الفتاة الافريقية فقد كانت مخلوقا لطيفا بريئا صافية العقل والسريرة ، لم يكن منطقها يقتنع بشىء الا بعد أن تسأل وتستريح الى الاجابة ، وهذا ما حير مبشرتها حين أخذت تدعوها الى الايمان بالمسيحية وتعلمها القراءة والكتابة ، الا ان الفتاة الافريقية بعد ان عرفت كيف تقرأ الانجيل بنفسها عزمت على أن تبحث عن الله التى قالت لها المبشرة عنه فى يوم من الايام « يجده هؤلاء الذين يبحثون عنه » .

انطلقت الى أعماق الغابة بعد أن علقت الصليب فى عنقها وقد تدلى على صدرها العامر بحب المعرفة وفى يدها كتابها المقدس فالتقت أول ما التقت بأفعى المامبا الهائلة الحجم التى تعودت أن تفتك بأى آدمى يقابلها ، وكانت الفتاة الافريقية قد تعلمت من أستاذتها المبشرة ان تحب كل المخلوقات ولا تؤذى احدا منها والا تخاف شيئا ما ، فلما اقتربت منها المامبا امسكت بصليبها واستجمعت شجاعتها لتسألها :

ــ ترى من صنعك أيتها المامبا ؟ ومن ذا الذى وهبك الرغبة فى قتلى وأعطاك هذا السم تنفثينه فيمن تريدين قتله ؟

فرفعت المامبا رأسها وأشارت الى الفتاة ان تتبعها حتى وصلت بها الى ربوة عالية من الاحجار جلس فوقها شيخ ابيض قوى

البنية مهيب الطلعة ذو تقاطيع متناسقة وشعر متموج يمسك بيده شيئا اشبه بالمصا ويضع الى جانبه سيفا طويلا ، وما ان اقتربت منه المامبا حتى مد يده الى السيف الذى كان الى جواره وهوى به عليها فقتلها ، وهنا احست الفتاة التى تعلمت الا تؤذى مخلوقا والا تخاف احدا بالمقت الشديد لهذا الرجل الذى لم يتكامل بعد تكوينه لانه مازال أبيض ولانه لايزال يرتدى ثوبا طويلا يخفى به جمال جسمه الذى يجب ان يبدو لكل عين بجماله الطبيعى فسألته فى اشمئزاز وغيظ :

– اننى أبحث عن الله ، فهل لك ان ترشدنى اليه ؟ وأجاب الرجل :

– ها انت بين يديه .. اسجدى حالا واعبدينى ايتها المخلوقة التافهة والا انزلت عليك جام غضبى ولعنتى .. انا الذى رفع السماء وبسط هذه الارض وخلق مابينهما . أنا الذى أعطى الحية سمها واجرى اللبن فى اثداء الامهات ..فى يدى الموت وجميع الامراض والبرق والرعد والمطر والريح .. هيا ايتها الفتاة اركعى على ركبتيك وحذار ان تأتى الى هنا مرة اخرى دون ان تحضرى معك احب اطفالك لتذبحينه لى قربانا الى فأنا احب دائما الدم الجديد .

فقالت الفتاة :

– اننى لا ازال عذراء وليس لى اولاد بعد . فأجابها :

– اذن فاحضرى والدك ليذبحك انت ، واخبرى جميع أهلك بأن يحضروا لى هم الاخرون كثيرا من الغنم ليذبحوها قربانا لى ويشوونها لآكلها ، والا انزلت بهم طاعونا يجعلهم يعرفون أننى أنا الله القادر الجبار ، فردت الفتاة فى سخرية :

– لا تهزأ بى أيها الرجل الى هذا الحد فاننى لست طفلة اصدق ما تقول .. اننى باسم الله الذى أبحث عنه سأحطم رأسك كما حطمت انتراس المامبا منذ قليل واخذت تصعد الى قمة الربوة التى يجلس عليها الرجل ، وما ان بلغتها حتى اختفى من امامها كما لو ان بطن الحجر الكبير قد ابتلعته فهبطت الى السفح وجلست بعد ان وضعت الانجيل على حجرها تسترشد آياته ، ولشد ما كانت دهشتها حين وجدت الصفحات الاولى من الكتاب قد تفتت وذويت كصفحات كتاب قديم مرت عليه قرون وقرون فحزنت حزنا أليما على ما حل بهذا الانجيل الذى هو مرشدها وكل سلوتها فى رحلتها ، ولكنها اصرت على أن تبحث عن الله فسارت حتى التقت بأفعى صغيرة فنادتها :

– أيتها الافعى الامينة .. انك لست فى شر المامبا الفاتكة ، فانا اعرف انك لا تؤذين احدا الا مدافعة عن نفسك ، واذن فلا بد ان يكون ربك خيرا من رب المامبا ، فهل لك ان تدلينى عليه ؟

فرفعت الافعى رأسها وأشارت الى الفتاة أن تتبعها حتى وصلت بها الى مكان تحيط به الاشجار الكثيفة من كل ناحية ، وهناك وجدت رجلا كهلا يرتدى قميصا أبيض اللون يجلس الى خوان تناثرت فوقه مجلدات من اوراق النباتات المخطوطة . ما ان وقعت عيناه الواسعتان على الافعى وبجانبها الفتاة حتى خاطبها قائلا :

– شكرا لك أيتها الافعى الطيبة على ان أتيت الى بمن أظن انها اهل لمناقشتى .. هاك بيضة طازجة هدية لك على حسن صنيعك هذا .. خذيها وانصرفى .. ثم التفت الى الفتاة وقال لها :

– وانت ايتها الفتاة .. لاتخافى منى فأنا لست الها قاسيا ، انما انا نوع من الالهة احب المناقشة وأسر بالجدل هيا الق بين يدى مايفتح باب المناقشة بيننا .

فقالت الفتاة :

– هل انت الذى خلقت هذا العالم ؟

– بكل تأكيد .. هو انا ..

– حسنا ... ولكن لماذا خلقت كل هذا الشر الموجود فيه الان ؟

– جميل جدا ، هذا هو بالضبط ماكنت اريد ان تسألينى اياه ، انك – كما يبدو – فتاة على جانب كبير من المهارة والذكاء على عكس خادمى الغبى جوب الذى ...

– اوه لست أريد المناقشة ولكننى فى بساطة اسألك اذا كنت حقا قد خلقت هذا العالم فلماذا خلقته على هذه الصورة القاتمة من السوء ؟

ـ على هذه الصورة القاتمة من السوء ! ! من أنت أيتها الحشرة الصغيرة حتى توجهين الى مثل هذا النقد ؟ هل تستطيعين انت ان تأتى بخير مما صنعت ؟ حاولى ولو مرة .. حاولى مثلا ان تخلقى شيئا صغيرا كحوت وتحضريه الى هنا ؟ هيا .. انك لا تستطيعين .. فمابالك بمن خلق الحوت وخلق لهالبحار ليسبح فيها ، وخلق المحيط العظيم ورفع فوقه السماء الهائلة .. انك لاتستطعين ايتها الصغيرة ان تخلقى فأرا واحدا ، ومع ذلك تحدثك نفسك ان تقفى فى وجهى وتنقدينى انا المبدع لهذا الكون .. سوف تصبحين ايتها الفتاة بعد خمسين عاما امرأة عجوزا قبيحة تفنين بالموت ويبقى لى انا الدوام والخلود.. ما ردك على هذا الجدل ؟

ـ أى جدل ؟ ان هذا ليس جدلا بالمرة . .. هل تستطيع ان تفسر لى لماذا وضعت كيسا من السم الزعاف فى فم حية المامبا ولماذا خلقت القردة على هذه الصورةالقبيحة بينما خلقت من الطير ما هو جميل وظريف ؟ أليس هذا دليل على انك محب للشر ؟

ـ هذا من شأنى انا ، فمن انت حتىتأتين لتملى ارادتك على فى ان أخلق الاشياء على النحو الذى تحبين ؟

ـ أوه .. أنا لا أصدق أنك عملت شيئا بالمرة ويبدو لى أن كثيرا من الكهول الذين التقى بهم فى هذه الجهات من أمثالك لن يكونوا بأقل منك كذبا فى ادعاء الالوهية .. ثم رفعت يدها بصليبها وهوت به على رأس الشيخ فتلاشى من امامهاكما يتلاشى الطيف .. وعادت مرة أخرى الى انجيلها تسترشده ما استغلق عليها من أمر .. وعقدت الدهشة لسانها حين وجدت ثلاثين ورقة أخرى قد استحالت الى رماد تذروه الرياح فوق أوراق الاشجار . ولكنها لم تستسلم الى التفكير الطويل فى أمور لا تستطيع أن تعرف حقيقة أسبابها فانطلقت تستأنف بحثها عن الله حتى التقت بشاب حليق مليح الطلعة يبدو فى زيه الاغريقى وكأنه غلام من غلمان الجنة فاقتربت منه تسأله :

ـ عفوا أيها السيد ! ! ان عينيك تنمان عن علم ومعرفة ، فهل لك أن تدلنى على الله ؟ فانا أبحث عنه ..

ـ لا تزعجى نفسك يا فتاتى بالبحث عنه ، واستمتعى بالحياة الى أن تنتهى ، وثقى بانه لا يوجد شىء بعد نهايتها ، ان جميع الطرق تؤدى الى القبر ، والقبر هو باب اللاشيئية المطلقة ، وكل شىء فى اللاشيئية خيال بحت ، خذى نصيحتى ولا تنظرى الى أبعد من انفك فان الاحساس بأن هناك ما هو أبعد من هذا يجعل الانسان مؤملا وسعيدا ..

قالت الفتاة :

ـ أما أنا فان عقلى يذهب الى أبعد من هذا ، اذ ليس من المعقول أن يغمض الانسان دائما عينيه ، وأنا ابحث عن معرفة الله لاكثر مما فى هذه المعرفة من سعادة وأمل ، فالله هو سعادتى والله هو أملى . اننى أومن بالمستقبل بعد الموت .

ـ كيف تؤمنين بالمستقبل الذى لم يأت بعد ؟

ـ اننى اعرف ما يكفى لان يجعلنى أومن بالمستقبل بعد الموت . ألست معى فى ان الشمس سوف تظل تشرق فى كل يوم ؟

ـ هذا وهم ، فالشمس يحترق كل يوم بعضها ، ولا بد أن يأتى اليوم الذى تنتهى فيه باحتراقها كلها .

ـ ان الحياة شعلة دائبة الاحتراق تزيد اشتعالا كلما ولد لها طفل جديد والحياة أعظم من الموت والامل خير من اليأس ، ولهذا فأنا أعمل ما أعتقد أنه خير ، ولكى أعلم الخير من الشر يجب أن أعلم الماضى والمستقبل ويجب أن أعرف الله .

ـ اذن تعنين أنه يجب أن تكونى أنت أيضا الله ؟

ـ هذا صحيح فالانسان الذى يريد أن يعرف الله يجب عليه أن يكون هو الله .

ـ أوه .. انك مشغولة بأمور لا أحب أن أشغل نفسى بها ، من الافضل أن تدعينى وتذهبى الى سبيلك ..

وسارت الفتاة تبحث عن الله حتى التقت برجل عجوز يجلس علىكتلة خشبية وقد وضع نظارة سميكة العدسات فوق عينيه فسألته وهى تقترب منه : ـ

ـ من انت أيها الشيخ المحطم ؟ وما الذى جاء بك الى هذه الاحراش النائية ؟

ـ اننى هنا منذ خمس وعشرين سنة

استطعت خلالها أن أصل الى بعض النتائج العلمية التى ادهشت العالم كله ؟

ـ أية نتائج علمية يا ترى ؟

ـ استطعت بعد أن فتحت عددا لايحصى من أمخاخ الكلاب أن اثبت لماذا يخاف الانسان من ذئير الاصوات المخيفة .

فحملقت الفتاة فى الرجل مندهشة ثم قالت :

ـ لم لم تسألنى أنا ؟ فقد كنت أستطيع ان أقول لك كل ذلك فى خمس وعشرين ثانية بدلا من ان تضيع خمسا وعشرين سنة من عمرك تقطع امخاخ أولئك الكلاب المساكين ؟

فأجاب الرجل وهو يضحك :

ـ كل طفل صغير يعلم هذه الحقيقة الواقعة ، ولكن أحدا قبلى لم يستطع أن يبرهن عليها عمليا ، هل سبق لك أنت أن قمت بأية تجربة ؟

ـ بكثير من التجارب ، وسأقوم الان بواحدة منها .. هل تعرف حقيقة الشىء الذى تجلس عليه ؟

ـ كتلة خشبية كبيرة ، كساها طول العهد بقشرة سميكة خشنة .

ـ انك مخطىء تماما .. فالشىء الذى تجلس عليه الان ليس الا تمساحا نائما .

وهنا صاح الرجل العجوز فى فزع ، وأسرع بتسلق الشجرة القريبة منه فى خفة أشبه بخفة القرد .

فالتفتت اليه الفتاة وهى تقول :

ـ انزل أيها العجوز ، ويجب أن تعرف ان التماسيح لاتوجد الا على مقربة من الانهار ، لقد كنت فقط اقوم بتجربة امامك .

فقال الرجل والرعب يملأ قلبه :

ـ كيف أستطيع النزول ، لئن حاولت ذلك لاندقت عنقى فى الارض .

ـ اذن فكيف صعدت ؟

فأجاب الرجل وهو يبكى :

ـ لا أعلم .. لقد بدأت اومن فعلا بالمعجزات ، لم أكن اتصور مطلقا أنى أستطيع تسلق مثل هذه الشجرة ، ومع ذلك تسلقتها ولست اعرف كيف سأنزل من فوقها .

وابتسمت الفتاة وهى تخاطبه :

ـ لقد كانت تجربة ظريفة .. أليس كذلك ؟

ـ بل هى تجربة قاسية مخجلة أيتها الفتاة الشقية ، ألم يخطر ببالك ان تجربة كهذه قد تكون فيها نهايتى ؟ ألم تفكرى أن قيامك بتجربة نفسية دقيقة على أعصاب متعبة كأعصابى كان يمكن ان تؤدى الى وقوف حركة القلب عندى ؟.

قالت الفتاة :

ـ ها أنت قد رأيت كيف استطعت أن أقوم بتجربة نفسية دون ان ألجأ الى تقطيع امخاخ آلاف من الكلاب ، ما رأيك فى السحر الافريقى الذى جعلك تعمل شيئا اعترفت أنت بأنه معجزة ؟

قال الرجل :

ـ كم أود الان ان تقولى شيئا آخر يجعلنى انزل من الشجرة أيتها الساحرة السوداء .

قالت الفتاة :

ـ احترس ، فان وراءك ثعبانا يقترب من رقبتك .

وسرعان ما قفز الرجل الى الارض عند سماعه هذه العبارة فوقع على ظهره ولكنه وقف فجأة وهو يقول :

ـ لقد كانت تجربة قاسية كادت تؤدى بحياتى .

وحين هم بالانصراف أدركت الفتاة انها قد نسيت ان تسأله عن الغرض الرئيسى من رحلتها داخل الغابة ، فقالت له :

ـ اسمع أيها الشيخ ، قل لى قبل أن تذهب .. هل تعتقد فى وجود الله ؟.

ـ الله ؟ انه شىء لا لزوم له ، وهو أيضا نظرية غير صحيحة ، ان العالم مجرد مجموعة هائلة من الخيالات التى تخلقها الصدمات ، ولو انى أعطيتك الان ضربة على ركبتيك لارتفع كعباك عن الارض .

سألته الفتاة :

ـ هل فى هذا الكلام شىء من العقل ؟

ـ ومن قال لك اننى عاقل ؟ أؤكد لك اننى لا اومن مطلقا بشىء يسمى العقل ولا بأنه يوجد أصلا ، ان مهمتى فى الحياة ان أتعلم شيئا لم يكن معروفا من قبل لأضيفه الى كتلة الحقائق المعروفة فى العالم .

فسألته الفتاة فى دهشة :

ـ وهل تظن ان العالم يكون خيرا مما هو

عليه الان لو أصبح كتلة من الحقائق العلمية الخالية من عناصر الرحمة والروح .

ـ كلماتك لا معنى لها مطلقا أيتها الفتاة . هل تستطيعين اثبات وجود هذا الشيء الذى تسمينه روحا ؟

ـ أستطيع بضربة واحدة من هذا الصليب الخشبى ان أحول جسما حيا تسرى فيه الروح الى جسم ميت بلا روح .

ـ أوه .. ليس هذا الجدل من شأنى .. دعينى أكمل ابحاثى وأذهب الى معملى واذهبى انت لتعثرى على الهك ..

وانطلقت الفتاة تبحث عن الله ، ولم تكد تتجاوز ميلا واحدا حتى التقت بصياد من صيادى السمك يحمل كنيسة فوق أكتافه يكاد ينوء تحتها من الثقل فأشفقت عليه ، وأقبلت لمساعدته وهى تقول :

ـ احذر لالا تقع على ظهرك فتقصمه .

أجاب الرجل فى سرور :

ـ لا عليك منها فأنا الصخر الذى بنيت عليه هذه الكنيسة . قالت الفتاة :

ـ ولكنك لست صخرا ، وهى ثقيلة عليك . فابتسم الرجل وهو يقول :

ـ لاتخافى على أيتها الفتاة الطيبة فهذه الكنيسة مصنوعة من الورق .

وأخذ الرجل يرقص والكنيسة فوق رأسه فجعلت أجراسها تدق دقا بهيجا وهو يسير فى طريقه ، وما هى الا لحظة خاطفة حتى رأت الفتاة جماعة أخرى ترتدى ثيابا فضفاضة ويحمل كل منهم كنيسة من الورق فوق رأسه وهو يصيح فى بهجة :

ـ لا تصدقى غيرى فكنيستى هى الكنيسة الحقةوما سواها كنائس مزيفة . وتضاربوا أمامها وأخذوا يتقاذفون بالحجارة فانحرفت عن طريقهم خشية أن يصيبها شيء من قذفهم ، ثم أوغلت فى الغابة تبحث عن الله .

وعند شاطىء تقوم على حافته أشجار ضخمة وقعت عيناها على خمسين رجلا من أبناء قومها السودجلسوايتفيئون ظل الاشجار فى ساعة الهجير ، وكان يبدو عليهم انهم يشتغلون حمالين لجماعة من البيض كانوا يجلسون على مقربة منهم ، فيهم رجال ونساء ، وجميعهم حتى النساء منهم كانوا يرتدون السراويل القصيرة ويضعون قبعات الشمس الكبيرة فوق رءوسهم ، سألت الفتاة واحدا من السود الجالسين :

ـ ما هؤلاء ؟

ـ يقولون انهم بعثة من المستكشفين .

ـ سألته :

ـ وهل هم من البيض الطيبين أم الخبثاء

أجاب الرجل :

ـ هم مجانين .. يقضون جزءا كبيرا جدا من وقتهم فى الجدل حول أشياء تافهة ، ويهتمون بأسئلة لا معنى لها سوى مجرد السؤال فقط .

فجأة انطلق صوت سيدة من البيض تصيح فى الفتاة الافريقية التى كانت تبحث عن الله :

ـ انت أيتها الفتاة !! اذهبى فى طريقك حتى لا تفسدى هؤلاء الرجال .

فأجابتها الفتاة :

ـ هل تظنين أننى أفسدهم أكثر منك ؟

فصاحت السيدة البيضاء :

ـ فتاة سخيفة للغاية ، اننى الان فى الخمسين من عمرى ولاخوف منى على أحد من الرجال ، فقد فقدت أنوثتى ، هذا فضلا عن انهم ألفونى جميعا .

أجابت الافريقية فى ازدراء :

ـ لا تخافى هكذا ايتها السيدة البيضاء ، فليس رجالنا كرجالكم فى سلوكهم مع السيدات .. هل لك ان تخبرينى أولا ما الذى تستكشفونه هنا ؟ هل تبحثون عن الله . ؟

فانفجرت السيدة البيضاء فى ضحكة عالية ، وتطوع أحد اصدقائها من البيض ليكفيها مؤونة الرد على الفتاة الافريقية :

ـ لقد مضت مئات السنين على اكتشاف مثل هذا الامر فى الامم المتمدينة .

وقال آخر :

ـ بل أكاد أجزم ان ذلك قبل القرن الخامس عشر لان شكسبير ملحد .

وقال ثالث :

ـ شكسبير ليس كل الناس ، فالنشيد القومى قد وضع فى القرن الثامن عشر ،

وتجدنا نطلب فيه من الله أن يقوم بنصيبه فى أعمالنا السياسية .

وضحك رابع وهو يقول للفتاة :

ـ هل تبحثين عن الله ؟ ولماذا لاتكتفين بالمامبوشامبو أو باله قبيلتك ؟

وأجابت الفتاة :

ـ لقد علمتنا مبشراتكم ان نؤمن بالهتكم ايمانا مطلقا ، فاذا وجدناكم لاتؤمنون بهم ، ووجدناكم أعداءهم الى هذا الحد فاننا لن نتردد فى قتلكم ونحن كثرة ، وفى استطاعتنا ان نطلق الرصاص ربما بطريقة أبرع وأحكم من طريقتكم .

قال احد البيض :

ـ هذا كلام يدعو فعلا الى التفكير والنظر، فقد أصبحت الان اعتقد فعلا أننا لم نكن على حق ولا صواب حين أخذنا نعلم هؤلاء السود ما لا نعتقد نحن فيه ولا نؤمن به لان أمثال هؤلاء السود يتمسكون به الى حد الموت ، لماذا لانقول لهم الحقيقة سافرة ؟.

فقال رجل أبيض اخر :

ـ لو فعلنا ذلك لعدنا بهم الى نظرية بقاء الاصلح واعتقد بأننا لسنا أصلح منهم للبقاء فى هذا العالم وهذه الفتاة السوداء أوضح برهان على ذلك ، بل لاتنسوا اننا اضطررنا الى أن نطرد خدمنا البيض واستبدلنا بهم هؤلاء السود لانهم أقوى وأنظف واذكى واكثر طاعة وتحملا من رجالنا .

فأضاف اخر :

ـ تماما .. ومن أجل هذا أفضل ان نعلمهم ان يعبدوا آلها خاصا بهم حتى تكون امامنا فرصة لتذكيرهم به اذا ما أقاموا حربا عوانا على الالحاد الاوربى .

وقالت سيدة بيضاء تضع على عينيها نظارات :

ـ انك لاتستطيع أن تعرف هؤلاء الناس بحقيقة العالم اليوم ، فهو كما أصبحنا نعرفه مبنى على الرياضيات ، وتعال نسأل هذه الفتاة اذا كانت تستطيع أن تقسم كما على جذر ناقص فالقسمة على جذر ناقص كما تعلم هى مفتاح نظرية وجود العالم .

فقالت الفتاة الافريقية فى تثاقل تسأل السيدة الرياضية :

ـ وأين يزرع هذا الجذر الذى سميته ناقصا ؟

قالت السيدة :

ـ انه يزرع فى العقل ، هو عدد ، هل تعرفين الاعداد ؟

قالت الفتاة الافريقية وهى تستعين بأصابعها فى العد :

ـ تعنين واحد اثنين .. ثلاثة .. أربعة .. خمسة . ؟

أجابت السيدة :

ـ تماما هو ما أريد .. والان هل تستطيعين أن تعدى بالناقص .

وانطلقت الافريقية تعد :

ـ واحد الا واحد الا اثنين الا ثلاثة الا أربعة .

وصفق الجميع وقد صاح أحدهم بأعلى صوته :

ـ بديع .. نيوتن .

وقال اخر :

ـ بل .. لايبنتز .

وقال ثالث :

ـ اينشتاين .

ثم انبرت سيدة أخرى لم تكن قد تحدثت بعد ، وهى السيدة الوحيدة بين الجماعة التى كانت متخصصة فى دراسة طبيعة الشعوب ، وطفقت تقول :

ـ الم أؤكد لكم من قبل ان المدنية القادمة ستكون مدنية سوداء ، لقد بدأ الانسان الابيض يعيش فى الفراغ ، ومن ثم ونتيجة لهذا الاحساس أسرع يبيد نفسه بنفسه بطريقة جنونية .

دهشت الفتاة الافريقية لكل هذا الاعجاب الغريب ، واندفعت تتحدث بصوت مرتفع بين الصمت الذى ران على أعضاء البعثة كلهم :

ـ أيدهشكم هذا الشىء الصغير التافه الى هذا الحد ؟ متى تكبرون أيها البيض وتصبحون عقلاء فى مثل رزانتنا نحن السود ؟

قال رجل أبيض بدين الجسم أجش الصوت

ـ ألم تنقذكم بنادقنا هذه من الاسود القاتلة والافيال المهلكة ؟

أجابت الافريقية وهى تنظر بعينيها شذرا الى هذه الجثة المنتفخة :

ـ نعم لتخضعنا فى أيدى حاملى الاسواط الملهبة ، وتحت أقدام الاسياد البيض المتغطرسين . ان الاسد وكذلك الفيل يشاطرنا سكنى هذه الارض ، ولو أنهما أكلا أجسامنا فانهما لن يمسا أرواحنا ، واذا شبعا لا يطلبان المزيد ، أما أنتم يا من لا حد لاشباع مطامعكم فانكم تعملون فينا بالموت أجيالا وأجيالا حتى ليبلغ عدد ما يفتك به الواحد منكم منا مائة أو يزيد ، ومع ذلك فلا زلتم ترهقوننا بالعمل الشاق وتبخلون علينا بالضرورى من الطعام والكساء ، انكم لا تعرفون الكفاية لانفسكم ، بل تعرفون فقط الكفاف لنا ، انكم تنزعجون لان أيدينا خالية من المال الذى نشترى به ما تصنعون من بضائعكم التى تأخذون مواردها الخام من بلادنا .. أتدرون لماذا تقدمون على هذا العمل دون خوف أو رحمة ؟ لانكم تخدمون آلهة مزيفة ، انكم متوحشون لاتعرفون كيف تعيشون ولا تتركون غيركم ينعم بالحياة كما يريد ، اننا سوف نفنيكم ونقضى عليكم قضاء تاما حين نجد الله ونحصل منه على قوة العقل التى ستمنعنا من أن نتقاتل كما تتقاتلون . ولقد كان عبثا أن أضعت وقتى بين قوم لا يؤمنون بالله ، بل يدخلونه فى دائرة من الفلسفة البشرية التى هو أسمى منها وأكبر من أن يخضع لتفسيراتها ، سأواصل سيرى فى طريقى لابحث عن الله الذى يجده كل من يبحث عنه ..

وانطلقت الفتاة الافريقية فى وسط الغابة حتى وجدت نفسها أمام خيمة يقف فيها رجل مثال أخذ يشكل منظرا لساحر راقد أمامه على صليب خشبى وكأنه جثة بلا روح ، وعلى مقربة من الخيمة وقف رجل اعرابى يرقب المثال وهو يقوم بعمله فى انهماك وانصراف عن كل ما حوله ، وكان هذا الاعرابى رجلا أنيقا حسن المظهر يضع على رأسه عمامة ناصعة البياض ، وقد تمنطق بحزام تدلى منه سيف قصير داخل غمده الجلدى ، فتقدم الاعرابى ليسأل الساحر الذى يرقد فوق الصليب فى صورة ميت ليرسمه المثال وسأله :

ـ لماذا ترقد هكذا مستسلما للمثال كل هذا الوقت وتقسر نفسك على أن تظل فى صورة ميت لا حراك به ؟

أجاب الساحر :

ـ أفعل ذلك لآمن شر الجوع . فلم أعد أرى أمامى وسيلة لكسب ما أتقوت به غير تلك المهنة الشاقة التى تضطرنى لان ألقى بنفسى كالمصلوب طول اليوم أمام هذا الرجل المثال ليعطينى أجرا زهيدا وهو بدوره يعيش من بيع هذه التماثيل . قال الاعرابى :

ـ ولكن هل تظن أن هناك من يستطيع أن يضع عظمة الله فى صورة مجسدة ؟ وهنا التفت اليه المثال وسأله :

ـ من أنت أيها الشيخ ؟

وأجابه الشيخ :

ـ أنا خادم متواضع لله ، أشرح للناس سر جلاله وجماله ، فأشير اليهم باصبعى أن يكتشفوا قدرته فيما خلق .

ـ وهل تعتقد أيها الاعرابى أن لهذا الجلال ولهذه القوة قيمة ما اذا لم يكن فيها كذلك معنى للجمال الذى تبرزه لحواسنا مهارة الفنان ؟

أجاب الاعرابى :

ـ كنت أحمل فى ثيابى حينما كنت أرعى الابل تماثيل رجال يجلسون على عروش ولهم رؤوس صقور فوق أكتافهم ويمسكون فى أيديهم سياطا ، كانت هذه التماثيل جميلة ولكنها لم تكن تحمل فى داخلها قوة الرهبة والجلال التى هى من صفات الله ، وسأل المثال الاعرابى فى استغراب :

ـ هل تعنى أن قومك لا يستشعرون جمال التماثيل التى يصنعها الفنان بروحه والهامه ؟

أجاب الاعرابى :

ـ اسمع أيها الكافر .. لقد جعل الله من سماواته صورة حية ماثلة دوما للعيان ، وجعل من المخلوقات البشرية تماثيل يتحركون أمامنا فى كل وقت ، ومن ثم فانك حين تضع التماثيل الآدمية ستجد نفسك دائما متطفلا على عمل قد اختص الله به نفسه دون سواه .

وهنا قام المثال يجرى الى داخل خيمته ثم

عاد ومعه تمثال من المرمر لفينوس وقال وهو ينظر اليه :

ــ هل يستطيع ربك أن يخلق فنا أروع فى جماله من هذا الفن ؟ . فأجابت الفتاة الافريقية وكانت تصغى الى كل هذا الحديث دون أن تنبس ببنت شفة :

ــ ولكنها باردة .. تمثال جميل بلا روح .

فصاح الاعرابى مهللا :

ــ أوه أيتها الفتاة ، لقد أنصفت الله من هذا المثال الملحد الذى كنت سأقتله لو لم تطمنيه بكلمتك ، هيا ندعه ونذهب فلا خير فى مناقشة رجل يقيس أشياءه الدنيوية بما عند الله من أسرار ، ان فى بيتى مكانا لا يزال خاليا لزوجة أخرى وأنت جميلة ، ومن الضياع أن تهيمى على وجهك بين أشجار الغابة وهجير القيظ اللافح .

قالت الفتاة :

ــ لست أبحث عن السعادة ، ولكننى أبحث عن الله . وحين سألت بعض البيض عنه قالوا انه رقم سحرى .. هو ثلاثة فى واحد وواحد فى ثلاثة . قال الاعرابى فى نغمة جادة واثقة :

ــ هذا بسيط .. فأنا ابن أبى وأنا أبو اولادى وانا بمفردى .. نحن ثلاثة فى واحد وواحد فى ثلاثة ، والانسان بطبيعته طبقات ، أما الله فهو وحده مفرد ، هو بذاته وحدة ، أو ــ على حد تعبيرك ــ هو الشىء الذى يضرب فى نفسه فلا يزيد ولا ينقص ، هو عدد النجوم التى لا تحصى ، وهو وزن الهواء الذى لا يوزن .. وهو .. فقاطعته الفتاة قائلة :

ــ مهما كان تفسيرك لله على هذا النحو المعقول فاننى لن أقتنع به الا اذا وجدته أنا بنفسى ، فهو لا ينكشف الا لمن يجدون فى البحث عنه ..

وسارت الفتاة الافريقية تبحث عن الله حتى عثرت وهى فى طريقها على بيت صغير تحيط به حديقة غناء تبدو وكأن يدا ماهرة لا مثيل لها قد صقلتها على هذا النمط الهندسى الرفيع ، وعلى باب البيت وقف شيخ عجوز ينم مظهره ووقفته المتعالية على أنه هو صاحب المنزل دون سواه ، كما تنم تقاطيع وجهه على ذكاء خارق دفع الفتاة الى الرغبة فى التحدث اليه فابتدرته قائلة :

ــ معذرة أيها السيد .. هل تسمح لى أن أكلمك ؟

فقال السيد الكهل :

ــ ماذا تريدين ؟

قالت :

ــ أردت أن أسأل عن الطريق الى الله ، فقد رأيت فى سيماء وجهك ما جعلنى أشعر بالثقة فى علمك ومعرفتك .

فأجاب السيد :

ــ أدخلى أيتها الفتاة .. فقد وجدت أنا نفسى بعد بحث طويل طبعا أن خير مكان يبحث فيه الانسان عن الله حديقة مثل هذه الحديقة يمكنك أن تحفرى وتنقبى عنه فى باطن أرضها .

وأدرك الشيخ أن الفتاة قدتبرمت بماسمعت فأردف يقول :

ــ خبرينى اذن .. هل أدت بك الاساليب التى لجأت اليها وأنت تبحثين عن الله الى الوصول اليه .

أجابت الفتاة دون تردد :

ــ لا .. لا أستطيع أن أقول انها قد ادت ، ولكننى مع ذلك لا اتفق معك فيما تذهب اليه

قال السيد :

ــ كيف تقدرين على حب الله عند ما تعثرين عليه ؟

وأجابت الفتاة :

ــ هناك بيت من الشعر يقول « محتوم علينا أن نحب الاسمى منا دائما عند ما نراه »

فضحك السيد وهو يقول :

ــ أحمق ذلك الشاعر الذى وضع هذا البيت ، هل سمعت قصة جوبيتر وسملة

فأجابته :

ــ لم أسمعها من قبل ، هل لك أن تقصها على ؟

قال السيد :

ــ جوبيتر هو أحد أسماء الله ، فان له ــ كما تعرفين ــ أسماء عديدة ، وقد أحب جوبيتر فتاة اسمها « سملة » وراعى الاله ظروفها فلم يكن يظهر لها دائما الا فى صورة رجل ، الا أنها كانت ترى فى نفسها الكفاءة والاهلية لتكون محبوبة اله يبدو لها فى عظمة

الالهة الكاملة فألحت عليه أن يأتى فى دروعه الكاملة التى يرتديها وهو اله ، وحين جاءها فى الصورة التى طلبت منه أن يأتى اليها فيها حدث ما كان يجب عليها أن تعـــرفه لو كان عندها مثقال ذرة من عقل .

ــ ماذا حدث لها ؟

ــ صعقت وتقلصت كالذبابة حين تلقى فى النار .. احذرى يا فتاتى أن تكونى فى حماقة سملة ، ان الله على قيد ذراع منك ، وقد كان دائما كذلك ، الا أن رحمته المقدسة لم تشـأ أن تطلعك عليه اطلاعا كاملا فيصيبك مس من الجنون ، اعملى لنفســك حديقـــة صغيرة واحفريها واغرسيها واعتنى بتقليمها وتنسيقها واقنعى بدفعـــة تنال ذراعك من الله اذا لم تحسنى زرعك بقدر ما يصيبك من بركة اذا احسنتيه .

فسألته فى دهشة :

ــ وهل سنبقى دائما لا نقوى على مشاهدته فى كامل مظهره ! ؟

أجاب الشيخ الفيلسوف :

ــ أعتقد أننا سنظل كذلك لا نقــوى على احتمال مشاهدته الا اذا أصبحنا آلهة والاله ــ كما تعرفين ــ لا حد له ولا نهاية ، أما نحن فاننا محدودون زمنـــا ومكانا و .. و .. لا تتعبى نفسك يا فتاتى بالجرى وراء السراب .. هيا ادخلى حديقتى وعاونينى فى زراعتها وتنسيقها تمجيـــدا لله وبحثا عنه فى صورة أجمل ما خلق من ورد وزهر .

وعاشت الفتاة أسبوعا كاملا تعزق الارض وتشذب الشجر فى حديقة الشيخ الفيلسوف وفى أحد الايام وقعت عيناها على شاب مفتول العضلات يزرع فى الجانب الخلفى من الحديقة فدهشت لرؤياه وذهبت اليه تسأله عن سر وجوده فأجابها الرجل :

ــ اننى اشتراكى لا أعترف لاحد بملكيـة الحدائق ، وهذا الرجل العجوز أصبح غير قادر على عزق الارض فى الوقت الذى تطورت فيه أساليب الزراعة تطورا كبيرا لم يدركه هذا الشيخ المتداعى .

سألته الفتاة :

ــ اذن أنت لم تأت الى هنا لتبحث عن الله ؟

أجاب الرجل :

ــ لا يبحث عن الله الا الشيطان الذى يخافه بعد أن عاث فى الارض فســـادا وبث الشر والخطيئة فى كل مكان ..

ــ ونحن ؟

ــ نحن ؟.. فينا شىء خفى يجذبنا اليـــه وفينا كذلك شىء خفى يجذبنا اليه ، وهـــذه الاشياء الداخلة والخارجة توقعنا فى كثير من الاخطاء أثناء حركتها فى الدخول والخروج ، وكل ما يجب علينا أن نفعله هو أن نســـهل لهذه الاشياء أحسن الطرق للاستقرار .. هذه هى مهمتنا أنا وأنت الى جانب ذلك القطيع من الناس الذين لا يعنون بشىء فى العـــالم غير بطونهم .

وفى يوم وقف الرجل العجوز يتحدث الى الفتاة وهو يضحك :

ــ ليس من المعقول أن تبقى امرأة شـــابة حلوة مثلك دون زوج ولا ذرية ، لهذا أرى أن تتزوجى من هذا الشاب الابيض الوديع .. ما رأيك ؟

وتلعثمت الفتاة وحاولت أن ترفض الفكرة من أساسها ولكن الشيخ أقنعها بما لم يدع لها مجالا للمناقشة وتركها ليختلى بالشـــاب ويعرض عليه فكرة الزواج من الفتاة الافريقية وحين حاول الشاب أن يفهم العجوز أنه غير مستعد للزواج بالمرة قال له الشيخ :

ــ لن تهرب من الزواج الى الابد ، وبدلا من أن تقع فى حبـــائل امرأة صفراء الوجه مجعدة الجلد لا تعرف من حياتها سوى اشباع نهمها من لذات الدنيا والجرى وراء الماديات أمامك الان فتاة نقية تبحث عن الله وتقــدس كل القيم .

واقتنع الشاب برأى العجوز وتم الزواج فعلا وأنجب من الافريقية ثلاثة أطفال فى لون البن ، وأخذت الافريقية تعنى بشئون زوجها وتربية أطفالها وأصبحت شغوفة بهم الى حد أن شغلها ذلك عن البحث فى الوصول الى الله ولكنها أدركت ان الله رقيب عليها فى كل حركة وانه يرقب كل شىء تعمله ويعمل دائما على انقاذها من كل خطأ .

انه فى كل مكان ، بل هو أقرب الى من يبحث عنه من حبل الوريد .

ASPECTS OF LIFE

IN AFRICA

من مظاهر الحياة في افريقية

« التجمعات في الأعياد »

CEREMONIAL GATHERINCS

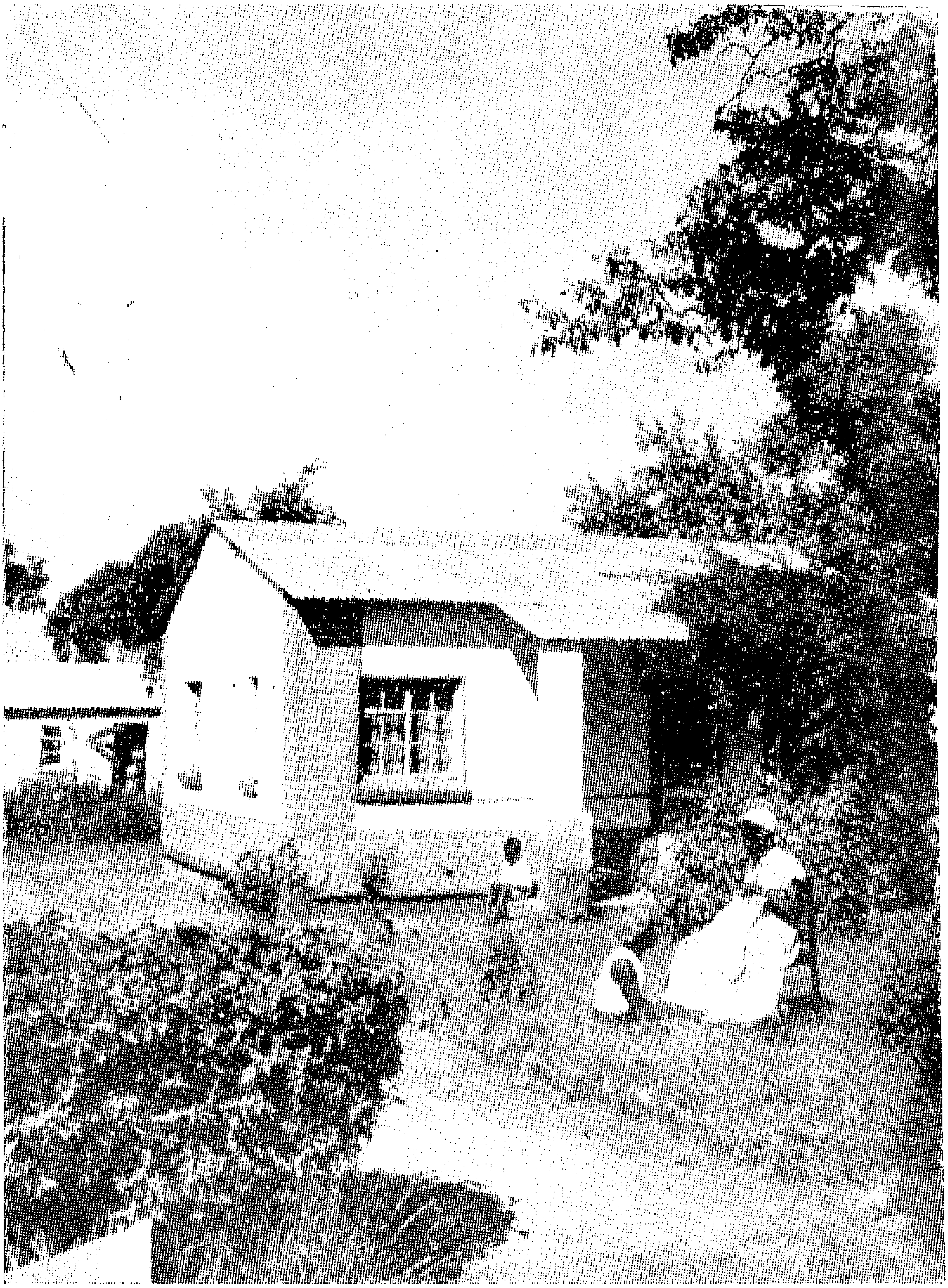

« البيت الحديث »

MODERN HOME

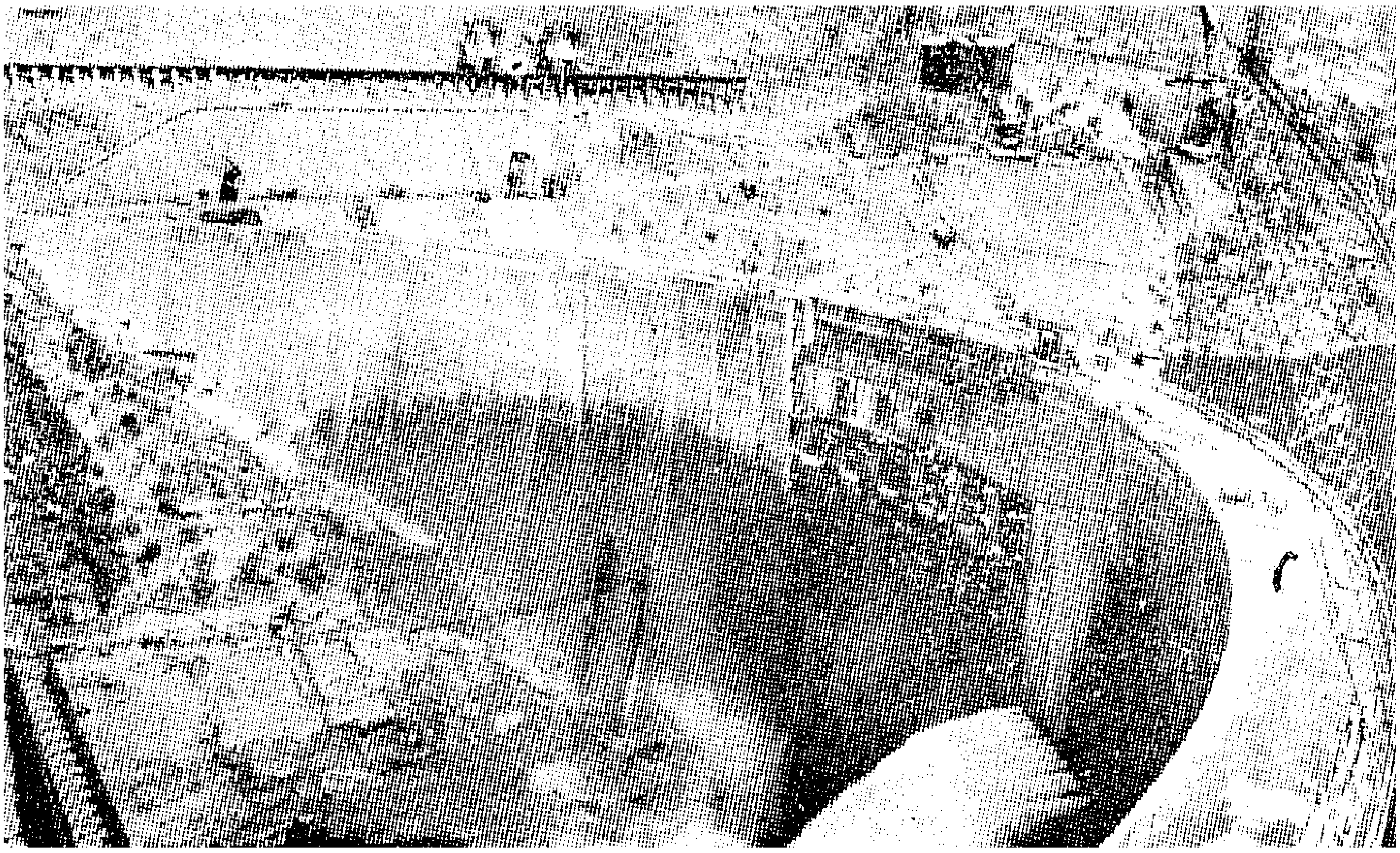

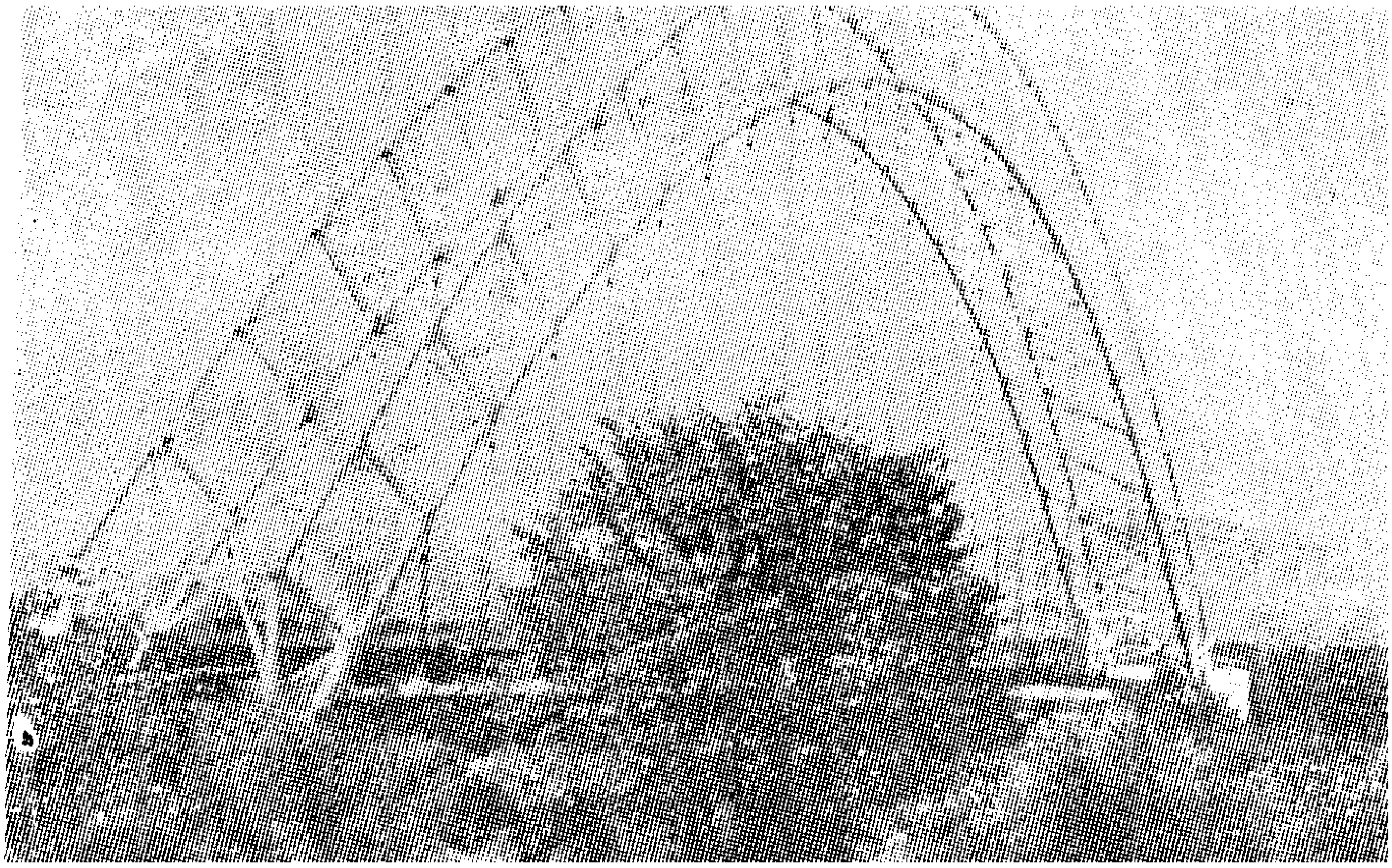

« التصنيع يأخذ طريقه فى القارة »

INDUSTRIALIZATION IN FULL SWING

« تنظيم الزراعة بوساطة المختصين »

EXPERT AGRICULTURAL DEVELOPMENT

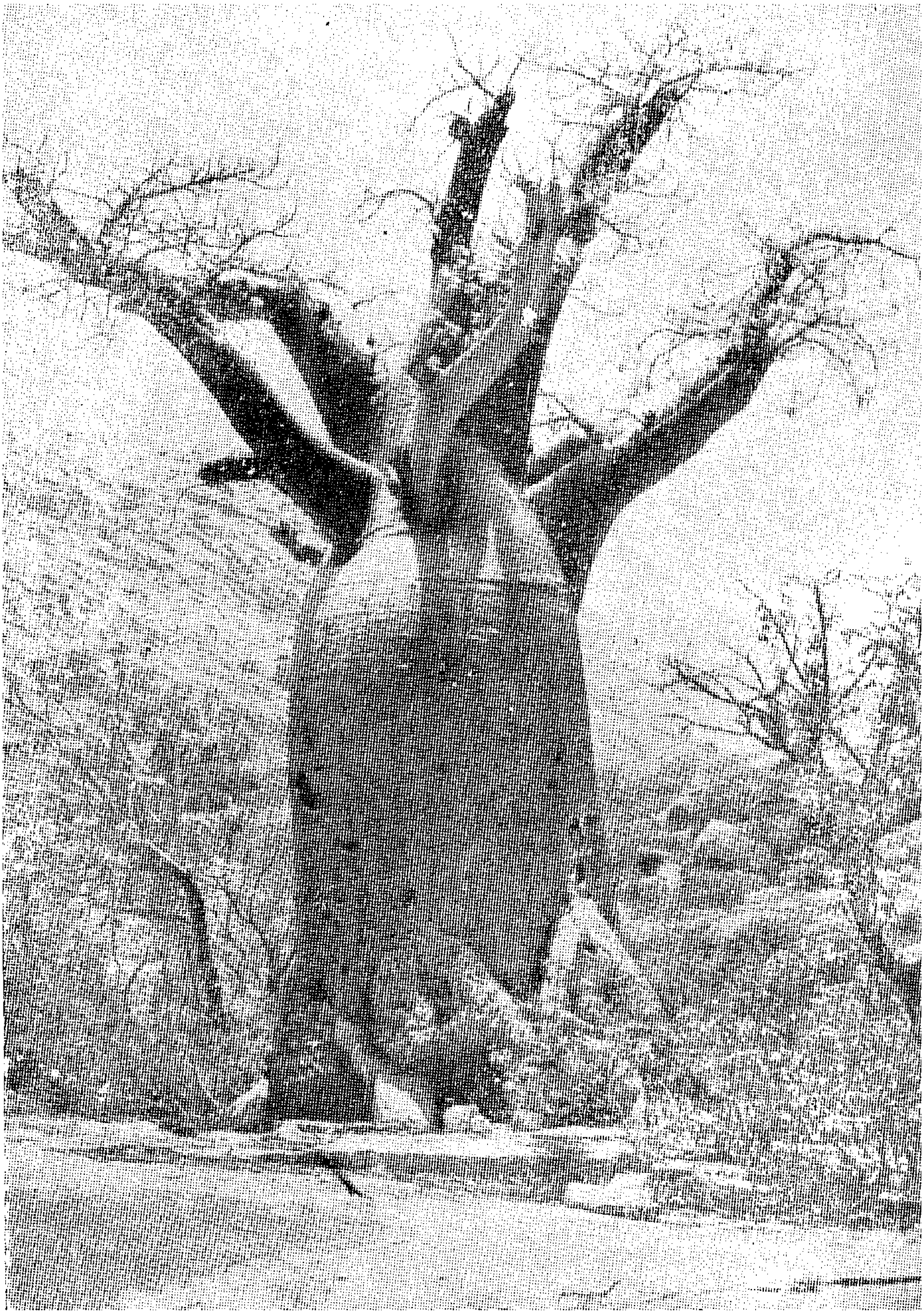

« شجرة التبلدى » أو خزان المياه

TREE WATER RESERVOIR

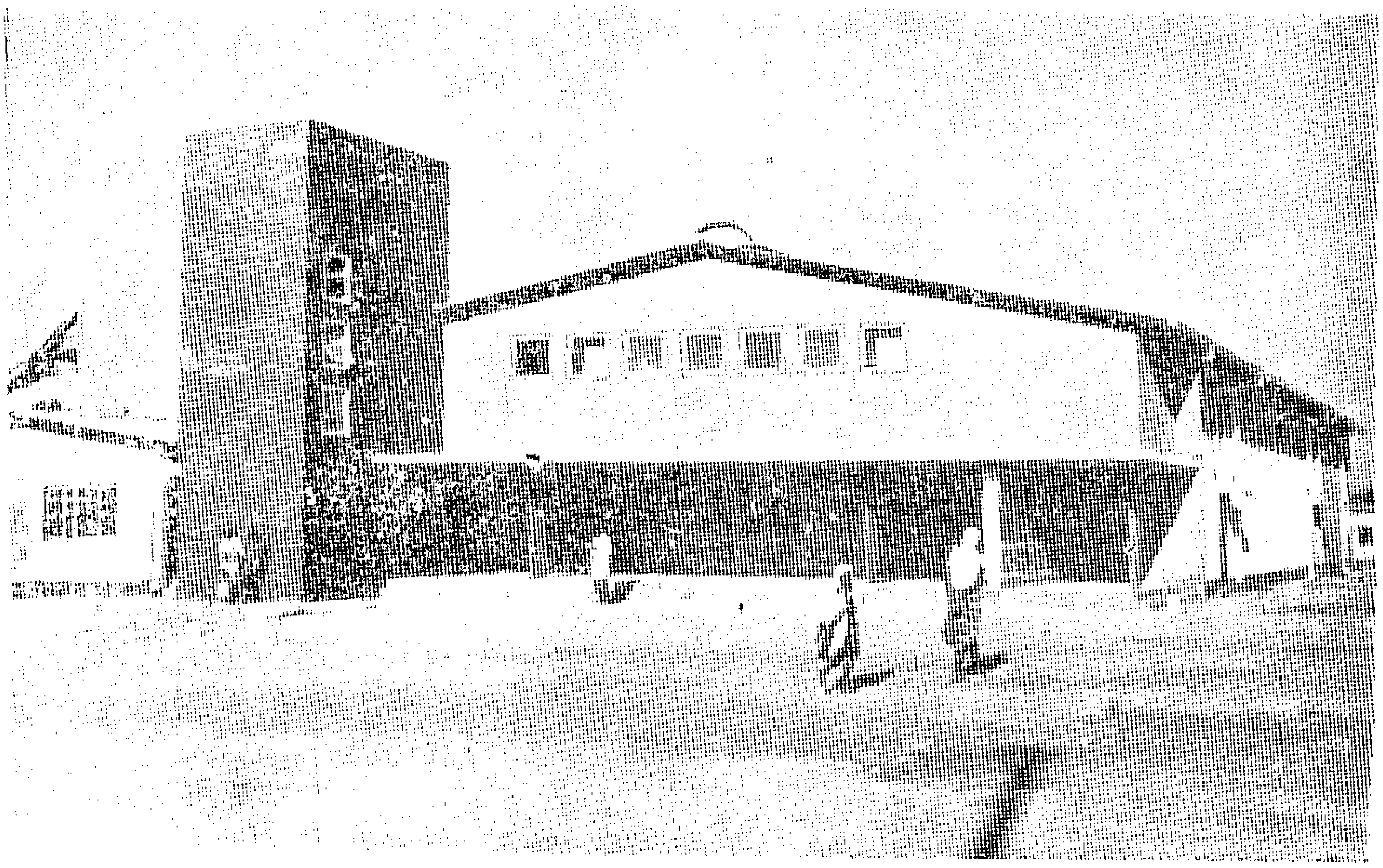

((المرافق الحديثة))

MODERN PUBLIC AMENITIES

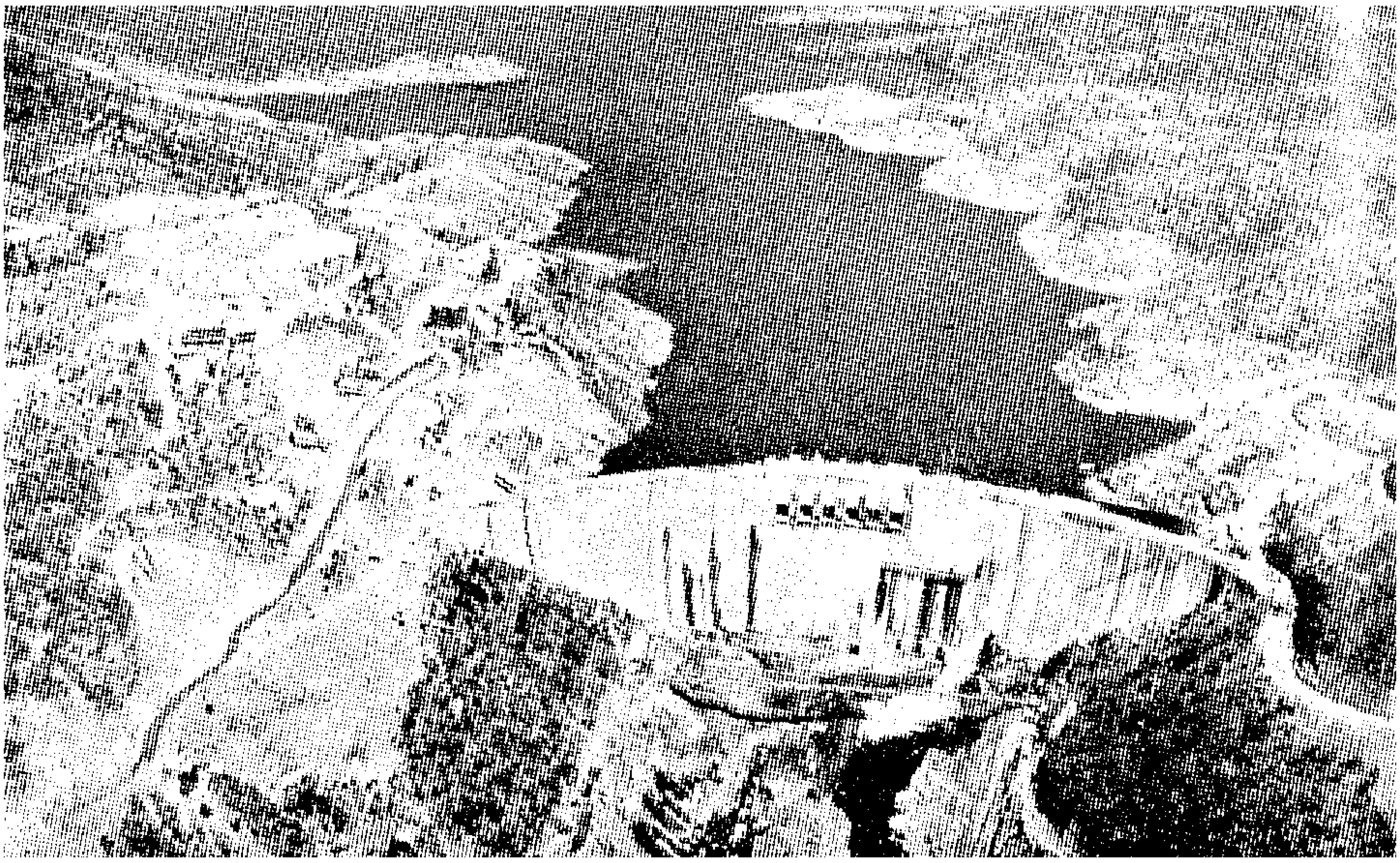

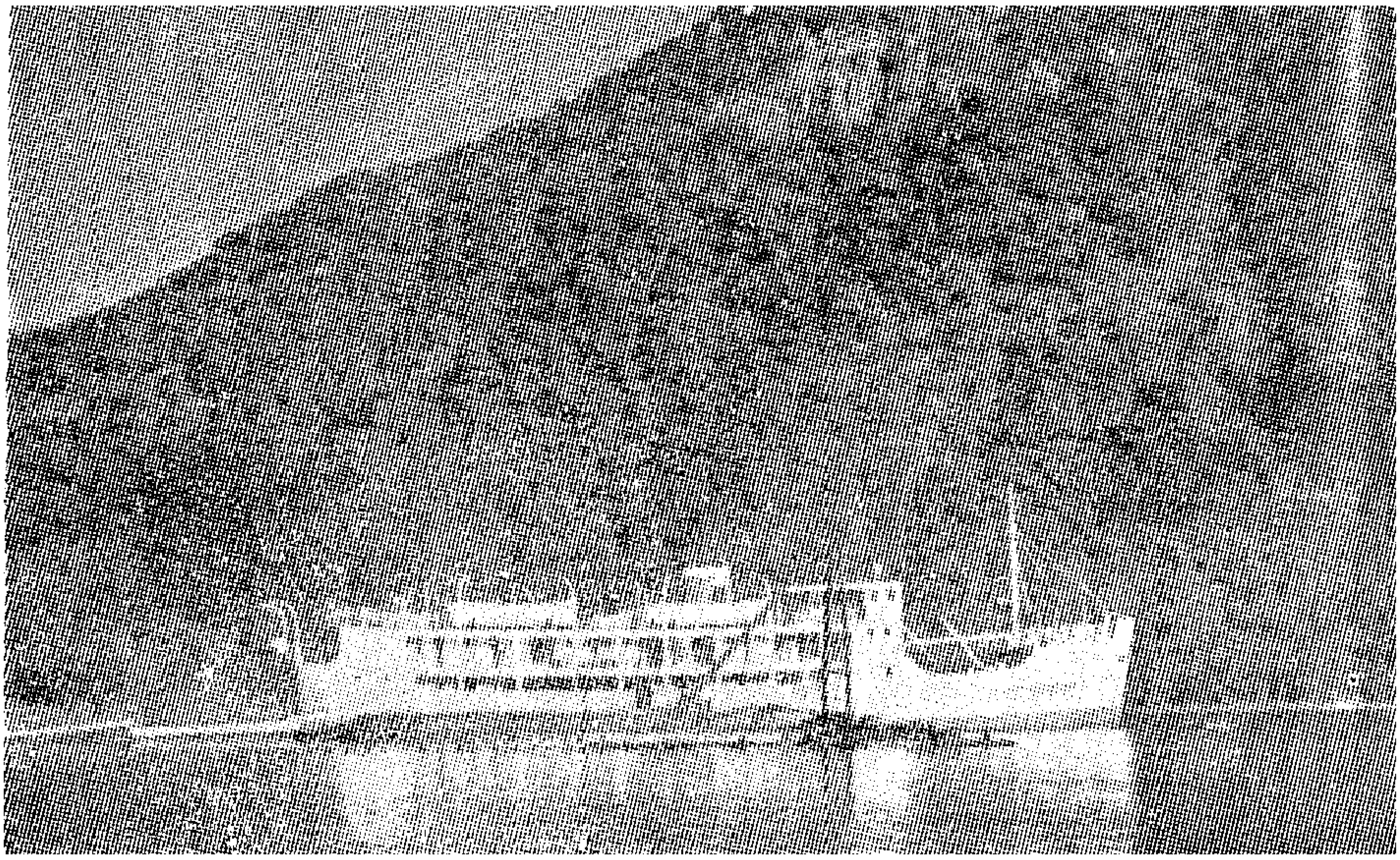

((تنظيم القوى المائية والانتفاع بها))

HYDROLIC POWER ORGANIZED AND UTILIZED

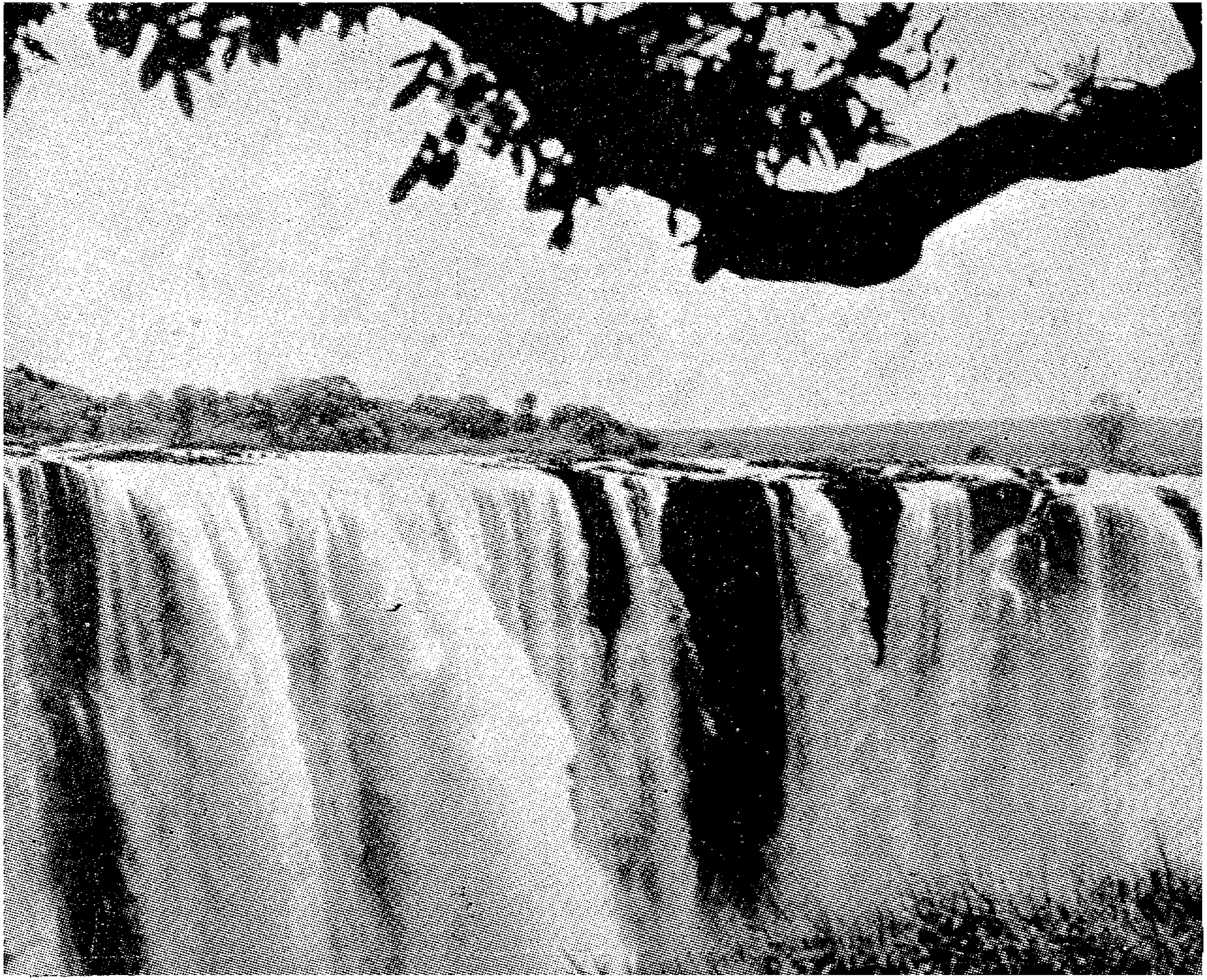

WATERFALLS ALMOST EVERYWHERE

« الشلالات فى أكثر من مكان »

نقد الكتب

بقلم عبده بدوي

* مصر وافريقية
* أبو المسك كافور

من الكتب التي صدرت أخيرا كتاب ((مصر وافريقيا في العصر الحديث)) للدكتور ((علي ابراهيم عبده)) عن المكتبة التاريخية التي تصدر باشراف الدكتور أحمد عزت عبد الكريم ، وهو أول كتاب صدر عن ثلاثة كتب ثانيها ((مصر وافريقية في العصور الوسطى)) للدكتور حامد مصطفى عمار وثالثها ((مصر وافريقية في العصور القديمة)) للدكتور أحمد فخري ، وعلى انا كنا نرجو ان يكون اصدار الكتب بعكس ترتيبها ، الا انها في الواقع ثمرة طيبة للاهتمام المتزايد في العالم العربي بافريقية ، وانها — من الناحية التاريخية — فراغ كان يوجد في هذه الدراسة ، وتتعرض لعدة وقائع كان يغشيها الضباب في تاريخ العلاقة بين مصر وافريقية ، وقد اشار الى هذا اشارة ذكية الدكتور ((احمد عزت عبد الكريم)) في قوله : فمصر دولة أفريقية ، والبحر المتوسط بحر أفريقي بقدر ما هو بحر آسيوي ، ونهر النيل افريقي كله من منبعه الى مصبه ، فليس عجبا بعد ذلك ان تكون مصر دولة افريقية ، تجري العلاقة بينها وبين أفريقية على نحو علاقة الجزء بالكل ، او علاقة العضو بسائر الاعضاء .

والكتاب يعرض علاقة مصر بافريقية في العصر الحديث من عام ١٨٢٠ الى اوائل عام ١٩٥٨ ، أي منذ أن أرسلت مصر تجريدة الى السودان الى اعلان قيام الجمهورية العربية المتحدة في فبراير عام ١٩٥٨ ، ولعل الذي حدد هذه الفترة هو بقاء اسم ((مصر)) في طول هذه الفترة .

أما روابطها بافريقية فتتمثل في الآتي :

١ — رابطة الموقع الجغرافي لمصر باعتبارها في الشمال الشرقي من القارة .

٢ — رابطة نهر النيل الذي ينبسط من اواسط القارة الافريقية ، ويضم حوضه مصر ، والسودان ، والحبشة ، والصومال ، واريتريا ، واوغندا ، وكينيا ، وتنجانيقا في وحدة طبيعية متماسكة ، على نحو جذور النخلة وفروعها كما ذكر تشرشل في كتاب ((حرب النهر)) ، أو على نحو ((القصبة البلعومية)) كما ذكر جون جنستر في كتابه ((داخل افريقية))

والمؤلف يسترسل في الحديث عن النهر — بعيدا عن أفريقية وعن منهج الكتاب — فيتعرض للحديث عنه عند قدماء المصريين ، ويورد ما قاله ((هيردوت)) عنه ، ولا ينسى في الحديث عنه ان يسوق قصيدة طويلة ترجع الى القرن التاسع عشر قبل الميلاد .

٣ — هي رابطة الجنس فقد ثبت من الناحية العلمية ان سكان النصف الشمالي من افريقية في المنطقة الممتدة بين البحر الابيض المتوسط في الشمال وهضبة البحيرات في الجنوب ، وبين سواحل البحر الاحمر والمحيط الهندي شرقا ، وبين المحيط الاطلسي في خليج غانا غربا ، ثبت من الناحية العلمية ان سكان هذه المنطقة الفسيحة من الارض على مختلف ألوانهم وصورهم من أصل واحد هو الاصل الحامي ، وكل الفروق البسيطة في لون البشرة او العينين واختلاف

صفات الشعر .. انما هي فروق عارضة حدثت نتيجة تزاوج واختلاط في منطقة اكثر مما جاءت في منطقة اخرى ، اوللتعرض للهجرة ، دون ان تتنكر للعامل الاساسي وهو « الاصل الواحد » ، وقد كان يمكن الوقوف عند هذا للتدليل على « الاصل الحامي » ولكن المؤلف يتعرض للدور العربي في افريقية ، ويقصر هذا الدور على ظهور الاسلام وما بعده ، وعمليات تفاعله في القارة .

٤ — رابطة الدين ، في افريقية اليوم ما يزيد على ٨٥ مليونا يدينون بالاسلام ، وعلى ان هناك موجة تريد عدم ادخال الدين في هذا المجال ، الا ان الحقيقة تؤكد ان الرجل المسلم في اى جانب من القارة يحس بتعاطف نحو القاهرة ، اكثر مما يحس ان الذي يجمعه بها هو مجرد وقوعه في حوض النيل ، أو لان مصر في الشمال الشرقي ، او لانه ينتمي الى « الحامية » .

والملاحظة التي تؤخذ على المؤلف هنا قوله : « ويلاحظ ان الاسلام انتشر عن طريق مصر الى بلاد شمال أفريقيا وغربها والى بلاد النوبة والسودان » ذلك لان السودان لم يقف تأثره بالاسلام من مصر ، وانما كان هناك رافدان يرفدانه دائما عن طريق الشرق وعن طريق الغرب .

٥ — رابطة الحضارة والثقافة ، والمؤلف يذهب مع هذه الحضارة بعيدا في التاريخ ولكنه يقصرها او يصل بها الى حد «كرهه»

في السودان ، دون ان يتعرض لهذا الدور في الصومال قديما ، ثم يقفز فيذكر دور مصر

في السودان ، وفي الشرق الافريقي بما فيه الصومال ، وهو يكاد يقصر الحديث على الشمال الافريقي ، وعلى ركب الحجاج المغربي ، وعلى شنقيط ، وقد كان يمكن الوصول الى ما يريد حين يذكر أن المؤرخين يذكرون أن كثيرا من ظواهر الحضارة المصرية القديمة توجد الان في تعويج قرون الماشية في جنوب السودان ، وعبادة الشمس بين قبائل « البورون » عند حدود اثيوبيا ، ورمز النسر عند الاسرة المالكة بأوغندا مع عدم وجود النسر هناك ، وعادات التحنيط البدائية في اوغندا والكونغو ، وعادة اطلاق السهام لصيد الامم في مجموعة « البونيور » حول بحيرتي البرت وفكتوريا .. الخ هذه التأثرات ، ولقد كان الاحتجاج بموكب الحج المالي ، اوضح من موكب الحج المغربي .

٦ — رابطة المصلحة المشتركة التي تقتضي توحيد الكفاح ضد المستعمرين .

ثم يحدثنا المؤلف عن مصر والسودان بين عامي ١٨٢٠ الى ١٨٥٨ .

ومع انه يتعرض للصلة قبل هذا التاريخ الا أنه يصل بنا سريعا اليها ، ثم يذكر أن تجريدة مصر الى السودان عام ١٨٢٠ حققت للسودان وحدته القومية ، وانهم لم ينظروا اليه كمستعمرة للاستغلال ، وانما كجزء لايتجزأ من مصر ، فقد أقبلوا على بناء المدن ، وربطها بالمواصلات ، وادخال وسائل الحياة الحديثة ونشروا التعليم ، وشجعوا على الكشوف

وكان في مقدمة الاصلاحات جميعا الاهتمام بالزراعة ، وقد رصد هذه الظاهرة «الكولونيل ستيوارت » حين قال « ان المصرى يميل بطبعه ميلا شديدا الى الزراعة ، ففي السودان وفي أى مكان يعسكر به الجنود المصريون لايمضي على اقامتهم ستة أشهر حتى يكون من المحقق أن ينبت فيه الزرع والخضر »

ثم تعرض للسودان تحت ظل الحكام الاجانب الذين كانت تعينهم مصر ، ثم الخروج من السودان واسترداده ، ثم الوصول به الى الحرية .

وما يؤخذ على هذا الفصل انه اعطى الصورة الزاهية لفترة الحكم الاولى ، والتي كنت أفضل تسميتها « بالعهد التركي » ، والتي كانت من أسباب قيام الثورة المهدية ، ثم ما يؤخذ عليه ثانيا عدم اعطاء صورة ثابتة اللون لصلة مصر بالثورة المهدية ، وللاحتكاك الذى كان بين البلدين في هذه الفترة .

وفي الفصل الثاني يتعرض المؤلف لصلة مصر بشرق افريقية ، وحين يتكلم عن الصومال يتعرض لهذه الصلة من أقدم العصور ، مما يمكن ان نوجه له سؤالا وهو « ما الذى ابقاه لزميليه اللذين سيتعرضان لصلة مصر بهذه

البلاد فى العصور القديمــة ، وفى العصور الوسطى ، فهناك تفصيل فى بعض النقــاط وامتداد يمكن القول معها بأن المؤلف جار على زميليه فى الفترتين اللتين حددتا لبحثهما .

ومهما يكن من شيء فالمؤلف تعرض لامتداد الادارة المصرية الى بربرة ، والاصلاحات التى قامت فيها واكتشف فيما وراء مينائهـــا والاصلاح فى ميناء « بلهار » ، وفى مدينــة « زيلع » ومدينة « هرر » ، كمـــا تعرض لتحركات الانجليز فى هذه الفترة ، ولتحريضهم السلطان « برغش » سلطان زنجبار على نزول مصر الى « برادة » و « قسمايو » لاتمــام الاستيلاء على ساحل الصومال ، ثم كان الصراع الدولى على هذه المنطقة ، وتحويل الصومال الى « صومال انجـــليزى » ، و « صومال فرنسى » و « صومال ايطالى » وتسليم جزء منه الى الحبشة ، وجزء آخر الى كينيا ، ثم كان المد الثورى الجديد الذى دفع الصوماليين الى المطالبة بالحرية ، وكانت جهود مصر فى مؤازرة مطالب الصوماليين ، والمؤلف ـ كعادته فى بعض الاحيان ـ يتعرض فى استطراد للدور الذى أداه « كمال الدين صلاح » ، ولا ينسى أن يسوق فيه قصيدة طويلة من أحد الطلبة الصوماليين فى مصر ، مما يزحـزح القارىء تماما عن الطريق المرسوم للكتاب .

ثم تعرض المؤلف لصلة مصر بالحبشـــة وكيف ان هذه الصلة أصبحت متوترة منذ أن احتل « محمد على » السودان ، فقــد فهم الاحباش أن « محمد على » سيستولى على بلادهم ، ومن هنا عملوا على اقامة « دولة حاجزة » بينهم وبين الســودان برئاسة الملك نمر صاحب حريق شندى ، ثم كانت عمليات التصادم على الحدود ، وارسال حملتين الى الحبشة ، ولكن العلاقات تحسنت بعد ذلك .

ثم تحدث المؤلف عن صلة مصر بليبيا فذكر ان اقليم غرب مصر متجانس مع ليبيا بوجه عام فى الصـــفات الطبيعية والمميزات البشرية ، ثم يتعرض لهذه الصلة ابتداء من الفراعنة ، ويصل بها الى عهد « الســـيد محمد بن على السنوسى » الذى حضر الى القاهرة فى عهد ـ محمد على » ، والذى ساد نفوذ طريقته الدينية حتى وصل الى مصر ، ثم كانت سيطرة الفرنسيين على طرق المواصلات .. والدخول المسلح لايطاليا ، وقيـــام مصر بجمع التبرعات وارسال المتطوعين ، وباقامة سوق خيرية ، وبتحرك الشـــعراء لهـــذه القضية مثل شوقى ، واسماعيل صبرى وولى الدين يكن ، ثم من مصر نشطت الدعوة الى مفاوضة الانجليز ، والى استرداد « السيد محمد ادريس السنوسى » حقوقه فى بلاده .

ثم تحدث عن صلة مصر بتونس وبالجزائر ، وبالمملكة المغربية ، لان الشمال الافريقى كله جذور وثيقة بمصر ، أما الاهتمام بباقى افريقية فلم يظهر الا بعد ثورة عام ١٩٥٢ ، فقد تطلع الافريقيون الى مصر باهتمام كبير وهى تغير من الخريطة الاستعمارية وتعمل على تحـرير السودان ، ثم كان أثر ثورتها واضحا على ظهور دول كثيرة الى عالم الحرية ، ثم كان الدور الكبير الذى لعبته مصر فى « باندونج » وفى عالم السياسة حين أكدت دور الحيـــاد الايجابى وعدم الانحياز ، ثم لقد تبنت مصر المؤتمرات واشتركت فى عديد منهـــا ، وقد انعكس هذا على كثير من الحياة السياسية فى مصر فكان وجود السكرتيرية الدائمة لمؤتمر التضامن الافريقى الاسيوى ، وكان اهتمـــام الاذاعة المركز ، وكان صدور مجلة « نهضـــة افريقية » منذ نوفمبر عـــام ١٩٥٧ ، وكان انشاء ادارة للشئون الافريقيـــة فى وزارة الخارجية ، وتكوين الرابطة الافريقية فى عام ١٩٥٧ .

وقد كنا نحب أن يتعرض المؤلف للاتفاقات التجارية والثقافيـــة بين مصر وبين الدول الافريقية فى هذه الفترة ومدى التعاون الذى كان قائمـــا ، وعلى كل فالمؤلف يختم كتابه بقوله :

« وخلاصة القول فان عام ١٩٥٢ كان نقطة تحول فى تاريخ القارة الافريقية كلها . فى ذلك العام قامت الثورة فى مصر ، وأصبحت السند القوى ، والقاعدة النضالية الكبرى لجميع الشعوب الافريقية المكافحة فى سبيل حريتها واستقلالهـــا ، الامر الذى جعـــل الاستعمار يخضع مرغما تحت وطأة الكفاح

المشترك ، وتتحرر دول كثيرة مثل غينيا ومالى ، والكاميرون ، والصومال ، وساحل العاج ، وسيراليون ، وتوجولاند ، والسنغال ، ونيجيريا » .

.. والكتاب بهذه الصورة جديد فى بابه ، ويعتبر أحد الوثائق المشرقة لدور مصر فى القارة الافريقية ، ويدعونا الى أن نطالب بتكامل الصورة باصدار الكتابين الاخرين عن مصر وافريقيا فى العصور الوسطى ، وفى العصور القديمة .

أما الكتاب الثانى فهو « أبو المسك كافور » الدولة الاخشيدية .. للاستاذ « ابراهيم الابيارى » والكتاب جدير بالقراءة لانه يؤرخ لمصر فى فترة تكاد تكون مجهولة للناس رغم قربها ، ولان المؤلف لا يكتفى بهذا ، وانما يتعمد الكتابة تعمدا عن تلك الفترات بما كتبه عن مصر فى عهد الفاطميين ، وبما ذكر أنه سيصدره عن مصر فى عصر الايوبيين .

والكتاب يلقى ضوءا على صلة مصر بالعروبة فيذكر أنه كان بين القرشيين قبط يقيمون بمكة ، ويحترفون الصناعة ، وكان من بينهم نجار وكل اليه تسقيف الكعبة ، ثم يذكر الرحم التى كانت بين الرسول والقبط ، وقدوم عمرو بن العاص كتاجر قبل أن يقدم كأمير ، ثم كان الامويون والعباسيون واذا بهما يعتبران مصر « ولاية » لا يولونها واحدا من أهلها ، ومصر فى كل هذا صابرة ، الا أن « الولاة » فعلوا ما لم تفعله مصر فقد عملوا على اقتطاعها من الكيان العام للدولة العربية كما حدث فى عهد « الطولونيين » ، ثم كان دخولها فى ظل العباسيين ثانية ، ثم خروجها عن العباسية حين أوصى الوالى « تكين » لولده محمد بولاية مصر وتقوم أحداث يظهر وراءها دائما أن مصر كانت تؤثر القضية العامة على القضية الخاصة ، وكانت تؤثر الارتباط بالخليفة على الخارجين عليه .

ثم كان تسلم الامور « للاخشيد محمد بن طفج » من الخليفة « الراضى » ، ثم كيف آل الحكم الى ولده « أنوجور » وكيف ساندة فى حكمه رجلان هما « الماذرانى أبو بكر محمد بن على » و « كافور الاخشيدى » فقد كان لهما شأن فى توليته الحكم ، وفى تثبيت هذا الحكم .

ثم أن « أبو المسك كافور » حين مات « نوجور » اقام مكانه أخاه عليا ، واقره الخليفة على ما فعل ثم أنه كان من القوة بحيث أنه حين توفى « على » أعلن نفسه حاكما على مصر ، وأقره الخليفة كذلك على هذا الامر ، رغم انه كان لعلى ولد صغير يسمى « أحمد بن على » .

والمؤلف يذكر أنه قام صراع بين كافور وبين أنوجور وعلى وينتهى الى أن كافور قد قتلهما بالسم ، ويقول عن قتله « أنوجور » « وما نظن أبا المسك الا استعجل الموت لهذا الصبى فدس اليه السم ليستريح منه ومن مناوأته » ونعتقد ان قضية كهذه لا تترتب على مجرد « الظن » وانه كان على المؤلف أن يقدم نتائج حقيقية لدس السم فى المرتين .

ثم يرجع بنا المؤلف ليقدم لنا قدوم كافور الى مصر عبدا مجاوبا ، وكيف أن دمامته عدلت به عن القصور الى منزل تاجر من تجار الزيت ، ثم اذا به يتنقل حتى يصل الى « ابن طفج » بثمن قدره ثمانية عشر دينارا ، واذا به يتقرب الى من بيده الامر بحيث ملأ عليه صباحه ومساءه ، وكما أرضى الاخشيد فقد أرضى كذلك الناس من حوله بلينه فى الحديث ، وعطفه على من حوله ، واذا بالمصريين يشغلون بآخرته عن أولاه ، وبحاضره عن ماضيه ، وبخاصة أن ماضى « كافور » لا يختلف عن ماضى الحاكم من قبله ، وان كان كافور يتميز عنه بالعدل والسماحة والكرم ، فقد كان له سماط يمد كل يوم لمن حوله ، ويحدث المؤرخون أنه كان يرسل كل ليلة عيد حمل بغل من المال فى صرر ، وقد كتبت على كل صرة اسم عالم أو زاهد أو فقير ، كما ذكروا أنه كان يرسل كل عام من المال والطعام والثياب شيئا كثيرا مع الحجاج ليوزع هناك على المعوزين وآل البيت .

ومهما يكن من شىء فعنوان الكتاب يوحى بأنه دراسة عن « أبو المسك كافور » ولكنه فى حقيقة أمره دراسة للدولة الاخشيدية

بعد مقدمة طويلة عن دور العروبة بمصر ، ومهما يكن دور « أبو المسك كافور » فى هذه الدولة الا أننا نستطيع أن نقول أن هـــذا الكتاب لم يقدم لنا دور هذا الرجل الاسود كاملا ، كما أنه لم يلق الاضواء على جوانب متعددة من نفسه ومن حياته ، فما ذكر عنه لا يعدو عدة صفحات ، وعدة أخبار لم تخرج عن كتابين هما « المغرب فى حلى المغرب » لابن سعد الاندلسى ، وكتاب « فضـــائل مصر » للكندى .

ومع أن المؤلف قد اتبع طريقة الدكتور « طه حسين » فى السرد التاريخى ، ومع أنه قد جرى وراء الاساطير التاريخية ، وما يمكن تسميته بمزوقات التاريخ ، الا ان هـــذه الطريقة كانت تثقل أحيانا على القارىء حتى تزدحم أحداث التـــاريخ وتتكاثف ، وحين يتعرض المؤلف « لوجهى الحقيقة » معـــا ، ولن يقلل من هـــذا تبريره لوجهة نظره فى قوله « ولكن الاخبار وان نسجت كذبا هنا وهناك فهى تحمل فى طياتها نواة الصـــدق ، يدور حولها الخـــير على صورة باطلة فى مجراها ، ولكنها حقه فى مبعثها » ، فقـــد ساق هـــذا الكلام عند الحديث عن المنجم الذى قال له يوما ما « ستملك هذا البلد »

وعلى كل فالاستاذ الابيارى ، قد أطلق الى حد ما قبضة « المتنبى » الحديدية التى تطبق على تاريخ هـــذا الرجل ، فى الوقت الذى كان فيه قادرا على تقديم « كافور » جديد ، غير كافور المتنبى ، والاستاذ الابيارى بما قدم من مجهودات للثقافة يستطيع هذا ، ونحن فى انتظار شموعه التى ذكر أنه سيضعها على الفترات المظلمة التى أحاطت بالتاريخ المصرى فى بعض الفترات .

« عبده بدوى »

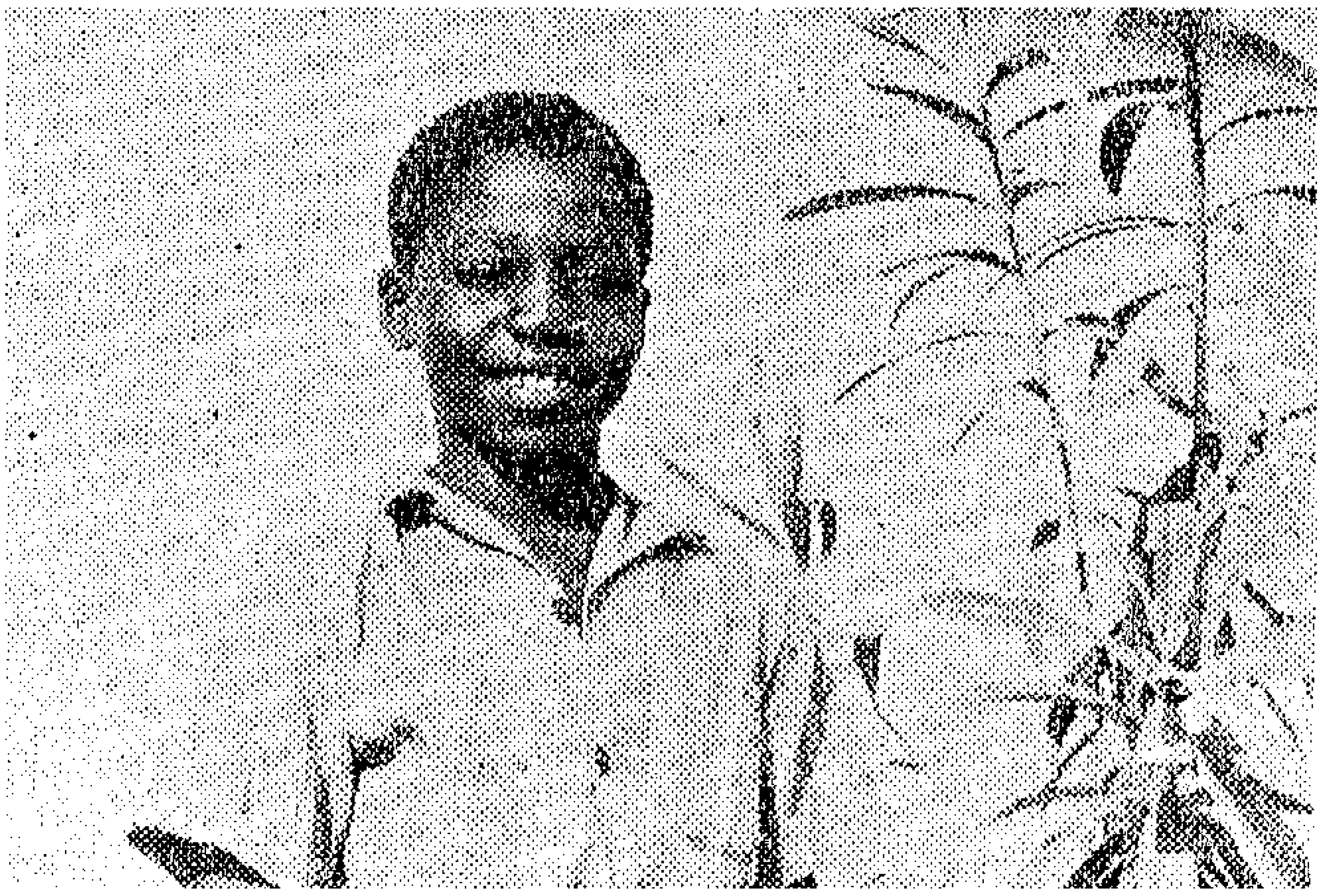

الثقافة العربية فى الشمال الافريقى

بقلم عبد السلام شحاته

استمر الاستعمار فترة طويلة فى شمال افريقيـة كانت كفيلة بالقضـاء على التراث الأجتماعى والثقافى الموروث ولكن هذه الدول التى حاول الفرنسيون اعتبارها ارضا فرنسية وسعوا سعيا دائبا لتمكين اللغة الفرنسية فيها واحلالها محل العربية كما عملوا على تحويل مساجدها الى كنائس وادخلوا زراعة الكروم لصناعة النبيذ بدلا من زراعة القمح فى ارضها .. هذه الدول التى حرمت عليها اليد الحديدية المستعمرة التعليم العربى .. بقيت عربية بالرغم من ذلك .. وقد ذهل المستعمرون لثورات الشمال الافريقى المشبعة بروح عربى اصيل وراحوا يتهمونها اتهامات باطلة ولكنهم جهلوا حقيقة الاسس الثقافية المتغلغلة الموروثة . ولكن ما هى الابعاد التاريخية لهذه الثقافة ؟ وما هى سماتها العامة وسماتها فى كل دولة من دول الشمال الافريقى ؟

هذا ما حاول ان يدرسه احد العلماء الباحثين من ابناء الشمال الافريقى واعنى به الاستاذ عثمان الكعاك فى محاضرات القاها على طلبة معهد الدراسات العربية العليا عام ١٩٥٨ وقد جمعت فى كتاب بعنوان « محاضرات عن مراكز الثقافة فى المغرب من القرن السادس عشر الى القرن التاسع عشر » .

والكتاب خلاصة دراسات طويلة وثمرة مطالعات لمئات الكتب وافكار دارت بذهن المؤلف الباحث ثلاثين عاما . والموضوع بكر ليس بحثه بالامر اليسير ، وقد تمكن المؤلف من الاشارة الى موضوعات عامة ما زالت تحتاج الى دراسة مفصلة واستقصاء .

وأحاول أن أعرض لهذا البحث الطريف كى ما التمس اجابة عن تلك الاسئلة التى ذكرت فى صدر هذا الحديث .

ان الشمال الافريقى اتصل بالمشرق العربى منذ اقدم العصور كما اتصل بشبه جزيرة ايبريا وبالسودان وقد سهلت قوافل الصحراء والسفن الفينقية الاتصال بينه وبين اعماق السودان وبينه وبين خليج غانة .

اما عن صلته بالمشرق وبمصر فهى قديمة عريقة . واذا قيل ان البربر لهم طابعهم الخاص الذى طبعوا به الثقافة منذ ثلاثين قرنا فى تلك الانحاء فيجب أن نعلم أن هؤلاء البربر ينتسبون اصلا الى ارومة يمنية قحطانيـة ونزحوا الى مناطق أخرى فى البحر الابيض وكانوا يمثلون أول اتصال عربى بالقارة الافريقية ويرى النسابون انهم من سلالة حمير وكان ملوك صنهاجة يضيفون الى اسمائهم صفة الحميرى ، وعرفت كتاباتهم بالخط الليبى التى كتب على الصخور وتبين هذه الكتابات اوجه شبه بينها وبين الخط الحميرى القديم .

وحاول الفرنسيون استغلال علم السلالات البشرية لاثبات ان البرابرة ينحدرون عن الجنس الكلتى وانهم من العنصر الغالى اى انهم والفرنسيون من اصل واحد وذلك لتبرير اعتبار الشمال الافريقى ارضا فرنسية وفى سبيل تحقيق هذه الغاية ، وللفصل بينهم وبين العرب فى افريقيا وغيرها ، نشطوا فى تأسيس معهد بالمغرب الاقصى لدراسة اللغة والاداب البربرية وألفت المعاجم وكتب القواعد اللغوية البربرية وهم البعض منهم ينادى بانشاء جامعة بربرية لمناهضة التكتل العربى ولكن باءت هذه الجهود كلها بالفشل .

وقيل ان ابناء الشمال الافريقى هم ورثة الفينيقيون ، غير ان هؤلاء بدورهم ينحدرون عن أرومة عربية مستعربة من الشام ثم انتشروا فى شمال افريقية وشيدوا المدن مثل بنزرت وبونة والجزائر وطنجة ومراكز

تجارية بخليج غالة ، وكان هذا تمكينا اخر للروابط التى ربطت العرب بافريقية من قبل ومن بعد .

والصراع بين قرطاجنة وبين روما هو من اقدم صور الصراع بين الشرق والغرب ، وقد تطورت هذه الصور عبر التاريخ باشكال مختلفة منها الحروب الصليبية وآخرها الاستعمار الاوربى . وفطن الرومان الى ذلك فعملوا على محو اللغة الفينيقية التى بقيت لغة سرية أيام الاحتلال الرومانى ، كما كانت اللغة العربية لغة سرية بعد زوال الحكم الغربى باسبانيا ، وكما كانت لغة ممقوتة بعد ذلك ايام الاحتلال الفرنسى ، ومع ذلك بقيت العربية . وحاول الرومان القضاء على مكتبة قرطاجنة التى تمثل التراث الحضارى الفينيقى الشرقى ولم يبق منها الا موسوعة تعتبر اقدم الموسوعات فى موضوعها وهى كتاب الفلاحة لماجون القرطاجنى ، كما قضوا على قرطاجنة واثارها . وهذا شبيه كذلك بما فعله الفرنسيون اذ قضوا على المكتبات العربية فى المغرب وطمسوا معالم الحضارة العربيسة واحالوا المساجد الى كنائس .. وقد قيل قديما ان بلاد اليونان المنهزمة قد انتصرت على روما المنتصرة للتدليل على ان روما اذا كانت قد انتصرت بجيوشها فان اليونان التى منيت بالهزيمة العسكرية قد انتصرت ثقافيا وحضاريا . ويمكن أن يقال هذا المثل للتدليل على افلاس النفوذ الغربى فى شمال أفريقيا قديما وحديثا ، ويقال للتدليل على اهمية الثقافة فى مجال التقاء الحضارات والشعوب ويقال من ناحية ثالثة على النفوذ العربى الاسلامى على الاخص .

فقد تميز هذا الفتح الاسلامى فى شمال افريقية كما تميز فى كل مكان بانه قائم على كتاب وسع كل شىء ، فهو غزو دينى ولغوى واجتماعى فى شكل ثقافى ، واذا كانت اللاتينية قد هزمت فى شمال افريقية وبقيت آثار الفينيقية متغلغلة ، فان العربية سرعان ما وجدت مجالا خصبا امام تلك الفينيقية التى تقترب فى نشأتها من العربية ولم تكن الثقافة الاسلامية العربية الوافدة بالغريبة كل الغرابة عن هذه الامصار التى سبقت اليها غزوات عربية او قريبة من العربية . وانشئت المساجد منذ القرن الاول الهجرى وظلت تقام فى كل مكان وكانت بعض هذه المساجد كعبة الدارسين فى الشمال الافريقى بناها القواد والحكام للاسهام فى نشر الدين والثقافة العربية . وتوالى بناؤها بعد ذلك فأخذ البربر فى انشائها لنشر تعاليم الدين بلغتهم فى باديء الامر وبالعربية بعد ذلك . وظلت الوفود العلمية الدينية تفد من المشرق ومن الاندلس وتؤثر فى المغرب حتى استكمل المغرب جهازه العامى وتبلورت فيه مختلف التيارات لتعبر عن شخصية المغرب العربى .

ومن الظواهر الرائعة فى ثقافة شمال افريقية نظام الرباط الذى عرف فى طرابلس خلال القرن الثانى الهجرى . وهو مبنى شامل لمختلف الاغراض به مسجد له صومعة للمؤذن ، كما تستخدم لمراقبة السواحل من هجمات الروم ، واشعال العلامات النارية التى تتناقلها الاربطة اثناء الليل وهى ملجأ للحمام الزاجل الذى ينقل الرسائل بينها فتربط بين سبته فى أقصى المغرب والاسكندرية . والرباط مستشفى ومقر للمسافر ، وهو مدرسة ودار للنسخ وصناعة ادوات الكتابة من حبر وورق ، ويحتوى على مكتبة بها الفائف المخطوطات حيث يجلس المطالعون على مصاطب . وكان هناك الف رباط ومعنى ذلك وجود صلة روحية وعسكرية بينها ، ومعناه وجود الف مسجد والف مدرسة ومكتبة . وعملت هذه الاربطة ذات النظام الفريد الرائع على نشر الاسلام بين طوائف البربر والسودانيين وامتدت من داكار الى المغرب ثم على طول الساحل الشمالى الى مشارف الاسكندرية .

ونظم التعليم لم تفرق بين الفتى والفتاة بل جملته متاحا للجميع وقد اتيح التعليم للمرأة فى شمال افريقيا منذ القدم ، وكان الطالب بعد اداء علومه فى القيروان يولى وجهه شطر المشرق لاداء فريضة الحج الدينى والثقافى لتزداد الروابط العربية بين مختلف الامصار ، ويمر بهذه الاربطة فيجدد حياتها ومعارفها وروح التالف . وظهرت فى التعليم

مصنفات عربية أفريقية لها طابعها الخاص مثل كتاب « آداب المعلمين » الذى ألفه ابن سحنون ، وسوف نلم فى هذا العرض بكتب فذة أخرى ، كما ظهرت معاهد عصرية للفنون العملية مثل الطب والهندسة والحساب وأخرى لترجمة عن البربرية واللاتينية وأخرى لنقل أمهات الكتب العربية الى اللاتينية . وأسس « زيادة الله الثالث بن الاغلب » بيت الحكمة قريبا من المسجد الكبير بالقيروان وجعل به مكتبة علوم وفنون من كل قطر وجعل به قسما اخر لتعليم الطب على رأسه ابن الجزار . وأسس عرب صقلية أول جامعة أوربية بمدينة بالرم بصقلية وكان اساتذتها من العرب يلقون فيها دروسهم باللغة العربية فى بادىء الامر ثم باللاتينية بعد أن ترجمت اليها الكتب العربية ، كما أسس العرب جامعة سالرن فى ايطاليا وأشيع التعليم العربى فى جبل قاسم الذى يعرف لدى الفرنجة باسم « مونتى كاسينو » وهو له شهرته فى النهضة الاوربية وقد نقل فيه العلامة العربى المسمى قسطنطين الافريقى كتب ابن الجزار فى الطب وعرف جنوب غربى اوربا فنون الكتابة وادواتها كما عرف الوانا من من النقش والطبع والزجاج المزخرف والتصوير الذى تأثر به فيما بعد ليوناردا فنشى وعرف اطرزه معينة من فنون المعمار والزخرفة التى انتشرت فى ايطاليا وفرنسا وأسبانيا وتركيا بل فى امريكا اللاتينية على يد هؤلاء العرب وكان لهجرة العلماء العرب من الاندلس أثرها فى تفرق هؤلاء فى انحاء اوربا ، وهكذا عاشت اوربا على الحضارة العربية عدة قرون لتشيد حضارتها وتباهى بها العرب بعد ذلك .

وقد بلى الشمال الافريقى بعناصر كثيرة غريبة كالاتراك الذين حاولوا تتريك التعليم والثقافة ، ومنهم الايطاليون والفرنسيون ، ولكن الشمال الافريقى احتفظ بتراثه العربى الاصيل وبدعائم ثقافته العربية والان لنلق نظرة على بعض الظواهر البارزة للثقافة فى كل دولة من دول شمال افريقيا .

فى المغرب

للمغرب اهمية فى مجال الثقافة نظرا لصلاته الكثيرة بانحاء مختلفة فى قلب القارة والاقاليم الصحراوية فى حوض السنغال والنيجر ، واستمرت الهجرة فى عصور التاريخ بين هذه الاقاليم . ولعب المغرب دوره لنشر الاسلام فى السودان لعهد السعديين كما عمل الموحدون والمرابطون على انشاء امبراطورية كبرى تمتد من الشمال حتى حدود نهر السنغال وارتبط المغرب بليبيا فقد اتصل الساحل الافريقى كله بتلك الاربطة التى وثقت العرى ووحدت الثقافة والفكر .

وكانت الفوضى السياسيه وهجمات العناصر الهمجية قد دعت الى وجوب الاصلاح السياسى والثقافى فقامت حركة علمية دينية هى الحركة المرابطية التى عملت على بث الثقافة الدينية فى صورة مبسطة ، واشاعة المعرفة بالنظم الادارية والتعاليم الاخلاقية . وبدأ ابو بكر اللمتونى فى نشر الثقافة العربية فى اعماق السودان وتكوين الاربطة واقامة عواصم ثقافية عربية مؤتلفة ، وعندما التأم شمل هذه الاربطة وبرزت الوحدة الثقافية الدينية كانت قد مهدت لعمل سياسى عسكرى، وهو ما قام به يوسف بن تاشفين الذى جمع هذه الاقاليم الموحدة الثقافة فى وحدة سياسية فأسس الدولة المرابطية وبنى عاصمتها مراكش ، وكان لابد أن ينشىء جامعة كبرى على أبواب الصحراء لتكون قبلة لابناء الدولة الكبيرة ولتساير النهضة الاندلسية فى العلوم البحتة والتطبيقية وهكذا انشئت الجامعة اليوسفية بمراكش فعززت جامعة القرويين الادريسية بفاس وجامعة سبتة الاندلسية الطابع ، وكان ذلك فى القرن السادس الهجرى . وظهر طابع متميز للمغرب فى التعليم بفنونه المختلفة كما ظهر علماء متميزون ، وارتفع شأن المعلم فى عهد الدولة الموحدية نظرا لمركزها فى شمال افريقيا وفى الصحراء وتخاطفت العشائر البربرية المعلم « ليكون المؤدب والامام والمرشد والحكم والعريف والراقى والصالح الذى تلتمس منه البركات ويتحول ضريحه بعد مماته الى دار حج وزاوية علم وموجب شرف القبيلة كلها » .

وانتشرت الزوايا والمدارس ومنها مدرسة

لتخريج الموظفين الموحدين وتكــوين الجهاز الادارى واخرى لتعليم الاســراء الموحدين لصرفهم عن الفراغ كما انشئت مدرسة فن الملاحة بمدينة الرباط .

والمدرسة الادارية كانت تدرس الفنــون العربية وعلوم الادارة الى جانب الناحيــة الدينية . وسار التعليم فى كل نوع من هذه المدارس على نهج متناسق ونظام دقيق .

وظهر العلماء الممتازون مثل الطبيب النابغ أبو محمد القاسم بن محمد الغسانى طبيب السلطان السعدى احمد المنصور الذهبى وله تصانيف فى الطب ، وظهر عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسى « ١٦٣١ — ١٦٨٥ » وهو صاحب دائرة معارف موسوعية فى العلوم المختلفة ، وابن شقرون المكناسى الذى الف فى الاغذية وخواصها وقد بقيت اثار هــذه المدرسة حتى اوائل الاحتلال الفرنسى ، ومما يدل على ذلك ما فعله عبد السلام العلمى الذى درس الطب التقليدى بالمغرب تم التحق بمدرسة الطب الحديثة فى مصر ، وحول الطب القديم الى طب حديث ، فأعاد كتابة تذكرة داود باسلوب عصرى ، ويقال ان مكتبــة القرويين كانت من اعظم المكتبات الاسلامية اذ جمعت من مصادر مختلفــة من المشرق والمغرب .

الثقافة فى الجزائر

انتشر التعليم القائم على اساس دينى فى الحضر والبادية وبين العشائر الجبلية وحيث لا توجد زاوية ينشىء رئيس الدوار خيمة للمؤدب يعلم فيها الصغار ذكورا كانوا أم اناثا وتطعمه دور الحى بالتناوب ويتحفه الناس بالطرف والكساء ويصرفون له اجرا معينا ويزوجونه بنتا من بنات الحى ، وللمؤدب وظائف اخرى اجتماعية ودينية .

وما زال التعليم فى مورتيانيا وغيرها الى العصر الحديث شبيها بذلك فالمعــلم الذى تعينه الحكومة للقبائل الرحل ينتقل معهــا وتكون له خيمة معينة ، وهكذا عمل التعليم الاسلامى على التغلغل فى صميم المجتمع . وكان للتعليم بالمدينــة نظامه الخاص الدقيق

ولم يخل انشاء المدارس الشبيهة بالثانوية من نزعات سياسية واذا كانت مــذاهب السياسة قد تعددت فلا شك ان ذلك دفع الى تعدد انشاء المدارس ، وعمل البربر على فهم الدين واللغة والتفقه فيهما وحذقوا النحــو والخطابة . وانتشرت الزوايا التى يتوسطها ضريح الشيخ المؤسس وحوله مبان فاخرة لمرافق الحياة واغراض التعليم وتعيش هذه الزوايا على ما تغله الاوقاف من حقول ومبان وما يأتى عن طريق الزكاة . وفى القرنين السادس عشر والسابع عشر نزح ابنــاء الاندلس الى الجزائر وانتشروا فى تلمســان وغيرها من المدن وحملوا معهم آدابهم وفنونهم التى تظهر فى الاثار المعمارية من قصــور ومساجد وزوايا وتظهر فنونهم الغنائية التى لازالت آثارها حتى الان والتى تؤلف ثروة غنائية شعبية نادرة المثال . كما يظهر اثرهم فى الصناعات الجزائرية التقليدية كالجلد المطرز والمزخرف فى السروج والاحذية والمحــافظ والوسائد ، وفى صناعات الحرير والخشــب المطعم بالفضة والصدف والعاج وفى صناعة العطور . كما نقلوا الكتب الاسبانية الى اللغة العربية والعربية الى الاسبانية . وظهر فى ذلك العصر أحمد المقرى التلمسانى صــاحب (نفح الطيب وأزهار الرياض) وقد نقل فى مصنفه هذا كتبا واجزاء من تلك الكتب التى كانت معروفة فى عصره ، فهو موسوعة جامعة لثقافة العصر . وعمل الاتراك هناك على انشــاء المساجد والمجموعات الثقافية التى تشــمل مســجدا للتدريس ومدرسة وكتابا ودارا للكتب ، وقصــدوا تتريك التعليم غير أن تأثيرهم كان سطحيا وبقيت الروح العربية . وهكذا فان التعليم تغلغل فى كل مكان بانحاء الجزائر ووجد الفرنسيون معاهد العلم عامرة حين دخلوا فاودوا بها ولكن التعليم العربى الاسلامى .. وثقــافة الحرية والاســتقلال وتراث الاباء بقيت متغلغــلة تدرس سرا حتى اذا قامت الثورة بالجزائر اعجب الناس من نزعتها العربية وروحها العربى .

الثقافة فى تونس

عرفت تونس الثقــافة ومعــاهد العلم فى

عصور البرابرة الاولى ، وكان للمراة شأنها وكذلك عرفتها فى المعابد أيام الفينيقيين ، ويصف القديس أوغسطين ذكرياته عن التعليم فى تلك العصور ، وفى العصر الاسلامى تبادلت تونس بعثات العلم مع الاندلس الى جانب البعثات التى وفدت اليها من دول المشرق بالطبع

وفى عهد الحفصيين ، وفد علماء الاندلس الى بلاطهم وكان العصر الحفصى عصرا موسوعيا ، اذ تنوعت واتسعت فنون المعرفة فى عصرهم فالتمسوا الموسوعات لتسجيل ما يدور فى مختلف آفاقها فألف عبد الرحمن بن خلدون علوم الامم ووضع فى نفس الوقت منهجا لعلم التاريخ ووضع ابن منظور الموسوعة اللغوية الكبرى المعروفة بلسان العرب ووضع التيفاشى كتاب سرور النفى وهو اكبر موسوعة فى المعادن والنبات والحيوان .

ونلاحظ فى هذا العصر أنه عدل عن فصل العلوم الدينية عن الفنون المعاشية والمعارف الاخرى ، وذلك لتعميم الثقافة وعدم قصرها على ناحية دون الاخرى .

ونلاحظ أن العلم والثقافة قد ازدهرت الوانهما فى عصر الاضمحلال السياسى . وظهرت المدرسة الطبية « آل الصقلى » ومنهج البحث التاريخى والادبى .

ولم يغفل عن تعليم الفتيات فهناك دار المعلمة وهى مدرسة لفنون المراة وما يتصل بأشغال الابرة والتطريز وما الى ذلك ، أما كتاب الفتيات فهو يشبه كتاب الصبية من الذكور . وكتاب السراة تقوم المراة فيه بتعليم الصبيان — وظهر من بين هؤلاء الذين تعلموا على يد المرأة كثير من مشاهير الرجال ، كما برزت بعض هاتيك المعلمات فى فنون الشعر والادب .

ويتعلم الصبى فى الكتاب الدين والادب والفن الذى يرقى بذوقه عن طريق الخط الجميل والزخرفة والالحان الموسيقية وفلاحة البساتين التى يتعلمها فى بستان الكتاب .

وهناك الوان أخرى من التعليم مثل الزوايا العسكرية وهى مدرسة عسكرية قبلية وقد الف محمد غانم الاندلسى الذى تخرج من الكلية الحربية فى مدريد فى القرن السابع عشر كتابا مصورا ملخصا عن الكتب الاسبانية ويتضمن كثيرا من الشئون العسكرية وفنونها كما ترجمت عدة كتب من التركية والايطالية والفرنسية ووضعت دائرة معارف جغرافية عن ولايات تونس .

ونشأت كذلك الزوايا الطرقية لتعليم طرق التصوف المختلفة وبعض هذه الزوايا تهتم بالاناشيد والالحان الاندلسية .

ويمثل جامع الزيتونة النشاط العلمى فى مصره وقد انشىء عام ٧٣٢م وصارت له شهرة واسعة واستقدم اليه مشاهير الاساتذة من مختلف الاقطار وقد تخرج فيه نخبة من العلماء مثل العلامة ابن خلدون . ومرت بالجامع ازمات لتغيير السياسة ولكنه استطاع أن يخرج بعد ذلك طائفة من العلماء منهم قويسم النواوى الذى الف موسوعة كبيرة فى عشرين جزءا .

وانتشرت المساجد بعد ذلك ولم تنقطع الصلة بين مصر وبين تلك المعاهد وقد أوكل الى الشيخ زيتونة المنستيرى الذى تعلم بمصر اصلاح منهج التعليم .

ويلاحظ أن التعليم فى القرن السابع عشر لم يكن يقل عن التعليم الاوربى وظلت المعلومات تتبادل من أسبانيا وايطاليا من ناحية والمغرب من ناحية اخرى . ومما ويلاحظ فى المدارس مساعدة الاثرياء للطلبة الفقراء فى الخفاء ، وتوفير أسباب الحياة لهم مع اقبال على العلم فى القرى والحواضر على السواء .

ولعب المثقف دوره الاجتماعى والدينى فى حياة مجتمعه .

ويلاحظ أهمية الدور الذى لعبته المكتبة الزيتونية التى زخرت بالمؤلفات من الاندلس ومن المشرق ، ونظمت فى بعض عصورها على نهج دقيق مما ساعد على مسايرة العلم والبحث .

الثقافة الليبية

ارتبطت ليبيا بالثقافة المصرية منذ أقدم العصور وظهرت نهضة مدرسة قرينى فى العهد الذى ظهرت فيه مدرسة الاسكندرية — وبرع من أبناء طرابلس نوابغ فى العصر الرومانى وكان القيصر سبتموس سافاروس من أبناء

طرابلس . وعرف التعليم الاسلامي فيها بوجود جامع عمرو بن العاص ثم كثرت المساجد . وارتبطت ثقافتها بمصر وبالمغرب وتأسست الرباطات التي تألفت على طول الساحل الليبي وكانت ثكنات لحماية الثغور كما كانت مدرسة للرجال والنساء وفيها كان يعد الرق للكتابة وتنسخ المخطوطات ، والاربطة منازل للمسافرين في طريق الحج . ولم تنقطع الارساليات العلمية عن المشرق ، وظل الاتصال بانحاء العالم العربي متصلا غير منقطع . وانتشر التعليم الديني بنزعاته المختلفة في المدن والمناطق الجبلية وظهر من العلماء الكثيرون منهم عبد الحميد بن ابي دنيا الذي استدعي للتدريس بجامع الزيتونة حين ازدهر فيها العلم . وشيدت المساجد في كل عصر حسب الفن الشائع . وكان باقليم طرابلس مراكز أخرى للثقافة مثل اجدابية ومصراته .

ويلاحظ تدرج تعليم العربية في المناطق الجبلية بين البربر فقد كان بربريا بحتا حتى القرن الرابع ودرس الفقه الاباضي في مدونة ابن غانم باللغة البربرية ثم صار عربيا ممزوجا بالبربرية . الى أن اكتسب صبغة عربية خالصة .

ولا يجب أن ننسى ما لعبته ليبيا في الحضارة الافريقية باعتبارها مفتاح الصحراء وكان لخليج سرت أهميته في الاتصال البحري منذ أيام الفينيقيين فاتصلوا بافريقية الغربية عند خليج غانة ، كما أن ليبيا حلقة اتصال بالصحراء وقد أفاد العرب من ذلك في نشر الثقافة الاسلامية ، وانشأوا العواصم الصحراوية للثقافة مثل غدامس وغات وتمبكتو وشنقيط وقاو وانتشرت الاربطة في هذه المناطق ، واصل هذه العواصم انهاكانت اربطة ثم اتسعت وازدهرت وتولدت عنها أربطة أخرى بل لقد اتسعت رقعة هذه الاربطة من خليج غانة الى البحر الاحمر كما امتدت من الشمال الى الجنوب ، وساعدت رحلة الحج الى مكة على الانتقال بين هذه الاربطة وعلى توثيق الروابط والتجديد المستمر في المعارف والمشاعر الدينية ، كما ربطت الاربطة بين غانة والاندلس ، من ناحية أخرى

وفي الاربطة عرفت الاناشيد المؤثرة التي تميزت بها الطرق الصوفية وشاع الشعر الصوفي الذي وجد بيئة عاطفية ملائمة وتطورت هذه الانظمة واستقلت واعتراها التغير بتغير السياسة والاحداث وكان من نصيب ليبيا أن عرفت الطريقة السنوسية ، وهي طريقة تدعو للدين في جوهره البسيط

ولم يكن العلم بليبيا بأقل من مستوى العلم الاوربي في القرن السادس عشر فكلاهما كان يدرس القانون لابن سينا وزاد المسافر لابن الجزار القيرواني ، ثم بدأ التفاوت بعد ذلك .

غني عن البيان أن البعثات العلمية الى مصر والشام لم تنقطع حتى اذا جاء الاحتلال الايطالي في أوائل هذا القرن وجد بالبلاد طبقة منقفة وثقافة عربية متغلغلة في النفوس فلم يستطع أن يقضي على معالم عروبتها وقوميتها .

وبعد فهذه سمات عامة للثقافة العربية في شمال افريقية في الحدود التي رسمها المؤلف الذي ينادي بحصر التراث العلمي الذي لازال مبعثرا أو مجهولا ، وينادي بدراسته وتمحيصه ، كما ينادي بنقل العلوم الغربية اليه حتى تستعيد الثقافة العربية الاصيلة مكانتها الاولى وتصبح العواصم العربية كعبة لطلاب العلم كما كانت فيما مضى .

ولا يسعني الا أن أشيد بجهود المؤلف الكبير ، الذي أتمنى أن يقوم غيره بمثل ما قام به نحو دراسة الثقافة العربية في الشمال الافريقي ، فالمرء يشعر بفخر كبير حين يلتمس بحثا عربيا أفريقيا أصيلا في مجال الدراسات العربية الافريقية .

« عبد السلام شحاته »

التقيم الجمالي للنحت الافريقي

بقلم نيوتون هيل
ترجمة نجلاء حامد

يعد البرت كومبس برنز من مدينة ميريون بولاية بنسلفانيا من طليعة الناس الذين احسوا مبكرا بالنحت الافريقي وبالقيم الفنية الكامنة في طبيعتـــــه .. ولقد تعرف برنز على بول جاليوم ، وتوماس مونرو وشاركهم الحماس والاهتمـــــام بهذا الاتجاه الفنى الجـديد فى العالم .

وتعد المجموعة التى يقتنيها برنز من أجمل المجموعات الفنية الموجودة للنحت الافريقى فى الولايات المتحدة . ويحتوى الجزء الاكبر منها على اعمال فنية من منطقــة تمتد من السنغال حتى انجولا ومن افريقيا الغربيــة حتى السودان، والكونجو «البلجيكى» . وتمثل هذه المجموعة المكونة من ١٢٥ قطعة فنيـــة اعمال خمسين قبيلة مرتبة ترتيبا ابجـــديا ابتداء من الاشانتيز حتى البورياس تمثيلا صادقا .

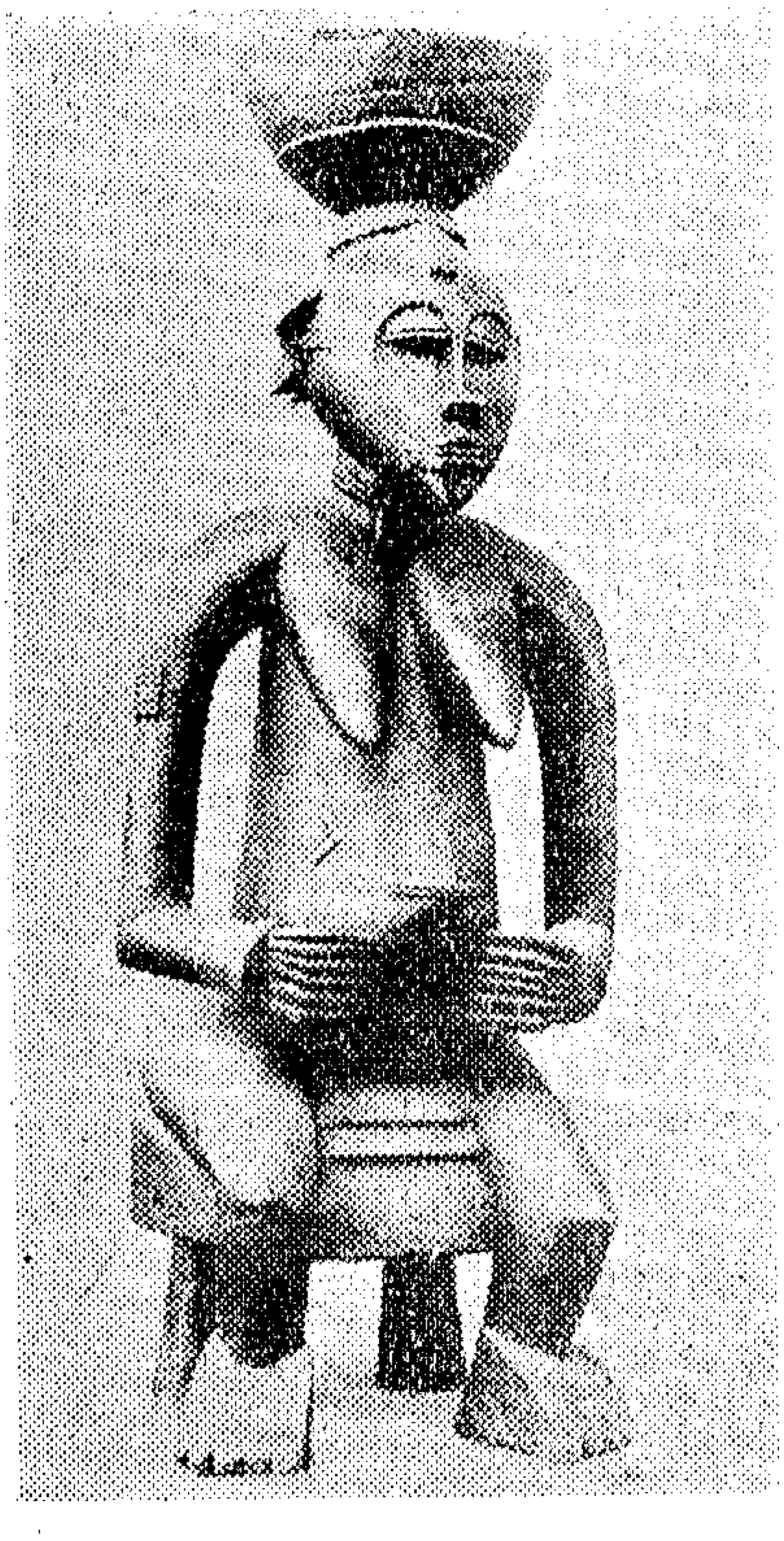

اننا لانهدف من هذه الدراسة القيـــــام بعملية مسح لهذه المجموعة او وضع بعض الفــروض والتخمينــات ثم اثبــاتها وبلورة نتائجها فى قواعد جمالية يمكن ادراكها وتمييزها لكى نسلم بالافكار المدروسة التى تدور حول اهمية الفن الافريقى .

اننا نعتقد اعتقـــــــادا راسخا ان معظم الدراسات السابقة عن النحت الافريقى قد اغفلت بعض الحقائق الجمالية كالمرونة التى اصبحت اليوم اكثر وضوحا عن ذى قبل .

واذا أردنا ان نحدد موضوعنا تحديدا واضحا فاننا نقول ان النحت الافريقى هو فن يعبر تعبيرا جماليا وناضجا عن الكرامة الافريقية

واذا عن لنا ان نصف الجمال الافـــريقى فعلينا اذن ان نتفق مع ليوستين فى قوله ان الجمال هو تفوق الشكل على بقية الاشكال المختلفة أو على العكس هو تجســـد الاشكال المختلفة فى نموذج واحد .

ومثل هذه العبارة لاتترك مجالا للجدل حول مظاهر الجمال التى غالبا ماترتبط بأنمــاط ثقافية معينة ، وعلى هدى هذا الرأى الجمالى يمكننا تقييم الجمال على ضوء علاقاته الكلية بجميع مظاهر الطبيعة ، وليس على ضـوء معناه المنعزل ، او المحرف أو المبالغ فيــــه وبهذا نحمل انفســنا على تقبل هـــذا الفن كتجربة متكاملة .

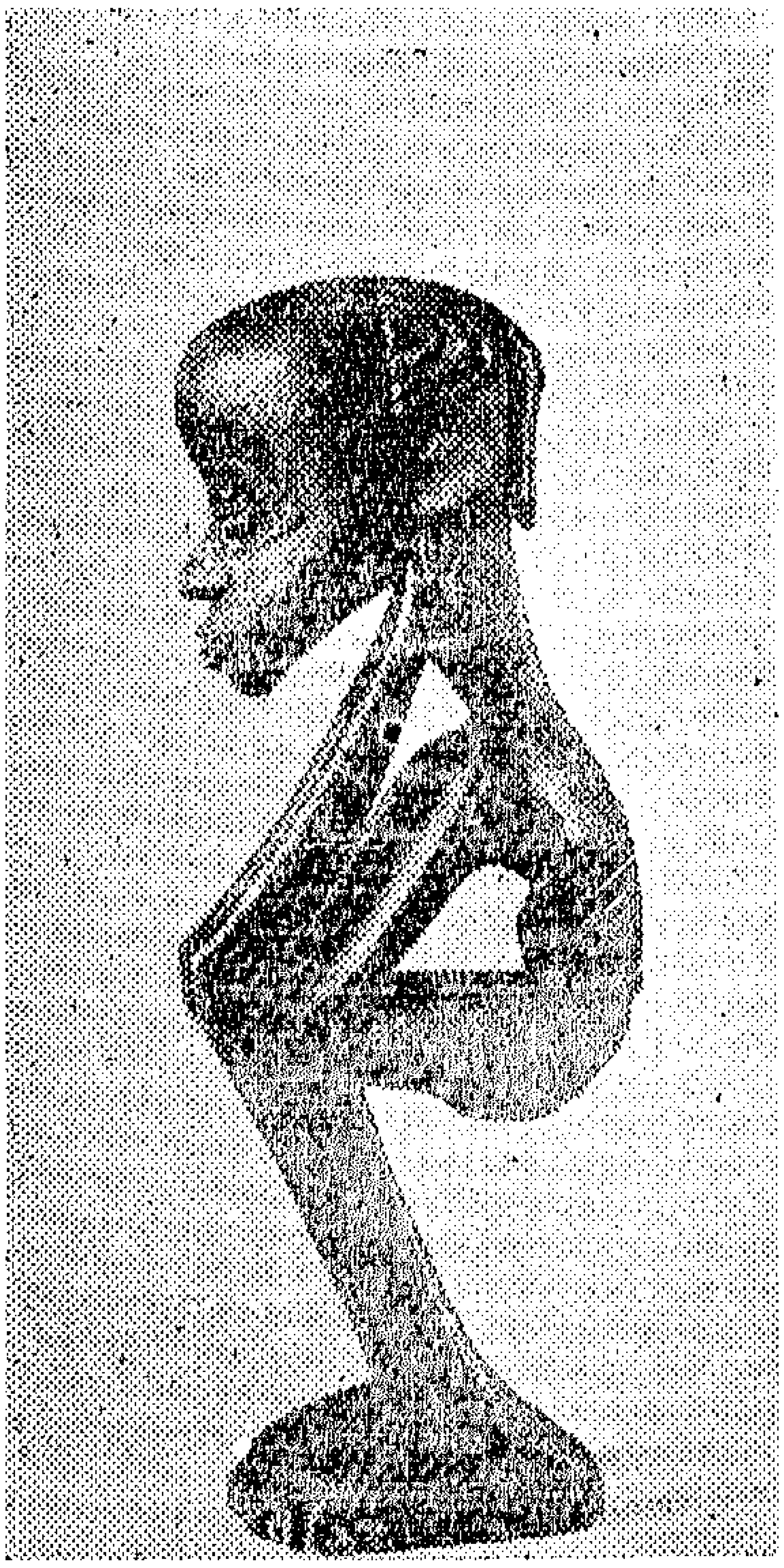

والنحت الافـــريقى يجب ان يرتبط بقيم جمالية وهـــذه القيم سنتولى توضيحها فيما بعد .

فاذا سلمنا منطقيا بهذه المقدمـــة التى نـــادى بالفهم الجمالى للنحت الافريقى ، الا اننا يجب أن نحس ذلك تماما .

ان تحديد معالم التجربة يتطلب منا القدرة على ان نحس احساسا كاملا بالموضوع الذى يثير اهتمامنا وهنا يبدو واضحا اننا سنضع فى اعتبارنا قدرة الانسان على الرؤية وردود الفعل عنده للمنبهات الحسية . كما يجب ان نضع فى اعتبارنا ايضا الصعوبة التى تنشأ من تصورنا لصورتين فى وقت واحد . فالصورة التى تتلقاها العين يفترض واقعيتها الى حد كبير ، اما الصورة التى يراها العقل عن طريق التخيل فمن المحتم ان تكون بمنأى عن الواقع . والصورة التى يتلقاها العقل من طريق التخيل تتأثر بوضـــوح الوصف من ناحية ، وبما نخلعه دائما على الاشـــياء اللامرأية من أوصاف مثالية . ونحن لا نستطيع ان نطابق ابدا بين هاتين الصورتين . وحتى لو امكننا ذلك فغالبا ما تفسد علينا اللمعية فى انحراف الصورة .

وهذا التناقض فى التصور ينبغى تصفيته لو اردنا الرؤية بلا تحيز للشكل القريب أو المختلف او الجديد .

فاذا كنا نميل الى التأثر بالشكل المثالى للجسم البشرى كما فى نماذج النحت الاغريقى فان عين الخيال سرعان ما ستعمل عـــلى أن تفرض هذه الصورة على العين المجردة ونحس حينئذ اننا اكثر ارتباطا بالصور النموذجية المألوفة لاذهاننا واقل ارتباطا بحقيقة الشىء الشكلية .. وحينئذ يكون الشىء الجـــديد محرما وغير مرغوب فيه .

لقد ساهم النحت الافريقى بقواعده التى انبثقت من طبيعته وقيمه الفنية اكثر من اى حركة ثقافية أخرى فى القرن الماضى فى خلخلة القواعد القديمة لعالم الفن . ولسوف نجـــد انفسنا مندفعين الى تقدير النحت الافريقى فى غرب افريقيا تقديرا واعيا اذا تحررنا من فكرة القبح والسخرية التى تأثرت بها نظرتنا السابقة .

ولكن من أين ينبع هذا الادراك الواعى ؟

يعلمنا جون ديوى أن هذا الشعور يولد عندنا حينما يدفعنا القلق من اجـــل تقييم الاشياء الى الشعور بالحاجة الى الوعى . ويحدث الامتـــلاء من الامتزاج والتناسق للعناصر التى تكـــون نمطا من الوعى تكمن أهميته فى التقدير المناسب لموضوعنا .

وحينما عرضت مجموعة بيرنز لاول مرة على الرأى العام اجتاحت كلا من المانيا وفرنسا حمى الحماس لهذا الان الحديث الاكتشاف . اما امريكا فقد جاء حماسها متأخرا بعض الشىء عن اوربا .

لقد نظر الناس الى الفن الافريقى الذى كان مزيجا من الاقنعة ذات الاشكال المختلفة والتماثيل النصفية والكاملة لفترة من الزمان كمادة لا تصلح الا لمتاحف الانثروبولوجيا أو لهواة التجديد فى متاجر التحف المزيفة .

وعلى الرغم من ان المحلات ذات الشهرة قد تلكأت فى اقتناء هذا الفن القريب ، الا ان

المدد لم يكن كافيا اذ لم يكن فى الامكان طلب المزيد من افريقيا . وفى هذه الاثناء كان بول جاليوم فى فرنسا ومن قبله ليو فروبنيوس فى المانيا يطالبان بمزيد من التهم الواضح لفن الشعوب الافريقية . ثم أصبح واضحا أن هذا الانتاج الفنى الجديد ينبغى له ان يقدر من وجهة نظر منصفة على الاقل .

ولقد اثار هذا الجانب المميز بين التراث الثقافى لقبائل شبه مجهولة فى وسط وغرب افريقيا أثار فجأة عاصفة من الاهتمام فى الاوساط الثقافية فى العالم الغربى . اما الفن هناك الذى عضه الجوع والشوق الى افكار جديدة طازجة فقد تغذى منه وارتوى . وقد كان الفنانون فى اوربا منذ عصر النهضة الاوروبية حتى عصر التاتريين فى القرن التاسع عشر كانوا يستلهمون روح الفن رب فى خلق الاعمال الفنية العظيمة ابتداء من مايكل انجلو وسيلينى حتى رودين .

ثم اصبح واضحا بعد ذلك كما لو ان كل الافكار الجديدة قد استهلكت ونضبت وربما ساد الاعتقاد بان اوربا تعانى ازمة من ازمات السقوط والانهيار .. واصبحت الحياة ترزح تحت وطأة التقاليد الجامدة حتى ان الفنانين الموهوبين لم يستطيعوا ان يكونوا اكثر من فنانين مدرسيين .

ولطالما اعلن علماء الانتروبولوجيا ان هناك حضارة عريقة وحياة غنية مطمورة بين اطلال هذه الامبراطوريات المندثرة فى التراب . الا أن النحت الافريقى قبل أن يكشف الغطاء عنه لم يكن يثير اى نوع من انواع الاهتمام حتى ان الفنانين لم يستمعوا او يصدقوا لما يقوله الانتروبولوجيون ثم اصبحت افريقيا فجأة المصدر الذى يغترف الفنانون منه الالهام وكان على كل من يبحث عن اصالة الفطرة ان يتجه اليها .

وتضم مجموعة بيرنز اشكالا نادرة ونماذج من اعمال قبائل الجابون ، وموبنجو والباشنجو والبالو ، والجارو ، والسينافو ، ومن السودان الفرنسى والكونجو .

ولا يمكن مقارنة هذه المجموعة بأى مجموعة اخرى فى أى مكان كفن صامت ولكنه ملىء بالحركات والرموز كفن كامل ، ونظرة واحدة تجعلنا نلحظ تفوق كثير من الفنانين الافريقيين فى تحقيق أهدافهم بوسائل بسيطة كالمساحات القليلة المكونة من عدة أجزاء أنجزت باحساس تام بالتوازن فى النحت ، وهنا وهناك يتناثر تعبير جمالى متناه فى الوضوح ، وبعض تفاصيل موحية وشىء من التطويل المذهل والاوضاع القريبة ، والتحكم التام فى الحركات كل ذلك يبدو من خلال العلاقة الدقيقة بين القوالب المتشابهة بحيث يخيل للمرء أن هناك شيئا أكثر من مجرد المهارة الفنية تنبض فى هذا الفن .. بل ان هناك شعرا صادقا يشيع فنية .

ولقد رأيت أننا لو قسمنا النحت الزنجى فى افريقيا الغربية الذى اشعر بمزيد من الاحترام نحوه الى قسمين كبيرين ، فاننا لا نجافى بذلك منطق الاشياء . وقد توصلت الى ذلك التقسيم من خلال تأملى لمعرض بيرنز ولمتحف الجامعة بفيلادلفيا ، ولمتحف بامبودى بسالم بولاية ماساشوستس :

(أ) الأشكال التذكارية المعقدة والأكثر صلابة ذات البروز الايقاعى المكرر .

(ب) الأشكال المطولة والأكثر رقة التى تتسم بالتوزيع فى الشكل ، وتتميز بالمساحات المفرغة التى تتخللها .

وكلا النموذجين ينفذ بنفس الطريقة . فالفنان الافريقى يجلس على مقعد منخفض واضعا أمامه كتلة الخشب التى يستخدمها فى تجسيم الشكل الذى يريده وهو يبقيها فى الوضع الذى يريحه ممسكا بها بيديه وقدميه، فيد تمسك بكتلة الخشب بينما تقوم الاخرى بالتقطيع بواسطة «سكين» حادة جدا ، وتبدو المهارة والموهبة الطبيعية فى الخطوات الاولية .. وأحيانا يستعمل الفنان أزميلا حادا أو قلامة قوية لكى يأخذ الشكل المنحوت الخطوات التالية ..

وبعد ذلك يقوم الفنان باستخدام القادوم وهو آله تشبه الفأس ذات حافة حادة جدا ..

ويبدو أن السرعة الفائقة شئ ملازم لعمله .. ويفضل البعض أن يترك ضربات القادوم واضحة على سطح الشيء المنحوت كما هو الحال عند فنانى قبيلة البامبول الذين يعيشون فى لومالى جنوب ستانلى فيل فى الكونجو .

أما الآخرون الذين يتمسكون بتقاليدهم الخاصة فانهم يفضلون صقل أعمالهم بصورة توحى بالتفانى والحب للعمل .. العمل الفنى .

ولهذا ظهر الى الوجود النحت الافريقى على الخشب .

وقد اخترت تمثالا مصمتا لامرأة فى نصف الحجم الطبيعى الانسانى من السودان الاتناوله بالتحليل (معرض بيرنز) وتبلغ على وجه التقريب أربعين بوصة طولا ، و ٥٠ بوصة عرضا ، وهو مصنوع من كتلة صماء من خشب الموجنة على ما يبدو وربما بلغ وزنه ٧٥ رطلا والتمثال لامرأة جالسة وهى تحمل على رأسها اناء ليكمل شكل الرأس ذاتها عن طريق خطوطه العكسية شبه المخروطية . أما الوجه كله فهو كمثرى الاستدارة ، وهو مقسم طولا الى منطقتين تشمل كل منهما واحدا من الخدين . وكل منطقته تكرار لشكل الوجه الكمثرى كله . أما الأذنان فتقفان منتصبتان خارج محيط الوجه بزوايا حادة فكأنما تخفف من تأثير شكل الوجه والترقق البيضاوى ، أما الصدر والسرة والركبتان فانهما بمثابة جزء من ضربات ايقاعية مسموعة تنحدر من أسفل الذقن الى الركبتين مكونة منطقة سداسية الشكل ، تشبه كرة من حديد .

وفى هذا النموذج تضطرم قوة ديناميكية ، وهى وان كانت مكبوبة الى انها تميل الى الظهور من خلال الكتلة كلها وتظهر على السطح أيضا .

ان النموذج الجالس القرفصاء قد انجز بمهارة توحى بمضى الاكتمال المتناهى الذى يتميز به حقا ذلك الشكل أما المساحات المفرغة وخاصة التى بين الذراعين فقد نحتت باحساس بالتناسب بما يتلاءم مع هذه الكتلة الصماء . وهى لا تكمل الذراعين والصدر فقط ، ولكنها تدخل عليهم ضوءا كافيا بحيث لا يصبح الشكل مجرد كتلة فنية .

ويعد هذا النموذج بحق مثالا طيبا لما هو عليه فن ومهارة قبيلة الداجون فى السودان الفرنسى .

أما قبيلة البوبو فى فولتا العليا فانها تقدم مثالا آخر نادرا للنحت الافريقى . (معرض بيرنز) وهو عبارة عن نموذج منحوت بامتياز يمثل رجلا وامرأة جالسين يبدو فيهما بوضوح الرفض الصريح للأحجام الثقيلة التى توجد فى اماكن أخرى من افريقيا . ولقد كشف الفنان عن احساس مرهف بالرشاقة فى نموذجه المتعدد الزوايا والذى يشبه القلم الرصاص . وكل من المرأة والرجل جالس يحيط به جو ملكى . أما الاجسام التى تشبه أنبوبتين رفيعتين فقد امسكت ببعضها بواسطة أيدى وأرجل كالانابيب أيضا . هذا بينما تشبه العيون ماسات لها انعكاس على السرة والصدور .

والوجه ذو أنف طويل كوجوه التماثيل المصرية القديمة وهو مرتفع بعظمة ملكية على اكتاف عليها نير كالذى يوضع على كتف الثيران .

والفنان لا ينظر دائما الى الكتل والاحجام نظرة النحاتين التقليديين ، ولكنه يرى المساحات المفرغة بعين خياله قبل أن ينحتها بما يمليه عليه الواقع ..

كذلك نلاحظ أن تصوره للاشياء واحساسه بها غالبا ما يسبق عملية النحت ذاتها .

وهو لذلك يقوم بحفر خطوط الضوء أكثر من نحت كتل من الخشب ، ولقد ناقشت الكثير من الافريقيين ، وكان البعض منهم يميل للنحت ميلا واضحا .

وأحيانا يكون عمل الفنان أكثر قليلا من مجرد الانطباع الخارجى عن الشيء أو التقليد الشكلى له أو ارهاق العقل بقواعد رياضية . ولكن عمله ينبغى أن يقوم على ضوء من الصلة المباشرة بينه وبين أعمال لبشتز أو مور أو موريليانى أو آخرين أو حتى سترافنسكى الذى تعد خطوطه الايقاعية المتكسرة وتناقضاته الجسورة محاولة للابقاء على القوالب الافريقية والالهام الافريقى .

وقد وجد عند قبيلة البانا لالا فى الكونجو نموذجا منحوتا لرجل ، وهو موجود الان فى متحف الجامعة بمدينة فيلادلفيا وهو يمثل عجوزا ما أن تراه حتى تتذكر هذه الابيات من قصيدة ت . س . ايوت التى يقول فيها :نحن الرجال الجوف

شكل بلا مضمون ، ظل بلا لون

قوة مشلولة ، وايماءة بلا حركة

قوة مشلولة .. انها أبلغ وصف يعبر عن شكل ينقصه الكمال الذى يتمثل فى ضخامة معظم أشكال النحت الافريقى ، فهو من هذه الناحيةالنقيض العام لها وهذا مايثيراهتمامنا الكبير به . ومن خلال سلاسل وخطوط كالخيوط قد حفرت حفرا جيدا علىالخشبة يتطلع الينا المخلوق العنكبوتى الذى يشبه بصورة ما رجلا طاعنا فى السن فالتجاعيد بصورة متلاصقة لاتنتهى وهى تتبلور وتجسد نفسها فى شكل رأس ووجه وأضلاع كثيرة ومتمددة وشبيهة بالخطوط العربية المحفورة على مغزل قديم ومن ثم على السيقان ، ثم بصورة واضحة على أقدام غضروفية . وهذا التكنيك تأكيد للنظرة الواعية التى يرى بها الفنان المساحات التى تتخلل العمل الفنى .

وهذا الشكل ينبغى أن يقيم على أساس مناطق الضوء والمساحات المفرغة التىتتخلله لا على اساس ان له ملامح وعضلات لاتشبه بحال من الاحوال جسم انسان سليم قوى البنيان . أنه حقا :

شكل بلا مضمون ، ايماءة بلا حركة

أما الشكل الرابع ، وهو لمقعدين من الخشب من أعمال قبيلة الابو فى نيجيريا (وهو معروض أيضا فى متحف الجامعة بفيلادلفيا) فانه خلاصة تقييمنا لعملية استخدام المساحات المفرغة عند بعض النحاتين فى افريقيا الغربية . ولقد اعتدنا ان نربط نيجيريا بالاعمال البرونزية والنحت على المعادن ... ولكن هذا المثال طراز آخر من النماذج البسيطة المنفذة على الخشب . وهو على العكس من كل الامثلة السابقة التى حللناها يوضح بدقةتصميما هندسيا نفذ بدقة رياضية تامة . اما المقعد ذاته الذى نحت من جذع شجرة متين فهو يثبت صدق الرأى القائل بان النحات الزنجى يهمل أحيانا الكتل ويفضل عليها المساحات المفرغة حيث تتخلل بقع من الضوء التكوين كله . ان رهافة نموذج المقعدين أتاحت للفنان فرصة تسلسل زخرفى بسيط كالخطوط والقضبان التى نظمت بتوازن (سيمترية) .

ولقد عرف صمويل جونسون هذا النموذج حينما عرف الشغل اليدوى قائلا : انه أى شىء متشابك أو متقاطع على فترات متساوية حيث تتداخلالاجزاء المفرغة بين هذا التقاطع كما هو الحال فىالتكوين الهندسى هنا . وهو بعكس الفتحات التى توجد فى أعلى ابراج القلعة التى صورت فى المخطوطات الايرلندية

وهو ليس نسجا عربيا أو متداخلا .. انه عبارة عن قضبان متداخلة كالقضبان الحديدية فى النوافذالزجاجية صلبةومتماسكة ولكنها مع ذلك تسمح للضوء بان يتخلل هذا الفراغ .

ان المرء لايستطيع الا ان يتأثر بعمق بهذا القدر من التشويه وبقيمته الموجودةفى الاقنعة الافريقية . لاننا قد تعودنا على اسلوب واقعى مثالى فى النحت ، ولهذا نتراجع بذعر حينما نواجه بهذا الخروج الصارخ على الطبيعة التى يتمثل فى الاقنعة والاشكال الجنائزية .

ويحتوى معرض بيرنز على مجموعة كبيرة من الاقنعة منمناطق « الباكويل ، والاوبانكى، والكونج ، والجابون » تمثل قبائل الدان المابونجو والباكوتا ، وكذلك نماذج أخرىرائعة من (الباوباس) .

ويمكننا ان نقبل الاتجاه الذى يرمى الى تصميم وتجميع هذه الاشكال فقط اذاوضعنا فى اعتبارنا الدور الشعائرى لكل من هذه الاقنعة اما اعتبارها فن شعبى فهو أمرواضح ومنفصل .

واحيانا تبدو الملامح والتقاطيع فى الاقنعة مشوهة أو مبالغ فيها لدرجة أنها تترك المرء يتشكك فى النقطة التى يبدأ منها التركيب الانسانى أو الحيوانى أو الاشكال المجردة والنقطة التى تنتهى اليها . ولهذه الاقنعة أحيانا عيون شرقية مستطيلة كما فى اقنعة « مابخو » ، وشعر مستعار غريب ، وقرون غزال يشبه الماعز ، واشكال متنوعة واشكال

تشبه الطير وكل واحـــد منها مزين ومثـير للاهتمام . وأحيانا تقوم الاذرع المرفوعة بوظيفة سريالية ، واحيانا اخرى يصمم القناع بحيث يوحى بان طائر السينافو مزدوج وكذلك الحال مع فرس النهر أو أى حيوان آخر محلى . . فى كل حالة يشاهد المرء المعنى الرائع للنماذج الفنية فى التصميم المنحوت .

وتمتاز أقنعة امبراطورية الكونج بالالوان المرحة المتعددة ، فمن أصفر الى أحمر الى أبيض وازرق . وتتداخل النماذج مع بعضها برقة رياضية الا انها لاتصل الى الشكل الاوربى الذى يتأثر بالثقافة الرفيعة ، لان الفنان الافريقى الذى يخلص لثقافته لايحاول أبدا ان يقلد ثقافات البلاد الاخرى وحينما يضطر الى التقليد فان فنه سرعان مايفقد طابعه الذاتى .

هذا بينما تحصل قبائل الابو فى نيجريا على تأثير مماثل باحاطة تجاويف الاعين المفرغة بعصابة من اللون الاحمر القامق .

اننا لايمكن ان نتصور امكان وجود مجموعة من النحت الافريقى اكثر تناسقا من هذه المجموعة فهى تضم أعمالا من برونز بينيين ، وانواطا ، ومعالق ، وكؤوسا من الحفر . . والمجموعة أيضا تغطى المناطق الجغرافية والفترات الزمنية بما يحقق التوازن ، ويرجع تاريخ بعض القطع الى القرن الثامن عشر .

ولنترك الان هذه المجموعة الفنية بهذه المواد الأننية لنختتم بحثنا . ولكن هناك جوا خاصا لايزال يرفرف حوالينا ، فقد تعمد الدكتور بيرنز أن يعلق على جدران الغرف التى تضم المجموعة لوحات من اعمال موديليانى وبيكاسو ، وماتيس ، وباسنز ، وكلى ، ل . دبلا فرنزاى ، وآلترب ، وآفرو . وكثيرا ماكنا نلاحظ مدى انعكاس النحت الافريقى فى أعمال كثير من الفنانين . ففى أعمال موديليانى نلاحظ التطويل فى الرقبة وفى الانف والتبسيط فى البروفيل . والاكتاف المنحدرة التى اخذها عن فن النحت فى جابون .

أما فى اعمال بيكاسو (حتى وان انكر هو ذلك دائما) فالشكل ذو الزوايا المتعددة فى النماذج ذات الاشكال المسطحة مألوف فى اعمال النحت عند قبائل عدة فى افريقيا .

وكذلك فى أعمال باسنز ، يبدو الشبه فى الاجساد المنتفخة ، وكذلك نستطيع ان نلاحظ تفاصيل من الشبه فى تكوين الصورة والملامح وشكل الصور كما فى لون الجلد .

اما فى اعمال « كلى » فاننا نلاحظ تداخل المساحات ذات الزوايا واعطاء التأثير الغريب عن طريق المزج بين الالوان ، ويحتمل ان يكون قد اخذ هذه الطريقة عن النحت الافريقى عن طريق بيكاسو .

كما نشاهد منذ الرحلة الاولى فى نحت لبشتز زوايا متشابهة وتكعيبية صريحة . وهذه الصلات لايمكن التغاضى عنها أيضا فى رسوم بيكاسو كما هو الحال فى لوحة « **البنت والديك** » . « **آو فى جسيرنيكا** » (وهى ليست موجودة فى معرض بيرنز) .

ونحن لانريد ان ندعى هنا أن احدا من هؤلاء الفنانين قد نقل نقلا حرفيا عن النحت الافريقى فهم يؤمنون ان الفنان الصادق لايفعل ذلك أبدا . أما الذى اعنيه حقا فهو التأكيد على ان نوعا معينا من التأثير بفن النحت الافريقى قد انعكس على فن الرسم فى العالم الغربى ، وان عددا من احسن الفنانين المعاصرين قد ساهموا فى تكريم هؤلاء الفنانين الشعبيين فى العالم الاسود بان تأثروا بهم وربما بدون وعى منهم .

ولقد وقعت الملامح الرئيسية للنحت الافريقى على العالم وقع الصاعقة فقد كان النحت فى ذلك الوقت منحصرا فى قوالب مرسومة وقواعد لايمكن الخروج عنها ، ولم يكن النحت وحده هو الذى يعانى من ذلك الحال بل كانت الموسيقى والرسم أيضا . ولكننا اليوم نلحظ تأثير هذين النمطين من النحت الافريقى .

انى أراقب باهتمام عملية الاقتراب والنمو لهذه القيم الشكلية الباهرة تنعكس على الاعمال الفنية لعصرنا ، فاذا كان كل مالاحظته فى هذا الصدد صحيحا ، وانا اعتقد اعتقادا راسخا أنه كذلك . فاننا حينئذ لايكون امامنا مجال للشك حينما نعلن بلا تواضع ان الفن الافريقى قد خلق مرحلة جديدة فى الفن الاوربى الحديث ، وان نعلن أيضا وبمزيد من التواضع والفهم والاخلاص « أن روح الانسان المعاصر سوف تظل تقتات من مائدة الحضارة الزنجية » .

ترجمة : نجلاء حامد

من القصص الافريقي

القرد الذى ترك قلبه على الشجرة!

بقلم همسى واكايل

ذات مرة نشأت صداقة بين قرد وسمكة القرش . وكانت توجد هناك شجرة كبيرة من شجر « الكاى » التى تنمو قرب المياه العميقة نصف أغصانها تتدلى فوق الارض ويتدلى نصفها الاخر فوق المياه .

تعود القرد ان يذهب كل يوم ليأكل ثمار شجرة الكاى ، وكانت صديقته سمكة القرش تقف تحت الشجرة وتود ان تسأل القرد « بان يرمى اليها بعض الطعام من ثمار الشجرة وكان القرد يلبى نداءها » .

الى ان كان يوم قالت سمكة القرش للقرد « لقد قدمت لى خدمات جليلة ولذلك أحب أن تذهب معى الى منزلى حتى أستطيع ان أرد بعضا من افضالك على » .

فأجابها القرد ، « كيف أستطيع ان اذهب ؟ ونحن لانستطيع ان نسير فى الماء ، فنحن حيوانات الارض » .

فقالت له سمكة القرش ، سوف احملك ولن تتسرب اليك قطرة من الماء .

فقال لها القرد ، « هيا بنا نذهب » .

فذهبوا ، وفى منتصف الطريق قالت له سمكة القرش ، « أنت صديق ، ولذلك فسأخبرك الحقيقة » .

فقال لها القرد ، « اخبرينى » .

فقالت له سمكة القرش ، يوجد هناك فى المنزل سلطاننا وهو مريض جدا واخبرنا بأن دواء السلطان « قلب قرد » .

فأجابها القرد « لقد أسأت التصرف فانك لم تخبرينى فى البداية بذلك » .

فسألته سمكة القرش « وكيف ذلك » .

وهنا فكر القرد وشعر بأن حياته ستذهب هدرا ، وقال لنفسه سأخبرها بقصة كاذبة فربما أستطيع ان انقذ حياتى بها .

وحينما رتب القرد أفكاره على ذلك سألته سمكة القرش « لماذا صرت صامتا ؟ لماذا لاتتكلم » .

فقال لها القرد « ليس عندى شىء اقوله لك لانك لم تخبرينى بالحقيقة هناك وانا على الشجرة ، لاستطيع ان احضر قلبى معى » .

فسألته سمكة القرش « هل تركت قلبك هناك ؟ »

فأجابها القرد « ألم تعرفى شيئا عنا ؟ فنحن عندما نذهب نترك قلوبنا على الشجرة .

فقالت السمكة للقرد « دعنا نذهب مرة اخرى الى هناك الآن لنحضر قلبك » .

فقال القرد « أنا لا أوافق على ذلك ، بل دعنا نذهب الى قصرك » .

فقالت له السمكة : هيا بنا نعود أولا لنأخذ قلبك لكى نستطيع أن نذهب الى القصر .

وفكر القرد وقال : الافضل أن اوافق الى ان نصل الى الشجرة واعرف ما يجب ان افعله عندما أصل الى هناك .

ورجعوا الى الشجرة ، وقفز القرد فوقها وقال القرد « انتظرينى أيتها السمكة فانني ذاهب لاحضر قلبى ونعود الى القصر » .

وتسلق القرد الشجرة وجلس فوقها بهدوء ونادته السمكة فلم يرد عليها ثم نادته مرة أخرى قائلة : هيا بنا لنذهب .

فأجابها القرد « خذى طريقك وعودى لسكنك فلن أذهب معك ثانية وان صداقتنا انتهت عند هذا الحد ووداعا » .

فهرس مجلة نهضة افريقية للمقالات والكتاب

– تنمية الثروة الاقتصادية فى افريقية
٣٧/١٤

– الثورة المهدية واصـــــول السياسة البريطانية فى السودان – كتاب تأليف جلال يحيى – عرض عبده بدوى
٣٣/١٨

– جيبوتى
٣١/٢٣

– السياسة الفرنسية فى الجزائر – كتاب تأليف جلال يحيى عرض عبده بدوى
٢٩/٣٢

– العرب فى شرق افريقية
٧/٢٢

– العلاقات المصرية الصومالية – كتاب تأليف جلال يحيى عرض عبده بدوى
٢٣/٢٩

– كفاح الصومال بقلم جلال يحيى
٧/٢٦

– مصر والصومال
٦/٢٨

جمال الدين الرمادى

على ضفاف الكونغو – قصة من القصص الافريقى بقلم جمال الدين الرمادى
٦٤/٣٤

الرئيس جمال عبد الناصر

– افريقية فى خطاب الرئيس بعيـــد النصر
٧٧/٣٨

– افريقية فى خطبة الرئيس بقلم محمـــد عبد العزيز اسحق
٣/٢٠

– افريقية فى خطبة الرئيس فى الامم المتحدة سبتمبر ١٩٦٠
٣٦/٣٥

– الرئيس يتحدث عن افريقية
٦/١٨

– مؤتمر الدار البيضاء فى خطاب الرئيس
٢١/٣٩

« ح »

حامد احمد صالح

سباق الاستعمار فى افريقية
٥٤/٨

قصة المسح الجغرافى لشرق افريقية ووادى النيل بقلم حامد احمد صالح .
٣٤/٤٤

حامد مصطفى القماز

مشروعات التنمية فى غانة
٧/٢٧

حسن ابراهيم حسن

انتشار الاسلام والعروبة فيما يلى الصحراء الكبرى – كتاب تأليف حسن ابراهيم حسن عرض عبده بدوى
١٨/٢٧

حسن شلبى

دراسة للمؤتمر الاقتصادى الافرو أسيوى
٢٢/١٦

حسن فتح الباب

مدينتى اعياد حب – شـــعر من وحى افريقية
٧٦/٤٣

حسن محمد جوهر

الحبشة – كتاب تأليف حسن محمد جوهر عرض عبده بدوى
٥٣/٣٨

حسين عبد الرازق

– العمال طليعة المعركة
١٨/٥٢

ـ المعارك الجديدة وراء الاحداث
٣٤/٥٠

ـ الذين يصنعون الاحداث بقلم هدى هنرى وحسين عبد الرازق
٤٥/٥٤

ـ المؤتمر الحائر وراء الاحداث
٥٨/٥١

ـ لماذا فرجيزنجا ـ وراء الاحداث
٢٩/٤٩

حسين فوزى النجار

الكاميرون ـ شعب جديد يتحرك
٢٢/٤

ـ كينيا ـ مركز التحرير فى افريقيـــة الشرقية
١٢/٣

حفنى شرف

الشريف الادريسى « الرحالة العرب فى افريقية »
١٦/٢٩

الرحالة العرب فى افريقية
٢١/٢٥

حلمى شعراوى

ـ الاستعمار الثقافى فى افريقية
٤٣/٢٩

ـ تطور الحركة السياسية فى غرب افريقية
٥٩/٣٤

ـ الروح الافريقية فى الموسيقى
٥٤/١٨

ـ الصحافة فى افريقية
٣٥/١٦

ـ عقائد وفن
٦٧/٢١

ـ فن النحت فى غرب افريقية
٤٦/٢٥

حرم المرحوم كمال الدين صلاح
« تحقيق صحفى مع »

مازال الصومال حبيبا الى قلبى
٤٩/٦

الحيمى الحسن بن احمد

سيرة الحبشة تأليف الحيمى الحسن بن احمد ـ تحقيق مراد كامل ـ عرض عبده بدوى
٢٤/٣١

« خ »

خديجة صفوت

ـ أضواء على قضية المرأة السودانية
٧٧/٣٥

ـ امل اللامتناهى
٦٨/١٢

خير الدين مسكين

ـ العوامل الاقتصادية فى السياســـة الاستعمارية
٦٩/١٥

ـ المجلس الاقتصـــادى العربى واثره فى التضامن العربى
٨/١٧

« د »

ديالو ، عبد الله « حديث مع »

الثورة والثورة المضادة ـ حديث مـــع عبد الله ديالو بقلم هدى هنرى
١٩/٥٠

ديالو مديبو

الشعب والمصير
٤٩/٥٢

« ر »

رجاء النقاش

حرب الابادة الثقافية
٢٧/٥١

راشد البراوى

ـ الاتحادات الحالية والمستقبلة فى افريقية
١٤/٤٩

ـ الاشتراكية الافريقية
٢٣/٥٢

ـ التنمية الافريقية ـ كتاب تأليف موران عرض راشد البراوى
٦٨/٤٩

ـ جمهورية مالى وفلسفتها الاشتراكية ـ دراسات اقتصادية
٤٤/٥٠

ـ حقيقة الاوضاع الاقتصادية فى مستعمرات البرتغال
١٤/٤٨

ـ السوق الاوربية المشتركة
١٨/٥٤

ـ مستقبل كينيا واتحاد افريقية الشرقية كتاب ـ تأليف راشد البراوى عرض عبده بدوى
٦٥/٤٧

ـ نمو السكان فى افريقيا ـ عن مجلة امريكا الالمانية بقلم راشد البراوى
٢٨/٥٤

رشدى صالح

ـ الفنون الشعبية فى آسيا وافريقيا
٣٣/٥١

رمزى جرجس

ـ القومية الافريقية ـ مقال ترجمة رمزى جرجس
ديلى نيوز
٥٣/٤٤

« ز »

زاهر رياض

ـ تاريخ غانة الحديث ـ كتاب تاليف زاهر رياض عرض محمد العزب موسى
٧١/٤٩

ـ زيلع
٦٥/١١

ـ السياسة الفاشية فى أثيوبيا
٣٩/٧
٢١/١٤

ـ الشركات التجارية وأثرها فى استعمار افريقية
٥٤/٢٣

ـ الكنيسة المصرية تقاوم الأستعمار
٥٩/١٩

ـ لحظات حرجة فى تاريخ أثيوبيا
١٦/٢

زكريا نصر يوسف

ـ بيان من الشباب الافريقى بالقاهرة
٦٢/١٦

زكريا نمر يوسف

ـ مؤامرة على الزعيم جوموكينياتا
٢٣/٢٣

زينب عبد العزيز اسحق

ـ الذين يصنعون الاحداث بقلم زينب عبد العزيز وامينة مراد
٧٥/٥٢

ـ رحلة الى الجنوب
٦٣/٥

ـ زعامة جديدة فى روديسيا ـ سام باريرنيـــاتو
٦٥/٥١

ـ المرأة الافريقية كما رأيتها
٣٥/٤٨

ـ ناماكولا ـ فتاة الغابة ـ قصة
٧٤/٤٩

ـ الجزائر على الطبيعة
٤٦/١٥

FOLK TALES : THE FRIENDSHIP OF THE HIPPO, THE CROCODILE AND THE BABOON

The baboon mother told her son, "My boy, it's a mistake to be too friendly with people about whom you know nothing."

Nevertheless the baboon son was flattered when the crocodile and the hippopotamus asked him to join them in a pact of friendship.

The baboon lives up among the rocks, the crocodile on the sandbanks of the river, and the hippo in the swamps and marshes. How could he know their cruelties and deceptions ? Yet he was guileless and agreed to become their friend.

"I could enjoy a nice piece of baboon meat, "remarked the crocodile to his friend the hippo one day.

"I will fetch him for you, "said the hippo, and going to the foot of the rocky hill where the baboon made his home he called, "Baboon, come down, your friend the crocodile is sick and is calling for you to go and help him. You cannot refuse for there is a pact of friendship between us. I will take you to him".

When they reached the river bank the baboon asked, "Where does my friend the crocodile live ?".

"Away yonder on the far side of the river."

"How can I reach him ? I cannot swim."

"Get on my back, "said the hippo, "and I will take you."

The baboon climbed on to the hippo's back, but when they were out in the mid-stream the hippo remarked, "Our friend the crocodile will be so happy to see you, for the doctor declares that a nice piece of baboon liver is the only thing to cure him."

The baboon was in a terrible state, for he now saw that they intended to kill and eat him. However, he kept his presence of mind and remarked, "Of course I wound not refuse anything of mine to a friend in need, but I'm sorry, I've left my liver at home. Let's go back for it."

The hippo turned back to the bank whence they had come, but when the baboon was on firm land once more he scampered away for his life, calling back, "My mother was right. I was a fool to make a pact of friendship with folk about whom I knew nothing. One who would plan to take my life while professing to be my friend shall never have another such oportunity." With that he sprang up to his home among the rocks where neither hippo nor crocodile could follow.

and its militancy. The imperialists have physically removed Babu and thrown him into prison, but they could not carry with them the spirit of Babu, the spirit that has already pervaded and animated the liberation movement under the militant leadership of ZNP/ZPPP.

The mass campagign to free Babu has been launched in Zanzibar and abroad. The ZNP/ZPPP, the Federation of Progressive Trade Unions (FPTU), and the Youth Own Union (YOU), are actively conducting this campaign. It was due to this campaign and struggle of the people with the support of freedom-loving peoples of the world that pressure was brought to bear on the British Resident and he was forced to release the 14 other militant comrades detained with Babu. The whole country has condemned Babu's imprisonment as being contrary to all norms of justice. No one shall be duped into having any faith in a colonial court presided by a colonial judge and surrounded by colonial troops. No legal steps taken by the people shall move the British Colonial Authorities to release Babu. Our only weapon lies in taking political action, for as everybody knows Babu was imprisoned on political grounds. The people strongly demand the immediate release of Babu. Will the British Resident listen to the demands of the people and act accordingly and sanely? The British Resident should remember that in imprisoning Babu he has unwrittingly bound a Prometheus. It is to his own peril if he pays no heed. The people are determined to free Babu, and BABU SHALL BE FREED.

The following short and cheerful message comes from Babu :

"I am still in prison and shall be here till 15th of April next year. I find prison life interesting in a curious way. I am gaining a wealth of experience which I think will be very useful in my future activities. There is a lot of material here about which one could write volumes. I have already got three short stories in my mind and I am going to write them as soon as I am free to do so.

"Please do not worry too much about my imprisonment. I am alright and in high spirits. I am learning to be a tailor — which is something to be said in favour of imprisonment. Cherio for now and please write soon. Babu".

The ZNP, ZPPP, FPTU, and YOU, the vanguard of the peoples struggle, are actively campaigning to get Babu out before the 15th of April next year. We appeal to all freedom-loving peoples of the world to express their support and solidarity by sending telegrams of protest and petitions to the British Resident. The Residency, Zanzibar.

BABU MUST BE FREED

A LETTER FROM ZANZIBAR
BABU TALKS FROM PRISON

Abdulrahman Mohamed, the General Secretary of ZNP and Publisher of ZANEWS, is still languishing in the imperialist prison but Babu has been able to send out a message to his people and to the world. The facts have shown that the detention and imprisonment of Babu had been a premeditated plot engineered by the British Colonialist Authoritien in Zanzibar with the full backing and encouragement of the recently established U. S. Consultate which is a centre of espionage and subversion, set up against the wishes of the Zanzibar people. The British Coloniolists wanted Babu behind bars under any circumstances. When Babu was tried for the socalled sedition in the Magistrate's Court, a special High Court Judge, a Mr. Horsfall, acted as a Magistrate and tried Babu, despite the fact that there were a number of local magistrates who were all available at the time of the trial. This fact of a British expatriate High Court Judge sitting as a Magistrate while there were several local magistrates at hand was a cold and sinister calculation to imprison Babu.

The detention and imprisonment of Babu was calculated to achieve two aims. Firstly, to cripple the ZNP in its militant struggle against British colonialism and U.S. imperialism, and secondly, to gag that most outspoken anti-imperialist news agency in the whole of East Africa, ZANEWS. Fortunately, the imperialists have not succeeded in either of these sinister aims, and they shall never succeed. There has been a systematic harrasment of this staunch Freedom Fighter. On 21st October last year the British troops occupying Zanzibar raided the Offices of the Zanzibar News Service (ZANEWS), and confiscated the printing machine. Inspite of this barbaric and wanton act, ZANEWS continued to raise its inspiring voice of truth, courage, unity, freedom, progress, and peace. The imperialists wanted to silence ZANEWS because it has dedicated itself to the noble task of serving Africa by exposing the vicious and Machiavellian plots of the imperialists and their despicable stooges against African freedom, unity, peace, and progress. ZANEWS has always stood for truth. It has dedicated itself to carry on the struggle of the workers, peasants, and the progressive intellectuals. Because of this policy the imperialists have ganged up together to gag this strong voice of the people.

To confiscate ZANEWS printing machine did not satisfy the imperialists morbid anger. They then resorted to the more despicable means of harrasing its Publisher in and out of court and ultimately throwing him behind prison bars. This, too, could not achieve much, for ZANEWS is still in circulation with its usual prompt regularity

Important to mention also that Uganda has extended westward in 1956 the railway line up till Cassisi in the region of Ronzory for the service of its copper mines.

From the legal point of view it was not possible to build this dam without the approval of the United Arab Republic according to the stipulations of 1929 Agreement. Although the effect of the dam on the increase of the quantity of water that is expected to reach the Sudan and Egypt is rather limited, Yet the regulation of the course of the river from its source will facilitate and enable the institution of these works in the Nile projects, Egypt will . pay the extra expenses of raising the dam one more meter so as to supply additional water in the lake, a compensation to Uganda for the reduction of the generated hydro-electric power, as well as it will compensate the natives of any land area which will be inundated by the waters of the lake on the execution of this project. Other than this Egypt will not participate in the expenditures of constructing the dam.

There is no doubt that this economic development in Uganda would have been a great source of wealth had it been conducted by pure African hands. Yet it appears from the afore-mentioned explantion that the new railway lines fundamentally serve the goals of mining as the previous ones did with cotton plantation; and that the domination of the colonial administration in mining is not the less powerful than in its policy towards cotton.

The Africans in Uganda started to become aware of this economic pressure, and so the colonial administration tries to shift the African power to a struggle with the Asians as they exercise a very wide control over the cotton ginning industry and many commercial transactions. Thus a strife between the Africans and Asians took place in Uganda. Nevertheless, the real danger is far greater and graver than this as it lies in the imperialistic domination and power which formed this new economy. Inspite of its advantages which might partly affect the Africans its keys lie within the hands of the Colonial Administration through which experts and Over-seas capital poser in to operate in the sources of the new mining wealths.

Uganda is in urgent need of a balanced economy free from the domination of one particular crop or grain and from any intruding imperialist power. The evolution of events in Africa weakens gradually the imperialistic influence as it does not gain at present any new land in our continent. Morever, it is not even able to preserve the land under its domination, as its waning shades gradually deteriorate with the accession of the African sun of liberty.

tion for the construction of the dam. The total height of the dam is 85 ft. and its length 2725 ft. The reservoir's basin can be estimated close to 26,000 sq. miles and reaching to Lake Victoria. The surface of the Lake will reach a rise of 4 to 4½ ft. over the actual highest level. Yet it is considered to occur within the period of twenty years.

Both the dam and the power station were inaugurated on April 1954. Its maximum speed reaches 150,000 kilowatt hour generated by 10 turbines; the power of each is 15,000 Kilowatt hour. At the inauguration of the station two of the ten units started functioning and according to a general plan the remaining were to operate on two stages.

Sufficient to mention that Uganda's need in 1953-prior to the inauguration of the dam and the power station - was 13,000 kilowatt hour, an amount which can be generated by one unit only.

Owen Reservoir entails great industrial development projects in Uganda, for it is expected that Ginga - which lies at the mouth of the Nile at Lake Victoria - will become an important industrial center. At present it has a tobacco factory, oil-mills, ginning mills, and granaries for the storage of grains to face famines. Storing grains became of urgent necessity after the shift to cotton plantation and the allocation of a percentage of grain plantation as a food crop. Yet the most important consumer of electric power in the industrial scheming of this area is the copper smelting factory, as copper is extracted from Kelimbi mines in Ronzory Mountains in West Uganda. This type of industry will be the corner-stone in the industrialization of Ginga and will in turn entail other chemical industries. The population of Ginga rose from 3,000 persons in 1930 to around 9,000 in 1948. In 1951 they reached 91,000. Yet the planning of the city can comprise a maximum limit of porulation totalling 80,000 persons.

The electricity net will be extended westward to the new industrial regions in Ronzory and eastward in Torow, where to the southwest of mount Algon new mines were discovered yielding precious metals, such as the perro-chlore. which possesses a strategic importance in the construction of get Ore machinery; and it is. also, an important producer of phosphate. This is being studied by missions financed by the Government or private economic establishments. The cement factory in Forow supplied one third (⅓) of the cement used in the constrution of the dam as well as supplied the local market with its demand of this Ore.

There is a tendency to extend further the electricity network to the western section of Kenya to serve its Capital Nairobi. We can go on to say that all the generated hydro-electric power can be exploited in the expansion works in mining and its consequential city expansion.

means and the Europeans and Asians through their more advanced methods has approximated 7 or 9 million pounds both the quantity of cotton produced by Africans and the value of cotton seeds amounted to 4.2 million pounds, that is to say comprized 53. 7 o/o of the total value of crops.

Britain's comprehensive study of the economics of East Africa in 1951 indicated that the majocity of the population of Uganda is preoccupied with tilling the soil and that their land production includes food and monetary crops. The study further pointed out that cotton sales form the basic source of revenue inspite of the presence of certain other crops that have lately scored a gradual importance. Besides, there is a small surplus of food crops which can be exposed for sale.

In this way the economy of Uganda was based on a crop which basically relies on its exportation. The colonial administration supervises cotton plantation and fixes its seeds. Then it lays its hands on the product and takes charge of its marketing and transference to the coast. It then sends it to the factories for its spinnig and weaving and later imports it as textiles to sell it to the natives who become subject to the occasional and sudden changes in the world prices of cotton. In this manner imperialism succeeded in binding Uganda to its van; and thus Uganda has before her a struggle with which to liberate herself, first from Britain's control over cotton and then cotton's control over the Ugandese economy.

Mining and Electricity

In Uganda cotton is called the "White Yold" as electricity the "White Coal". At the beginning of the XX century, around 1906, Hesleth Bell considered the idea of generating hydro-elective power from Ribbon Falls, which lie on the mouth of the Nile at Lake Victoria, as he found this to be the sole means of industrialzing Uganda. This idea attracted the world attention especially after Winston Churchill's visit to Uganda, who was then assistant to the Parliamentary Secretary of the Colonies in 1907. Yet this project came into being only some half a century later.

In 1947 Sir Charley Wentlick was called to submit his report on the possibility of constructing a dam for the generation of hydro-electric power from the Nile close to Owen Falls. He thus presented the report and recommended the formation of the Electricity Committee of Uganda, which supervised this project ever since its execution in 1948.

This dam is situated 1½ miles to the south of the mouth of the Nile from Lake Victoria. Ribbon Falls will be thus inundated with the rise of the reservoir's. water. In these areas the river takes its course between extremely precipitant banks which rise up to 40 meters, whereas the river bed rocks contain solid formations which supplied a firm founda-

Uganda. This railway line was officially inaugurated on the first of January 1912.

The inspectors of the Areas in which the new line ran were charged with forcing the farmers to plant cotton : and the administration endeavoured its utmost efforts in constructing the roads although it always fell short in agricultural expansion. Moreover, the railway line, which was considered the main outlet for the cotton trade, fell short in its services on account of its limited locomative engines and railway carriages.

On one hand the inspectors used to press on the farmers and force them towards cotton plantation. On the other the purchasers found their capital unemployed to the extent that it took six weeks to transport cotton from Uganda to Engtand. Thus the Administration apprehended the possibily that the farmers would recoil from cotton production and began attacking the Railway Administration for employing untrained amateurs in the vital posts linking Ugands with the outward world. Consequently, Britain interfered and carried forth measures for the provision of depths required in the harbour of Klinding which lies at the end of Kenya-Uganda railway line. Britain also took concern in the construction of roads and built a harbour at Kampala and named it Port Bell. It also paid efforts in the realization of traffic in the Lakes, especially in Lake Victoria.

Some Results of the Cotton Policy

In his book entitled " The problem of Uganda'" Mackregie points out that cotton, being a pure African product, comprised in the 1951 season-a season thoroughly studied and discussed by Mackregie-84 o/o of the food crops, whereas coffee and tobacco, which are the basic African crops, represented 13 o/o. As regards those monetary crops, which are essentially non African products, such as rubber, tea, sugar and السيسل thistle, they all represent only 3 o/o.

This point deserves much consideration, for the British very often repeated that their best service to Uganda and its economy was cotton plantation inspite of the fact that this situation, as the aformentioned explanation revealed, was so forced into being in accordance from the very start with the interests of colonialism and British economy. Consequently, expansion in cotton plantation occurred on account of the areas allotted for food crops, which form the basic structure of life in Uganda.

Prior to the advent of the Second World War the area of land that was cultivated in Uganda ranged between 6 to 7 million feddans, out of which 1 ½ million were planted cotton. In 1946 the reports of the agricultural Department in Uganda indicated that at the time the value of the total crop production produced by the Africans with their primitive

felt short during and after the world war as the armed forces were more in need of food crops, the fact wsich forced them to set an expansionist policy on the account of the cotton plantation area.

Cotton exportation at first was carried either through the ginning mills or agents. Yet, ever since the Second World War the British Administration took charge of marketing the products and was thus able to score tremendous profits part of which it distributed among the cotton planters and preseeved the greatest portion under the pretext of development projects and the stablization of cotton prices.

The Problem of Transportation

Chief among the obstacles which confronted the colonial administration in shifting Uganda' into a cotton production field serving the interests of British spinners was the problem of transportation. If it were possible to transport cotton to Kampala and Ginga Lake Victoria it was then possible to transport it with the beast difficulty across the lake to the harbour of Kisomo from which cotton would be transported by railroad to Mombasa on the Indian Ocean. Yet cotton was and is still the crop planted by the inhabitants in their small farms and over Uganda. The area of these farms varied between one fourth to five ferdans. The farmers, too, were not willing to carry their production over their heads through a two day journey further away from their homes.

The colonial administration spent stupendous sums on the construction of roads and set a fixed policy aiming at establishing a network of roadsl inking the administrative and commercial centers with the capital. Meanwhile, the government proceeded to force the people to plant cotton, but the roads couldn't cope with the high preasure. Thus much of it became unsiutable for the passage of trucks; and the bridges across the marshes became death traps for drivers. Conseguenety, the victims of dangerous curves and the armies of termites growing in the midst of bushes among the tracks constituted an astounding danger.

The colonial administsation aimed at wider horizons, for Hesleth Bell was carried further away by his imagination. We wished to procure a facile non-costly means of contact between East Africa, Uganda and the Sudan through Lake Kioga and Nile and realize the possibility of linking the Indian Ocean with the mediterrean Sea without the need to pass through the Suez Canal.

To Hesleth Bell this alternative course possessed another military advantage. Later he Came to discard it. The Administration then was sufficed with the institution of the railway line linking Uganda with the Indian Ocean, which was later extended to Kampala where it branched off from the old railway in the town of Nairobi in Kenya and passed through the eastern province in

are other less important crops besides it, coffee, tobacco and tea.

The pioneers of the XIX centerry such as Speake and Grant found cotton growing in Uganda. Samuel Baker brought with him samples of Egyptian cotton seeds, which were planted in Masindes and Poritor east of Lake Albert. Yet, these sources were not the direct cause of the economic evolution which took place in the XIX century.

When at the beginning of this century Britain began to produce cotton in Uganda it imported in 1903 various kinds, namely Ashmouny, Abassi and Afifi. It began its experimentations in April-May 1909 and in the meantime experimented on other types, the most important of which is the American Upland. These experimentations, which took place in Buganda, Bunior, Yusoga and Ankomy, proved that the American type of cotton is most suitable to the soil of Uganda. In 1904 a royal decree was issued regulating the protectorate's administration together with the British cotton producers' Organization for the expansion of cotton production in the British Empire. This association assumed the responsiblility of establishing the first experimental station of cotton production in East Africa.

In 1907 a further grave step was taken by the Governor-General Kesleth Bell after consulting those British colonizers preoccupied with cotton production. The experiments practically proved that the American Upland cotton is the most suitable type for Uganda and that the blending of various types produces a certain kind of cotton not recognized in the world market. Bell, thus, decided that all cotton, with the exception of the American Upland, should be uprooted at the end of the agrarian season. Furthermore, all the local seeds present in the ginning-mills were to be destroyed and consequently be replaced by the local licensed seeds produced by the experemental farms, which were established in several districts by the administration. In March 1908 the cotton law of Uganda was issued granting the Governor-General the full right to legislate laws to preserve cotton in the protecttorate and raise its standard.

In 1907 the protectorate's administration, in fact, succeeded in making cotton the leading commodity among the exports as it replaced ivory, canned and untanned hides.

At the onset production was rather on a small scale, for it was 9 tons in 1904 15, Yet, it rose to 716 in 1907 18, then became in 1910/11 2500 tons. Cotton production continued to rise until it amounted to 418.000 bales in 1937/8. At present it can be estimated at 400.000 bales which is being planted in an area covering more than one and half million feddans.

The product is directly affected by sudden changes, for any delay in rainfall forces the inhabitants to plant food crops. This, also delays cotton plantation until the suitable rainfall occurs. Cotton production, too,

could foresee the possibility of falling subject to the domination of the American economic influence.

The European spinners thus began to take joint steps for opening new fields for cotton plantation. In both Germany and Britian a special organization was instituted for cotton production and its expansion The German and British organization carried forth fruitful joint efforts towards the realization of this goal. In May 1904 an international conference was held, comprising all those working on cotton industries, in which they agreed on the necessity of joint struggle for the expansion of cotton plantation.

Prior to 1904 we can read much of the writings of travel writers and the pillars of colonialism, such as Stanley and Logard, on the possibilities of cotton plantation in Uganda and thus realize how far these people instigated the British capitalists to utilize capital there, as well as thier pressure on the local administration and the British government. Nevertheless, the British at first were interested in other crops than cotton, for they sought quick profit and few effort. Cotton primasily needs long efforts, experimentations, stations and an administration having its costs and requirements and is meanwhile subject to success and failure.

During the first decade of the XIV century Uganda was the seat of a race between several organizations, situations and individuals. They all aimed at exploiting the forest resources, especially rubber, without any attention being paid to forest or timber preservation. Neverthelesss, the Sleeping Sikness and the Government's adherence to particular stipulations alleviated the tension of this race.

The sudden rise in the cost of rubber at the beginning of the XX century was a cause of the great enthusiasm which appeared among the British business men, who saw the high profits distributed by the companies among the shareholders of rubber plantations in Ceylon and the Straits. Britain, thus, endeavoured to establish rubber plantations and, consequently, British capital entered German Esat Africa known later as Tanganyika.

Consequently, the British succeeded in possessing a big number of these plantations over there, and their efforts expanded to an extent which aroused the anxiety of the Germans. A new sort of specialization in production then appeared in East Africa which lessened the importance of Uganda in rubber plantation. After all this expansion the colonizers tried to exploit some other forest products such as the pappus and raffia leaves. Yet, these attempts and experimentations gradually came to lose their intensety and were replaced by cotton, which started shooting its way until it later became the fundamental axis upon which the economy of Uganda reclines although there

would appear in Uganda nor become so widespread. This event had a very deep psychological influence on the colonizers, which forced them to discard the idea of settlement and content themselver with the ecomomic imperialism by which they exploited the local labour force. Disease resistance necessitated the evacuation of the areas infested with pestilence from its inhabitants on the basis that the Tsee Tsee fly - the carrier of the Sleeping Sickness - can not go further away from the water resources more than 9 miles. This principle of evacuation was carried forth in vast areas stretching from the boarders of Lake Victoria and its islands. This process started in 1907 and the farmers moved into regions which became known as the property of the Crown. The administrative body then expanded its evacuation process, thus applying it in the islands of Lake Albert and the areas neighboring the Nile and its sources. In spite of the fact that this policy bore quick fruitful results, yet the sudden widespread of the Sleeping sickness formed a complex to the imperialists, a complex that adhered to them. Only after 1920 that the Central Government came to exploit the evacuated areas, that is to say after the stabilization of the ownership systems which consequently rendered it impossible to operate any essential modification in it.

There is another essential factor which can be further added to the previously mentioned reason. It is the historical conditions for the agricultural Bantu kingdoms close to the Nilotic lakes. The Colonizers were confronted with many coditions marked with stability and were meanwhile confronted with a widespreading disease. They thus endeavoured to preserve the then standing political conditions, avoid settlement there and were able, meanwhile, or at least tried to wield some of the local leading tribes to serve the new economic objectives.

The Shift towards Cotton Plantation

Uganda's shift towards cotton plantation is directly attributed and associated with British colonialism and its method of directing the economies of the countries subject to their control.

Cotton in Uganda can be also related to the relations of Britain with the countries producing this raw matirial that is essential for the textile industry in Britain.

One of the results of the American Civil Wars during the seventh decade of the XIX century was the tremendous fall in the production of American cotton. After the war the American production could not cope with the world demands and, meanwhile, America's consumption of cotton proceeded to rise together with the exposed for sale in the world market and thus its prices during the end of the XIX century rose to an extent which forced the European textile producers to worry as they

in general. These require articles of their own which will appear in the near future. Yet, there still remains a certain guestion which demands an answer : That is what made Britain adopt this particular attitude in Uganda, whereas it ferociously clutched its paws usurping the land from its legitimate owners in Kenya, casting them off in over populated sections and thus being ostracized pitilessly they were driven by the force of hunger and necessity to work on the colonizers' land, factories and mines ? Why did Britain create what was so called the " White Heights" where the land rises, the climate is normal and the environment is amenable to European settlement ? How did it come that Britain allowed the land in Uganda to be in possession of its rightful owners, whereas it acted like the deracinating cyclone in Kenya smashing numerous native tribes and bombarding them with successive calamities ?

Before answering this question we can find in Uganda a correlation between the difference in the ownership systems and the difference in climatic conditions. Wherever there is heavy rainfall and natural enviromental conditions promote easy settlement there appeared ownership systems representing this stable settlement wherein the attachment of the land settler to the land becomes relatively stronger. In the northern regions inhabited by tse nilotic tribes there used to exist a general attachment between the tribe and land. but there were no special bonds between the inhabitant of the land and a particular plot of it.

The Sleeping Sickness

It was neither pity from the hearts of colonizers nor a sort of respect to the then standing conditions which affected the trend of economic imperialism in Uganda. The principal factor there was the Sleeping sickness.

In many areas of tropical Africa diseases played grave roles in the problem of land ownership and the formation of colonial communities. In West Africa, for example, we hear the leader Izikwi proclaiming," The mosquito is the greatest friend of the people of Nigeria" This is true, because it diverted the attention of the imperialists from settling there and thus oecame sufficed with economic exploitation.

In 1900 researches proved the presence of certain cases in Mingo Hospital in Uganda that were identified by the physicians as the Sleeping Sickness. Very soon this disease spread in the manner of an epidemic and before the then actual authorities were able to take defensive measures it was able to inflict one fourth of a million casualties in human life. This problem became more intricate as the responsible authorities were in need of particular definite information on the source and causes of the spread of this disease. Even up till our present day these two points remain to a very great extent vague. It was neither then expected that this disease

members of the society live, a place formed out of a group of natural units. In this place the individuals possess "individual rights" which entitle them to work on land, exploit it and utilize it. As regards the African in general, the dominant conception is the communal and not the individual conception. The African traditions grant the individual and his family the right of land ownership as long as he exploits it. but in case he ceases to utilize it then it is retrieved by the society and thus becomes possible to be exploited by other individuals.

This is the general framework perceivable in East Africa and wherever the fertility of the land is high and the population becomes denser then the relationship with land becomes stronger and far more individual.

In Uganda there were two systems of land ownership closely linked to the prevailing social systems. There is a type of sovereignty represented by the Hima tribes, tribes which descended from the north and characterized by their fiery temper. This sovereignty can be found in Uganda from the boarders of Ruanda to Busugha in the last. The Hima were originally shepherds whose Occupation necessitates strenth and valour. In Nganda an outstanding phenomenon is often apparent; groups of shepherd's origin exercise a kind of sovereignty over groups of agricultural Bantu settlers. This sovereignty is exemplified in the farmer's obligation to pay toll in the form of services or grains in return for their protection by the Kima, who thus enable the Bantu to cultivate their land in peace. This system is thus a sort of contract obliging both parties to fulfil particular obligations concomitant with their social prestige and occupation.

Thus used to exist another system among the nilotic tribes in the northern sections of Uganda wherein leadership was ceded to particular families that came to inherit tribal leadership This hereditary system means the recognition of the rest of the members of the tribe to the fact that the governing family is worthy of directing the tribal affairs and safeguarding its interests. In these nilotic tribes the leader assumes the responsibility of land distribution, in other words the individual is not bound to a "particular" plot of land, yet the whole tribe is bound to an area exploited by it.

In the Uganda agreement, which was concluded in 1900 between the Ugandese chieftains and the British authorities, Britain took into consideration what was then mentioned by the African chiefs concerning land rights. Later, the British Government allocated an area of land, known as "Milo Land" to the African chiefs and then considered all the land of Buganda. with the exception of "Milo Land", territory belonging to the Crown, in other words possessed by the central Government.

There is no further scope here to discuss the problem of land ownership in Buganda in particular or that of Uganda

the territory. Its stipulations considered Kenya and Uganda within the British sphere of influence and Tangayika, which was then called German East Africa, became under German control.

Logard, the British commander, then arrived at Uganda to consolidate the prestinge of the British East Africa company, which paved the way for the colonization of these areas just as the East India Company prepared for the British colonization of the Indian peninsula. Then followed successive stages of strives and struggles between the religious missions and instability of conditions in the area which tempted Britain to lay its hands, thus replacing the Company. Britain consequently announced in 1894 the Kingdom of Nuwanga - the King of Buganda under its protectorship and extended its influence in 1894 until it comprised most of the land at present forming Uganda protectorate. The British government, thus, sent King Nurvanga into exile in the island of Saychalle, where he remained up till his death in 1903. Dawdee Shuwa, his son, then ascended the throne of Buganda and he is the father of the present Kabaka — king — of Buganda.

The Effect of the Geographical Environment on the problem of Land Ownership

As soon as the colonizers became started directing their efforts towards the usurpation of the agricultural land, which formerly formed stable kingdoms, namely Buganda and Uniouru, numerous native legends rose about this area which told of a big kingdom that comprised all these small kingdoms for a period of five centuries. The writings of the travel writers, such as Stanley, provoked the imagination of the colonizers who saw in Uganda their "Paradise Lost" that will procure them the greatest riches.

As a result covetous eyes were extended to Uganda as it previously did with Kenya.

To the African, land means everything in his life. This reveals the reason why the anthropologists, who studeid these countries, became much concerned in explaining the spiritual ties which bind the African to his own land, wherein he considers the spirit of his forefathers abides. In fact, the chiefs of the African tribes draw power from their relationship with the land, they defend it in time of war and solve its problems in time of peace. Still from the practical point of view the Land constitutes the principal source of living to the African and without it he is forced to join the masses of emingrant farmers to work in the newly established farms or mines. In this way the African departs from his native seat in the tribe to a long or short — term journey and becomes subject to a fundamental change in his way of living.

There is another important aspect in the African's outlook to land, an aspect very much different from that of the European. The latter considers land to be the place in which some

Following is a brief survey of the state of Uganda before we discuss some aspects of economic imperialism there, as an example of the active role played by colonialism in the African continent.

Land and Population

Uganda covers the area of 93,981 sq. miles with a surface water of 13,610 sq. miles. Its boundaries thus indicate it on the map as a square shaped country. The longest distance between its east and west is around 350 miles and 400 miles from north to south. Uganda lies on the plateau of East Africa on both sides of the Equator. Its territory extends a little more towards the north and is situated on the northern and north western sections of Lake Victoria, which is located between the three African countries, namely Uganda, Kenya and Tanganyika. The Congo lies on the west of Uganda and is separated by Lake Edward and Lake Albert; whereas Lake Kioga is entirely situated in Uganda. All these lakes form the upper tropical sources of the Nile River which runs northward to the Sudan.

Uganda is located in an area which is occasionally known as the "roof of Africa" where the rainfalls run northward into the Mediteranean and westward into the Atlantic. The median of the Altitude rises a little above 1000 meters. Whereas the levels fall below this height in the areas having grooves. Yet it again rises in the mountainous regions, the most important of which is the Elgon Mountain on the north eastern Cosst of Lake Victoria and Kurvenzori mountain on its west between Lake Edward and Lake Albert.

Uganda relatively possesses good soil and regular rainfall, which rendered it the richest country in East Africa, as regards its actual and future agricutlural exploitation. Due to its high altitude the tropical forests have become very limited, whereas they vastly extend in the neighboring Congo Basin. These areas are being shifted into wide grazing regions, that promoted permanent human settlement and stability of living which, in turn, lead to the rise of ancient political units. The most important political unit is the Kingdom of Buganda, that still possesses its characteristic administrative position within Uganda.

The population amounts to 5 ¼ million inhabitants, the majority being Africans, with minority of 50.000 Asians, most of them preoccupied in commerce and some in cotton ginning and land cultivation. As regards Europeans, their number falls below 10,000 settlers; and this explains the absence of dangerous racial barriers as we find in Kenya and in central and South Africa.

The penetration of British influence in the plateau of East Africa and the tropical sources of the Nile goes back to the last epochs of the XIX century. In 1890 Great Britain concluded an agreement with Germany, and according to its terms they partitioned their influences in

SOME ASPECTS OF THE ECONOMIC IMPERIALISM IN UGANDA

By. Dr. ABDEL AZIZ KAMEL

It may be said that the British succeeded in bestowing great favours on the people of Uganda by virtue of their colonial rule, as rescued them from their African backwgardness into the light of modern civilization. They extended the railway line linking Uganda with the Indian Ocean and the ouside world, and in so doing awakened Uganda from its deep slumber. They, also, constructed the roads which enabled the inhabitants to reach safely places that were in former days uneasily trodden. The British, too, introduced the plantation of cotton, which hence became the basic source of wealth and thus endowed the natives with the clues of wealth and money, which poured into their hands by virtue of cotton plantation consequently, their purchasing power increased and rendered them able to obtain their needs. This, in turn, lead to the tremendous increase of shops supplying the farmers with products and commodities from all over the world. This would force the guestion as why should we blame great Britain for its colonization of Uganda's territory ?

The imperialist writers even go so far as to exaggerate the hard aspects of life among the African peoples, the massacres which occurred among its tribes and the atrocities which befell the African peoples at the hands of their rulers. They even described with great exaggeration how the epidemics and diseases played havoc with and destroyed human life and animals in a manner which shook the bases of African life as it became frequently subject to violent lapses of starvation and poverty. These misfortunes very often transformed villages into tombs and a whole life time's effort passed in vain. Thus with the accession of colonialism its magic wand transformed all these into stability and progress !!

It was - and is still - possible for Uganda or any other African country under imperialist domination to attain a decent standard of living through the normal evolutionary process without the loss or infringement of its independence and sovereignty. Better still, these countries are much more capable of realizing speedy progress and overcoming obstacles were they left in peace, free from the fetters of imperialism which directed African economy in specific trends and made it subject in the main to the interests of the colonizing power. If these African natives came to gain few advantages from this colonialism then such profits happened as a consequence of the interests of colonization and not its main objective.

States in their struggle to consolidate independence and oppose neo-colonialism. Conference pays hight tribute to the gallant sons and daughters of Algeria who have achieved victory after a seven-year war of liberation.

Conference salutes the youngest independent state of Uganda, which achieved its independence on October 9, 1962. Conference further resolves :

a) To pledge its full and unqualified solidarity with those countries in Africa which are still groaning under the colonial yoke such as Angola, Mozambique, Kenya, Portuguese Guinea, Zanzibar, Sao Tome, Cape Verde Islands, Spanish Morroco, Nyasaland, Northern and Southern Rhodesias, South West Africa, and the three High Commission Territories of Bechuanaland, Basutoland and Swaziland;

b) Conference deplores the formation of an unholy alliance among the Governments of South Africa, Portugal, and the Central African Federation. Conference calls upon the liberation forces in this area to rise to the occasion and take appropriate steps to launch a united resistence against these forces;

c) Conference calls for the lifting of the ban on the Zimbabwe African People's Union, the lifting of restrictions on Mr. Nkomo and the other leaders and for the granting of their demand for independence;

d) Conference expresses its support for the United National Independence Party in its historic fight for political power in Northern Rhodesia.

e) Conference records its profound appreciation of the support, for the cause of liberation in South Africa, given by the heads of African Independent States and by other freedom-loving governments, organisations and peoples throughout the world.

Conference reiterates its appeal for economic and other sanctions against South Africa.

purpose, to appoint special organisers to guide and supervise its operation.

— 7 —

Being aware of the pro-apartheid propaganda issued by the South African Gouvernment and the South African Foundation, whereby a false and misleading picture of South African conditions is presented, and the aspirations of the African people subjected to persistent attack, conference calls upon the National Executive to set up machinery for the collection and dissemination of facts and information showing the brutal nature of the policy of apartheid and exposing the fraudulent role of the South African Foundation.

Conference further calls upon the National Executive to publish material that will destroy, once and for all, the historical myth that there were no indigenous inhabitants of South Africa when the Europeans arrived in the country. Conference notes that this myth is the ideological basis for the Bantustan policy which the African people wholly reject.

— 8 —

Conference is horrified to note that while the South African Government and its agencies, including the South African Foundation, are boasting of the wealth and prosperity of South Africa , Africans in the country are dying in their thousands as a result of famine and starvation directly caused by the policies of ruthless exploitation and oppression practised by the White minority in South Africa. Conference recommends that immediate steps be taken to launch an international appeal to bring relief to our people.

— 9 —

Conference takes a most serious view of the proposed mass removal of the African people from teh Western Cape and urges the National Executive to consider an effective means of dealing with this iniquitous scheme.

— 10 —

Conference calls upon the National Executive to review and make fresh recommendations on the use of the economic boycott as a weapon in the struggle in South Africa.

— 11 —

Conference notes with deep appreciation the informative report submitted by the Trade Unions on the Trade Union situation in South Africa and throughout Africa. Conference further calls for renewed efforts to defeat those forces which seek to prevent the achievement of all-African Trade Union unity.

— 12 —

Conference salutes the victorious march of Africa to freedom and independence as evidenced by the fact that some thirty-two flags of independence are now flying over Africa. Conference further pledges its solidarity with the Independent

of taxes; the forced recruitment of female labour and the housing of unmarried women with men in the farm labour compounds where they live under humiliating and intolerable conditions.

Conference further deplores the chronic shortage of land for the African peasants; the imposition of rehabilitation schemes; forced removals of people from their homes; and the famine and starvation which has become endemic. Conference therefore urges that the African peasants be further organised and their struggles fully supported and integrated into the united struggle of the African people for transfer of power to the people, so as to ensure the creation of a free democratic South Africa as envisaged in the Freedom Charter.

— 4 —

Conference is alarmed at the magnitude of the crisis in the education of our people, and directs the National Executive to prepare a comprehensive report on the working and effects of Bantu Education since its introduction in 1955, and to evolve a scheme for the defeat and eradication of the Bantu Education system.

— 5 —

Conference urges that a national and international campaign be launched, demanding, inter alia;—

a) The lifting of the ban on the African National Congress and other outlawed organisations;

b) The lifting of the State of Emergency in the Transkei;

c) The release of all political leaders and Freedom Fighters imprisoned, banned, banished or otherwise subjected to restrictions for political reasons.

— 6 —

Conference fully endorses the organisational report and instructs all organs and units of our organisation, as a matter of urgency :

a) To inculcate among the people a spirit of sacrifice and loyalty to the cause of freedom;

b) To raise the organisation of the freedom volunteers to full strength in all areas;

c) To enforce strict discipline; ensure observance of the security rules by our members and take steps to discourage loose talk, gossip-mongering and unnecessary curiosity among our people;

d) In the organisation of the youth to pay particular attention to their demands for cultural facilities and to the special needs of rural youth.

e) to make punctuality and efficiency the hall mark of their work;

f) to carry out the national programme of political education for our members and people to ensure a high standard of political consciousness and understanding;

g) to ensure the full implementation of the "M" Plan and its rapid extension to every area in South Africa; for this

DACUMENTATION :

RESOLUTIONS OF THE CONSULTATIVE CONFERENCE OF THE AFRICAN NATIONAL CONGRESS (S.A.) HELD IN LOBATSI, BECHUANALAND ON OCTOBER 27-28

This consultative conference having heard the report of our representatives abroad completely approves of their work and compliments them on the excellent achievements registered on behalf of the oppressed people of South Africa.

This conference further approves the report of the National Executive and endorses the recommendations made therein. In particular conference urges immediate action in regard to the establishment where there are none of strong mass organisations of the peasant population as well as to strengthen the existing ones under the guidance of the national movement. Special attention should be paid to the organising of rural African workers on European farms. In this connection conference recommends close co-operation with other organisations working in this field such as the Trade Unions.

— 2 —

Conference utterly condemns the terroristic methods of rule now being used on an increasing scale against the African people and all freedom loving people as well as the leaders of the national movement.

Confernce expresses its solidarity with all freedom fighters who have been subjected to house arrests, imprisonment, tortures and numerous other forms of intimidation. Conferen- in particular vehemently condemns the "Sabotage" Act whose intention is to suppress all forms of legal opposition to the Government. In this connection conference places the responsibility fully on the shoulders of the Government for any acts of illegality and violence which arise as a result of the denial of the oppressed people of their legitimate rights.

— 3 —

This conference rejects the policy of creating Bantustans of "Home Lands" in our country. Conference in particular denounces the intended granting of so-called self-government for the Transkei and the setting up of tribal authorities in other rural areas as being fraudulent schemes clearly designed to strengthen and perpetuate White minority rule and authority in South Africa.

Conference notes that the mirage of Transkei " independence" is being utilised to divert the attention of the world from the ugly realities both in the Transkei and elsewhere - the reality of the notorious Proclamation 400 in terms of which a State of Emergency still exists throughout the Transkei; the ban on meetings of more than ten persons throughout the rural areas; the use of thugery by so-called home-guards to terrorise the people; the enormous and crushing burden

villages soit contre les occupants. Que l'on Juge plutôt :

En 1920, Un homme surprend la femme en flagrant délit d'adultére. Il va avec ceux de son village attaquer les villages du séducteur. Résultat : dix neuf morts, trente blessés. Cette sorte de guerre de Troie au petit pied.

En 1924, une bataille rangée entre plusieurs villages fait cinquante deux morts.

En 1935 une rebellion à Nampoach oblige l'administrateur à se retirer sous une nouée de flèches.

Tout récemment, en 1946, des garde-cercles étaient assommés à Boaré.

Les Koukombas sans armes

A Lire ce qui précède, on pourrait être tenté de croire que les Koukombas sont des brutes indomptables qui ne rêvent que plaies et bosses. Rien de plus faux. Ce peuple belliqueux et indiscipliné est aussi un peuple-poète.

Le soir, au clair de la lune, on se réunit volontiers autour d'un bon feu pour chanter, danser ou écouter des histoires dans le genre de celle-ci :

Un jour un chasseur aperçut un crocodile dans une mare sèche. Le malheureux, surpris par la sécheresse, n'avait pas pu retourner au fleuve parce qu'il avait une épine au pied.

— pourquoi es-tu là ?

— Hélas, l'eau s'est retirée et je ne peux marcher à cause de mon pied blessé.

Le chasseur compatissant prit le crocodile sur sa tête et le porta jusqu'à la rivière voisine.

— Viens chez moi, je vais te remercier fastueusement

L'homme s'installa sur le dos du crocodile et ils descendirent tous deux sous les eaux. La femme et les enfants du crocodile accoururent et se réjouirent de l'aubaine. L'homme, comprenant qu'il va faire les frais d'un festin, crie et proteste. Les autres animaux acaccourent et l'homme leur explique qu'il a sauvé la vie du crocodile.

— Oui, dit le crocodile, mais ici, on rend le mal pour le bien.

Le lièvre intervient alors :

— Le crocodile a raison mais je doute que l'homme ait été assez fort pour porter un animal aussi gros. Vous mentez tous les deux.

Alors l'homme et le crocodile sortirent tous deux, mais, dès que l'homme fut sur la terre ferme, il prit son fusil et tua le crocodile.

Voilà pourquoi les Koukombas ne mangent pas le lièvre.

Les Koukombas aiment aussi chanter. Malheureusement, le réalisme outré de leurs compositions les empêche de vous donner un exemple de la virtuosité des chansonniers Koukombas.

Mais qui d'entre vous résoudra la devinette suivante qui est l'une des moins énigmatiques que l'on se pose en pays Koukomba ?

— Qu'est-ce qui est sec et frais en même temps ?

Vous donnez votre langue au chat ? Alors voici la réponse :

... la vache, Sèche par ses cornes, fraîche par sa chair.

Simple. mais il " fallait " penser !

et se refusent-ils a toute prestations volontaires".

D'après un autre chef de subdivision, le caractère des Koukombas réalise le type de l'indépendant absolu et du parfait anarchiste. Habile au tir à l'arc préparant un poison foudroyant, il est fier, orgueilleux, confiant en son adresse, courageux, chevaleresque, belliqueux...

Ce goût de l'indépendance absolue se manifeste par l'inexistence de toute autorité politique traditionnelle. La seule autorité reconnue est celle des vieux chefs de famille qui s'étend généralement sur trois ou dix soukalas. Ce sont les Allemands, toujours avec leur sens de la hiérarchie qui imposèrent les premières chefferies en pays Koukomba.

Pour se convaincre de la turbulence des Koukombas et de leur amour de la liberté, il suffit de jeter un coup d'oeil sur l'histoire de leur tribu.

Un peu d'histoire Koukomba

Nous avons vu que les Koukombas vivaient sans la moindre structure politique. Cela explique que malgré leur vaillance indiscutable, ils aient été la proie d'autres peuples qui avaient sur eux l'avantage de l'organisation.

Dès le XII siècle de notre ère, ils furent soumis par les Dagombas peuplade du Ghana actuel.

Au XVI siècle, un autre peuple celui des N'Gbanyé, qui était remarquablement organisé, colonisa Dagombas et Koukombas. Ces derniers furent emmenés en masse en esclavage à Salaga, capitale des conquérants.

A la fin du XVII siècle, le pays Koukomba fut envahi et occupé par les Ashantis jusqu'à l'arrivée des Européens.

Comme chacun sait, le Togo fut d'abord une colonie allemande. Les Allemands qui, en cette période du XIX siècle, disaient les plus grands guerriers du monde, devaient trouver en face d'eux, en pays Koukomba, des ennemis qui les égalaient par le Courage. S'ils sortirent vainqueurs de la lutte, c'est à la supériorité technique qu'ils le durent.

En 1894, les Allemands fondèrent un poste à Bapouré. en plein pays Koukomba. L'année suivante, ce poste fut détruit de fond en comble par les indigènes.

Le docteur Grüner monta une expédition de représailles composée de trente soldats, estimant que trente soldats prussiens armés de fusils devaient venir Au bout de toute Une armée de "Nègres". Il avait simplement sous estimé les guerriers Kokombas l'epédition fut anéanti près de Bapouré.

Il faudra avoir Une colonne, forte de cent cinquante hommes, et de quelques mitrailleuses pour venir à bout du réduit Kokomba à la bataille d' Iboudou mais les guerriers africains perdirent plus de mille hommes.

A la fin de la première guerre mondiale, le pays Kokomba, passa sous les administrations française et anglaise sans que, pour autant, Cessent les troubles sporadiques, soit entre

LES KOUKOMBAS
Par
S. DIALLO

Peuplade répandue dans le Nord du Togo, les Koukombas sont assez peu connus, même de leurs compatriotes, les Togolais. La preuve en est que lorsque nous avons demandé des renseignements sur eux, on nous a répondu avec un haussement d'épaules :

— "Ce sont les " types " du Nord qui vivent en marge du reste du pays. Méfiants en diable, ils font tout pour éviter d'être connus. Des gens peu intéressants".

C'est là un jugement aussi sommaire qu'injuste, ainsi qu'on va le voir.

Les Koukombas forment un groupe ethnique assez important : une centaine de mille environ dans les deux Togo.

De grande taille, mince, les épaules très larges, la taille et les hanches étroites, les jambes nerveuses et bien musclées, le mollet rond, le Koukomba se présente comme un athlète accompli.

Les traits du visage sont souvent accusés mais harmonieux. Tous ceux qui les ont vus s'accordent à les trouver beaux.

Les femmes Koukombas sont au contraire, par un paradoxe de la nature, parfaitement disgracieuses... paraît-il... petites, épaules larges, pas de taille, jambes maigres, courtes, souvent cagneuses, nez en "pied de marmite", dents mal plantées. Inutile de noircir davantage le tableau, n'est-ce pas ?.

Les Koukombas sont vigoureux, excellents marcheurs, rapides à la course, mais ils manquent d'endurance.

Tous ceux qui les ont approchés leur reconnaissent les traits de caractère suivants : intelligence, fierté... et anarchie.

Voici la description qu'en fait le lieutenant Labadie, un des premiers administrateurs du pays Koukomba :

" Ces grands gaillards de taille supérieure à la moyenne, arrêtent le regard quand ils passent dédaigneusement en faisant miroiter leurs parures de cuivre à la chevelure et aux poignets. Le corps est nu, de proportions élégantes, propre et luisant. La démarche est souple On sent une race forte encore pure et saine...

Intelligents et fiers, ils ne présentent pas l'allure hébétée et timide des Mobas, par exemple. Ils sont gais, aiment les fêtes et les danses. Ils boivent de la bière. ils ne font pas une habitude de l'ivrognerie.

Hospitaliers, ils accueillent volontiers dans leurs soukalas, les visiteurs et les passagers, qu'ils soient ou non de leur race. Mais leur indiscipline est classique. Ils sont amoureux de la liberté absolue que leur accorde l'existence dans la brousse et ils fuient toute source de contrainte, y compris celle du commandant de cercle. Aussi sont-ils mauvais contribuables

tion à l'échelle nationale fondée par les fonctionnaires africains en 1929.

Après Makarere, il retourna enseigner à l'école de la Mission Sainte-Marie. Il était devenu un fervent catholique pendant ses années d'école et refusa, malgré des appointements plus élevés, d'entrer dans une institution du gouvernement, pour rester à la mission. Il continua à organiser la section locale de l'Association Africaine du Tanganyika.

En 1949, il eut la chance d'être le premier étudiant du Tanganyika envoyé dans une Université britannique. Il avait 28 ans lorsqu'il arriva à Edimbourg en Ecosse; sa maturité était suffisante pour qu'il ne fût pas surpris ou impressionné outre mesure par ce qu'il y trouva.

Il devint rapidement populaire parmi les étudiants où il ne trouva pas trace d'un préjugé de couleur. Il avait beaucoup d'amies filles mais ne voulait jamais sortir seul avec elles. Il voulait rester fidèle à la jeune institutrice avec laquelle il s'était fiancé au Tanganyika.

A son retour au foyer en 1952, il ne pensait pas encore directement en termes politiques. En Ecosse, il avait écrit, sur le problème racial dans l'Afrique orientale, un opuscule qui fut refusé par la Fabian Society car le nom de Julius Nyereré ne signifiait rien pour elle.

De retour chez lui, après quelque temps dans l'enseignement, il réfléchit longuement à ce qu'il voulait faire. "A ce moment, mon but était clair, dit-il, j'avais eu trois ans pour penser. J'avais abandonné la politique des doléances et j'allais m'attaquer aux racines du problème du colonialisme" En juillet 1954, l'Union Nationale du Tanganyika fut lancée dans une vague d'enthousiasme qui n'a pas baissé.

Nyereré consacra tout son temps à l'organisation du parti. Avec sa canne à tête d'ivoire et sa chemise de brousse verte, il parcourut le Tanganyika de long en large et devint un symbole pour ceux qui le suivaient.

taine de kilomètres du lac du même nom. Son père était un chef d'une importance relative qui avait 22 femmes et 26 enfants. Julius Nyereré est un enfant ordinaire, fils de la quatrième épouse.

Sa tribu, les Zanaki, était Une des plus petites des 113 existant au Tanganyika. Comme enfant, il était respecté par ses camarades parce qu'il était le fils d'un chef, mais sa famille était pauvre et il se souvient encore que sa mère couvrait ses enfants avec une étoffe rugueuse tandis qu'ils dormaient tous ensemble sur un grabat; ellemême restait sans couverture dans les nuits froides.

Il n'y avait pas de mission ou de colon planteur près du foyer de Julius. Il se souvient d'avoir vu la première voiture quand il avait cinq ou six ans. Il se dissimula derrière un buisson et vit des étrangers autour de l'étrange machine. Il courut jusqu'à la maison pour le dire à son père mais lorsque le vieux chef lui demanda si c'étaient des asiatiques ou des européens, il fut incapable de répondre, car il n'en avait encore jamais vu.

A douze ans, drapé dans une vieille pièce d'étoffe, il fut envoyé à l'école primaire, serrant dans sa main un peu d'argent pour acheter en ville quelques vêtements. Il se montra brillant et, en peu d'années, entra à la seule école secondaire du Tanganyika, à Tabora. Elle obéissait aux règles strictes des écoles publiques anglaises, et Nyereré l'a décrite plus tard comme "la meilleure école pour la formation du caractère que j'ai connue".

En classe c'était un garçon tranquille, ne s'intéressant pas particulièrement aux questions politiques et se créant toujours des ennuis "pour avoir fumé et s'être montré dissipé Jusqu'au moment où il fut nommé 'pion'.

UN COUP DE CHANCE

NYERERE eut la bonne fortune d'être un des rares Africains du Tanganyika envoyés au Collège universitaire de Makerere, affilié à l'Université de Londres. Il lisait beaucoup et travaillait juste assez pour passer ses examens et obtenir le diplôme d'instituteur.Sa conscience politique n'était pas dirigée contre le colonialisme, et il n'envisageait pas que le Colonial Office puisse abandonner le contrôle de son pays. Ce qui le tourmentait, c'étaient les injustices sociales, les privilèges spéciaux des Européens et l'impossibilité où se trouvaient les Africains de monter en grade.

C'était ce qu'il décrit maintenant comme "une politique de doléances". La génération de son père avait été conquise avec rudesse par les Allemands et avait abandonné la lutte, la sienne avait été élevée dans l'acceptation du système colonial. Le nationalisme africain n'existait pas, tout simplement.

Mais Julius Nyereré montrait un vif intérêt aux questions d'organisation et cet intérêt devait être la clef de son succès politique futur. Tout d'abord il constitua une association sociale pour les étudiants du Tanganyiga, puis une section de l'Association Africaine du Tanganyika, qui était une organisa-

JULIUS NYERERE L'HOMME FORT DU TANGANYIKA

Par. M. LADO

En Afrique orientale, le Tanganyika est aujourd'hui à la veille de son autonomie, prélude de l'independance, et les élections prévues pour le mois de septembre permettront la formation de son premier gouvernement basé sur une majorité absolue.

A sa tête se trouvera certainement M. Julius Nyereré, ex-maître d'école, qui s'adresse au conseil législatif comme si ses collègues étaient des élèves inattentifs.

Lorsqu'ils se constituèrent en " Organisation des Membres Elus ". les membres de l'opposition choisirent automatiquement Nyereré, âgé de 37 ans, qui a des supporters parmi les colons européens aussi bien que parmi les asiatiques.

La doctrine de M. Nyereré est basée sur une ferme croyance dans une démocratie non raciale. Il considère tout émigrant qui a édifié son foyer au Tanganyika comme "aussi Tanganyikai que tout africain né au Tanganyika". Il a enseigné à la chorale de son parti politique de nouvelles strophes en faveur de la liberté qui se dit UHURU en Swahili. Elles conseillent aux émigrants de chasser leurs craintes, car leurs droits et leurs biens seront protégés dans le nouveau Tanganyika. Les Ministres élus, Africains et Européens, sont souvent accueillis par des acclamations des Africains criant " uhuru " dans les rues avec antant d'enthousiasme que si c'était M. Nyereré lui-même.

Les Tanganyikais sont décidés à faire de leur pays le modèle des nouvelles nations africaines. En 1945, il n'y avait pas un seul Africain dans l'Assemblée Législative. En 1957, il n'y en avait encore aucun d'élu, de n'importe quelle race, et ce n'est qu'au début de 1959, que le pays connut ses premières élections.

En cinq années de calme et de vie politique raisonnable, Julius Nyereré a conduit le plus pauvre, le plus frustre et le plus économiquement arriéré des territoires de l'Afrique à l'Est du Congo dans la situation actuelle où il sera le premier à avoir son propre gouvernement. L'Ouganda a été laissé très en arrière dans un chaos de désunion et les nationalistes du Kenya ont devant eux des manoeuvres beaucoup plus compliquées.

PAS D'ETAT-CIVIL

JULIUS Kyamarage Nyereré est né en 1921 ou en 1922 Comme pour la plupart des Africains de sa génération il n'a pas été établi d'acte d'état civil lors de sa naissance; mais il est né non loin du Nord du Tanganyika à environ une quaran-

not as to the "end". All now look expectantly to the "summit African meeting" which will be held in the begining of next year, in Addis Ababa, to bring to-gether the leaders of Casablanca and Monroevia...

Yet, whatever would be the outcome of this, the idea of unity has proved itself to be genuine, and worthy to live. Its future depends on some elements that are actually present and are becoming more and more mature and integrated.

During the few recent years, the idea of "the African Common Market" had been crystalized. Thus, airlines had been established connecting the west of the continent with the east and north. "The African Postal Union" had also been formed in addition to the Broadcasting and Transport Conferences. The Organization of labourers, teachers and lawyers convened and laid down the foundations of cooperation among themselves. Attempts to revive African heritage and culture were also made.

There is also an essential factor that adds vigour to African unity, i.e; the disappearence of travel and transport barriers among the most parts of the Continent, which means increased facilities for direct contact between its leaders and chiefs, which is a kind of contact that helps bring a common understanding between the different points of view in the fields of politis, culture and economics.

Finally, if we consider the question merely in the light of logic, we shall find that, if the unity of Europe is possible despite the wars recorded in its history and the various disputes of its present day, the realisation of African unity would be more credible, bearing in mind — the common history, feeling and interests of the African peoples — in addition to the presence of a common enemy ever ready to attack.

emanated from "the New world", were the calls and attempts of the sons of the African soil, who had been studying during the last quarter of the previous century in different parts of Britain and Europe.

The humble dwellings of "Jomo Kenyatta", Ghadi Esikoy", "Kwame Nkruma" and " Hastings Banda " witnessed the calls for African nationalism and unity. The prairies of "French Western Africa", the " coasts of Senigal " and the "Gold Coast " were also swept over by the movements for " African groupings " in which the personalities of Modebo Keita and Sekou Joure were to develop and crystalize. This was followed by the burst of the Egyptian Revolution whose ideologies were clearly stated in the pages of "The Philosophy of the Revolution ". Soon, Gamal Abdel Nasser got the ancient Nile Valley on the road to " African unity", With the outbreak of the Algerian revolution, Africa came to be actually united in one battle that no African patriot dares to deny or fail to serve its cause.

The events constituting the "Cycles" of the African unity followed successively.

— The expulsion of British colonialism from the Northern Gate of the African Continent in Port Said.

— The occurance of the first crack in the wall of British imperialism in West Africa with Ghana's independence.

— Guinea's independence constituted the first crack in the wall of French colonialism.

— The Accra Conference of the independent African countries and its sessions in Monroevia, Addis Ababa and Leopoldville.

— The African peoples Conference in Accra and the following meetings in Tunisia and Cairo.

— The armed revolution in Angola.

— The Victory of the armed revolution in Algeria.

Yet the road was not paved for the advance of the wave of "African Unity", for these advantageous events were being faced by the cunning and manouvring colonial forces. Of the most grave and dangerous manouvres to which Britain and France resorted was the granting of "Haphazard independence" to some of their colonies in the hope of attaining two ends :

First : their continued dominance over the resources and economic potentialities of these countries.

Second : the dispersion of efforts aiming at the realization of African unity.

Yet this plot did not stand for long in front of the African reality symbolized in the hopes of African peoples to achieve unity ofter liberation.

To day we witness a "unanimous" call for unity launched by the African leaders who may differ as to the "means" but

was soon to vanish and disappear. George Padmore has described Garvey's movement as "Black Zionism" meaning that it clings to historical fancies that are far away from reality, and have no practical or concrete foundations.

Historical events were to prove the incongruity of these calls with African reality and African life, when "Charity societies", financed by white Americans, were formed in the U.S.A. in the middle of the last century, having as their aim the emigration of American negroes to their original homeland in Africa.

What was the result ?

The ships, carrying the first groups reached the " Promised land", anchored on an island situated on the coast of a region that was later to be called "Liberia".

The black complexioned passengers who were born as well as their fathers and grandfathers beyond the ocean among the Red Indians and European adventurers, spoke English with and American accent, put on felt hats and woollen trousers and used fork and knife to eat their tasty American food. All of them cheerfully exclaimed on viewing the small island close to African coast " Oh, This is the island of divine Providence".

As soon as this first cargo had settled on the coast of " Divine Providence ", a bitter fight broke out between those who came from beyond the ocean and the native Africans, inhabitansts of the opposite coast. The natives regarded the new comers as " invaders" and so rose to defend their land. Thus the "Divine Providence" island and the territories nearby changed into a hell that was to evaporate the dreams of those immigrants who had no real bonds with the land they came to, to settle in.

None of them knew from where in the vast African Continent his grandfathers - in the remote past - had come.

Consequently, successive mistakes followed the first one, for the American "Charity societes" persisted in imposing the deceived immigrants upon the African population. Thus, more ship cargoes came loaded with men and arms. Guns stood against spears and arrows - finally the black Americans were able - by steel and fire - to firmly establish themselves on the African coast, to dictate their will upon the natives and to lay their hands on the region later called Liberia. They also founded a capital which was called after the name of one of the U.S.A Presidents, i.e; Monroevia (after the name of Monroe). The aim of the American " Charity societies " which was clear to everybody, was to get rid of the black American citizens on the one hand, and on the other, to create American spheres of influence along the African coast.

Though the first attempt succeeded, yet it was the last one because it cost too much blood and money.

Contrary to these calls that

AFRICAN UNITY

Its birth - development & future

By

Abdel Aziz Ishak

I have been prompted to discuss this topic by an article sent by a young writer to this magazine. In his long talk which dealt exclusively with the idea of African unity, he started by emphasising that "African unity" is but the gift of the " New World " i.e. (America) to the "old world" i.e. (Africa).

By this he meant that the call for unity was first initiated in the U.S.A., by some distinguuished American negroes of whom the most important were Garvey and Dubois; and also in some British Colonies in the Caribbean, by some of the educated Jamicans especially the prominent writer " George Padmore".

The presentation of this question in such a way constitutes an infringement upon historical facts; and a devaluation of the generation of pilot African leaders; moreover, it does not clear itself from the malicious propaganda that serves no one except the masters of "Neo-Colonialism".

No one can deny the impact Garvy's movement of Dubois' writings had on the minds and feelings of some young Africans who had been studying in the U.S.A. and in Britain. Dr. Nkruma openly stated that he himself had been influenced by Garvey's personality, and to day he patronizes Dubois, the aged writer now over eighty, and sponsers his project to start " An African Encyclopedia". Yet this does not mean that Garvey's' movement and Dubois' idea were motivated by patriotic African impulses, and that the methods and objectives of each one were identical with those of the African leaders.

What stimulated the American negro leaders and thinkers to turn their minds and emotions towards the African Continent, was not the natural nostalgia for their old home land; but it was the oppression, humiliation, policy of segregation, hard life and their despair ever to enjoy a better life.

Had not the white Americans erected thick, thorny and deadly barriers between them and their black fellow-citizens, the Garvey movement to which he had mobilized millions of his race would not have started, nor he would have proclaimed himself an emperor of Africa (which he has never seen), likewise, Dubois would not have been so keen on writing books calling for the revival of African nationalism.

The American negro movement and way of thinking were not natural creations, but were a temporary " reaction " that

NAHDATU IFRIQUIAH

The magazine aims at :

1. Promotion of African National consciousness
2. Acquaintance among Africans in various regions and environments.
3. Publication of private and public treatises of interest to Africans whatever their pursuits.

The subscribers have the right:

1. To receive regularly the magazine and the pamphlets which are occasionally issued at a reduced price.
2. To make use of the services rendered by the magazine Executive Committee, as far as possible.

---

* Nahdatu Ifriquiah welcomes any proposals, ideas and criticism promising to do its best to carry them out.

* It is not necessary that the articles published should always represent the magazine's attitude.

Correspond with :

Chief editor of Nahdatu Ifriquiah Magazine.

27, 'Abdel Khaliq Sarwat St., Cairo
United Arab Republic.
Phone : 46273

Subscriptions should be sent to:

Dar Akhbar El Yom for distribution
7, Sharia El Sahafa, Cairo.
(30 piastres a year) :
for Egypt and Sudan.
3 piastres for every copy.

Nahdatu Ifriquiah

A monthly Magazine

for

African Culture

Editor in Chief

M. ABD EL AZIZ ISHAK

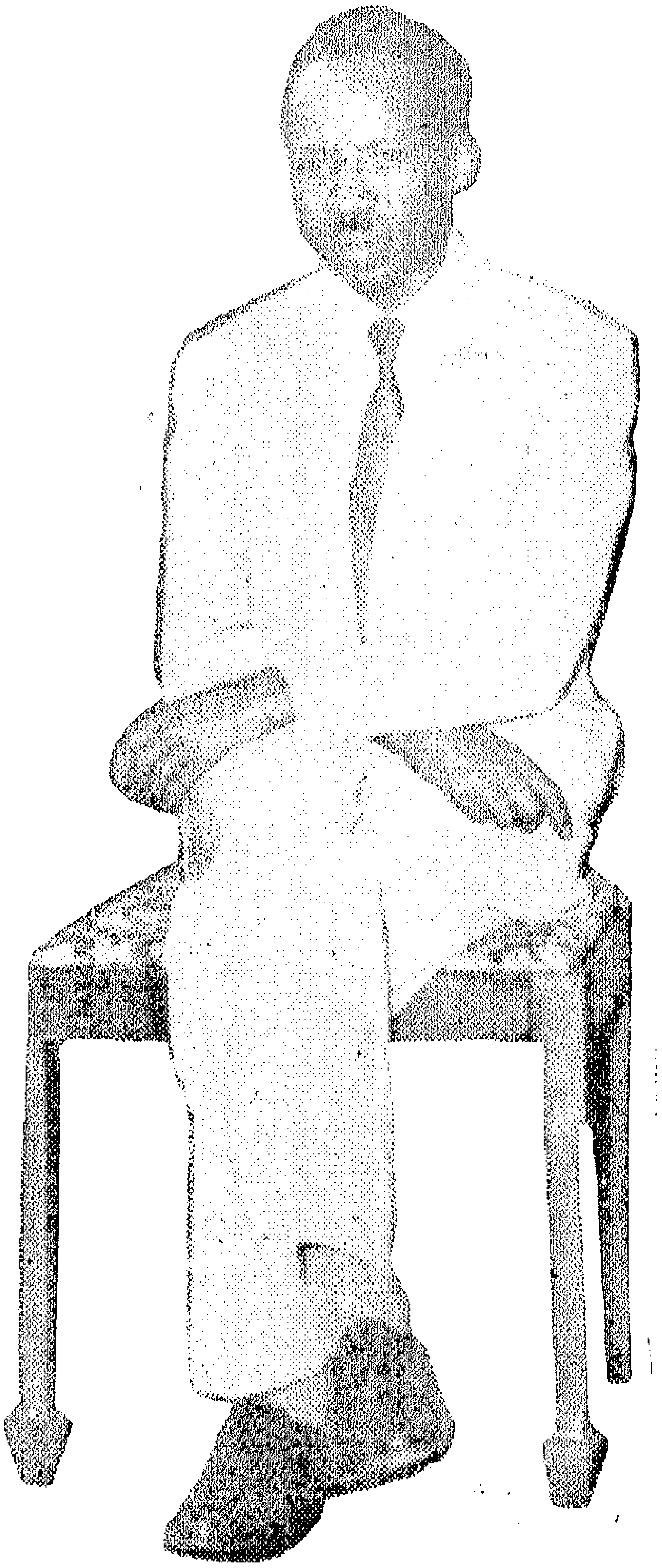

الرئيس جوليوس نيريري
رئيس جمهورية تنجانيقا
PRESIDENT JULIUS NYERERE
OF TANGANYIKA

ISSUE No 61 — SIXTH YEAR — DECEMBER 1962

RENAISSANCE OF Africa

BABU TALKS FROM PRISON

العدد ٦٢ - السنة السادسة - يناير ١٩٦٣ - الثمن ٣ قروش

نهضة افريقية

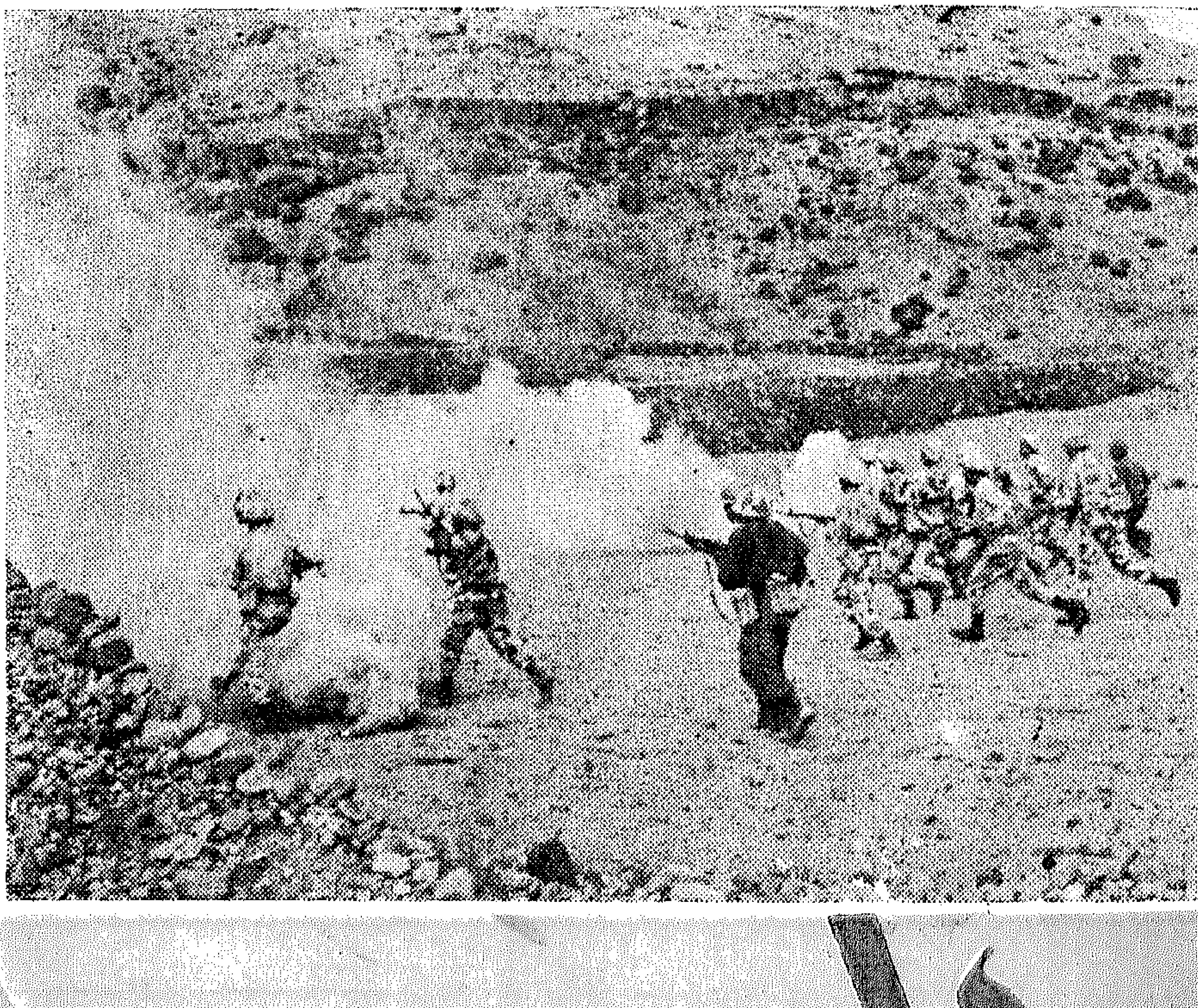

نشاط الپافمكسا

« الرئيس جمال عبد الناصر فى احتفالات عيد النصر ببور سعيد »

President Gamal Abdul Nasser at Victory Day Celebrations,
Port Said

نهضة افريقية

تهدف هذه المجلة الى :

١ ـ تنمية الوعى القومى الافريقى .
٢ ـ التعارف بين الافريقيين فى مختلف بيئاتهم وحياتهم الاقليمية .
٣ ـ نشر البحوث الخاصة والعامة التى تهم كل افريقى فى مجاله الحيوى .

ترسل المراسلات باسم : السيد رئيس تحرير مجلة نهضة افريقية
٢٧ شارع عبد الخالق ثروت
تليفون ٤٦٢٧٣
الاقليم المصرى
بالجمهورية العربية المتحدة

ترسل قيمة الاشتراك فى المجلة الى : دار اخبار اليوم للتوزيع
٧ شارع الصحافة بالقاهرة

الاشتراك سنويا : لمصر والسودان ٣٠ قرشا
ثمن العدد ٣ قروش

- ترحب « مجلة نهضة افريقية » بالمقترحات ، والآراء ، والنقد ، وتعمل على تحقيقها .
- ليس من الضرورى أن تكون المقالات التى تنشر فى هذه المجلة معبرة عن رأيها .

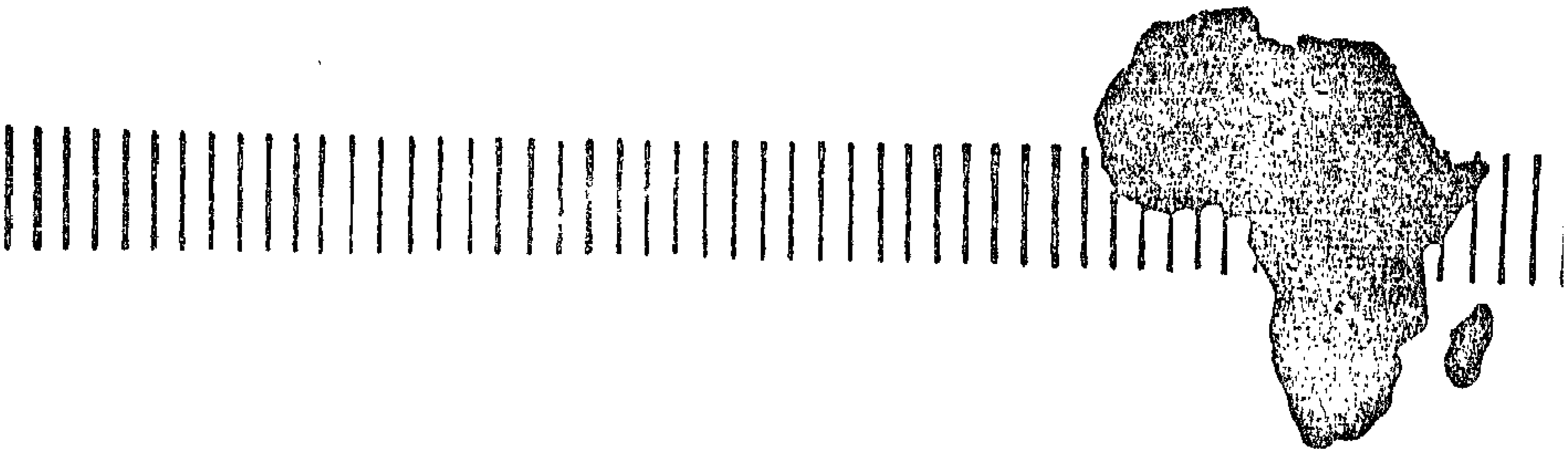

نهضة إفريقية

مجلة شهرية للثقافة الافريقية

رئيس التحرير

محمد عبد العزيز اسحق

رأى ..

— ١ —

فى عام ١٩٦٣ .. والقارة تأخذ طريقها الى الامور فى خطوات سريعة فى بعض المناطق ، وفى خطوات بطيئة فى البعض الآخر ، يجب أن توجه كلمة لهؤلاء الذين يطلبون الحتمى ، أنه لا امل لحل قضيتهم حلا حسما الا بالثورة ، وانه لا خوف على هذه المناطق من قيام الثورة ، ومن استمرارها .. لان فى استمرارها كشفا لجوهر الشعب ، وحلا لمتناقضاته ، ولان فيه كذلك بالاضافة الى احساسه بالمسئولية قدرته على عزل القوى الرجعية والسلبية والانتهازية فى صفوفه .

ذلك لان العنف لا يقدم قضية التحرر فقط ، وانما يستطيع أن يقدم لافريقية ((الانسان الجديد)) النابض بالحياة ، والواعى بالمسئولية والراغب فى الوصول بالشعب الى مرتبة الزعيم .

ثم ان افريقيا وهى تتحرك الان لن تتحرك بعقدة النقص التى عاشتها فى الماضى ، أو بعقدة التخلف التى تعيش فى بعض مناطقها الان ، ولكنها تتحرك الان بعقدة التحدى لهؤلاء الذين استنزفوها ، ولهذا الزمن الذى يعيش فيها بكافة مراحله ابتداء من العصر الحجرى ..

ومن هذه النقطة المنهجية نستطيع ان نقول ان هذا العام سيكون حاسما فى حياة الشعوب التى لم تتحرر بعد .

— ٢ —

سعدت افريقية فى هذا الشهر بالسودان والكاميرون وهما يستعيدان البهجة باستقلالهما ولا ينسيان رغبتهما فى أن تعم الحرية كل افريقية .

عبده بدوى

فهرس العدد

((٦٢))

حديث الشهر : ٣
بقلم محمد عبد العزيز اسحق

دفاع مانديلا : ٦
ترجمة صلاح الشعراوى

اضواء على الاستفتاء فى المغرب : ١٠
للزعيم مهدى بن بركة

لمحات عن اريتريا : ١٣
للدكتور على ابراهيم عبده

امتداد حضارة القاهرة : ١٧
للدكتور محمد المعتصم سيد

الاصول التاريخية : ٢٠
بقلم عبد الحميد الاسلامبولى

العلاقات الاسرائيلية فى افريقية ٢٣
بقلم احمد سوار

أضواء على الاحزاب الافريقية : ٢٦
بقلم محمود عبد المجيد

مشروعات التنمية فى سيراليون ٣٠
بقلم محمد اسماعيل محمد

افريقية فى شهر : ٣٢

ضوء على جمهورية تنجانيقا : ٣٤
بقلم عبد العظيم ملوك

تطور تجارة تنجانيقا : ٣٨
بقلم جاد طه

ضوء على اقتصاد روديسيا : ٤١
بقلم محبات الشرابى

حزب وقائد : ٤٤
بقلم لمعى المطيعى

المستوطنون فى افريقية : ٤٧
بقلم محمد بهى الدين سالم

سياسة حلف الاطلنطى : ٥٠
بقلم بشرى فريد

● نقد الكتب : ٦١
بقلم عبده بدوى

● سجل الثقافة : ٦٥
بقلم عبد السلام شحاته

عالم صغير من الاحلام ٧١
ترجمة خديجة قاسم

كتاب الشهر ٧٥
تلخيص محمد الخولى

وليام دابابيل ٧٩
بقلم أحمد أبو السعود

حديث الشهر

- نشاط البافمكسا
- ثعالب كاتنجا
- شجاعة مانديلا
- امبراطورية الدرجة الخامسة

بقلم محمد عبد العزيز اسحق

منذ ثلاثة أعوام تقريبا ، وفى الوقت الذى لم يحصل فيه اى اقليم من اقاليم شرق ووسط افريقيا على استقلاله ، اجتمع قادة تلك الاقاليم : أوغندا — رواندا أورندى — كينيا — زنجبار — تنجانيقا — الروديسيات ونياسالاند — وكونوا منظمة شعبية اقليمية أسموها : ((الحركة الوطنية الافريقية لشرق ووسط أفريقيا ، ولما كان اصل التسمية بالانجليزية Pan African Movement for East & Central Africo ... ... فقد أطلقت على المنظمة كلمة تجمع الحروف الأولى من هذه الكلمات فصارت Pafmeca

وفى العام الماضى حدث اجتماع حافل للمنظمة فى ((اديس ابابا)) كان من أثره أن اتسع نطاقها بانضمام الصومال وأثيوبيا وجنوب افريقيا اليها فاضيف الى اللفظ حرف جديد يدل على جنوب افريقيا وأصبحت المنظمة بافمكسا Pafmecsa

ومنذ أسابيع قليلة انضم الكونغو (ليوبولدفيل) اليها فاتسع نطاقها مرة أخرى وامتد حتى شمل أكثر أجزاء القارة الواقعة جنوب خط الاستواء بالاضافة الى بلاد ((القرن الشرقى)) .

ونظرا للظروف المسيرة التى صحبت مولد هذه المنظمة اذ كانت شعوبها كلها رازحة تحت نير الاستعمار فقد نصت فى دستورها على أنها أنشئت لرعاية الاحوال الاجتماعية والثقافية والاقتصادية لتلك الشعوب ولم تحدد لنفسها أهدافا سياسية .

أما من الناحية الواقعية فقد كان نشاطها ينضح بالرغبات القومية ، رغبات التحرر والوحدة .

وعلى الرغم من سمو الهدف الافريقى الاكبر وهو هدف الوحدة فقد كان هو ، مع العجب ، اكبر عقبة واجهت البافميكا .

ذلك أن بعض زعماء المنظمة قد نظروا — بعين الريبة — الى وحدة تتم قبل الاستقلال ، وفى ((مناخ استعمارى)) ، وتحت اشراف أوربى .

كان يحمل لواء المعارضة ((للوحدة قبل الاستقلال)) زعماء أوغندا وزنجبار ، وكانوا قد ركزوا أبصارهم على سرطان الاستيطان الاوربى الذى تمتد عروقه فى جسم جارتهم كينيا ، واحتمال امتداده الى بلادهم اذا دخلت مع كينيا وجاراتها فى ((اتحاد)) تحت السيطرة البريطانية .

وعلى الرغم من الجهود المستمرة التى بذلها بعض زعماء تنجانيقا فى اجتماعات البافميكا المتوالية ، فقد أصر زعماء أوغندا وزنجبار على رفض ((اتحاد تحت علم الاستعمار)) ، وأعلنوا تأييدهم للمشروع بعد أن تصبح تلك الاقاليم دولا مستقلة .

على أن البافميكا لم يفتر نشاطها قط منذ انشائها ، وقد ساعدت اجتماعاتها المتوالية على استمرار روح التضامن بين زعماء المنطقة

وعلى تبادل وجهات النظر « السياسية » ، وعلى ازالة الكثير من رواسب العزلة والخلاف فى الرأى بين القادة الافريقيين .

واذا كانت ((الباقميكا)) قد كسبت مناطق جديدة فى العام الماضى جعلت منهسا « بافمكسا » فان الكسب الكبير الذى حققته مع بوادر هذا العام - بانضمام الكونغو اليها - جدير بان يدفع الحركة الوطنية الافريقية - جنوب خط الاستواء - دفعات جديدة .

ومن محاسن المصادفات أن هذا التوفيق جاء بعد محاولات بذلها أحد ثعالب الاستعمار ((تشومبى)) للانضمام للمنظمـة كممثل لـ « كاتانجا » باعتبارها ((دولة)) مستقلة .

وقد واجه « كاوندا » زعيم روديسيا الشمالية هذه المناورة الماكرة بحركة لا تقل مكرا ودهاء ، اذ رحب بانضمام « تشومبى » الى « البافمكا » كرئيس لحزب «الكوناكات» الكونغولى ..!

وهكذا سقط « تشومبى » من عربة « البافمكسا » ولحق بها الكونغو الكبير .

✲ ✲ ✲

والكلام عن محاولات « تشومبى » القفز الى عربة ((البافمكسا)) يشدنا للحديث عن آخر أدواره على المسرح الافريقى .

ونحن حينما نشبهه وأعوانه بالثعالب ، لا نعنى الهجاء وانما نعنى التشابه الحقيقى بين ((سلوكهم)) وسلوك الثعالب التى تعيش على فضلات السباع .

ان تشومبى وأعوانه يقبضون رواتبهم من ((فضلات)) اتحاد التعدين البلجيكى ، وهم يتخذون جنودهم من ((المرتزقة)) أى من فضلات البوير والنازى والمخابرات البريطانية .

لقد أعلن ((تشومبى)) انفصال كاتانجا بعد تمثيلية « انهيار الكونغو » التى دبرتها بلجيكا بعد بضعة أيام من استقلال البلاد ، ومن ذلك الحين وهو لا يكف عن القيام بدور الثعلب الذى يتظاهر بالشجاعة ويملأ الجو هراء ، ثم يفر أمام أول طلقة للقوات الدولية ، ويختبىء الى أن يظهر « الاسد ..! » البريطانى ، ويحاول تأجيل نهاية المهزلة ، فيظهر الثعلب من جديد ليفاوض ويساوم ويوقع الاتفاقات ويكسب الوقت والسلاح والمرتزقة ثم ينكث بالعهد ويتنمر من جديد .

ولقد وقع منذ بضعة أشهر اتفاقا مع الحكومة المركزية الكونغولية تضمن له البقاء وتنهى الانفصال السياسى للاقليم ، وكان « أوثانت » سكرتير عام الامم المتحدة يزور السويد ، وهناك سأله أحد الصحفيين عما يراه بشأن ذلك الاتفاق فقال : لا أستطيع التنبؤ بشىء عندما أتعامل مع هؤلاء « البهلوانات » فى كاتانجا .

ولقد يبدو للبعض - بعد مواقف الضغط المسلح الذى اتخذته الامم المتحدة للقبض على زمام الموقف فى كاتانجا أن القوة الدولية - أو السياسة والاسلحة الامريكية - هى التى تقرر مصير الثعالب فى كاتانجا ، ولكن ذلك المصير قد قرره الشعب الكونغولى بنفسه باصرار جميع زعمائه - حتى أعداء لومومبا - على وحدة الكونغو وسلامة أراضيه .

✲ ✲ ✲

بين صفحات هذا العدد ومضات مشرقة فاه بها الزعيم الوطنى الافريقى ((نلسون مانديلا)) دفاعا عن حريته وحرية بلاده والحرية الانسانية وهو يحاكم أمام « محكمة بيضاء » فى جنوب أفريقيا ..

ولقد قضى الامر وحكمت المحكمة بسجنه خمس سنوات ، لانه غادر بلاده وعاد اليها - دون اذن من السلطة الاوربية - ولانه سبق ان دعا للاحتجاج على قوانين التفرقة العنصرية .

والذى يقرأ ((مانديلا)) ، ووصفه لمشاعره كانسان شريف ينشد المساواة والعدل ، وكرجل متحضر يدرك ما ينتظره من المهانة فى السجن ، وكوالد لاطفال صغار سوف يخلو مكانه على المائدة بينهم وسوف يحرمون عطفه وحنانه خمس سنوات طوال ،

وكزعيم يمزق الاسى قلبه وهو يرى الطعنات وطلقات الرصاص توجه الى قلوب مواطنيه .

.. الذى يقرأ ويحس بما ينطوى عليه هذا الدفاع من بواعث النبل والشجاعة والوطنية ، يحق له أن يتساءل ، هل تكتفى افريقيا بقرار « يدفع » حكومة جنوب افريقيا بالعدوان « ويندد » بالمستوطنين من سلالة البوير ..؟

واذا كانت « الحكومات الافريقية » قد بذلت وسعها على الصعيد الدولى لانقاذ الشعب الافريقى وزعمائه فى جنوب القارة من السيطرة والارهاب الفاشستى والتعصب الجنسى الاعمى فأين « مؤتمر الشعوب الافريقية » ..؟

أين هذه المنظمة التى عقدت افريقيا آمالها عليها والتى هزت أعمدة الاستعمار فى غرب القارة — منذ سنوات أربع — أين هى لتؤازر الوطنيين فى محنتهم التى لايتصورها العقل ولتقيم الدنيا وتقعدها للافراج عن « مانديلا » ..

عندما وقف الرئيس جمال عبد الناصر ليخطب فى الذكرى السادسة لانتصار شعب مصر على العدوان الاستعماري الذى كان يهدف الى اقتحام الباب الشمالي للقارة الافريقية ، وصف الشريكة الكبرى فى ذلك الاعتداء — وهى بريطانيا — بأنها دولة من « الدرجة الخامسة »

والذى يتأمل هذا الوصف لا يراه صادرا عن « تشبيه » أو « خيال » فقد خرجت بريطانيا « العظمى » من الحرب العالمية الماضية — وهى مرضوضة محمولة على ذراع أمريكا دولة من الدرجة الثانية .

وعندما تهشمت أنيابها الباقية فى بورسعيد أصبحت فى الدرجة الثالثة .

ولما قامت ثورة اليمن وعجزت عن اطفائها وتزعزع مركزها فى أكبر قواعدها البحرية خارج الجزيرة البريطانية ، أصبحت فى الدرجة الرابعة .

وحينما رفضت أمريكا أن تمكنها من امتلاك قوة ذرية مستقلة وربطتها بالصاروخ « بولاريس » الذى سوف يخضع استخدامه لحلف الاطلنطى ، هبطت بريطانيا درجة أخرى فبلغت الخامسة .

ونحن نتوقع انه عندما يلقى الرئيس خطابه فى بورسعيد فى السنة القادمة ، سوف تكون بريطانيا فى الدرجة السابعة .

وذلك بعد وضعها « المهين » ازاء السوق الاوروبية المشتركة وهيبتها فى « اتحاد وسط افريقيا » المتهدم .

« محمد عبد العزيز اسحاق »

دفاع مانديلا

ترجمة صلاح الشعراوى

أود أن أعلنها صراحة ، أن تعرضى من وقت لاخر خلال هذه الدعوى ، للرجل الابيض ، والجنس الابيض ، معناه انى متعصب اجنسى او اؤيد اى تعصب جنسى ايا كان شكله لان العنصرية شيء بربرى سواء اكان من يمارسها رجل ابيض ، أو رجل اسود .

انى اتحدى شرعية هذه المحكمة للسماع أو الفصل فى قضيتى بسببين ، اتحداها اولا لانى اعلم سلفا انها لن تمنحنى محاكمة عادلة وسليمة ، واتحداها ثانيا لانى اعتبر نفسى غير مرتبط — لا من الناحية القانونية ولا من الناحية المعنوية — لاطاعة قوانين اصدرها برلمان لا امثل فيه .

ففى محاكمة سياسية كالقائمة الان ، والتى تدور حول الصراع بين امال الشعوب الافريقية والشعوب البيضاء ، لايمكن لمحاكم هذا البلد بتكوينها الحالى ان تكون عادلة او غير متحيزة .

فللجنس الابيض الفنم فى مثل هذه المحاكمات اذ لا يمكن أن نتوقع من سلطة قضائية يسيطر عليها البيض ، وتنفذ قوانين شرعها برلمان ابيض ، لايمثل فيه بنى جنسى ، قوانين اجمع الافريقيون على معارضتها ، لايمكن ان نتوقع منها الحياد فى قضية سياسية ، المتهم فيها رجل افريقى .

حقوق سطحية

انى لا انكر هذه الحقيقة ، وهو ان الافريقى الذى يقف فى ساحة القضاء يتمتع بنفس الحقوق والامتيازات التى يتمتع بها الرجل الابيض فيما يتعلق بالاجراءات المتبعة فى المحاكم . ولكن من الخطأ البالغ غير الصحيح ان نخرج من هذه الحقيقة ، بفكرة تمتع الرجل

((نلسون مانديلا))

الافريقى بحق المساواة مع الرجل الابيض امام القانون .

فالمساواة امام القانون بمعناها الحقيقى ، هى حق الفرد فى تشريع القوانين التى تحكمه وهى حقه فى وجود دستور يضمن الحقوق الديموقراطية لجميع قطاعات الشعب ، وهى حقه فى التقدم للمحاكم لطلب حمايتها للحقوق التى ضمنها الدستور من اى اعتداء عليها ، وهى ايضا حق هذا الفرد فى ان يكون له نصيب فى ادارة القضاء كان يكون قاضيا ، أو مدعيا او خبيرا قضائيا وماشابه ذلك من مناصب .

ولكن الرجل الابيض هنا هو فقط الذى يصدر القوانين ، وهو الذى يتهمنا امام

المحاكم ثم هو الذى ينصب نفسه علينا قاضيا وهذا ما يفسر الغرض الحقيقى من الحاجز اللونى ، وهو مسايرة قضاء المحاكم لسياسة البلاد ، بغض النظر عما اذا كانت هذه السياسة تتعارض مع مفهوم العدالة المطبقة فى البلاد المتمدينة .

انى اعتز بوجود بعض رجال القضاء من البيض — مهما صغر عددهم — يقدرون القيم الديموقراطية فى هذه البلاد ولكنى اكره التمييز العنصرى كرها مستفاضا بكل مظاهره لقد حاربته طوال حياتى وأحاربه الان وسأظل احاربه حتى الموت .

ورغم انى أحاكم الان بواسطة البيض الذين اخدم اراءهم — الا انى امقت المظاهر التى تدور حولى . انها تشعرنى بأنى رجل اسود فى محكمة اقامها خصيصا رجل ابيض . وهذا ما يجب علينا ازالته ، يجب ان تشعرونى بحريتى التامة فى محاكمتى ، بانها محاكمة من رجل مواطن لى لا ينظر الى كشخص اقل منه مرتبة تقام له محكمة لها شكل مخصوص .

اننا نعتبر النضال ضد التمييز العنصرى ، من اجل الحصول على الحرية والسعادة ، وهو غاية املنا ، ولكن من التجارب المرة الاليمة التى مررنا بها ، تعلمنا ان الرجل الابيض ، مخلوق مؤذى لا رحمة لديه . فمحاولاته الدائمة لنزع حقوقنا ، ومعارضته الدائمة لكل ما فيه خير لنا ، تجعلنا نعتبر تأكيداته خادعة ليس لها معنى .

ولكى تقدر المحكمة اطار التفكير الذى اعمل فيه ، والذى دفعنى الى الاقدام على مثل هذا العمل « الدعوى الى اضراب عام يوم اعلان الجمهورية فى جنوب افريقيا » يجب ان أبين ماضى تفكيرى السياسى وتطوره وساحاول ان احيط المحكمة علما بالدوافع التى اثرت على لاتخذ مثل هذا القرار .

وحدة الصف

من سنين عديدة ، عندما كنت ولدا صغيرا أرتع فى قريتى « ترانسكى » كنت استمع الى احاديث شيوخ القبيلة وقصصهم عن الايام الجميلة الخوالى التى كانوا يعيشون فيها قبل وصول الرجل الابيض . فتربى فى الايمان والامل فى ان اوهب ما تمنحه لى الطبيعة من مواهب ونعم ، لخدمة قومى ، بالمساهمة فى تحريره ونضاله للحرية .

وعندما بلغت مرحلة النضوج ، اصبحت عضوا فى حزب الكونجرس الافريقى ، وكان فى عام ١٩٤٤ . ومن يومها هذا ، وانا أوفى بمبادئه مخلصا لسياسته وآماله التى تمس احساساتى بعمق . انها تسعى لوحدة جميع الافريقيين بالتغلب على العقبات القبلية القائمة بينهم وترمى الى الاستيلاء على السلطة السياسية فى بلادهم .

لقد آمن حزب الكونجرس ايضا — وامنت به أيضا — ان كل الناس ، بغض النظر عن اجناسهم ولونهم ، كل الناس الذين يعيشون على ارض جنوب افريقيا ، ويؤمنون بالمساواة وبالمبادىء الديموقراطية ، يجب ان يعاملوا كافريقيين لهم الحق فى ان يعيشوا حياة حرة كريمة ، على قدم المساواة فى الحقوق والفرص فى مختلف نواحى الحياة . ويتمتعون بحقوق ديموقراطية تسمح لهم فى ان يكون لهم يد فى تسيير حكومتهم .

ولكنى صدمت فى بدء حياتى العملية ، بالعقبات والصعاب الجمة التى قابلتنى بسبب لون جلدى . ولصعاب أخرى بسبب عضويتى وتأييدى لحزب الكونجرس . وفى المحاكم حيث مارسنا مهنتنا ، شعرنا باننا لا يمكن ان نصل الى مرتبة القضاة او المدعين ، مهما كانت درجة كفاءتنا وعلمنا بالقانون . لقد شعرنا بان مثل هذه المناصب يشغلها موظفون بفضل لونهم الابيض وليس بفضل علم أوفر او دراية اكبر .

صوت الكرامة

لقد شعرت من الواجب على ، ليس فقط تجاه قومى ، بل تجاه مهنتى أيضا أن اندد بهذا التمييز غير العادل ، ويتنافى مع كل ماله علاقة بما يسمى عدالة . اذ شعرت ان تصدى لهذا الجور ، ليس الا دفاعا عن كرامة مهنة ، ارى من الواجب على ان امارسها بامانة .

سيادة القاضى : اود ان اقول ان حياة كل افريقى يفكر فى هذا البلد ، تدفعه باستمرار الى نزاع غريب من نوعه . فالقانون كمايطبق والقانون كما تطور على مر الزمن — وخاصة الذى وضعته الحكومة — هو فى نظرنا قانون غير عادل وغير خلقى وغير محتمل . ويملى علينا ضميرنا ، بضرورة الاحتجاج عليـه ، ومعارضته ، والعمل على تغييره .

لقد كنا دواما حريصين على واجبنا كمواطنين ، نتجنب كل ما يخالف القانون ، ومع التصادم بين شعبنا والسلطات كلما امكن ذلك . ولكننا — مع ذلك — دفعنا التكلم فيما نعتقد انه حق وسليم ، وان نعمل ونحاول على احداث تغييرات تشبع رغبات ضميرنا الانسانى . ولو سنحت لى الفرصة مرة اخرى فسوف اتبع نفس الطريق ، حتى ياتى الوقت الذى يستطيع الواحد منا ان يقول انا الانسان .

لقد فرض علينا التاريخ — ونحن لايد لنا فيه — الاحوال التى نعيش فيها .

لقد فرض علينا تاريخ حكومة الرجل الابيض فى بلادنا ، حقيقة مرة ، وهى أننا اذا ما طالبنا بحقوقنا بعزيمة صادقة قد تحقق لنا بعض النجاح ، ستقابلها هذه الحكومة بالقوة والارهاب . وهذه الحقيقة لم نغرسها فى صدور شعبنا ، بل تعلمه هو من دافع تجاربه المرة .

ان ارهاب الحكومة ، لن يولد الا شيئا واحدا ، وهو ارهاب مضاد له . لقد حذرناها مرارا من اتباعها لهذا السبيل لانه سيدفع قومى الى مقابلتها بالمثل . واذا لم نسلك غيره فلن يسوى الا بالقوة والعنف . وهناك الان من الدلائل ما يشير الى أن الافريقيين ينهجون هذا السبيل ضد الحكومة لاقناعها فهى اللغة الوحيدة التى تفهمها .

الكفاح من أجل الخير

فى اى بلد فى العالم ، قد تقول محكمة لمتهم مثلى « لماذا لا تحتج على الحكومة ؟ » ، ولكن هذه المحكمة — وانا واثق من هذا — لن تستطيع ان تقول هذا . فهى تعلم ان شعبى قد سبق له الاحتجاج مرارا ولا من مجيب

ومن ناحية اخرى ، اعتقد ان المحكمة لا تستطيع ان تعلن ان فى مثل هذه الظروف التى نعيش فيها ، قد حكم على شعبى الا يقول او يعمل شيئا . لانه لو كان هذا اعتقادها ، أو اعلنت هذا فانها مخطئة بلا ريب . فالناس لم تخلق لئلا تفعل شيئا او تقول قولا ، أو تعترض على ظالم او تحتج على اضطهاد ، او تسعى لاقامة مجتمع سليم او حياة فاضلة ، لانها تعلم ايضا ان شعب هذا البلد لن يسكت على ذلك ابدا .

وقد تستطيع المحكمة ان تقول ، أن ليس هناك ما يمنع من الاحتجاج او الاعتراض او اسماع صوتنا ولكن فى حدود القانون . ولكنى أقول ياسيدى القاضى انها الحكومة وقانونها هذا هو الذى دفعنا الى هذا الوضع وجعل الواحد منا لا يهمه ان يعمل فى اطاره واذا ماطبقنا هذا على حياتى العملية ، فانى اقول ان الحكومة استخدمت القانون لتضع العراقيل أمامى فى حياتى الخاصة وحياتى المهنية وحياتى السياسية .

لقد وجدت نفسى متعقبا بالبوليس السرى اينما سرت واينما توجهت . وباختصار وجدت نفسى اعامل كمجرم ، مجرم غير مدان . لم يكن يسمح لى باختيار اصدقائى ، أو التردد عليهم والمساهمة فى نشاطهم السياسى ، أو الانضمام لمنظماتهم . لم يكن لى اى خلاص من مراقبة البوليس لى — وهى المراقبة التى نسعى كاحد اهدافنا لازالتها — لقد جعلنى هذا القانون مجرما ، لا لجرم اتيته ، بل للغرض الذى ادافع عنه وافكر فيه وما يمليه على ضمرى . وهل يحق لنا ان نتعجب اذا اعتبر المجتمع امرءا فى مثل هذه الظروف وفى ظل هذه القوانين طريدا للعدالة ؟ وهل يحق لنا ايضا ان نتعجب من هذا الشخص الذى دفع لان ينهج سبيل طريد العدالة ؟ واعتبرته الحكومة خارجا على القانون ، مستعدا ان يستمر فى السير على هذا المنهج ويحيى مثل هذه الحياة التى عاشها خلال بضعة اشهر كما تعتقد هذه المحكمة ؟

التفرقة

لم يكن سهلا على فى المدة الاخيرة ، ان اعيش بعيدا عن زوجتى وأولادى واتبع نفس السبيل

الذى كنت معتادا عليه وهو ان أعود اليهم بعد عملى اليومى الشاق واتناول عشائى معهم بدلا من ذلك . كنت اعيش كرجل مطارد من البوليس ، متنصلا ممن هم أقرب الى ، ومواجها باستمرار احتمال القبض على . كل هذا يحدث لى وانا فى بلدى . انها حياة اقسى على من حياة من حكم عليه بالسجن . ولا يمكن لرجل عاقل أن يفضل برغبته ان تكون حياته على هذا النهج ، ويفضلها على العيش كما يعيش اى رجل فى اسرة عادية فى مجتمع متمدين .

اضطهاد البوليس

وكما حدث لى ، سوف يحدث لغيرى . سوف يحرم هذا الغير من الحياة الطبيعية للبشر ، ويعيش عيشة الخارج عن القانون ، طوال ما كانت قوانين هذه الحكومة تدفعه دفعا لهذا الطريق ، كما دفعت اليه .

وانا لا اندم عما ناديت به « الاضراب » وهناك غيرى سيقومون بمثل ماقمت ، وواثق انهم امام ارهاب الحكومة ووسائلها البوليسية سوف يتبعوننى فيما اقدمت عليه .

ولا بد وان اسجل ايمانى كفرد فى مجموعة كبيرة ، ندين لهم بالشكر فى اى نجاح نتوصل اليه . فالتقدم والنجاح ليس من خلق يدى بل من العمل الجماعى لزملائى هنا وفى الخارج .

وانا لا اعتقد ياسيادة القاضى ان هذه المحكمة باحكامها وعقوباتها تستطيع ان تمنع قومى من الطريق الذى يرونه حقا لهم . لقد اوضح التاريخ ان العقوبات ، كانت مانعا للرجال اذا ما تيقظت ضمائرهم .

وانى مستعد لتحمل ضريبة العقاب ، رغم علمى بالمصير المؤلم للسجين الافريقى . لقد سجنت من قبل واعلم ان التمييز العنصرى قد انتقل الى وراء القضبان ويفرق فى معاملة المسجونين وفق لونهم . ولكن ، اكثر من شعورى بالخوف لمصيرى بالسجن هو شعورى بالكره للاحوال التى يعيش فيها قومى خارج أسواره .

التعصب العنصرى

انى امقت سياسة التمييز العنصرى ، غير ان ما يريح ضميرى هو علمى بالحقيقة ، ان غالبية الجنس البشرى تكره بالفعل هذه السياسة .

انى أمقت هذه العملية المنسقة التى ترمى لغرس التعصب للون ، والذى يغرسها الكبار فى نفوس الاطفال ، ويشارك رايى هذا الاغلبية العظمى من البشر فى هذه البقعة وفى سائر انحاء العالم .

انى أمقت التمييز العنصرى ، الذى يسول لاقلية من السكان باحتكار خيرات البلد .

وليس فى استطاعة هذه المحكمة أن تغير من شأن شعور الكره الكامن بداخلى . لان الوسيلة الوحيدة لازالة هذا الشعور هو القضاء على الظلم والقسوة اللتين حاولت نزعهما من الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية فى هذا البلد .

ومهما يكن من حكم ، قد ترى يا سيادة القاضى ، انه من الواجب فرضه على ، فليكن فى معلومكم ان ماسيحرككم هو الضمير . وسأظل متأثرا بكرهى للتمييز العنصرى الموجه ضد شعبى ، حتى يوم انتهائى من تنفيذ العقوبة ، لكى اواصل من جديد — بقدر ما اوتى لى من قوة — الكفاح من اجل استئصال هذا الظلم .

((ترجمة : صلاح الشعراوى))

أضواء على الاستفتاء في المغرب

بقلم الزعيم المغربي مهدي بن بركة

استفتاء الجمعية :

ان فقهاء الاستعمار الجديد وأبواق الدعاية معهم يعلمون حق العلم ان الدستور المصنوع يعود بالمغرب خطوات الى الوراء اذ يقضى على مكاسب الشعب فى معركته ضد الحكم الاستعمارى وينتزع كل السلطات التى انتقلت غداة الاستقلال من أيدى المستعمرين الى أيدى الحكومات الاولى فيحتكرها دون ان يقيم أى وزن لارادة الشعب الذى يراد منه فوق ذلك كله ان يصادق على هذا الغضب المكشوف عن طريق الاستفتاء المزعوم .

هذه حقيقة معركة اليوم وهى استمرار لصراع طويل لابد أن تكون الكلمة الاخيرة فيه للشعب .

الملكية المغربية تستمد مشروعيتها من ارادة الشعب :

نعم ان المغرب كان يعيش قبل الحماية تحت نظام ملكى مطلق حسب عرف فقهاء الدساتير . ولكن حقيقة هذا الحكم تطورت على مر العصور وهى تقوم على أصول الحكم فى التشريع الاسلامى وتتكيف بالواقع المغربى . وتوالت عصور الازدهار والمجد عبر التاريخ كلما تم التجارب بين الشعب ومطامحه وبين حكامه وسلوكهم وكانت فترات تدهور وانحطاط كلما طغى الحكام وانحرفوا عن سواء السبيل وانتهت بعض تلك الفقرات بانقلابات فى الدول الحاكمة يلفظ الشعب المغربى كل من تنكرت له ولمصالحه العليا ويحتضن من تستمد مشروعيتها من ارادته وتكون فى خدمته .

وعرف المغرب منذ منتصف القرن الماضى عهدا من التدهور والانحلال لم يتقدم له نظير بسبب الهوة التى أخذت تفصل الحكام عن الشعب ولم يستطع السلطان مولاى الحسن قدس الله روحه ان يؤخر الغزو الاستعمارى الا بفضل دهاء ديبلوماسى عظيم لم يكن وحده كافيا لضمان العدل والاستقرار فى سائر انحاء البلاد وكان هو ومن بعده سجناء لمجموعة من الوزراء الخونة المرتزقة الذين باعو ضمائرهم للمصالح الاستعمارية .

وكان ما يسمى «بالسيبة» هو المظهر البارز لمقاومة الشعب المغربى لطغيان « المخزن » وظلم وزرائه وقواده المتعسفين وبقى الشعب فى خلاياه القبلية بالبوادى أو الحرفية ببعض المدن يدافع عن كيانه ويحيا حياة ديمقراطية وان كانت بدائية بسيطة لانعزاله عن تيارات التقدم الصناعى والعلمى والسياسى التى كانت تنير الطريق أمام الشعوب الاوربية على بعد عشرات الكيلو مترات من شواطئنا الشمالية .

وانتهى الامر بامضاء معاهدة الحماية للسلطان من شعبه السائب ولم تكن سوى اسم جديد للاستعمار مع المحافظة على سيادة اسمية يتصرف من ورائها المستعمرون تصرفا مطلقا ضد الشعب وكانت المقاومة المسلحة التى سجل فيها صفحات البطولة الخالدة أمثال موح حمو الزيانى .

ومربية ربه ، وبلقاسم النجادى ومحمد ومحمد ابنى عبد الكريم الخطابى وزايد واحماد وبقى المستعمرون يستغلون اللبس الناتج عن نظام الحماية لتصوير حكمهم بصورة الحكم الذى يستمد مشروعيته من ارادة السطان وكان شعراء الاطلس لا يتورعون عن تسمية السلطان اذ ذاك «اجليدن ابرومين» أى سلطان النصارى ولكن انتشار الوعى بحقيقة الاستعمار لم يلبث ان أبرز الواقع المغربى فى صورته الخالدة فهب محمد الخامس رحمه الله يتبنى مطالب الحركة الوطنية ويربط مصيره بمصير شعبه فأصبح فى الحين فى أعين الفرنسيين وسلطان الكاريين «سانطرال» أى الاحياء الشعبية بالدار البيضاء وكان يوم ٨ ديسمبر .. أى عشر سنوات بالضبط قبل يوم الاستفتاء المزعوم وبذلك اكتسب الجالس على العرش مشروعية شعبية لم يستطع أن ينالها العميل ابن عرفه رغم نسبه ورغم بيعة العلماء الخونة واضرابهم من ذوى الحل والعقد فى نظر الاستعمار القديم والجديد ..

وحدة الارادة الشعبية أم تعدد الاحزاب ؟

ورغم كل المحاولات التى حاولها المستعمرون فى ايكس ليبان لاصطناع الورثة الذين يسلمون لهم الحكم لكى يبقى تحت نظرهم ويرعى مصالحهم فانهم لم يجدوا بدا من الاعتراف بوجود ارادة شعبية لا سبيل الى تجاهلها ولم تفلح مناورة المستعمرين الا فى فرض عناصر موالية لهم لتمثيل ما يسمى بالقطاعات المختلفة للرأى العام المغربى .

ومن هنا نشأت فكرة وجوب تعدد الاحزاب والخوف من الحزب الواحد الذى هو التعبير المنطقى الوحيد لارادة الشعب الموحدة .

انتقال السلطة الى الارادة الشعبية

قلنا أن المستعمرين لم يجدوا مناصا من الاعتراف بوجود ارادة شعبية متجسمة فى بعض الاشخاص الذين لم يكن مفر من دخلهم للحكومة التى تفاوضت لتسلم السلطات والا كانت الحكومة تصبح محل شك وسخط شأنها شأن مخزن ابن عرفة .

واضطرت الاقامة العامة اضطرارا لكى تنقل السلطات التى كانت بأيدى مديريها الى أيدى الوزراء .

وبسبب التجاوب الحاصل بين جلالة محمد الخامس والحركة التحريرية انتقل جزء من هذه السلطات الى القصر وان لم يتم ذلك بصفة شكلية لان الشرطة والجيش ظلا نظريا تحت سلطة الحكومة ولكن عين على رأس كل منهما شخص له اتصال مباشر وشخصى بالملك .

ملكية دستورية عرفية :

أصبح نظام الحكم بالمغرب غداة تنصيب الحكومة الاولى يمتاز بانتقال السلطة من أيدى المستعمرين الى مجموعة تضم الملك وحكومته التى تم تشكيلها بصورة شبه دستورية .

اذ اقتصر دور الملك على تعيين رئيس الحكومة الذى تفاوض مع الاحزاب فى نسب المناصب المخصصة لكل منها وترك حرية تعيين اسم المسئول فى كل منصب للحزب الذى ينتمى اليه الوزير .

وان كانت ارادة المستعمرين أثرت فى تشكيل تلك الوزارة حيث أن النسب خضعت شيئا ما للخطوط الرئيسية التى « حنشتها » محادثات ايكس ليبان .

وبدأت الحكومة عملها وكأنها تسير وفق دستور عرفى غير مكتوب ، تباشر مسئولياتها الفردية والجماعية بل تساهم فى التشريع بالحظ الاوفر اذ أخذت لنفسها منذ البداية حق اقتراح « الاهائر » والمراسيم التى كانت تدرس مشاريعها فى الوزارات المختصة ثم تناقش فى المجلس الوزارى تحت رئاسة الملك ثم تختم وتصدر بالجريدة الرسمية دون تعطل .

لقد كانت القوانين تهيأ فى نظام الحماية بالاقامة العامة ثم تعرض على الختم وكان الملك يرفض الختم كلما وجد فيها مساسا بالمصلحة الوطنية فأصبحت القوانين بعد اعلان الاستقلال تصاغ تحت مسئولية الحكومة التى تتمثل فيها — وان بالتقريب — الارادة الشعبية التى عادت اليها خصائص السيادة .

وما كان على الملكية الدستورية التى يشر

بها جلالة محمد الخامس عند تنصيب الحكومة الاولى الا أن تصوغ القالب القانونى الذى انتقل بمقتضاه الى الارادة الشعبية المنسجمة اذ ذاك على الانسجام مع القصر .

ولكن شيئا من هذا لم يتم بل ان هذا الوضع أخذ يتبدل شهرا بعد شهر وبدأت تزول الواحدة تلو الاخرى كل ميزة من هذه الميزات للملكية الدستورية العرفية المتولدة عن معركة الاستقلال .

حماية العرش من خطر الشعب ! !

وكانت أول ظاهرة للتحول فتنة عدى وبيهى المدبرة من طرف جيش الاحتلال الفرنسى الذى كان مايزال مرابطا بالقرب من تافيلالت بتواطىء مع بعض العناصر الاقطاعية ومع الذين كانوا يعارضون قيام ملكية دستورية حقيقية .

وكان شعار الفتنة وحماية العرش من استبداد حزب الاستقلال (ويجب ان تترجم عبارة حزب الاستقلال اذ ذاك بالحركة التحريرية أو بالاتحاد الوطنى للقوات الشعبية التى تتجسم فيها الارادة الشعبية) .

ويرجع الفضل فى افتضاح المؤامرة الى الصحافة الفرنسية الباريسية الاستعمارية التى كانت أول من بدأ حملة الدفاع عن العرش وحمايته من خطر الشعب ! !

تنازع السلطة

ومن ثم أخذت سموم الدعاية الاستعمارية تفعل مفعولها للحيلولة بين القصر والارادة الشعبية وغدا عملاء الاستعمار المندسون حول القصر يوالون الجهود أناء الليل وأطراف النهار لاحداث الشقة .

وتوالت الحكومات لاتشكل كل واحدة منها الا بعد عناء طويل ومفاوضات عسيرة تشعر خلالها وكأن هناك ارادتين تتنازعان الحكم احداهما تريد فرض وزير الداخلية على الاخرى مثلا .. وبدأ الجو يتعفن داخل الحكومة وبينها وبين الديوان الملكى حول توزيع الاختصاصات وحول ميادين التشريع .

وجاءت سنة ١٩٥٩ التى كانت سنة معركة التحرر الاقتصادى وامتازت بتشييد أدوات هذا التحرر وتوفير وسائل النمو والازدهار المنشودين على يد أخينا عبد الرحيم بوعبيد .

وهنا أخذ الاستعمار الجديد يتدخل بوجه سافر ويوعز للديوان الملكى بأن ينازع وزير الاقتصاد الوطنى مثلا ، حق تعيين المديرين المشتغلين فى مؤسسات الدولة تحت مسئولية حسب التشريع القائم .

وأدرك الاستعمار الجديد ان مصير مصالحه فى خطر .

فلم يفده الا أن تآمر على قلب أوضاع الحكم وانتهى الامر باستلاء الملك على مقاليد الامور التى كانت انتقلت بفضل المعركة التحريرية الى أيدى الممثلين للارادة الشعبية .

والآن

ومرت سنتان ونصف على هذه التجربة للحكم الفردى الاقطاعى الذى يمتاز على عهد ما قبل الحماية بان يتوفر على وسائل عصرية غير تلك العتيقة التى كانت بيد المخزن المنهار ، ولكن امامه أيضا وعى شعبى ورأى عام دولى غير الذى كان منذ نصف قرن .

وهنا تكمن المسئوليات الخطيرة التى يتحملها الطرفان امام التاريخ .

فالطرف الذى دبر قلب الاوضاع منذ مايو ١٩٦٠ وانتزع السلطة من أيدى ممثلى الارادة الشعبية ليستأثر بها لنفسه ويجعل البلاد مسخرة لمصالح الاستعمار الجديد وكمشة من الانتفاعيين هو الذى مهد لدستور يحاول به اسدال رداء المشروعية على الغضب ، وتركيز الاوضاع الفاسدة ، معطلا بذلك سير البلاد نحو التقدم ، ومعرضا لها لشتى المحن والاضطرابات . امام التحدى تقف الارادة الشعبية متمثلة فى الاتحاد الوطنى للقوات الشعبية — بكل ما فى هذه العبارة من معانى حقيقية — تقف كما وقفت عشر سنوات من قبل ، فى ٨ ديسمبر ١٩٦٢ لتزيل القناع عن أوجه المغتصبين : سماسرة الاستعمار الجديد وتجيبهم بما اجابت به تحديات جوان وكيوم والسير قدما لمواصلة الكفاح من اجل استرجاع الشعب سيادته وحقوقه وكرامته .

لمحات عن اريتريا

للدكتور علي ابراهيم عبده

تقع اريتريا ما بين السودان واثيوبيا والصومال الفرنسي ، وتمتد شواطئها على البحر الاحمر ، وتتكون من اقليمين :

١ – السهل الساحلي الضيق الذي ينتهي شمالا عند حافة مرتفعات اثيوبيا وجنوبا عند مرتفعات الدناقل .

٢ – مرتفعات وتنحدر غربا الى سهول النيل

واسم اريتريا مشتق من التسمية الرومانية للبحر الاحمر أو ماري اريترايوم Nlore Ergthraeum والاغلبية الساحقة من الاريتريين حامية الاصل . وينقسم المجتمع فى الريف الاريترى الى أربع فئات ، تحتل كل منها منطقة جغرافية خاصة ، ويلاحظ فى كل منها اتحاد اللغة والدين وأسلوب الحياة :

أولى هذه الفئات تقيم فى قرى الهضبة الاريترية ، ويبلغ تعدادها نحو ٣٨٠ الف نسمة ، وتعتمد فى معيشتها على الزراعة ، وتتكلم اللغة التجرينية ، ويتبع معظمها الكنيسة القبطية المسيحية .

وثانية هذه الفئات تتالف من طوائف قبلية رحالة ونصف رحالة ، مبعثرة بين حدود السودان والبحر الاحمر ، ومنحدرة الى الجنوب على ساحل السهل حتى خليج زولا ، ويبلغ تعدادها نحو ٣٢٠ الف نسمة . وتعتمد فى معيشتها على تربية الماشية ، وتتكلم لغة تجرة (الخاصة) ، وتدين بالاسلام .. واللغة التجرينية مشتقة من لغة الجعز القديمة ، التى تشبه اللغة الحميرية اليمنية ومن أقدم اللغات السامية التى دخلت الهضبة الحبشية واريتريا . أما لغة تجرة فهى خليط من الحامية والتجرينية .

والفئة الثالثة عبارة عن قبائل تحتل السهول التى تشرف على الشاطىء جنوبى خليج زولا وتمتد الى شرقى حافة الهضبة ، ويبلغ تعدادها نحو ١٠٥ آلاف نسمة ، ومعظم أفرادها رعاة رحل ، ويتكلم بعضهم لغة الدناقل ويتكلم البعض الاخر لغة الساهو ، ويدينون بالدين الاسلامى .

وتتكون الفئة الرابعة من قبائل يعيش أهلها فى أقصى الجنوب العربى من البلاد ، وتعدادها نحو أربعين ألف نسمة ، وتعتمد فى معيشتها على الزراعة ، ولذلك فهى مستقرة ، وأصلها من الزنوج ، وتتكلم لغة الباريا ، ويدين معظمها بالدين الاسلامى .

وهناك فضلا عن هذه الفئات التى تقطن الريف فى اريتريا اريتريون يسكنون المدن ، ويبلغ عددهم نحو ١٦٠ ألف نسمة ، منهم نحو مائة ألف فى مدينة أسمرة ، ونحو ٢٥ ألفا فى مدينة مصوع .

ويبلغ عدد سكان اريتريا الان نحو ١٠١٠٠٠٠ نسمة ، منهم من الاوروبيين نحو أربعين ألف نسمة ، وهؤلاء منهم نحو ١٧ ألفا من الايطاليين .

ومعظم مدن اريتريا حديثة النشأة . وقد وصلت الى حجمها الحالى منذ سنة ١٩٣٥ بسبب هجرة كثيرين من الاريتريين والاثيوبيين والسودانيين اليها للعمل . كما أن التجارة استهوت كثيرين من التجار العرب واليونانيين فنزحوا الى المدن الاريترية واستقروا بها . وللجالية الايطالية فى كل مدينة مركز خاص لانها تزود البلاد بالاخصائيين والخبراء الفنيين والعمال المؤهلين .

وقد اندمج الايطاليون فى أهالى مدن اريتريا ، الا فى بعض المدن فانهم يعيشون فى أحياء أوروبية خاصة .

ومدينة أسمرة هى عاصمة اريتريا ، وتقع فوق جبال ترتفع الى ٧٧٦٥ قدما من سطح البحر .

وميناء مصوع من أهم المدن الاريترية . وقد كان هذا الميناء ومعظم بلاد اريتريا تابعة للادارة المصرية نحو عشرين سنة (١٨٦٥ — ١٨٨٥) . وقد عملت الادارة المصرية على تعمير مصوع ، وترقية الزراعة والتجارة فيها ، فبنت مساكن للاهالى من الحجارة ، وشيدت بها مسجدا ومستشفى ومكاتب صغيرة لتربية وتعليم الاطفال ، واهتمت بتدبير المياه العذبة لها ، وعملت على تنظيم استغلال الملح من ملاحاتها ، وعلى تسويق هذا الملح وتصديره الى الخارج .

وهكذا نجد أن الامن استتب فى مصوع فى ظل الادارة المصرية ، كما نشطت تجارتها ، حتى أنه فى عام ١٨٧٧ دخل ميناءها ١٢٨٥ سفينة حمولتها ٨٦١٨٣ طنا .

ومن أهم مدن اريتريا كذلك عصب وأجوردات . وتربط سكة حديد اريتريا وطولها ٣٠٦ كيلو مترات مدن أسمرة ومصوع وأجوردات وقد ابتدأ العمل فى هذه السكة الحديد فى عام ١٩٠٠ وانتهى عام ١٩٣٢ .

واريتريا بلد زراعة ورعى ، ولو أن الارض الصالحة للزراعة فيها لا تتجاوز مساحتها ٦٤٠ر٠٠٠ فدان من مجموع ٣٠ر٧٢٠ر٠٠٠ فدان ، أى حوالى ٢ر٦ ٪ من مساحة اريتريا . وأهم الحاصلات الزراعية الحبوب وكثيرا ما يسد النقص فى الانتاج المحلى بالمستورد من السودان والحبشة . وينطبق هذا بوجه خاص على القمح ، الذى تستهلكه الجالية الاوروبية . ويتفاوت المحصول الزراعى فى اريتريا من موسم الى آخر تفاوتا كبيرا تبعا للامطار . وحما أنشأ الايطاليون فى عهد ادارتهم لاريتريا مزارع صغيرة تعتمد على الرى ، ولكنهم لم يقوموا بجهود جدية لتدريب الوطنيين على الاساليب الحديثة فى الزراعة .

وتعتبر تربية الماشية من المصادر الرئيسية للثروة فى اريتريا ، بل هى أهم مورد للثروة عند السكان الوطنيين . وقد ازداد عدد الحيوانات فى اريتريا منذ سنة ١٩٠٥ أكثر من ٣٠٠ ٪ بعد انشاء معهد التطعيم فى سنة ١٩٠٣ ، الذى يقوم بتلقيح الحيوانات ضد الامراض الوبائية التى كانت تقضى على عدد كبير منها سنويا . ويقدر عدد الماشية الان بحوالى مليون ونصف مليون . ومعظم هذه الماشية من الاغنام والماعز والابل ، ويقوم بعض الاهالى بالتجارة فى منتجاتها من الجلود واللحوم واللبن والزبد والجبن .

وكانت المساحة التى تحتلها الغابات فى اريتريا فى القرن التاسع عشر قبل الاحتلال الايطالى تبلغ ٣٥ ألف كيلو متر مربع ، ولكنها انخفضت الان الى حوالى ١٢ ألف كيلو متر مربع ، وذلك بسبب تعدى الحيوانات ، وخاصة الماعز ، على الشجيرات ، وكذلك بسبب قطع الاهالى للاشجار اما لزيادة الاراضى الزراعية ، واما لاستخدام أخشاب هذه الاشجار فى البناء والوقود . وتشتهر اريتريا بشجر الدوم الذى تصنع منه الازرار . ومن غابات اريتريا أيضا يستخرج الصمغ العربى .

فى سنة ١٨٨٠ بدأت الروح الاستعمارية فى أوروبا تقوى نتيجة لاستعمار بلجيكا للكونغو ، مما أدى الى احتلال فرنسا لتونس فى سنة ١٨٨١ واحتلال انجلترا لمصر فى سنة ١٨٨٢ . كما أن ايطاليا ظهرت فيها حركة توسعية شديدة ، وكانت أنظار الايطاليين تتجه الى تونس ، ولكن فرنسا أفسدت عليهم خطتهم ، فاتجهت أنظارهم الى منطقة الحبشة والبحر الاحمر وشرق أفريقية . ويذكر الايطاليون أن سلطانا باع لهم فى سنة ١٨٦٩ ميناء عصب ولم يكونوا قد احتلوه بعد ، فأرسلوا فى سنة ١٨٨١ بعض السفن الحربية التى احتلت هذه المنطقة باسمهم . ثم شجعت انجلترا ايطاليا على تأسيس مستعمرة اريتريا ، فاحتلت فى سنة ١٨٨٥ «مصوع» وبعض المناطق المجاورة، ثم فى سنة ١٨٨٩ ، بعد أن عقدت اتفاقية أتشيالى مع منليك الثانى امبراطور الحبشة ، احتلت بقية أقاليم اريتريا . والسبب الذى

جعل انجلترا تشجع ايطاليا على احتلال هذه المناطق ، هو أن انجلترا فى ذلك الوقت كانت فى مأزق بسبب حركة المهدى فى السودان ، كما أنها كانت تخشى من التوسع الفرنسى فى هذه الجهات ، فتفاهمت مع ايطاليا حتى تصبح عونا لها ضد الدراويش من ناحية ، وضد الفرنسيين من ناحية أخرى .

بقيت اريتريا مستعمرة ايطالية حتى سنة ١٩٤١ ، ففى ابريل من تلك السنة احتلها البريطانيون بعد هزيمة الايطاليين فى الحرب العالمية الثانية . وكانت نقطة التحول فى قضية اريتريا وضع معاهدة الصلح مع ايطاليا فى مؤتمر باريس سنة ١٩٤٧ ، ففى ١٠ فبراير من هذه السنة تقررت مواد المعاهدة ، ونصت المادة الثالثة والعشرين منها على أن ايطاليا تتنازل عن جميع الحقوق التى كانت لها فى الممتلكات الافريقية السابقة ، أى اريتريا وليبيا والصومال الايطالى ، والى أن يتم الاتفاق على الحل النهائى لمشكلة هذه الاقطار ، تستمر تحت ادارة الدول المشرفة عليها حينذاك .

وصدر فى التاريخ نفسه بيان مشترك حول قضية المستعمرات الايطالية نص على :

١ – **أن حكومات الاتحاد السوفييتى وبريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا ، اتفقت فيما بينها على أن تضع حلا نهائيا لقضية المستعمرات الايطالية ، فى مدة لا تتجاوز السنة الواحدة من تاريخ التصديق على معاهدة الصلح مع ايطاليا .**

٢ – **أن حل قضية هذه الاقطار ، وتعديل الحدود ، يجب أن تراعى فيه الدول الاربع رغبات سكان البلاد وحاجاتهم ، مع المحافظة على مصالح السلام والامن ، والاخذ برأى الحكومات الاخرى ذات العلاقة .**

٣ – **اذا فشلت الدول الاربع فى حل قضية المستعمرات فى مدة السنة المتفق عليها ، والتى تبدأ من وقت التصديق على معاهدة الصلح ، تحيل هذه الدول القضية الى الجمعية العامة للامم المتحدة للحصول على توصياتها ، وتتعهد الدول الاربع بقبول هذه التوصيات ، وباتخاذ الخطوات اللازمة لتنفيذها .**

٤ – **أن يتابع وكلاء وزراء خارجية الدول الاربع بحث قضية المستعمرات الايطالية السابقة فى سبيل تقديم توصياتهم الى مجلس وزراء الخارجية . ويترتب على الوكلاء أن يرسلوا لجانا للتحقيق الى أى من المستعمرات الايطالية السابقة ، لتقدم للوكلاء المعلومات اللازمة حول هذه القضية ، وللتأكد من وجهات نظر السكان أنفسهم .**

وقد تم التصديق على المعاهدة الايطالية فى ١٥ سبتمبر ١٩٤٧ ، ولذلك أصبح من الضرورى ايجاد حل قبل ١٥ سبتمبر سنة ١٩٤٨ والا أحيلت القضية الى الجمعية العامة للامم المتحدة . وتألفت لجنة التحقيق فى المستعمرات الايطالية من أربعة وفود تمثل الدول الاربع الكبرى . وكان عملها أن تجمع المعلومات التى يطلبها منها وكلاء وزراء الخارجية ، وتستفتى الاهلين فى المستعمرات ، لمعرفة رغباتهم فى تقرير مصيرهم ، وبعد الفراغ من هذه الدراسات والاستفتاءات وجمع كل ما يهمها من معلومات ، كان على اللجنة أن تعد تقريرا وافيا حول مهمتها .

وفى ٨ نوفمبر سنة ١٩٤٧ طارت لجنة التحقيق الى أريتريا ، واتخذت من مدينة أسمرة مركزا عاما لها ، وبقيت فى اريتريا الى ٣ يناير سنة ١٩٤٨ . واستمعت اللجنة فى هذه المدة لاراء الاحزاب السياسية والهيئات المختلفة ، وتتلخص آراء هذه الاحزاب والهيئات فيما يأتى :

١ – الحزب الاتحادى : ويطلق عليه أيضا اسم الجمعية الوطنية لوحدة اريتريا بأثيوبيا . وأسس فى ابريل عام ١٩٤١ ، وثلثا أعضائه من المسيحيين والثلث من المسلمين ، وبرنامجه اتحاد اريتريا بأثيوبيا بدون شرط ، ومعارضة تامة لرجوع الحكم الايطالى ، ورفض الوصاية الاجنبية .

٢ – حزب اتحاد مسلمى اريتريا : أسس فى ٣ ديسمبر سنة ١٩٤٦ ، واعترف به فى ٨ نوفمبر سنة ١٩٤٧ ، وكل أعضائه من المسلمين . وبرنامجه استقلال البلاد ،

٣ – حزب الاحرار التقدمى : أسس فى ١٨ فبراير سنة ١٩٤٧ ، وعدد أعضائه نحو ٥٣٫٥٠٠ من المسيحيين .

٤ ـ الحزب الاريترى الجديد : واطلق عليه أيضا اسم « حزب التشيع الايطالى » ، أسس فى ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٤٧ .

٥ ـ الحزب الوطنى الاسلامى فى مصوع : ابتدأ أعماله فى مارس سنة ١٩٤٧ ، واعترف به فى نوفمبر من تلك السنة ، وأعضاؤه من المسلمين . وبرنامجه وحدة اريتريا ، والاستقلال بعد عشر سنوات تحت ادارة بريطانية ووصاية دولية . وعارض الحزب الوحدة مع اثيوبيا ورجوع ايطاليا الى اريتريا .

٦ ـ جمعية المحاربين : أسست فى ابريل عام ١٩٤٧ ، وأعضاؤها من المحاربين السابقين من مسلمين ومسيحيين ومن عائلات الشهداء . وتبعا لنظامها فهى ليست سياسية ، وبرنامجها العمل على حفظ حقوق أعضائها .

واتمت لجنة التحقيق تقريرها فى مقديشيو بالصومال ، وانعقد مجلس وزراء خارجية الدول الاربع فى باريس فى ١٣ سبتمبر سنة ١٩٤٨ للبحث فى توصيات وكلاء وزراء الخارجية بشأن قضية المستعمرات الايطالية ، وبدأ الخلاف بين المجتمعين ، ولما لم يتفقوا على حل ، تقرر أن تحال القضية بأكملها الى الجمعية العمومية لهيئة الامم المتحدة للفصل فيها نهائيا . وعرضت القضية على الامم المتحدة فى ابريل سنة ١٩٤٩ ، ثم فى نوفمبر من نفس السنة ، وبالنسبة لاريتريا اقترحت الدول الكبرى ثلاثة اقتراحات هى :

١ ـ الاستقلال ، وقد عورض هذا الاقتراح بسبب أن اريتريا لم يكن فى مقدورها أن تعتمد على الاكتفاء الذاتى .

٢ ـ العودة الى ايطاليا ، وقد عورض هذا الاقتراح أيضا ، لان ايطاليا كانت قد نالت أمر الوصاية على الصومال .

٣ ـ الاتحاد مع الحبشة ، وقد عارضت الدول العربية وايطاليا هذا الاقتراح ، ولكنها لم تستطع احباطه بسبب مناصرة الولايات المتحدة ودول أمريكا اللاتينية

وفى ٢ ديسمبر سنة ١٩٥٠ اتخذت الامم المتحدة قرارا بشأن اريتريا ينص على

١ ـ أن تكون اريتريا وحدة ذات سيادة ، متحدة اتحادا فدراليا مع اثيوبيا ، تحت سيادة التاج الاثيوبى .

وفى ١١ سبتمبر سنة ١٩٥٢ وافق امبراطور أثيوبيا على قرار هيئة الامم المتحدة السالف الذكر ، والذى يقضى بقيام حكومة اريتريا وفقا للمادة الثانية منه . وتشكلت أول حكومة اريترية برئاسة السيد « تدلا بايرو » السكرتير العام لحزب الاندماج الاريترى الاثيوبى . وأعلن الحاكم الادارى البريطانى فى اريتريا انهاء سلطاته ابتداء من منتصف ليلة ١٦/١٥ سبتمبر سنة ١٩٥٢ . كما أن مبعوث الامم المتحدة اعتبر أن مهمته قد انتهت .

والواقع أن مندوب هيئة الامم المتحدة لم يكمل مهمته كلها ، لانه حتى سفره لم تتشكل الحكومة الفدرالية والدستور الفدرالى ، الذى ينظم العلاقة بين اريتريا واثيوبيا كما جاء فى المادتين الثالثة والخامسة من قرار هيئة الامم المتحدة ، وترك كل ذلك للحكومتين الاريترية والاثيوبية . كما أن الادارة البريطانية سلمت كل الاشياء الخاصة باريتريا للاثيوبيين قبل تشكيل الحكومة الاريترية ، وقبل قيام الحكومة الفدرالية .

وفى ١٥ سبتمبر سنة ١٩٥٢ أرسل امبراطور أثيوبيا نائبا عنه وفيلقا من الجيش الاثيوبى ، يتألف من ستة آلاف جندى ، الى اريتريا . وفى نفس اليوم الذى تسلم فيه نائب الامبراطور الحكومة الاريترية ، أصدر الامبراطور اعلانا رسميا ، تسرى بمقتضاه القوانين الاثيوبية فى اريتريا . وفى ٣٠ أكتوبر سنة ١٩٥٢ اختار البرلمان الاريترى خمسة أعضاء اريتريين ليكونوا ممثلى اريتريا فى الحكومة الفدرالية ، وخمسة آخرين ليكونوا ممثليها فى المجلس التشريعى الفدرالى ، ولكنهم جميعا وجدوا صعوبة كبيرة فى التعاون مع الحكمة الاثيوبية ، لان كل القوانين والنظم الخاصة بتنسيق النظام الفدرالى وضعت دون الرجوع اليهم . وتطورت الامور مما أدى الى طرد الحكومة التى جاء بها الشعب الاريترى ، وقيام حكومة جديدة برئاسة مساعد نائب الامبراطور فى اريتريا ، والى وجود حالة تذمر شديد فى اريتريا ضد أثيوبيا .

((دكتور على ابراهيم عبده))

امتداد حضارة القاهرة إلى إفريقية

للدكتور محمد المعتصم سيد

هناك أثر ملحوظ بارز للدور الحضاري الذى لعبته القاهرة بالنسبة لبعض الدول الافريقية وذلك حين عملت جاهدة للحفاظ على مقومات هذه الدول من كافة الوجوه فبعثت نهضتها . واكتشفت مكامن ثرواتها وعملت على تطوير مستقبلها السياسى لخيرها وسعت بكل الوسائل الى دفعها فى ركب الحضارة والتقدم وهى تشعر فى قرارتها بانها تخدم اخوانا لها فى القارة تجمع بينها وبينهم اواصر وثيقة . ونقصد بهذه الدول الافريقية تلك التى امتدت اليها الادارة المصرية فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر لتحميها من غوائل الاستعمار . جاءت الادارة المصرية الى هذه الاقاليم بناء على رغبة شعوبها التى رحبت بالمصريين وسعت معهم الى خلق حياة جديدة يكتنفها الرخاء .

وكان ابرز الاثار التى خلفتها الادارة المصرية فى هذه الجهات دور التوعية السياسية التى قامت به بين شعوبها .. فقد اشعرتهم بكيانهم السياسى واهميتهم فى المجتمع الدولى

وفى الوقت الذى كانت تقوم فيه بهذا العمل المجيد ، كانت الدول الاستعمارية التى استعمرت اجزاء من افريقيا تقوم بعمل اخر مضاد ؛ فقد عملت على طمس معالم الحضارة فى الدول التى نكبت بسيطرتها عليها . وسلبت امكانياتها ، وبطشت بابنائها

وان دور التوعية السياسية التى غرسته مصر فى نفوس المواطنين فى المناطق التى امتدت اليها ادارتها لمن اهم الاسباب التى ادت الى استقلال هذه الدول من براثن الاستعمار فيما بعد .

لقد كانت مصر مناهضة شديدة للاستعمار الاوربى فى السودان والصومال وهرروساحل افريقيا الشرقى . قامت لتدرأ عن هذه الجهات خطر الامبريالية الاوربية فمدت ادارتها اليها لتحمى شعوبها . ولم يستطع الاستعمار ان يدخل فى مغامرة فاشلة مع الادارة المصرية التى اجمع المواطنون على حبها وتأييد خطواتها .. وبات يترقب الفرصة للاطاحة بهذه الادارة وجاءت هذه الفرصة السانحة حين مرت مصر بظروف ضعف سياسية نتيجة للاستعمار الانجليزى لها واحتلالها لاراضيها .. ولم تصبح بطبيعة الحال بقادرة على حماية الجهات التى تديرها فى افريقيا . فانسحبت منها ليدخلها الاستعمار الاوربى .

ويأتى أثر الدور الحضارى الذى خلفته مصر فى هذه الجهات والذى آمن بخطواته المواطنون فيها لقد ايقنوا ان حضارتهم الى زوال مالم يدافعوا عنها دفاع المستميت . ويبذلوا فى سبيل الحفاظ عليها كل جهد ، بفضل هذه الاسس الاصيلة . وقفت هذه الدول تقاوم اطماع الاستعمار وصمدت فى وجه نواياه للقضاء على حضارتها ومقوماتها واستطاعت بفضل الوعى الحضارى والسياسى الذى خلقته مصر بينها وبين شعوبها ان تفطن لكل الاعيبه فانبرت تقاومها ونجحت فى ذلك وقامت فى السودان وهرر والصومال وساحل افريقيا الشرقى حركات المقاومة للاستعمار .

هذه الحركات التى ظهرت فى المناطق التى امتدت اليها الادارة المصرية فى يوم من الايام والتى احتلها المستعمر الاوربى لم تجد لها مثيلا فى البلاد التي وضع المستعمر يده

عليها فى جهات أخرى من القارة الافريقية .

والحقيقة التى نخرج بها من هذه المقارنة البسيطة ان هناك فارقا هائلا بين سياسة القاهرة فى احياء معالم نهضة البلدان الافريقية التى امتدت اليها ادارتها وابراز تاريخها الحضارى ومقوماتها كدول لهـا ماضى ولها تاريخ .. . وسياسة الاستعمار الاوربى الذى سعى جاهدا لطمس معالم هذه الحضارة وتزييف تاريخ البلاد التى نكبت به وتشويه الحقائق فيها حتى يظهرها بمظهر الدول المتخلفة ليبرر وجوده فيها . هذه المقارنة المدعمة بالاسانيد والتى لا يستطيع احد انكارها تنفى بكل قوة تخرصات المرجفين الذين ارادوا ان يلصقوا بمصر تهمة السيطرة وانها سعت فى فترة من فترات حياتها الى استعمار اخوان لها فى افريقيا .

واذا ما استعرضنا الدورالعميق الاثرالذى قامت به القاهرة فى ربوع بعض البلدان الافريقية التى كانت تربطها بها صلاتخاصة لوجدناه دورا مشرفا لم يتغير بمرور الايام وتغير أدوات الحكم وأساليبه ، لقد شمل هذا الدور التاريخى جميع مرافق الحياة فى هذه البلاد ، ودفع بها فى ركب الحضارة والمستقبل ، لقد أدى الحكام المصريون واجبهم الكامل فى النهوض بالتعليم والعناية بالصحة . وشجعوا الزراعةونشطوا التجارة وكشفوا عن المعادن وادخلوا الصناعات المختلفة . وعمروا المدن واقاموا المنشآت وغير ذلك من سبل الاصلاح التى كانت سببا فى الاستقرار والرخاء ودعت الى الانتعاش . فاين كل هذا من سياسة الاستعمار الاوربى فى افريقيا التى سعت الى استنزاف ثروات البلاد . وجعلها كنزا خاصا بهم .

واذا اخذنا التعليم كظاهرة من اهم ظواهر الحضارة ، وتتبعنا الدور الذى قامت به القاهرة فى هذا السبيل بالنسبة للبلدان الافريقية التى شملتها ادارتها لوجدناه حقا دورا يدعو الى الاعجاب . فلقد لقى التعليم فى هذه البلاد من الادارة المصرية كل عناية نظرا لانه كان هدفا هاما سعى المسئولون المصريون الى تحقيقه ليقوم بدوره فى تعزيز الثقافة الدينية والمدنية .. وليستطيع خلق طائفة من المواطنين الصالحين .

كان التعليم فى هذه الجهات قبل عهد الادارة المصرية تعليما دينيا اسلاميا فى أضيق الحدود فوجدت بعض مراكزه ممثله فىكتاتيب وخلاوى كان يتلقى فيها الطلبة مبادىء القراءة والكتابة ، ويحفظون القران الكريم .. وكان الاقبال عليها محدودا لعدم انتشار الوعى الثقافى . والى جانب هذه الكتاتيبوالخلاوى وجدت مراكز أخرى غير منتظمة كان قوامها دور بعض العلماء والشيوخ الذين كانت تربطهم بشيوخ الازهر وعلمائه بعض الصلات وهؤلاء العلماء كانوا يتمتعون بقسط وافر من معرفة الفقه والحديث والادب ، الا ان نشاطهم كان لا يمتد الى حدود نشر المعرفة على نطاق واسع .. فقد اقتصر على مريديهم وزوارهم كما كان عددهم قليلا جدا ودراستهم غير منتظمة تماما .

وقد بدأ الوعى الثقافى والتعليمى بصورته المنتظمة يدب فى اقليم ساحل البحر الاحمر الغربى وساحل افريقيا الشرقى والصومال والسودان بامتداد الادارة المصرية اليها فقد كان هذا الامتداد مبشرا بظهور بوادر المدنية والحضارة التى خلقها المصريون . وكان التعليم خطا متمشيا مع سير هذه الحضارة والمدنية . صحيح كانت هناك صلات ثقافية وحضارية تربط مصر بهذه الجهات منذ مطلع العصر الحديث ولكنها ايضا كانتصلات ودية قائمة على الاتصالات الشخصيةوالبعثات غير الرسمية المتبادلة بين الطرفين .

وكانت خطة المصريين فى نشر التعليم فى هذه الاقاليم مطابقة لخطتهم فى القاهرة ، اى تقوم على نشر نوع من التعليم المدنى يسد حاجات الوظائف والادارة الحكومية ، الى جانب رسالة التعليم الدينى فى نشر الثقافة الاسلامية والوعى الدينى بين الاهالى . وعلى هذا الاساس قامت الادارة المصرية بتنفيذ فكرة انشاء عدد غير قليل من المدارس الاولية كخطوة اولى استلزمتها حياة الحضارة والمدنية التى ادخلتها فى هذه المناطق يتعلم

فيها : الاولاد القراءة والكتابة ويدرسون النحو والحساب وتحسين الخطوط أثناء النهار ، ويقصدها الشبان والشيوخ مساء لحفظ القران الكريم . وكان التعليم فى هذه المدارس بالنسبة للصبيان الزاميا وذلك للقضاء على تهرب الاباء من ارسال ابنائهم لتلقى العلم وفرضت غرامة على كل ولى امر يتخلف ابنه عن الحضور للمدرسة . وكانت الادارة المصرية تصرف للتلاميذ الكساوى والادوات كما كانت تنظم لهم وجبتين غذائيتين فى اليوم ، وبهذه الطريقة انتظم عدد كبير من ابناء الاهالى فى عداد هذه المدارس وزاد الاقبال عليها لدرجة جعلت الادارة المصرية تفكر فى رفع مستوى هذه المدارس بانشاء مراحل اخرى متقدمة .. وكانت نراة ذلك المدرسة الابتدائية فى مدينة الخرطوم والتى انتدب لنظارتها **رفاعة الطهطاوى** وانتدب للتدريس فيها بيومى افندى استاذ الرياضيات اللامع وهكذا لم تبخل مصر باموالها وعلمائها فى سبيل نشر الثقافة والحضارة فى بلدان افريقيا .

وكان تعمير المساجد جزء من الخطة المرسومة لنشر الثقافة الدينية فى هذه الجهات وكان فى كل مسجد جناح يؤمه الناس ليحفظوا فيه القرآن ويطلعوا فيه على كتب التفسير والحديث والسيرة .. وسارت سياسة تعمير المساجد واصلاحها والعناية بها جنبا الى جنب مع سياسة نشر التعليم الدينى . وتبعا لذلك أقيمت أيضا المساجد على نفقة الادارة المصرية فى الخرطوم وهرر وزيلع وبربره وبلهار .. وكان الناس يؤمونها ليتلقوا على أئمتها سيرة الرسول والأحاديث النبوية ويحفظون القرآن الكريم . وقد نجحت هذه المساجد كمركز للثقافة الاسلامية واستطاعت أن تلعب دورا هاما فى توجيه الاهالى توجيها صحيحا فى أمور دينهم ودنياهم .

كذلك درجت الادارة المصرية على اختيار عدد من ابناء الأسر الكبيرة فى هذه البلاد لترسلهم فى بعثات الى القاهرة لتلقى العلم .. وكان هؤلاء المبعوثون خير رسل لثقافة القاهرة وحضارتها فى بلادهم بعد عودتهم من مصر ، شغلوا أهم مناصب القضاء والافتاء والامامة والوعظ عن جدارة تامة وجعلوا من أنفسهم مثلا للعالم الفاضل الوفى بجميل أستاذه المعترف بفضله . وكان اسم القاهرة والأزهر والاساتذة المصريين يتردد على كل لسان بفضل الدعاية الواقعية الطيبة التى قاموا بها .

وقد اعترف الرحالة الاجانب وقناصل الدول فى هذه البلاد بالدور الضخم الذى قامت به مصر لنشر لنشر الثقافة والعلم فيها .. وكله يشهد بحسن نوايا المصريين وصدق شعورهم نحو اخوانهم فى القارة الافريقية . فقد كتب هنتر قنصل بريطانيا فى زيلع يقول :

((لو استمر نظام الادارة المصرية بضع سنوات أخرى على هذه الاقاليم من شرقى أفريقيا لانضمت مجموعة كبيرة من القبائل الافريقية تحت راية الاسلام . ولأصبحت هذه البلاد مركزا هاما من مراكز الثقافة والحضارة فى افريقيا)) .

وكتب العالم الألمانى فيليب باولتشكه يقول :

((ان نظام التعليم الذى اختط سياسته المصريون فى السودان وأجزاء أخرى من افريقيا نظام سليم يعتمد على الواقع ، ويقوم على أساس فكرة التطور التدريجى حسب الاحتياجات والامكانيات . وقد نجحوا فى ذلك رغم قصر عهدهم - وخلقوا وعيا تعليميا بين شعوب هذه الجهات كان من الممكن استغلاله لولا دخول الاستعمار الأوربى اليها فأطاح بهذه المكاسب ، وأخر سير النهضة الفكرية)) .

((دكتور محمد المعتصم سيد))

الأصول التاريخية للمجتمعات الافريقية الحديثة

بقلم عبد الحميد الاسلامبولي

هذه القارة الافريقية التى تبدو للناظر ممزقة فى عشرات من النظم السياسية المتباينة ، والتى تصطبغ فيها الاقاليم بالالوان المختلفة على خريطة التقسيم السياسى للقارة ، هى فى حقيقتها أكمل ما تكون من حيث الوحدة الطبيعية الثابتة ، رغم كل تلك التقسيمات .

هذا هو ما ينادى به الباحث المعروف « نيجل هيزلتين » فى دراسته الاخيرة عن البعث الجديد لافريقيا حيث يرى أن تدهور الامبراطوريات الاستعمارية العظمى قد ترك أفريقيا بحدودها السياسية الراهنة ، غارقة فى تقسيمات سياسية لا تستند الى أسس جغرافية أو عنصرية على السواء . وهو من أجل ذلك يذهب الى المجاهرة بالقول : ان القارة الافريقية لن تستطيع أن تقوم بخطة ثابتة للتنمية ، تتمكن بها الدول الحديثة من خلق المستوى المناسب للحياة الناهضة ، الا اذا دخلت هذه القارة فى تعاون وثيق مشترك ، على صورة من الاتحادات الفيدرالية أو الكونفيدرالية فى أحواض الانهار الكبرى ، باعتبارها المصدر الطبيعى لطاقة الانتاج .

والواقع أن طبيعة القارة التى تمتد فيها الصحراء من داكار على المحيط الاطلسى الى سفوح الجبال على ساحل البحر الاحمر ، تجعل من وديان نهر النيل والكونغو والزمبيزى والنيجر ، شيئا أشبه بالهيكل العظمى لكيان ينهض بأعباء الحياة . وفى أعطاف هذا الكيان الحى ، تقوم جبال يصل ارتفاعها الى عشرين ألف قدم ، ثم غابات وسافانا وبحيرات تواكب دابها الامطار طول أيام العام ، بينما تنفسح تلك الصحراء التى لا ترى المطر الا مرة واحدة كل خمس أو سبع سنوات .

وسكان افريقيا أنفسهم متباينون ، بحيث يتعذر وجود الجنس الافريقى الواحد ، وبالتالى يتعذر قيام الشخصية الافريقية الواحدة . ومن المحتمل أن يكون الجنسان الافريقيان الواضحان الان فى افريقيا ، وهما البوشمن والبجمى ، من الاجناس التى هاجرت الى القارة ذاتها ، حيث يعيش البوشمن الان فى صحراء كالاهارى . ويقطن البجمى فى الغابات الاستوائية الممطرة بالكونغو والكاميرون ، وكلا الجنسين لا ينتمى الى السلالات القديمة التى توجد فى شرق افريقيا وجنوبها . أما ما عدا هذين الجنسين الظاهرين بسماتهما البارزة فى القارة الافريقية ، فأخلاط من الاجناس ، سواء فيهم البانتو أو الهوتينتوت أو النيليون (سكان نهر النيل) أو الاوروبيون الذين وفدوا من شتى البقاع .

ومع هذا التباين العنصرى الواضح ، فان طرق المعيشة لسكان القارة تكاد تتشابه تشابها متطابقا ، يرتبط بشكل وثيق بالظروف الطبيعية فحسب ، بحيث أصبح من اليسير تقسيم المجتمعات الافريقية الى صنوف ثلاثة ، هى مجتمعات الحبوب ، ومجتمعات الجذور ، ومجتمعات الرعاة . فآكلو الحبوب يقيمون مجتمعهم فى المنطقة الجافة حيث يمكن القيام بزراعة الذرة محصولهم الاساسى ، وآكلو الجذور يقيمون مجتمعهم فى حوض الكونغو حيث تتركز محصولاتهم الجذرية فى البطاطا والموز والبلح ، ورعاة الاغنام يقيمون مجتمعهم فى أكبر منطقة من داكار عبر جنوب السودان الى الصومال فى منحنى من السافانا الجافة .

غير أن هـذه المجتمعات النوعية الثلاثة للقارة الافريقية ، لم تترك للتاريخ ما تركته مجتمعات الانهار العظمى من حضـارات ، كحضارة الصين والهند حول أنهارها فى الشرق الاقصى ، وكحضارة مصر والعراق وما بينهما حول انهارها فى الشرق الادنى .

صحيح أن هذه المجتمعات الافريقية قد خلفت مدنا قليلة مبعثرة فى العصور القديمة ، ولكن هذه المدن لم تترك أى أثر على الاطلاق فى الحياة المعـاصرة

ومع ذلك فقد عرف التاريخ امبراطوريات سودانية قديمة ، نشأت فى منطقة السافانا الجافة التى يعيش فيها رعاة الاغنام ، الا أن هذه الامبراطوريات قد تفككت فى نهـاية العصور الوسطى ، وعاشت فى صورة امارات الفولانى حتى اليوم باسم جمهورية مالى .

وهـكذا نستطيع ان نقول ، فى رصدنا للاصول التاريخيـة للمجتمعات الافريقيـة الحديثة ، ان تاريخ افريقيا القديم لا يرتبط بحاضرها الراهن بشكل مبـاشر ، كما هو الحال بالفعل فى دول الشرقين الاقصى والادنى على السواء . فقليل من المدن الافريقية قد وجد قبل القرن الثانى عشر ، ولم تقم مدينة تيمبوكتو المعروفة الا فى القرن الثالث عشر . ومن المحتمل ألا يرجع تاريخ مدن غرب افريقيا الى أكثر من خمسمائة عام فحسب ، وأبرزها بنين وايفا ويوربا .

كذلك لم تكن هناك مدن افريقية آهلة بالسـكان على طول المدى لعدة آلاف من السنين ، كما كانت الحال فى دمشق أو بكين . وحتى المدن التى عاشت كمدينـة يوربا الموجودة حاليا فى نيجيريا ، لم يكن لها أى اثر — ولو قليل — على سكان اليوم المعاصرين

أما المنطقة التى تمتـد من داكار الى اثيوبيا ، على طول المنطقة السودانية ، فقد شهدت سلسلة من الامبراطوريات التى ظهرت فى العصور الوسطى ، وربما كان أولها دولة غانا الافريقية التى ظهرت فيما بين القرنين الرابع والخامس ، فلما فتح المسلمون الذين عبروا الصحراء من الشمال هذه الدولة ، تعاقبت عليها امبراطوريات مالى ، وجوا ، وبورنو الاسلامية ، ثم تعاقبت من بعدها امبراطوريات أخرى ظلت تحت أمرة عديد من الحكام ، وتغيرت حدودها طوال فترة العصور الوسطى . ثم كانت نهاية هذه الامبراطوريات كقوة سـياسية ، على يد الاستعماريين البريطانيين والفرنسيين فى نهاية القرن الماضى ، الذين قضوا على آخر امراء هذه الامبراطوريات الافريقية ، وعلى رأسهم أميرا الكفاح الافريقى ضد الغزاة ، الامير ساموري والامير رابح .

ومن الممكن أن نجمل التنظيم السياسى لدول أفريقيـا فى الايام الاولى للتسـلل الاستعمارى ، فى نظم ثلاثة :

أولها بقايا الامبراطوريات السودانية فى منطقة السافانا .

وثانيها سلسلة من الدول التى قامت فى غرب افريقيا كمملكة اليوربا ومملكة داهومى.

وثالثهـا مجتمعـات المزارعين المتنقلين فى مناطق السافانا والغابات الاستوائية ، ورعاة الاغنام الرحل من قبائل الفولانى ، وقبائل الماسى .

والواقع أن هذه المجتمعات الافريقيـة البدائية ، قد أفادت من التأثير الخـارجى طوال القرون التى سبقت التسلل الاستعمارى الاوروبى . فقـد قامت الامبراطوريات السودانية مثلا بواسطة المسلمين الذين عبروا الصحراء من منـاطق البربر فى الشمال ، وكانت الهجرة المستمرة لسكان النيل الاعلى سببا فى التنقلات المهمة للسكان — عبر تشاد — طوال الخمسمائة سنة الاخيرة ، ثم ان سكان الساحل الغربى لافريقيا مثل الاشانتى واليوربا والداهوميين يعتبـرون أنفسـهم خلفاء هذه الامبراطوريات الاسلامية بالذات. أما الفـانج ، الذين يقطنون غابات جابون فهم البقية البـاقية من هذه الامبراطوريات السودانية على اليقين .

ولعل أكثر التغييرات الاقتصادية تأثيرا فى حيـاة هذه المجتمعات قبل التسلل الاستعمارى ، هو ادخال زراعة سلسلة من المحاصيل الهامة التى كانت تزرع فى مناطق اخرى ، حيث دخلت زراعة الذرة فى أوائل القرن السابع عشر عن طريق البرتغاليين ، ثم تبعها الفول السـودانى والبطاطا فى حوض الـكونغو عن طريق القـادمين من أمريكا

الجنوبية . كذلك ادخل العرب النازحون من الشمال زراعة الموز والارز والقمح وقصب السكر فى الساحل الشرقى لافريقيا ، مما ادى الى زيادة الموارد الغذائية وبالتالى ساعد على تزايد عدد السكان .

أما تربية الماشية فقد دخلت فى أفريقيا منذ بضع آلاف من السنين التى خلت .

وبالرغم من أن الماشية قد استوطنت القارة الافريقية منذ زمن بعيد ، فانها انتشرت عند مصاحبتها للغزوات العسكرية التى قام بهما أصحابها ، والذين أقاموا من أنفسهم حينئذ طبقة حاكمة على المزارعين الذين هزموهم . وتبين ذلك فى العلاقات القائمة بين الجنسين الرئيسين فى منطقة رواندا - أوروندى التى تقع بين تنجانيقا والكونغو . فقد كانت الطبقة الحاكمة فى هذه المنطقة منذ زمن هى الواتوتسى ، وهم جماعة من النيليين الفارعى الطول وأصحاب الماشية . وكان المحكومون هم البانتو المزارعون منذ مئات عديدة من السنين ، والذين لم ينفضوا عن كاهلهم عبء الاقطاع الا عام ١٩٦٠ .

لقد منحت الماشية لاصحابها مكانة ممتازة فى افريقيا ، وتشير الاساطير الى أن مزارعى البانتو قد نظروا الى الواتوتسى برهبة خرافية عند وصولهم الى رواند - أوروندى ، ومنذ ذلك الحين اقتصرت ملكية الماشية فى العادة على الطبقة الحاكمة ، وهذا هو السبب الذى أدى الى انعزال ملاك الماشية عن المزارعين . وأصبح من الصفات البارزة فى المجتمع الافريقى ، وجود ملاك للماشية ومزارعين فى مجتمع واحد دون ائتلاف بينهم ،

على أن الامر قد تغير اليوم ، اذ انتقل الثقل السياسى من ملاك الماشية فى الدول السودانية ، الى سكان الغابات الساحلية الموجودة فى غرب أفريقيا ، كنتيجة مباشرة للتوسع الاستعمارى الذى حدث فى القرنين التاسع عشر والعشرين ، والذى بدأ زحفه من الاستحكامات أو الحصون الموجودة على الساحل .

ولعل من الانصاف أن نقرر فى خاتمة هذا العرض الموجز ، أن الاوروبيين الاوائل الذين وضعوا أقدامهم فى القارة الافريقية خلال هذين القرنين عبر تلك السواحل المشار اليها ، لم يكونوا يفكرون فى جلب حضارة القرن التاسع عشر أو القرن العشرين للافريقيين ، فقد ذهب المستوطنون الاستعماريون الاول فى ساحل غرب أفريقيا ، للحصول على المنتجات الاستوائية والعبيد بثمن رخيص ، وبيع بعض سلعهم الاستهلاكية كالمنسوجات بثمن مرتفع ، خلال الفترة التى عرفت باسم عصر شركة النيجر .

ولم يدم عصر شركة النيجر الملكية كحاكمة لنيجيريا ، اذ تبع ذلك بسرعة مرحلة أخرى من الوصاية ، وضح فيها الكيان الاجتماعى للحكام المستعمرين ، وقد كان لنفوذ الارساليات أثر كبير فى هذا المضمار ، لا سيما منذ قامت الارساليات بانشاء المدارس والمستشفيات لاول مرة فى افريقيا ، قبل أن تمسك قوى الاستعمار بمقاليد الحكم . وقد انتهت هذه المرحلة الثانية التى عرفت باسم عصر الوصاية فى حوالى عام ١٩٤٦ ،

وهكذا بدأت المرحلة الثالثة ، وهى التى عرفت باسم عصر تقديم المساعدات ، حيث خصصت بريطانيا وفرنسا وبلجيكا والبرتغال فى ميزانياتها اعتمادات مالية لتنمية المستعمرات ، بلغت فيما بين عامى ٥٢ و ٥٨ نحو ٣٠٠ مليون دولار سنويا فى الميزانية الفرنسية ونحو ١٢٠ مليون دولار سنويا فى الميزانية البريطانية .

أما المرحلة الاخيرة فقد أتت بعد ذلك حين أخذت هذه المستعمرات فى ممارسة حياة الاستقلال السياسى ، بقوة الرأى العام العالمى وتصفية الاستعمار وفقا للقرارات المتفق عليها فى الامم المتحدة .

وأيا تكن الوسائل التى تتبع فى الدعوة لهذا الاتجاه ، فلا شك أن الوسائل التى يمتلكها الافريقيون لبناء مجتمعاتهم الحديثة ، هى المصادر الطبيعية المذخورة ومصادر الطاقة البشرية كذلك . وفى رأينا أن المصادر البشرية وحدها ، هى التى ستقرر فى أفريقيا طريق اقامة المجتمعات الافريقية الحديثة ، عبر تاريخ طويل من التيه والضياع .

العلاقات الاسرائيلية الفرنسية تجاه افريقية

بقلم : احمد صوار

قدمت ثماني عشرة دولة الى اللجنة السياسية الخاصة التابعة للامم المتحدة ، فى الدورة السابعة عشرة ، والتى انتهت فى منتصف ليلة ٢٥ من ديسمبر الماضى ، قدمت مشروع قرار تقترح فيه اجراء مفاوضات مباشرة بين الدول العربية واسرائيل ، بمعاونة لجنة التوفيق الدولية .

ومعنى هذا أن تعترف الدول العربية باسرائيل ، وان يبقى شعب فلسطين مشردا جائعا ، ويضيع حقه فى استعادة أراضيه والعودة الى وطنه .

وقد عارضت الوفود العربية هذا المشروع ، الذى وصفته بأنه من صنع اسرائيل ، لان اجراء هذه المفاوضات مع اسرائيل ، بعد مضى أربع عشرة سنة يعنى نكران قرارات الامم المتحدة التى اتخذتها من قبل لحل القضية الفلسطينية وعدم الاعتراف بها . وقالت الوفود العربية أن العرب يعتبرون هذا المشروع عملا غير ودى ، لانه يتنافى وميثاق الامم المتحدة وقراراتها .

أما الدول صاحبة المشروع الاسرائيلى فهى : **رواندا . بورندى . جمهورية افريقيا الوسطى . الكونغو (برازافيل) . داهومى . جابون . ساحل العاج . ليبريا . ملجاش . النيجر . سيراليون . فولتا العليا . الدومنيكا سلفادور . هايتى . ايسلند . لكسمبرج . هولندة .**

وقد وصف « عبد الخالق حسونة » الامين العام للجامعة العربية مشروع القرار بأنه مناورة من جانب الدول الاستعمارية الكبرى لمحاولة ايجاد صلح بين العرب واسرائيل ، فى الوقت الذى يشهد فيه الضمير العالمى تنكر اسرائيل السافر لقرارات الامم المتحدة .

أما خطورة هذا المشروع فليست فى مناصرته فقط لاسرائيل التى طردت شعبا بأسره من وطنه بعد ان اغتصبت هذا الوطن ، بل لان الدول التى تقدمت به تنتمى الى القارة الافريقية ، وان هذه الدول الافريقية المؤيدة للمشروع تقف مع اسرائيل ضد احدى الدول الافريقية التى يهمها الامر وهى الجمهورية العربية المتحدة . ويقودنا هذا الى القول بأن الدول الافريقية التى صوتت من أجل مشروع اسرائيل وفى صالحه لم تتخلص بعد نهائيا من السيطرة الاجنبية ، كما أنها ما زالت بعيدة كل البعد عن المفهوم الحقيقى للقضية الفلسطينية ، التى تعتبر بحق احدى القضايا الرئيسية التى تمس سلام قارتى أفريقيا وآسيا بل السلام العالمى .

والملاحظ أن هذه الدول الافريقية التى وقفت بجانب اسرائيل أعضاء فى كتلة برازافيل التى تتبع فى سياستها العريضة سياسة فرنسا احدى الدول الكبرى الثلاث التى خلقت اسرائيل وساعدت على وجودها على حساب حرية وكرامة شعب بأسره . وكلنا يذكر مأساة العدوان الثلاثى علينا فى عام ١٩٥٦ ، وكيف كانت اسرائيل احدى القواعد العدوانية التى ارتكز عليها الثالوث الاستعمارى فى الهجوم علينا . فلقد أثبتت الاحداث ان الاصل فى خلق اسرائيل ان تكون قاعدة للعدوان ورأس جسر للاستعمار ليس فقط فى منطقة الشرق الاوسط بل فى أفريقيا وآسيا . وربما يفسر

ذلك المساعدات العسكرية المستمرة لاسرائيل من جانب أمريكا وبريطانيا وفرنسا لتأكيد وجودها فى المنطقة » .

كما يفسر أيضا مراكز التجمعات اليهودية فى فرنسا التى تتولى عمليات تنظيم الهجرة الى اسرائيل . وحقيقة الامر ان العلاقات التى تربط اسرائيل وفرنسا هى علاقات وثيقة وقوية ، حتى أنها أصبحت حقيقة من حقائق الحياة الدولية اليوم . وليست هذه الصداقة قاصرة على معاونة فرنسا لاسرائيل بالمال والسلاح ، بل انها امتدت الى أروقة الامم المتحدة ، والى الميدان الافريقى .

وكما وقفت اسرائيل دائما ضد القضايا الافريقية داخل اللجان السياسية التابعة للامم المتحدة دفاعا عن المصالح الفرنسية ، فان فرنسا قد ساعدت اسرائيل لتنتشر فى افريقيا وفتحت أمامها أبواب التسلل الى دول القارة ، التى كانت خاضعة لها . ولا يفوتنا أن نذكر ان مساعدة فرنسا لاسرائيل هى جزء من الخطة الكبرى لمساعدة الغرب لها الذى يتعاون تعاونا تاما مع الصهيونية . ويجدر بنا ان نستعرض القضايا التى صوتت فيها اسرائيل دفاعا عن المصالح الفرنسية ضد المصالح الافريقية فى الامم المتحدة .

١ ــ فى عام ١٩٥٢ اقترعت اسرائيل ضد استقلال تونس .

٢ ــ فى عام ١٩٥٤ اقترعت اسرائيل ضد استقلال المغرب .

٣ ــ فى أعوام ١٩٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ اقترعت اسرائيل ضد استقلال الجزائر .

٤ ــ فى ثلاث مناسبات فى عام ١٩٥٩ كانت اسرائيل تفضل الدفاع عن مصالح فرنسا وهذه المناسبات هى : ــ

أ ــ أيدت اسرائيل فرنسا ضد اجراء انتخابات حرة تحت اشراف الامم المتحدة فى الكاميرون الفرنسى .

ب ــ ايدت اسرائيل فرنسا ضد القرار الافريقى الاسيوى الذى دعا فرنسا الى الامتناع عن اجراء تجارب ذرية فى الصحراء الافريقية .

جـ ــ أيدت اسرائيل فرنسا ضد القرار الافريقى الاسيوى الذى اعترف بحق الجزائر فى الاستقلال .

ولم يقتصر عداء اسرائيل لافريقيا داخل اروقة الامم المتحدة ، بل ان عدوانها قد انتقل الى مسرح الاحداث السياسية فى أفريقيا ، وبرز هذا فى السادس من شهر ديسمبر الماضى يوم رفضت سفارة اسرائيل فى «**لاجوس**» ان تعلق على تقرير المحكمة العليا بأن عددا كبيرا من ال ٢٧ عضوا فى حزب المعارضة المتهمين بالخيانة تلقوا تدريبات عسكرية فى اسرائيل ، ويوم اتهم «**رومان واريجى**» السكرتير العام للاتحاد الوطنى الافريقى للتجار والمزارعين الكينيين الجمعيات التعاونية الاسرائيلية فى نيروبى بأنها تعمل أساسا على اعطاء اليهود سيطرة كبيرة وخطيرة على الاعمال ، وان هذه الجمعيات فى الواقع حيلة خطرة للسيطرة اليهودية ضد التجار الكينيين .

وقد نشرت صحيفة « **مورننج بوست** » النيجيرية فى يوم ٢٩ من نوفمبر عام ١٩٦٢ مقالا ذكرت فيه ان اهداف اسرائيل العدوانية التى حاول بن جوريون وجولدا مائير اخفاءها عن طريق تصريحاتهما التى تتحدث عن السلام لا يمكن ان تظل حقيقتها مختفية من الراى العام اكثر من ذلك ، فقد انحازت اسرائيل دائما فى صف الاستعماريين فى المسائل التى تهم القارة الافريقية . وبرهنت الصحيفة على ذلك بموقف اسرائيل ازاء مشكلة الجزائر والكونغو وتأييدها لفرنسا فى اجراء التجارب الذرية فى صحراء الجزائر ، ثم قالت ان اسرائيل أيدت استمرار الحكم الفرنسى فى الجزائر .

وباعت الاسلحة لتشومبى عميل الاستعمار البلجيكى ، وانها معروفة دائما بخدمة الاشكال الحديثة للاستعمار لا فى الشرق الاوسط فحسب بل فى افريقيا كلها ، واختتمت الصحيفة مقالها بان اسرائيل لعبت دورا هاما فى قمع حركة التحرير فى انجولا ، فالاسلحة التى استخدمتها البرتغال ضد الثوار الوطنيين مصنوعة فى اسرائيل .

ان هذه الحقائق يجب ان نذكرها ونكررها حتى تفهم افريقيا حقيقة اسرائيل ، وحتى ينحسر المد الصهيوني في الخطر الزاحف الى قارتنا . فمنذ مؤتمر باندونج عام ١٩٥٥ الذي اعتبرته اسرائيل ضربة قاصمة من دول افريقيا واسيا لعزلها عن دول القارتين ، وهي تسعى عن طريق دول الغرب وفرنسا للزحف على القارة تخلصا من الحصار العربي المفروض عليها . وقد ساعدها افتتاح الطريق الذي يؤدي الى ميناء ايلات بعد الحملة على سيناء ، فأتاح الفرص امامها لتبذل مجهودات واسعة كي تصل الى الدول الافريقية الناشئة . وبدأ اليهود حملة واسعة ، ولجأوا كعادتهم الى دول الغرب وخاصة فرنسا لتساعدهم في الضغط على هذه الدول لتتقبل مشروعاتهم وتعاونهم الذي يهدف الى ايجاد مرتكزات سياسية واقتصادية في هـــذه البلدان . وبدات الجمعيات الصهيونية في اوروبا والولايات المتحدة الامريكية تجمع مبالغ طائلة بحجة الانفاق منها على هجرة اليهود من البلاد المختلفة الى اسرائيل ، ثم قررت الجمعيات الصهيونية واسرائيل تحويل هذه الملايين الى عمليات التغلغل الاقتصادي والسياسي في افريقيا خصوصا في الدول الافريقية حديثة الاستقلال ، وخاصة الدول التي كانت أعضاء في الاسرة الافريقية الفرنسية . والهدف طبعا من هذا التغلغل هو **تفويت أهداف** المقاطعة الاقتصادية العربية ، ثم القفز فوق **استحكامات هذه المقاطعة الى قلب افريقيا** ثم **تطويقها اقتصاديا** ، أي تطويق دائرة **المقاطعة العربية بدائرة أوسع منها ، ثم تدمير المقاطعة العربية بصورة كاملة .**

والى جانب هذه الاهداف ، فانها تسعى من وراء هذا التغلغل الى ان تؤيدها الدول الافريقية في هيئة الامم المتحدة ضد مقاطعة الدول العربية لها ، وان تميزها لارغام الجمهورية العربية المتحدة الى فتح طريق المرور امام سفنها في قناة السويس ، والى عقد الصلح مع الدول العربية ، ذلك ان اسرائيل تتلهف منذ زمن بعيد الى عقد الصلح كي تصفى قضية فلسطين نهائيا ، وان المعسكر الغربي ، وعلى رأسه الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا يؤيد اسرائيل في تحقيق أمنيتها . وقد **اوعزت اسرائيل** الى حليفتها فرنسا للضغط على **الدول الافريقية** التي تسير في فلكها . **وهي دول كتلة برازافيل** لتقديم صورة قرار الى الجمعيـــة العامة للامم المتحدة باجراء الصلح مابين اسرائيل والعرب ، ذلك لان العلاقات بين اسرائيل وافريقيا الفرنسية مازالت تعتبر حديثة .

حقا ان صوت اسرائيل يقدم كل يوم ولمدة نصف ساعة برنامجا موجها الى افريقيا الفرنسية منذ شهر يناير من عام ١٩٦٠ ، وان «جولدا مائير» قامت برحلتها المشهورة الى هذه الدول في عام ١٩٥٩ ، وان مدير الادارة الافريقيـــة في تل أبيب قد أجـــرى اتصالات واسعة بالشخصيات الافريقيـــة في معظم عواصم هذه الدول .

ومن رأينا ان تستمر علاقاتنا بتلك الدول وان نلتمس لها الاعذار ، لان استقلالها مازال محفوفا بالمخاوف والتهديدات من قبل فرنسا التي تعكس لقادتها وجه الحقيقة في القضية في القضية الفلسطينية ، وان نواصل من جهتنا ايضا الكشف عن حقيقة اسرائيل حتى نتمكن من وضعها وراء اسوار العزل باعتبارها مصدر عدوى ، وباعتبارها ظاهرة من ظواهر الداء الاستعماري ، حتى نطهر التربة الافريقيه من كل قدم صهيونية ومن كل عمله يهودية والا نتوانى عن الاتصال بالزعماء والشخصيات السياسية ، وأن ندعوهم الى زيارة مناطق اللاجئين ليروا بأعينهم ويلمسوا بانفسهم عائلات باكملها من نســـاء ورجال واطفال مجتمعين في حجرة واحدة في كوخ صـــغير او خيام قذرة ، وليكن شـــعارنا في شرح قضيتنا ضد الصهيونية في الامم المتحدة وفي افريقيا ماجاء على لسان السيد الرئيس في خطابه الى كنيدي

« فقد أعطى من لا يملك ومن لا يستحق وعدا ثم استـــطاع الاثنان « من لا يملك » « ومن لا يستحق » بالقوة والخديعة ان يسلبا صاحب الحق الشرعي حقـه فيمـا يملكه وفيما يستحقه »

أضواء على الاحزاب السياسية فى افريقية

بقلم محمود عبد المجيد

تجتذب الاحداث السياسية التى تجرى فى القارة الافريقية أنظار العالم منذ الحرب العالمية الثانية التى نشبت فى أعقابها ثورات افريقية انتزعت الاستقلال والحرية من براثن الاستعمار والامبريالية الغربية ، وكانت حدة هذه الاحداث تصل أحيانا الى درجة خطيرة تهدد سلام العالم كله على نحو ما وقع فى أثناء أزمة الكونجو منذ عام ١٩٦٠ . وقد لعبت المؤامرات الاستعمارية فى تلك الازمة دورا خطيرا الى جانب الخلافات الداخلية بين الاحزاب السياسية الكونجولية المتعددة الاتجاهات ، والتى فشلت جهودها حتى الآن فى المحافظة على وحدة الكونجو وصيانة ثروته الوطنية .

على ان أحداثا أقل من ذلك حدة قد جرت أخيرا فى أنحاء متفرقة من القارة ولعبت فيها الأحزاب السياسية وشخصيات الزعماء الافريقيين أدوارا بالغة الاهمية ويمكن ان نشير الى أزمة السنغال الاخيرة التى وقعت بين صفوف حزب الاتحاد التقدمى السنغالى وانتهت بطرد سكرتير الحزب محمد ضيا من رئاسة الوزارة وانفراد ليوبولد سيدارسنجهور بالسلطة بعد خلافات سياسية بين الرجلين .

كما ان انتخابات البلدية فى لاجوس فى اكتوبر الماضى كانت نتائجها فى صالح حزب العمل الاشتراكى بأغلبية ٤٥٠٣٥ ناخبا ضد ٣٦٤٣٠ ناخبا لحزب الحكومة رغم وقف نشاط الحزب الاشتراكى واعلان حالة الطوارىء فى نيجيريا الغربية ويعنى ذلك تحولا فى اتجاهات الجماهير الافريقية فى العاصمة النيجيرية نحو الافكار الاشتراكية رغم عدم وضوح تلك الافكارفى برنامج الحزب الفائز .

وقد أثار موقف عدد من الدول الافريقية المستقلة التى تأخذ بنظام الحزب الواحد كثيرا من تعليقات وانتقادات المراسلين الاجانب

اما فى شمال القارة فقد أصدرت السلطات الجزائرية قرارا بحل الحزب الشيوعى الجزائرى تمهيدا لبناء تنظيم سياسى جديد تتبلور فيه الوحدة القومية للجماهير الجزائرية التى انتزعت الاستقلال من الاستعمار الفرنسى .

وقد استقبلت الجمهورية العربية المتحدة فى الاسابيع الاخيرة مولد الاتحاد الاشتراكى العربى كتنظيم شعبى جديد منبثق من الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية التى تقتضيها ظروف هذه المرحلة وعن المفهوم الجديد لفكرة الديمقراطية والاشتراكية التى تأخذ بهما الجمهورية العربية المتحدة ، ولهذا فالاتحاد الاشتراكى ليس حزبا يدافع عن صالح فئة وانما هو اطار للتحالف الشعبى يضم القوى العاملة التى يقع على كاهلها عبء البناء الاشتراكى . اطار يبلور حوافزها الثورية وتمارس من خلاله دورها فى العمل الوطنى والتوجيه السياسى والاجتماعى على أسس اشتراكية مسترشدة بدليلها الفكرى فى هذه المرحلة وهو الميثاق الوطنى .

قيام الاحزاب الافريقية :

وقد نشأت الحاجة الى قيام الاحراب السياسية فى معظم الدول الافريقية من الرغبة فى التجمع للكفاح من أجل الاستقلال الوطنى لان العمل السياسى على أى مستوى

- يتطلب التنظيم والقيادة ، ومنذ ان بدأت الجماهير الافريقية تسعى الى أهدافها على طريق الحرية - ببطء فى أعقاب الحرب العالمية الاولى ، ثم بسرعة وبعنف فى أعقاب الحرب العالمية الثانية - حدثت تغييرات عميقة فى كثير من أجزاء القارة ونشأ جيل جديد عانى من بشاعة الاستعمار وتلقى قسطا من التعليم وتفتحت أعينه على الواقع الافريقى المتخلف فنهض يكافح من أجل هدفين أساسيين هما :

الحرية السياسية ..

والتقدم الاجتماعى ..

ولقد كان وقوع الدول الافريقية تحت السيطرة الاستعمارية عاملا فى خلق وتضخيم المشاكل الافريقية . ولم يكن النمو الصناعى فى الدول الاوربية الا سببا فى تبعية الاقتصاد الافريقى للاقتصاد الاوروبى ، كما ان التنظيمات السياسية الافريقية كانت تسير وفقا للخطوط التى يحددها الحكام الغربيون ، وازاء هذا لم يحرز الافريقيون فى ظل تلك السيطرة الغربية أى تقدم فى المهارات الادارية او التعليمية ، كما ان مواردهم لم تنظم بحيث تواجه الظروف المتغيرة فى القرن العشرين .

وكانت العقبة الرئيسية التى تعرقل سير التقدم الافريقى هى وجود الاستعمار جاثما على صدر القارة يستغل خيراتها ويحجب عن ربوعها أسباب الحرية والرقى . ولهذا شرعت الاقطار الافريقية فى اتخاذ عدتها للتخلص من النفوذ الاستعمارى وارتفعت فى أرجاء القارة الشعارات التى تنادى «بضرورة السعى أولا لتحقيق السيادة السياسية وبعدها يتحقق كل شىء » وان الافريقيين يفضلون المخاطر فى ظل الحرية على الاستقرار فى ظل العبودية » .

الاحزاب الافريقية فى معركة الحرية :

وتوسلت الجماهير الافريقية لتحقيق استقلالها بوسائل شتى بلغت حد القتال العنيف الذى استمر سنوات طويلة ، كما حدث فى الجزائر ، وكما يحدث الآن فى المستعمرات البرتغالية ونشأ عدد من الاحزاب الافريقية التى حتمت عليها ظروف النضال الوطنى ان تضع كل امكانياتها فى خدمة الحركة التحررية ، وبوصفها أجهزة للعمل السياسى تحركت الجماهير من خلالها نحو الكفاح السياسى ضد الاستعمار وضد التخلف .

من هذه الاحزاب التى ارتبط وجودها بمعركة الاستقلال حزب المؤتمر الشعبى الغاني (حزب الشعب) الذى تزعمه د . كوامي نكروما فى أعقاب تأسيسه عام ١٩٤٩ . وكان برنامجه ايجابيا وحيويا . وتمثل ذلك فى مناداته باتخاذ جميع الوسائل الدستورية فى تحقيق الحكم الذاتى وتكوين جبهة سياسية قوية لازالة جميع أشكال الاضطهاد والعمل على تقدم البلاد بأسرها وتوحيد منطقة غرب افريقيا لكى تحكم نفسها حكما ذاتيا . وعن طريق الكفاح من خلال هذا الحزب حصلت غانا على استقلالها فى سنة ١٩٥٧ وبدأت مرحلة جديدة فى حياتها من أجل التقدم والوحدة الافريقية . ومنها أيضا الحزب الديمقراطى الغينى الذى تألف عام ١٩٤٦ وتولى سيكوتورى زعامته ١٩٥٢ ونالت غينيا استقلالها سنة ١٩٥٨ بفضل كفاح الجماهير من خلال منظماته .

وحزب الاستقلال المراكشى الذى أنشىء عام ١٩٤٤ وأصدر بيان الاستقلال مطالبا بانهاء الحماية الفرنسية ولذا حاول الفرنسيون القضاء على هذا الحزب عام ١٩٥٣ عندما أصدروا قرارا بحله وكان من زعمائه : أحمد بيلا فريج وعلال الفاسى ومهدى بن بركة وقد نال الحزب الاغلبية فى أول حكومة تألفت فى عهد الاستقلال عام ١٩٥٦ .

أحزاب رجعية عنصرية :

والى جانب هذه النماذج من الاحزاب الافريقية التى بلورت الكفاح الوطنى فى معركة الاستقلال وجدت نماذج أخرى لاحزاب رجعية

عنصرية تخدم مصالح البيض وهى أحزاب أنشأها المستعمرون من أجل المحافظة على مراكزهم الاستغلالية وعرقلة الاتجاهات التحررية الافريقية ، ومن هذا النوع الاخير « الحزب القومى » الذى أنشىء عام ١٩١٥ فى جنوب افريقيا على أسس عنصرية تؤكد تفوق البيض على السود والملونين فى كافة مظاهر النشاط السياسى والاقتصادى والاجتماعى وتفصل بين المناطق والعناصر المختلفة .

كما وجدت أيضا أحزاب انفصالية تقوم على خدمة المصالح الاوربية مثل حزب رابطة اتحادات كاتنجا الذى تكون عام ١٩٥٩ فى كاتنجا بالكونجو وتولى رئاسته مويس‌تشومبى فى ديسمبر من ذلك العام . وتقوم سياسته على أساس انفصالى قبلى وشعاره « كاتنجا لسكانها » ويشجعه فى سياسته هذه المستوطنون البلجيكيون ، كما تقوم بينه وبين الحزب القومى الاستقلالى المتحد فى‌روديسيا الشمالية علاقات وطيدة ، وكلا الحزبين يخدمان المصالح الاوربية ويعاديان الاتجاهات التقدمية فى الكونجو وروديسيا بل فى القارة كلها .

من تاريخ الاحزاب الافريقية :

وتاريخ الاحزاب السياسية فى افريقيا مرتبط بالصحوة الافريقية التى هبت فيها القارة تطالب باستقلالها .. وكان الشمال من أسبق‌الاجزاء الافريقية فى المطالبة بحريته، فمع أوائل القرن العشرين وجد الحزب الوطنى الذى تزعمه مصطفى كامل ومحمد فريد فى مصر وكان ينادى بالاستقلال والدستور .

أما فى تونس فقد تألف حزب الدستور سنة ١٩٢٠ ليحل محل حزب تونسى صغير كان قد تألف منذ ١٩٠٧ لمقاومة السيادة الفرنسية . وكان من أهداف حزب الدستور تحرير الوطن التونسى ، بيد انه أخذ يفقد شعبيته حتى انتهى آخر الامر فى سنة ١٩٣٤ بجماعة من الشبان المتذمرين بقيادة الحبيب بورقيبة كونوا حزب الدستور الجديد وانتخبوا الحبيب سكرتيرا عاما له .

ولعل من أقدم الاحزاب التى نشأت فى تلك الفترة اتحاد الشباب الصومالى الذى تألف عام ١٩٤٣ لتوحيد الصومال وازالة القيود القبلية وتحقيق الاصلاح بالطرق السلمية (وقد اتهم بممالأته للغرب) والمجلس الوطنى لنيجيريا والكاميرون الذى انشىء عام ١٩٤٤ ويعتبر من أقدم أحزاب نيجيريا وعنه انشقت جماعة العمل (١٩٥١) .

الاتحاد الديمقراطى الافريقى وفروعه :

أما فى غرب أفريقيا فقد كان لمؤتمر باماكو الذى عقد ١٩٤٦ وحضره ٨٠٠ من وفود الاقطار الافريقية الخاضعة للنفوذ الفرنسى اكبر الاثر فى تشكيل عدد كبير من الاحزاب الافريقية ، وقد انبثق عن ذلك المؤتمر « الاتحاد الديمقراطى الافريقى عام ١٩٤٦ وانشئت له فروع فى أفريقيا الغربية مثل :

حزب النيجر التقدمى فى النيجر .

الحزب الديمقراطى الغينى فى غينيا .

الاتحاد السودانى فى مالى (السودانى والفرنسى سابقا) .

اتحاد السنغال التقدمى فى السنغال .

الحزب الجمهورى فى داهومى .

حزب ساحل العاج الديمقراطى فى ساحل العاج .

وثمة أحزاب أخرى بدأت على هيئة تجمعات وطنية لفئات اجتماعية مختلفة من أجل الحصول على الاستقلال وما لبثت بعد ذلك أن دب فى صفوفها الخلاف ومزقها التناحر والى جانب هذا فان عددا من الاحزاب الافريقية ظهرت فى بداية أمرها كمنظمات ثقافية كحزب مؤتمر الشمال فى نيجيريا ، ولجنة اتحاد توجو،وهذا يوضح الدور الذى لعبه المثقفون الافريقيون فى تنظيم العمل السياسى فى القارة . وقد ارتبط عدد من الاحزاب الاشتراكية الافريقية بالحزب الاشتراكى الفرنسى ومن الامثلة على

ذلك الحزب الديمقراطى الاشتراكى لمدغشقر .. والحركة الاشتراكية الافريقية (برازافيل)

وفى الفترة من ١٩٤٩ ـ ١٩٥٠ ارتبط الاتحاد الديمقراطى الافريقى بالحزب الشيوعى الفرنسى ، وكان يصوت الى جانبه فى الجمعية الوطنية الفرنسية .. وكان التحالف قائما بينهما على أساس مهاجمة الاعمال التعسفية للحكومة الفرنسية . وقد انتهى ذلك التحالف بين الحزبين عام ١٩٥١ وأخذ عدد من زعماء افريقيا الغربية الذين يميلون الى سياسة المهادنة والذين كانو فى نفس الوقت رؤساء لفروع الاتحاد الديمقراطى الافريقى فى بلادهم يتخذون موقفا أكثر تعاونا مع باريس ، وكان على رأسهم فيلكس هوفيه بونيه . وقد اتهم كثير من أولئك الزعماء الذين جنحوا الى سياسة المهادنة ، اتهموا بالانتهازية ، بيد أنهم كانوا يشعرون انهم يخدمون بلادهم وأن التقرب من سلطات الاستعمار الفرنسى سوف يتيح الحصول على الاستقلال .

وقد تميزت الفترة من ١٩٥٠ ـ ١٩٦٠ بظهور مجموعة كبيرة من الاحزاب الافريقية نظرا لاشتداد الحركات التحررية ونيل معظم الدول الافريقية استقلالها فى تلك الفترة ويمكننا أن نقول أن معظم هذه الدول أيضا بدأت تنقل واجهات حزبية تقلد بها الديمقراطية الغربية وان النظام القبلى قد بدأ يتوارى فى ظلال النهضة الافريقية وان هذه الظاهرة لم تحل دون قيام أحزاب لرعاية المصالح القبلية وهى أحزاب لم ترتفع بتنظيمها الى المستوى القومى وانما انحصرت برامجها فى دوائر مغلقة ، وعرقلت تقدم العمل الوطنى وتسببت فى كثير من الخلافات السياسية فى الدول التى نكبت بوجودها ..

الاحزاب الافريقية ومشاكل التقدم :

ان الحصول على الاستقلال يعنى فتح الطريق الى التقدم الاجتماعى ولقد ساهمت الاحزاب الافريقية فى معركة الاستقلال وأصبح عليها أن تواجه المشاكل الداخلية وتسهم عن طريق برامجها وجهود أعضائها فى معركة اللحاق بركب الدول المتحضرة ، وعلى الطريق الى التقدم تفككت أحزاب لم تستطع أن تلبى الحاجات الجديدة للمجتمعات الافريقية ونمت أحزاب أخرى أخذت على عاتقها عبء العمل الاجتماعى ..

ان تركة مثقلة خلفها الاستعمار قد وضعت فى طريق الدول الافريقية المستقلة وكان على الاحزاب السياسية فى هذه القارة أن تكتشف الحلول ، ويمكننا أن نقرر أن مصير تلك الاحزاب متعلق بأسلوبها فى علاج ما خلفه الاستعمار من مشاكل وما ظهر فى أعقاب خروجه من احتياجات جديدة .

ولقد زاد من هذه المشاكل أن عددا من الدول التى نالت استقلالها حديثا نقلت دساتيرها ونظمها الحزبية حرفيا عن المغرب الذى كان يسيطر عليها دون أن تبذل من جانبها أية محاولات للتفرقة بين ما هو أساسى لحياتها وما هو شكلى .. لقد نقلت هذه الدول واجهات ديمقراطية لكنها لم تول الظروف الاجتماعية والاقتصادية لشعوبها ماهى جديرة به من الاهتمام ومن هنا فان هذه الديمقراطية لا تعدو أن تكون ثوبا زائفا تم تقليده بأسلوب غير واقعى .

ان الاستقلال قد فتح صفحة جديدة فى تطور الاحزاب السياسية الافريقية التى أصبح لزاما عليها أن تحقق الرفاهية الاجتماعية وتطور مفهوم الديمقراطية بما يتناسب مع الواقع الافريقى . وهكذا هو دورها الجديد فى استمرار النهضة الافريقية .

مشروعات التنمية الاقتصادية في سيراليون

بقلم محمد اسماعيل محمد

تسعى سيراليون بعد استقلالها ، بكل الوسائل الممكنة سعيا حثيثا لمضاعفة الدخل القومى ، وثمة خطة تدرس الان للتنمية الاقتصادية فى عشر سنوات . ولو انمشروع العشر سنوات هذا لزيادة اقتصاديات البلاد لم يعلن بعد ، الا أن المسئولين فى سيراليون قد أعربوا فى أكثر من مناسبة عن استعداد البلاد لتلقى المعونة الفنية من كل دولةصديقة لتشجيع الصناعة وتطويرها سواء فى المدن أو فى القرى ، وقد خصصت منطقة خارج فريتاون من أجل التنمية الصناعية .

وكذلك أرسلت الولايات المتحدة الى سيراليون بعض الفنيين لبحث مشروع انشاء سكك حديدية ، اما عن العجز الحالى فى ايرادات السكك الحديدية فقد تناقص عن ذى قبل ولا يزال يتناقص رويدا رويدا فى السنتين الاخيرتين ، وينتظر أن يطرد التناقص هذا العام أيضا . فقد اعتزمت الحكومة اصلاح الطرق الرئيسية وتعبيدها من «تايما» الى « بو » وانشاء مطارات فى « كابلا » و « كايلاهون » والواقع أن المواصلات ما زالت دون الكفاية بكثير ، ولابد منتنسيق شبكة الطرق البرية والخطوط الحديدية وتوسيعها .

وتبحث الحكومة الان انشاء هيئة للكهرباء تشرف على سد حاجات المواطنين فى جميع ارجاء الدولة وستبدأ عملها هذا العام(١٩٦٢)

اما عن السياحة فان الحكومة تعمل على تجميل الشواطىء السيراليونية لجذبالسياح اليها من كل صوب وانشاء الفنادق الكبيرة، وسن تشريعات لحفظ الشواطىء ، وتدريب الموظفين على ادارة الفنادق السياحية .

واعربت الحكومة عن سياستها فى تشجيع الجماعات التعاونية والعمل على اطراد نجاحها وانشاء مصرف تعاونى رأس ماله ٢٥٠٫٠٠٠ جنيه لمنح القروض للجمعيات التعاونية التجارية والزراعية .

ولكن يبدو ان امام سيراليون طريقا شاقا طويلا حتى تتمكن من تنمية تجارتها وعلاج العجز فى صادراتها . فسيراليون لا تمثل فى الواقع سوقا تجارية مزدهرة ، ذلك لانمستوى دخل الفرد فيها لا يزيد عن ١٥ جنيها سنويا ويعد هذا المستوى من اقل المستويات فى القارة باسرها .

وبالرغم من أن معظم السكان يعملون فى الزراعة ، فان معظم دخل البلاد منالتصدير يصدره انتاج المناجم ، مما جعل نسبة اشتراك الزراعة فى التصدير المحلى تهبط من ٥٤ فى المائة سنة ١٩٥٠ الى حوالى ٢٥ فى المائة فى الوقت الحاضر بينما ارتفعت قيمة التصدير المنجمى من ٣ر٣ مليون جنيه استرلينى الى ٢٠ مليون جنيه استرلينى وحدثت معظم هذه الزيادة الملحوظة فى انتاج الماس .

وثمة توسع حالى منتظم في انتاج الحديد الخام ، وتخطط الان مشروعات لاضطراد هذه الزيادة ، وبالاضافة الى الماس والحديد تصدر سيراليون الكروم . وقد عرفت من المعادن كذلك بقايا البوكسيت والروتايل والموليبرينوم وان لم تكن قد انتجتها بعد .

ومنذ سنة ١٩٥٣ أظهرت البيانات الرسمية عجزا فى الميزان التجارى يرجع فى الغالب الى التصدير غير المشروع للماس . وبلغت قيمة الواردات الرسمية سنة ١٩٥٩ ، ٢٣ر٥ مليون جنيه استرلينى . بينما بلغت قيمة الصادرات والصادرات العائدات ٢٢ مليون جنيه استرلينى وتعتبر المملكة المتحدة اهم عميل لسيراليون ، وهى تمدها بـ ٤٤٪ من وارداتها

ولما كان ٦٠ ٪ من الدخل العادى للحكومة ياتيها من الضرائب الجمركية وعلى الاخص من الضرائب المفروضة على الاستيراد ، فهى مهتمة بالمحافظة على الاوضاع التجارية الحسنة ، ويقدر الدخل فى السنة المالية ٦١/١٩٦٢ بحوالى ١٣ر٩ مليون جنيه استرلينى .

هذا والمعروف ان بريطانيا وافقت على منح سيراليون استقلالها مع منحة قدرها سبعة ملايين ونصف مليون من الجنيهات . ومع ذلك فما زالت سيراليون غير غنية .

اما عطف « الولايات المتحدة الامريكية على سيراليون فامر جدير بالملاحظة . فهى ضمن الدول التى تحظى بالمعونات الفنية الامريكية ، كما انها قد اصابت اخيرا منحة قدرها نصف مليون جنيه قابلة للزيادة فضلا من المعونات الثقافية واعارتها المعلمين والمدرسين .

وتجدر الاشارة الى أن الصلات بين الولايات المتحدة الامريكية وسيراليون قد تعرضت لازمة « عاطفية » شديدة حين طعنت مجلة « تايم » الامريكية فى الزعماء السيراليونيين ووصفتهم بالغفلة والسكر والعربدة حتى انهم كانوا ابان زيارة ملكة بريطانيا لبلادهم مخموزين يحملون على الاعناق الى مقر الاجتماع وتوالت الاحتجاجات على الصحيفة وعلى بعض المسئولين الامريكيين الذين ردوا بأنه مهما يكن من أهمية مجلة تايم ، الا انها لا تعبر عن راى الحكومة الامريكية .

وثمة ملاحظة ابدتها احدى الصحف الامريكية وهى ان الشعور ضد امريكا لايزال قويا ، فمن السيراليونيين من يتهم الولايات المتحدة بانها تحاول امركتهم .

ولا شك فى أن الولايات المتحدة الامريكية مهما كانت درجة اغداقها المنح والقروض والفنيين على سيراليون ، لابد وان تخوض غمار تجربة مريرة اذا ما أرادت النفوذ الى هذا البلد الذى تعتبره بريطانيا قلعة من قلاعها الحصينة .

ولكن على سيراليون من جهة أخرى ان كانت تبغى حقا التنمية الاقتصادية ومضاعفة الدخل القومى ان تتبع سياسة تحررية تبعدها فى علاقاتها الاقتصادية الخارجية عن الدوران فى فلك الدول الاستعمارية ، وان تعمل جادة على التحول شيئا فشيئا الى ميدان التصنيع وان تبذل جهودا جبارة فى سبيل رفع مستوى الانتاج الزراعى وتوسيع مجالات التسويق . وبالتالى رفع مستوى معيشة الفرد الى الحد اللائق بحياة انسانية كريمة عن طريق اتباع سياسة اشتراكية واعية .

الميزان التجارى عام ١٩٦٠ بالجنيه الاسترلينى

الواردات		٢٦ر٣٤٢ر٢١٣,
ناقص بضائع معاد		
تصديرها	٣ر٧٠٣ر٨٦٧	٢٢ر٦٣٨ر٣٤٦
الصادرات		٣ر٢٨٨ر٤٤٥
		٢٥ر٩٢٦ر٨٠١

افريقيا فى شهر

تنجانيقا

- احتفلت تنجانيقا فى التاسع من ديسمبر بقيام الجمهورية الجديدة احتفالا رسميا ، واصبحت الدولة المستقلة التاسعة والعشرين فى افريقيا خلال عام ، وقد أقسم السيد/ جوليوس نيريرى اليمين القانونية لتوليه رياسة الجمهورية الجديدة .

كينيا

- اتهم الشيخ يحيى حسين : ممثل شرق افريقيا فى المؤتمر الاسلامى ، بريطانيا بمساعدة اسرائيل على اجتذاب الطلبة الافريقيين اليها .
- طالب وزير مالية كينيا بتأميم الصحف التى تصدر فى كينيا أسوة بما فعله الرئيس نكروما فى غانا .
- طالب توم مبويا منع دخول ((الن اليندر)) عضو مجلس الشيوخ الامريكى ، كينيا لمهاجمته الافريقيين .

غانة

- حدث توتر بين غانة وتوجو لاتهام الاولى للثانية بأنها تأوى فيها عددا من الغانيين الذين يتآمرون ضد الرئيس نكروما .

غينيا

- اختلس بعض اللبنانيين ٣٨٥ مليون فرنك غينى ، وهرب اثنان منهما الى المغرب ، اعتبرتهما السلطات الغينية المسئولين الاصليين ، وطلب الرئيس سيكوتورى من المغرب تسليمهما الى غينيا مهددا بتغيير علاقته بالمغرب ان رفض ذلك .

روديسيا الشمالية

- أعلن كنيت كواندا زعيم حزب الاستقلال المتحد ، أنه بالاتفاق مع هارى نكومبولا زعيم حزب المؤتمر الافريقى القومى ، تألفت أول حكومة افريقية للبلاد .

روديسيا الجنوبية

- انتصر حزب جبهة روديسيا اليمينى على الحزب الفيدرالى فى الانتخابات العامة . وبذلك هزم روى ويلنسكى . ويعلق المراقبون على هذه النتيجة بأن البيض يتجهون الى جنوب افريقيا حيث التفرقة العنصرية ، لان نهاية اتحاد وسط افريقيا أصبحت وشيكة الوقوع .
- أفرج عن الزعيم جوشيا انكومو الذى أعلن انه سيواصل الكفاح الوطنى .

نياسالاند

- صرح مايكل بلاكوود زعيم المعارضة فى نياسالاند بأنه بعد انفصال نياسالاند عن الاتحاد ، سيبحث هاستنجز باندا زعيم الحكومة الافريقية القومية فى البلاد ، امكانيات انشاء أنواع أخرى من الروابط بين نياسالاند وكل من الروديسيتين .

نيجيريا

- اجتمع وزراء خارجية دول مونروفيا التسع عشرة فى لاجوس : ووقعوا ميثاقا وضعت مسودته فى مؤتمرهم الذى عقد فى يناير سنة ١٩٦١

أنجولا

● وافقت الجمعية العامة على مشروع القرار الذى يدعو الى استقلال أنجولا بأغلبية كبيرة ، وقد ندد وفد الجمهورية العربية المتحدة بسياسة البرتغال الاستعمارية أثناء مناقشة الموضوع أمام الجمعية .

جنوب افريقيا

● أصدرت السلطات أمرا الى الصحفى الابيض اليكس لاجوما بأن يلزم داره لمدة خمس سنوات بسبب انتقاده لسياسة التفرقة العنصرية .

● وافقت الجمعية العامة للامم المتحدة بأغلبية ١٠١ من الاصوات ضد لا شىء ، وامتناع بريطانيا وفرنسا وجنوب أفريقيا وأسبانيا عن التصويت ، على مشروع قرار قدمته ٣٤ دولة آسيوية افريقية يوصى « بأن تحصل جميع الشعوب والدول المستعمرة على استقلالها فى أقرب وقت ممكن » .

السنغال

● سقطت حكومة ممادو ضيا ، وحددت اقامته ، وحول رئيس الجمهورية ليوبولد سنجور نظام الحكم الى جمهورية رياسية وألف الوزارة الجديدة برئاسته .

الشمال الافريقى

● قررت حكومة الجزائر انشاء منظمة وطنية لليد العاملة مهمتها تنفيذ سياسة الدولة فى هذا المجال .

● أيدت أغلبية الشعب المغربى مشروع الدستور الذى وضع للمغرب ، واحتج بعض الطلاب على هذا المشروع فى صورة اضراب استمر ثلاثة أيام .

● حدثت أزمة وزارية استقال على أثرها وزراء حزب الاستقلال وعلى رأسهم علال الفاسى .

● حدثت مؤامرة فى تونس كانت تهدف الى قلب نظام الحكم واغتيال الحبيب بورقيبة رئيس الجمهورية ، وأعلنت الحكومة أن المؤامرة موعز بها من الخارج ، الا أنها لم تحدد جهتها .

الكونغو

● هاجم البلجيكيون فى الكونغو قنصلية بلجيكا ورموها بالحجارة احتجاجا على بيان كنيدى وسباك بفرض عقوبات على كاتنجا ان لم تنه انفصالها عن الكونغو على وجه السرعة ، وأعلن وزير الخارجية البريطانية ان بريطانيا تحتفظ بحقها فى استخدام « الفيتو » فى مجلس الامن ضد أى قرار تتخذه الامم المتحدة لفرض عقوبات على كاتنجا الانفصالية .

● قام المرتزقة بعمليات تخريبية بدأت بنسف جسر للسكك الحديدية : وقد طردت أمريكا مندوب كاتنجا ، وطرد تشومبى القنصل الايطالى من اليزابث فيل .

● أرسلت أمريكا بعثة عسكرية الى الكونغو ، اتهمها الاتحاد السوفيتى بالتخريب المباشر فى الكونغو ، صرحت أمريكا بأن الغرض من البعثة هو تقدير المعدات التى تحتاج اليها الجمهورية لمواجهة معارضة كاتنجا لمشروع يوثانت لاعادة توحيد الكونغو .

● نشب القتال بين قوات كاتنجا وقوات الامم المتحدة فى اليزابيث فيل وسقط كثير من القتلى ، وهدد تشومبى بتدمير كاتنجا ، ثم هرب الى روديسيا الجنوبية ، واتجه فور وصوله الى مقر ويلنسكى الرسمى ، وعقد مؤتمرا صحفيا هاجم فيه الامم المتحدة .

● قرر تشومبى العودة الى كاتنجا بشروط رفضتها الامم المتحدة وطلب المفاوضات فقوبل طلبه بالرفض والاصرار على تنفيذ مشروع أوثانت بانهاء انفصال الاقليم .

ضوء على

جمهورية تنجانيقا

بقلم : عبد العظيم ملوك

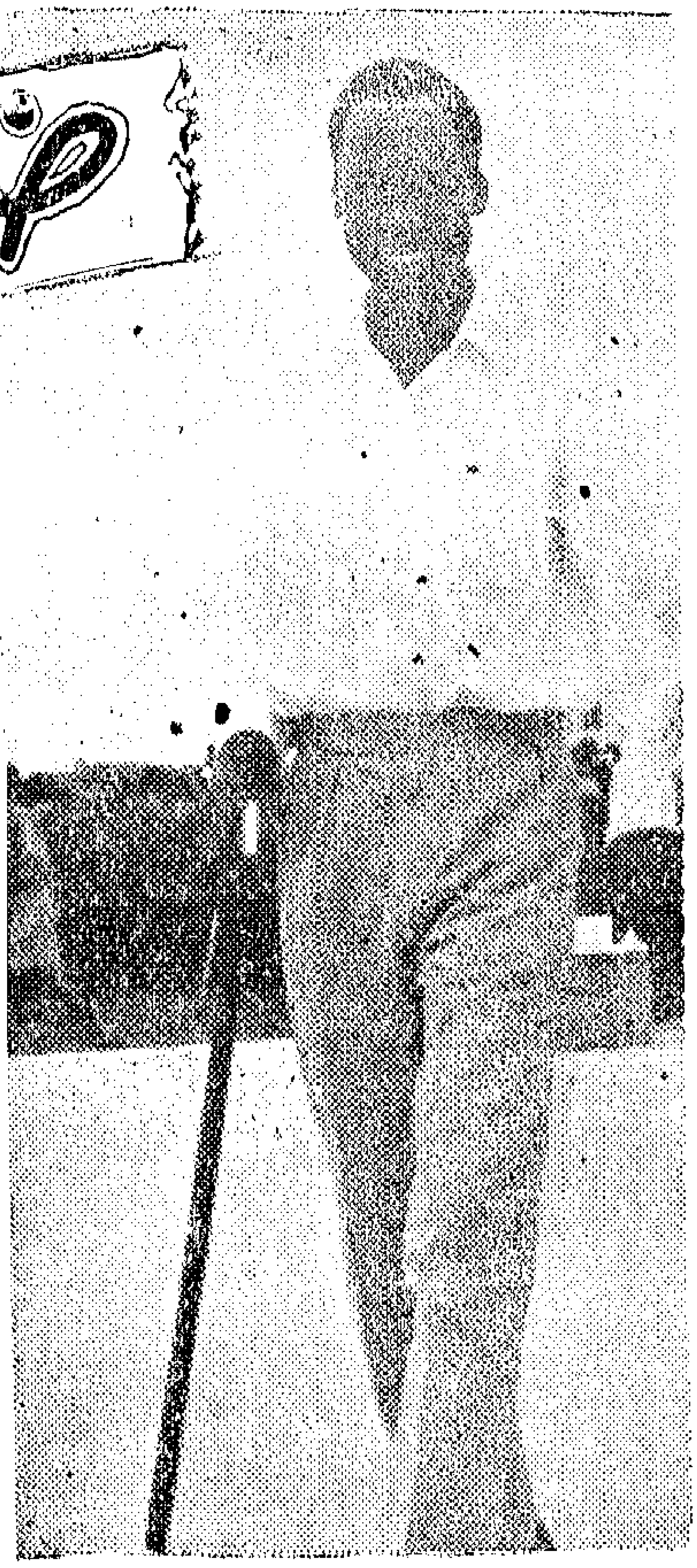

تقع جمهورية تنجانيقا فى شرق افريقية وتحدها كينيا واوغنده من الشمال ، وانجولا وجبال النحاس فى روديسيا الشمالية من الجنوب .

وتبلغ مساحتها ٣٦٢ الف ميل مربع منها ما يقرب من ٢٠ الفا من الاميال المربعة مسطحات مائية داخلية . اما معظم الجزء الباقى فهو عبارة عن ارض جرداء ينتشر فيها ذباب التسى تسى .

وتنجانيقا تلى نيجيريا من حيث المساحة كما ان مساحتها تبلغ اربعة اضعاف مساحة بريطانيا

وتعداد السكان فى تنجانيقا يبلغ حوالى تسعة ملايين نسمة كلهم من الافريقيين فيما عدا ١٢٣ الف شخص بين عربى واسيوى واوربى ولا يتجاوز عدد الاوربيين دائمى الاقامة ثلاثة الاف شخص فقط .

وتنقسم تنجانيقا الى منطقتين متمايزتين الاولى مرتفعات كيلمنجارو حيث يتركز السكان حول سفوح جبل كيلمنجارو الذى يعتبر أعلى جبل فى افريقية . وفى هذه المنطقة ايضا استطاب العيش للمستوطنين البيض وذلك لاعتدال الجو وخصوبة الارض

اما الثانية فهى باقى تنجانيقا وهو عديم القيمة الاقتصادية بسبب الجفاف وكثرة ذباب التسى تسى الذى يسبب انتشار مرض النوم .

قبائل تنجانيقا :

يوجد فى تنجانيقا مايزيد على مائة قبيلة ومن أهمها : السوكوما والنياكيوزا والمساى والوشاجا وقبائل السوكوما تشغل جزءا من شمال تنجانيقا والذى يطل على ساحل بحيرة تنجانيقا والذى يطل على ساحل بحيرة فيكتوريا الجنوبى الشرقى وهذه القبائل تعتبر من أكثر قبائل تنجانيقا عددا ، اذ يبلغ عددها حوالى مليون نسمة . وتتميز أراضى السوكوما بالحقول الواسعة وتوجد بداخلها مناطق استقرار وتعتمد قبائل السوكوما على الزراعة وتربية الماشية التى تعد مصدرا كبيرا للمال واهم الغلال الزراعية الذرة بنوعيه والكسافا .

اما قبائل النياكيوزا فتشغل الجزء الجنوبى من تنجانيقا حيث الاراضى المرتفعة ذات المناخ الرطب والمطر الغزير مما جعل الارض وفيرة الخصوبة . وقد جلب العرب الى هذه المنطقة زراعة الارز اما البن فعن طريق البعثات التبشيرية الالمانية التى قامت بزراعته على سفوح التلال . والغذاء الرئيسى الموز والبطاطة .

أما قبائل المساى فتعيش فى منطقة جبل كليمنجارو وعددهم لايزيد على ٥٠٠٠٠ نسمة وهم يملكون مساحة قدرها ٢٤ الف ميل مربع ويشتغل افرادها برعى الاغنام وهم يعتبرون من احسن الرعاة فى العالم ويعتمدون فى معيشتهم على هذه الحرفة . والمعروف عن قبيلة الماساى بعد تدخلها فى الشئون السياسية

قصة الاستعمار فى تنجانيقا

كانت تنجانيقا تسمى افريقيا الشرقية الالمانية فقد دخلت فى نطاق النفوذ الالمانى من سنة ١٨٨٤ واستمرت تحت هذا النفوذ حتى الحرب العالمية الاولى ولخضوعها تحت السيطرة الالمانية قصة ، فقد بدأ التسلل الالمانى اليها على يد المغامر الدكتور كارل بتيرز اذ هبط اليها واستطاع بعد مقابلته لبعض زعماء القبائل الحصول على مساحات كبيرة من الاراضى نظير بعض العقود الملونة والسلع البسيطة التافهة . ثم أسس مع بعض الاستعماريين الالمان جمعية اسماها الجمعية الالمانية الاستعمارية وهذه رأت ان تطبق سياستها الاستعمارية فى الجزء الساحلى خلف دار السلام « العاصمة » وقد اعتمد فى رحلاته على الشركات التجارية التى كانت تمده بما يلزمه كما استعمل بيترز طرقا استعمارية غريبة فى الحصول على اراضى اذ كان يرسل قبل وصوله الى القرية بعض الهدايا الى الحاكم مع رسول له ثم يطلب من الحاكم التكرم بالسماح له باقامة معسكر فى القرية وبعد اقامة المعسكر يقيم حفلا للحاكم ويحاول ان يتحفه ببعض الهدايا وفى لطف وأدب يطلب من الحاكم توقيع وثيقة تسجل الصداقة والاخوة بينه وبين الامبراطورية الالمانية ويضطر الحاكم ازاء هذا اللطف والكرم وتحت تأثير الشراب القبول ويقوم أحد أتباع بيترز ويقرأ للحاكم نص الوثيقة الالمانية التى لايفهمها الاخير ولكنه لا يملك الا أن يوقعها ثم يرفع بيترز العلم الالمانى على هذا المعسكر . وبعد نجاح بيترز فى جمع عشرات المعاهدات بهذه الطريقة توجه الى برلين واخطرت المانيا جميع الدول الموقعة على اتفاقية برلين بحصولها على اراضى فى بعض الممتلكات التابعة لسلطان زنجبار بعد أن أرغمه بيترز على الاعتراف بالتماس هذه الاراضى من الامبراطورية الالمانية منحها مرسوما والتكفل بحمايتها . وكان هدفها اعلان حمايتها على هذه الاراضى رسميا وبالطريقة التى ترضى عنها الدول الاستعمارية وبذلك تكونت محمية افريقية الشرقية الالمانية ولكن الحكومة

البريطانية غاظها هذا الامر ، وعلى أثر ذلك عقد اتفاق بين انجلترا والمانيا وحصلا على موافقة سلطان زنجبار بتقســـيم الاراضى الداخلية والخارجة عن سلطة زنجبار فاخذت بريطانيا كينيا بينما اســتولت المانيـا على تنجانيقا وكان ذلك فى سنة ١٨٨٦ ولكن لم يكتب لالمانيا ان تجنى ثمرة تمتعها فقد كان تمتعها بها قصيرا اذا اضطرت الى التخلى عنها بعد الحرب العـــالمية الاولى فاصبحت تنجانيقا تحت الانتداب البريطانى بقرار من عصبة الامم .

وفى عام ١٩٣٨ ارادت انجلترا استرضاء هتلر وعرضت عليه رد تنجانيقا الى المانيـا ولكنه اصر على قبول العرض ، واندلعت الحرب العلمية الثانية وفى سنة ١٩٣٩ حاولت بريطانيا ان تجعل من تنجانيقا ملجأ لليهود الفارين من المانيا ولكن المحاولة باءت بالفشل .

وفى سنة ١٩٤٥ اى بعد انتهاء الحـــرب العالمية الثانية اصبحت تنجانيقا تحت وصاية انجلترا بقرار من الامم المتحدة .

كيف حصلت تنجانيقا على استقلالها

لم يستكن شعب تنجانيقا للاستعمار فقد قاوم المستعمرين منذ ان دخلوا ارضهم ففى الفترة ما بين عامى ١٩٠٣ ، ١٩٠٥ قامت ضدهم ثورة هى ثورة ماجى ماجى التى قامت بهـا القبيلة التى تعرف بهذا الاسم فى جنـــوب تنجانيقا وقوبلت بالعنف والقمع الشديد من جانب الالمان . وخلال سنوات الاستعمـــار البريطانى لم يهدأ الشعب التنجانيقى الذى تسرى الروح التحررية فى كيانه .

ولقد كان يدير شئون تنجانيقا قبـل عام ١٩٢٥ حكام مسلمون يعينون من قبل سلطان زنجبار فكانت الحكومة البريطانية تعترض عليهم وتوجه اليهم النقد بحجة انهم لم يعنهم دراسة شئون القبيلة ونظمها الاجتمـــاعية وانما هدفهم نشر الدين الاسلامى بينهم .

ويظهر نواياه الاستعمارية فى معارضتهم وضع تنجانيقا تحت الوصاية البريطانية حتى تصل الى الحكم الذاتى وحجتها فى ذلك ان الشعب التنجانيقى عبارة عن مجمـــوعة من القبائل الى جانب تفشى الجهل بينهم ولكن على الرغم من محاولات المستعمرين العديدة فى كبت شعور أهالى البلاد ووسائلهم الكثيرة فى تعذيب الخارجين عن طوعهم وتنكيلهم بالاحرار وسعيهم فى الوقيعة بين الزعماء والمجاهدين الا ان شعب تنجانيقا أخذ يتخلص من كثير من التزاماته القبلية وبدات تسرى فى نفوس افراده روح التحرر والمناضلة ضد الاســـتعمار والطغيان اذ تكونت تشكيلات ومنظمات حزبية فتكون اتحاد تنجانيقا الافريقى الوطنى والذى كان يتزعمه جوليوس نيريرى وتكون حزب اخر هو حزب تنجانيقا المتحدة .

وقد اخذ جوليوس فى تنظيم حزبه عام ١٩٥٤ ولم يجد عقبات كثيرة اذ انه نشر نفوذه قبل انتباه البريطانيين وزعماء القبائل . وعندما تبين الزعماء والادارة خطورته كان الوقت قد فات فلم يستطيعوا تعطيل الحركة النامية .

اما الحـــزب الثانى وهو حزب تنجانيقا المتحدة فقد كان يعارض حزب اتحاد تنجانيقا الافريقية الوطنى فى الانتخابات الاولى التى اجريت فى نصف الدوائر الانتخابية وكان اسم تنجانيقا المتحدة يوحى بانه حزب لجميـــع العناصر الموجودة فى تنجانيقا .

وهناك سبب اخر يدعم سير تنجانيقا فى طريق الاستقلال ذلك انها اكثر انسجاما من الناحية الجنسية والقبلية من اى اقليم اخر فى شرق افريقية كما ان وضع اقليم تنجانيقا تحت الوصاية لم يشـــجع الاوربيين على الاستيطان فيها وكذلك عدم ملائمة الجو فى كثير من المناطق لسكنى الاوربيين وكما ان تأكيد نيريرى الى ان كفاح الوطنيين ليس موجها ضد المستوطنين الاوربيين مما ادى الى تهيئة نفوس الاوربيين لقبول الامر الواقع .

وفى ٩ ديسمبر ١٩٦١ اعلن اســـتقلال تنجانيقا ويرجع الفضل فى ذلك الى رجلها

الاول جوليوس نيريرى الذى قاد شعبه الى الحرية بطريقة لم يسبق لها مثيل وتفاهم غريب مع جميع القوى بما فى ذلك السلطات البريطانية .

وفى ٩ديسمبر ١٩٦٢ نصبرئيساللجمهورية فى تنجانيقا .

دار السلام

ومدينة دار السلام هى عاصمة تنجانيقا وتعدادها يبلغ ٧٥ الف نسمة وهى مركز عربى قديم كما تزدهرالثقافة العربية بها حيث كان للعرب مقام كبير ودور سياسى عظيم فى القرن الرابع والخامس عشر .

الثروة المعدنية : وتعد تنجانيقا من المناطق الغنية بالثروة المعدنية اذ يوجد بها الماس بنسبة كبيرة ويستخرج من منطقة موادرى وهو لا يكلف كثيرا فى استخراجه وذلك لقربه من سطح الارض .

كما تكثر مناجم الذهب فى لوبا ومن المعادن الموجودة بتنجانيقا أيضا القصدير والمايكا .

الحالة الاقتصادية : تنحصر مشكلات تنجانيقا فى الحالة الاقتصادية والطبيعية التربوية . فالبلاد شاسعة والمسافة بين حدودها الشمالية وحدودها الجنوبية كبيرة . بينما يعيش ٩٩ ٪ من السكان فى ثلث البلاد فقط مما خلق مشكلات كثيرة من ناحية المواصلات وتكاليف النقل للسلع والعمال . ويرجع تدهور الحالة الاقتصادية فى تنجانيقا الى أن رءوس الاموال البريطانية كانت تفضل الاتجاه الى كينيا باعتبارها أكثر ضمانا واستقرارا . ونتيجة لذلك فقدت تنجانيقا كل ما كان يمكنها أن تجنيه من جماركوضرائب وخاصة فى الفترة التى تلت الحرب العالمية الثانية والدليل على معاناة تنجانيقا من ناحية اقتصادها أن الدخل القومى كله فى تنجانيقا لم يكن يزيد على ١٧٧ مليون جنيه وان دخل الفرد لا يزيد عن ٢٠ جنيها فى العام .

التعليم فى تنجانيقا : حرصت بريطانيا فى مدة استعمارها لتنجانيقا أن تظل غياهب الجهل والخرافات متفشية بين معظمالمواطنين كما سعت الى أن يظل النظام القبلى مسيطرا على المجتمع فأهملت شئون التعليم مما أدى الى بلوغ نسبة الامية ٩١٫٣ ٪ ونسبة التعليم لا تتعدى ٩ ٪ من المواطنين .

ومن الطبيعى أن هدفها من ذلك ان يظل الشعب جاهلا حتى لا يطالب بحقوقه ويثور على الاوضاع السائدة فى بلاده . ولكن تنجانيقا تنبهت الى ذلك فبدات فى وضع خطة تعليمية مدتها اثنا عشر عاما تبدأ من عام ١٩٤٨ وكان لهذه الخطة اثرها الذى ظهر بوضوح فى عام ١٩٦٠ فازداد عدد الذين أتموا تعليمهم الثانوى ، ولكن دخول المعاهد العليا والجامعات يخضع للاختبار ففى عام ١٩٥٨ اختير عدد ضئيل من الطلبة لمواصلة التعليم العالى والمؤمل فى المستقبل أن يزداد أضعاف هذا العدد فى العهد الجمهورى الجديد .

الاسلام فى تنجانيقا : وقد دخل الاسلام فى تنجانيقا مع التجار المسلمين من أهل عمان. وعلى يد المسلمين الفارين بمذاهبهم من الجزيرة العربية وجنوبها وفى القرن العاشر استقر الاسلام فى الجزيرة الصغيرة المسماة « كيلوه » وذلك بفضل على بن حسن والشيخ ابراهيم حوالى عام ٩٤٠ م .

ثم زحف الاسلام الى الداخل فى اوسامبارا وتنجانيقا واوجيجى بفضل المسلمين وقوة مبادئهم .

والمسلمون فى تنجانيقا يتبعون المذهب الشافعى ما عدا أغلبية من الاباضيةوالهنود الاسماعيليين الذين يعيشون على مقربة من الشاطىء وفى دار السلام ثمانية مساجد وعدد المسلمين عامة فى تنجانيقا يقرب على المليونى نسمة .

هذه هى جمهورية تنجانيقا ونتمنى لها حياة سعيدة تحت علم الحرية الذى رفعه الشعب التنجانيقى بسواعده وكفاحهونضاله تحت زعيمهم رئيس الجمهورية جوليوس نيريرى .

« عبد العظيم ماوك »

تطور تجارة تنجانيقا الخارجية

بقلم جاد طه

تمتد تنجانيقا من كينيا وأوغنده شمالا الى روديسيا الشمالية جنوبا ، وبين الكونغو غربا والمحيط الهندى شرقا حيث يقع ميناء دار السلام وهو عاصمة البلاد .

وتبلغ مساحتها الكلية ٢٦٦ر٦٨٨ ميلا مربعا . ويقدر عدد الافريقيين فيها بنحو تسعة ملايين ، كما يوجد نحو مائة ألف من الاسيويين وعشرين ألفا من الاوربيين .

وكانت المانيا قد استولت على هذه المنطقة من شرق القارة نتيجة لمجهودات « كارل بيترز » فى عامى ٨٤ ، ١٨٨٥ — وأطلقت عليها اسم افريقية الشرقية الالمانية الا أنه بعد الحرب العالمية انتزعت من المانيا ، وانتدبت بريطانيا لادارتها ، واستمرت تضطلع بذلك الامر نيابة عن الامم المتحدة — طبقا لنظام الوصاية الدولية بعد الحرب العالمية الثانية — حتى اليوم التاسع من ديسمبر عام ١٩٦١ وهو اليوم الذى استقلت فيه تنجانيقا .

وقد عملت بريطانيا على ربط تنجانيقا بالاقاليم المجاورة وهى أوغنده وكينيا ، فأقامت نظما مشتركة للسكك الحديدية والبريد ، وأدخلت الاقاليم الثلاثة فى مشروعات التنمية الخاصة بالمستعمرات .

وأهم المنتجات الزراعية فى تنجانيقا البن فى اقليم كليمنجارو والقطن والقنب الهندى فى المناطق الساحلية ، أما موارد تنجانيقا المعدنية فهى كبيرة متنوعة ، ولم يستغل منها الا القليل ، وفى الوقت الحاضر يستخرج الذهب والماس والقصدير والملح والميكا ، بينما يجرى استخراج أنواع أخرى من المعادن بكميات أقل .

وقبل عام ١٩٥٦ كانت مراجع التجارة الدولية تشير الى التجارة الخارجية لكل من تنجانيقا وكينيا واوغنده كل على حدة ، الا انه منذ عام ١٩٥٧ وهذه المراجع تدخل الاقاليم الثلاثة تحت اسم افريقية الشرقية البريطانية .

ومكذا ، فسنتناول فى هذا المقال موضوع التجارة الخارجية فى تنجانيقا حتى عام ١٩٥٦ ، وبعد ذلك نشير الى تطور التجارة الخارجية فى افريقية الشرقية البريطانية كلها .

وفى مجال دراسة التجارة الخارجية لهذا البلد النامى ، نجد ان الاتجاه العام للصادرات والواردات يسير فى طريق الارتفاع المتدرج ، وان هناك نوعا من التناسب الطردى بين الصادرات والواردات من ناحية القيمة .

ومن المقارنة نستطيع أن ندرك ان القيمة العامة للصادرات والواردات تنخفض فى السنوات السابقة للحرب العالمية الثانية ، وهذا أمر طبيعى لان الاحوال العالمية فى هذه الفترة

لم تكن مستقرة تماما . الا أنه فى الاعوام الاخيرة للحرب تبدأ القيمة العامة للصادرات والواردات فى الارتفاع التدريجى ، ويبدو أن ذلك انما يرجع الى أنه فى السنوات الاخيرة للحرب ، اصبحت تنجانيقا بمنأى عن العمليات الحربية البحرية وأصبحت التجارة الدولية معها فى غير متناول الغواصات الالمانية ، هذا بالاضافة الى أنه كان لسقوط جزر الهند الشرقية فى يد اليابان أثرها فى ارتفاع أسعار السيسال المحصول الرئيسى لتنجانيقا لاشتداد الطلب عليه مما أدى الى ارتفاع القيمة العامة للصادرات بصفة عامة .

أما فى مرحلة ما بعد الحرب فتبدأ تنجانيقا فى المساهمة بنصيب لا بأس به فى التجارة العالمية ، وترتفع القيمة العامة للصادرات والواردات بقفزات عالية نسبيا .

وبصفة عامة نجد أن الميزان التجارى فى صالح تنجانيقا ، ماعدا بضع سنوات قليلة ، وحتى فى هذه السنوات نجد أن القيمة المفقودة ليست كبيرة بالنسبة لقيمة الفائض فى السنوات الاخرى .

أهم الصادرات

تنحصر اهم صادرات تنجانيقا فى القنب الهندى والقطن الخام والبن والماس واللحوم المحفوظة وجوز الهند والشاى والجلود والسمسم والرصاص والصمغ العربى والذهب وعباد الشمس ، وقد رأينا أن ننتقى بعض هذه المواد وأن نتكلم عنها بشىء من التفصيل ، وقد راعينا فى هذا الانتقاء أن تكون هذه المواد مما يؤثر على القيمة العامة للصادرات ، وهذه المواد هى السيسال والقطن والبن .

قد ادخل الالمان زراعته فى تنجانيقا سنة ١٨٩٣ ، ومن ثم أخذ فى الانتشار فى شرق افريقية . ومنذ عام ١٩٣٧ ساهم هذا النبات بنحو نصف القيمة العامة للصادرات . وفى هذه الفترة كان معظم انتاج القنب يأخذ طريقه الى أسواق المملكة المتحدة وأوربا ، وجزء محدود منه كان يصدر الى الولايات المتحدة . الا انه بانقطاع الوارد من جزر الهند الشرقية أثناء الحرب العالمية الاولى ، نزل جزء كبير من القنب المصدر من تنجانيقا الى أسواق الولايات المتحدة .

البن :

لم تكن للبن قيمة كبيرة فى تنجانيقا قبل عام ١٩٥٠ ، اذ بلغت قيمة الصادر منه فى هذا العام ٣ر٤٧ مليون جنيه . وتستمر هذه الزيادة حتى تصل القيمة عام ١٩٥٤ الى نحو عشرة ملايين جنيه من البن المصدر ، أى أقل قليلا من ثلث القيمة العامة لصادرات تنجانيقا فى هذه السنة . وبرغم زيادة انتاج البن فى عام ١٩٥٦ فان قيمة الصادر منه تنخفض الى ٩ر٢٣ مليون جنيه وذلك لانخفاض أسعاره قليلا فى تلك السنة ، واذا عرفنا ان هذا الرقم يمثل اقل من ربع القيمة العامة لصادرات البن فى افريقية الشرقية البريطانية — أى تنجانيقا وكينيا وأوغنده — والتى بلغت ٢٠ر٢٦ مليون جنيه ، فاننا نستطيع ان نستخلص ان القيمة العامة لم تزد كثيرا ان لم تكن قد نقصت .

القطن :

ويعد القطن أيضا من صادرات تنجانيقا الرئيسية ، وقبل الخمسينات من القرن الحالى لم يكن القطن يشارك الا بنصيب ضئيل فى القيمة العامة للصادرات ، الا انه فى عام ١٩٥٠ تصل قيمة المصدر منه الى ١ر٤٤ مليون جنيه وفى عام ١٩٥٥ ترتفع هذه القيمة الى ٥ر٥٣ مليون جنيه ، ويرجع ذلك الى زيادة المساحة المنزرعة قطنا ، هذا بالاضافة الى الاهتمام بالقضاء على أمراض القطن والذى جعل المحصول خاليا من اللطع والامراض ، وهكذا أتى هذا العمل أكله فى عام ١٩٥٦ فوصلت قيمة الصادر من القطن الى ٧ر٤٨ مليون جنيه ، وهذا الرقم يمثل اكثر قليلا من ربع القيمة العامة لصادرات القطن فى افريقية الشرقية البريطانية والتى بلغت ٢٧ر٦٢ مليون جنيه . الا ان هذه القيمة تبدأ فى النقصان :

فتصل فى عام ١٩٥٨ الى ٢٥ر٩٠ مليون جنيه ثم الى ٢٢ر٧٤ مليون جنيه عام ١٩٥٩ ثم ترتفع قليلا الى ٢٤ر٦ مليون جنيه عام ١٩٦٠.

أهم الصادرات :

فى تنجانيقا ـ كغالبية الدول النامية ـ نجد دائما ان الصادرات تكون من المواد الخام، والواردات تكون من المواد المصنوعة والالات.

وتنحصر أهم واردات تنجانيقا فى السكر والآلات ومعدات النقل والسيارات والقطارات والمنسوجات والبترول والجير والاسمنت . وسنلتقى هنا أيضا ببعض هذه الواردات ، وسنتكلم عنها بشىء من التفصيل ، وهذه المواد هى الالات ومعدات النقل عدا السيارات والمعادن والوقود المعدنى .

والآلات ومعدات النقل

وتعد بحق فى المركز الاول بين الواردات من حيث القيمة ، اذ تكون ما يقرب من ثلث القيمة العامة للواردات فى عامى ١٩٥٥ ، ١٩٥٦ ، أى أنها تصل الى نحو ١٠ر٣٩ مليون جنيه فى عام ١٩٥٦ أى أكثر قليلا من ربع القيمة العامة للوارد من الالات ومعدات النقل لافريقية الشرقية البريطانية ، والتى بلغت ٣٩ر٦٢ مليون جنيه ، وفى عام ١٩٥٨ تنخفض قيمة الوارد الى ٣٠ر٦٠ مليون جنيه ، الا أنها تعود للارتفاع فى عام ١٩٦٠ الى ٣٩ر١٢ مليون جنيه .

المعادن ، والوقود المعدنى

وتمثل جزءا هاما من الواردات العامة ، وترتفع هذه القيمة من ٦ر٨٥ مليون جنيه عام ١٩٥٤ الى ١٠ر٤٩ مليون عام ١٩٥٥ ، الا انها تهبط بعد ذلك الى ٧ر٦٢ مليون جنيه عام ١٩٥٦ وهذه القيمة تمثل أكثر من ثلث قيمة الوارد من المعادن والوقود المعدنى لافريقية الشرقية البريطانية والتى بلغت ٢٢ر٦ مليون جنيه ، ثم تنخفض هذه القيمة قليلا فى عام ١٩٥٩ فتصل الى ٢١ر٦٥ مليون جنيه ثم تعود فى عام ١٩٦٠ الى الارتفاع ، فتصل الى ٢٣ر٣٩ مليون جنيه .

مما سبق نستطيع أن نقول ونحن مطمئنين أن التجارة الخارجية لتنجانيقا تسير فى طريق الارتفاع التدريجى ، وان هناك نوعا من التناسب الطردى بين الصادرات والواردات فى كافة المراحل تقريبا . كما نجد ان المملكة المتحدة ستحوذ فى غالبية السنوات على نحو ٤٠ ٪ من التجارة العامة لتنجانيقا سواء فى الصادرات او الواردات ، ونجد كذلك أن ثلاثة أرباع واردات تنجانيقا من دول الكومنولث .

والان ، استقلت تنجانيقا منذ التاسع من ديسمبر عام ١٩٦١ ، كما أعلنت فيها الجمهورية فى التاسع من ديسمبر عام ١٩٦٢ ، وتولى السيد جوليوس نيريرى منصب رئيس الجمهورية وهو رجل كفء لمواجهة المشكلات الضخمة التى أمام تنجانيقا . فالواقع أن تنجانيقا ورثت اقتصادا بدائيا ومراكز صناعية مغلقة تنتج السلع الاولية للتصدير

وهناك ظاهرة اخرى تلفت النظر ، وهى ان المساحة المزروعة لا تتجاوز ٤ ٪ من المساحة الكلية للبلاد ، لان نسبة كبيرة من تنجانيقا تسقط بها الامطار فى فترة قصيرة ، ولهذا فالتنمية الزراعية تتطلب الاهتمام باقامة السدود والخزانات على نطاق واسع الى جانب العمل على استغلال مصادر المياه الجوفية . وكذلك لا بد من بذل الجهود الكبيرة لاستغلال الثروة المعدنية ، وهنا امكانيات واسعة للغاية ، ولكن الامر يتطلب وضع خطة للمواصلات ووسائل النقل . ولا ريب أن تحقيق هذه الامور سوف يؤدى الى التنمية الاقتصادية لتنجانيقا ، وما يستتبع ذلك من تنمية تجارتها الخارجية .

((جاد طه))

ضوء على اقتصاد .. اتحاد روديسيا ونياسالاند

بقلم : محمد [illegible] الشرابي

١ — الثروة الزراعية :

تتركز أهم المناطق الصالحة للزراعة بالاتحاد فى نياسالاند ، اذ أن عماد اقتصادها الزراعة وتليها فى روديسيا الجنوبية نظرا لخصب التربة وتنوع المناخ بها ، أما بالنسبة لروديسيا الشمالية فالزراعة فيها مهملة اذ أن عماد اقتصادها التعدين الذى يمثل ٩٣ ٪ من قيمة صادراتها .

وتتمثل أهم مزارع الاوربيين بروديسيا الجنوبية بالمناطق المرتفعة خاصة حول سالسبورى ، وعلى طول نطاق السكة الحديد بروديسيا الشمالية ، ومساحات أقل فى المرتفعات الجنوبية لنياسالاند المجاورة لروديسيا الشمالية .

ويشغل القمح اكثر مزارع الاوروبيين ، وبعض المحصول يستخدم كعلف للحيوان ولكن أغلبه يباع لمد الافريقيين بالمواد الغذائية . ويعتبر الذرة أيضا غذاء هاما لمعظم الافريقيين كما يستخدم على نطاق واسع كعلف للحيوان .

وتتمثل اهم الغلات النقدية بالاتحاد فى التوباكو الذى يقوم بانتاجه الاوربيون فى روديسيا الجنوبية ويقوم بانتاجه فى نياسالاند التى تتزعم انتاجه — كل من الاوربيين والافريقيين .

ويليه فى الاهمية الشاى وتتركز أهم مناطق انتاجه فى نياسالاند ، وتزرع الموالح بمزارع وابعاديات الاوربيين فى المناطق الشمالية الشرقية بروديسيا الجنوبية هذا بالاضافة الى القطن والبن وقصب السكر .

٢ — الثروة الحيوانية :

تعتبر روديسيا الجنوبية اهم منتج للحوم فى الاتحاد — يقدر عدد قطعان الماشية بحوالى ٣ر٦ مليون رأس ، ٧٥ ٪ من هذا العدد يملكه وطنيون . ويوجد بروديسيا الشمالية ١٣ر١ مليون رأس ، وفى نياسالاند ٣٥٧ر٠٠٠ رأس .

ونجد أن مساحات كبيرة من الاتحاد لاتزال غير مناسبة لتربية الماشية لانتشار ذبابة تسى تسى بها .

وبالنسبة لمستقبل الانتاج الحيوانى بالاتحاد نجد أن مجالات التقدم واسعة اذا ما نجحت الجهود الحكومية فى القضاء على الذبابة أو توليد أنواع جديدة تقاومها .

٣ — الانتاج المعدنى :

يعتبر اتحاد روديسيا ونياسالاند من أعظم الدول الافريقية فى الانتاج المعدنى ، اذ يحتل المركز الثانى فى العالم بالنسبة لانتاج النحاس والكوبالت ، اذ يتركز انتاج النحاس فى روديسيا الشمالية من ستة مناجم ، فهى احدى أقاليم العالم التى تنتج هذا المعدن بكميات وفيرة ، بل من المحتمل أن تصبح اكبر منتج له من العالم كله ، فلقد بلغ الانتاج سنة ١٩٥٥ ، ٤٥٠ر٠٠٠ طن من النحاس قدر ثمنها بنحو ١٣٠ مليون جنيه ، وهذا المبلغ يمثل ٩٣ ٪ من قيمة صادرات الدولة .

وبالنسبة لمعدن الكوبالت : نجد أنه على الرغم من قلة انتاجه بروديسيا الشمالية ، الا أنها تحتل المركز الرابع بالنسبة للانتاج العالمى ، ولقد بلغ الانتاج السنوى حوالى ١٥٠٠ طن قصدير .

ومن المعادن الاخرى بالاتحاد الذهب الذى يلعب دورا هاما فى تاريخ روديسيا الجنوبية التى تنتج منه سنويا ما قيمته ثلاثون مليونا من الدولارات ، والمركز الرئيسى لانتاجه بها يتمثل فى Bulaway ، Gwelo Gwanda ، Umtali ، Fortvicto- Salisbury ،

كما يتركز انتاجه بنسب ضئيلة بروديسيا الشمالية بمنطقة Broken Nill

وتوجد كميات قليلة من رواسب هذا المعدن بنياسالاند ، وعموما نجد ان هذه الدولة الاخيرة لا تعتبر من الدول المنتجة لهذا المعدن .

الاسبستوس :

تنتج ايضا روديسيا الجنوبية كميات كبيرة منه ، وتحتل هذه الدولة المكان الاول بالنسبة للانتاج العالمى من الـ Top-grade arbestos ولكنها تحتل المكان الثالث بالنسبة لمجموع الانتاج .

خام الكروم Chrome

تعتبر روديسيا الجنوبية ثالث دول العالم المنتجة لهذا المعدن ، ولقد بلغ انتاجها منه فى النصف قرن الاخير (من سنة ١٩٠٠ الى سنة ١٩٥٠) حوالى ٦ بلايين طن ، ومنذ ذلك الوقت وأهميته فى تزايد مستمر .

النيكل :

يتركز انتاجه بروديسيا الجنوبية ونياسالاند وذلك رغم ندرة انتاجه بافريقية الاستوائية ومعظم دول العالم الاخرى .

المنجنيز :

يوجد فى روديسيا الشمالية مختلطا مع الحديد واهم مناطق انتاجه Fort Rosebery

ومن المعادن المتزايدة الاهمية بروديسيا الجنوبية الـ Petalite وخام الـ Lithium

وتوجد رواسب الموليبدنم قرب Setukwe

خام الحديد :

بدأ الانتاج التجارى من هذا الخام بروديسيا الجنوبية سنة ١٩٤٦ كان الانتاج ١٢٨ طنا ، وصل لاكثر من ٧٤٫٠٠٠ طن سنة ١٩٥٧ وحاليا تتركز المناجم المستغلة فى Redcliff قرب Que Que والخام من نوع الهماتيت الجيد ولمونيت ينتج ٦٥ ٪ من الحديد .

ويوجد هذا المعدن أيضا بروديسيا الشمالية ، ولكنه على نطاق محدود .

التصدير :

يأتى معظم الانتاج بروديسيا الجنوبية من حقول تصدير Gwadi ، كما توجد بعض المناجم الاخرى فى Foot Victoria وسالسبورى . كما يوجد هذا المعدن بروديسيا الشمالية فى أربع مناجم صغيرة بمنطقة Choma حيث يعدن بطريقة بدائية .

الرصاص والزنك :

يتركز انتاجهما بروديسيا الشمالية حيث يعدن فى Broken Nill جنوب نطاق النحاس ، فتنتج هذه الدولة كميات كبيرة من الزنك اذ انها تحتل المركز الثانى فى انتاجه — بعد الكونغو — بالنسبة لانتاج المناطق الاستوائية .

الفحم :

تعتبر روديسيا الجنوبية أهم الدول المنتجة له واهم مناجمه فى Wankie الذى يعتبر أهم واعظم مناجم الفحم الافريقية

خام البوكسيت :

يقدر الاحتياطى من هذا الخام بنياسالاند حوالى ٦٠ مليون طن .

معدن الـ Beryllium

تعتبر روديسيا الجنوبية فى السنوات الحديثة من أهم الدول المنتجة لـ Beryl ولقد زاد الانتاج فى نهاية سنة ١٩٥٣ على ١٧٠٠ طن أى حوالى ١/٥ الانتاج العالمى : ولكن نقص الانتاج ٥٧٧ طنا سنة ١٩٥٧ .

هذا بالاضافة الى وجود معادن أخرى

اقل اهمية ممثلة فى الجرافيت والميكا والجالينا والابتيت والـ Kyanite والابنيت والـ Corundum وغيرها كثير .

من هذا العرض للثروة المعدنية بالاتحاد ، تتضح اهمية هذه الدول وغناها بالانتاج المعدنى الذى يعتبر كنز افريقية البكر ، والذى سيزداد انتاجه وتعظم أهميته خاصة بعد جلاء المستعمر الغاشم واستغلال الوطنيين لمناجمهم احسن استغلال ، فالانتاج المعدنى عماد اقتصاد الاتحاد خاصة روديسيا الشمالية والجنوبية كما أنه يحتل المكان الاول فى قائمة الصادرات .

الانتاج الصناعى :

يوجد فى الاتحاد مقومات التكامل الصناعى التى تتمثل فى القوة المحركة والوقود والمواد الخام ، ولكن نظرا لانه ضمن الدول المتخلفة ، نجد أن الانتاج الصناعى فى بداية تقدمه وتطوره . فتقوم الصناعة فى نياسالاند على الانتاج الزراعى ، وتعتمد فى روديسيا الشمالية والجنوبية على صهر وتنقية المعادن . وعموما تحتل الصناعات المعدنية مركزا ممتازا بين الصناعات الاخرى بالاتحاد ، ولقد بدىء فى صناعة الحديد والصلب بمنطقة قرب Que Que

كما تمثل صناعة البناء والانشاء حوالى ٣٠ ٪ من مجموع الانتاج الصناعى بروديسيا الجنوبية .

وتمثل صناعة المواد الغذائية والبيرة ١/٤ الانتاج الصناعى بروديسيا الجنوبية .

وهناك توسع فى صناعة المنسوجات القطنية ، فيضم الاتحاد حوالى ستة مصانع للغزل وأكثر من ٦٠ مصنعا للملابس .

وتتمثل الصناعات الكيماوية فى المصانع المنتجة للمخصبات والزيت والصابون والكبريت .

وتتركز الصناعات الثقيلة نسبيا فى سالسبورى و Bulawayo

هكذا نجد أن الانتاج الصناعى بالاتحاد ما زال فى بدايته ولكن نجد أن له مستقبله العظيم فى النهضة الصناعية خاصة بعد انتشار الوعى بين هذه الدول وتوجيه العمال الوجهة الصحيحة واستغلال الثروة المعدنية على احسن صورة .

التجارة :

أهم صادرات الاتحاد تتمثل فى التوباكو ، الشاى ، الجلود المدبوغة والعادية ، اللحوم ، الخشب ، المعادن مثل الاسبستوس ، خام الكروم ، الذهب ، النحاس ، الزنك ، الرصاص ، الكوبالت ، المنسوجات القطنية ، السجاير ، الذرة Maize فنجد أن الانتاج المعدنى يمثل معظم الصادرات .

ولقد بلغت قيمة الصادرات سنة ١٩٥٩ ٧٤٣ر٩٤٩ر١٨٦ جنيها .

وبلغت قيمة الواردات فى نفس السنة ٩٦٤ر١٤٩ر١٥٠ جنيها .

من هذا يتضح أن قيمة الواردات اقل من قيمة الصادرات بمعنى أن الميزان التجارى ليس فى صالح دول الاتحاد ، وعموما نجد أن الحالة الاقتصادية لهذه الدول فى انتعاش ، وسيزيد التقدم الاقتصادى هناك عندما تستقر الاوضاع السياسية ويجلو المستعمر عن هذه الدول ويعود للوطنيين حريتهم واستقلالهم .

المواصلات :

تتمثل طرق المواصلات بالاتحاد فى السكك الحديدية ـ الطرق البرية ـ الطرق المائية ـ الطرق الجوية . بالنسبة للسكك الحديدية نجد أن أهم شبكة للنقل لكل من روديسيا الشمالية والجنوبية : الخط الحديدى الذى يمتد من Umtali الى سالسبورى و Bulawaya ولفنجستون Lusaka ونطاق النحاس .

وبالنسبة للسكة الحديد فى نياسالاند نجد انه انشىء سنة ١٩٣٥ كوبرى على نهر الزمبيزى عند تشنديو Chindio ، ثم بواسطة الاتصال عن طريق السكة الحديد بين بحيرة نياسا وميناء بيرا .

وبالنسبة للنقل الجوى توجد عدة مطارات فى نياسالاند وهذا الاتصال الجوى يربطها بمدينة Beira فى موزمبيق ومدينة سالسبورى فى روديسيا الجنوبية .

حزب وقائد

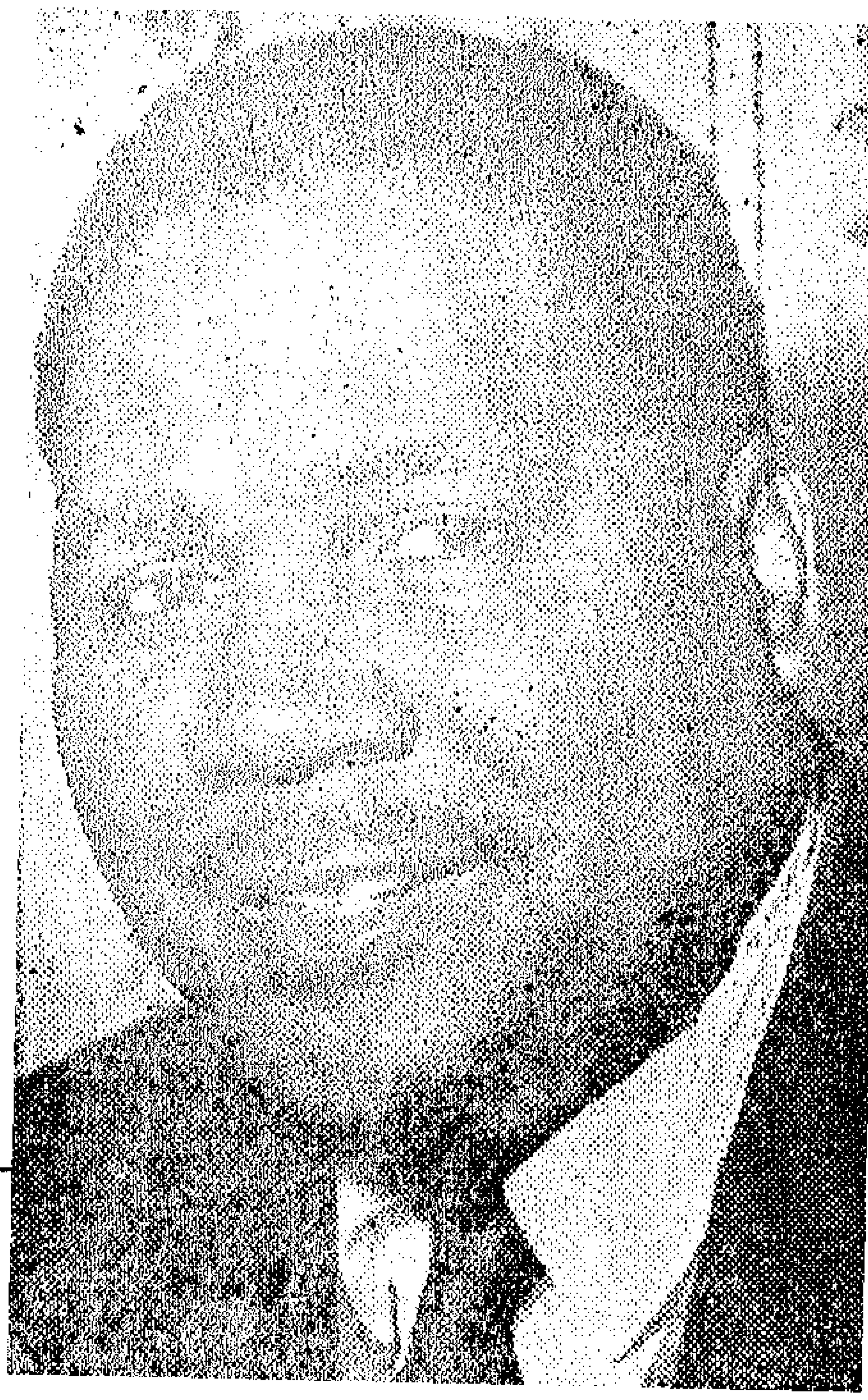

بقلم لمعى المطيعى

لعل خير ما يوضح أفكار الزعيم « جوشوا نكومو » ذلك البيان الذى يقول فيه :

أيها الاصدقاء الاعزاء :

لربما تكونون قد دفعتم الى ان تعتقدوا بأن روديسيا الجنوبية تتمتع بالحكم الذاتى ، وأننا لا نلقى عليكم اللوم ، لان هذا الانطباع مرجعه الى اجهزة الدعاية الصحفيسة التى يمتلكها البيض ، بينما لا يملك منها الشعب الافريقى شيئا . أما اليوم فها هى ذى الفرصة لنقف على وجهة النظر الافريقية .

ان العنصرين الاساسيين لحياتنا وهما الارض والماشية ، اختطفهما منا المستوطنون عنوة ، وبعدئذ راحوا يقتسمونهما مع الرأسماليين فى بريطانيا .

انها لحملة خبيثة وضعت لاجبارنا على ظروف من الفاقة ، وبالتالى يجعلوننا شعبا لايستطيع الاعتماد على نفسه ، ويضطر الا يجد فرصة اخرى غير المذلة .

- **الا اننا نعلم أن الارض ارضنا .**
- **ونعلم انهم استولوا عليها قسرا .**
- **اننا نعلم انه لمن حقنا الذى لايجوز التنازل عنه ، ان نحكم انفسنا فى بلادنا ، وبالطريقة التى يختارها شعبنا .**
- **ونعلم اننا مضطرون الى النضال الذى لا يلين من أجل اعادة كل ما هو مشروع لنا .**
- **لقد عرفنا المهانة فى ظل نظام المستوطنين، وذقنا مرارة التقاليد المزعومة للحكومة البريطانية .**

ان قوانين الاغتصاب التى تذل نســـاءنا ، والتى تسمح لذكور المستوطنين ـ بأمر القانون ـ ان يستخدموا نساءنا بالجملة وكيفما اتفق ، بينمـــا يضرب الرجال الســود ويتعرضون للجزاء ، اذا بدرت منهم بادرة ازاء نســاء المستوطنين .. ان قوانين كهذه يجب أن تزول مع أصحابها .

وقد جعل المستوطنون ، من تعطل اى افريقى جريمة ، تحت ســـتار ما يسمونه (قانون التشرد) ..

اننا نذكر هذه القوانين ، على سبيل المثال لا الحصر ، اذ أن هنـــاك أمثلة عديدة ذات طبيعة أسوأ . لقد وضع الدستور فى لندن من جانب الحكومة البريطانيـة ، ولـم يأت دستورا بقدر ماكان رسائل تناشد بنى جلدتهم أن يسلكوا فى حكمهم على أسـاليب يتفســح المستوطنين والشعب البريطانى ، ويؤكد عدم مشاركة الافريقيين فى اى جانب من جــوانب السلطة .

لقد وضعنا أقدامنا على طريق الحرية ، وقررنا أن نتشبث به فى اصرار وجنون ، اذا ما لزم الامر .. وسوف لانقع فى حيرة ، فاننا نركز اليوم على شعار حل مشاكلنا بالاقناع .. اننا نقوم بهذا ، رغبة منا فى حل المشاكل بالوسائل السلمية .. وبسبب هذا الاسلوب وحده ، ردوا علينا بالرصاص وسقط عشرات من أبناء شعبنا صرعى . وهذا يكفى لايضــاح نوايا المستوطنين فى مقاومة مثل هذا الحل . وبذات الوقت فهو يبرر لنا النظر فى بعض الوسائل الاكثر فعالية .

ايها الاصدقاء :

ان الحكومات البريطانية قد تخلت عن العقل وفكرت بدمائها ، فساندت بشكل دائم كافة الاجراءات التعسفية ضد الشعب الافريقى .

ان اجهزة الدعاية البريطانية ، تحاول اليوم تضبيب الرأى العام العالمى ، وذلك باحداث اكبر ضجة ممكنة حول مايسمونه (منـح الافريقيين نصيبا فى الحـكم المحلى ، وازالة قيود التجول) .. انها محاولة للتمويه على الرأى العام العـــالمى ، حتى تمر الاتفاقيـــة الدستورية التى تعتزم الحكومة البريطانيـــة عقدها مع المستوطنين من خلفه الظهور .

ان مثل هذه المحاولات لن تخدع احدا ، انها تمويه اعتدنا عليه .. ان يقظتنا الوطيدة وعزمنا لا يهتز ..

جوشوا نكومو
رئيس حزب (زمبابوى)

وعلى هذا النمط الثورى يفكر « جوشوا نكومو » فانه يرغب فى حلول سلمية لمشاكل بلاده ، ولكن ليس معنى هذا انه يظل مكتوف الايدى امام وسائل العنف التى تعرض على الحركة الوطنية الافريقية .. وقد فضـــح جوشوا نكومو بشكل ثورى الدور الذى تقوم به بريطانيا فى مساندة المستوطنين والتحايل على خداع الحركة الوطنية الافريقية .. ولعل أهم المشاكل التى تدور حولها اليوم المعـركة الدسترية فى روديسيا الجنوبيـة هى مسألة (السلطات التحفظية) . والسلطات التحفظية هى بعض النصوص التى وضعت فى التشريعات وتعطى بريطانيا الحق فى الغاء أى تشريع يضر بمصالح الافريقيين .. والمستوطنون يطالبون بالغاء هذه النصوص .. والافريقيون يتمسكون ببقائها ، وهم يعلمون أن بريطانيا لم تستخدم هذا الحق مرة واحدة ، وانما يتمســكون بها ، بهدف الزام بريطانيا الحجة وكشف موقفها عاريا امام الرأى العام البريطانى .. وقــد أصدر مكتب الحزب الوطنى الديمـــوقراطى الافريقى فى لندن كتيبا بهذا الشأن .. جاء فيه .

لقد قال أعضاء الحزب الوطنى الافريقى (زمبابوى) وهم يمثلون ٣ ملايين افريقى قالوا : « لا » ازاء مسألة (الغاء السلطات التحفظية) .. لقد عارض الافريقيون رغبات الاقلية المستوطنة فى التخلص من السلطات التحفظية الموجودة فى الدستور .

ان مسألة الغاء (السلطات التحفظية) من دستور روديسيا الجنوبية قد ظهرت فى فترات مختلفة .. ففى عامى ١٩٣٤ — ١٩٣٥ طلب

السير « جودفراى هاجنز » ــ اللورد مالفرن حاليا .. من وزير الخارجية الغاء (التحفظات) من دستور روديسيا الجنوبية .. وفى عام ١٩٥١ اضطرت الحكومة ازاء ضغط المستوطنين، ان تعين لجنة من الجمعية التشريعية ، وقد أوصت هـــذه اللجنة بقيام مجلس تشريعى آخر ، مثل مجلس الشيوخ ، ليتولى السلطات التحفظية عن حكومة المملكة المتحدة .. وقد أهمل هذا الاقتراح بسبب قرب تنفيذ الاتحاد الفيدرالى .

ان الحـــزب الوطنى الافريقى ، باســـم الافريقيين ، يعارض الغاء التحفظات ولاسيما المواد ٢٧ ـــ ٢٨ .

وقد أوضح الحزب الوطنى الديمقراطى ، رأيه فى معارضة الغاء هذه التحفظات وذلك فى مذكرة قال فيها : ان حكومة صاحبة الجلالة فى وسعها ان تتخلى عن هذه التحفظات فى أى وقت تشاء . وســـوف لايحدث اعتراض من جانبنا . ولكن على شرط أن تنتقل السلطة السياسية الى حكومة ديموقراطية وعلى شرط أن يصحب هذا التخلى عن هذه التحفظات اصلاح جذرى فى القانون الانتخابى ، على مبدأ « رجل واحد وصوت واحد » .

وهكذا يسير الحزب الوطنى الديمقراطى الافريقى بحكمة بالغة فى مسألة التحفظات..
انه لا يريد الغاؤها لصالح المستوطنين .. بل يمكن الغاؤها باصـــلاح جذرى فى القـــانون الانتخابى بحيث يعطى الحق للاغلبية الافريقية لا للاقلية المستوطنة .

ويتلخص موقف الحزب الوطنى الديموقراطى من المقترحات الدستورية فى عـــدة نقاط .. منها انه يعترض على النص الذى يحتم معرفة اللغة الانجليزية كمؤهل للتصويت .

والمقترحات تقسم الناخبين الى مجموعتين :

المجموعة الاولى .. تشتمل على ..

(أ) دخل قدره ٣٠٠ جنيه خلال كل عام من العامين السابقين على طلب ادراج الاسم ، او ملكية ثابتة تقدر ب ٥٠٠ جنيه .

وفى هذه الحالة يجب ان يكون الناخب قد قضى ٤ سنوات من التعليم الثانوى .

(ب) دخل قدره ٤٨٠ جنيها كل عام من العامين السابقين على طلب ادراج الاسم أو ملكية ثابتة تقدر بـــ ١٠٠٠ جنيه .

وفى هذه الحالة يجب ان يكون الناخب قد قضى ٦ سنوات من التعليم الابتدائى .

(جـ) دخل قدره ٧٥٠ جنيها خـــلال كل عام من العـــامين السابقين على طلب ادراج الاسم ، أو ملكية ثابتة تقدر بـــ ١٥٠٠ جنيه .

ويلاحظ أن هذه المجموعة بهذه الشروط لا يمكن للافريقيين بحكم الواقع الدخول فيها .

أما المجموعة الثانية من الناخبين والمفروض أنها للافريقيين فشروطها كما يلى :

(ا) دخل ٢٤٠ جنيها سنويا ، أو ملكية ثابتة تقدر بـــ ٤٥٠ جنيها .

(ب) دخل ١٢٠ جنيها أو ملكية ثابتـــة تقدر ب ٣٥٠ جنيها .

وفى هذه الحالة يجب ان يكون الناخب قد قضى عامين فى التعليم الثانوى .

(جـ) ١ ـــ رؤساء القرى الذين لديهـــم ما لا يقل عن ٢٠ عائلة تحت امرتهم .
٢ ـــ الكهنة .

والحزب الوطنى الافـــريقى يرفض شروط المجموعة الثانية جملة وتفصيلا .

وقد لخص الحـــزب الوطنى الديموقراطى أهدافه فى الاتى :

(أ) القيام بدور طليعى فى نضال لاهوادة فيه من أجل حرية الشعب الافريقى .

(ب) النضال من أجل تصفية الاستعمار والامبريالية وكافة اشكال القهر تصـــفية شـــاملة .

(جـ) تأسيس حكومة ديموقراطية تنتخب على أساس (رجل واحد وصوت واحد) .

(د) الدعوة الى جامعة الدول الافريقية .

((لمعي المطيعي))

المستوطنون في افريقية

بقلم محمد بهى الدين سالم

استقبلت افريقيا عددا من المهاجرين الاوربيين ويقدرون بخمسة ملايين نسمة فى وقتنا الحاضر ، وهؤلاء الملايين الخمسة موزعون كالآتى .

٢ر٥ مليون نسمة فى جنوب افريقيا والعنصر السائد هو عنصر الافريكانز وهم المنحدرون من أصل هولندى ، ٢ مليون نسمة يعيشون فى شمال غرب افريقيا والعنصر السائد هو العنصر الفرنسى والايطالى ، ٠ر٥ مليون نسمة يتوزعون فى افريقيا الوسطى والشرقية بصفة خاصة ، وكل هذه الموجات الاوربية ! استوطنت المناطق الصالحة لسكناها والتى تتناسب مع طبيعتها البشرية ، فنجد عدد الاوربيين فى تنجانيقا مثلا حوالى ١٨٠ ألف نسمة ، وفى كينيا حوالى ٣٠ ألف نسمة وفى أوغندا حوالى ٣٥٠٠ نسمة فقط . وفيما يلى احصائية بعدد السكان عام ١٩٥٥.

اسم الدولة	اوربيون	هنود	عرب	أقليات أخرى	افريقيون
تنجانيقا	٢٥ر٥٠٠	١٧١٢ر٥٠٠	٦١ر١٠٠	٥ر٨٠٠	٨ر٢٠٥ر٠٠٠
كينيا	٥٢ر٤٠٠	١٤٤ر١٠٠	٣١ر٦٠٠	٤ر٩٠٠	٥ر٨١٥ر٠٠٠
أوغندة	٧ر٨٠٠	٥٢ر٠٠٠	١ر٩٠٠	١ر٢٠٠	٥ر٤٤٥ر٠٠٠

نجد ان عدد المستوطنين لا بأس به فى روديسيا الجنوبية والشمالية ، ولكنه لا يقاس بعددهم فى اتحاد جنوب افريقيا ، فنجد عدد سكان الاتحاد الجديد الذى تكون فى روديسيا عام ١٩٥٣ هو ستة ملايين ونصف مليون افريقى ، ٢٠٫٩٠٠ أوربى ، منهم ١٦٠ ألفا من روديسيا الجنوبية ، ٤٥٫٠٠٠ الفا من روديسيا الشمالية ، ٤٠٧٣ نسمة فى نياسالاند . هذا ونجد أن نسبة الافريقيين مرتفعة فى بعض المناطق حتى ليمكن اعتبار الاوربيين والاسيويين أقليات فى هذه المدن ونجد ذلك جليا فى كمبالا ونيروبى ودار السلام .

كمبالا « أوغنده »		دار السلام « تنجانيقا »		نيروبى « كينيا »	
أوربيون	١١ ٪	أوربيون	١٠ ٪	أوربيون	٥ ٪
افريقيون	٤٥ ٪	اسيويون	٣٣ ٪	اسيويون	٢٩ ٪
افريقيون	٤٤ ٪	افريقيون	٥٧ ٪	بويون	٦٦ ٪

ورغم هذه الاعداد المحدودة بالنسبة لعدد السكان الاصليين نجد فى أيديهم نسبة كبيرة من المؤسسات الاقتصادية والاراضى الزراعية بل نجدهم يتولون الادارة والحكم فى المستعمرات ، فنجد البرتغاليين فى أنجولا وموزمبيق والبلجكيين فى الكونغو ، ثم هناك المناطق الخاضعة للنفوذ البريطانى واخرى خاضعة للنفوذ الفرنسى ومناطق تحت وصاية الامم المتحدة .

ثم هناك اليونانيون الذين استوطنوا افريقيا وعددهم محدود ولكنهم يتميزون بحرف معينة كتجارة الخردوات والبقالة .

لقد استقبلت افريقيا عددا آخر من الاسيويين ويمكن أن نقسم الهجرات الاسيوية الى :

(أ) هجرات عربية استقرت على الساحل الشرقى لافريقيا .

(ب) هجرات الهنود استقرت فى جهات شرق افريقيا .

الواقع ان العرب والهنود هما العنصران الاساسيان اللذان يمثلان القارة الاسيوية ، وان من أهم المستوطنين فى أفريقية تلك الموجات العربية التى كانت هجرتها على شكل موجتين .

موجة قديمة :

مصدرها جنوب الجزيرة العربية .

موجة حديثة :

مصدرها الشام .. أى سوريا بمعناها الكبير .

أما الموجة القديمة فقد اتجهت الى الساحل الشرقى لافريقيا والموجة الثانية الى غربها ففى العصور الوسطى كان نشاط الملاحة فى المحيط الهندى كبيرا ، والى العرب يرجع الفضل الاول فى نشر الاسلام فى أطراف هذا المحيط فهم أول من وصلوا الى جزيرة زنجبار وكونوا بها سلطنة شهدت الصراع بينهم وبين البرتغاليين لا فى زنجبار وحدها بل حتى ساحل شرق افريقيا « موزمبيق » ومنذ ذلك الوقت والعرب يستوطنون هذه المناطق من افريقيا ، واذا حصرنا العرب فى شرق افريقيا يبلغ عددهم فى كينيا ٢٥ ألف نسمة معظمهم يسكنون ممباسا ، وفى تنجانيقا عددهم حوالى ١٣ الف نسمة وفى أوغنده حوالى ١٥٠٠ نسمة ، أما فى زنجبار فيمثلون نسبة كبيرة من سكان الجزيرة .

أما الموجة الحديثة فقد استوطنت غرب افريقيا وبدأت فى مطلع القرن الحالى وبلغت قمتها فى العقد الثالث من سنة ٢١ الى سنة ٣١ وتميزت بالشوام ، ويقدر عددهم فى غانا بحوالى ١٣٧٠ شخصا ، وهناك عدد فى ليبريا

ورغم قلة عـددهم الا أنهم أنشط ما يمكن فى ميدان التجارة بأنواعها ففى عام ١٩٥٠ كان التجار السوريون يتحكمون بعددهم القليل فى ٤٠ ٪ من جملة واردات غانا كلها ، وهنـاك حـركات تطالب باخراجهـم لتحكمهم فى اقتصاديات افريقيا الا ان السلطات المستعمرة فى تلك الجهات لا ترضخ لهذه المطالب بحجة نشاطهم الاقتصـادى وما يسببه من رواج للبضـائع المحليـة والاوربيـة على وجه الخصوص .

ان أهـم وأكبر الموجات التى هاجـرت واستوطنت افريقيا هى الموجات الهندية فقد وصـل الهنـود الى السواحل الشرقية من افريقية وكان المساعد لهم الرياح التجارية التى عاونت سفنهم الشراعية للوصول الى السـاحل ، كما جلب الاوربيون الكثير منهم على شـكل عمـال التراحيل وخاصـة الى ناتال للاشـتغال بمناجم الفحـم ومزارع القصب وصناعته .

لقد بدأ الهنود يصلون الى افريقيا بكثرة حيث فرص العمـل مهيأة أمامهم للكسـب والثراء ، وبدأوا يعمـلون بالتجـارة . وكانت ولايات الجنوب تعاملهم معاملة مختلفـة من ولاية الى أخرى ، ويقـدر عدد الهنـود بها بحـوالى ٣٦٦ ألف نسمة بينما يبلغ عـدد البيض ٢ مليون و٦٠٠ ألف نسمة ومعظمهم يتركزون فى ناتال نصفهم يعيشـون فى دربان وحدها ، ١٠ آلاف نسمة فى ولاية الكيب ، ١٨ ألفا فىولاية الترنسفال ، ٥٠ ألفايعيشون فى أورانج الحـرة وكانت تحرم دخول الهنود اليها قبل دخولها الاتحاد ، كما يقدر ٩٠ ٪ من الهنود فى افريقيـا من مواليدها ، وهذا يدل دلالة قاطعة على أن هجرات الهنود قد توقفت الآن ، كما نجـد ان معظمهم يسـكن المدن وحوالى ١٠/٧ ٪ عددهم ينتشر فى اتحـاد افريقيا كما يقدر ما يسكن روديسيا الجنوبية بحوالى ١٤٫٧٠٠ نسمة وفى روديسيا الشمالية بحوالى ٣٥٠٠ نسمة وحوالى ٦٠٠٠ نسمة فى نياسـالاند ومعنى هذا أن الهنـود محدودو العدد فى وسط افريقيا والسبب فى هذا أنهم يميلون الى سكنى الشـواطىء حتى لايصطدمون بالقبـائل ولا يحاولون التوغل الى الداخل ويقـدر عددهم فى أوغنـدا وكينيا وتنجانيقا بحـوالى ١٧٠ ألف نسـمة وهم ثلاثة أمثال الاوربيين فى هـذه المناطق الثلاثة مع العـلم بأن عدد السكان الكلى حـوالى ١٨ مليون نسمة ويقدر عدد الهنود بحوالى ٢٩ ٪ من سـكان دار السـلام وفى تنجانيقـا بحوالى ٢٥ ألف نسمة بينما عدد الاوربيين ١٨ ألف نسمة ، والهنودالمستوطنون يتحكمونفى ٥٠٪ من الصـادرات ، ٦٠ ٪ من الواردات ، وفى كمبالا ٤٥ ٪ من سكانها هنود. وفى كينيا يقدر عدد الهنود بحوالى ٩٠ الفا بينما يصل عدد الاوربيـين الى ٣٠ الف نسـمة وفى نيروبى ٣٤ ٪ من سكانها هنود وأغلبهم ينتمون الى الطائفة الاسماعيلية .

هكذا نجد أن الاوربيـين والسـوريين والهنود يمثلون الموجات البشرية التى هاجرت الى القـارة الافريقيـة واستوطنتها خاصـة المناطق الساحلية والمناطق الداخلية الخصبة فثروة الاراضى الافريقيـة هى التى سـاعدت على جذب هؤلاء المهاجرين اليها واستيطانهم بهـا .

ان التعدين فى اتحاد جنوب افريقيا مثلا جذب عددا كبيرا منهم كما أن كاتنجـا كانت أعظم المناطق التى وصل اليها أعدادا كبيرة من رواند أورندى ، وكـذلك من موزامبيق وأنجولا وغرب افريقيا نفسها ، فاقليم كاتنجا غنى بمناجم النحاس والمعادن الاخرى ، وغانا استوطنها عدد كبير من هؤلاء المهاجرين خاصة فى مزارع الكاكاو ومناجم الذهب الغنية بها .
هكذا نستطيع أن نقول :

ان هؤلاءالمستوطنين يمثلون مشكلةكبيرة ذلك لانهم أصبحوا من مواليد افريقيا ومرت عليهم أجيـال كثيرة على استيطانهم بها كمـا أنهم يمثلون أعـدادا كبيرة فى بعض الاقاليم ويتحكمون فى صـادرات وواردات الكثير من منتجـات ومطالب افريقيـا ، كمـا نجدهم يتركزون فى الاماكن الخصبة مما سـبب لهم الثراء الفاحش وامتلاك الضياع الواسعة .

((محمد بهى الدين سالم))

سياسة حلف الاطلنطي في افريقية

بقلم بشرى فهيد

ان الدور الذي تقوم به دول حلف الاطلسي في القارة الافريقية على جانب كبير من الخطورة يجب علينا أن نتعمق بحث هذا الموضوع لكي نقف على حقيقة ذلك الدور الذي مازال يؤدي غرضه رغم الانتفاضات التي شهدتها القارة اخيرا ورغم موجة المد التحررية التي اكتسحت في طريقها الكثير من بقايا الاستعمار وآثاره ومخلفاته . ولكي تزداد الصورة وضوحا يجب علينا ان نبين موقف وأهمية افريقيا بالنسبة لدول حلف الاطلس .

ان دول الاطلس تمتلك مراكز مهمة في افريقيا فهناك ٢٣ مليون مواطن افريقي يخضعون للحكم البريطاني وأكثر من ١١ مليون مواطن تحت نير الحكم البرتغالي ولفرنسا وبلجيكا مصالح كبيرة في القارة وقد باشرت الولايات المتحدة والمانيا الغربية اقامة اكثر من مواقع قدم لها هناك . وبالرغم من ان قليلين هم الذين يعرفون بدقة ماتنتجه أفريقيا من اليورانيوم فمن المعروف ان معظم اليورانيوم الذي يستخدم في الاسلحة الذرية يستخرج من الكونغو بالرغم من أن جنوب افريقيا قد بدأ ينتج مقدارا كبير منه .

وفي سنة ١٩٥٢ كانت افريقيا تنتج بالفعل معظم انتاج العالم من الماس بالاضافة الى أنها تنتج حوالي ٩٤ ٪ من الكوبلتيت وحوالي ٨٤ ٪ من الكوبلت وكلا المعدنين الابد منه في صناعة الصلب الذي يقاوم الحرارة وهو يستخدم في صناعة الطائرات وحوالي ٨١ ٪ من البيريليوم ، و ٣٣ ٪ من القصدير وبها أيضا كميات هائلة من الحديد وفضلا عن انها تنتج نصف ذهب العالم فان مواد الحديد الخام والمنجنيز والبوكسيت لم تمسها يد حتى الان .

وهذه الثروات الهائلة لها وزنها وقيمتها عند دول حلف الاطلس لانه ليس من السهولة أن تتغاضى تلك الدول عن قارة تكمن في ارضها مثل هذه المصادر الهائلة .

ولذلك قام حلف الاطلس منذ عامين مضيا تقريبا بتشكيل لجنة لشئون افريقيا ظاهرها تنسيق سياسة الدول الغربية ولكن غرضها الحقيقي العمل كمؤسسة تنفيذية للاستعمار الجماعي اذ ليس هناك دولة امبريالية تستطيع خنق حركة التحرر الوطني الافريقية بمفردها . لذلك شكلت لجنة حلف الاطلس المذكورة .

غير ان مصالح حلف الاطلس تذهب الى أبعد من استغلال تلك المصادر التي ذكرناها **فمنظمو الحلف يعتقدون ان افريقيا قد تكون قاعدة مهمة للعمليات في حالة وقوع حرب بل انها اكثر اهمية من أوربا نفسها .**

وقد علقت مجلة الشئون المالية الامريكية عام ١٩٥٨ تقول :

« ان افريقيا تعد موقعا ملائما جدا لان تصبح قاعدة عسكرية يمكن الركون اليها لشن هجمات معاكسة على العدو في حالة اعلان حياد أوربا الغربية عسكريا » .

لهذا نجد انه كلما شعرت احدى دول حلف الاطلس بان أحد مراكزها مهدد أسرعت الولايات المتحدة الامريكية وبقية الحلفاء الى نجدتها ، وخير مثال على ذلك الكونغو . ولم يعد سرا أن الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا ساعدت بلجيكا في نقل القوات العسكرية جوا الى الكونغو عن طريق مطارا المانيا الغربية والقاعدة الامريكية في ليبيا ، كما انه لم يعد سرا ان أغلب المرتزقة الذين استخدمتهم بلجيكا تطوعوا في اقطار حلف الاطلس وان مئات المتطوعين من بلجيكا وفرنسا وبريطانيا وألمانيا الاتحادية وغيرها من الدول الاستعمارية يساعدون تشومبي في كاتانجا .

ومثال آخر في انجولا :

فليس هناك من يصدق ان البرتغال المتأخرة

اقتصاديا باستطاعتها أن تشن حربا استعمارية باهظـــة الثمن بدون معونة حلف الاطلس . والدليل على ذلك انه وجدت شظايا قنبلة قرب قرية منيوس لوانجا فى شمالى انجـولا تحمل العلامة التالية « **من ممتلكات القـــوة الجوية للولايات المتحـــدة** » . وهى ليست القنبلة الوحيـــدة التى ألقيت على القـــرية الانجولية .

ولا يخفى علينا أن حلف الاطلس يجهز البرتغال بالدبابات والمدافع والطائرات والمدافع الرشـــاشة وغيرهـــا من الاسلحة الحربيـــة الثقيلة أى أن القسم الاعظم من الذخائر يأتى الى البرتغال من بريطانيا والولايات المتحـــدة وألمانيا الغربية .

ان الولايات المتحدة مثلا — منحت البرتغال ماقيمته ٣٠٠ مليون دولار من الاسلحة والمعدات الاخرى وفى خلال الصيف المـــاضى ساهمت بريطانيا بتقديم بارجتين وكمية كبـــيرة من رشاشات « ستن » الالمانية الغربيـــة التى ابتاعتها من اسرائيل وبمصـــادقة من الحلف الاطلسى بعثت الحكومة البرتغالية جـــزءا من ذخائر الاطلس المحفوظة لديها الى انجـــولا ، وقد علن ســـالازار فى شهر نوفمبر من عام ١٩٦٠ قائلا :

« **ان التعاون مع الولايات المتحـــدة تحت رعايتها السالة هوالطريق الوحيد للبرتغال** » هذا شىء . والشىء الاخر هو ان نشاط الحلف **الاطلسى كان مفضوحا بصورة خاصة فى الجزائر، فقد اعترف الجنرال نورستاد القائد الاعلى السابق لقوات الحلف الاطلسى بكل صراحـــة بأن حرب الجزائر هى حـــرب حلف الاطلسى فالقوات الفرنســـية التى حاربت الجـــزائر تشكلت وجهزت باسلحـــة الحلف فى أوربا وارسلت الى الجزائر بمصـــادقة من الحلف** بالاضافة الى ان فرنسا استعملت عددا كبيرا من الطائرات المقاتلة الضخمة والهيلوكوبتر من حلف الاطلس كما ان الولايات المتحدة قدمت لفرنسا عددا كبيرا من الطائرات المقاتلة .

والدولة الاخرى التى ساعدت فرنســـا فى الجزائر هى المانيا الغربية ، فقـــد ســـمح للسلطات العسكرية الفرنسية بتجنيد شباب المانيا الغربية الى « الفرقة الفرنســـية » السيئة الصيت .

وهناك حقائق أخرى يمكن تعدادها للكشف عن الدور الذى يلعبه حلف الاطلس كســـلاح ضـــد حركة التحرر الوطنى الافريقى . أن اندريه فونيتز معلق صحيفة لوموند الفرنسية كان محقا عندما قال :

« **ان حلف الاطلس أصبح اتحـــادا لدعاة الاستعمار .. اتحادا لاولئك الذين يحلمون رغم مزاعمهم الانسانية بالدفاع عن امتيازاتهم فقط** » .

ودول حلف الاطلس تبذل جهودا خاصـــة لاشراك افريقيا فى استمداداتها الحربية فان منح الاستقلال السياسى للاقاليم المستعمرة يصحب عادة معاهدات عسكرية ذات قيـــود والتزامات .. وقد عمدت لندن الى فـــرض مثل هذه الاتفاقيات تحت اسم معاهدة الدفاع المشترك على نيجيريا ، وهناك معاهدة ممـــاثلة قد اعدت مسودتها قبل ان تصبح سيراليـــون مستقلة وهى تمنح بريطانيا السيطرة على القاعدة البحرية الكبيرة فى « فريتاون » . وللعاصمة الفرنسية أيضا اتفاقات عسكرية مع أغلب دول المجتمع الافريقى — الفرنسى وهى تتضمن اقامة قواعد حربية بالرغم من ان قوات فرنســـية مرابطة فى أراضيها فالاتفاقية المعقـــودة مـــع الكاميرون — مثلا — تسمح للجيش الفـــرنسى بالمحافظة على لواء مدرع ، وفيلق مشـــاة ، ووحدات مخابرة ، وهيئة أركان عسكرية .

ثم ان محـــور يون — باريس — روما للسلاح قد مكن ألمانيا الغربية من التغلغل فى أفريقيا فقـــد أرسلت حكومة بون خبـــراء عسكريين الى منطقة التجارب الفرنسية فى كولومب — بيشار فى القسم الجـــزائرى من الصحراء الكبرى . وهناك قاعدة « كامينا فى الكونغو وبعض القواعد البريطانية فى كينيا وفى الاجزاء الاخرى من أفريقيا ، كل هـــذا يستخدم لصـــلحة الخطط الرئيسية لحلف الاطلسى .

والحقيقة أن الغالبية العظمى من الدول الافريقية ترفض مشاريع حلف الاطلس هذه وتفضل سياسة السلم والحياد ولهـــذا فان سياسة حلف الاطلس فى أفريقيـــا لن يكتب لها النجاح .

وداعاً يا لحظات الفراق!

للشاعر الافريقي أوجستينو

أمي ..
يا من علمتني الصبر والأمل
حينما كنت تقاومين الشدائد
اما . انا
فقد قتلت الحياة في نفسي الأمل
فانا لم اعد انتظر
لاني بت المنتظر
فالأمل هو نحن .. نحن الصغار
لابد منه ليملأ حياتنا
نحن الذين ولدنا هنا
وعلى هذه الارض لعبنا الكرة
واحترقت جلودنا تحت شمس الظهيرة
في حقول البن
والرجال السود يخيم عليهم الجهل
يخافون البيض
ويهابون الاثرياء
نحن أطفال أحياء الزنوج
حيث لا تصلنا الكهرباء
ويموت الناس في سكون
ويفارقوننا مع دقات الطبول
نحن
اطفالك الجوعى
اطفالك العطشى
اطفالك الذين يخجلون من مناداتك
أماه ..
أطفالك الذين يخافون عبور الطريق
أطفالك الذين يجفلون من الناس
انهم نحن ..
الأمل في طريق أفضل للحياة

ثورة اليمن في صور

تصوير : محمد رشوان

THE YEMENI REVOLUTION ILLUSTRATED

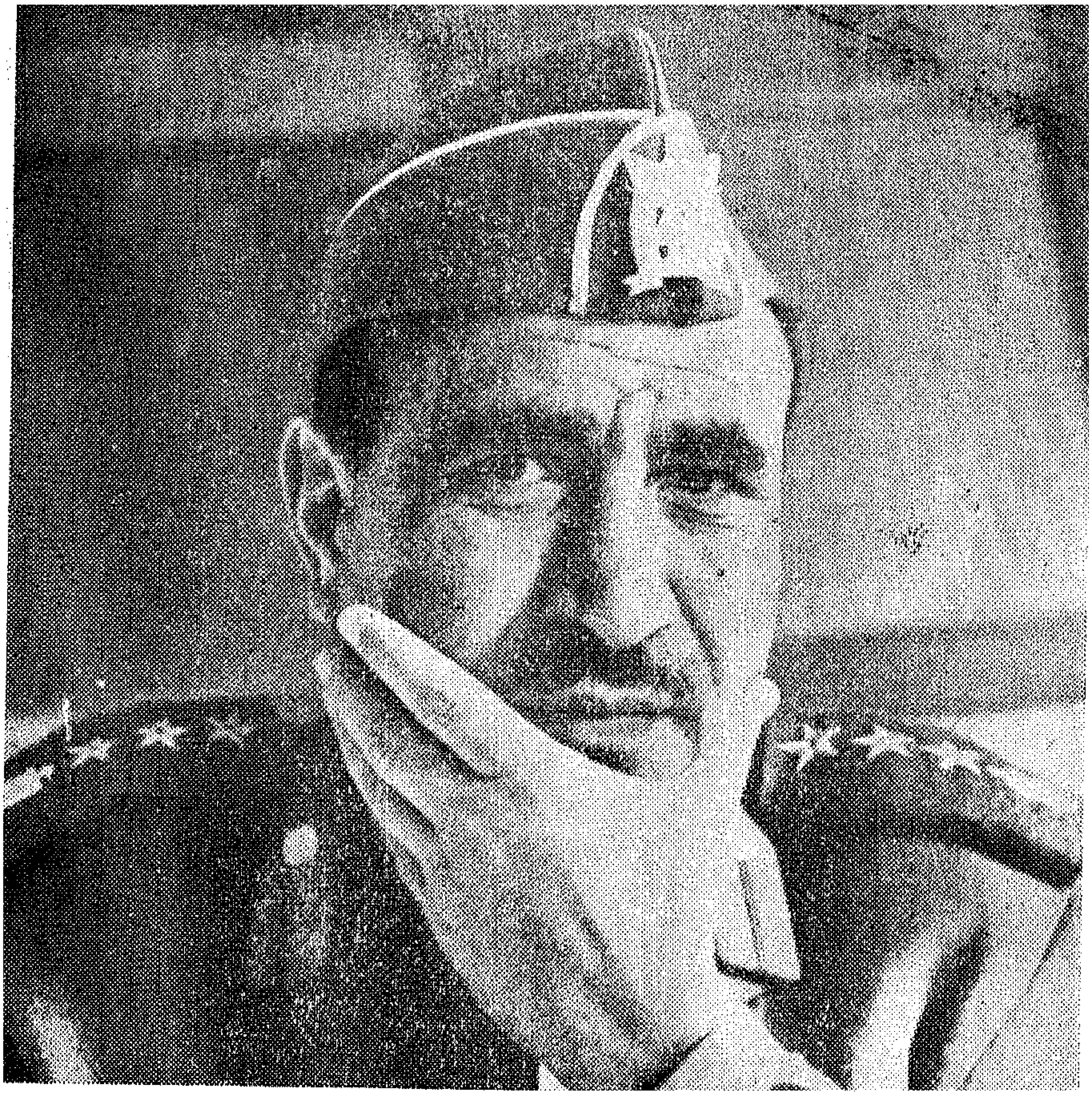

« الرئيس عبد الله السلال »

PRESIDENT ABDALLA SALLAL

« ملامح أفريقية وزى يمنى »

African Countenance in Yemeni Dress

« فنان افريقى يصنع الاحزمة فى الحديدة »

African craftsman making cummerbands

« البسمات تظلل الوجوه »

Ordinary People with Happy Smiles on their Lips

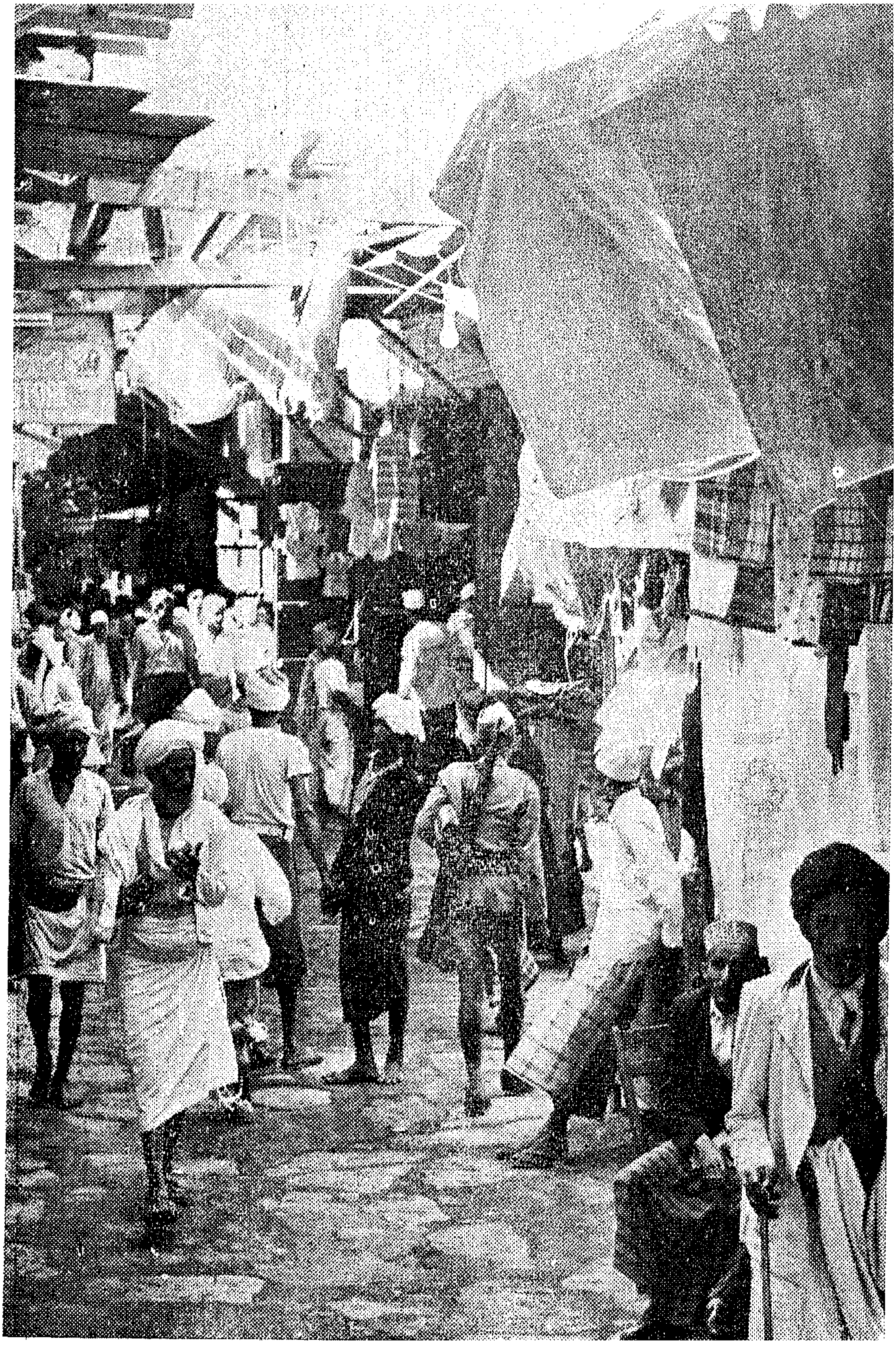

((الفرحة تعم المواطنين))

Jubilant Masses

« المرأة تأخذ طريقها الى النور »

Yemeni Woman on the road to join the revolution

« الحياة تدب فى الاسواق »

Lively scenes in market places

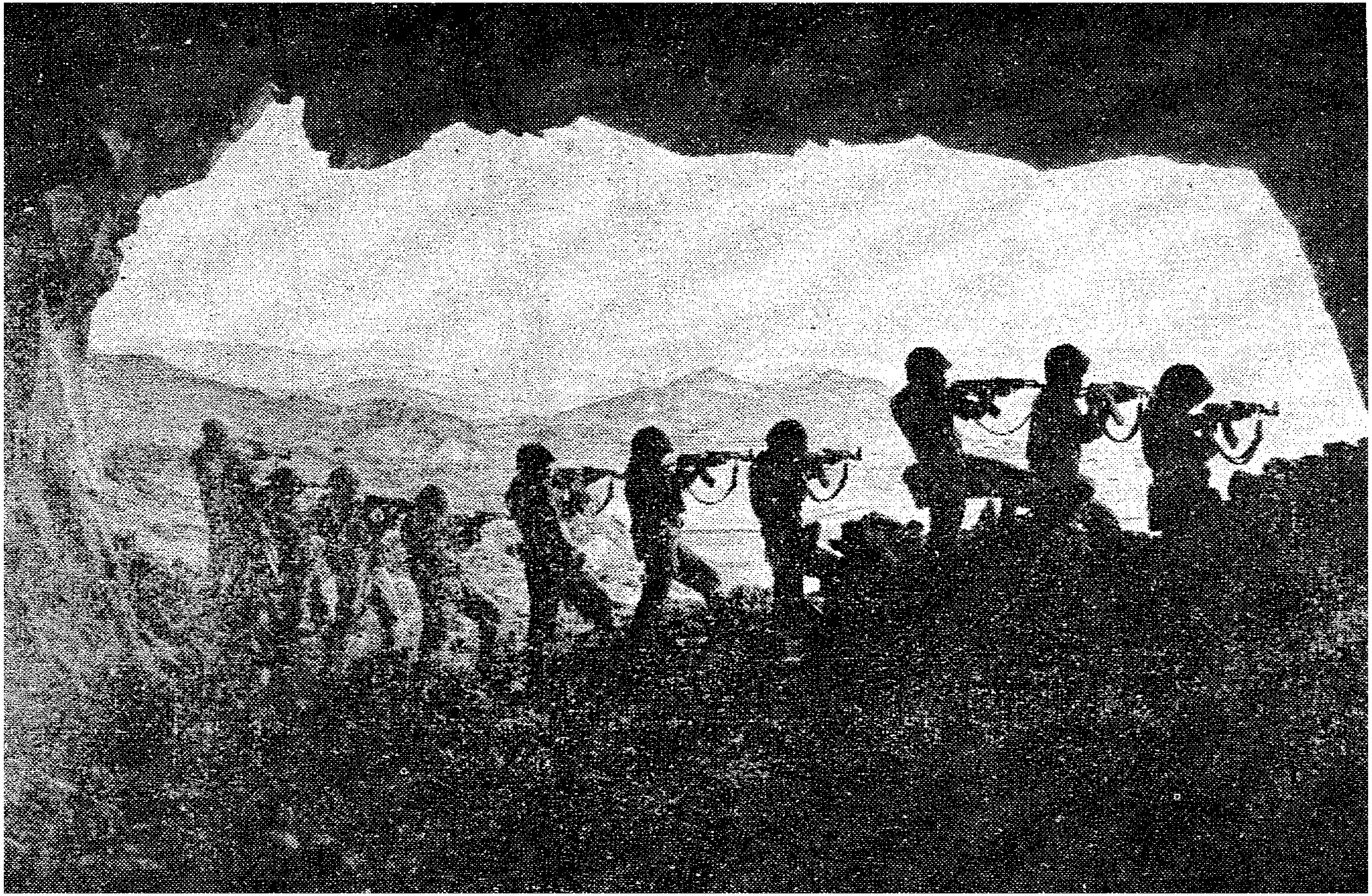

« انتزاع النصر من الرجعية »

Victory forcibly Extricated from reactionary despots

نقد الكتب

بقلم عبده بدوي

● فرانز فانون أو معركة الشعوب المتخلفة :

لا شك أنها ظاهرة طيبة حينما نرى أكثر من مركز للثقافة في البلاد العربية ، فالى جانب القاهرة وبيروت ، نرى المغرب يسهم هو الآخر في الحقول الثقافية الجادة ، ومن الكتب التي صدرت حديثا عن « الجمعية الثقافية المغربية » كتاب **« فرانز فانون أو معركة الشعوب المتخلفة »** .

والكتاب دراسات كتبها « محمد زنيبر » و « مولود المعمري » و « محمد برادة » ، وهي تهدف في مجموعها الى القاء الضوء على أفكار الكاتب الثائر فرانز فانون ، ولعل ما يعطي لهذه الأفكار نبضها الحي أن أفكار هذا الكاتب قد كانت نتيجة حية للتجربة التي وقفها الكاتب من قضية الجزائر ، بالاضافة الى وعيه الذكي بقضايا الشعوب النامية ، الذي جعل أحد قادة الحزب الاشتراكي الفرنسي يقول عن أحد كتب فانون أنها **« ثمرة تجربة تجري أمام أعيننا دون أن ندرك معناها دائما ، فالفكرة التي يعرضها هي فكرة التيار التقدمي الذي ينمو ويتدعم من خلال الحركات الوطنية في افريقية وآسيا وامريكا اللاتينية ، فكرة الاتجاه الثوري الجديد على صعيد العالم الثالث ، وهي تعبير عن ظاهرة سياسية عظمى ستلعب دورا حاسما في السنوات القادمة »** .

وأهمية هذا الكتاب ترجع الى أن « فرانز فانون » كان بحق صوتا رائعا للعالم الثالث الذي تكون بعيدا عن عالم الشرق والغرب ، وأنه ظل دائما على وعي بنبض الثورة ، واحتياجات عالم الحياد ، ورغبة كثير من الناس في أن يعيشوا حياتهم ، وألا يكونوا ظلالا مشوهة للايديولوجيات الخارجية ، ثم أنه في كل ذلك لم يقف عند النقد ، ووضع الاصبع على الجرح ، وانما تجاوز هذا الى تخطيط المبادىء الثورية ، مستوحيا في عملية التخطيط هذا الواقع الحي ، والتطور التاريخي .

والآن نتساءل من هو « فرانز فانون » هذا ، ولعلنا لا نعجب حين نعرف أنه طبيب من جزر « المارتنيك » ، وأنه أحد الذين اجتذبتهم الثورة الجزائرية ، فاذا به يسارع الى السفر هناك ، ومن منصبه كمدير لاحدى المستشفيات الجزائرية يقفز الى العالم الثوري الذي لف كل شيء في الجزائر ، واذا به يعطي كل تاريخه للجزائر ، يعطي مشاعر الرجل الاسود الذي عاش في « المارتنيك » ويعطي الثقافة الفرنسية كأعمق ما تكون عليه هذه الثقافة ، ويعطي فكرة لقضية التحرر في الجزائر ، ومن هذه القضية ينظر للعالم نظرة أخرى رحيبة ، ويعطي حلولا أخرى جديدة غير تلك الحلول المتعارف عليها من واقع النظريات السياسية السائدة .

وكتبه الثلاثة تعطينا الطريق الفكري الذي سار فيه « فانون » فكتابه « بشرة سوداء وأقنعة بيضاء » يعطي قلق الانسان ورغبته في تغيير مصيره ، وكتابه « العام الخامس للثورة الجزائرية » يعطي الانسان الفرصة في احراز النصر ، وفي عدم الانحراف به ، وكتابه « معذبو الارض » يرسم الخطوط لتكون الحرية في خدمة البشرية .

لقد كان سفيرا متنقلا للجزائر ، ومثلها فى آخر الامر فى « الـكونغو » ، ثم عاجله الموت بالسرطان فى ٩ نوفمبر سنة ١٩٦١ ، بعد أن ترك وراءه أفكارا ثورية ستظل تعيش وتخدم الانسان فى كل مكان ..

ونحن نرى ((محمد برادة)) يعتبر الحديث عن حياة « فرانز فانون » حديثا عن جزيرة « المارتنيك » وتجربتهـا مع الاستعمار الفرنسى ، فقد وعى الآلام والمآسى التى يعيش فيها شعبه ، ومن هذه التجربة القاسية استطاع أن يوسع دائرته وان يحس بتلك الالام والمآسى بين كافة الشعوب التى تعانى من الاستعمار ، والتى تسعى الى تأكيد شخصيتها .

وعلى أنه قد كانت هناك ظروف تحاول أن تنحرف به الى فرنسا باعتبارها « الوطن الام » ــ كما تؤكد ــ وبخاصة حينما كان يتلقى تعليمه العالى بها ، الا أنه قد اختار طريق المقاومة للسياسة الفرنسية التى تعتبر بلاده مقاطعة فرنسية ، وللبورجوازية الملونة التى كانت منصرفة الى تأكيد نفسها ، وتدعيم اقتصادياتها ..

وقد كان يهىء نفسه للعمل بلاده بعد عودته ، ولكنه وجد نفسه يعين طبيبا نفسيا بمدينة « بليدة » بالجزائر ، وقد فتح قلبه على الحيـاة من حوله ، فاذا به يتأكد أن الاستعمار الفرنسى أساسه فى الجزائر الاحتكار والاستغلال وتشويه الحياة ، وأن هذه القوى المدمرة هى التى تعوق تقدم البلاد ، واذا به يوسع دائرة عمله ، فيخرج من حدود المستشفى الى الحدود الثائرة ، واذا به ينـاصر الثوار ويعالجهم ويمدهم بالمساعدات ، ويضيق بهذا العمل الذى يقوم به داخل نطاق السرية ، فاذا به يقدم استقالته عام ١٩٥٧ ، ذلك لانه اكتشف زيف الحياة من حوله ، ومن هنا راح يهتف

((يجب أن نصنع بشرة جديدة ، وأن نخلق فكرا جديدا ، من أجل ايجاد انسان جديد ، وبهذا نراه يواصل حياة الانسان ((المنفى)) الذى أحس بها فى بلاده ، ثم فى فرنسا ، ثم فى الجزائر ، ذلك لان فرنسا كانت تضع يدها على كل شىء فى هذه الاوطان التى عاش فى ظلها ، وفى هذا الضوء نرى حياته كلها خارج ((منطقة الاستقرار)) ..

على أنه سرعان ما اندمج فى القضية الجزائرية ، وأصبح لسانها فى المؤتمرات ، ثم من خلال وعيه واحتكاكه بالدول الاخرى النامية أصبح كذلك صوتها الذى ينادى بأن انسان هذه الدول يخدع نفسه حينما يحاول تطبيق مبـادىء الغرب على بلاده ، وأنه لا خلاص له الا فى استنباط مبادىء أخرى من واقعه ، وأنه قد آن الاوان لان يحافظ هذا الانسان على حياته ((بالعنف)) وأن يتنبه لانحراف البورجوازية ، والا يذوب فى أفكار « بروليتاريا » الغرب لان كفاحهم لم يكن يرمى الا الى الحصـول على نصيب أكثر من المستعمرات ، وأن يظل يقـاوم مع كل هذه المثبطات ، وانصاف الحلول .

* * *

ومن أهم الابواب باب « الثورة أساس التحرر » لمحمد زنيبر ، فهـو يرى أن « الشجاعة الفكرية » يجب أن تكون اهم الصفات التى يأخذ بها المفكر فى كل عصر ، وبخاصة عصرنا الذى يغص بالمشكلات ، والذى نشرف فيه الانسانية على عهد جديد يختلف جوهريا عن كافة العصور السابقة .

فالمفكر المعاصر لا يكفى أن يكون ثاقب الفكر ، شديد الوعى بكافة ما يحيط به قوى الشعور والاحساس بالحياة من حوله ، لانه يجب أن يضيف الى ذلك الشجاعة الفكرية التى تملى عليه أن يعطى النتائج والحلول لكافة القضايا التى يتعرض لهـا ، وبهذا يضيف الى مزاياه العقلية البحتة مزايا أخرى أخلاقية وروحية ، مزايا تجعله مسئولا أمام عصره .. تجعله يعيش فى مناطق الخطر .

ويعتبر فرانز « فانون » فى مقدمة هؤلاء المفكرين ذلك لانه تعمق مشاكل العالم المتخلف ، وتصدى لكافة أبعاد الحقيقة بصدق وفهم ، وان كان يتميز الى جانب هذا بالشاعرية التى يضمها فى خدمة الحقيقة ، والتى تعطى لها دائما النضارة ، والقدرة على الازدهار ، فهو هنا قريب الشبه بالشاعر الوافى الذى ينحنى على الوضع الانسانى كله ، ويضمه اليه فى عطف وانتباه ، ويمكن أن نرى هذا فى كثير من أفكاره ومعالجته لها .

فهو يرى أن نجاح الثورة عنده ليس بالتوصل على اتفاق مع الدولة المستعمرة يتضمن نقل السلطات من يدهم الى أيدى المواطنين ، ذلك لان النجاح الحقيقى يكمن فى تحقيق مصلحة الجماهير ، وفى الاجابة على هذا السؤال « لمن » و « لماذا » قامت الثورة .

فالامر لا يعنى السلطة الحاكمة وقادة الحركة الوطنية بقدر ما يعنى الشعب كله ، ومن هنا كان الاستقلال الحقيقى لا يمكن الحصول عليه الا بالطرق الثورية العنيفة ، فكما أن الاستعمار قد فرض وجوده بالعنف يجب القضاء عليه كذلك بالعنف مع ما يخلفه من رواسب ثقافية واقتصادية .

وللوصول الى حركة « العنف » لا بد من دراسة تركيب المجتمع ، ذلك لان من المتفق عليه أن الحركة الوطنية لا تؤمن فى أول أمرها بالعنف ، لانها تكون فى بدء تكوينها وليدة الاحزاب السياسية والنخبة الثقافية والتجارية ، وهذه الطوائف تمتاز بالتناقض بين أقوالها وأفعالها ، فالمدرسون والتجار والصناع يكون أول ما يعنيهم تحسين حالهم والمثقفون يعملون على التشبه بسير الفكر ونظم الحياة فى القوة الغالبة ، وهم ما لم ينصهروا فى نار المعركة يكونون على استعداد للانحراف ، والتجار والصناع يعقد بهم الطموح عن الاتجاهات الثورية ، والعمال يكون لهم ما يخسرونه فى الدول النامية بعكس وجودهم فى الدول الرأسمالية ، أما الطبقة الثورية التى تتحمل الضغط فهى طبقة الفلاحين وهى تمثل الاكثرية ، وترى الحركة الوطنية تعدل عنها دائما .

وازاء هذه المتناقضات لا يوجد أمام الحركة الوطنية الا اتجاهان :

١ – الاتجاه البورجوازى : ذلك لان الحركة الوطنية تقوم فى المدن ، وتنتظم أهلها وتصبح على وعى تام بتاريخ الشعب ، وبالظروف الدولية التى تحيط به ، ومن هنا يلتقى المستعمرون بالقادة البورجوازيين ، ويسيرون فى طريق « التفاهم » ذلك لان المستعمرين يخشون الثورة الشاملة التى تهدد اقتصادهم ، ولان البورجوازيين يخافون من عدم التحكم فى الثورة ، ويلوحون بما يترتب على هذه الثورة ، ومن هنا يأتى التصريح بالاستقلال ، ولكنه – فى الواقع – استقلال قائم على أسس مريبة ، ثم يأتى اخفاقها فى الميدان الاقتصادى وفى الحكم .

٢ – الاتجاه الثورى : وليس من المحتم أن يأتى عقب الفشل البورجوازى لانه يمكن من بادىء الامر أن تصبح الحركة فى يد قيادة شعبية واعية ، والاتجاه الثورى ليس أمامه الا العنف ، والعنف – كما يرى فانون – عامل تطهير وغربلة واصلاح وتوجيه ، وهو الوحيد الذى يكفل بناء الحركة على أساس شعبى حقيقى .

ثم يرى – فانون – انه لابد ان يكون للشعب هدف ، وان الهدف الحقيقى يجب ان يكون فى الخروج من وضعية التخلف .. بمعنى رفع مستوى الحياة ، وتوفير وسائل العيش الكريم ، والقضاء على العوامل التى تضغط على حرية الفرد والمجتمع ، وللخروج من هذا يسعى الشعب لاكتشاف قيم خاصة به ومناهج وأساليب تنسجم مع شخصيته ، والطريق المعبد لذلك هو « الاشتراكية » المستوحاة من ظروف الدول المتخلفة .

فاذا كان الاستقلال قد تم الحصول عليه بالطرق الثورية فليس على قادة الثورة الا أن ينظموا الشعب ويحددوا المراحل التى تحقق النهضة ، واذا كان الاستقلال قد تم بالطريق الذى يخدم البورجوازية فيجب العمل السريع على ضرب البورجوازية ، والحيلولة دون تحقيق برامجها ، ومما يسهل ذلك أن البورجوازية فى الدول المتخلفة طبقة ضعيفة لاتستمد قوتها الا من الخارج فقط ، وانه يمكن تجنيد المثقفين « الحياديين » ضدها ثم تأتى الضربة القاصمة بتأميم القطاع الخاص بالتوزيع والتجارة ، وباقامة تعاونيات للبيع والشراء على شكل ديمقراطى .

ثم يحدثنا « محمد برادة » عن « مفهوم الثقافة عند فرانز فانون » فيذكر ان « العالم الثالث » كان يشبه عذراء جميلة ، وانها قد نعمت يقظة الغربى الى أحلامه ، وشجعته فى كثير من الاحيان الى اقتحام عالمها ، ثم انتفضت بعد ذلك وجعلتها تشعر بالعار ، حين ادركت انها لم تكن الا مزارع للاوربيين ، وان عملية السيطرة الاقتصادية كانت ترافقها حركات معاونة فى المجالات الدينية والثقافية والاجتماعية ، فالكنيسة فى افريقية قد تعاونت مع الاستعمار وكانت فى خدمته ، والاستعمار نفسه هو الذى سخر أقلام مفكريه وفلاسفته للقيام بحملة تشكيك الافريقيين فى عقولهم ، واستعداداتهم الفطرية ، ويبرز فى مقدمة هؤلاء المفكرين « أرنست رينان ، وجيب ، وجورج ديهاسيل » الذين أكثروا من القول بعقم « السامية » وصف آخر من المثقفين يساند كل ما يقوم به الاستعمار فى حالات وضوحه وتستره .

ومن هنا يرى أن دور المثقفين فى « العالم الثالث » يجب أن يتمثل فى نشر الوعى وتعميقه لدى الجماهير بطريقة منظمة ، وذلك بالعمل على تصفية الاستعمار ، وخلق مفاهيم جديدة تؤكد التطور المستمد من تحفز الجماهير وتطلعها ، ورغم انه لايفرق بين الكفاح الثقافى والسياسى ، ويعتبرهما عملية واحدة الا أنه يرى أن على المثقفين أن يهتموا باتخاذ مواقفهم فى اطار التاريخ أى بالنسبة للتطورات الهامة التى يحققها مجتمعهم بينما يبنى السياسيون نشاطهم على أسس من الواقع الملموس ، ومن ثم فعلى المثقفين اثبات وجود حضارة «أهلية» قبل عهد الاستعمار ، فالعودة الى الماضى لاستكشاف حضارة قومية من الاسس الهامة فى الكفاح الثقافى ، ولانها تتيح الخروج من دائرة نفوذ الثقافة الاجنبية ، وتقطع خط العزلة بينهم وبين مواطنيهم بشرط ألا تكون العودة الى الماضى تقديسا أجوف ، فالمقصود هنا أن يستعمل الماضى كوسيلة لاستشراف المستقبل ، والدعوة الى العمل ، وارساء أسس الامل ، وبهذا نكون قد اهتدينا الى ان « الثقافة » يجب أن تكون قومية أولا ثم انسانية ثانيا .

أن المثقف فى « العالم الثالث » يمر بمرحلة « التمثل » الى مرحلة « الثورة على ثقافة الغرب » الى مرحلة « المعركة » ولذا يجب أن يلتزم الجميع بعملية الالتحام بين الثقافة والعمل ، وبين الفكر والسياسة .

وهكذا يعتبر كتاب « فرانز فانون أومعركة الشعوب المتخلفة » مدخلا طبيعيا للواقع الثورى الذى عاشه وكتبه « فرانز فانون » .

((عبده بدوى))

سجل الثقافة الافريقية

بقلم عبد السلام شحاته

الحديث عن الثقافة الافريقية من حيث جذورها التاريخية ، وفلسفتها وبيان ما قاسته على يد الاستعمار ليس هو كل شيء . ومن الضروري متابعة ركب الثقافة الحديثة الجارية يوما بعد يوم ، وذلك لمسح هذا النشاط ، وربطه بالتطور الاقتصادي والسياسي ، والاجتماعي في القارة .

وجمع الحقائق المتعلقة بمثل هذه الموضوعات عمل منهجي يمكن من استقصاء البحث وخاصة اذا كانت هذه المواد مرتبة منظمة يسهل الرجوع اليها .

وقد رأيت ان أطوف بالقارىء في جولة حول النشاط الثقافي والتعليمي والاعلامي في القارة خلال الشهور الثلاثة الاخيرة من عام ١٩٦٢ ، وذلك بالرجوع الى يومية افريقيا وان أبوب المعلومات حسب موضوعاتها لا وفقا لترتيبها الزمني ولا تبعا لاسماء الدول كما تفعل اليومية .

وقد قسمت موضوعات النشاط الثقافي فرأيت أن تكون على النحو التالي .

١ ــ النشاط الاسلامي والتبشير .
٢ ــ الجامعات الافريقية
٣ ــ التعليم العام والصناعي
٤ ــ المعارض والمكتبات .
٥ ــ الصحافة والتليفزيون والراديو
٦ ــ الدراسات والطلبة الافريقيون في النطاق الدولي

١ ــ النشاط الاسلامي والتبشير :

أعلن خلال شهر اكتوبر الماضي عند انشاء وزارة للشئون الاسلامية بالمغرب في مبنى جديد تنفيذا لمرسوم صدر بذلك في العام الماضي .

واغراض الوزارة الدينية والثقافية هي رعاية التعليم الديني وحماية المعاهد ذات الطابع الاسلامي والعمل على احياء الثقافة الاسلامية ، وتقوية الروابط الاخوية مع البلاد الاسلامية وتنظيم سفر الحجاج من أبناء المغرب الى الاراضي المقدسة ومن ضمن هذه الاغراض انشاء معهد للدراسات الاسلامية .

وسوف يقبل المعهد المزمع انشاؤه الطلاب من مختلف الدول حيث يقومون بالدراسة لمدة عامين يمنحون بعدها شهادة معتمدة من الحكومة المغربية .

ويقوم بالتدريس في المعهد طائفة من أبناء الجمهورية العربية المتحدة والسنغال وافغانستان وفلسطين وأثيوبيا .

ومن المقترح أن تقوم الوزارة باعداد المطبوعات عن الدراسات الاسلامية بفروعها المختلفة .

وقد نشر المعهد فعلا سبعة من الكتب ، كما تعتزم الوزارة اصدار صحيفة يومية ومجلة أسبوعية ومجلتين شهريتين .

وما أشد الحاجة الى نشر الثقافة الاسلامية واللغة العربية . وهذه الجهود تذكرنا بالتطوير الجديد للجامعة الازهرية وهي أكبر الجامعات الاسلامية وأقدمها وادخالها البرامج الفنية العملية الى جانب الدراسات الدينية وتخصيص كلية عالية للطالبات المسلمات وهذا كله يعتبر من الجهود المشكورة في نشر الثقافة الاسلامية .

وما أحوجنا الى تنسيق هذه الجهود في ميدان الاعلام المنظمة عن الشئون الاسلامية نظرا لاهمية هذه الثقافة في افريقيا للبعث والنهوض . ومما يتعلق بذلك رسم برنامج منظم للاعلام وانشاء مراكز ثقافية اسلامية

فى أنحاء القارة باللغات التى تناسب الشعوب المختلفة .

٢ ـ الجامعات الافريقية :

تدرك الدول الافريقية حاجتها الى التعليم العالى الذى يخرج القادة وثمة نشاط ملحوظ فى هذا المجال لا يخلو من دلالة ، فقد وقعت اتفاقية بين الكاميرون وفرنسا فى ١٠ أغسطس الماضى تنص على انشاء جامعة فدرالية فى الكاميرون وتبدأ هذه الجامعة عملها عام ١٩٦٤ وستضم الجامعة المعهد العالى للمعلمين فى ياوندى ، وجميع المؤسسات المهتمة بالتعليم العالى . ومعنى ذلك استمرار النفوذ الفرنسى فى الثقافة فى تلك المنطقة .

كما اتفق خلال اكتوبر الماضى على انشاء جامعة احمد بللو فى نيجيريا الشمالية وسوف تعد فيها دراسات فى الآداب والعلوم واللغة العربية والدراسات الاسلامية والعمارة والزراعة والطب البيطرى والقانون والادارة العامة وقد تسلمت الجامعة بعض مبانى كلية نيجيريا السابقةمن الحكومة المركزية وسوف تستمر فى منح الدرجة الجامعية الاولى التى كانت تمنحها تلك الكلية وتشمل دراساتها : الهندسة المدنيةوالكهربية والميكانيكا والعمارة مع منح دبلوم فى التدريس والتربية الرياضية .

وحلت المشكلة الناجمة عن قلة الاساتذة ومما يذكر انه امكن التعاقد مع استاذ معاصر من بريطانيا .

وافتتحت فى نيجيريا خلال شهر أكتوبر الماضى مدرسة جديدة للطب ومستشفى للتدريب تلحق بجامعة لاجوس ، والمقدر أن يكون طلبتها بعد خمس سنوات مائتين من الطلاب منهم خمسون يدرسون طب الاسنان .

واستقدمت المدرسة أساتذة كثيرين من الخارج وقدمت بعض الدول معونات لامكان انشاء هذه المدرسة .

ومن نشاط المانيا الغربية فى نيجيريا افتتاحها المعهد « الالمانى النجيرى » لاعداد الطلاب لدراسة الالمانية تمهيدا لالحاقهم بالمعاهد العلمية فى المانيا وقد أعلن أن خمسمائة من الطلاب يتلقون العلم حاليا فى هذه المعاهد وأعلن فى نيجيريا كذلك اهتمام الحكومة بمنح المنح الدراسية لتأهيل المعلمين للمرحلة الثانوية ، وينتظر أن يصبح عدد هؤلاء المعلمين الذين ينالون هذه المنح ٥٠٠ فى عام ١٩٧٠ . ومنحت المانيا الغربية ٤٠ منحة دراسية فى التعليم العالى والفنى ،

وأعلن وزير التعليم فى غانا فى الخطاب الذى ألقاه أمام البرلمان فى أواخر عام ١٩٦٢ والذى طلب فيه اعتماد ١٥ مليون جنيه للتوسع فى التعليم ان غانا سوف تفتتح خلال العام الدراسى الحالى عشر معاهد لاعداد المعلمين الى جانب ٣٢ من المعاهد الموجودة بالفعل ، وانه ينتظر أن يتخرج سنويا حوالى ٤٠٠ من المعلمين زيادة عن الذين يتخرجون حاليا . ويوجد فى غانا معهد وينبا . للمعلمين وهو يخرج المختصين فى شئون التدبير المنزلى والموسيقى والتربية الرياضية .

وثمة خطوة هامة لسد النقص فى تأليف الكتب المقررة التى كانت ترد من لندن ، فقد شمر المؤلفون من أبناء غانا عن ساعد الجد لتأليف الكتب المقررة فى التاريخ والجغرافيا واللغة الانجليزية والحساب وان كتابين فى الحساب قد تم اعدادهما بالفعل .

واذا كانت غانا قد أحرزت تقدما ملحوظا فيجب ألا ننسى نقص عدد مدرسى المدارس الثانوية مما اضطرها الى استخدام مدرسين من بريطانيا والولايات المتحدة وكندا .

ـ وكندا دولة جديدة فى افريقيا لم تقصر نشاط ابنائها على غانا وانما امتد الى نيجيريا كذلك وقد وصل عشرون مدرسا من أبنائها الى لاجوس وذلك وفقا لبرنامج المعونة الفنية الخاصة بدول الكومنولث . وسيعمل واحد من هؤلاء المدرسين مستشارا لوزارة التربية فى اقليم شرق نيجيريا .

ـ ومن أنباء تقدم الركب الافريقي تعيين استاذين من أبناء سيراليون فى كلية « فورث باى » ومع ان هذه الكلية عمرها ١٣٥ عاما فانه لم يعين بها من قبل من أبناء سيراليون غير العميد وهو الدكتور دافيد سون نيكول وهو أستاذ له شهرة عالمية فى العلوم البحتة . والاستاذان الجديدان الافريقيان سيشغل احدهما منصب أستاذ الدين والآخر منصب أستاذ التاريخ .

ـ ومن انباء تقدم الركب الافريقي فى مجال التعليم العالى كذلك تخصيص مبلغ ٧٦١ر٩٠٠ جنيه ضمن الميزانية فى نيجيريا لاقامة مبنى واعداد المعدات اللازمة لانشاء أكاديمية عسكرية وقد خصص جزء كبير من هذا المبلغ لمرتبات من يقومون بالتدريس لتشجيع الاقبال على هذه المناصب .

٣ ـ التعليم العام والصناعى

ليس من شك فى أهمية التعليم الابتدائى لمحو الامية وغرس الركائز الثقافية للقومية فى البلاد الحديثة ، وتكوين المواطن المستنير فى عصر الاستقلال السياسى . كما أن معظم الدول الافريقية تنبهت لاهمية التعليم الصناعى والفنى بعد أن أعدت الخطط لتنميتها الاقتصادية . وتلوح حاجتها الى المعونات الفنية فى هذا النوع الاخير من التعليم التى تطلبها من الدول الاخرى .

ـ وقد سبقت الاشارة الى الميزانية الضخمة التى اعتمدتها غانا خلال عام ١٩٦٣ للتعليم بأنواعه ومنه التعليم الابتدائى وذلك للعمل على محو الامية ، وقد تم افتتاح ٢٥٠٠ مدرسة ابتدائية فى أنحاء غانا خلال العام الماضى وسوف تفتتح ٢٠٠٠ مدرسة خلال العام الدراسى الحالى لتستوعب جميع الاطفال ممن هم فى سن التعليم . كما تم اعداد ٤٠٠ مدرسة اعدادية . وارتفع عدد المدارس الثانوية فى غانا من ٥٩ مدرسة الى ٦٨ وارتفع عدد الطلاب من ١٥ الفا فى العام الماضى الى ١٨ الفا هذا العام . وقد بينا فى الفقرة السابقة افتقار غانا الى مدرسى المرحلة الثانوية الذى سوف يستمر عددا من السنين رغم الجهود المضنية الضخمة التى تبذلها غانا .

ـ والجديد فى الامر بالنسبة للكتب المقررة على طلاب هذه المرحلة ان الحكومة الغانية تعتزم انشاء مكتبات على نسق المكتبات التجارية لتوزيع النسخ الكافية من الكتب المقررة على الطلاب لتيسير حصولهم عليها .

وفيما يتعلق بالتعليم الصناعى والفنى فسوف يتم وفقا للبرنامج التعليمى الجديد انشاء مدرستين أخرتين الى جانب المدرسة الحالية .

كما يتفق هذا الاتجاه مع خطة التنمية للسنوات السبع فى غانا وأعلنت وزارة الصناعة هناك اعتماد ستة ملايين من الجنيهات لادخال عشرين صناعة جديدة كالادوية والمصابيح الكهربية وتعبئة الطماطم والمانجو كما تهتم الحكومة بتوزيع المصانع فى المناطق القروية

ـ ومن انباء التعليم العام فى اقليم غربى نيجيريا ان عدد طلاب المرحلة الاولية قد ارتفع بالاقليم من ٣٢٧ر٠٠٠ الى ١ر١٥٠ر٠٠٠ طالب وذلك منذ تقرير مجانية التعليم فى ذلك الاقليم عام ١٩٥٥ وكان عدد هذه المدارس ٣ر٢٧٢ مدرسة اولية وأصبح ٦ر٤٦٨ مدرسة .. كما كان عدد المدارس الثانوية فى الاقليم ٦٥٨ مدرسة بها ٥٤ر٨٧٥ من الطلاب ومن المنتظر أن يرتفع عددهم الى ٧١ر٧٤٨ فى القريب .

وانشىء فى اقليم شمالى نيجيريا مركز صناعى بمعاونة الحكومة الامريكية .

٤ ـ المعارض والمكتبات

ـ أصبحت ذكرى ثورة ماوماو ، تلك الثورة التى سبق أن بثت الذعر فى قلوب المستعمرين ، من التراث القومى فى كينيا . وقد اقيم خلال شهر أكتوبر الماضى معرض خصص لتخليد الحركة القومية فيها ، نظمه أحد أبناء آسيا من سكان المنطقة . وأشار الزعماء الكينيون الى ضرورة تصحيح الاوضاع بالنسبة لتاريخ حركة الماوماو وأبطالها ومنهم كيمائى الذى

حكمت عليه السلطات المحتلة عام ١٩٥٧ ؛ وأوضح مبويا أن الاوربيين الذين لا يتفقون مع هذا الرأى يمكنهم أن يرحلوا الى أوربا كما أوضح انه يجب النظر فى نقل التماثيل الحالية بمدينة نيروبى وهى تماثيل اقيمت لتخليد ذكرى المستعمرين ، وان تمثال لورد ديلامار المنتصب فى أحد الميادين الهامة يجب أن يزول ويحل محله تمثال البطل الكينى « كيمائى » الذى أعدم لمجرد الظن بأنه ظهر فى صورة من الصور التى أخذت أثناء قيام الوطنيين بحركة عدائية خلال ثورة الماوماو ، وكذلك يجب النظر فى تغيير أسماء الشوارع التى ما زالت تسمى باسماء الاوروبيين المستعمرين .

وقد انتقد ماسيدو موليرو مسلك مبويا الذى يشيد بحركة الماو الماو فى أثناء افتتاح المعرض بينما هو يعارض حركة جيش تحرير الاراضى وهى حركة تعتبر امتدادا لحركة الماو ماو ، وفى رأى « موليرو » ان مبويا يمتدح المعرض لمحاولة كسب نفوذ شعبى .

وأشار الزعيم كينياتا فى نهاية حفل افتتاح المعرض الى ان ذلك المعرض انما يعرض وجوها صادقة الوطنية فقد ضحى أصحابها بحياتهم للكفاح من أجل حقوق الشعب وان كينيا تحتاج الى أمثال المستر باتل « وهو الهندى الذى نظم المعرض » ممن يضمرون مشاعر الاخاء والوحدة .

معرض ألمانى افريقى :

مما يؤكد اهتمام ألمانيا الغربية بافريقية ذلك المعرض الذى افتتح فى مدينة بون خلال شهر أكتوبر الماضى وحضره ممثلو ٣٨ دولة افريقية وعرضت فيه معروضات عديدة وبذل فيه نشاط متعدد الجوانب من عرض الصور الى حلقات دراسية عن تحسين المحاصيل فى افريقية . وأشار وزير التنمية الالمانى أمام ممثلى الدول الافريقية أن الهدف الذى تهدف اليه المانيا من معونة افريقية هو مساعدتها حتى تستطيع الاعتماد على نفسها وتمكينها من استغلال مواردها الاقتصادية ، وأعلن أن مجموع المساعدات الالمانية للدول الافريقية بلغ بليونى مارك .

المكتبات :

عقدت تحت اشراف اليونسكو حلقة اقليمية لتطوير المكتبات العامة فى افريقيا وذلك بمدينة اينوجو Enugu فى شرق نيجيريا حضرها مندوبو ٢٨ دولة افريقية ممن تخصصوا فى المكتبات العامة .

وقررت الحلقة تخصيص ٨٠ مليون دولار على الاقل كيما تنفقها الدول الافريقية على المكتبات العامة حتى عام ١٩٧٠ .

وأوضحت الحلقة دور المكتبات الذى يساعد على تحقيق التوسع فى التعليم بالقارة الافريقية الى ما للمكتبات من ضرورة باعتبارها مركزا للتعليم والثقافة .

واتفق على أنه يجب على الدول الافريقية أن تخصص خلال السنة الاولى من البرنامج ما لا يقل عن ٨ر٦٠٠ دولار لكل مليون واحد من السكان وذلك للنفقات الانشائية وان أية دولة لا يجب أن تنفق أقل من ٨ر٦٠٠ دولار لهذا الغرض .

وأوصت الحلقة ان تنفق الدول الافريقية ما يعادل ١ ٪ من ميزانيتها المخصصة للتعليم على المكتبات العامة حتى عام ١٩٧٠ و ٢ ٪ من هذه الميزانية حتى عام ١٩٨٠ .

ومن التوصيات الاخرى للحكومات الافريقية أن تشتمل برامج تطوير التعليم فيها على خدمات المكتبات العامة وأن تمثل المكتبات فى المؤتمرات المحلية أو الدولية المعنية بشئون التعليم بوساطة خبراء فى المكتبات . كما أوصت الحلقة الحكومات باصدار تشريعات لانشاء المكتبات العامة ، واعداد العدة لتنفيذ ذلك فى عام ١٩٦٥ .

وكانت المكتبة المركزية لشمال نيجيريا بمدينة اينوجو ، وهى مكتبة نموذجية اشتركت هيئة اليونسكو مع حكومة نيجيريا فى انشائها مثلا حيا لنشاط المكتبات العامة أمام الاعضاء الذين حضروا الحلقة .

٥ — الصحافة والتليفزيون والاذاعة :

— افتتح المؤتمر السادس للعلاقات الاقتصادية بين افريقيا وأوربا فى بارى بايطاليا وقد نظمه المعهد الايطالى لافريقيا فى شهر سبتمبر الماضى وحضره عدد من المندوبين والصحفيين من ١٢ دولة افريقية و٥ دول أوربية وأفراد يمثلون المعاهد الاوربية المهتمة بالدراسات الافريقية . وكان موضوع المناقشة هو دور الصحافة فى افريقيا وأوربا بالنسبة للتعاون الاقتصادى بين القارتين ، وذلك بغية توخى الحقائق حول هذه المسائل وتقرر أن يقوم اتحاد الصحافة الدولى لدراسة مشاكل ما وراء البحار بتقديم المعلومات والوثائق التى تلزم للصحافة فى كل من القارتين .

وتعليقنا على ذلك أن الصحافة الافريقية المستنيرة يجب أن تنبه الاذهان الى المناورات الغربية وأن تتوجس خيفة من الاطماع الاستعمارية فى ثوبها المقنع الجديد وكفى ما قدمته هذه الدول من الاعيب .

— تهتم بعض الدول الافريقية بانشاء وكالة صحفية افريقية ، ويوجد بالفعل نشاط لهذه الوكالة فى نيجيريا وساحل العاج ولاجوس ولندن .

— ويمكن أن ندرك أمثلة مما تفعله الصحف الضالعة مع الاستعمار فيما حدث فى غانا فقد حاولت صحيفة انجليزية مقيمة هناك أن تسىء الى الحكومة وتصور مركز غانا المالى تصويرا سيئا فى صحف لندن وذلك فى مساء يوم اجتماع حزب المؤتمر الوطنى خلال شهر سبتمبر الماضى . فأمرت الحكومة بترحيلها الى بلادها فذهبت وكثرت الاقاويل . كما حاولت صحف افريقية أخرى موالية للاستعمار الاساءة الى غانا بافتراءات كاذبة لتعكير العلاقات بينها وبين دول أخرى .

واحتجت حكومة غانا خلال شهر سبتمبر الماضى على الصحف والاذاعة البريطانية لاتجاهها هذا الاتجاه الذى يسىء الى سمعة البلاد .

ومن ثم فانه كان على الحكومة أن تفرض رقابة على الصحف ازاء ظروفها الخاصة .

— ومن أنباء سيراليون أن الحكومة أمرت بترحيل المستر جون هاتسن الذى كان يشغل منصبا كبيرا فى كلية سيراليون وذلك لانه نقد ذلك التناقض بين الترف والفقر المدقع فى سيراليون وذلك فى صحيفة « نيوستماتسمان » واشار الى ما فى مدينة فريتون من أضواء وأغان يرددها الطلاب باللاتينية والانجليزية فى المدارس بينما يموت أهلهم جوعا . وذكر وزير الاستعلامات فى سيراليون أن الحكومة اضطرت الى ترحيل الاستاذ لان النقد لم يتوخ الحقيقة وأساء الى سمعة البلاد فى الخارج فى الوقت الذى تعمل فيه على كسب مكانة الثقة بين الامم .

— واتخذت نفس القرار حكومة كينيا ضد المؤلف الامريكى روبرت روارك Ruark الذى انتقد فى رواية له أصبحت من أوسع الكتب الامريكية رواجا فى الفترة الاخيرة الحياة فى كينيا على نحو أغضب الجميع وهذه الرواية تسمى unuru (أوهورو) وقد اعتبرتها الحكومة صورة شائنة لكينيا .

وقد ذكر المؤلف أن روايته تصور الحياة فى كينيا بعد الاستقلال وترسم حياة هؤلاء الذين تركوا الحكم والذين سيتولون مقاليده . وأبرز الكاتب أن فى روايته بطلا افريقيا كان من رأيه ان السياسة ليست كل شىء فى حياة البلاد .

وفيما يتعلق بالراديو والتليفزيون باعتبارها وسيلة من وسائل الثقافة العامة أن الاتحاد الافريقى للراديو والتليفزيون قد اجتمع فى أواخر ١٩٦٢ ومثلت فيه ٢٣ دولة وقرر التعاون وتبادل البرامج . واهتمت حكومة ساحل العاج بانشاء شبكة تليفزيونية واتفقت مع هيئة التليفزيون الاسكتلندى للقيام بذلك .

٦ — الدراسات والطلبة الافريقيون فى النطاق الدولى :

— أعدت دورة تدريبية للشئون الدبلوماسية للطلاب من شرق افريقيا وغربها وذلك بجامعة ماكريرى فى أوغندا . وبدأت الدراسة فى أواخر اكتوبر الماضى واستمرت تسعة أسابيع وهذه الدورة تشرف عليها مؤسسات أمريكية مثل مؤسسة كارينجى وروكفلر . وقد ذكر المشرفون عليها أنها تبغى اعداد الدبلوماسيين

فى الدول الجديدة . والدورة شبيهة بدورات سابقة سبق عقدها فى نيويورك وجنيف .

وفى شهر سبتمبر عقدت حلقة دراسية للطلاب الجامعيين من أبناء افريقيا فى اديس أبابا تحت اشراف اللجنة الاقتصادية للشئون الافريقية التابعة للامم المتحدة بمعاونة الوكالة الامريكية للتنمية الدولية وقدحضرها ٣٠ طالبا من ١٩ جامعة يمثلون ١٤ دولة .

والغرض من الحلقة كما ذكرته السلطات المسئولة هو حث الطلبة الذين سيخرجون من الجامعات خلال عام ١٩٦٣ على الاسهام مساهمة فعالة فى برامج التنمية لبلادهم وذلك بالدراسة الواعية ومناقشة المشاكل الاقتصادية العاجلة فى افريقيا .

والمواد التى كانت موضوع دراسة هى : تطوير الاقتصاديات ، والتخطيط واعداد البرامج ، مشاكل النقد والمالية ، والمشاكل الاقليمية الاقتصادية ، وكذلك القضايا المتعلقة بالزراعة ، ومساعدات لجنة الامم المتحدة الاقتصادية لشئون افريقيا للدول النامية وتطوير الادارة العامة . ولم تنس الوكالة الامريكية نصيبها فخصصت دراسة للمعونات الامريكية ضمن هذه الدراسات .

ـ وخلال سبتمبر الماضى عقد فى بلغراد بيوجوسلافيا مؤتمر للطلاب الافريقيين الذين يدرسون فى الجامعات الاوربية اشترك فيه ٣٠٠ منهم يمثلون ٣٧ دولة لدراسة المشاكل الرئيسية للتطور الحالى فى القارة ونادى المؤتمر بضرورة انهاء الاستعمار ووجوب مراعاة مبادىء الحياد الايجابى القائم على احترام استقلال ومصالح الدول الافريقية والتمسك بالقرارات الهامة التى أقرتها دول عدم الانحياز فى القاهرة وبلغراد .

ونادى بعض الطلبة بانشاء لجنة دائمة للطلبة الافريقيين ، وأشار مندوب طلبة نيجيريا الى أن الاقتصاد الموجه يقتضى تحديد رأس المال الخاص .

وأشار مندوب توجو الى ضرورة الوحدة الافريقية ووفق على ذلك بالاجماع .

وقابل الطلبة الرئيس تيتو الذى أوضح الوسائل الخفية التى يلجأ لها الاستعمار وبين ضرورة انهائه وأقصاء المستعمرين عن الارض الافريقية ، واستعداد بلاده لتقديم المعونة فى سبيل تحقيق استقلال افريقيا .

ـ وللمعسكر الشرقى نشاط كذلك فعدد كبير من الطلبة الافريقيين يدرسون فى روسيا والصين وبولنده والمانيا الشرقية .

وقد أعلنت هذه الاخيرة عن انشاء معهد افريقى تابع لجامعة ليبزج ومدة الدراسة فيه خمس سنوات تدرس فيه الجغرافيا الاقتصادية والسياسية وحركات التحرر فى القارة منذ ١٩٤٥ ، واللغات الروسية والانجليزية والفرنسية والسواحيلية ولغة الهوسا ، مع دراسات للدعاية للمذهب الذى تدين به المانيا الشرقية .

ومن أبناء المعهد الافريقى التابع لاكاديمية العلوم بموسكو اعتزامه اصدار المجلد الاول من دائرة معارف عن افريقيا خلال العام الحالى وسوف يحتوى على موضوعات تعنى بتاريخ واقتصاد وثقافة وانتوجرافية الشعوب الافريقية وسيحتوى على أكثر من ألف مدخل موضوعها الشعوب والقادة المشاهير .

ويحاول القائمون به عمل دعاية واسعة لهذا المؤلف الجديد فى القارة ويقولون انه سيظهر تاريخ شعوبها منذ أقدم العصور ، وهى الشعوب الموهوبة التى استدعيت اليوم لتلعب دورها فى مصير العالم والتى أخصبت بالفعل الثقافة العالمية .

كما دعت الدول فى المعسكر الشرقى الى عدد من المؤتمرات منها مؤتمر النساء الافريقيات الذى عقد فى طشقند . وثمة محادثات مع حكومة ليبريا اجريت فى أواخر عام ١٩٦٣ فى شأن الثقافة .

والدول الاستعمارية التقليدية لم تغفل نشاطها الثقافى فضلا عن نشاطها الاقتصادى والسياسى .

ومن ذلك أن ٧٠ هيئة من الهيئات المعنية بشئون الطلاب فى بريطانيا عقدت مؤتمرا للنظر فى شئون أربعة آلاف طالب من أبناء شرق افريقيا يدرسون فى الجزر البريطانية ، ويمثل أبناء كينيا أكبر نسبة فيهم اذ يبلغ عددهم ١ر٥٩٢ طالبا يدرسون فى مختلف الجامعات والكليات ويليهم طلبة أوغندا وعددهم ١ر٣٤٢ ثم أوغندا ٦٩٣ ثم زنجبار ٢٤٦ .

عالم صغير من الأحلام

بقلم ملك راج اناند ترجمة خديجة قاسم

● من أعظم كتاب القصة المعاصرين في الهند

● عاش ثورة الهند ضد الاستعمار .. وكان زميلا لغاندي في كفاحه .

● بعد اتمام تعليمه الجامعي ، وحصوله على الدكتوراه في الفلسفة ترك الهند لينتقل بين اقطار افريقيا .. حيث شاهد بنفسه مدى الظلم الذي يعانيه الرجل الاسود .. والظلام الذي احيط به .. ومن خلال هذه الاحداث والصراع بين أصحاب الارض والدخلاء في جنوب افريقيا استطاع أن ينقل مشاعره من خلال الصور التي تبلورت امامه .. ودفعته لان يعبر عنها في مجموعة من القصص الواقعية — ولم اصدق عيني كيف تنزع حقوق الفرد هناك .

● والدكتور اناند يعمل الان استاذا للفلسفة بجامعة البنجاب ..

عالم صغير من الاحلام

وقف كابتن باتسن الى جوار مشتل الغابة ، الذي يفصل حي الهنود من مدينة البيض في جوهانسبرج وتمتم قائلا :

— عالم صغير من الاحلام !

واقترب منه طفلا البستاني مورتي ، وأخذا منه حبات النعناع ، وكان نصيب الفتاة الصغيرة آشا البالغة من العمر خمس سنوات قطعتين .. اما الطفل عمرو ، وعمره ستة أعوام ، فقد أعطاه قطعة واحدة ..

وصاح الكابتن باتسن ، بصوت عسكرى أقفل :

— « أغربوا عني الآن »

وجرى أبنا البستاني بسيقانهم الضعيفة نحو امهم لترى الحلوى .

وعنفت السيدة لاكشيمي أولادها لانهما أخذا الحلوى من غريب .. رجل أبيض قذر ، يرتدي سترة عسكرية مرقعة ، له تصرفات مريبة ، يتجول لتوزيع حبات النعناع على الاطفال .. فقد تكون الحلوى مسمومة . وربما أرسل البيض هذا المتشرد ليغري أطفال الملونين ، ويعطيهم حبوب الافيون ، أو السم المغلف بالسكر .

ان واحدا لا يستطيع أن يتكهن بنوايا البيض ماذا يريدون ؟؟

وتطلعت المرأة من شرفتها بعد أن زحفت على الارض لتكتشف حقيقة هذا المتسول .. الاكيد انه لم يكن «كابتن» ، وقد لبس جاكتة عسكرية ممزقة ، وبنطلونا أسود ، وله ذقن تشبه ذقن الجدي ، وعيناه زائغتان .

ماذا كان يريد .. على أي حال ؟

تمتم كابتن باتسن قائلا :

— عالم صغير من الاحلام !

وابتعد بنظره عن لاكشيمي في اتجاه زهور الداليا في ممر المستوصف .

ولو كانت لاكشيمى قد أشتبهت فى نواياه من قبل فان نظرته المفاجئة فى الصباح أكدت لها أن براسه بعض النوايا الشريرة ، سألته :

ــ ماذا تريد ؟

فتمتم لنفسه ، وظل يبحلق فى اتجـــاه الزهور :

ــ عالم صغير من الاحلام !

قالت لاكشيمى لنفسها : « أنا أعرف .. انك تنتظر سلمون الصغير ، ليخرج ويأخذ نصيبه .. وكان تخمينها صادقا ، لانها رات سلمون ابن الحادية عشر يخرج من عيـــادة الدكتور يوسف الخاصـة ، ثم يتسلل الى الكابتن باتسن .

وتمتم كابتن باتسن :

ــ عالم صغير من الاحلام لك يا سلمون .

وكان لعابه يسيل من شفته السفلى الملوية من ناحية اليسار ، على ذقنه المضطربة .

وابتسم سلمون ابتسامته المستعدة دائما ومد يده اليمنى ليتسلم الهدية .

وقال الاسود الصغير فى شراهة حين وضع الكابتن باتسن قطعة من الحلوى الخضراء فى كفه :

ــ كمية أخرى .

وقال الكابتن باتسن وعيناه تلمعان :

ــ عالم صغير من الاحلام . . سأعطيك مزيدا من الحلوى اذا جلست معى وتحدثت الى ..

وطأطأ سلمون رأسه موافقا ، وهو يلتهم الحلوى ، ومد يده اليمنى .. وكان يخشى أن تدعوه أمه ، لانها لم تكن تأمن أن يبتعد عن عينها أكثر من دقيقة .. ومع ذلك فقد كان مستعدا للبقاء اذا حصل على قطعتين من الحلوى ..

وردد الكابتن باتسن لنفسه :

ــ عالم صغير من الاحلام !

ووضع قطعة أخرى من النعناع فى يد سلمون وسأله :

ــ هل عاد الرئيس ؟

وحرك سلمون رأسه بالنفى ، وهو يضع قطعة الحلوى الجديدة بسرعة فى فمه .

وصاحت لاكشيمى حينما رأت سلمون برفقة باتسن :

ــ أم سلمون

ولكنها لم تتلق جوابا .

قال سلمون ليطمئن لاكشيمى :

ــ انها يا عمتى فى العيادة مع الصيدلى !

وقال الكابتن بلا اهتمام :

ــ « عالم صغير من الاحـلام » ثم أدار وجهه بابتسامة بسيطة ، نحـــو سلمون ، وسأله :

ــ أين الدكتور يوسف ؟ اننى مريض ، اذا أخبرتنى الاين يوجد فسأعطيك مزيدا من الحلوى .

واشار سلمون الى المستوصف ، وأخذ فى السير بهدوء أمام الكابتن باتسن .

لم يكن الطفل متأكدا .. ولكنه كان قد رأى أمه وهى تأخذ الطعام فى اتجاه الكشك الذى يحفظ فيه البستانى أدواته ، واستنتج أن الرئيس يعيش هناك ..

وقد سبق أن رآه فى الحقيقة يدخل الى الكشك .. ولعل الكابتن باتسن كان مريضا. وفى حاجة ماسة الى عناية .. أما هو .. سلمون فانه سيحصل على مزيد من الحلوى، واسرع خطاه ناحية مدخل المستوصف .

وبينما كان يدور ليقود الكابتن باتسن ..

رأى ان الرجل الغريب أبيض .. وان الرئيس لا يزوره أى رجل أبيض ، لان الدكتور يوسف لم يكن ملونا فقط .. ولكنه كان يتحدث ضد البيض .

وظهر شعاع النور على صرخة أخرى من لاكشيمى . لامه قائلة :

ـ مارى .. هذا هو ابنك سلمون يسير فى الخارج .

ودار سلمون على عقبيه ، نحو منزله .. امسك كابتن باتسن بسلمون وهو يتمتم بفمه ولكنه لم يصح كعادته وهمس :

ـ ولا كلمة .. والا خنقتك .

ونظر الى سلمون نظرة ثابتة شديدة ، وانبهر الطفل من الخوف ، وتسمر فى مكانه ، وفتح فمه ، ولكنه لم يستطع أن ينطق بكلمة .

ان طريقة كابتن باتسن المتقلبة تذكر برجل بوليس قوى صغير ، وقبضة اليد كالكماشة ، وبريق عينيه الزرقاء مثل الفولاذ .. وأصبحت جاذبية شخصيته كاملة واضحة ..

وقال الكابتن باتسن فى لهجة صارمة :

ـ تعال معى ..

وأمسك سلمون من يده وأخذه معه نحو موقف السيارات .. على بعد خمسين ياردة من الطريق .

وصاحت لاكشيمى قائلة :

ـ « مارى .. انظرى الى هذا الرجل الذى يختطف ابنك يا مارى .. ى .. »!

وحيث توقفت السيارة بجانب موقف البوليس صاح سلمون الذى كان غارقا فى البكاء :

ـ انزلنى !. انزلنى ! اريد الذهاب الى المنزل .

وضربه كابتن باتسن ضربة قاسية اسكتته وقال له موبخا اياه .

ـ ضع حدا لفضجتك يا ابن الحرام .. وامضى معى .

وظل سلمون يرفص بقدميه .. وجره كابتن باتسن وهو يصرخ قائلا :

ـ أريد الذهاب الى المنزل .. أريد أمى .

وأشار كابتن باتسن لاثنين من الكونستابلات تعاونوا على جر الفتى الاسود من المقعد الامامى بينما كان يقاوم بشدة ، بقوة ثور صغير .

وأمر كابتن باتسن بضربه بالعصا .

ولكن قبل أن تظهر العصا صرخ سلمون صراخا شديدا ..

وداخل قسم البوليس .. كانت الابواب مغلقة .. والاصوات كلها مكتومة .. وعلى مشهد من الباشاويش الذى كان جالسا على مقعد عال وعلى ذراعه الاشرطة .. لم يكن لاحد الحق فى الاحتجاج .

ـ والان يا ابن الحرام .. أين رئيس أمك ؟

كان سلمون يضع أصبعه فى فمه .. ولا يفعل شيئا سوى أن يهز رأسه بالنفى :

ـ اذن .. لقد كنت تخدعنى طوال هذه الفترة حين أخبرتنى انك رأيته امس .

وصاح كابتن باتسن آمرا بصوته كالرعد :

ـ أخرج اصبعك من فمك .. وتكلم .

ورفع الطفل عينيه الى أعلى كأنه يطلب الرحمة ولكن لم تفلت من فمه اية كلمة حتى حين أخرج أصبعه من فمه .

وأمر الكابتن باتسن الكونستابلين اللذين يقفان وفى يد كل منهما عصا ليضربه كل منهم خمسة أسواط .. وأمره أحد الكونستابلين كالمدرس الآمر بأن يمد يده ..

وأمر الكابتن باتسن بأن يمد الطفل يده اليه ليعلم الكونستابل بنفسه كيف يكون طريقة تعذيب طفل فى الماشرة على طريقة الدرجة الثالثة ..

وأمسك بالعصا ، وضرب رقبة سلمون .. فسقط الطفل على ركبتيه .. فضربه كابتن باتسن على ظهره وعلى أثر هذه الضربة تمرغ الطفل على الارض .

وهز كابتن باتسن أطراف سلمون بطرف عصاه بل حاول أن يضربه فى ظهره ، ولكنه لم يستطع ورفسه فى جبهته بمقدمة حذائه الاسود .

كانت هذه الضربة الاخيرة كفيلة بأن تغلق عينى سلمون .

وهاج كابتن باتسن ، وأمر الكونستابلين :

ـ جسا نبضه !

وأمسك احدهما بمعصم سلمون ، وبعد برهة من القلق ، أطرق بفزع .

وذهب الاخر ليحضر زجاجة النشادر من مكتب الشاويش وعاد ليضعها على أنف الصغير .

وبينما كان رجال البوليس الثلاثة ينحنون على سلمون الذى فقد وعيه ، فتح باب الغرفة بشدة .

وانفجرت مارى الصغيرة فى البكاء .

ـ اعطوا لى ابنى .. يا كابتن باتسن .. لقد قلت للفتى أن نواياك سيئة . وأنت تعطيه الحلويات .. !

أعطونى ابنى ..

وقال الشاويش :

ـ خذيه ! وأخرجى من هنا بسرعة . ليس هذا مكان لزنجية !

ورأت مارى ابنها فوق الارض . وظنت أن الصبى قد مات . ونزلت عليه دفعة واحدة ، وبكت وهى تضع رأسها على قلبه .

وزاد الشاويش :

اخرجى !

وسأل الكابتن باتسن ، كيف دخلت الى هنا ؟

وقال الكونستابل :

ـ الحمد لله ، فالولد لم يمت !

وركل الكابتن مارى المكتومة وقال :

ـ اخرجى ! وخذيه الى رئيسك !

وقولى له أننى سأحضر له هذا الرجل الذى هو نصف طبيب ، ونصف ثعبان !..

واستطاعت مارى أن تجس نبض قلب سلمون .. وصرخت :

ـ سلمون ! سلمون ابنى . افتح عينيك !

وبدأ الصبى يتعرف على صوت أمه ، وهو نصف نائم .

وذابت الدموع فى عيون مارى ، وصرخت :

ـ فليبارك الله حياتك .

ورفعته بقوة ، ووضعته على كتفها ، وحملته .

ـ عالم صغير من الاحلام !

اننى أريد ان أبصق فى وجهك القدر ! تخدع الاطفال بالحلوى !

وصرخ الكابتن باتسن :

ـ اخرجى .. والا قتلتكما معا ! ..»

حقائق ملموسة عن افريقية

عرض وتلخيص محمد الخولى

صدر هذا الكتاب فى سلسلة (الحقائق) التى تصدرها مؤسسة فكتور جولانز فى لندن، وفى هذه السلسلة صدر كتاب « حقائق ملموسة عن العالم العربى » للكاتب الايرلندى الشهير أرسكين تشيلدرز صاحب كتاب (الطريق الى السويس) .

أما انتونى سمبسون مؤلف « **حقائق ملموسة عن أفريقيا** » فقد اكتملت له خبرة واسعة بأحوال القارة الافريقية وظروف التغير التى طرأ عليها . وذلك طيلة سنين أربع عاشها فى جنوب افريقيا من عام ١٩٥١ الى عام ١٩٥٥ رئيسا لتحرير مجلة « الطبلة » drum وهى الصحيفة التى كان سمبسون يصدرها فى جنوب افريقيا والتى كادت أن تصبح الصحيفة الوحيدة التى كانت توزع فى كل أرجاء القارة السوداء ، وبفضل تلك السنين التى قضاها سمبسون فى جنوب افريقيا نلحظ فى الكتاب وعيا صادقا بمشاكل القارة الافريقية وخاصة بمراحل التكوين التى اجتازتها « الشخصية الافريقية » وهى شخصية أبناء القارة أنفسهم حين يشرعون فى بناء حياتهم مستقلين تماما عما خلف الاستعمار الابيض فى بلادهم من آثار بل أن قيمة الكتاب ترجع أكثر ما ترجع الى ما كتبه المؤلف عن جنوب أفريقيا تلك المنطقة التى رزأت بأعتى نظام للتفرقة العنصرية التى خلفت فى البلاد رواسب نفسية ومادية احسن المؤلف تحليلها وتضمينها فى الكتاب .

وتتسم خطة الكتاب فى هذا البحث بالتحليل العلمى الموجز وبافتراض أن قارئه – غربيا كان او شرقيا – لا يعلم شيئا عن احوال القارة ولا عن التيارات المختلفة التى تعتمل بداخلها ولذلك قسم (سمبسون) الكتاب الى بابين رئيسيين جعل أولهما بمثابة مهاد للصورة الافريقية حتى يتسنى له أن يخلص الى تحليل وفهم العناصر التى تعيش فى القارة والتيارات السياسية التى تتحكم فى مقاليد الامور فيها .

ويبدأ الكتاب ببحث عام عن « يقظة العملاق » كما يسميه سمبسون فهو يقول ان العملاق الافريقى ينهض من رقاده ويفتح عينيه مواجها الحياة ويمضى فى صنع مستقبله الجديد بسرعة لا تلاحقها أقلام الكتاب وبحوث الدارسين . ثم يمضى فى دراسة العناصر التى تلعب دورها فى يقظة هذا المارد وهم كما يقسمهم : الافريقيون والمستوطنون والاحرار ، أما الافريقيون وهم محط الانظار الان فى القارة

الناهضة فمنهم رؤساء القبائل الذين ما زالوا يعيشون فى ظل « نظام أبوى » يتمسك بالموروث والعرف ويرسف فى أغلال الجهل ونقص الوعى ويضرب المثل على ذلك بالكاباكا فى أوغندا ، وهذه الفئة استطاع الاستعمار أن يخدعها وأن يستغلها كرأس جسر لتثبيت نفوذه فى القارة ـ أما اذا توافرت النية الحسنة لدى البيض فانهم ينظرون الى هؤلاء الرؤساء نظرة السائح المتطلع الذى يحب أن يرى من خلال رئيس القبيلة وما يحوطه من هالات رومانسية تضرب بعيدا فى تربة التاريخ ـ صورة افريقيا الادغال الكثيفة والغابات المظلمة والوحوش الكاسرة والبشر الذين تصورهم أفلام (طرزان) يعيشون على الفطرة بعيدا عن تيارات العالم المتمدين .

أما الفئة الاخرى من الافريقيين وهم الناشئة المتمثلة فى هؤلاء الرواد الذين هم موضع كراهية الاوربيين وهم الذين نبهوا الى استغلال المستعمرين لبلادهم والذين يدخلون فى صراع مع رؤساء القبائل » وهو صراع طبيعى حتمى بين الماضى الذى يذوى ليموت وبين الحاضر الذى يثبت وجوده ، وهذه العناصر الشابة هى التى تؤمن بعقيدة « القومية » أو بعث « الشخصية الافريقية » وهو التيار الكبير الذى يجتاح معظم أرجاء القارة وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية وبعد أن أدرك أبناء القارة ماهية التسابق الاستعمارى على أفريقيا كما سماه المستعمرون أنفسهم فى مؤتمراتهم العديدة .

ويعرض الكاتب للصور المختلفة التى اتخذتها حركات البعث القومى الافريقى فيرى أن أوائل هذه الحركات كانت مشوبة بطابع رومانسى غامض . لذلك جاء معظمها من خارج القارة أى من الزنوج المنقولين الى أمريكا وجزر الهند الغربية ـ وقد نعزو هذه الحقيقة الى أن الافريقى حين يستبد به الحنين الى الوطن الذى أبعد عنه يحاول انتهاج كل الوسائل للعودة اليها ، وقد كانت هذه الرغبة العارمة فى نفوس أبناء القارة المبعدين مرتعا لاحلام الحالمين ومطامع الانتهازيين ، وهنا يعرض سمبسون لقصة طريفة عن (ماركوس اورليوس جارفى) وهو زنجى أمريكى أسس سنة ١٩٢٠ ما سماه « بالامبراطورية الزنجية » فى نيويورك وكرس حياته ـ كما زعم ـ لاسترجاع أفريقيا لابنائها السود ، ثم رفع أورليوس شعارات براقة : « يا أفريقيا ... انهضى » وأسس ما سماه « بجامعة الشعوب الافريقية الدولية لتحسين حال الزنوج » بل انه أنشأ رتبا وألقابا مثل « دوق النيل » و «ايرل الكونغو» و« فيكونت النيجر » وذهبت هذه الاحلام كلها أدراج الرياح وكان أن قضى جارفى بقية حياته يخطب فى الهواء فى حدائق هايد/بارك ويخلص سمبسون فى عرض مفاهيم القومية الافريقية فيتحدث عن المتطورين فى غرب افريقيا وهم الذين استوعبتهم الثقافة الفرنسية وغشى عيونهم بريق الاعجاب بالطريقة الباريسية فى الحياة ويقول سمبسون ان تكوين هذه الفئة من الزعماء كان يخلق هوة سحيقة لا سبيل الى اجتيازها بين أولئك الزعماء وبين شعوبهم مما جعل الشعوب ـ وهذا شىء فى طبيعتها ـ أن تلتف حول الزعماء الوطنيين المخلصين الذين نبعوا بين صفوفها وعاشوا آلامها وانبثقت تنظيماتهم السياسية عن الجماهير وليس عن الجمعية الوطنية فى باريس ، وهنا يضرب مؤلف الكتاب المثل بالرئيس أحمد سيكوتورى ، ويحكى فى سياق حديثه عن استقلال غينيا ما حدث ابان زيارة الجنرال ديجول لافريقيا الغربية فى رحلة أراد الجنرال أن يظهر فيها بمظهر (محرر أفريقيا) وخير دول هذه المنطقة الواقعة تحت السيادة الفرنسية بين الاستقلال التام وبين الحكم الذاتى مع التبعية لفرنسا فى النواحى الدفاعية والتمثيل الدبلوماسى والاقتصاد أى الانضمام الى دائرة النفوذ الفرنسية وكان ديجول يحسب بل يكاد يوقن أن هذه الدول لن تجد مناصا من انتهاج السبيل الثانى اذ كان الكل يعلم تماما مدى فداحة العقبات التى تعترض الطريق الاول ، وهنا يقول سمبسون فى كتابه :

« ولقى عرض ديجول هذا ترحيبا طيبا فى كل من هذه البلاد وذلك لما حباه به قادتها من تشجيع ، ولم يشذ عن هذا الاجماع سوى غينيا حيث كان على ديجول أن يواجه رئيس الوزراء احمد سيكوتورى الذى لم يكن قد جاوز السادسة والثلاثين وقتئذ » ويصفه سمبسون « انه لم يكن ليتهاون قيد شعرة فى حقوق بلاده » وهكذا ألقى سيكوتورى خطابا على مسمع من ديجول نفسه قال فيه : « ان غينيا تفضل الفقر فى ظل الحرية على الغنى فى ربقة الاستعباد »

وهنا فقد ديجول أعصابه اذ أخذ هذه الكلمات على محمل الاهانة لفرنسا فقال : « اذن كل ما عليكم أن تصوتوا بـ لا » وهكذا اصبحت غينيا أول دولة مستقلة استقلالا تاما فى غرب أفريقيا (الفرنسية) وذلك فى ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٥٨ واصبحت بهذا جزءا خالصا من القارة الافريقية يحكمها أبناؤها وعلى راسهم سيكوتورى الشاب الذى استطاع ـ كما يعرف العالم ـ أن يجتاز بشعبه أنواع الحصار الاقتصادى وسياسة التجويع والحقد الذى صبه عليه ديجول وفرنسا .

ويكن (سمبسون) اعجابا لنكروما وكينياتا فهو يقول ان غانا بزعامة نكروما ضربت المثل لشقيقاتها الافريقيات على ماينتظر الدولة المستقلة من احترام وحفاوة فى المجتمع الدولى ولذلك يفرد المؤلف فصلا كاملا يعرض فيه للمراحل التى كان على غانا أن تجتازها حتى تحصل على الاستقلال عن بريطانيا ، ويضع أصبعه على مفتاح تأمين هذا الاستقلال الذى أدركه كوامى نكروما نفسه حين نادى بألا مهادنة على الاطلاق بين شيوخ القبائل الذين يمثلون الرجعية الافريقية وبين الديمقراطية الحديثة التى يمثلها نكروما والطليعة الافريقية المتحررة وبالطبع كان على نكروما أن يواجه كل ما نجم عن قراره هذا من مصاعب على الصعيدين الداخلى والخارجى من مؤامرات وتكتلات ما زالت البلاد تعانى منها حتى هذه الايام .

ويعترف سمبسون فى سياق حديثه بأن يد الاستعمار بكافة أنواعه من برتغالى وبلجيكى وانجليزى وفرنسى ما زالت تعمل عملها فى تثبيت دعائم السطوة الاستعمارية فى الكونغو وفى معظم بلاد أفريقيا الشرقية مثل كينيا وزنجبار وأوغندا وتنجانيقا ـ هذا ويشوب الفصل الذى عقده الكتاب عن «حلم الكونغو» بعض الغموض عند الحديث عن الظروف الراهنة التى يجتازها الكونغو ولهذا ترجع قيمة هذا الفصل أول ما ترجع الى الاستعراض الدقيق المركز الذى يقدمه عن تاريخ الاستعمار البلجيكى فى الكونغو والذى بدأ باعتبار هذه البلاد الافريقية ملكية خاصة خالصة للملك ليوبولد فى بروكسل . ويورد الكتاب تقريرا لمبشر امريكى يقول :

« كانت الايدى . . أيدى الرجال والنساء والاطفال توضع فى صفوف أمام القوميسير وكان يحصيها ليتحقق من أن أولئك الوطنيين لم تضع فيهم الرصاصات عبثا » وهناك **مبشر سويدى آخر شهد بأن المستعمرين البلجيكيين اضرموا النيران فى خمس واربعين قرية بالكونغو واحرقوها عن آخرها لان الوطنيين رفضوا جمع المطاط لحساب البلجيكيين »** .

أما حين يتطرق الكتاب الى الحديث عن كينيا فهو يركز الاضواء على شخصية الزعيم الكينى (جومو كينياتا) الذى انحدر من قبيلة الكيكويو أعظم قبائل المنطقة وهو يقول ان كينياتا كان وراء حركة الماو ماو التى اقضت مضاجع المستعمرين والتى قامت احتجاجا على التفرقة العنصرية الرهيبة بين البيض المغتصبين والسود أصحاب البلاد الشرعيين ويقول سمبسون أن هذه الحركة التى قامت عام ١٩٥٢ غيرت وجه كينيا كلها وراح ضحيتها مايقرب من عشرين ألف أفريقى وثلاثة وخمسين من الاوربيين .

وحين يتناول الكتاب تحليل التيارات السياسية والعنصرية فى جنوب افريقيا يحللها المؤلف ككاتب خبر تلك الظروف وعاشها لاربع سنوات صحفيا ومديرا لجريدة كانت توزع فى معظم ارجاء القارة ، وهو يورد الشواهد الكثيرة على نظام التفرقة العنصرية الجائر فى جنوب افريقيا ويحلل الجماعات

العنصرية المختلفة التى تعيش فى هذه المنطقة وهم الوطنيون الافريقيون السود والافريكان وهم سلالة المستعمرين الاوائل الذين عاشوا قرونا فى القارة وانحدروا من أصلاب أوربية أهمها العنصر الهولندى وهناك كذلك البيض الوافدون الذين يعتبرون جنوب أفريقيا بلدا أخرى يكونون فيها الثروات ويقول سمبسون أن (الافريكان) هم أكثر البيض تعصبا لنظام التفرقة العنصرية الذى يسمى هناك apartheid ويبلغ ايمانه به — ان صح أن نسميه ايمانا على الاطلاق — مبلغا يشعرهم بالبطولة والتفانى فى سبيله كمبدأ وكأنهم يحملون رسالة التفرقة العنصرية فى أعناقهم وعليهم أن يؤدوها ، ويضرب سمبسون المثل على هذا برئيس وزراء جنوب افريقيا الحالى (هنريك فرورد) وهو كما شهد العالم كله أحد غلاة المتعصبين لهذا النظام اللا انسانى .

ومع كل صنوف الاضطهاد التى يقول عنها سمبسون انها ستار حديدى تماما كالستار الحديدى الذى فرضه ستالين على روسيا — وذلك الستار الذى فرضه البيض المتعصبون على البلاد بغية عزل الافريقيين فى الجنوب عن كل تيارات القومية والتحرر والاستقلال المتدفقة من الشمال والذى يسفر عن وجهه فى شكل الاعتقالات الجماعية وعدم السماح للافريقيين بغشيان مجتمعات البيض ومدنهم الا بجوازات مرور خاصة وكذلك سجن الوطنيين دون محاكمة — نقول لم تفلح كل هذه الاجراءات فى أن تحد من تيار القومية ولا من وجود زعماء وطنيين افريقيين مثل (البرت لوتولى) رئيس حزب المؤتمر الافريقى بجنوب افريقيا .

ويورد سمبسون فى كتابه كلمات لوتولى التى لخص بها حياته النضالية فقال :

« من ذا الذى ينكر اننى قضيت ثلاثين عاما من حياتى أطرق — بلا جدوى — بابا لم يفتح قط وكنت اتبلغ بالصبر وانتهج الاعتدال وأتذرع بالتواضع والان ما هى جدوى الاعتدال؟.. لقد شهدت الثلاثون عاما الاخيرة أكبر عدد من القوانين التى قيدت حقوقنا وشلت تقدمنا ، وها نحن الان وقد وصلنا الى مرحلة لا حقوق لنا فيها على الاطلاق »

وأخيرا ينهى (سمبسون) دراسته عن افريقيا بالحديث عن (اتحاد وسط افريقيا) الذى ترمى بريطانيا من ورائه الى ضم روديسيا الشمالية وروديسيا الجنوبية ونياسالاند فيقول أن الوطنيين فى نياسالاند يرفضون بشدة الانضمام تحت لواء هذا الاتحاد الذى خططه الاستعمار فى لندن والذى يهدف الى ابقاء بلادهم تحت السيطرة الاستعمارية دائما ويقول ان الامور فى روديسيا الجنوبية أكثر تعقيدا من بقية القارة اذ أن للبيض فيها سطوة كبيرة فاغلبهم استعماريون محترفون جاءوا من الهند بعد استقلالها ركونوا ثروات طائلة من التعدين مسخرين فى ذلك الافريقيين . وأما عن التيارات السياسية فى روديسيا فهناك العناصر الثلاثة الموجودة فى القارة كلها وهم غلاة المستعمرين ويمثلهم روى ولنسكى رئيس وزراء الاتحاد الذى صرح اول توليه الحكم قائلا : « انه حتى فى غضون قرن أو قرنين من الزمان لن يسمح للافريقيين أن يأملوا فى أن يتولوا مقاليد الامور فى الاتحاد » ، وهناك كذلك ذيول الاستعمار من الافريقيين الذين اشترتهم السلطات الاستعمارية ، وهناك أيضا الوطنيون من الزعماء ومنهم كنيث وهاستنجز باندا الذى وصف نفسه فقال : اننى أكثر المتطرفين تطرفا وليذهب الاتحاد الى الجحيم .

وأخيرا نقول ان احدى الملامح المميزة لقيمة هذا الكتاب « أضواء على افريقيا » هى أن كاتبه (انتونى سمبسون) استطاع أن يضع اصبعه على جوهر الصراع بين السود والبيض فى أفريقيا فهو يقول ان السود وهم أبناء الوطن الافريقى يدخلون الصراع مع البيض من أجل شىء هام وحيوى هو الارض وهم لهذا يضمرون الحقد والكراهية لكل قوانين الاراضى التى صدرت عن الحكام الاوربيين والتى تخول البيض ملكية الاراضى الافريقية وتحرم منها أبناء البلاد الاصليين ..

وليم دابابيل .. حاكم بونى

بقلم: أحمد ابو السعود

ولد وليم «دابابيل» فى اليوم الثالث والعشرين من أغسطس عام ١٨١٧ م فى وقت سارت فيه التجارة - وخاصة تجارة زيت النخيل - سيرا حسنا فى معظم موانى نيجيريا.

وعندما توفى والده « أبوبو » الاكبر فى عام ١٨٣٠ م كان وليام مازال قاصرا ، ومن ثم عين أحد حكام « بونى » الاقوياء ويدعى « مادو » وصيا على العرش . وحكم « مادو » البلاد ثلاثة أعوام من ١٨٣٠ م الى ١٨٣٣ م حين مات وخلفه ابنه الاكبر « آلالى » الذى بقى فى الحكم حتى عام ١٨٣٥ م عندما جلس الامير وليام على عرش ابيه .

وكان « الالى » قد دعم مركزه فى « بونى» .. ومع أنه كان لا يأمل ان يكون ملكا .. الا أنه استطاع ان يسلب الملك كل سلطاته .

كان هذا هو الوضع فى عام ١٨٣٥ م عندما تولى وليام سلطاته الملكية . وكان من الحكمة لدرجة أنه تأكد ببعد نظره أنه سيكون الخاسر اذا اشتبك فى نضال مكشوف مع « آلالى» الوصى السابق على العرش ، فتجنب الملك - لمدة طويلة - أى خلاف بينه وبين «آلالى» حتى كان عام ١٨٣٧ م حيث أثير خلاف بين حزبى « الملك » و«آلالى » ... وتأكد الاذكياء من المعاصرين بعيدى النظر ان الملك - صاحب السلطة الحقيقية - سوف لايستسلم ،ولكنه سينتصر فى هذا الخلاف ان عاجلا او آجلا . وأصبح الناس وسؤال حائر يتردد على شفاههم .. متى وكيف يتمكن الملك من انتزاع السلطة والقضاء على « آلالى » ؟ .. ولم يكن ثمة شك فى ان الملك كان يعتبر «آلالى» خصما يريد ان يسلبه سلطته .. فعمل بكل وسيلة سواء أكانت شريفة أم غير شريفة حتى حانت فرصته فى الانتقام والخلاص من«آلالى» بعد عامين من الانتظار .. تحمل أثناءهما من الصبر كثيرا .

ولكى نفهم الاحوال السياسية السائدة فى ذلك الحين ، وجب علينا ان ندرس بايجاز العلاقات الخارجية « لبونى » .. ففى عام ١٨٣٥ م أبرمت بريطانيا العظمى - فى ذلك الحين - ماهو معروف الان باسم معاهدة تبادل المعدات الحربية مع كل من اسبانيا والبرتغال . وقد خولت شروط تلك المعاهدة لبريطانيا الحق فى الاستيلاء على السفن الاسبانية والبرتغالية والتى تحمل المواد الاولية والاشياء الممنوعة ، فى أى مكان تجدها فيه على الساحل الافريقى . وعلى ذلك دخل الاسطول البريطانى ميناء « بونى » واستولى على ثلاث سفن برتغالية تحمل المواد الاولية والبضائع الى العالم الجديد «استراليا والامريكتين » .

وقد أغضب هذا العمل العدوانى من جانب بريطانيا « آلالى » الوصى على عرش «بونى» واقوى رجل فيها فى ذلك الوقت ، فسجن ثلاثة من الضباط البريطانيين لدخولهم المياه الاقليمية لبلاده .

وبعد حوالى أسبوع من هذا الحادث توجه الاسطول البريطانى الى « بونى » حتى يعمل على اطلاق سراح الضباط البريطانيين المسجونين ... وهنا سنحت الفرصة للملك وليام ، فسارع الى التحالف مع البريطانيين ضد عدوه « آلالى » .. واستطاع بذلك ان يسلبه سلطته وقوته ، وكان ذلك فى عام ١٨٣٧ م حيث أصبح هو الملك الفعلى للبلاد. وبمعنى آخر أصبح الملك وليام مدينا بعرشه للبريطانيين .. وكان ذلك يعنى أنه لابد وأن يتمسك بحرفية لوائح وقوانين بريطانيا وسياستها فى غرب أفريقيا .

وسارت الامور فى بادىء الامر سيرتها الطبيعية ، وعقد الملك معاهدات ودية مع

الملكة فيكتوريا لتدعيم أواصر الصداقة بين بلديهما ، ووعدها بأن يقضى على تجارة السلع الممنوعة ، ويشجع تجارة زيت النخيل مقابل الخدمات التى قدمت وتقدم له . وازدهرت بذلك تجارة زيت النخيل فى « بونى » خلال عشر سنوات ، وأصبحت « بونى » أعظم منطقة تجارية مزدهرة فى غرب افريقيا .

وكانت هذه التجارة تدر على الملك ربحا كثيرا .. وطبقا لاحصائيات الدكتور و.ب. بيكى ، أحد المعاصرين الاوربيين فى ذلك الوقت ، والذى كان له ابعد النظر فيما يتعلق بتجارة غرب افريقيا ، كان الدخل الشخصى للملك من تجارة الزيت يتراوح بين ١٥ و ٢٠ ألف جنيه سنويا ، حيث كانت تجارة « بونى » كلها تقدر بنحو نصف المليون من الجنيهات ، وذلك فى منتصف القرن التاسع عشر وعمل الملك وليم بمجرد سيطرته على البلاد على ما يزيد من نشاط الشعب التجارى فى مقاطعتى « أبو » و « أبيبيو » كما بدأ يعمل على زيادة رفاهية شعبه . وتدلنا جميع السجلات الموجودة على أن الملك وليام حاول جاهدا أن يحكم « بونى » كما لو كانت « ضيعته » الخاصة ، ويحتوى هذا الرأى على كثير من الصدق .

وعندما بدأت هذه التجارة فى الازدهار بدأت بريطانيا تلعب الاعيبها المشهورة للسيطرة عليها ، وتحاول ان تجعل من « وليام » اميتها السياسية فى « بيافرا » . ولكن الملك لم يقبل القيام بأى دور أو أية مؤامرة ضد أى فرد — فقد كانت له عقلية اقتصادية مستقلة — وعندما وجد ذلك الاعتداء البريطانى على بلاده ، أحس بنفس المرارة التى أحسها حين سلبه « آلالى » — الوصى السابق على العرش — سلطته . ولكى يحافظ على استقلال بلاده عمل على اثارة المتاعب والمشاحنات بين الفئات المختلفة فى بلاده ، وفى نفس الوقت مد يده لحزب « آلالى » الذى سبق ان تحالف مع بريطانيا ضده فى عام ١٨٣٧ م .. فسارع هذا الحزب وسانده فى كفاحه ضد بريطانيا وكان ذلك بين عامى ١٨٤٧ م و ١٨٥٠ م كى يقرر مصير مصالح بريطانيا التجارية فى « بونى » .

ففى عام ١٨٤٨ م — على سبيل المثال — قتل بعض التجار البريطانيين أثناء سيرهم بجوار نهر الكلابار الجديد . كما عمل الملك — فى بعض الاحيان — على توقف تجارة بريطانيا مما تسبب فى خسائر فادحة لرءوس اموال بيوت التجارة البريطانية فى « بونى » .. وهكذا أصبح حليف بريطانيا عام ١٨٣٧ م عدوا يسبب لها المتاعب العديدة .

وبسبب عدائه لتجارة بريطانيا ومصالحها، قام القنصل البريطانى « جون بيكروفت » عام ١٨٥٤ م بمؤامرة دنيئة انتهت باسقاط وليام عن عرشه وطرده .. فنفى الى « فرناندوبو » ومنها الى « أسنسيون » وأخيرا استقر به المقام فى لندن .

وبينما كان فى لندن يقاسى العقوبة التى وقعت عليه بطريقة مخالفة للقانون ، كان يعاونه فى صراعه « الكويكرز » ، الذين كانوا يؤمنون بعدم شرعية اسباب عقوبته . وبعد مرور سبعة أعوام من نفيه خارج بلاده عاد اليها مرة أخرى فى عام ١٨٦١ م .

وعندما عاد الى بلاده أرسل أولاده الى أعظم المدارس بانجلترا ، وأدخل المسيحية الى «بونى» . وأنشأ المدارس وبنى الكنائس لتعليم النشء . ومع انه لم يسترجع جل قوته القديمة فى بلاده الا أنه استغل ما بقى له من قوته وسلطانه فى تحسين حالة شعبه .

ولكن ، وعلى وجه الدقة يمكن القول انه [illegible] أسرة « بيـــل » المالكة .. هذه الاسرة التى أنجبت « لبونى » عديدا من الملوك العظماء لمدة ثلاثة قرون ، آخرهم وأعظمهم بحق الملك وليام .

وازداد نفوذ البريطانيين بعد وفاته ،وخلفه ابنه « جورج » الذى تعلم فى بريطانيا ، والذى لم يكن يملك سلطان أبيه ونفوذه ، فأصبح لقبه فى يد القنصل ، وكان ذلك بين عامى ١٨٦٠ م و ١٨٧٠ م . ومن ثم انتقلت سلطة تصريف شئون الدولة من يد الملك جورج الى يد القنصل البريطانى .

ونحن اذا حللنا حياة الملك وليام دابابيل فاننا نجد انفسنا امام اخر ملك حر لهذه المملكة الشهيرة .

« أحمد أبو السعود »

(س)

سافيمبى ، جوانس
ـ كفاح أنجولا
٢٣/٤٦

سامى بدراوى
احتجاج من رواندا أورندى ترجمة سامى بدراوى
٨٩/٤٧

سامى خشبة
ـ الواقعية والتجديد فى الادب الافريقى بقلم افيجينيا كالبرينا ترجمة سامى خشبة
٣٣/٣٦

سعادات سالم عبد اللطيف
ـ من اقتصاديات غانة
٧٥/٣٦

سعد دعبيس
ارض الجزائر ـ شعر ـ من وحى افريقية
٧٥/٣٢
ـ نداء من القارة ـ شعر من وحى افريقية
٣٢/٢٥

سعد زغلول
ـ نحو تقييم جديد للمجتمعات الافريقية
٨٠/٤٨
ـ الصومال بعد الاستقلال
٤٢/٣٥
محمود حربى ـ شخصية العدد
٢٩/٣٨

سعد كامل
الجزائر بعد الانتصار
٣/٥٢

سعيد العز
ـ أفريقيا الثائرة ـ كتاب تأليف تيغودجرى ترجمة سعيد العز ـ عرض عبده بدوى
٢٨/٣٤

سليجمان ، ج
ـ مصر وافريقية الزنجية ـ كتاب تأليف ج. سليجمان عرض محمد عبد الفتاح ابراهيم
٨٩/٣٩

سليمان جميل
ألوان من الفن الافريقى
١٩/٣٠
ـ من الوان النغم الافريقى
١٦/٢٢
ـ الايقاع الافريقى
٢٩/٢٠

سليمان مظهر
مزرعة الشيطان ـ أسطورة افريقية بقلم سليمان مظهر
٦٥/٤٨

سمير سويلم
ـ داهومى فى ركب الحرية
٥٩/٣٥
ـ من وحى افريقية ـ الفدائيون ـ شعر من الكاميرون ـ تأليف كاماراباس ترجمة سمير سويلم
٦٣/٢٦

سمير عطا
ـ البحر الاحمر ودول العالم القديم
٤٣/٢٢
سميرة محمود حسن
تطور الحركة القومية فى شرق افريقية
٤٣/٣٣
سلطة آل بوسعيد وارض الزنج فى شرق افريقيـة
٣٤/٥
٢٢/٦
ـ شرق افريقية والسيطرة الاوربية
٤٣/٣١
ـ كشف مجاهل افريقيا
١٩/٩
ـ هذه هى تنجانيقا
٦٢/٤٤
سوسا ، تويمادى
ـ نداء ـ شعر ـ من وحى افريقيـة بقـلم تويمادى سوسا
٦٥/٤٢
سيكوتورى
ـ الشخصية الافريقية ـ تأليف سيكوتورى عرض عبده بدوى
٢٥/٣٥
٤/٥١
ـ معنى تغيير الانسان بقلم سيكوتورى ترجمة وحيد النقاش
٥٤/٥٢
سيتهول ، اندابانتجى
ـ افريقية فى نظر كتـاب الغرب ـ تأليف اندابانتجى سيتهول ترجمة عبد الواحـد ابراهيم الامبابى
٤٣/٣٢
ـ حياتى كما عشتها بقلم اندابانتجى سيتهول ترجمة عبد الواحد الامبابى
٦٨/٤٣
ـ القومية الافريقية ـ كتاب تأليفاندابانتجى سيتهول وترجمة عبد الواحـد ابراهيم الامبابى ـ عرض عبده بدوى
٢٥/٣٣ ، ٤١/٥١
سيد العقاد
الغيرة ـ من القصص الافريقى
٥٥/٢٤
سيدا ، جورج
السياسة البريطانية فى كينيا بقلم جـورج سـيدا
٢٨/٢٣
سيناك ، جان
صوت على ـ شعر بقلم جان سيناك ترجمة وحيد النقاش
٩٢/٥٢
سيناكول
شرق افريقيـا فيما قبل التاريخ ـ كتاب تأليف سيناكول ـ عرض محمد عبد الفتاح ابراهيم
٦٥/٣٢

(ش)

الشاطر بصيلى عبد الجليل
ابن بطوطة وشرق افريقية
٩/٥
ـ الف باء الصومالية
٧٥/١١
٣٠/١٢
ـ باب نقد الكتب بقلم عبده بدوى
٧٥/٢
تيبوتيب ، أحمد بن محمد بن جمعـة المرجبى
١٠/١
دويلات عربية على الشاطىء الافريقى
١٥/١٠
ـ ثالثة فى دراسات العرب
١٤/٨
السياسة البريطانية فى قلب افريقية (١٨٨٤ ـ ١٨٨٩)
٤٩/٤٠
ـ ليوبولد الثانى وحوض النيل الاعلى
٢٤/٣
ـ مهدى الصومال ـ الوداد محمد بن عبدالله حسن
(١٨٧٠ ـ ١٩٢١)

DR. JULIUS NYERERE INSTALLED FIRST PRESIDENT OF TANGANYIKA

THROBBING tribal drums and high-pitched cries from thousands of excited women acclaimed Dr. Julius Nyerere the other day as he became first President of the new Republic of Tanganyika, which came into being recentey.

The deep bass note of one huge drum—the "rugaja"— reverberated through the sweltering Nation Stadium here as the 40-year-old former schoolmaster was invested with a gold and cream damask cloak of office and anointed with sacred oil by Chief Petro Itossi Marealle.

Six 200-year-old zebra-hide drums- the drums of the Royal house of Mwami Ntare, Chieftainess of the 300,000-strong Ha tribe in Tanganyika's Western Region - beat out "Tulishashe nyeningoma" (Welcome to our chief).

As Dr. Nyerere, wearing a patterned green robe, strode to the Stadium pavilion to be sworn in as President, thousands of women on the stadium terraces broke into ululating cries, rising to a crescendo as the drummers switched to the festival song of loyalty "Omwami alihere alimungolo nshasha" (The chief where is he ? Encased in royalty here he is).

After Dr. Nyerere had taken the oath, a tall, slim Masai warrior wearing a lion-mane head-dress stepped up to the saluting base to give the new President an eight-foot Masai spear and a hunting shield-still used by young warriors of this tribe to hunt lion.

Triumphal drive

As the President left the Stadium to begin a triumphal drive to State House, green-uniformed members of the Youth League of his own political party, the Tanganyika African National Union, ran behind the motorcade waving green branches and shouting "unhuru" (freedom). Over 100,000 cheering people lined the route.

More than 400 miles from the steamy heat of this city on the summit of snow-capped Mount Kilmanjaro, two Africans led by famed American mountain climber Anton Nelson, were to place the flag of Tanganyika.

Earlier in the day, Tanganyika's last Governor General, Sir Richard Turnbull, sailed aboard a navy frigate.

President Nyerere's first official act was to swear in his new 15-Minister Cabinet — virtually the same as that which held office under Mr. Rashid Kawara for most of the 12 months since independence.

Britain's Queen Elizabeth, in a massage to Dr. Nyerere congratulating him on the inauguration of the Republic and his assumption of the Presidency, said : " It is a source of great satisfaction to me that your country remains within the Commonwealth" -

exclusive right of a minority of the population, and which reduces the majority of the population to a subservience and inferiority, and maintains them as voteless chattels to work where they are told and behave as they are told by the ruling minority.

Nothing that this Court can do to me will change in any way that hatred in me. which can only be removed by the removal of the injustice and the inhumanity which I have sought to remove from the political. social and economic life of this country.

Whatever sentence Your Worship sees fit to impose upon me for the crime for which I have been convicted before this Court, may it rest assured that when my sentence has been completed I will still be moved, as men are always moved, by their consciences; I will still be moved to dislike of the race discrimination against my people when I come out from serving my sentence, to take up again, as best I can, the struggle for the removal of those injustices until they are finally abolished once and for all.

during the past period to separate my self from my wife and children, to say goodbye to the good old days when, at the end of a strenuous day at an office, I could look forward to joining my family at the dinner table, and instead to take up the life of a man hunted continuously by the police, living separated from those who are closest to me, in the hazards of detection and of arrest. This has been a life infinitely more difficult than serving a prison sentence. No man in his right senses would voluntarily choose such a life in preference to the one of normal, family, social life which exists in every civilised community.

Police persecution

But there comes a time, as it came in my life, when a man is denied the right to live a normal life, when he can live only the life of an outlaw because the Government has so decreed to use the law to impose a state of outlawry upon him. I was driven to this situation, and I do not regret having taken the decisions that I did take. Other people will be driven in the same way in this country, by this same very force of police persecution and of administrative action by the Government, to follow my course, of that I am certain.

I must place on record my belief that I have been only one in a large army of people, to all of whom the credit for any success of achievement is due. Advance and progress is not the result of my work alone, but of the collective work of my colleagues and I, both here and abroad.

I do not believe, Your Worship, that this Court, in inflicting penalties, will deter men from the course that they believe is right. History shows that penalties do not deter men when their conscience is aroused, nor will they deter my people or the colleagues with whom I have worked before.

I am prepared to pay the penalty even though I know how bitter and desperate is the situation of an African in the prisons of this country. I have been in these prisons and I know how gross is the discrimination, even behind the prison walls, against Africans, how much worse is the condition of the treatment meted out to African prisoners than that accorded to whites. More powerful than my fear of the dreadful conditions to which I might be subjected in prison is my hatred for the dreadful conditions to which my people are subjected outside prison throughout this country.

Racial arrogance

I hate the practice of race discrimination, and in doing so, in my hatred, I am sustained by the fact that the overwhelming majority of mankind hates it equally. I hate the systematic inculcation of children with colour prejudice and I am sustained in that hatred by the fact that the overwhelming majority of mankind, here and abroad, are with me in that. I hate the racial arrogance which decrees that the good things of life shall be retained as the

breed counter-violence. We have warned repeatedly that the Government, by resorting continually to violence, will breed, in this country, counter-violence amongst the people, till ultimately, if there is no dawning of sanity on the part of the Government, ultimately the dispute between the Government and my people will finish up by being settled in violence and by force. Already there are indications in this country that people, my people, Africans, are turning to deliberate acts of violence and of force against the Government, in order to persuade the Government, in the only language which this Government shows, by its own behaviour, that it understands.

Striving for good

Elsewhere in the world, a a Court would say to me, "You should have made representations to the Government." This Court, I am confident, will not say so. Representations have been made, by people who have gone before me, time and time again.

Nor will the Court, I believe, say that, under the circumstances, my people are condemned for ever to say nothing and to do nothing. If the Court says that, or believes it, I think it is mistaken and deceiving itself. Men are not capable of doing nothing, of saying nothing, of not reacting to injustice, of not protesting against oppression, of not striving for the good society and the good life in the ways they see it. Nor will they do so in this country.

Perhaps the Court will say that despite our human rights to protest, to object, to make ourselves heard, we should stay within the letter of the law. I would say, sir, that it is the Government, its administration of the law, which brings the law into such contempt and disrepute that one is no longer concerned in this country to stay within the letter of the law. I will illustrate this from my own experience. The Government has used the process of law to handicap me, in my personal life, in my career and in my political work in a way which is calculated, in my opinion, to bring a contempt for the law.

I found myself trailed by officers of the Security Branch of the police force wherever I went. In short I found myself treated as a criminal, an unconvicted criminal. I was not allowed to pick my company, to frequent the company of men, to participate in their political activities, to join their organisations. I was not free from constant police surveillance any more than a convict in one of our gaols is free from surveillance. I was made, by the law, a criminal, not because of what I had done, but of what I stood for, because of what I thought, because of my conscience. Can it be any wonder to anybody that such conditions make a man an outlaw of society ? Can it be wondered that such a man, having been outlawed by the Government, should be prepared to lead the life of an outlaw, as I have led for some months, according to the evidence before this Court ?

Separation

It has not been easy for me

live a free life on the basis of fullest equality of the rights and opportunities in every field, of full democratic rights, with a direct say in the affairs of the Government.

Right at the beginning of my career as an attorney I encountered difficulties imposed on me because of the colour of my skin and further difficulty surrounding me because of my membership and support of the African National Congress. In the Courts where we practised we were constantly aware that no matter how well, how correctly, how adequately we pursued our career of law, we could not become a prosecutor, or a magistrate or a judge. We became aware of the fact that as attorneys we often dealt with officials whose competence and attainments were no higher than ours, but whose superior position was maintained and protected by a white skin.

Upholding dignity

I regarded it as a duty which I owed, not just to my people, but also to my profession, to cry out against this discrimination which is essentially unjust and opposed to the whole basis of the attitude towards justice which is part of the tradition of legal training in this country. I believed that in taking up a stand against this injustice I was upholding the dignity of what should be an honourable profession.

Your Worship, I would say that the whole life of any thinking African in this country drives him continuously to a conflict peculiar to this country. The law as it is applied, the law as it has been developed over a long period of history, and especially the law as it is written and designed by the Nationalist Government, is a law which, in our view, is immoral, unjust and intolerable. Our consciences dictate that we must protest against it, that we must oppose it and that we must attempt to alter it.

Always we have been conscious of our obligations as citizens to avoid breaches of the law, where such breaches can be avoided, to prevent clash between the authorities and our people, where such elash can be prevented, but nevertheless we have been driven to speak up for what we believe is right, and work for it and try to bring about changes which will satisfy our human conscience.

If I had my time over I would do the same again, so would any man who dares call himself a man.

We have been conditioned to our attitudes by history which is not of our making. We have been conditioned by the history of white Government in this country to accept the fact that Africans, when they make their demands strongly and powerfully enough for those demands to have some chance of success, will be met by force and terror on the part of the Government. This is not something we have taught the African people, this is something the African people have learned from their own bitter experience.

Government violence can do only one thing and that is to

dispensed by the Courts should conform to the policy of the country, however much that policy might be in conflict with the norms of justice accepted in judiciaries throughout the civilised word.

The existence of genuine democratic values amongst some of the country's whites in the judiciary, however slender they may be, is welcomed by me. I hate racial discrimination most intensely and in all its manifestations. I have fought it all along my life. I fight it now, and will do so until the end of my days. Even although I now happen to be tried by one whose opinion I hold in high esteem, I detest most violently the set-up that surrounds me here. It makes me feel that I am a black man in a white man's Court. This should not be. I should feel perfectly free, at ease and at home with the assurance that I am being tried by a fellow South African who does not regard me as inferior, entitled to a special type of justice.

We regard the struggle against colour discrimination and for the pursuit of freedom and happiness as the highest aspiration of all men. Through bitter experience, we have learnt to regard the white man as a harsh and merciless type of human being whose contempt for our rights, and whose utter indifference to the promotion of our welfare, makes his assurances to us absolutely meaningless and hypocritical.

In order that the Court shall understand the frame of mind which leads me to action such as this (to call for a national strike on the day South Africa became a Republic), it is necessary for me to explain the background to my own political development and to try to make this Court aware of the factors that influencled me in deciding to act as I did.

Many years ago, when I was a boy brought up in my village in the Transkei, I listened to the elders of the tribe telling stories about the good old days, before the arrival of the white men. I hoped and vowed then that, among the treasures that life might offer me, would be the opportunity to serve my people and make my own humble contribution to their freedom struggles.

Unity of all

When I reached adult stature, I became a member of the African National Congress. That was in 1944, and I have followed its policy, supported it and believed in its aims and outlook for 18 years. Its policy was one which appealed to my deepest inner convictions. It sought for the unity of all Africans, overriding tribal differences amongst them. It sought the acquisition of political power for Africans in the land of their birth. The African National Congress further believed that all people, irrespective of the national groups to which they may belong, and irrespective of the colour of their skins, all people whose home is South Africa who believe in the principles of democracy and of equality of men, should be treated as Africans; that all South Africans are entitled to

On November 8, Nelson Mandela, was sent to prison for five years-three for inciting people to strike and two for leaving the Republic without permission. Mandela, the 44-year-old former lieutenant of Chief Albert Luthuli, leader of the African National Congress, turned the hearing into a political trial. The accused became the accuser. Owing to the Sabotage Act in South Africa his passionate defence was virtually unreported. These extracts are from his main addresses to the court.

In the course of this application I am frequently going to refer to the white man and to white people. I want at once to make it clear that I am not a racialist and do not support racialism of any kind, because to me racialism is a barbaric thing whether it comes from a black man or from a white man.

I challenge the right of this Court to hear my case on two grounds :

Firstly, I challenge it on the ground that I will not be given a fair and proper trial.

Secondly, I consider myself neither morally nor legally obliged to obey laws made by a Parliament in which I am not represented.

In a political trial such as the present one, which involves a clash of the aspirations of the African people and those of whites, the country's Courts, as presently constituted, cannot be impartial and fair. In such cases, whites are interested parties. A judiciary controlled entirely by whites and enforcing laws enacted by a white Parliament in which we have no representation-laws which in most cases are paseed in the face of unanimous opposition from Africanscannot be regarded as an impartial tribunal in a political trial where an African stands as an accused.

Surface rights

It is true that an African, who is charged in a Court of Law, enjoys on the surface the same rights and privileges as a white accused in so far as the conduct of his trial is concerned. He is governed by the same rules of procedure and evidence as apply to a white accused. But it would be grossly inaccurate to conclude from this fact that an African consequently enjoys equality before the law .

In its proper meaning equality before the law means the right to participate in the making of the laws by which one is governed; a Constitution which guarantees democratic rights to all sections of the population, the right to approach the Court for protection or relief for the violation of rights guaranteed in the Constitution, and the right to take part in the administration of justice as judges, magistrates, attorneys-general, law advisers and similar positions.

The white man makes all the laws; he charges us before his Courts and accuses us, and he sits in judgment over us. The real purpose of this rigid colour bar is to ensure that the justice

b) Any active member who fails to settle the amount of his subscription for six months shall forfeit his right to membership.

Article 28 — The relationship between the Youth Organisations and the other organs of the ASU shall be regulated in conformity with the provisions of the organisational decisions to be taken by the Higher Executive Committee of the ASU — MEN.

PETTY APARTHEID

I heard a sad little story : Mother of a friend of mine has caused her engagement to be broken off because the boy friend is a shade darker in complexion than the daughter. They are both colored, but Mother wants her future son-in-law to be lighter skinned, or at least the exact same color as her daughter.

What a miserable old woman Ma must be. Don't we have to put up with enough already without making ourselves more unhappy by these petty apartheid divisions among ourselves ?

ASU statutes or of deviation from the principles of the Charter. (ii) to consider complaints and appeals by members penalised by dismissal from the ASU formations or from active membership.

c) The regulations will define the method and procedure by means of which these functions will be discharged.

CHAPTER IX

Article 19. — When forming various formations of the ASU from among basic units, pending the formation of the General National Congress, the highest authority in the ASU the proportion of the number of workers and farmers shall be at least 50 per cent of the total number of the members.

Article 20. — The system of having members of the Armed Forces, Police and members of the Judiciary represented in the ASU shall be explained by a law to be promulgated by the Supreme Executive Committee.

Article 21. — It shall not be allowed to join more than one of the units of the ASU.

Article 22. — a) where a post of any committee of the ASU becomes vacant for any reason, the post shall be filled by the member who came next to the original member in the elections. Where this is not practical, the post shall be filled by election in accordance with a decision of the Higher Executive Committee.

b) where the post of the secretary or the assistant secretary becomes vacant, it or they should be filled by election.

Article 23. — Where a member of a public organisation is transferred to another organisation, or where his residence is changed, he becomes a member of the new organisation. The Higher Executive Committee shall take the necessary measures for such a transfer.

Ariticle 24. — Both the General Committee of the ASU and the Higher Executive Committee — during the recess of the General Committee — have the right to amend or to cancel any decision taken by the formations of the ASU at a lower level, should such decisions not meet the objectives, goals or policy of the ASU.

Article 25 — The General Committee or the Higher Executive Committee may dissolve any organ of the ASU if it fails to perform the duties entrusted to it in a satisfactory manner.

Article 26 — The quorum for meetings of congresses and committees of the ASU at any level shall be half of the number of members.

b) Congresses and committees of the ASU shall take their decisions by a simple majority vote of the members participating in the meeting.

c) Organisational decisions taken by the Higher Executive Committee of the ASU shall specify such decisions as need the approval of higher committees.

Article 27 — a) Any Committee member who fails to carry out his functions without justifiable excuse for a period of six months shall forfeit his right to membership of the Committee concerned.

b) Assumption of the functions of the General Committee when it is not in session.

c) Political guidance of the ASU formations.

d) Study of the reports received from the ASU formations.

e) To take action on all matters concerning personnel.

f) Issue of decisions, executory and organisational regulations under the statues.

g) Supervision of the ASU Institute where higher studies for ASU members will be held.

2 — The Higher Executive Committee will form from among its members a permanent committee to carry out daily work within the limits of the policy decided for the ASU.

3 — The Higher Executive Committee will form from among members of the General Committee of the ASU a secretariat general to take responsibility for all administrative and organisational matters of the formations of the ASU.

4 — Supervision of the administrations, and political and technical bureaux set up at the headquarters of the ASU, in accordance with organisational decisions made by the Higher Executive Committee of the ASU.

CHAPTER VIII

Disciplinary Procedure.

Article 14 : The ASU formations concerned shall call to account any member for deviation or error. A member charged with any accusation shall have the right to defend himself. The regulations to be issued by the Supreme Executive Committee shall lay the details of disciplinary procedure.

Article 15 : A member shall be called to account for the following :

a) Deviation from the principles of the Charter.

b) Negligence in the discharge of his duties or abstaining from executing decisions of the ASU.

c) Attempting to disintegrate the unity of the ASU and its formations.

d) Causing damage to the interests of the ASU and its formations.

c) Committing a crime prejudicial to honour.

Article 16 : a) Following are the penalties which may be applied to members incriminated :

1 — Warning; 2, Blame; 3, Suspension for a definite period; 4, Dismissal from ASU formations; 5, Dismissal from active membership.

b) The regulations will regulate authority for inflicting and ratifying these penalties.

The right to contest decisions carrying any penalty is provider for in the manner detailed in the regulations.

Article 18 :

a) The Supreme Executive Committee of the A.S.U. will form the disciplinary body of the ASU of five members of the General Committee of the ASU and five other members to be selected as reserves.

b) The disciplinary body of the ASU will be concerned with the following : (i) to consider cases of contraventions to the

(c) supervision of the activity of the ASU organisations in the governorate.

CHAPTER VII

ASU organisations for the Republic.

Article 13 : The Arab Socialist Uuion organisations at Republic level shall be composed of the following :

a) The General National Congress, which :

1 — shall be deemed the highest authority of the ASU and shall be formed in accordance with the regulative decisions to be passed by the Higher Executive Committee.

2 — shall have a six-year term and shall meet once every two years or in extraordinary session at the request of the General Committee the Higher Executive Committee or of one third of the members of the General National Congress.

3 — shall be concerned with the following :

a) the study and promulgation of the ASU policy and general planning.

b) the study and discussion of report of the ASU General Committee.

c) the revision and amendment of ASU statutes.

d) the election and the relief of the ASU General Committee members or reserve members.

1 — The General Committee of the Arab Socialist Union is the leading authority of the Arab Socialist Union in the intervals between meetings of the General National Congress.

2 — It shall be formed by election from among the members of the General National Congress in accordance with decisions taken by the Higher Executive Committee of the ASU.

3 — The General Committee shall be elected every six years.

4 — The General Committee of the ASU shall convene at least twice a year upon the invitation of the Higher Executive Committee.

5 — The duties of the General Committee shall be :

a) To execute the recommendations and decisions of the general national congress.

b) To supervise the execution of the programme approved by the General National Congress

c) To study the principal issues in home and external policy.

d) To discuss the development plan.

e) To approve the subjects concerning the organisations of the ASU.

f) To examine and discuss the reports of the committees of the ASU.

g) To elect the members of the Higher Executive Committee from among its members and elect provisional members to be members of the committee whenever necessary.

1 — The Higher Executive Committee will be formed of not more than 26 elected members of the General Committee. The functions of the Higher Executive Committee are as follows :

a) Implementation of the decisions and directives of the General Committee of the ASU

(b) The Markaz Committee :

1 — shall be elected from the members of the A.S.U. Markaz Congress in accordance with the regulations issued by the Higher Executive Committee.

2 — shall be elected every two years.

3 — shall elect from among its members a secretary and one or more assistant secretaries in accordance with regulations passed by the Higher Executive Committee.

4 — shall meet at least twice per month.

5 — within its scope, shall assume the powers and the duties stipulated in Article 9 of this Statute and particularly the following :

(a) the execution of the resolution of the A.S.U. Markaz Congress.

(b) the day to day management of A.S.U. activity within the scope of its competence.

(c) the implementation of decisions and directives of the A.S.U. Governorate Committee and the submission of monthly reports to it.

CHAPTER VI

A.S.U. organisations for the Governorate.

Article 12 : A.S.U. organisations at Governorate level shall be composed of :

(a) the A.S.U. Congress for the Governorate, which :

1 — shall be considered the largest A.S.U. authority at governorate level and shall be composed of delegates of all the basic units within the bounds of the governorate in accordance with regulations issued by the Higher Executive Committee.

2 — shall have a 4-year term and shall meet every six months or in extraordinary sessions at the request of the Gover norate Committee or one third of the Congress members of the A.S.U. organisations in the Governorate.

3 — shall elect from among its members the A.S.U. Committee for the Governorate.

(b) A.S.U. Committee for the Governorate, which:

1 — shall be elected from members of the A.S.U. Governorate Committee in accord ance with regulations issued by the Higher Executive Committee.

2 — shall be elected every four years.

3 — shall elect from among and one or more assistant secretaries to supervise A.S.U. activity and technical offices in accordance with the regulations issued by the Higher Executive Committee.

4 — shall meet at least twice every month.

5 — within its scope, shall assume the powers and duties provided for in Article 9 of this Statute. It shall particularly undertake :

(a) the study of public political affairs as well as questions connected with public planning within the limits of directives of the Higher Executive Committee.

(b) the choosing of leaders in the Governorate and the organisation of special training courses for them.

the public organisation consisting of more than one basic unit shall be formed of :

(a) The Arab Socialist Union Congress for the city, the district or the public organisation composed of more than one basic unit :

1 — This shall be considered the highest authority of the A.S.U. at this level.

2 — It is composed of the members of the A.S.U. for the committees of the basic units within its framework, and of a number of other members in conformity with the organisational decisions issued by the Higher Executive Committee of the Arab Socialist Union.

3 — It shall meet periodically everv six months or for extraordinary sessions at the request of its committee or one third of its members.

4 — The Congress shall elect from among its members the A.S.U. committee at this level.

(b) The A.S.U. committee for the city, the district or the public organisation composed of more than one basic unit :

1 — The committee is formed by election from among the members of the congress of the A.S.U. for the city, the district or the public organisation composed of more than one basic unit in conformity with the organisational decisions issued bv the Higher Executive Committee of the Arab Socialist Union on conditions that all basic units should be represented therein.

2 — The committee shall be re-elected every two years.

3 — The members of the committee shall elect one of themselves as a secretary and another as an assistant secretary.

4 — The Committee shall meet at least once every month.

5 — It will assume the functions and the duties specified in Article 9 of these statutes, particularly with regard to the following :

(i) The implementation of the resolutions taken by the A.S.U. Congress.

(ii) The daily administration of the various activities of the A.S.U.

(iii) Carrying into effect the decisions and the directives of the A.S.U. Committee at the higher level and submitting monthly reports thereto.

CHAPTER V

Arab Socialist Union Organisations for Markaz.

Article 11 : A.S.U. organisations at Markaz-level shall consist of the following :

(a) The Markaz Congress :

1 — Shall be considered the largest ASU body at Markaz level;

2 — Shall be composed of delegates of all the basic units existing within the bounds of the Markaz, in conformity with regulations issued by the Higher Executive Committee of the A.S.U.

3 — Shall have a two-year term and shall meet every six months or in extraordinary sessions at the request of the Markaz A.S.U Committee or one third of the Congress members or one third of the basic unit committees.

4 — Shall delegate from among its members the Markaz A.S.U. committee.

Article 9 :

The Committee of the Arab Socialist Union will undertake the daily administration of the Union's activities. It shall also execute directives received from the higher committee of the Arab Socialist Union to which it will send monthly reports.

Following are the most important duties of the Commitee :

To create a political awareness among the masses in so far as the socialist, democratic and cooperative action is concerned; to strengthen the principles of Arab nationalism; to make known various rights and duties; and to practise rights and duties in various aspects of local political, economic and social activities.

(b) To work towards the development of the cultural, economic and spiritual standards of the masses, and to collaborate with various local authorities and organisations to this end.

(c) To study requirements and problems of the masses of working people in the area; to work towards the solution of such problems in collaboration with various local authorities and organisations; and to write reports to the higher formations of the Arab Socialist Union explaining, clarifying and defending such requarements and problems.

(d) To urge the people to spare no efforts in increasing the production of all units in the area of the unit.

(e) To fight against all forms of exploitation to fight against bureaucracy which prevents the masses from obtaining equal opportunities in work, service or any other rights.

(f) To convey the policy and the plans of the Arab Socialist Union to the active members and the masses of the people; and to create an awareness among them so that they will be able to participate in the execution of such policy and plans.

(g) To make sure that those members working at the unit perform the duties indicated in the Statutes; to make sure that the unit, as a whole, works towards the creation of a socialist society and the realisation and the practising of democracy.

(h) To urge active members and help them participate and work in various organisations and councils where local political, economic and social activities are practised; to see that members execute the principles and the policy of the Arab Socialist Union in accordance with the requirements of the masses.

(i) To give an opportunity to all workers to practise their rights outlined in the Statutes.

(j) To execute decisions taken by the conference of the Arab Socialist Union of the unit.

CHAPTER IV

Organs of the Arab Socialist Union for the city, district or public organisation composed of more than one basic unit:

Article 10 :

The Arab socialist organisation for the city, the district or

ganisational orders issued by the Supreme Executive Committee.

(b) Formation of the A.S.U.

The general organisation of the A.S.U. shall be set up as follows :

(1) The Conference and Committee of the A.S.U. for the basic unit village or equivalent grouping and public organisation.

(2) The Conference and Committee of the A.S.U. for the city, district or public organisation comprising more than one basic unit.

(3) The Conference and Committee of the A. S. U. for the markaz.

(4) The Conference and Committee of the A.S.U. for the governorate.

(5) A General National Congress, a General Committee and a Supreme Executive Committee of the A.S.U. for the Republic.

CHAPTER III

Basic Unit Formation of the A.S.U.

Article 7;

The basic unit formation of the Arab Socialist Union shall be composed of :

(a) A basic unit conference of the Arab Socialist Union.

1, — The basic unit conference of the Arab Socialist Union is considered as the highest authority in the Union on the level of the unit.

2 — The conference consists of all working members at the basic unit.

3 — It will be held once every four months upon the request of the Committee of the Arab Socialist Union of the basic unit, or at the request of one third of the unmber of members.

(b) The Arab Socialist Union Committee for the basic unit :

1 — The Arab Socialist Union Committee represents the local leadership at the Arab Socialist Union. It also represents the first step for contacting the people. It constitutes the base for all the formations of the Arab Socialist Union through which a permanent contact is effected between all formations of the Arab Socialist Union and the working people.

2 — The Arab Socialist Union Committee for basic unit consists of a number of members in accordance with the decisions to be issued by the Supreme Executive Committee of the Arab Socialist Union.

3 — All citizens registered in the electoral lists for public election in the unit, shall narticipate in the election of the Committee. The elections shall take place every other year.

4 — Members of the Committee shall elect, from among themselves, a secretary and an assistant secretary.

5 — The Committee shall meet at least twice a month.

Article 8 :

The Committee of the Arab Socialist Union for the basic unit shall have the right to form sub-committees from among its members for assisting it in various activities of the Arab Socialist Union at the unit.

i) Continually to sacrifice personal interests for the interest of the Arab Socialist Union and the people.

j) To practise criticism and self-criticism and try to rectify their own mistakes in a good spirit.

k) To try to acquaint themselves with their local environment and raise the standard of awareness and culture of the people in their environment in a practical and successful manner.

l) Not to ask for privileges or exceptions for themselves or others.

m) To try to be always in contact with members of the public within their own sphere to find out their wishes and needs and to cooperate with them in finding proper solutions for these wishes and needs. Also to explain the views of the people to the Arab Socialist Union.

n) To try to discover the leading elements in their local society have them to join his subsidiary organisation and give them the necessary advice,

o) To resist with all his power the enemies of the social revolution, Arab nationalism and our liberty and independence, He should consider himself as the owner of the Revolution and the Socialist Union.

Article 5. — The active member of the A. S. U. shall have the right to :

— Elect and to nominate himself for election to positions of leadership in the A.S.U.

— to take part in discussions and express his opinion at meetings of the A.S.U. and its formations, of which he is a member.

To have his opinion heard by any leadership body in the A.S.U. if that opinion conflicts with any decision taken by the Union; he shall. however, be bound to execute such decision until his objection is considered.

to pose questions and put forward proposals to the formations of the A.S.U. and to direct such criticisms as he may consider instrumental in raising the level of the A.S.U. and its formations.

— to make any request or complaint to any formation of the A.S.U.

— to debate factors affecting the raising of the social, economic and cultural standards of his basic unit; and to take part in investigation and study committees leading to appropriate solutions.

— to debate in the press questions relating to the policy of the A.S.U. and to the realisation of its objectives.

CHAPTER II

General Organisation.

Article 6 — a) Basic Units.

(1) The basic unit is the base of the A.S.U. structure. It is set up in the village or equivalent grouping and in the public organisation. These units will be determined by organisational orders to be issued by the Supreme Executive Committee.

(2) Within the basic unit in villages or equivalent groupings or within the public organisation, branch units may be set up in accordance with the or-

Socialist Union is open to every member of the country's manpower fulfilling the following conditions :

a) That he should be a national of the United Arab Republic.

b) That he should be at least 18 years of age having the right of suffrage.

c) That he should be a good citizen not previously convicted on any criminal charge.

d) That he should be inspired with faith in the Charter and undertake to participate in the activities of the various organs of the Arab Socialist Union, striving for the achievement of its objectives.

e) That he should submit a written application for membership of the Arab Socialist Union.

Article 2 :

Membership of the Arab Socialist Union, for those who fulfil the conditions set forth in the previous article, shall be as follows :

a) Active members who are entitled to candidature for the membership of the various organs of the Union and to elect the members of these organs, paying the amount of subscription fixed by the Higher Executive Committee.

b) Associate members who have the right to elect the members of the organs of the Arab Socialist Union but are not entitied to candidature for membership of these organs.

The election of associate members to active membership shall take place in conformity with the organisational decisions to be taken by the Higher Executive committee of the Arab Socialist Union which shall also issue special statutes for associate members.

Article 3 :

Application for membership of the Arab Socialist Union shall be submitted to the public organisation in which the applicant works or to which he belongs; or to the basic unit in which he has his habitual residence.

Article 4 :

The duties of the active members of the Arab Socialist Union are :

a) To adhere to spiritual and human values.

b) To apply the statutes of the Arab Socialist Union.

c) Always to maintain and safeguard the unity and cohesion of the Arab Socialist Union,

d) To endeavour to execute the decisions of the Arab Socialist Union and the duties entrusted to the active members by it.

e) Continually to study the decisions of the Arab Socialist Union's organisations and explain them to the people.

f) To accept the decision of the majority even if it is contrary to personal opinions and to try to carry it out with sincerity and devotion.

g) To set a good example to others and to socialist citizens.

h) Continually to try to raise their own intellectual and ideological standard, fully understand the principles of the National Charter and explain them to others.

positive momentum for the A.S U. in the direction of its revolutionary goals.

Most important of these principles are :

— Respect by the minority of the will of the majority so that there may be no scope for the emergence of dictatorship within the formations of the Union.

— Gaining the confidence of the people through conviction. This confidence, which is the means for the masses' obedience to their leadership, is not the product of fear but of conviction, and does not impart to leaderships at any level acquired rights leading to the creation of dictatorships within the formations of the Union.

— Observance of order and obedience in relations between the leaderships and the Socialist vanguard. There must be readiness to give and to sacrifice. The masses must be convinced.

— Striving to establish sound relations between the Union and the working people.

— Striving to solve the problems of the masses.

— Striving to maintain the revolutionary drive among the masses.

— Facts must be revealed to the masses.

— Overbearance, or any form of haughtiness, must not be shown towards the working people.

— Mistake must be acknowledged and quickly corrected.

INTERACTION

The Arab Socialist Union, the authority of the people, assumes the action of leadership, guidance and control in the name of the people. The labour union and popular councils, on the other hand, implement the policy drawn up by the A.S.U.

The A.S.U. does not replace labour unions, cooperatives or youth formations, but strives to discharge its mission and realise its objectives with the help of these formatons in the manner set out in the Charter.

In the light of the A.S.U. formations at all levels, the Charter becomes the political theory of our revolution and the revolutionary ideology for the application of our Socialism.

In assuming its role of leadership, carrying the responsibilities of the vanguard, guarding the guarantees safeguarded by the Charter, practicing its functions in a democratic manner, its upsurge from within the masses and representation of their aspirations and expression of their will, the A.S.U. establishes the principle of sovereignty of the people and a fundamental concept of political and democratic organisation : that sound democracy becomes, in socialist logic, a means and an end for national struggle, the introduction said.

The following is the text of the nine chapters of the law constituting the Arab Socialist Union:

CHAPTER I

Membership of the Arab Socialist Union.

Article 1 :

The membership of the Arab

tional action and undertakes effective control of the march of such action within the framework of the principles of the National Charter. The Arab Socialist Union is the meeting place of the demands and requirements of the masses.

The Arab Socialist Union, as a strong popular formation, includes the active powers of the people. The alliance of such powers is represented in the Arab Socialist Union.

The objectives of the Statutes of the Arab Socialist Union include :

— To realise sound democracy represented by the people for the people, so that the Revolution will be by the people in so far as its methods are concerned, and for the people in its objectives.
— To realise a socialist revolution, that is to say, a revolution of the working people,
— To give revolutionary impetus to the potentialities of advancement in the interests of the masses.
— To safeguard the guarantees embodied in the National Charter.
— To safeguard the minimum limit of representation for workers and farmers in all popular and political formations at all levels, thus guaranteeing that at least 50 per cent of the membership of the formations of the Arab Socialist Union itself is made up of workers and farmers as the overwhelming majority of the people who were deprived for a long time of their fundamental rights.
— To realise the principles of collective leadership.
— To strengthen cooperative and labour union formations.
— To safeguard the right of criticism and self-criticism.
— To transfer the authority of the State gradually to elected councils.
— To become a positive power behind the revolutionary action.
— To protect the principles and objectives of the Revolution.
— To liquidate the effects of capitalism and feudalism.
— To fight against infiltration of foreign influence.
— To fight against the return of reaction which had been eliminated.
— To fight against infiltration of opportunism.
— To resist passivity and deviation, and
— To prevent haphazard work in national action.

WORK PRINCIPLES

The Arab Socialist Union is the comprehensive political structure of national action. Its formations embrace all powers of the people — farmers, workers, soldiers, intellecuals, and holders of national capital — on the understanding that they bind themselves to national action in close solidarity at all levels, from the base of the organisation to its collective leadership.

To ensure that this popular organisation attains its objectives, relations between the members themselves and between them and their formations must be based on a set of values and principles ensuring

STATUTES OF THE ARAB SOCIALIST UNION

Nine-chapter document sets out aim and procedures

The statutes of the Arab Socialist Union, the U.A.R.'s popular organisation to mobilise the people behind the revolutionary drive and ensure that the objectives of the revolution are achieved, were made public yesterday.

In stating the purpose of the statutes, an introductory note to the nine chapters said they were intended, among other things, to provide "a sound democracy represented by the people for the people", to realise the principles of collective leadership and transfer the authority of the State gradually to elected councils, to strengthen the cooperative and labour union formations, and to safeguard the guarantees provided for in the National Charter

"The Arab Socialist Union", the preamble stated, "forms the comprehensive political structure of national action. Its formations ... embrace all powers of the people — farmers, workers, soldiers, intellectuals and holders of national capital — on the understanding that they bind themselves to national action in close solidarity...".

To ensure that the popular organisation attained its objectives, the preamble said, relations between the members themselves and between them and their formations, must be based on a set of values and principles, including "respect by the minority of the will of the majority, so that there will be no scope for the emergence of a dictatorship within the formations of the Union".

Chapter I of the statutes deals with membership of the Union; Chapter II with the Union's general organisation; Chapter III with basic units and Union Organisation; Chapter IV with the Union's organisations at the level of cities, districts and public organisations consisting of more than one basic unit; Chapter V with the Union formations at the level of markazes; Chapter VI with the Union formations at governorate's level; Chapter VII with Union formations at Republican level; Chapter VIII with disciplinary measures; and Chapter IX with general rules.

SAFEGUARDING OF PRINCIPLES

The introduction to the Statutes states that since the July 23, 1952 Revolution, since it committed itself to its six principles, and since the struggle of the people was transferred by the socialist conversion by the July, 1961. laws the stages of the struggle dictated the establishment of a popular formation, that is, the Arab Socialist Union which would be capable of safeguarding the six principles of the Revolution and to give the Revolution impetus towards its greater goals defined in the National Charter.

The introduction continues:

The Arab Socialst Union represents the socialist vanguard which leads the masses, expresses their will, directs na-

rhyme and distribution of parts within the chorus.

The Arabs had an unparallelled ability for controlling rhythm for all purposes from the time of the Jahiliya in the Arabian Peninsula up to Andalusian times on the continent of Europe. This ability combined two aims that do not meet in other languages — the aims of simplification and precision, and the control of rules and rhythms. The muwashaha has simplified metre by dividing the poem into parts and the rhythm itself into various verses and lines in counterpoint. It also simplified to the ear the movement of the various verses in their position within the poem as if they occurred unexpectedly to the listener. The muwashaha is, moreover, distinguished by agreable simplicity which is provocative of susceptibility in whomever hears it, whether it be rhymed or chanted without a fixed metre. Had it not been so easy to set to music, it would not appeal to hearers and move them so profoundly as is told about the Andalusians in their artistic assemblies. A girl, known as the Queen of song, belonging to a man of wealth and position, so pleased him when she sang a muwashaha by Ibn Baja before him, that he took a solemn oath that the singer should walk on a carpet of gold. Others intervened to prevent his promise being carried out, as it was impossible even if all the kings of the time had combined to try to give it effect.

This story may be held as conclusive that the quality of Arabic literature is unrivalled. The art has special quality. A full comparison between it and other literatures would not only be lengthy but full of controversy. Yet the supreme interest of Arabic forms and expression would remain, whether prose or poetry, in the relation to the divisions of rhythmic verses and their designed effect upon the hearer.

Trans . by
M. Safwat

it to the highest praise. The maqama is like some precious metal so beautifully malleable that it can be moulded to form any jewel the heart may desire.

The would-be modernisers of Arabic have underestimated the maqama in desiring to introduce scientific expressions into it. They assert that Arabic lacks the vocabulary needed for sceintific study and research, as well as the expressions required for the journalism of today. Yet the riches of Arabic can provide all this. Such critics readily change their minds when they turn to what has been achieved in the prose and poetry of modern times. The art of today has proved itself wholly capable of meeting contemporary needs. The vocabularly has been enriched by them, and they have added yet further to the existing treasures of prose. An example may be found in the Reservoir of Pearls (Saharig al Lu'lu by Sayed El Bakri. No other language provides so firm a foundation upon which to build as does Arabic. The foldowing lines were written by Amin Al Shomil in his Rihla ila al Fada (Voyage into Space), written half a century ago :

"I will teach you some of the things I know, and will put into your mind some of the things I know. Say, Venus, Mars, Jupitar, Saturn, Napture, Uranus, Mercury and the Moon. I said; that will do very well, my wise friend. I cannot learn by heart all these non Arabic names. So please explain to me what you have said in your own way. He replied; Mercury is a friend of mine and one of my most beloved satellites and nearest to me. It completes its orbit round me in three months. Then comes Venus, my young sister, who compietes her orbit in seven months and twelve days. Then comes the Earth in three hundred and sixty five days.

These maqamat cannot be taken as a true specimen of eloquence and power of imagination, but as a specimen of middle way between prose and poetry that is some sort of link between the two. It is a key that opens the door of the wide and long path open to those wishing to express beauty and rhetoric of the highest order. And that door can be opened and entered by all students desirous of ideas and knowledge. Arabic is, in fact completely adapted to all the demands that prose may make upon it, just as it can meet all the needs of rhyme.

National poems exist in all languages. They have as many forms as there are occasions for them. They meet the demands of religion as well as emotional needs. They are available for all festivals. Some are accompanied by dancing, others are sung in union to music, some are unaccompanied. There is not one language in the world which has created for these various rhyming forms anything which can be compared with the Andalusian muwashahat (preludes) in beauty, precision and adaptability to voice and instruments along with unity and variety of

It was in the Jahiliya that the fundamentals of Arabic prosody were formulated in their unique form. The well known writer Al-Gahiz mentions this aspect when he distinguished Arabic poetry from that of other nations within the Islamic empire. The numerous comparisons that can be made at the present day merely underline this. There is nothing in the languages of East or West that possess a prosody equal to the Arabic in precision and beauty and in the development of metre to its utmost possibilities.

It was in the Jahiliya, long before the prophet Muhammed was born, that the forms suited to Arabic writing were discovered and laid down. Moreover, poetry of the highest excellence then existed, however some Western critics may try to deny it. There were poets such as Kaab ibn Zoheir, Kaab ibn al Ashraf, Hassan ibn Thabet and Al-Hutiah. All varieties of metre are to be found. Such an art needed more than two or three generations of poets for its formation. It needed a long period of tentative and flexible experiment before the basic rules could be formulated.

Some orientalists have objected that, if the poetry related to the Jahiliya did in truth date from that period, it would reflect the religious ideas and ceremonies of the Arabs of that time. Their error lies in not differentiating between the poetic and dramatic forms with which they are familiar elsewhere and the poems composed in order to be sung by the Arabs of the Jahiliya. Other nations have poems for sung recitation, and these reveal to us as little of their religious notions and ceremonies as do those of the Jahiliya. As we have remarked above, the very nature of Arab life precluded the development of lyrical and dramatic forms that would have allowed such expression.

Critics have also stated that the poems of the Jahiliya were in the dialect of the Qureish tribe, the tribe to which the prophet belonged. Yet we know that the vast throngs of pilgrims coming to Mecca whether from the Yemen or Syria, found no difficulty in understanding or appreciating these poems. Furthermore, when the Qureish's caravans went in winter to Yemen or in summer to Syria, they undoubedly did not need to take interpreters with them. Lastly, we know that the Jews of Medina, not of Arab origin, spoke and composed poems in the language of Mecca.

The art of prosody, then, certainly dates from the Jahiliya. Equally certain is its unique excellence.

Turning to the second period of Arabic literature following the acceptance of Islam in the Middle East its notable attributes are to be found in its prose. In style and form Arabic prose differs from any other. All figures of speech have been highly developed, and the result is elcquence of supreme quality, reaching its highest peak in the maqama.

In wealth of language and in variety of form Arabic could be turned to any purpose. Such wonderful adaptability entitles

memory of great deeds was handed on from generation to generation, and it provided a notable cohesive social force among the tribes. Prose and poetry were learned by heart. And the very quality of the language itself made it the more impressive : its precision and concentration of meaning gave force to metaphor. The language had an undying appeal, so that generation by generation the great corpus of literature continued to grow into its present unrivalled wealth.

The lyric and the drama are absent. Nothing in the background of Arabic history had led to their development. The other nations which developed these forms had had a far different history. Some have maintained that the rhyming patterns of Arabic would have inhibited such a development. This is not so. The necessary impulse was not there. But that it could have been done there is proof in the poems and proverbs of the Beni Hilal, limited in quantity though these are.

Lyric poems were related to conficts between famous personages who acquire something of the character of fabulous heros, and between gods and demigods. Each such conflict was celebrated in a special poem. The drama, on the other hand, found its origin in religious rites and festivals, in priestly celebrations and chantings.

Such fabulous wars in which men and gods take part do not exist in Arab history, nor do stories of wars between Arabs and foreign peoples. They could not therefore become the basis for poetry. Nor could the Greek iambics of the theatre find an echo in the deserts of Arabia. Praying in the Kaaba at Mecca (the building towards which all Moslems direct themselves in prayer) cannot be set in parallel to the priestly sacrifices upon the temple altars of Greece. In Islam there are no priestly rites, nor do priests lead divine worship in temples or churches, reciting prayers and hymns. Had the rites and ceremonies of the ancient Greeks been similar to those of the Arabs, they too would not have developed the forms of tragedy and comedy.

It is in the characteristics of Arabic literature that it does not share with other literatures that the uniquely different qualities of the Arabic language may be observed. This quality is so flexible that it can adapt itself to any challenge. Whatever is capable of expression by literary art can be purely expressed in Arabic. Where epics, lyrics and plays needed, the language would discover the requisite forms, as has been shown today in a nuique climax of development.

That development can be traced back through many periods and many lands. It can for convenience's sake be divided into three main categories. Firstly, the period of ignorance before the prophet, the Jahiliya ; secondly the literature of the Near East, and thirdly, the literature of Andalusia and its neighbouring countries. Each develeped its own peculiar excellences in poetry and prose unequalled elsewhere.

Salient Characteristics of Arabic Literature

By

Abbas Mahmoud El Aqqad

In the short time at my disposal a condensed account on as wide a subject as Arabic literature, little more can be attempted than an indication of some of its more outstanding features. Like other world literatures, the range of Arabic literature covers humanity as a whole. It has, however, its own special characteristics in which it differs from others, and it is on these that we shall concentrate our attention. The similarities to other literatures to be found in Arabic works are casual and limited : it is in Arabic literature's own special qualities that the splendour and creativeness of its prose and poetry can be found. ...

It is in these unique features that Arabic literature excels all others. It is true that some aspects of world literatures, such as the lyric and the drama, are lacking, but this can be said to be due to differences of social circumstances. The lack is in no way a defect, and it in no way detracts from the supreme excellences of Arabic as a means of human expression.

Arabic literature contains a vast stock of poems of all kinds, many intended to be sung to a musical accompaniment, but many for pure recitation. Their character is as diverse as their form : they can be descriptive, they can express pride, they can be proverbs in their concision, or they can derive their value from the imagination in all its variety. Their distinction of language and style is unequalled. No other literature exists that is comparable not only in quality, but in refinement, in direct appeal and in endless diversity and contrast.

The prose vocabulary is largely similar to the poetic, and in both of these the vocabulary that can be used is immense. No other language equals Arabic in its wealth of synonyms and in its fine shades of meaning. The dictionaries are truly vast. So too is the achievement. If all the classical literature of the Greeks and Romans were added together, if the treasures of modern western literature were assembled, it would but equal Arabic literature in extent.

The reasons for this are that historical Arabic literature was always intended to be read aloud, to be recited as it had been before it was recorded in writing. There was, moreover, an intense pride in the inheritance from the past. The

or demanding a union right or a human right might be described as subversive elements by the English and Boer-descended colonial rulers. Like-wise, a small gathering of some few Africans might be termed "a revival of the Mou Mou terrorism or a conspiracy against the "whites' safety".

No excuse is given to the nationalist African Resistance Men, whether their actions were in self-defence or due to provocation. They receive today a much more cruel treatment than the "red Indians" had suffered at the hands of the first Yankees.

And when, a few days ago Nilson Mandela stood defending himself and explaining to the "White European" court which sentensed him to seven years imprisonment for returning to his country after he had left it, he described what imperialism is doing now to the African population in the south as "striking under the belt".

If Mandela meant by this that the unjust rulers are violating the rules of the game, he - unintentionally - indicates something more than " an African belt" which was supposed to extend from Dakkar to Djubuti, but the African national movement pushed it southwards and rendered it useless.

Consequently, Britain " the sedate and wise " was furious and supported Tshombe when he killed "Lumumba", and sent the mercenaries "Kalongi" used in his march on Leopoldville, and backed Welensky after he had sent one of his planes to shoot down and kill Hammerskjold, the U.N. Secretary, General when it was thought that he was about to conclude an agreement with Tshombe to end the cessation of Katanga.

There is no African nationalist who does not fully realize that Britain has openly violated the "rules of the game" when it gave orders to its delegation at the U.N. to back the malignant settlers' government in the Central African Federation and to deny the government's responsibility for the oppression and racial segregation policy adopted in this Federation.

The situation was so abhorrent that the head of the British delegation, entrusted with the defence of the government of a pretentious zionist intruder on Africa, called " Roy Welensky" thought it more honourable to resign, than to obey his government's persistent orders to keep "striking under the belt".

Conference of independent African countries, held early in 1958, and the Accra Conference of the African Peoples held later in the same year.

Imperialism has been forced to retreat to the South to stop at a new belt which is an " imaginary line " called the "Equator"

Two popular explosions took place, the first in Leopoldville, near the Equator and the other in Stanelyville almost on the Equator. These explosions resulted in the blowing up of the very foundations of Belgiam rule which thought to be the most stable colonial system in the African Continent.

But, in spite of the hurried emergence of Tshombe to bring about the cessation of Katanga from rest of the Congo a week after the Congo had gained independence and the appearance of Kalongi, too, to separate Kassai and proclaim himself a King of its southern part under the title of the "minerals state", yet, the African liberation movement, and world public opinion have hitherto upheld their recognition, Even the countries which created and provided them with the means of existence have done likewise.

The tide rose relentlessly till it reached the banks of the "Zambizi", and swept away that last bastion of the British Empire. And if Britain had lost in the recent years her fortified colonial strongholds in Western Africa it had-to a great extent-secured her economic concerns and was not compelled to forsake some of her countrymen who settle in these countries, with which they have a common fate.

As for the Rhodesias and Kenya, imperialism had grown before in its fertile soil some white Saxon societies which are sucking its economy on behalf of "British Government".

The Independence of these Countries involves the removal of the political demination as well as the machinery exploiting the mines and exporting the agricultural crops to England.

So, the kind of policy adopted, and the suppression and pressure practised in Central and East Africa were methods different from those used in West Africa.

Britain did not hang a single African Leader in West Africa but thought it better to imprison them, to release them later when public pressure increased, and promote them to cabinet ministers. Thus the leaders of Ghana and Nigeria coined a name for those who received hospitality in the British prisons, a name they are proud of i.e a prison Graduate. They even exalt it more than the titles of University or high institute graduates.

But in Kenya and the Rhodesias and in that abnormal state "Union of South Africa", suppression does not stop at imprisonment, but massacres and complete annihilation mischievously wait for those who start "subversive action".

A small group of workers or students shouting for freedom

The Second Aim was the preparation for possible armed collision with the Eastern bloc that endangers its previous allies and pokes its nose and hands into the virgin Continent by countless means cuch as granting scholarships to the Africans admitting them into Training Institutes, filling up the hearing of the Continent with radio broadcasts and distributing illustrated publications and pamphlets, as well as backing her leaders and chiefs in the international sessions and attacking the great colonialist powers, making use of the United Nations Forum. All this was only one aspect of the new international attitude, that emerged on the international stage after the hot war and which was termed the "Cold War".

Yet, the project of "The African Belt" was doomed to failure because the African Arabs firmly stood against it, as it was opposed by the great Nile Valley.

Warnings came from Cairo calling on their brethren in the South to be on their guard. The peoples of Egypt and the Sudan as well as the militant nationalists in Eritrea and Somalia vehemently rejected the project, thus its supporters were not allowed to set their foot in their territories and eventually the whole thing ended in the erection of a military observatory in Eritrea.

But the governments of the region refused to make of their countries the cycles of a belt that may involve them in the Cold War, thus endangering their independence and liberty in the arena of international conflict...

At the time when the people of the Nile Valley stood firm in the face of the imperialist belt, other African peoples threatened it from behind, namely the peoples of Western Africa where their warriors had returned at the end of the war to be told that they and their commrades who fell in battle had helped liberate Europe from the Nazy and Faschist domination, thus hopes of liberating themselves, their countrymen and their lands from slavery, exploitation and humiliation, filled their hearts.

The African brave soldiers returned home together with the pioneer young leaders who were studying in Europe and America. They came back to prepare for the movement of African Unity and independence, and to arouse their countrymen to revolt and urged them to "Fear nothing, saying we have nothing to lose except our fetters and chains".

So, when " Esikwe " and "Nkruma" were imprisoned, the peoples of Ghana and Nigeria openly revolted. At the same time, a great public tide started to take up the whole of what was called "French Western Africa", the tide that was to crystallise in the movement of the Democratic African grouping" headed by Sikou Toure and Modebo Keita.

In a few years, "The African Belt" was frustrated by the decisions taken at the Accra

" STRIKING UNDER THE BELT "

By Abdel Aziz Ishak

"The African Belt" is the name of a military project planned by the Western powers in the wake of the Second World War.

This project aimed at the construction of a series of naval, land and air military bases starting from Dakar on the Atlantic Ocean, surrounding the African Continent across the Senegal, the Niger Valley, the Sahara, Tshad, the Sudan and Ethiopia and ending at the Somali coasts along the Red Sea and the Indian Ocean.

The first impulse behind the appearence of the project was "The Western Camp's" disappointment at its great Eastern ally that formed for itself- after the war - a serious bloc which started to threaten the concerns of its previous allies in Europe and Asia, and even within the stronghold of colonial dominance, i.e. The African Continent...

The Second stimulus was the sudden leap that took place in Algeria, in 1945, immediately after the war, through which the Algerians had lost more than 10.000 martyrs and which was followed - at different grades, by patriotic movements throughout North Africa which were to shake off the influence of the Western World along the African coast of the Mediterranean.

Consequently, Western strategists started to think it was best to move beyond this "unsafe" region to the South, where the rest of the Continent was completely powerless and helpless.

Some of its regions were called "colonies", others " Protectorates", some "Sultanates" and some others "Kingdoms"

The only "Republic" was the Republic of Liberia. Yet, the "Western World" held full sway over them by shere force of arms and influence. The most recent of " the Colonial Masks" was the System of Trusteeship through which the authority over certain colonies was transferred from the hands of Germany and Italy, the two vanquished states, into those of Britain and France.

The first aim of establishing "The African Belt" was to isolate what was called " The Door of Black Africa " or "Africa South of the Sahara" from the Northern part of the continent where "Patriotic Fever" and "National Awakening" had prevailed. Thus the Western Camp would maintain the region "under the belt" as a permanent source for raw materials, cheap labour and brave warriors, such as those the French used to halt 'Romel' in "Beer Hakim" and who captured Keren stronghold in Eritrea for the British marched at closing stage of the war into South Italy, thus paving the way for the allies to achieve victory in "Mont Casino" ...

NAHDATU IFRIQUIAH

The magazine aims at :

1. Promotion of African National consciousness

2. Acquaintance among Africans in various regions and environments.

3. Publication of private and public treatises of interest to Africans whatever their pursuits.

The subscribers have the right:

1 To receive regularly the magazine and the pamphlets which are occasionally issued at a reduced price.

2. To make use of the services rendered by the magazine Executive Committee, as far as possible.

---

* Nahdatu Ifriquiah welcomes any proposals, ideas and criticism promising to do its best to carry them out.
* It is not necessary that the articles published should always represent the magazine's attitude.

Correspond with ·

Chief editor of Nahdatu Ifriquiah Magazine.

27, 'Abdel Khaliq Sarwat St., Cairo

United Arab Republic.

Phone : 46273

Subscriptions should be sent to:

Dar Akhbar El Yom for distribution

7, Sharia El Sahafa, Cairo.

(30 piastres a year) :

for Egypt and Sudan.

3 piastres for every copy.

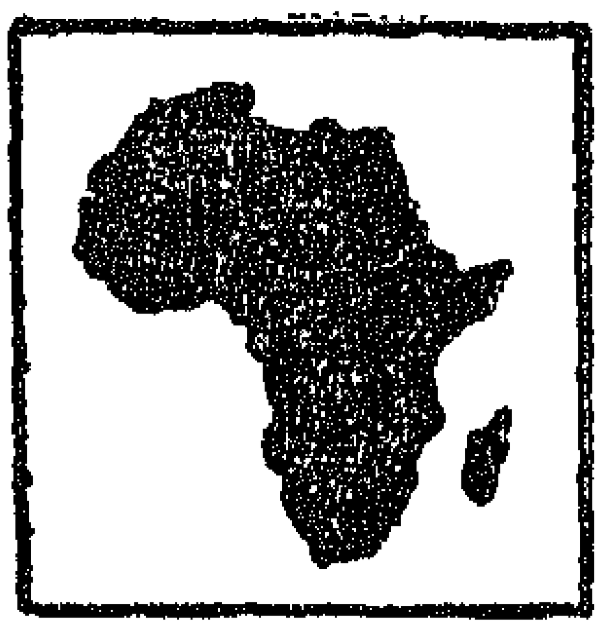

Nahdatu Ifriquiah

A monthly Magazine

for

African Culture

Editor in Chief

M. ABD EL AZIZ ISHAK

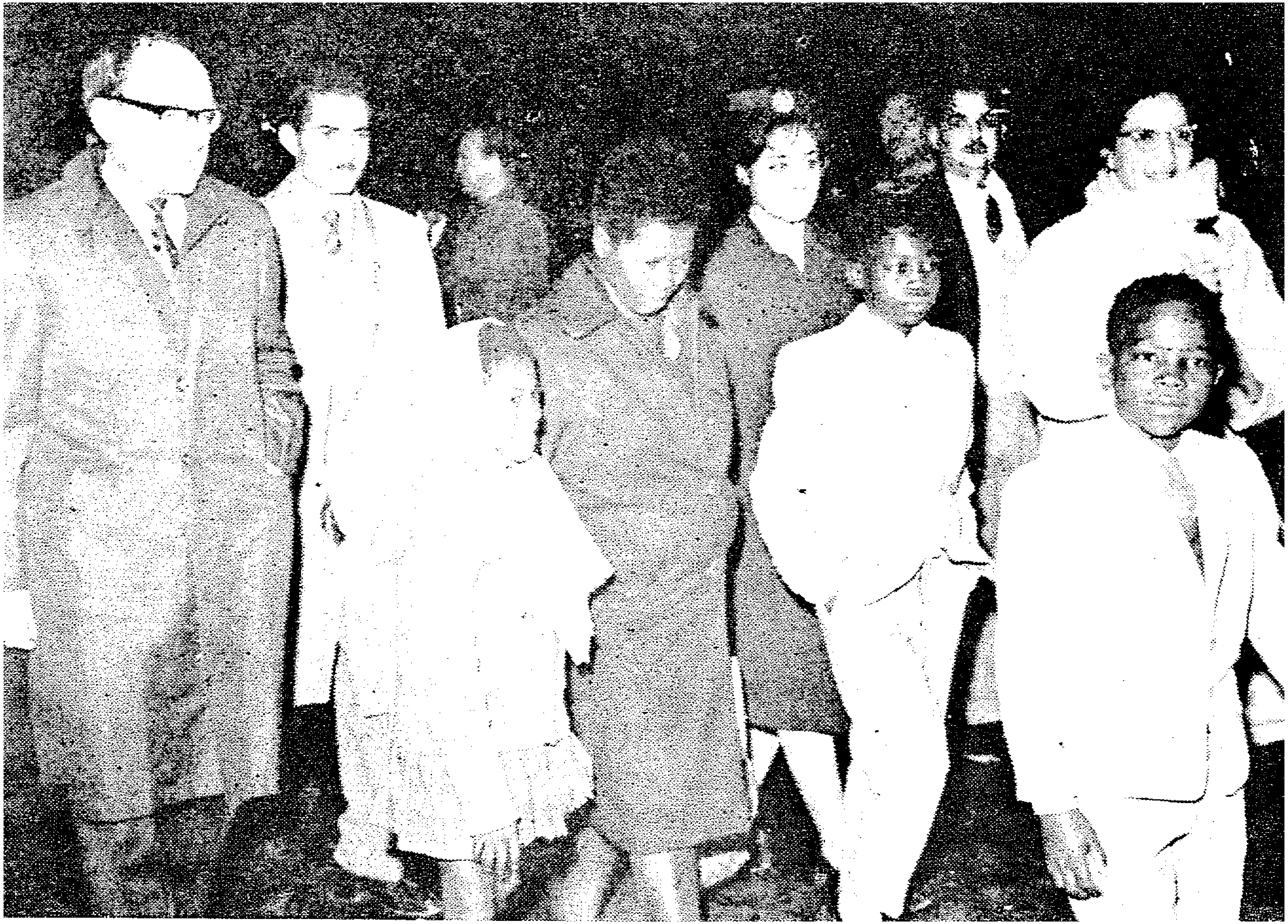

« مدام لومومبا تزور القاهرة ويرى فى استقبالها السيد رئيس التحرير »
Madam Pauline Lumumba on Arrival in Cairo
Being Received at the Airport by the Editor - in - Chief

ISSUE No 62 — SIXTH YEAR — JAN. 1963

RENAISSANCE OF Africa

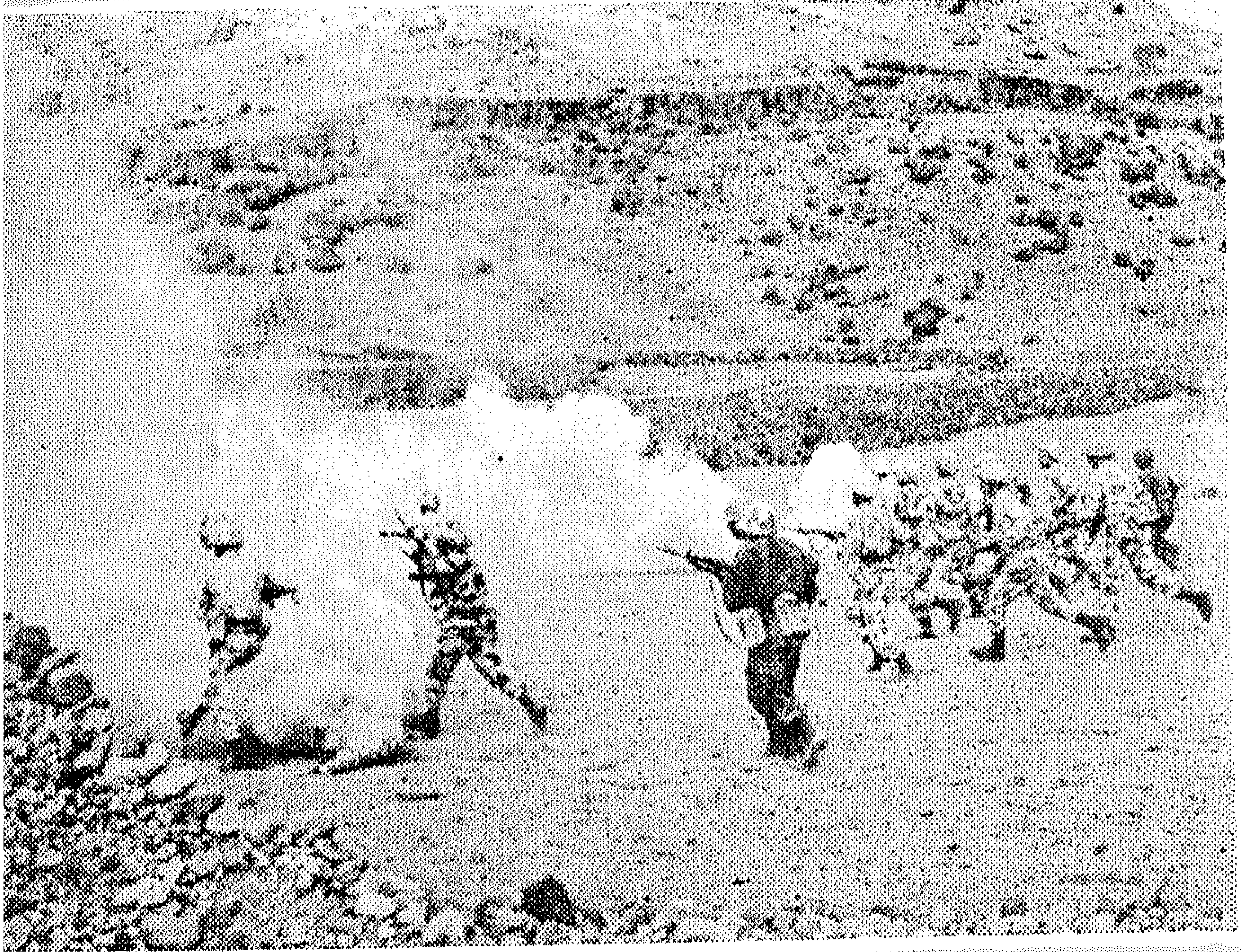

MANDELA'S DEFENCE

العدد ٦٣ - السنة السادسة - فبراير ١٩٦٣ - الثمن ٣ قروش

نهضة افريقية

أوهورو .. لومومبا

CONGOLESE DANCE

« رقصة من الكونغو »

نهضـــــة افريقيـة

تهدف هذه المجلة الى :

١ ــ تنمية الوعى القومى الافريقى .
٢ ــ التعارف بين الافريقيين فى مختلف بيئاتهم وحياتهم الاقليمية .
٣ ــ نشر البحوث الخاصة والعامة التى تهم كل افريقى فى مجاله الحيوى .

ترسل المراسلات باسم : السيد رئيس تحرير مجلة نهضة افريقية
٢٧ شـارع عبـد الخالق ثروت
تليـفون ٤٦٢٧٣
الاقليم المصرى
بالجمهورية العربيـة المتحـدة

ترسل قيمة الاشتراك فى المجلة الى : دار اخبـار اليوم للتوزيع
٧ شارع الصحافة بالقاهرة

الاشتراك سنويا : لمصر والسودان ٣٠ قرشا

ثمن العدد ٣ قروش

● ترحب « مجلة نهضة افريقية » بالمقترحات ، والآراء ، والنقد ، وتعمل على تحقيقها .

● ليس من الضرورى ان تكون المقالات التى تنشر فى هذه المجلة معبرة عن رايها .

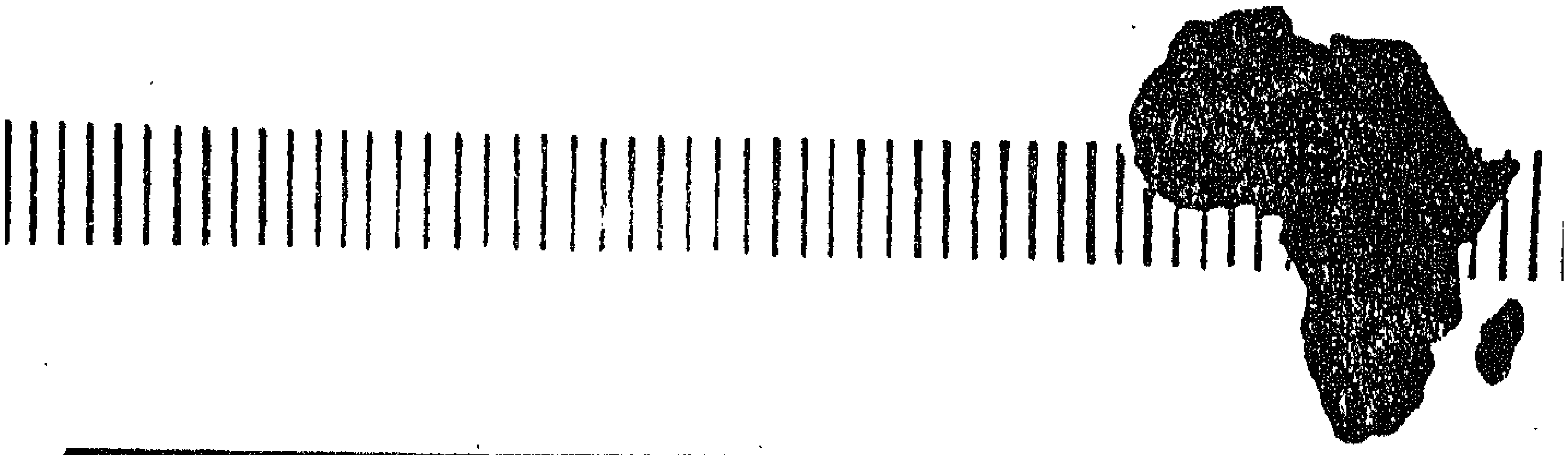

نهضة إفريقية

مجلة شهرية للثقافة الافريقية

رئيس التحرير

محمد عبد العزيز اسحق

رأى ..

— ١ —

مما يحمد للجمهورية العربية المتحدة أنها لا تبنى علاقاتها بالرجال والدول على مجرد الارتباطات السطحية ، ومن هنا يكون عمق مواقفها وراء الرجال ، والشعوب ذلك لانها تصدر فى كل ذلك عن ((نظرية ثورية متكاملة)) فى السياسة

ولعل موقفها من الدول توضحه الآن قضية اليمن ، أما موقفها من الرجال فتوضحه قضية لومومبا ، الذى نراه يتجدد بين الحين والآخر فى تمثال أو قصيدة أو مسرحية أو بحث فى الشئون السياسية ، ثم أخيرا فى الاهتمام باحياء ذكراه ، ومن مظاهر الاهتمام هذه ما قام به الاستاذ ((محمد توفيق عويضه)) سكرتير عام المجلس الاعلى للشئون الاسلامية، من استعادة هذه الذكرى مع كافة الافريقيين الذين يعيشون فى الجمهورية العربية المتحدة ، لقد قال ان لومومبا قد استحال الى نور يملأ ليل أفريقية الكبير ، وسيظل هذا النور .. لانه لن تخمد شعلة أوقدها ((جمال عبد الناصر)) ومات من أجلها ((باتريس لومومبا)) فى أفريقية .

— ٢ —

أخيرا حصلت نياسالاند على اقرار بالحكم الذاتى ، ومعنى هذا تحطيم اتحاد وسط أفريقية ، والضغط على البيض فى الروديسيتين، وفى الامتداد الذى ينتهى الى جنوب أفريقية ، ومعنى هذا كذلك عدم اعتماد الانفصاليين كتشومبى على هذه القوى التى تتهاوى الآن ، والتى تفسح الطريق لآمال الفجر التى أخذت تربت مع الحرية على هذه المنطقة .

عبده بدوى

فهرس

العدد ٦٣

حديث الشهر بقلم محمد عبد العزيز اسحق	٣
الدعوى العنصرية بقلم عباس محمود العقاد	٧
نظرات فى اقتصاد ليبيا للدكتور راشد البراوى	١١
الثروة السمكية فى أفريقية للدكتور أنور عبد العليم	١٦
قبرص والكتلة الافرسيوية بقلم صلاح الشمراوى	٢٥
افريقية والعروبة للدكتور محمد المعتصم سيد	٢٤
الحكومة والمعارضة فى سيراليون بقلم محمد اسماعيل محمد	٢٧
دور القاهرة تجاه افريقية بقلم احمد صوار	٣٠
الاحداث الاخيرة فى السنغال بقلم عبد الرحمن صالح	٣٤
عقدة كاتنجا بقلم عبد السلام شحاتة	٣٦
تطور الاحزاب فى افريقية بقلم محمود عبد المجيد	٤٠
شخصية العذد بقلم مظلوم خضر	٤٤
صفحات من تاريخ الاسلام للدكتور جمال الدين الرمادى	٤٧
جمهورية موريتانيا بقلم عبد العظيم ملوك	٥١
شاعر فى أفريقية للشاعر أنس داود	٥٦
نقد الكتب بقلم عبده بدوى	٦١
الادب المعاصر فى غانا بقلم عبد المنعم الحفنى	٦٥
من الفولكلور الافريقى بقلم محمود القيعى	٦٩
مظاهر العمران فى أوغندا بقلم طلعت ابراهيم	٧١
الاستثمارات الامريكية بقلم عواطف عبد الرحمن	٧٦

حديث الشهر

أوهورو لومومبا

بقلم محمد عبد العزيز اسحق

جرت الاحداث فى الكونغو – خلال الشهرين الاخيرين – فى عكس الاتجاه الذى كانت تجرى فيه خلال السنتين الماضيتين .

فقد كانت النزعة الانفصالية هى الغالبة منذ استطاعت القوى المناهضة لباتريس لومومبا أن تعزله من منصبه كرئيس لوزراء الكونغو ، وأن تفتك به – بعد ذلك – وتنكل بانصاره وأعوانه .

وفى الوقت الذى عزل فيه لومومبا وحوصر فى منزله – أى فى سبتمبر عام ١٩٦٠ ، كانت قضية الوحدة الكونغولية تواجه عواصف لا طاقة لها بالصمود أمامها ، ولكن ايمان لومومبا الذى لم يتزعزع قط ، كان يبعث الامل فى قلوب الوطنيين الكونغوليين والافريقيين ويسمح للخيال بتصور ((جولة حاسمة)) يخرج منها الشعب الكونغولى فائزا بالوحدة بعد الجولة الاولى التى بدأت فى يناير عام ١٩٥٩ وانتهت بانتزاع الاستقلال .

وكان ذلك التصور الخيالى يجد ما يبرره فى ((القوة السحرية)) التى سبق أن اكتسح بها لومومبا خصومه من البلجيك وأتباعهم سواء على مائدة المفاوضات فى بروكسل ((فى خريف عام ١٩٥٩)) أو فى ميدان الانتخابات البرلمانية العامة ((فى ربيع عام ١٩٦٠))

ولكن مصرع ((الرجل الساحر)) على أيدى دعاة الانفصال فى كاتانجا أصاب الامل فى الوحدة بنكسة كادت أن تقضى عليه قضاء مبرما لولا صيحات ((سالومو)) فى ((ستانلى فيل ثم سيطرة جيزنجا على الاقاليم الشرقى)) .

ومن خلال أمواج الظلمات التى سادت أرض الكونغو بعد اغتيال لومومبا وقيام حكومة جيزنجا كانت أضواء الأمل فى الوحدة تتضاءل يوما بعد يوم .

كانت « الحكومة المركزية » تسيطر على مقاطعة ليوبولد فيل وأجزاء من مقاطعتى .. « الاستوائية وكاساى » .

وكان « كالونجى » قد أعلن قيام دولة المعادن » فى جنوب كاساى ، ولبس « فروة الاسد » وأعلن نفسه ملكا وعين « وصيفا » يصافح الناس بالنيابة عنه .

وكان الجانب الشرقى كله ، وأجزاء من « الاستوائية » فى يد حكومة جيزنجا .

أما « تشومبى » فعلى الرغم من أنه لم يستطع – فى أى وقت من الاوقات – أن يسيطر على كاتانجا كلها – الا انه استطاع فى الجزء الجنوبى الذى يستغله « اتحاد التعدين » ان ينشىء «هيكل دولة» لها جيش وعملة واذاعة وأسطول جوى « وخلفاء » من الدول الكبرى والمستعمرات المجاورة .

وكان أسوأ ما فى هذا كله ان « الامم المتحدة » وقفت من هذا كله موقف المتفرج ، بعد أن دقت « أول اسفين » فى جسد الوحدة

الكونغولية بالاتفاقيات التى عقدها «همرشولد» مع « تشومبى » ، وصاح على أثرها لومومبا فى مسمع العالم كله : « لقد خاننا همرشولد وخان افريقيا » .

وكان من سخرية القدر أن قوات الامم المتحدة ، التى قرر مجلس الأمن ارسالها الى الكونغو « لصيانة استقلال الكونغو ووحدة أراضيه » أن هذه القوات قد « احترمت » استقلال كاتانجا ، وان قيادتها قد بعثرتها فى برارى الكونغو لحماية الاقطاعيين الاجانب ، ودعم سيطرتهم على العمال والمزارعين الكونغوليين .

وفى الوقت الذى يئست فيه الدول الافريقية المتحررة من اقناع الامم المتحدة باستخدام قواتها لتنفيذ قرارات مجلس الامن، وأخذت تلك الدول تسحب قواتها من الكونغو واحدة فى اثر أخرى ، كان التيار الانفصالى يتزايد رسوخا وقوة بفضل تلاؤمه مع أهداف الدول الاستعمارية الكبرى .

فقد كان من مصلحة بلجيكا ان تنفصل كاتانجا اذ يسهل السيطرة على بقعة محدودة — فيها الدسم كله — بدلا من محاولة السيطرة على الكونغو الموحد الذى تبلغ مساحته ٧٧ مرة مثل مساحة بلجيكا ..

وكان من مصلحة بريطانيا ان تنفصل كاتانجا — تحت حكم عميل — لكى تكون حاجزا بين تيارات التحرر الافريقى القادمة من الشمال وبين البقية الباقية — الضخمة — من المستعمرات البريطانية الممتدة من الروديسيات الى باسوتولاند فى أقصى الجنوب .

وكان يدخل فى اعتبار بريطانيا كذلك «حماية» مصالح المساهمين الانجليز فى شركات « اتحاد كاتانجا العليا » من رياح الوطنية التى تهب فى اتجاه « الافرقة » و « التأميم » .

أما سياسة الشريك الاكبر فى « التحالف الغربى » وهو « الولايات المتحدة الامريكية » فقد كانت تعزز انفصال كاتانجا لكى يسهل ابتلاع الكونغو الكبير « على دفعات » ، وهى — أى الولايات المتحدة الامريكية — هى الدولة التى كانت — وما تزال ممسكة بزمام تحركات الامم المتحدة فى الكونغو ، فقد تبرعت حكومتها منذ تقرر ارسال قوات دولية الى الكونغو ، بنقل تلك القوات من بلادها الاصلية واحتكرت — بعد ذلك — عملية نقل تلك القوات داخل أراضى الكونغو ، وبذلك سيطرت سيطرة تامة على « عمليات » الامم المتحدة فى تلك البلاد وقيدت حركاتها فى اطار السياسة الامريكية .

ولقد حدث — منذ عام تقريبا — ان غيرت « الشريكة الكبرى » تكتيكها الكونغولى ،تمهيدا — فيما يبدو — للاستراتيجية الامريكية العامة فى افريقيا التى ترمى الى « وراثة الامبراطوريات المتداعية القديمة ..

وصادف هذا التغير الذى كان يرمى الى وضع الكونغو فى « سلة واحدة » بدلا من التقاطه « حزمة فحزمة » ، صادف ذلك « مشروع أو — تانت » المخلص لتوحيد الكونغو ...

كان « أو — تانت » وهو رجل آسيوى تحررى ، يرمى الى توحيد الكونغو — ولو بالقوة — تنفيذا لقرارات مجلس الامن والجمعية العامة وارضاء للضمير العالمى .

وكانت الولايات المتحدة الامريكية تهدف الى الاسراع بالسيطرة على الكونغو كله باعتباره قلب القارة الافريقية ومنه يمكن الانتشار على هيئة مروحة ، فى اتجاه الشمال والشرق والغرب والجنوب .

وسرعان ما وضعت امريكا امكانيات النقل الهائلة — مضافا اليها أحدث الاسلحة والذخيرة — تحت تصرف « أو — تانت » ، وتبرعت حماقة « جندرمة تشومبى » فى اليزابيث فيل ، باشعال الشرارة التى امتد لهيبها جنوبا وغربا والتى فر أمامها تشومبى ثم عاد وأخذ يتخبط فرارا وعودة الى أن تأكد «الشركاء الصغار .. — بلجيكا وبريطانيا — من تصميم المارد الامريكى على « توحيد الكونغو » فأذعنوا للأمر الواقع ونصحوا عميلهم بأن يحاول « السباحة مع التيار » لكى ينجو — مؤقتا — من الغرق ..

وفى الوقت الذى أرسلت فيه الحكومة المركزية فى ليوبولدفيل ضباطها وموظفى جماركها الى كاتانجا وبعثت بوزير يقيم فى اليزابيث فيل ، لتحقق وحدة الكونغو فى الاطار الدولى العام ، على صورة تقارب فى خطوطها

ما كان يرمى اليه لومومبا ، ولكنها تختلف اختلافا كبيرا فى المضمون ، فقد انكسرت ـ بهزيمة تشومبى ـ شوكة « الاستعمار القديم » وما يزال أمام خلفاء لومومبا صراع طويل مع « الاستعمار الجديد » .

مشكلة ((المونذوكورو)) :

لقد بدأت هذه المشكلة بكلمة ..

كلمة روجها الاداريون البريطانيون ، والمبشرون ، فى جنوب السودان لكى يحدثوا الوقيعة بين الشمال والجنوب .

ان كلمة « موندوكورو » فى لغة «الدينكا» تعنى « خاطف الرقيق » ، وقد ركزت أجهزة الاستعمار البريطانى ـ الادارية والدينية ـ جهودها لجعل هذه الكلمة ـ بين قبائل جنوب السودان ـ علما على أى مواطن من الشمال ،

وكان ذلك جزءا من الحرب النفسية العامة التى وضع خطتها رسل الاستعمار البريطانى ـ منذ أواخر القرن الماضى لشطر الجزء الاعلى من وادى النيل وعزله عن المؤثرات العربية التحررية وضمه الى الممتلكات البريطانية « السابقة » فى كينيا وأوغندا .

لقد ذهب البريطانيون الى السودان ـ فى أواخر القرن الماضى ـ كاداريين يلبسون « الطربوش » ويتظاهرون بالولاء لحكام دولة وادى النيل المقيمين ـ حينذاك ـ فى القاهرة .

وعندما احتل الانجليز « مصر » وتسللوا الى المناصب القيادية فى جيشها امتد التسلل الى الجيش السودانى المصرى المشترك واتخذوا من « الخرطوم » و « سواكن » و « جوبا و « توريت » نقط ارتكاز للسيطرة على منابع النيل .

ولم تمض أعوام قليلة على « الوجود البريطانى » فى السودان حتى قامت الثورة التى أطاحت فيها قوات محمد احمد «المهدى» برأس « غردون » فى الخرطوم .

وبعد أعوام قليلة أخرى استخدمت بريطانيا « خديوى مصر » ك « مخلب قط » للعودة الى السودان حيث انتقم « كتشنر » من الوطنيين السودانيين شر انتقام ، ووضع تلك السياسة هو ، وخلفاؤه ، دعائم سياسة فصل « السودان » عن « مصر » . التى بلغت ذروتها بمؤامرة مقتل « السردار لى ستاك » فى عام ١٩٢٤ ، واتخاذ تلك الجريمة ذريعة لقطع الصلة بين « المصريين » واخوانهم من شعوب وادى النيل .

وقد تبين للحكام البريطانيين ـ بالتجربة ـ ان سكان شمال السودان لن يطول سكوتهم على الاحتلال البريطانى ، وان لهم من الوعى والحمية والدين ما يغذى فى نفوسهم شعلة الثورة ، فعمدت السياسة البريطانية الى تقسيم السودان نفسه الى شمال وجنوب .

كان الجنوب فى نظرهم هو اللقمة السائغة الهضم ، فان أهله البسطاء الذين عزلتهم الظروف قرونا طويلة عن مصادر الحضارة يسكنون أراضى غنية شاسعة تمتد من « الجبلين » على مقربة من « كوستى » حتى « منجلا » على مشارف أوغندا ، أى ما يقارب الف كيلو متر على امتداد نهر النيل .

وتحقيقا لتلك السياسة أقيمت الحواجز فى طريق الهجرة ، ثم فى طريق سفر سكان الشمال الى الجنوب ، واقتصرت وسائل المواصلات الحكومية المنتظمة على بواخر عتيقة بطيئة تقوم من « كوستى » كل أسبوعين ، وتقطع المسافة الى « جوبا » فى خمسة عشر يوما .

ثم أقيمت حواجز «قانونية» بين الشمال والجنوب ، اذ أصدرت الادارة البريطانية قانونا اسمته « قانون المناطق المقفلة » جعل من « الجنوب » ـ من الناحية الواقعية ـ « دولة أجنبية » يحتاج السودانى القادم من الشمال الى « فيزا » لكى يصل اليها .

وفى نفس الوقت فتحت أبواب الجنوب على مصاريعها أمام بعثات التبشير الاجنبية التى

توافدت من أوربا وأمريكا « لهداية » الوثنيين من الجنوبيين الى طريق الله ، والتى اتخذت من هذا « الطريق » متاهة لأبناء الجنوب تبعدهم عن أى تفكير فى « الحرية » أو « الثروة » أو « الحضارة » أو « العلاقات الانسانية » .

ولقد ذهب كاتب هذه السطور الى « جوبا » منذ عشرة أعوام – أى قبل استقلال السودان .. وقصد الى المكتبة الوحيدة بالمدينة ، وكانت تملكها جمعية تبشيرية ، فلم يجد بها من « وسائل المعرفة » الا أقلام الرصاص وزجاجات الحبر وكراسات الخط وفصولا مترجمة الى لغات القبائل من « الكتاب المقدس » .

ولما سأل البائع « المتدين » عن بعض الكتب أو المجلات الانجليزية أجاب البائع مستنكرا ! كيف نعرض هنا كتبا أو مجلات ...

ان المبشرين الذين زرعوا كلمة «مندوكورو» لاشاعة القطيعة بين الشمال والجنوب قد لبثوا أكثر من ستين عاما وهى يغرسون بذور الكراهية بين شطرى بلد واحد ، بل انهم كانوا – تحت الادارة البريطانية – يتناولون الاعانات الضخمة ، لاداء مهمتهم التخريبية ، من جيوب دافع الضرائب الشمالى .

وعندما قامت ثورة ٢٣ يوليو فى مصر ، ومد الثوار أيديهم الى اخوانهم فى الجنوب ، تناست البعثات التبشيرية فى السودان خلافاتها المذهبية ووقفوا صفا واحدا فى وجه حركة الوحدة والتحرر ، ودفعوا خريجى مدارسهم « الاولية » لتكوين أحزاب وهيئات تناهض الوحدة وتمالىء المستعمرين وتحرض القبائل البدائية على أعمال القتل والنهب والتخريب .. أعمال تصل الى حد التحريض على « أبادة الجنس » و « الخيانة العظمى » .

وعلى الرغم من سجل البعثات التبشيرية الشائن فقد سلكت معها الحكومة السودانية – بعد الاستقلال – مسلك الاناة وسعة الصدر ورغبت فى ان تدرج النشاط التعليمى والدينى لتلك الارساليات فى اطار النشاط العام للدولة ومعنى ذلك خضوعها للاشراف والتوجيه الوطنى .

وكان معنى ذلك ابطال النشاط المستتر المعادى للشمال المتحرر وتفويت الفرصة « للانفراد » بالجنوب ، فما كان من المبشرين الا أن تمردوا على النظام والقوانين الجديدة ، وما كان من الحكومة السودانية الا أن طبقت قوانينها [illegible] « حق السيادة » على كافة أراضيها [illegible] من بلادها كل مبشر خارج على القانون .

ومن خارج السودان ترتفع الان أصوات الموتورين من المبشرين ومن الذين انخدعوا من ابناء الجنوب فحملوا السلاح فى وجه الحكومة ثم فروا الى الكونغو وأوغندا ، ترتفع أصواتهم فى حملة دعائية منظمة تتهم الحكومة السودانية « بالتعصب الدينى » وبانتهاك الحريات فى الجنوب ...!

ولسنا ندرى – باعتبارنا أفريقيين – بأى « صفة » يتحدث مبشر من «بوسطن» أو «لندن» أو «امستردام» بالنيابة عن بعض أهالى السودان ، ومنذ متى كانت الحكومات التى ينتمون اليها ، – حكومات الولايات المتحدة وانجلترا وهولندا نموذجا يحتذى بين الدول فى « التفاهم العنصرى » « والتسامح الدينى » .

محمد عبد العزيز أسحق

الدعوى العنصرية في طريق الزوال

بقلم: عباس محمود العقاد

ان المقارنة بين حالة القارة الافريقية قبل عشر سنين ، وبين حالتها اليوم ، تدل على نتيجة محتومة بعد سنوات معدودات ، وهى مصير الدعوى العنصرية الى الزوال .

هذه الدعوى العنصرية كانت ديانة سياسية شائعة بين دول الاستعمار فى أواخر القرن التاسع عشر ، وظلت على شيوعها وقوتها الى أوائل الحرب العالمية الثانية ، ولكنها الان تتراجع سنة بعد سنة ، بل شهرا بعد شهر وتفقد انصارها فى معسكرها ، ومن بقى فى هذا المعسكر مؤمنا بتلك الديانة الاستعمارية فهو يتردد فى اعلانها ويتشاءم من دعواها ويشك فى منفعتها .

كان مدار هذه الديانة الاستعمارية على التمييز بين العناصر البشرية ، وكان انصارها يزعمون ان العنصر الابيض فى أوروبة — خاصة — مخلوق للسيادة على سائر الامم ، منتدب من عند الله للقيادة العالمية .

ولا حاجة الى مناقشة الفكرة الان من الوجهة العلمية أو من الوجهة الاخلاقية ، ولكننا ننظر الى الواقع لنرى مصيرها من الوجهة العملية :

لم تكن فى القارة الافريقية أمة واحدة مستقلة بعد الحرب العالمية الاولى ، ومن كان منها على شىء من مراسم الاستقلال الاسمى فقد كان خاضعا لاحدى الدول خضوع المستعمرات أو البلاد المحمية .

واليوم يزداد عدد الامم المستقلة ، وتبقى الامم المحرومة من الاستقلال على موعد للحصول عليه فى وقت معلوم ، وما عدا ذلك من البلاد التى يأبى المستعمر أن يفارقها سقطت فيها حجة الدعوى العنصرية ، وأصبح حكامها يقولون انهم يعيشون مع ابنائها فى وطن واحد ينتسبون اليه ، وهكذا كان الفرنسيون يقولون كلما تشبثوا بالبقاء فى الجزائر سواء زعموا أن أبناء الجزائر الاصلاء فرنسيون كأبناء فرنسا الاوربيين ، أو زعموا ان الفرنسيين جزائريون بحق المولد والميراث .

بلد واحد فى أفريقية الجنوبية هو الذى يحتفظ بالدعوى العنصرية فى شىء من الصراحة ، وذلك هو البلد الذى يحكمه الان بقايا الهولنديين ((**المتأفرقين**)) ... ولكنهم مع هذه الصراحة المتعثرة فى الدعوة العنصرية يعلنونها معتذرين بعذر الضرورة ، ويقولون انهم مجبرون على التفرقة بين الاجناس فى المعاملة لانهم يخشون الضياع فى غمار العدد الاكثر من السود والملونين ، أو يدعون بعبارة أخرى أنهم فى حالة دفاع عن النفس وليسوا فى حالة الهجوم الطارىء على أرض غريبة ، وهذا غاية ما تنتهى اليه الدعوى العنصرية عند هذه البقية من المستعمرين المتأفرقين .

ان مصير هذه الصراحة المتعثرة يدل عليه انفراد هذه البقية الباقية من دعاة الاستعمار بدعواها فى محيط السياسة العالمية .

فان الـــدول التى تخلت عن سـيطرتها الافريقية تنكر اصرار هؤلاء « المتأفرقين على المجاهرة بالدعوى العنصرية ، ولا ترى لهـا فائدة فى اغضاب الامم الافريقية جميعا لاجل هذه القلة الضئيلة التى تقف ــ وحدها ــ معترضة فى طريق التيار الجارف .. وعند هذه الدول انها تخسر مائتى مليون افريقى خسارة محققة بانضمامهم الى اعدائهـا ، وهى خسارة تفوق كل فائدة ترجوها من تأييد المستعمرين « المتأفرقين » فى دعواهم العنصرية

يضاف الى ذلك ان المسئولين من رؤسـاء الكنائس الكبرى ينكرون السيادة العنصرية من الوجهة الدينية ، ويعلمون ان جماعات التبشير التى تعد فى افريقية بالمئات تواجـه اكبر المشكلات فى هذه الدعوى ولا تحب ان يعتقد الافريقيون أن الديانة المسيحية تسجل عليهم الاستعباد فى بلادهم وتوجب عليهم الخضوع لمستعمريهم ، ولهذا أعلن رؤسـاء الكنائس جميعا انهم ينكرون التفرقة العنصرية ويخشون أن تؤدى بأبناء القارة الى الانكار والعداء .

يضاف الى هذا وذاك ان تنظيم الحكم على أساس التفرقة امر عسير . لانه يقتضى التفرقة بين اربعة عناصر مختلفة . وهى العنصر الاوروبى ، والعنصر الاسيوى ، وجماعة الملونين أو المولودين بين جنسين ، وجماعات السود أبناء البلاد الاصلاء ، وليس هذا التقسيم حاسما بين هـذه العناصر . فان الاوربيين لا ينتمون الى أصل واحد ولا يتكلمون لغة واحدة ومنهم من يتكلم الهولندية المتأفرقة ومن يتكلم الانجليزية أو يتكلم لغة اوربيـة اخرى ، فصيحة كانت او محرفة .. والاسيويون كذلك ينقسمون الى هنـود وصينيين وعرب وشعوب ملاوية ، والملونون أو المولودون منهم بين جنس أوربى وجنس افريقى ، او بين الاجناس الافريقية والاسيوية ، والجمـاعات السوداء تنتمى الى قبائل متعددة ولا تقيم فى بقعة واحدة .

فالدعوى العنصرية على كونهـا دعوى منـردة متراجعة تعتـذر بالضرورة والعجـز عن التغيير والتحول الى سياسة أخرى هـذه الدعوى تقـال ولا تقبل العمـل والتنفيذ ، ويستحيل على القـوة والحيلة أن تسوس هذه العنـاصر جميعا على أساس التفرقة بينهـا ، وكل ما يستفيده الحاكمون المتغلبون من الاحرار على التفرقة انهم يجمعون الاسيويين والملونين والسود ، بل قد يجمعون معهم فئة من الاوربيين فى عصبة واحدة ، ويفصلون بين بلادهم وبين بلاد العالم التى تنكر السياسة العنصرية ، وهم محتاجون الى معاملة تلك البلاد ومحتاجون الى المعونة فى دوائر السياسة الدولية ! .

وليست عزلة افريقية الجنوبية عن سائر أمم القارة الافريقية بالامر الهين !

ان هذه العزلة أخطر من العزلة التى تفصل حكومة افريقية الجنوبية عن بلاد العـالم الخارجى ، لان الاقطار الافريقية تتبادل الرأى الآن فيما بينها وتستطيع ــ سواء اتفقت على سياسة معلومة أو اقتصر الامر على اتفاقها فى الشعور ــ ان تقاطع انصار الدعوى العنصرية وتعطل مصالحهم وتساعد خصومهم وتحمل الدول القوية على اجتنابـهم ، ولن تقوى حكومة واحـدة على تنفيذ سياسة يحاربها العـدد الاكبر من رعاياها كما تحاربها القـارة التى هى منها ويحاربها المنكرون لتلك السياسة من الدول الاخرى .

فاذا تركنا مناقشة الدعوى العنصرية من الوجهة العلمية ومن الوجهة الاخلاقية ، وتركنا مناقشتها من الوجهة الدينية والانسانية ، فالموقف من الوجهة العملية يقضى عليها بالزوال ويدل فى الوقت الحاضر دلالة واضحة على التراجع السريع والجهد الضائع . لانه موقف قضية لا ينصرها أحد ، ولا ترجى من نصرها فائدة ، ولا تدوم فائدتها لمن يضطرون اليها ، أو يظنون أنهم يتبعونها على اضطرار لحماية النفس واتقاء الاخطار ، وهذه هى نتيجة التطور فى دعوى السيادة العنصرية خلال عشرين سنة على الاكثر ، فأى رجاء للذين يحسبونها قابلة للبقاء عشرين سنة أخرى ؟ اى رجا لمن يقاطعون تيار الزمن ويتشبثون بالدعوى التى انكرها انصارها بالامس ولا ينتصر لها اليوم الا من يدارى امره بالاعتذار أو الاضطرار ؟

ان القارة المظلمة اليوم قد ارتفع عنها ظلامها وسيرتفع عنها ظالموها ، اذ ليس أصعب من بقاء الظلم بعد انقشاع الظلام ..

كانت مظلمة لانها مجهولة وكانت مظلمة لانها كانت تجهل حقوقها ، وكانت مظلمة لان الاتفاق عليها فى الخفاء لم يكن بالامر العسير ، وكانت مظلمة لان العالم كله لم يكن بعيدا من ظلام الطمع والخداع وأكاذيب المغالطة والتضليل ، فاذا أبى اليوم من يعيشون بالامس أن يدركوا علامة الزمن فهم الذين يعيشون فى الظلام وهم الذين يظلمون أنفسهم من حيث لا يشعرون ..

ومن علامات الزمن فى المحيط العلمى — أن المؤتمرات التى يعقدها العلماء والخبراء الغربيون لدراسة الدعوى العنصرية تعالج هذه المسألة لانها خطر عالمى ، أو خطر انسانى ، يحسن بالعلماء والخبراء ان يبحثوا فى اتقائه والتحذير من شروره ، وقديما كنا نقرأ الدراسات العلمية فى هذه المسألة ونرى فيها على عكس ذلك اهتماما باثبات المزايا الآرية — مثلا — أو باثبات النقص فى الحضارات التى نشأت فى غير القارة الاوربية أو ترد الفضل فى حضارات الامم الى أصول الاجناس التى يسمونها بالاجناس البيضاء ، الى غير ذلك من المباحث التى تقرر الفوارق العنصرية وترمى الى توكيد حق الرجل الابيض فى السيادة على العالم وقيادة بنى الانسان جميعا فى شئون السياسة الدولية .

فمن علامات الزمن أن تصبح الدعوى العنصرية خطرا فى رأى العلماء ، بعد ان كان دعاتها من أقطاب العلم الغربى يتوسلون بها الى الرفعة أو السيادة على العالمين .

ومن أهم المؤتمرات العلمية الحديثة التى انعقدت للبحث فى هذه المسألة مؤتمر «هاواى» بعد منتصف القرن العشرين بسنوات .

انعقد هذا المؤتمر فى سنة ١٩٥٤ وحضره نحو اربعين عالما وخبيرا فى مسائل الدعوى العنصرية : منهم مندوبون عن الجامعات فى جميع القارات ومنها استراليا التى كانت منذ كشفها ولا تزال الى الآن مسرحا للنزاع العنصرى والمباحث العنصرية .

وبعض هؤلاء المندوبين يتخصصون لدراسة علم الانسان ، أو لدراسة علم الاجتماع ، أو لدراسة التاريخ ، او لدراسة العلاقات السياسية ، أو لدراسة أعمال الادارة الحكومية ، وقد ناب احدهم عن معهد علمى اجنبى فى القاهرة .

وكانت جلسات المؤتمر سرية للابتعاد بمباحثه عن ضجة الخصومات التى تثار حول كل مبحث يتصل بالعصبية العنصرية .

وفى الايام الاخيرة ظهر الكتاب الذى يلخص آراء المؤتمرين وينشر موجز القرارات التى

نظر فيها المؤتمر ، فظهر منها ان الباحثين كانوا يهتمون بالدعوى العنصرية من جانب علاقاتها وآثارها فى معاملات الامم ، وانهم يعتبرون ان التحقيق العلمى فى الاصول والفروع والمزايا والعيوب — مسألة ثانوية بالقياس الى اثار العنصر فى العلاقات والمعاملات .

وقد كانوا يتفقون على العاقبة التى تخشى من شيوع الفكرة عن دعوى التفوق العنصرى فى السياسة الدولية ، فان هذا الادعاء يقابله الاسيويون والافريقيون بالتحدى والكبرياء.. ، فتظهر فى العالم عصبية قارية او عصبية الوان ، بدلا من العصبيات الارية او السامية او عصبيات الشرق والغرب فى العهد القديم .

فاذا ذكر الاسيوى والافريقى نسبته الى موطنه أشاد بهذه النسبة ، ونادى بأنه يفخر بجنسه الاصفر ، ولا يهرب من جنسه الاسود ، بل لا يسره أن ينسب الى سلالة بيضاء ، وينتهى هذا التحدى الى قيام الموانع والعراقيل — على صورة اخرى — فى وجه الدعوة الى الاخاء والمساواة ، ويتحول الاسيوى والافريقى من الرغبة فى مساواة السادة المستعمرين بالامس ، الى الانفة فى هذه المساواة ، وانتظار اليوم الذى يهبط فيه الصاعد ويرتفع فيه الهابط ، تماديا فى التفرقة العنصرية على النحو الجديد .

ولقد عرض المؤتمرون لمسألة التفرقة العنصرية فى افريقية الجنوبية ، وبحثوا فى كل احتمال من احتمالاتها المعقولة فلم يتفقوا فيها على قرار : هل يعترف الحاكمون هناك بمبدأ المساواة العامة فى غير قيد ولا شرط ؟ هل يعترفون بالمساواة فى حدود ؟ هل يقيمون الحدود ويصرفون على التفرقة ؟

ان الذين يأخذون بمبدأ التوسط بين المساواة والتفرقة يقدرون أنهم سيصلون الى سنة ٢٠٠٠ ملادية وفى البلاد أربعة ملايين افريقى يعملون فى أرض مزروعة للاوربيين ، ونحو ثلاثة ملايين افريقى يعملون فى المدن الاوربية ، ونحو اثنى عشر مليونا يعملون فى ارض وطنية معزولة عن المناطق الاوربية..

هذا احسن تقدير يترقبه المسيطرون لسياسة التفرقة المحدودة ، ولكنه — كما هو ظاهر — حلم من الاحلام ، لانه تقدير قائم على وهم باطل ، يخيل الى المسيطرين انهم يعملون ما يريدون اربعين سنة ، وان الافريقين فى خلال هذه السنين لا يريدون شيئا ولا يملكون العمل لتحقيق ارادتهم اذا أرادوا .

على ان الواقع هو نقيض هذا ...

الواقع ان المسيطرين على افريقية الجنوبية يتفقون وحدهم بما يريدون ، ويعجزون سنة بعد سنة عن تنفيذ هذه الارادة ، لانها ارادة يعارضها تيار الزمن من حاضره الى مستقبله ، يعارضها شركاؤهم فى الوطن ، ويعارضها معهم أبناء القارة الافريقية بأسرها ويعارضها العالم من وراء القارة الافريقية ، لان المعسكرين المتنافسين على السياسة الدولية يتسابقان الى كسب الشعوب الافريقية ولا يحب احدهما ان يفقد مائتى مليون من أجل بضعة ملايين ، وان هذه الملايين القليلة من بقايا الاستعمار لا تتفق مع هذا على قرار ...

ان الماضى القريب عنوان المستقبل القريب ، فلا نعدو الواقع اذا قدرنا لديانة الاستعمار التى كانت تسمى بالمزايا العنصرية زوالا سريعا قبل نهاية القرن العشرين ، ويومئذ يهبط ستار التاريخ على القارة المظلمة ويرتفع من بعده عن قارة منيرة مستنيرة ، تسعدها الحرية والمعرفة والصحة فتستبق الى الصف الاول بين اسبق القارات فى ركب الحضارة

((عباس محمود العقاد))

نظرات فى اقتصاد ليبيا

للدكتور راشد البراوى

بالرغم من عظم مساحة المملكة الليبية المتحدة والتى تبلغ ١٫٧٦٠٫٠٠٠ كيلو متر مربع فان عدد السكان لا يتجاوز ١٫٢ مليون نسمة وان كان الرقم الاخير يأخذ فى الاعتبار عقبات تتعلق بصعوبة اجراء احصاء دقيق بسبب عدم توافر الجهاز الفنى الكامل لاداء هذه العملية ، فضلا عن تعذر تقدير أهل المناطق البعيدة المتناثرة فى داخلية الصحراء . واذا كانت الصحراء تمثل ما يقرب من ٩٠ فى المائة من المساحة الكلية الا أن من الخطأ النظر الى اهل ليبيا على أنهم من البدو الرحل أو من يشبهونهم ، اذ طبقا للاحصاء الذى أجرى فى عام ١٩٥٤ كانت نسبة الفريق المستقر لا تقل عن ٧٤ فى المائة من مجموع السكان ، وهذه النسبة ترتفع باطراد كلما نفذت مشروعات الرى المختلفة من جهة وازداد النشاط الحضرى من تجارة وصناعة من جهة أخرى .

وتمثل الزراعة والرعى النشاط الاقتصادى الرئيسى للسكان غير أن الملاحظ — حتى الان — أن نسبة الاراضى الصالحة للاستغلال الزراعى لا تربو على ١٠ فى المائة من المساحة الكلية للبلاد ، بينما قد لا تزيد النسبة الصالحة للزراعة المستقرة عن واحد فى المائة . ومن هنا يتضح أن الاستغلال الزراعى الحالى لا يمثل الامكانيات الفعلية ، **ولذلك لا بد لاى برنامج للتنمية الزراعية أن يعمل على زيادة الرقعة التى يمكن استخدامها للانتاج الزراعى بصفة مستقرة دائمة ، غير** أننا لو استثنينا الواحات فان الاستغلال الزراعى يخضع الان لعامل المطر . فالامطار قليلة بوجه عام ولا تسقط بانتظام ويكاد معظمها أن يتركز فى فترة قصيرة من العام . ولما كانت الامطار أغزر على الساحل وفى جواره لهذا فان معظم الاراضى الزراعية المستغلة فى الوقت الحاضر هى ساحل طرابلس والسهل الواقع خلفه ، وحافة الهضبة المحيطة بهذا السهل ، وسهل برقه الذى يتراوح ارتفاعه عن مستوى سطح البحر بين ٣٠٠ ، ٤٠٠ متر ، وأخيرا مرتفعات برقة (٤٥٠ — ٨٠٠ متر فوق سطح البحر) والمعروفة باسم الجبل الاخضر .

ولكن التاريخ القديم يحدثنا أن ليبيا كانت من الاقاليم الزراعية ذات الشأن فى حوض البحر المتوسط وأنها كانت تمون الامبراطورية الرومانية فى ايطاليا بقدر طيب من حاجتها من الحبوب . ولسنا نعتقد أن الظروف المناخية فى ذلك العصر القديم كانت السبب الرئيسى وانما كان العامل الاساسى ولا يزال هو العنصر البشرى أى الادارة الحكيمة الواعية . ولهذا فالتوسع الزراعى فى المستقبل يتطلب أمرين على جانب كبير من الاهمية أولهما اقامة المشروعات التى تكفل تخزين مياه الامطار للاستفادة منها فى الوقت الحاضر وفى اعتقادنا أن الجمهورية العربية المتحدة تستطيع أن تسهم كثيرا فى هذه الناحية بسبب خبرتها الواسعة منذ زمن بعيد فى هذا المجال . أما الامر الثانى فخاص باستغلال الموارد المائية الباطنية الى اكبر حد ممكن ، وهذا يقتضى القيام بالدراسات الجيولوجية الوافية حتى يتسنى تحديد أماكن هذه الموارد ، وتقدير كمياتها ومدخراتها ، ثم يتلو ذلك حفر الابار واقامة الطلمبات وشق المجارى ، وما الى ذلك . وتستطيع ليبيا تحقيق هذا الهدف بالاستفادة من الخبرة الفنية عن طريق الجمهورية العربية المتحدة وبرامج المعونة الفنية التى توفرها الامم المتحدة أو غيرها من الدول . وانه لمما يبشر بالخير أن هذا البلد العربى الشقيق قد بدأ منذ سنوات يسير فى هذا الاتجاه بخطوات متزنة . الا أنه لو

نفذت هـذه المشروعات جميعا فسوف تظل كميات الماء محدودة ، ولهذا نجد أن الخبراء يوصون بضرورة وضـــع تشريع يكفل حسن استخدام الموارد المائيـــة بحيث يتجنب الاسراف .

ويعتبر الشعير المحصول الزراعى الرئيسى بل انه يمثل ما بين ثلثى وثلاثة أرباع انتاج الحبوب فى البـــلاد كلها ، وقد بلغ الانتـــاج ٦٠٫٠٠٠ طن متـــرى عام ١٩٥٨ فى ولايتى طرابلس وبرقة مقابل ٢٦٫٠٠٠ طن مترى من القمح . وكانت ليبيا من قبل تتمتع بالاكتفاء الذاتى من ناحية الحبوب الغذائية ، غير أن السنوات التى أعقبت حصول البـــلاد على استقلالها شهدت ظاهرة جديدة لها دلالتها وهى التوسع المطرد فى استيراد القمـــح من الخارج ، فقد استوردت ٣٢٫٣٠٠ طن مترى من القمح والدقيق فى عام ١٩٥٣ فاذا بهذا الرقم يرتفع فى عام ١٩٥٨ الى ٥١٫٦١٠ أطنان بالاضافة الى ٣٠٠٠ طن من القمح الذى كان يقدم كهبة . **هذه الزيادة الكبيرة المطردة فى استهلاك القمح راجعة الى ارتفاع مستوى المعيشة فى المدن وظهور طبقات جديدة تفضل الخبز المصنوع من القمح . وما من شك أن الزيادة سوف تستمر وسوف يصبح القمح منافسا خطيرا للشـــعير وبعض أنواع الذرة التى تزرع هناك . ومن الطبيعى أن هـــذا الاستيراد معناه استنزاف قدر من العملات الاجنبية التى تحتاج اليها البلاد من اجـل اغراض التنمية ، ولهذا فان أى برنامج زراعى يجب أن يهدف الى زيادة الانتاج من القمح حتى يتسنى للبلاد أن تشبع حاجتها اليه من الموارد المحلية .**

وتتفاوت التقديرات بشأن انتاج ليبيـــا من التمر ، فطبقا لارقام سبق أن نشرتهـــا الزراعة والاغذية كان المتوسط السنوى خلال الفتـــرة ١٩٤٨ ـــ ١٩٥٥ فى حدود ٣٠٫٠٠٠ طن ، وطبقـــا لتقـــديرات نشرتها حكومات الولايات عن الفترة ١٩٥٥/٥٦ ـــ ١٩٥٧/٥٨ كان المتوسط السنوى ٤٢٫٠٠٠ طن ، بينما هناك تقديرات تجعل الانتاج السنوى حوالى ٧٠٫٠٠٠ طن ، والواقع أن الامر يتطلب عمل احصاء جديد أكثر دقة لعدد أشجار النخيل فى البلاد كلها ، وعدد الاشجار التى لا تزال تثمر ، وبذلك يتسنى تحديد الانتاج ، وهنا مجال لثروة طيبة يمكن استغلالها فى اقامة صناعة محلية نشيطة . ويقول البعض أن ليبيا لن تستطيع أن تنافس بلدا كالعراق فى الاسواق العالمية نظرا لقلة انتاجها الى درجة كبيرة بالقياس الى الانتـــاج العراقى ، ولان مناطق أشجار النخيل متناثرة ومتفرقة مما يكلف نقلها كثيرا . الا ان الاهتمام بتحسين النوع ، وأساليب الجنى ، وتنفيذ المشروعات المعدة للطرق ـــ هذه كلها يمكن أن تكون ذات اثر طيب خاصة ان ليبيا اقرب من العراق كثيرا الى الاسواق الاوربية بل الى بعض الاسواق الافريقية المجاورة ، ولهـذا نرى أن يتضمن برنامج التصنيع اقامة سلسلة من الصناعات الرئيسية والثانوية التى تعتمد على التمر ، سواء لاغراض الاستهلاك المحلى أو التصدير .

ومن المزايا التى تتمتع بها كثير من المنتجات الليبية انها معفاة من الرسوم الجمركية فى السوق الايطالية .

ومن الظاهرات التى تلفت النظر ، وبخاصة خلال السنوات التى اعقبت الاستقلال ، التوسع فى انتاج طائفة من المحاصيل الفنية والنقدية ، وفى مقدمة هذه المحصولات الفول السودانى الذى عظم الاقبال عليه ، ويزرع هذا النبات كمحصـــــول صيفى فى ولاية طرابلس ، وقد ارتفع الانتاج من ٢٠٠ طن فى عام ١٩٤٣ الى أكثر من ١٠٫٠٠٠ طن فى السنة خلال الفترة (١٩٥٥/٥٦ ـــ ١٩٥٧/٥٨) . ويصدر معظم المحصول الى الخارج وبلغت قيمة الصادرات ١٫٠٢٠٫٠٠٠ جنيه ليبى عام ١٩٥٨ . والمجال واسع جدا أمام مزيد من الانتاج وبخاصـــة للتصدير ، غير أن المسألة تتطلب وضـــع مواصفات للتصدير ، كما تجرى الان أبحاث علمية للقضاء على الارض والافات التى تسىء حاليا الى المحصول . وأهم من هـذا يجب البدء بانشاء صناعة حديثة لاستخراج الزيت من الفول السودانى ، وهى صناعة لم تكن متوافرة فى البلاد .

والظروف المناخية ملائمة لبذور الخروع التي تزرع أساسا في طرابلس وبلغ الانتاج حوالى ٥٠٠٠ طن في عام ١٩٥٨ استوردت منه ايطاليا ٤٢٨١ طنا . وحدث توسع كبير في زراعة الموالح والعنب . وبلغت جملة الصادرات من الموالح ٣٢٧٩ طنا في عام ١٩٥٨ قيمتها ٨٤ ألف جنيه ، ويلاحظ أن الحكومة تقدم اعانة تصدير . ويتراوح انتاج العنب في ولايتى طرابلس وبرقة بين ٤٥٠٠ ، ٧٠٠٠ طن في السنة ، ولكن المجال واسع الى حد بعيد لزيادة الانتـاج حيث تطرد الزيادة في الاستهلاك المحلى بسبب ارتفاع مستوى المعيشة بالمدن ولازدياد عدد الجاليات الاجنبية نتيجة النشاط البترولى والتجارى ، والملاحظ ان العنب الليبى يصلح لانتاج نوع جيـد من النبيذ يمكن أن يلقى اقبـالا كبيرا في بعض البلاد الاوربية . فاذا أجريت الدراسـة العلمية الوافية أصبح في الإمكان زيادة الانتاج بدرجة كبيرة واقامة صناعة نشيطة لعمل النبيذ بقصد التصدير . وتزرع في جميـع انحاء ليبيا انواع مختلفة من الخضر للاستهلاك المحلى ، وتبلغ قيمتها السنوية حوالى مليون جنيه ليبى ، ومن أهم هذه الانواع البطاطس والبصل والطماطم والفلفل والفول والحمص والخس والجزر والقرع والكرنب والبسلة . ويزداد الاستهلاك من هذه الخضر ، ولهـذا يلاحظ أن البلاد تستورد مقادير كبيرة منها بلغت جملتها ١٠٫٠٠٥ اطنـان في عام ١٩٥٨ قيمتها ٤٦٩ ألف جنيه ليبى . ومن هنـا يتعين التوسع في زراعة مختلف أنواع الخضر حيث ظروف التربة والمناخ مواتية الى حد كبير ، وبذلك يتسنى وقف هذا الاستيراد ، والتمشى مع الزيادات المنتظرة في الاستهلاك المحلى ، وفي الوقت نفسه يجرى تجنيب نسبة لاغراض التصدير . ومما يبين أهمية الامر الاخير أن البطاطس يصدر جانب منهـا الى الاسواق الاوربية خلال المواسم التى لا تزرع فيها بأوربا ، وكذلك الحال بالنسـبة الى الطماطم . وتقول بعثة الامم المتحدة أنه يجب بذل الجهود بصفة خاصة في انتـاج الخضر التى تصلح للاسواق الاوربية خلال فصلى الشتاء والربيع .

وكانت حشيشة الاسبارتو من الصادرات الليبية الرئيسية ، وهى نبات بحرى ينمـو في أجزاء كثيرة من منطقة الجبـل في ولاية طرابلس . الا أن الانتاج أخذ يتضـاءل في السنوات الاخيرة بسبب الاسراف في جنى هـذا النبات البرى وسوء الاساليب التى يستخدمها رجال القبائل ، وذلك بالاضافة الى المنافسة من جانب المواد الاخرى التى تستخدم لصنع الانواع الممتازة من الورق . وكانت الصادرات عبارة عن ٤٩٫٥١٩ طنا في عام ١٩٥٤ قيمتها ٦١٠ آلاف جنيه فهبطت في عام ١٩٥٨ الى ٢٠٫٤٥٨ طنا قيمتها ٢٧٢ ألف جنيه ، وسوف يطرد النقص اذا لم تتخـذ تدابير جديدة بحيث تخصص مساحات معينة لزراعة هذا النبات بدلا من الاقتصـاد على ماينمو منه بريا ، واستخدام أساليب فنيـة لجمعه ونقله وتعبئته . والواقع أن في الامكان أن تستعيد الاسبارتو مكانتها القديمة في تجارة ليبيا الخارجية . ولدينا أمثلة لمثل هـذا الاجراء الذى أشرنا اليه ، فاثيوبيا مثلا ينمو بها البن بريا ولكن تنبهت الحكومة في السنوات الاخيرة الى خطورة هذا الوضع فقامت بانشاء مزارع جديدة لزراعته وتستخدم فيها أفضل أنواع البذور وخير أساليب الجمع والتعبئة .

من هذا العرض للموقف الزراعى في ليبيا نرى أن برنامج التنمية الزراعية خـلال السنوات القادمة ينبغى أن يتضمن المسائل الآتيـة :

١ ـ توفير الموارد المائية عن طريق التحكم في المياه السطحية ، واستـغلال الموارد الباطنية .

٢ ـ توسيع الرقعة الزراعية مع توجيـه الاهتمام بنوع خاص الى تثبيت الزراعة بالاعتماد على الزراعة المستقرة والتخلص من نظام الزراعة المتنقلة .

٣ ـ تحقيـق الاكتفاء الذاتى من ناحيـة الحبوب وبخاصة القمح .

٤ ـ التوسع في المحاصيل الفنية والنقدية وبخاصة ما يصلح منها للتصدير .

٥ ـ الاهتمام بانتقـاء البـذور وتحسين الاساليب المستعملة في مختلف العمليات الزراعية .

٦ ـ توفير المعونة الفنية لسكان القطـاع الزراعى .

٧ ـ **التوسع فى نظام الائتمان الزراعى . وهنا نلاحظ على تقرير اللجنة الدولية أنها توصى بادماج بنك الائتمان الزراعى فى البنك الاهلى بحيث يكون قسما منه ، ولسنا نجد حكمة فى هذا الاتجاه حتى ولو كان الهدف توفير النفقـــات ، أو كان السبب قصور الخبرة الفنيــة . والذى نراه ان الائتمان الزراعى نوع متخصص ولهذا يجب أن يظل قائمــا بذاته ، وفضلا عن هذا فالامكانيات وافرة امامه كى يلعب دورا رئيسيا فى حيــاة البلاد الزراعية ، وبقاء بنك مســتقل لهذا الغرض يخلق التقاليد والخبرات اللازمة التى لا بد منها .**

٨ ـ **التوسع فى نشر الجمعيات التعاونيـــة الزراعية ولقد صدر قانون لهذا الغرض فى عام ١٩٥٦ ، ويحسن أن تتولى هذه الجمعيـــات ـ الى جانب اعبائهـــا التقليدية ـ مهمة تقديم القروض الى الفلاحين ، ومن هنا يجب ان تكون وثيقة الارتباط ببنك التسليف الزراعى .**

ولقد كانت تربية الحيوان نشاطا رئيسيا فى ليبيا ، ويلاحظ ان الماشية اكثر اهمية فى برقة منها فى طرابلس ، الا أن الغالبة بوجه عام للاغنام والماعز التى تربى من أجل لحمها ولبنها بصـــفة أساسية ، وصوفها وجلدها بوصفهما منتجات ثانوية . والبيان التـــالى يوضح عدد رءوس الثروة الحيوانية فى عامى ١٩٥٥ ، ١٩٥٨ (بالالف راس) .

	١٩٥٥	١٩٥٨
طرابلس		
اغنام	٤٢٩	٦٢١
ماعز	٤٣٦	٦٣١
ماشية	٤٩	٥٢
ابل	٧٠	٨٩
برقة :		
اغنام	١٠٠٣٢	٧٨٥
ماعز	٦٩١	٦٦١
ماشية	٨٦	٣٩
ابل	٧٦	٨٣

الا اننا نبادر الى القول بأن هذه الارقام تفتقر الى قدر كبير من الدقة ومهما يكن من امر فان هذا القطاع من الاقتصـــاد الليبى بحاجة الى اهتمام كبير . وهذا يتطلب تحسين النوع عن طريق التهجين مع سلالات أفضل من بلاد أخرى ، وان تتمشى التربيـــة مع الاغراض المتوخاة سواء كان الغرض زيادة كمية اللحم أو الصوف ، الا أن المجال واسع أمام ليبيا كى تصدر كميات كبيرة من اللحوم ، وهذا يتيح الفرصة امام صناعة او صناعات مهمــة .

ولقد أوصت بعثة الامم المتحدة باصدار قانون يهدف الى تحقيق الاغراض الاتيـــة :

١ ـ منع أمراض الحيوان والتحكم فيهـــا واستئصالها .
٢ ـ الحجر الصحى على الحيوانات المستوردة لمنع دخول أمراض جديدة الى البلاد .
٣ ـ انشاء وحدات بيطرية متنقلة .
٤ ـ القيام بحملات لتطعيم الحيوانات ضد بعض الامراض .

وبهذا كله يستطيع الاقتصاد الليبى أن يعتمد على هذين القطاعين الرئيسيين وهمــا الزراعة والرعى . وفيما يختص بالامر الاخير يلاحظ ان البـــلاد ظلت تعتمد على الحشائش الطبيعية وهذه تخضع بطبيعة الحال للتقلبات المناخية ، ومن هنا يجب الاهتمام بتجربة انواع جديدة تســتطيع ان تتحمل الجفـــاف الطويل الامد . وبعبـــارة اخرى فمن الضرورى توفير العلف بانتظام اذا شاءت البـــلاد أن تنهض بقطاع المرعى وتربية الحيوان الى المنزلة اللائقـــة .

ولقد هيـــأت الطبيعة لساحل ليبيا اماكن ينمو فيها الاسفنج ، فضلا عن مواضع قريبة من الســاحل تضم مقـــادير كبيرة من الانواع الممتازة من الاسماك . الا أن الملاحظ مـــع الاسف البالغ أن البلاد لم تستفد بالدرجة الواجبة من هذه المزايا الطبيعية ، فمجموع كميات السمك التى يجرى صيدها لا تتجاوز ٢٠٠٠ ـ ٢٥٠٠ طن فى الســنة وهو رقم هزيل للغاية اذا قيس بالامكانيات الكامنة . أضف الى هذا أن عملية الصيد ما تزال احتكارا للاجانب من الايطاليين واليونانيين وسكان جزيرة مالطه . هذا هو الميدان الذى يجب أن تتجه اليه الانظار حتى يصـــبح مصـــدرا طيبا من مصادر الثروة القومية .

فاذا انتقلنا الى الثروة المعدنية نجد أن هنالك رواسب من الحديد فى جوار براق بولاية

فزان واجريت عمليات بحث فى منطقة طولها ٨٢ كيلو مترا ، وتمت تلك البحوث فى عام ١٩٥٨ كما قامت المعامل بتحليل العينـــات لبيان نســـبة خام الحديد فيها ، الا أنه لم يصبح فى الامكان بعد تقدير الاحتياطى من الحديد . وفى اجزاء كثيرة من ولاية طرابلس رواسب من الجبس اهمها على بعد قدره ٩٥ كيلو مترا من مدينة طرابلس ، وهـذه ذات أهمية بالنسبة الى صناعة البنـــاء . وهناك رواسب ضخمة من البوتاس ، وقدرت المصادر الايطالية فى العصر الاستعمارى وجود ٠٠٠ر٦٠٠ر١ طن من امـــــلاح البوتاسيوم ٠٠٠ر٥٠٠ر٧ طن من كلوريد المغنسيوم . ويستخدم البوتاس لعمل الســـماد ، ومن هنا تبدو اهمية هذا المورد بالنســـبة الى الزراعة الاخذة فى التطور بليبيا ومن المعادن ايضا الشبة والنطرون واهم مراكزهما فزان وتتوافر فى ليبيا خامات الحجر الجيرى لعمل الاسمنت واحجار البناء كالحجر الرملى . وتوجد كذلك معادن اخرى فى مواضع عـده من البلاد مثل المنجنيز والفوسفات والكبريت وتوحى الطبيعة الطبوغرافية والجيولوجيـة المســامة بامكان وجود البوكسيت « الذى يستخدم فى صناعة الالمنيوم » والبلاتينـــوم والماس واليورانيوم ، وان لم تكتشف بعد .

ولقد وفقت البلاد أخيرا الى مصدر معدنى يبشر بامكانيات وافرة ، ذلك هو البترول ، وبلغ عدد الابار التى حفرت فى البلاد كلهـــا ٤٦٦ بئرا « مايو ١٩٦٢ » منها ١٩٩ بئرا منتجة ، ووصل المعدل المختبر الى ٦٦٣ر٢٥٠ برميلا فى اليوم . ومن اجل التصدير انشىء مرفأ مرسى البرتقة كما مدت خطوط انابيب الى الساحل ، ويجرى الان انشاء شـــبكة جديدة منها بحيث ينتظـــر ان تتضـــاعف صادرات البترول فى العام الحالى مما يؤدى الى نشاط واسع فضـــلا عن ازدياد ايراد الدولة من العائدات البترولية .

واذا استثنينا البترول وجدنا ان التقرير الذى اعدته لجنـة الامم المتحـدة لدراسـة الاقتصـــاد الليبى لا يوجه اهتماما بالدرجة الواجبة الى الاستغلال المعدنى فيما عـــدا فعلا خامات املاح البوتاس والجبس والحجر الجيرى . واللجنة تريد ان تبرر موقفها هذا بصعوبة المواصـلات مما يؤدى الى ارتفـاع التكاليف كما يستند تقديرها للموضوع الى آراء اولية عن التكوين الجيولوجى للبلاد . ولكن الواقع ان اصدار اى حكم من هـــذا القبيـــل يعتبر سابقا للاوان بكل تأكيد لان البـــلاد لم تمسح تماما وبصورة دقيقة من الوجهة الجيولوجية ، ولهذا لا بد اولا من اجراء الدراسات الوافية للبحث عن المعادن المتخلفة وتحديد اماكنها وتقدير المدخرات منها . واذا كانت ظروف التطور الليبى فى الوقت الحاضر لاتشجع على قيام صناعات تستند الى الانتـاج المعـدنى فان امكانيـــة استخراج ثروة كبيرة قد تكون ذات أهميـــة من ناحية التصدير . اما عن صعوبة المواصلات فهى صعوبة مؤقتة سوف تزول بعد ان يتم تنفيذ البرامج المعدة للنقل والمواصلات . ان الثروة المعدنية مجال فى حاجة الى الاستطلاع وهنا يقع العبء على الدولة بان تخلق الجو الصالح للبحث والاستقلال .

« دكتور راشد البراوى »

الثروة السمكية في افريقية ووسائل تنميتها

للدكتور انور عبد العليم

تعتبر سواحل افريقيا فى جملتها غنية بمصادر الثروة السمكية ، وتكثر الاسماك بصفة خاصة فى مناطق معينة على السواحل الغربية والجنوبية لهذه القارة ، وذلك لوجود تيارات مائية باردة منبثقة من الاعماق ، غنية بأملاح الفسفور والنيتروجين — تساعد فى حد ذاتها على نمو الكائنات الدقيقة المعروفة بالبلانكتون والتى تعتبر الغذاء الاساسى للاسماك ، كما تكثر الأسماك أيضا امام مصاب الانهار الكبرى كالنيل والكونغو والنيجر ، لوجود الاملاح الغذائية سالفة الذكر فى مياه هذه الانهار والتى تختلط بدورها بماء البحر فتخصبه ، وتكثر بالتالى كائنات البلانكتون الدقيقة ، فتهرع اليها افواج السردين وغيره من الاسماك . كما تهاجر أفواج كثيرة من أسماك التونة على السواحل الشمالية والغربية لافريقيا ، وتوجد تلك الاسماك أيضا فى البحر الاحمر وعلى السواحل الشرقية لافريقيا .

وتدل البحوث العلمية التى أجريت مؤخرا بين ١٩٥٧ — ١٩٥٩ بوساطة مراكب البحث العلمى السوفيتية على وجود أفواج مهولة من السردين أمام سواحل غانة ، يبلغ طول الفوج الواحد منها نحو ١٠٠ متر وارتفاعه نحو ٣٠ مترا . وتقدر كمية الاسماك التى تسبح فى تلك الكتله المتحركة من الثروة السمكية بمئات الالاف من الأطنان . وقد تمكنت بعض المراكب المذكورة التى تستخدم شباك الجر الحديثة وأجهزة الكشف عن الاسماك من استخراج مازنته ٢٠ طنا من الاسماك فى الرمية الواحدة فى أقل من ساعة زمنية . كما اخبرنى الباحث الروسى ميخائيل تروسكانوف ، أثناء زيارتى الاخيرة للاتحاد السوفيتى أن المركب التى عمل عليها تمكنت فى احدى المرات من صيد مازنته نحو ٦٠ طنا من السردين من المنطقة المذكورة ، ولم تقو « الونشات » على سحب الشبكة المثقلة بتلك الحمولة ، فاضطر البحارة الى قطعها نصفين وهى فى الماء !

وعلى الرغم من ذلك فان صناعة الصيد فى القارة الافريقية ، فيما عدا دول قليلة ، تعتبر متخلفة ، بل تحتاج الى تنمية كبيرة . ويعزى هذا الامر الى ضعف الامكانيات وقلة الوعى المصائدى : **فلا تزال طرق الصيد التى يستخدمها المواطنون على سواحل أفريقيا بدائية ، ولا تملك كثير من الدول المستقلة حديثا فى تلك القارة الامكانيات المادية لتمويل صناعة الصيد ، وانشاء اساطيل حديثة لاستغلال الثروة السمكية فيها ، كما يحتاج الامر الى تدريب المواطنين على فنون الصيد الحديثة .**

ولقد لعب الاستعمار دورا كبيرا فى تأخر المصايد البحرية بالقارة الافريقية وذلك لعاملين اساسيين : أولهما لربط الدول الافريقية على الدوام بعجلة الاستعمار الاقتصادية ، وذلك يجعلها مركزا لتوزيع تجارته من الاسماك وسوقا لترويجها ، وثانيهما — لان أساطيل الصيد القليلة التى تعمل فى افريقيا تمتلكها الدول الغربية ، ولم تعمل تلك الدول على تدريب المواطنين على طرق هذا المجال الحيوى .

ويؤيد هذا الرأى أن انتاج افريقيا كلها لا يتعدى ٦٪ من المحصول العالمى للاسماك ، أو بمعنى آخر لايزيد انتاج افريقيا من الثروة السمكية على مليونى طن ، يبلغ ثمنها نحو ٢٠٠ (مائتى) مليون من الجنيهات .

هذا فى الوقت الذى يبلغ فيه انتاج أوربا وحدها نحو ٢٧ ٪ وآسيا نحو ٤١ ٪ من المحصول العالمى .

ويبين الجدول الاتى المحصول السنوى للاسماك فى أهم الدول الافريقية المنتجة لتلك الثروة ، وكذلك حركة التجارة السمكية فيها من تصدير واستيراد - وذلك من واقع البيانات الاحصائية التى أصدرتها مؤسسة الاغذية والزراعة (المجلدالعاشر ،عام ١٩٥٩) .

جدول ١ - الانتاج السمكي السنوى لاهم الدول الافريقية (١٩٥٧ - ١٩٥٨)

الدولة	الانتاج الكلى بالطن	التصدير بالطن	الاستيراد بالطن
١ - اتحاد جنوب افريقيا	٤١٣ر٦٠٠	١٧٣ر٥٠٠	٤ر٢٠٠
٢ - جنوب غرب افريقيا	٢٣٦ر٩٠٠		
٣ - انجولا	٢٧٨ر٢٠٠	١٠٨ر٠٠٠	٢ر٥٠٠
٤ - المملكة المغربية	١٧١ر٧٠٠	٦٦ر٩٠٠	٢ر٥٠٠
٥ - الكنغو	١٣٩ر٠٠	؟	٣٣ر٩٠٠
٦ - الجمهوريةالعربية المتحدة	٨٠ر٠٠٠	١ر٥٠٠	٧ر١٠٠
٧ - أوغنده	٥٢ر٨٠٠	٢ر٧٠٠	٢ر٨٠٠
٨ - اتحاد نيجيريا	؟	٧٠٠	٣٣ر٤٠
٩ - الجزائر	١٨ر٨٠٠	٦ر٤٠٠	١٤ر٣٠٠
١٠- تونس	١٥ر٢٠٠	٤ر٣٠٠	٨٠٠

وتشمل حركة التصدير والاستيراد جميع انواع الاسماك ، بما فيها الطازجة والمجففة والمملحة والمدخنة والمحفوظة فى العلب ، وكذلك القشريات كالجمبرى ، والزيوت السمكية ودقيق السمك وما اليها .

ويلاحظ فى هذا الجدول ضخامة الكمية المستوردة من الاسماك فى كل من : الكونغو ونيجيريا والجزائر ، كما ان اتحاد جنوب افريقيا يعتبر أكبر دولة منتجة للاسماك فى هذه القارة . وفيما يلى بيان بتركيب المحصول السنوى لمصايد جنوب افريقيا :

جدول ٢

تركيب المحصول السنوى
لاتحاد جنوب افريقيا من الاسماك
فى المدة من ١-٤-١٩٥٧ الى ٣١-٣-١٩٥٨

النوع	الوزن بالطن
سردين	١١٨ر٥٢٤
أسماك بشباك الجر	١٠٠ر٠٠٠
أسماك بحبل السنار (قروش وغيرها)	٣٠ر٠٠٠
قشريات (جمبرى وخلافه)	١٥ر٠٠٠
مصايد أعالى البحار (حيتان وغيرها)	١٠١ر٦٧٦
منتجات سمكية أخرى : (مصايد داخلية - دقيق سمك زيوت سمكية الخ)	٤٨ر٤٠٠
جملة	٤١٣ر٦٠٠

هذا وقد صدرت الدولة المذكورة أيضا نحو مليون وربع مليون وحدة من فيتامين (أ) المستخرج من زيت كبد القرش خلال العام المذكور الى جانب كمية من زعانف القرش ولحمه المجفف الى بلدان الشرق الاقصى .

كما يلاحظ أن مصايد جنوب افريقيا لم تنتعش مثل هذا الانتعاش الا فى السنوات الاخيرة حين عملت هذه الدولة على تدعيم أسطول الصيد الآلي وزودته بالثلاجات والشباك الحديثة ، وفى نفس الوقت قلت مراكب الصيد الشراعية بنسبة كبيرة ، كما أن نسبة كبيرة من المحصول السمكي تزيد على مائة الف طن تعزى الى الحيتان التى يصطادها الاتحاد المذكور منالبحارالجنوبية ، ولهذه الصناعة مراكب كبيرة خاصة بها .

وجدير بالذكر أيضا أن قلة قليلة من المواطنين الافريقيين يعملون فى صناعة الصيد فى جنوب افريقيا . وهؤلاء يعهد اليهم بأعمال غير فنية مما يأنف المستوطن الاوربى القيام بها !

وكذلك الامر بالنسبة لجنوب غربى افريقيا وانجولا اللتين تعتبر صناعة الصيد فيهما وقفا على المستوطنين الاوربيين أيضا .

اما عن الشمال الافريقى ، فتعتبر المملكة المغربية أعلى دولة منتجة للاسماك فى المنطقة وذلك لوجود سواحلها على المحيط الاطلسى والبحر الابيض . وتعتمد المغرب اعتمادا كبيرا على محصول السردين ، وقد بلغت كمية المصيد منه فى المدة بين مايو وسبتمبر عام ١٩٦٠ نحو ٦٥٫٠٠٠ طن . ويعمل فى صيد السردين هناك نحو ٣٠٠ مركب آلى مجهز ، من النوع المعروف « بالبلانصات » وهذا بالاضافة الى نحو ١٥٠ مركبا للصيد بشباك الجر ونحو ١٦٦٠ مركبا للصيد بحبل السنار — وبهذه الوسيلة الاخيرة تصاد كميات كبيرة من أسماك التونة .

وتلى الجمهورية العربية المتحدة مراكش فى وفرة الانتاج السمكى فى الشمال الافريقى .

وتشتهر الجمهورية العربية المتحدة بنوع خاص بمحصول الجمبرى الفاخر الذى يعتبر من أجود أنواع الجمبرى فى العالم ، ويبلغ متوسط الانتاج السنوى منه نحو ٢٠٠٠ طن يصدر اغلبها مجمدا الى الامريكا وايطاليا وسويسرا وفرنسا واليونان . ويمثل انتاج الجمبرى المصرى أعلى انتاج من القشريات تنتجه دولة واحدة فى القارة الافريقية كلها .

والامل كبير فى ان تزدهر صناعة الصيد فى الجزائر بعد ان نالت حريتها ، ولئن كانت احصائية الصيد الجزائرى ضعيفة فى الاعوام السابقة ، فما ذلك الا نتيجة لانشغال المواطنين بحرب التحرير ، وليس نتيجة لفقر المصايد الجزائرية .

أما بالنسبة لجارتنا المملكة الليبية فان انتاجها من الاسماك يعتبر ضعيفا ، اذ يبلغ المصيد السنوى نحو ١٠٫٠٠٠ ، وذلك رغم امكانيات البحر الليبى الخصيب . وتصاد التونة والسردين فى ليبيا ويتولى صيدهما مراكب ايطالية .

ولضعف الصيد فى ليبيا أسباب منها عدم توافر الايدى العاملة فى صناعة الصيد ، وعزوف الاهالى هناك عن هذه الحرفة وتفضيلهم الاشتغال بالتجارة أو تربيةالاغنام. وتعتمد المملكة الليبية اعتمادا كبيرا على محصول الاسفنج الذى يقدر الناتج منه سنويا بما يزيد على ١٠٠ طن ، يبلغ ثمنه نحو مليون جنيه ، ويتولى استخراجه غواصون اغلبهم من اليونان .

والمصايد البحرية فى الجمهورية السودانية هى الاخرى ضعيفة ، رغم وجود اسماك القروش وكثير من الاسماك المهاجرة كالتونة وأفراج الشروى والبربونى والبراكودا وغيرها على الساحل السودانى للبحر الاحمر . ويعزى ضعف المحصول السمكى فى السودان أيضا الى قلة الايدى العاملة فى صناعة الصيد ، والى عدم وجود أسطول آلىللصيد هناك . ويعتمد الاهالى فى الصيد على قوارب خفيفة منحوتة من جذوع الاشجار ، ولا يعمل عليها الا قلة قليلة من سكان السواحل . كما ان عمليات الغوص على اللؤلؤ فى الساحل السودانى هى الاخرى تحتاج الى تطوير . ويقدر محصول الاسماك البحرية فىالسودان بنحو ٣٠٠ طن فقط فى السنة ، ومن المؤكد امكان مضاعفة هذا الرقم أضعافا كثيرة باستخدام وسائل الصيد الحديثة .

أما منطقة افريقيا الشرقية بأكملها بما فيها سواحل الصومال ومدغشقر — فتعتبر صناعة الصيد فيها ضعيفة جدا ، رغم الامكانيات الطبيعية الكبيرة الموجودة فيها . ومن المؤسف حقا أن تأتى أساطيل الصيد من أقاصىالارض — من اليابان وغيرها — لتصيد فى تلك السواحل .

وهناك برنامج دولى للبحث العلمى — تشترك فيه الجمهورية العربية المتحدة — يهدف لدراسة المحيط الهندى بقصد تنمية المصايد فيه ، وعلى الاخص بمنطقة شرقى افريقيا . ويتكلف تنفيذ هذا البرنامج نحو

٥ر١٣ مليون من الدولارات ، اسهم بجزء كبير منها المجلس الدولى للاتحادات العلمية بالامم المتحدة ، ويستغرق العمل فى هذا البرنامج حتى نهاية عام ١٩٦٤ .

وجدير بالذكر ان بعض الدول ذات المطامع الاستعمارية ومن بينها اسرائيل ، ومن ورائها فرنسا وانجلترا، تسعى سعيا حثيثا للسيطرة على مصايد القارة الافريقية بطريقة أو بأخرى . ومن هذه الطرق عقد اتفاقيات تجارية طويلة الامد لاستغلال مصايد الدول الافريقية المستقلة حديثا . ونحن ننبه الى خطورة مثل هذه الاتفاقيات على اقتصاديات القارة الافريقية بعامة . ولا يغرب عن البال ان التاريخ يعيد نفسه وان الاستعمار فى جنوب شرقى آسيا والهند بدأ بشركات تجارية ، ثم تغلغل رويدا رويدا حتى هيمن على اقتصاديات تلك البلاد واذل أهلها ، وقضى رويدا رويدا على الروح المعنوية فيهم ، الى أن هبوا من غفوتهم ومضوا فى حرب طويلة الامد لتحرير بلادهم . ان مثل هذه الدروس لا يجدر أن تكرر مرة أخرى من دول تلبس مسوح الرهبان ، بمعاهدات ظاهرها الرحمة وباطنها فيه العذاب .

ولا يسعنا فى هذا المقام الا ان نتقدم بالمقترحات الآتية لصيانة الثروة السمكية الافريقية لاهل تلك القارة وحدها ، والعمل على تنميتها على أيدى أهلها . والسبيل الوحيد لهذا العمل كما نراه هو :

اولا — تكوين اتحاد افريقى لاستغلال وتنمية مصايد القارة الافريقية ، يدعى اليه ممثلون للدول الافريقية على هيئة مؤتمر .

ثانيا — انشاء بنك افريقى لتدعيم صناعة الصيد فى الدول الافريقية ، تموله الامم المتحدة بالاشتراك مع الدول الافريقية المعنية ويتولى هذا البنك تقديم السلفيات اللازمة لبناء أساطيل الصيد وتجهيزها للدول الاعضاء ، وانشاء موانى الصيد ومراكز الصيانة والثلاجات ومصانع حفظ الاسماك .

ثالثا — تحديد امتداد المياه الاقليمية للدول الافريقية بحيث تشمل المجال الحيوى لمناطق الصيد لكل دولة افريقية لها سواحل بحرية .

رابعا — منع أساطيل الصيد الاجنبية من خرق المجال الحيوى للمصايد الافريقية .

خامسا — انشاء مراكز تدريب اقليمية فى القارة الافريقية لتدريب المواطنين على وسائل وعمليات الصيد الحديثة .

سادسا — منع تسلل الدول الغربية عن القارة الافريقية للهيمنة على مصايدها ، واعادة النظر فى المعاهدات الثنائية التى عقدتها تلك الدول مع بعض الدول الافريقية تحت اسم المعونة الفنية لاستغلال الثروة السمكية .

وكل تلك الامور التى تهدف للمحافظة على الثروة السمكية فى أفريقيا ستكون منوطة بتكوين الاتحاد الافريقى سالف الذكر .

وبعد : ففى الوقت الذى تتجه فيه انظار الامم المتحدة للقضاء على الفقر والحرمان بين الشعوب ، وتعقد فيه مؤتمرات لبحث كيفية القضاء على الجوع بين سكان افريقيا وآسيا ، أو كيفية توفير الغذاء البروتينى لعامة أهل تلك الشعوب التى تشكل أكثر من ثلثى سكان العالم ، **نجد أن قارتنا الافريقية غنية بمصدر هام من مصادر الغذاء وهو الاسماك ، بيد أن هذا المصدر غير مستغل على الوجه اللائق — والمحصول المستغل منه ليس لأهل البلاد — بل يرد جزء منه اليهم على هيئة أسماك محفوظة فى العلب ، مرتفعة الثمن ، ليس فى مقدور الافريقيين شراؤها فى يسر ، والربح كل الربح يعود مرة أخرى لشركات الاحتكار فى اليابان والدول الغربية .**

اليس من العدل أن تبقى تلك الثروة الغذائية لأهل افريقيا ، والايدى العاملة فى صناعة الصيد فى دولها كثيرة ؟

انى اعتقد أن اقتراح انشاء بنك افريقى لتنمية مصايد تلك القارة يعتبر تحديا لمدى جدية الدول العظمى فى القضاء على مشكلة الفقر والفاقة فى البلاد النامية .

((دكتور أنور عبد العليم))

والكتلة الآسيوية الافريقية

بقلم محمد الشعراوى

بعد كفاح استمر سنين ، مزج بين استخدام السلاح ومائدة المفاوضات،أعلن فى ١٦ أغسطس سنة ١٩٦٠ ، استقلال جزيرة قبرص ، موطن افروديت ومهد احدى الحضارات القديمة .

هذه الجزيرة الصغيرةالتىلاتتمدى مساحتها ٣٥٠٠ ميل مربع ، ولا يقطنها أكثر من ٦٠٠ الف نسمة ، استرعت أنظار العالم بمشكلتها، وشغلت هيئة الامم المتحدة دورتين متتاليتين باعتبارها مشكلة رئيسية وجب حلها . والغريب ان هذا الكفاح لم يكن يرمى بأى حال من الاحوال الى نيل الاستقلال ، ولكنالظروف التى مر بها ، وتدخل العناصر المختلفة ، وتشابك المصالح المحلية والدولية هو الذى ادى بالجزيرة الى الاستقلال رغم أنف قاطنيها الذين كانوا يرمون الى أهداف أخرى . وكان الأمل فى أن يكون هذا الاستقلال هو ختام الكفاح السياسى لشعب قبرص ، الا أن الواقع يشير الى أنه بداية لمرحلة جديدة من تاريخه.

ولعل هذه المقدمة تدعونا الى العودة الى الماضى ، ودراسة الاساس الذى قامت عليه مشكلة قبرص ، حتى تأتى أحداثها الغريبة قريبة الى عقولنا ومفهومنا .

فجزيرة قبرص تحوى عنصرين من السكان على طرفى نقيض . فالعنصر الغالب هو الجنس الهيلينى أو اليونانى ، والذى يمثل مايقرب من ٧٩ ٪ من سكانها ، ويدين بالمسيحية الاورثوذكسية وينظر الى اليونان كدولته الأم . والعنصر الآخر ، هو العنصر التركى والذى يمثل ١٨٫٥ ٪ من سكانها ، ودينه الاسلام ينظر الى تركيا نظرة الوطن الأم (النسبة الباقية تمثل الارمن والموارنة واللاتينى) .

ومن هنا تضاربت آمالالعنصرين بالجزيرة، وأصبح كل يهدف من كفاحه ، لا الوصول الى استقلال الجزيرة ، بل ضمها الى أى من الدولتين ككل ، أو تقسيمها بينهما وضم كل جزء الى وطنه الاصلى .

وقد يقال فى هذا المجال ، وما الداعى لهذا التنافر والتضارب بين هدفى كل عنصر وهناك مستعمر بريطانىيحكم الجزيرة منذ عام١٨٧٨، جاثم على صدرها ، يمتص خيراتها ، ويتخذ من أرضها قاعدة للعدوان على أى شعبمجاور ينزع للحرية أو ينظر الى تحقيقحياة أفضل ؟ أليس من المنطق أن توجه هذا الجهود كلها الى طرده من أراضيهم ؟ ولكن الواقع هو الذى يقوم بالرد على هذه الاسئلة ، ويوضح أن المستعمر هو الذى أجج نار الفرقة بين العنصرين ، هادفا استمرار بقائه ، مستغلا هذا النزاع الطائفى للاستحواذ على مركز مفضل ، ينزع اليه أى منهما متلمسا العون والحماية .

وكان من الطبيعى ، والخلاف على مستقبل الجزيرة بهذا الشكل ، ان ينادى العقلاء بتطبيق مبدأ حق تقرير المصير للجزيرة ،حتى تتبين حقيقة شعور أهلها ، ويكون القرار الذى يصل اليه الاستفتاء معبرا عن رأى أغلبيتها . ولكن كانت هناك ظروف دولية تحيط بقبرص ، حاربت تحقيق هذا المبدأ من أجل تحقيقمصالح الدول المختلفة الذاتية

فالولايات المتحدة ، يهمها جدا استقرار الاوضاع فى هذه الجزيرة ، لان هذا الاستقرار سيؤدى بالتالى الى استقرار هذه المنطقة من العالم . وهى المنطقة التى تضم عضوين من حلف الاطلنطى وهما تركيا واليونان .وتعلم

الولايات المتحدة أنه من الصعب عليها أرضاءهما فى وقت واحد ، اذا ما اخذت أى قرار فى هذه المشكلة ، لما هو معروف بين هاتين الدولتين من عداء تاريخى تمتد جذوره الى مئات من السنين . وهى تعلم علم اليقين بأن تحقيق مبدأ تقرير المصير سيؤدى الى ضم قبرص لليونان ، وفى هذا اغضاب لتركيا . وهو الامر الذى لاترغب فيه لاهمية هذه الدولة فى بنيانها الدفاعى ضد الاتحاد السوفيتى . ولهذا تركت الولايات المتحدة مجال الضغط والمناورات لسياسية ، واتخذت من المعونات والقروض أى العامل الاقتصادى سلاحها فى هذه المشكلة . ولوحت به لكل من تركيا واليونان ، حتى تحقق كل منهما شدة نصرتها لبنى جنسها بالجزيرة . وبالفعل نجحت فى هذا الميدان ، وأصبحت مؤازرة هاتين الدولتين المادية والمعنوية ضئيلة وضعيفة . لاتظهر على المسرح السياسى الا لكسب سياسى داخلى فقط .

وساعد على نجاح الولايات المتحدة فى هذه الخطة ، شعور كل من اليونان وتركيا بأن قضية قبرص تأخذ من جهود واهتمام كل منهما أكثر مما تستحق ، علاوة على خوفهما من قطع المعونات والقروض الامريكية عنهما ، وهناك خطر شيوعى على الابواب .

واذا انتقلنا الى الجانب الآخر فى السياسة الدولية ، ونقصد به الاتحاد السوفيتى والكتلة الشيوعية ، لوجدنا وصفا غريبا فى حد ذاته . فقد كان من الطبيعى ان تؤيد هذه الكتلة كفاح شعب قبرص ، ولكن هذا التأييد كان لغرض آخر غير غرض الانضمام الى اليونان وتركيا . ولم يكن تأييدها قويا لاقرار حق تقرير المصير ، والا لكانت هيئة الامم نجحت فى اقراره اذا ماجمعنا أصوات هذه الكتلة وباقى الدول الاسيوية الافريقية . وعندما ظهرت فكرة استقلال الجزيرة أيدته بقوة ، ولكن فى الواقع ان هذا التأييد كان الواجهة الجميلة التى تخفى من ورائها أهدافها الحقيقية ، والتى تنحصر فى ابقاء كيان الحزب الشيوعى القبرصى . هذا الحزب هو الحزب الوحيد المنظم بالجزيرة حتى يومنا هذا ، ويضم فى صفوفه مايقرب من ٤٠ ٪ من المجتمع اليونانى ، علاوة على أنه له صفته الشرعية فى وجوده . واذا نظرنا الى وضع الاحزاب الشيوعية فى الدول المجاورة لوجدنا أنه ملغى فى تركيا ، ليس له شرعية فى اليونان ، وليس له وجود بالجمهورية العربية المتحدة ، وانه قد صفى بلبنان .

وعلى هذا الاساس ، فأيا كانت الدولة « تركيا أو اليونان » التى ستضم اليها قبرص ، فان الحزب الشيوعى القبرصى سوف تلغى شرعيته ، ويحارب أعضاؤه كما حورب قرناؤهم الاتراك واليونانيون . وبذلك تفقد الكتلة الشيوعية مركزا متقدما فى هذه المنطقة تنشر منه مبادئها وايديولوجيتها . أما موقف الحزب الشيوعى القبرصى نفسه خلال فترة الكفاح ، فقد كان سلبيا الى أقصى حد . بل من الغريب أن البعض منهم تعاون مع المستعمر . وكانت ضربة قاصمة للوطنيين عندما أيد الحزب فكرة استقلال الجزيرة ، ووقف بجانب بريطانيا داعيا لها . حتى أن بعضا من أعضائه اضطر الى الاستقالة من صفوفه عندما رأوا خيانة قيادة الحزب للقضية الوطنية . والى وقتنا الحاضر يأنف الغالبية من الوطنيين وضع أيديهم فى أيدى أعضائه للوقوف صفا واحدا أمام المصاعب والاخطار التى تهدد كيان هذه الجمهورية . وهنا يبرز هذا السؤال ، هل يمكن للحزب الشيوعى أن يقوم بهذه السياسة دون توجيه خارجى . انه من الطبيعى الشك فى قدرته على اتباع سياسة تلقائية ، خاصة أنه يعتمد اعتمادا كليا على معونات الاتحاد السوفيتى .

من هذه التيارات جميعها ، والمصالح المتضاربة ، نستطيع أن نلم بالعوامل التى ادت الى استقلال الجزيرة . ولكن كما سبق

أن ذكرنا لم يكن هو نهاية لبداية بل هو بداية لمرحلة أخرى .

فالقيود التى أحيط بها استقلال الجزيرة سواء أكانت داخلية أم خارجية ، والدستور الجامد المعقد التى تفننت بريطانيا فى وضعه ، جعلت ظروف التعاون بين عنصرى الجزيرة فى شبه المستحيل . بل لا نغلوا اذا وصفناه بأنه يزيد من تباعدهما ، ويكبر الهوة بينهما ، ويعمل على ابقاء العنصرية اليونانية والتركية أبد الدهر .

ولهذا فان الوطنيين بالجزيرة « ونقصد بذلك اليونانيين » ، يرون ان كفاحهم لم ينته بعد ، بل لابد من استئنافه لتحقيق هدفهم الاصلى ، سواء أكانت هذه هى رغبتهم ، أو نتيجة لتفاعلات العوامل التى سبق ذكرها . ولكن ما الطريق لتحقيق ذلك ؟ هل من الممكن لهم القيام باجراء داخلى يقلب من هذه الاوضاع القائمة ؟ يكاد يكون هذا من المستحيل . فمعاهدة استقلال الجزيرة ، ضمنت للاتراك حقوقا أكثر من مما يستحقونه بحكم تعدادهم أو نسبة مساهمتهم فى الدخل القومى . فبينما لا تزيد نسبتهم عن ١٨٫٥ ٪ ، من التعداد العام منحوا حق شغل ٣٠ ٪ من الوظائف العامة ، ٤٠ ٪ من قوة الجيش والبوليس والجندرمة . أى أنه من الصعب عليهم القيام بأى انقلاب داخلى دون اراقة دماء غزيرة . كذلك من المستحيل اجراء أى تغيير عن طريق الدستور الذى ضمن هذه الاوضاع القائمة . اذ يستلزم أى تغيير فيه ، موافقة ثلثى الاعضاء الاتراك الممثلين فى هذا البرلمان . وهذا من ضرب المحال . وأخيرا فان هناك معاهدة أخرى وقعتها اليونان وتركيا وبريطانيا أطلق عليها « معاهدة الضمان » ، تضمن فيها هذه الدول الاوضاع القائمة بقبرص ، بل وتعطيها حق التدخل المسلح بقواتها لاقراره واحباط أى محاولة لتغييره .

وعلى هذا فليس هناك من سبيل ، الا بالخروج بالقضية الى المجال الدولى، وطرحها من جديد بأمل اعادة دراستها من البداية ، واعطائها الحل المنطقى الذى يتمش مع طبائع الامور .

واذا كان الامر هكذا ، فما العلاقة بين قبرص ودول الكتلة الافريقية الاسيوية ؟ انى أود القول انها الامل الوحيد أمام الوطنيين فى نصرتهم وتحقيق هدفهم . فهذه هى الكتلة التى تحمل لواء حق تقرير المصير ، وتدافع عن تطبيقه ، وتسعى الى اقراره فى مشكلات الحرية والتخلص من الاستعمار . وبهذا التقت مبادىء هذه الكتلة بأمل الوطنيين فى قبرص . انهم لا يتوقعون خيرا من الغرب ، والذى أدت مناوراتهم وأطماعهم بهم الى هذا الوضع . بل انهم لا يطمئنون لليونان التى باعت نفسها للغرب ، متنكرة لهم . وكيف يتوقعون تأييد الغرب ، واحدى دوله – وهى بريطانيا – لها حق السيادة على قاعدتين عسكريتين رابضتين على أرض جزيرتهم ، وتقرير حق المصير سيتيح لهم حق التخلص منهما . أما الشرق فهم يعتقدون أنه وضع قضية المحافظة على كيان الحزب الشيوعى القبرصى قبل كيانهم . ولديهم الاعتقاد أيضا أن تأييده لهم ان يتحقق الا اذا كان على ثقة من أن تغيير الاوضاع سيؤدى الى الغاء القواعد البريطانية العسكرية .

ومما زاد من ايمان الوطنيين القبارصة بقوة هذه المجموعة هو التطور الذى طرأ على قوة هذه الدول فى المحافل الدولية ، اذ تضاعف عدد أصواتها الممثلة فى هيئة الامم فى السنوات الاخيرة .

وكان أول اتصال لهم بهذه المجموعة هو اشتراكهم فى اللجنة التوجيهية لمنظمة التضامن

الافريقى الأسيوى ألتى عقدت فى أندونيسيا عام ١٩٦١ . وقد استطاع مندوب قبرص أن يشرح لممثلى شعوب هذه الدول الظلم الذى وقع على الشعب القبرصى فى مجموعه ، وأن الحل الذى وضع لهذه المشكلة لم يضع حدا لمتاعبه وآماله ، بل زاد من أعبائه ، وأعطى لبريطانيا حقا شرعيا فى استخدام هذه القواعد العسكرية . ولذلك أصدرت هذه اللجنة عدة قرارات لو نفذت لاعتبرت نصرا لارادة الشعوب . وكانت هى أول قرارات تصدر فى اجتماع دولى ، وبعد استقلال الجزيرة .

وكانت خطوة موفقة أن تدعو السكرتيرية العامة للتضامن الاسيوى الافريقى ، جمهورية قبرص لتشترك فى المؤتمر الذى سيعقد فى دار السلام فى ٤ فبراير سنة ١٩٦٣ . ولبت هذه الجمهورية الناشئة دعوة السكرتيرية ، وأوفدت أحد أبنائها الابطال الوطنيين، الدكتور فاسوس ليساريدس عضو البرلمان القبرصى وطبيب مكاريوس الخاص ، مندوبا عنها . ومن الصدف العجيبة أن قبرص تعانى الان أزمة شديدة ، وتوقفا فى عدة من نواحى نشاط الدولة ، نتيجة تطبيق اتفاقيات استقلالها ودستورها . وليس هناك خير من هذا الموتمر بدوله المشتركة ، كمجال لشرح هذه القضية واعطاء صورة واضحة عنها .

وهناك عامل آخر يزيد من اهتمام قبرص بالدول الاسيوية الافريقية ، وخاصة الاخيرة ، وهو العامل الاقتصادى . فالمعروف ان القبارصة شعب يميل للهجرة نظرا لصغر حجم الجزيرة وضعف مواردها وسبل رزقها . وساعده على ذلك جلده واستطاعة الفرد القبرصى أن يشكل حياته وفق الظروف المحيطة به . فانتشروا فى أنحاء الأرض ، وتوغلوا فى أفريقيا ووصلوا الى أقصى أماكنها .

وخلال أزمة الكونغو وكانت قبرص فى حيرة شديدة ، اذ كانت تؤمن بحماس بلومومبا وبسياسته . وكانت صحافتها تطلق عليه البطل ثم الشهيد . ولكن عندما عرض فى البرلمان مشروع بتأييد سياسته واستنكار الحركات الانفصالية خشيت على ما يقرب من ٣٠٠٠ قبرصى يقيمون فى اقليم كاتنجا ، وصدر قرار هادىء يدعو الاطراف الى حل خلافاتهم دون الاستعانة بالجهات الخارجية . ولكن استمر الشعور بالتقدير للشهيد لومومبا وقامت جريدتان قبرصيتان وهى « ماض » و « هارفجى » بايفاد مندوبين للقاهرة لدعوة عائلته لقضاء فترة من الوقت فى قبرص .

ومظهر آخر من مظاهر الترابط بين أفريقيا وقبرص ، هو مساهمة جانب كبير من القبارصة المقيمين فى أفريقيا فى الدخل القومى بقبرص بواسطة الاعانات المالية التى يرسلونها الى أهلهم . وهناك بعض القرى بالجزيرة تعتمد أكثر من ٧٠٪ من دخلها على هذه الاعانات .

ومن المنتظر أن تزداد هجرة القبارصة الى أفريقيا ، نظرا لان بريطانيا وضعت قيودا على المهاجرين من الكومنولث اعتبارا من أول يونية ١٩٦٢ . واذا كان الامر هكذا فانه من الطبيعى أن تهتم قبرص باحوال أفريقيا وأن تتطلع لازدهار هذه القارة واستقرارها .

((محمد الشعراوى))

افريقية والعروبة

للدكتور محمد المعتصم سيد

أورد العلامة الالمانى « يوهان فوك » فى كتابه « العربيــة » حقيقة هامة عن اللغــة العربية والعروبة فى افريقيا .. فقد ذكر انها أولى اللغات وأهمها فى هذه القارة ، ويبلغ عدد المتحدثين بها ٧٠ فى المائة وعدد الذين يتخذونها لغتهم الاساسية ٥٥ ٪ من سكانها .

وجاء ما قاله العلامة بروكلمان مؤيدا لزميله فوك .. فقد ذكر هو الآخر أن المتحدثين باللغة العربية فى قارة افريقية حتى أوائل القرن التاسع عشر بلغ أكثر من ثلاثة أرباع سكانها وعدد من تظلهم حضـــارتها أكثر من نصف تعدادها . ثم يقول بروكلمان أن السر فى هذا الانتشار الواسع للحضارة العربية ولغتها لا يرجع الى صفة الفتح والغزو ، ولكن لان هذه الحضارة كانت من أنسب الحضارات لسكان افريقيا ، سواء منهم من يعيش داخل اطار دولة عربية أو خارج هـــذا الاطار . فمن سهولة فى المعاملات الى واقعية فى العلاقات الى غير ذلك من الامور التى تؤدى الى نجاح الصلات وشد أواصرها برباط متين .

والعروبة حينما انتقلت الى القارة الافريقية تدرجت فى انتشارها فى مراحل منتظمة ليس هذا الحديث هو مجال الكلام عنها .. ولكنه يكفى القول بأن هذا الانتشار شمل أرجاءها المختلفة فى الشرق والغرب والشمال والوسط والجنـــوب .. حين تم تكوين دول وامارات عربية ، أو عروبة الدول التى وصلتها الادارة العربية فى مجال نشر الدعوة الاسلامية ... حتى وصلت نسبة المتحدثين باللغة العربيـــة والمعتنقين حضارتها الحد الذى أورده كل من يوهان فوك وبروكلمان وغيرهما من علماء اللغة والمؤرخين .

وفى معرض حديث مع المجـــاهد الجزائرى « محمد الابراهيمى الميلى » الذى زار القاهرة فى الشهور الماضية .. دار الحديث عن العربية فى القطر الشقيق .. وكم كانت الدهشة بالغة حينما ذكر لى انه بصدد انشاء أول جريدة تنطق باللغة العربية فى تاريخ الجزائر منذ قرن ونصف قرن تقريبا ، وهو التاريخ الذى وطئت فيه أقدام الاستعمار الفرنسى أرض

والذى حدث فى الجزائر ، وقع فى غيرها الجزائر . فمنذ ذلك التاريخ ..

والذى حدث فى الجزائر ، وقع فى غيرها من الدول التى فرض الاســـتعمار الاوربى سيطرته عليها واتخذ فى هذا أشكالا وصورا مختلفة ..

فحينما وطىء الاستعمار أرض القارة الافريقية ، بدأ يسعى الى طمس معالم حضارتها ووحدتها ، وتشكيل أوضاع جديدة تخدم أغراضـــه فى السيطرة التامة على أقطارها . وكان أبرز معالم القومية فى هذه الاقطار هى اللغة .. ومن ثم كانت هـــذه الحرب الشعواء عليهـــا حتى لا تكون عنصرا هاما يبقى على مقومات هـــذه الدول ويدعو الى استئناف كفاحها فى سبيل البقـــاء .

وقد صادفت اللغة العربية ـ أولى اللغات فى افريقية وأوسعها انتشارا وأكثرها أنصارا حربا شعواء شنها عليها الاســتعمار الفرنسى والانجليزى والايطـــالى بصفة خاصة كل فى منطقة اختصاصه . ففى شمالى أفريقيا عمل الاستعمار الفرنسى على جعل اللغة الفرنسية هى اللغة الرسمية والاساسية فى كل من تونس والجزائر والمغرب واخفاء معالم اللغة العربية فى هذه الاقطار العربية الصميمة التى انطلق منها فى يوم من الايام العرب يفتحون أوربا

ويقيمون فيها معاقل الحضارة العربية التى أثرت فى تطوير معالم الحياة فى القارة الاوربية. وفى ساحل أفريقيا الشرقى ، فى الصومال وهرر ومدغشقر والاوجادين وغيرها من المناطق العربية .. حلت اللغات الاوربية محل اللغة العربية الاولى ·· وبمضى الزمن وجدنا المتحدثين بالانجليزية والفرنسية والايطالية قد اضطروا للتحدث بها ارضاء لمنطق الاستعمار الغاشم وتيسيرا لسبل التفاهم معه ·

وما حدث فى شمال افريقية وساحلها الشرقى ·· حدث فى غربيها حيث وصلت اللغة العربية والحضارة العربية ورسخت أقدامها منذ أربعة قرون ونجح الاستعمار فى تحقيق أهدافه ·· وخرجت البيئا مجموعات حضارية موالية للغة والحضارة الفرنسية وأخرى تنادى باللغة والثقافة الانجليزية - وتاهت اللغة والحضارة العربية فى هذا الخضم من الاحداث ولولا صيحات للابقاء عليها تتردد بين الحين والحين لاختفت معالمها تماما ·

ولم ينج من هذه الحرب الاستعمارية ضد اللغة العربية الا سكان وادى النيل فى مصر والسودان الذين وصلهم الاستعمار وهم فى مرحلة متقدمة فى الفن والفكر والسياسة لم تستطع معها محاولات الاستعمار وخططه فى احلال لغته وحضارته محل اللغة العربية·· فاستمرت اللغة العربية فى وادى النيل وقد أمنت المخاطر بفضل وعى مواطنيه وشدة حرصهم للحفاظ على تراثهم وأمجادهم · ومن مصر كانت دعوة التمسك بالعروبة فى هيكلها وحضارتها ولغتها تنطلق الى الاقطار الافريقية عامة ·· والعربية منها خاصة · ولتكون هذه الدعاوى نواقيس الخطر التى تنذر المواطنين من الاخطار التى تهددهم من وراء خطط الاستعمار ومحاولاته لفرض لغته على هذه البلاد لتكون لغتها الاولى · وقد أحس الاستعمار بخطر هذه الاتصالات ، فعمد الى فرض سياج محكم حول دوائر نفوذه ·

***

وكان أسلوب الاستعمار لفرض استعماره الثقافى على الدول الافريقية العربية يحمل معانى الترغيب والترهيب ، ووسائل الليونة ومنطق العنف .. والتزام الواقعية المستمدة من صميم الحياة الاجتماعية بقدر الامكان ·

وقد ساعده على تنفيذ خططه ضعف معاقل المقاومة التى تركزت فى «كتاتيب» و «خلاوى» بشكل غالب وبعض معاهد قديمة عريقة تقلص الاهتمام بها فأصبحت عديمة الاهمية ..

وجاء الاستعمار بجيوشه الثقافية ليفتح المدارس ومراكز التبشير فى النجوع والغابات والصحارى قبل المدن وليجعل التعليم فيها بالمجان .. ويضمن الطالب الى جانب التعليم المأكل والملبس والمأوى بلا مقابل ·· ويلحق المتخرج بالوظائف الحكومية .. أما المتفوقون فباب البعثات الى عواصم هذه الدول الاستعمارية مفتوح على مصراعيه ·

وأمام هذه المغريات ، اكتظت معاهد التعليم الاستعمارية بروادها ·· يدرسون لغات الاستعمار وتاريخه وحضارته ·· وينفذون باخلاص تعاليمه وأوامره · وبمضى الوقت أصبح لون الاستعمار الثقافى هو الغالب وحضارته ولغته هما السائدتان ·· وسدنته ومريدوه هم أصحاب الصولة والجولة · أما أولئك الذين تمسكوا بحضارتهم العربية ولغتها فكان مصيرهم الاغماط والنسيان ، والابعاد عن مراكز الدولة ومناصبها حتى يموتوا موتا تدريجيا ويدركهم الفناء طال أمدهم أم قصر ·

ونتيجة لهذه الاساليب الاستعمارية فى ميدان الثقافة والفكر ، أحكم الحصار حول اللغة العربية والفكر العربى الذى بدأ يتلقى الضربات من اللغات التى تتحدث بها دول الاستعمار وحضارة هذه الدول بألوانها البراقة ·· وابتدأت العملية بمنافسة مالبث أن انقلبت الى استسلام بعد أن قلمت أظافر المنافسين ، المغلوبين على أمرهم ·

وبعد أن تم النصر للدول الاستعمارية فى هذا الميدان ·· بدأت تغزوه بالكتب التى تتحدث عن تاريخها الحضارى والحربى والسياسى ·· وبدأنا ندرس الثورة الفرنسية وتاريخ ملوك انجلترا وأباطرة فرنسا ، وأمجاد

جان دارك واوليفر كرومويل ، وعظمة نيوتن وكورى ورغم أن هـذه الدراسة تعتبر عملا شائنا من الواجب معرفته ، الا انه كان يقابلها انكار تام لتاريخ العرب وأمجاد العروبة .. وتجاهل مطبق لسيرة أى عالم عربى أو بطل من أبطال تاريخ العروبة .

ومن الامور الجديرة بالذكر ان « فيصلا » ملك العراق السابق .. وكان أيامها تلميذا يتلقى التعليم فى كلية فكتوريا بالاسكندرية كان يصطاف على شاطئها ، وبدأ يبنى بعض الاشكال من رمال الشاطىء على هيئة بيوت .. فلما طلبت منه مربيته تسميتها .. بدأ يقول هذا كشك فكتوريا وهذه فيلا جورج الخامس الى غير ذلك من المسميات التى تدلك على أثر الاستعمار فى السيطرة على العقلية وعلى التفكير الذى ينسى الناس حتى مسمياتهم .

***

وقد ترتب على سياسة الاستعمار هـذه نتائج وخيمة .. بدأنا نشعر بهـا حينما تقلص نفـوذه عن مناطق عديدة من القـارة الافريقية ، فتحررت دول شمال افريقيـا ، واستقلت الصـومال ، ومن قبلهـا مصر والسودان .. وعلى الساحل الغربى انطلقت دوله الى ساحل الحرية .. وتباينت درجات هذه السياسة فمن استعمار فاقع اللون عميق الأثر ، الى آخر باهت اللون ضعيف الأثر . فهناك دول كادت اللغة العربية وحضارتها تتوارى فى زوايا النسيان وحلت محلها لغة الاستعمار وثقـافته . وهـذا تاريخ دولة وحضارتها يسدل عليـه الاستعمار ستائر كثيفة ليقتل فى نفوس المواطنين أى رغبة فى التطلع الى ماض مشرف مجيـد ، وفى مجال آخر يصـادر الاستعمار الكتب التى خطتها أقلام وطنية ويحل محلها كتبا اختـارها هو لتسعف منطقه وتجارى أسلوبه .

وعلى مر السنين ، وما أثقلها ، أصبح لون الاستعمار هو الغالب .. وكاد يندثر اللون الوطنى بما يحمله من تراث وأمجاد . ولم تكن هذه الدول تستطيع أن تقـاوم هذه الحرب .. فقـد كانت تمر بظروف ضعف سياسية لا قبل لها فيها بمصارعة الاستعمار ومشـاريعه .. وباتت تنتظر الفرصة لتنطلق من جديد .. وجاءت هذه الفرص يوم سقطت ألوية الاستعمار فى دول القارة الافريقية التى ظفرت باستقلالها .. وانطلقت تصلح ما أفسده الاستعمار وتصحح ما قلبه من أوضاع .

واليوم حينما ندعو الى تعريب افريقيا ، فاننا لا نقصد جعل اللغة العربيـة فى دولها العربية التى تحررت من الاستعمار هى اللغة الاولى .. انما نريد التعريب فى شتى صوره وأشكاله ..

تعريب التاريخ ، فنعيد كتابة تاريخ هذه الدول من جديد على ضوء ما فى أيدينا من وثائق وأسانيد ، وحقائق واقعة ، تنفى ماالفقه الاستعمار من أشياء مختلفة وأكاذيب ومفتريات ألصقها فى العقول حتى كادت تصبح حقيقة واقعة

تعريب المفاهيم ، فلا يعود هناك شخص يتحمس التحمس الاعمى للثقـافة الاجنبيـة **والحضارة المستوردة ، وقد أنكر على بلاده كل نهضة وكل حضارة ..**

تعريب العادات ، فتحارب هـذه التقاليد والعـادات التى صـدرها الاستعمار ليمحو عاداتنا وتقاليدنا المتوارثة والتى تروى حقيقة حضارتنا وأمجادنا .

وعلى وجه العموم .. تعريب كل ما من شأنه احيـاء تراثنا واعادة ماضينا الزاهر السليب الينـا .. ومحو كل أثر من آثار الاستعمار التى تركها فى حيـاتنا وكتبنا ومفاهيمنا .

والعبء الاكبر فى هـذا الدور الكفاحى الجديد من أجل بناء هيكل شخصيتنا من جديد يقع على وسائل الاعلام .. فمن طريق الراديو والصحف والنشرات والملصقـات يمكن عمل الشيء الكثير الذى بوساطته نستطيع أن نصل فى أقرب وقت الى هدفنـا بفضـل الوعى الكامل ، وقد تيقظ فى النفوس ، والاحساس بالمسئولية وقد تمكن من العقول ، والاصرار على محاربة جيوب الاستعمار حتى نطهر أوطاننا منها بعد أن طردناه من بلادنا الى غير رجعة .

((دكتور محمد المعتصم))

الحكومة والمعارضة .. فى سيراليون

بقلم محمد اسماعيل محمد

حصلت سيراليون على استقلالها ، ولم يكن لها سوى هيئة تشريعية واحدة هى مجلس نواب يضم ٣١ عضوا منتخبا ، منهم اثنا عشر زعيما من زعماء القبائل ورئيس للمجلس ينتخبه الاعضاء .

أما الهيئة التنفيذية فتشمل رئيس الوزراء (وهو زعيم حزب الاغلبية فى المجلس) ووزراءه . وينتخب المجلس النيابى لمدة خمس سنوات ، وحق التصويت ممنوح لجميع البالغين دافعى الضرائب باستثناء بعض النساء فى الاقاليم . ويمثل الملكة الحاكم العام وهو السير موريس دورمان .

وفى الانتخابات العامة لسنة ١٩٥٧ حصل حزب الشعب السيراليونى على ٢٦ مقعدا من المقاعد الاحدى وثلاثين المعروضة للانتخابات كما حصل على تأييد الزعماء الاثنى عشر ، وفى انتخاب تال ، أجرى لانتخاب الرئيس ، انتخب حزب الشعب السيراليونى مستر البرت مارجاى ، رئيسا بأغلبية صوت واحد ولكنه فضل أن يتنازل لاخيه الاكبر ، السير ملتون مارجاى ، الذى أصبح رئيسا للوزراء .

وفى الاشهر التى تلت ذلك ، قامت معارضة منظمة داخل المجلس قادها مستر سيريل روجرز رايت ، أحد اعضاء الحزب التقدمى المتحد UBB وكان هناك أيضا عدد من المجموعات الصغيرة المستقلة وفى سنة ١٩٥٨ انفصل عن حزب الشعب السيراليونى كثير من أنصار الحزب البارزين بما فيهم مستر البرت مارجاى ، ومستر سياكا ستيفنس ، وكونوا مع أعضاء الحزب التقدمى المتحد غير الراضين عن حزبهم حزب الشعب الوطنى

وقبيل انعقاد مؤتمر سيراليون الدستورى النهائى فى ابريل ١٩٦٠ كانت كافة الاحزاب السياسية قد اتفقت على تكوين جبهة متحدة بزعامة سير ملتون مارجاى للتقدم بطلبات موحدة من أجل الاستقلال . وطالبت هذه الاحزاب باعداد حكومة ذات فعالية من « شتى الكفاءات » ووقع على تقرير المؤتمر كل المشتركين فيما عدا مستر سياكا ستيفنس لاعتقاله فى لندن .

وكانت النتيجة ان تكونت حكومة التلافية أنشأ فيها السير ملتون أربعة مناصب وزارية منح ثلاثا منها لاعضاء من أحزاب المعارضة . وهكذا انتقلت زعامة المعارضة الى مستر سياكا ستيفنس الذى استقال من حزب الشعب الوطنى ، وكون حزب معارضة جديد باسم « المؤتمر الشعبى العام » .

ونتيجة للزعامة الثقافية للكريول وهم سلالة المهاجرين من الزنوج الامريكيين فى فريتاون على سائر سكان سيراليون كان منهم على الدوام الممثل المحلى الوحيد لمدة سنوات عدة فى المجالس التشريعية الاستعمارية كذلك لم يكن التمثيل المباشر لصالح المقاطعة فعالا الا بعد ان انتصر حزب الشعب السيراليونى فى الانتخابات العامة سنة ١٩٥٧ وفى السنوات التالية ، كان معظم الصراع السياسى فى سيراليون قائما بين حزب الشعب الوطنى لسيراليون الذى كن يصر على ان سكان فريتلون لهم الحق فى نسبة تمثيل أكبر ، وبالرغم من ان النزاع بين « الكريول » والسكان الاصليين من شأنه ان يثير العواطف من الناحيتين .. السياسية والاجتماعية الا أن هذا النزاع فى الواقع أبعد من ان يشكل قضية سياسية .

كشف سير ملتون مارجاى فى الخطاب الذى القاه بمناسبة اعلان استقلال سيراليون يوم ٢٧ ابريل ١٩٦١ عن سياسة حكومته واتجاهاتها بالنسبة للمسائل الداخلية وعلاقات الدولة الجديدة بالمجموعة الدولية فى ميدان السياسة العالمية . فدعا الى الخدمة الوطنية والى العمل المثابر وأكد بوجه خاص ضرورة بذل الشعب لجهود اختيارية عظمى فقال : « **انى أطالبكم أن تعاملوا اخوانكم بالعدل والصدق وان تحاربوا نزعة الخروج على القانون وأن تسعوا سعيا حثيثا فى سبيل السلام والود وفى سبيل وحدة بلادنا ..**

ومضى السير ملتون يقول « انى أريد ان أوضح ان الاستقلال لن يؤدى الى تغييرات مفاجئة فى حياتنا اليومية العادية فسواء كنت مزارعا أو كاتبا أو تاجرا أو صانعا أو عاملا أجيرا أو صيادا أو محاميا أو قاضيا ، فالحياة ستمضى بالنسبة لك على النمط الذى جرت عليه فى الماضى وستكفل الحماية للحقوق والامتيازات ذاتها ، ولن تتغير القوانين ولن يفسد مجرى العدالة فى محاكمنا ، كما لن تتغير الضرائب أو الواجبات وستشاهد نفس السلع التى كنت تشاهدها فى الماضى ، بيد أن التغير الجوهرى الذى طرأ علينا هو اننا قد أصبحنا فى الوقت الحاضر نملك مصائرنا لنا أن نرسم سياستنا الخارجية والداخلية بالصورة التى نريدها وانى أريد ان اطمئن الجميع الى ان سيراليون تدعو الى السلام العالمى والى تحقيق الحرية والكرامة للانسان فى كل مكان ، وان سيراليون لتفخر بأنها عضو فى الكومنولث اذ أن هذه الاسرة الكبيرة من الدول تسعى الى الاهداف ذاتها ...

ودستورنا الجديد ينص على قيام مجلس تنفيذى ومجلس تشريعى ومحكمة عليا ومحكمة استئناف بما يتفق والاتفاقية التى تمت فى مؤتمر الدستور الاخير الذى عقد فى لندن عام ١٩٦٠ . أما عن الجنسية فان الدستور الجديد ينص على أن أى شخص ولد فى المستعمرة أو المحمية السابقة أو شخصا تحت الحماية البريطانية يصبح مواطنا لسيراليون فى ٢٧ ابريل ١٩٦١ وتتضمن الحقوق الانسانية الاساسية التى ينص عليها الدستور قدسية الحياة والحرية فى الانتقال والحق فى الاقامة فى أى مكان من سيراليون والحصانة من النفى .

انتهى كلام رئيس الوزراء وساد وجوم بين الذين استمعوا اليه وصفه بعض مراسلى الصحف بأنه طويل لم يقطعه سوى بعض تصفيقات من هنا وهناك : وفى رأينا أن هذا الوجوم راجع الى أمور منها :

أولا ــ ان الجماهير لم تصدق الحديث عن الحريات وقدسيتها فى الوقت الذى زج فيه رئيس الوزراء بزعماء حزب المؤتمر الشعبى العام فى السجون ومنهم زعيم المعارضة مستر سياكا ستيفنس .

ثانيا ــ ان الحديث عن الدستور كان خديعة كبرى فهم لم يعرفوا شيئا عن هذا الدستور اللهم الا أن الاتفاق تم عليه سريا بين رئيس الوزراء وبين الانجليز فى لندن وانهم لم يستفتوا فيه .

ثالثا ــ ان الحديث عن السلام انما تؤكده سياسة استقلالية اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا الامر الذى لم يعرف بعد عن حكومة سيراليون التى تتلقى المنح من انجلترا وامريكا وتفسح فى الوقت نفسه المجال لشركات الاحتكار الاجنبية باستغلال ثرواتها واستنفاد مواردها .

المعارضة :

يتزعم المعارضة فى سيراليون مستر سياكا ستيفنس زعيم حزب المؤتمر الشعبى العام المولود سنة ١٩٠٥ وهو السكرتير العام الاول المنظم لاتحاد عمال المناجم ، انتخب فى ليجكو سنة ١٩٥١ وكان يتولى وزارة الاراضى والمناجم والعمل من سنة ١٩٥٣ الى

سنة ١٩٥٧ وينتمي مستر سياكا ستيفنس أصلا الى حزب الشعب السيراليوني بزعامة سير ملتون مارجاي ولكنه انفصل عنه مع كثير من الاعضاء البارزين سنة ١٩٥٨، وألفوا حزب الشعب الوطني السيراليوني وكان أحد أعضاء الجبهة الوطنية التي سافرت الى لندن في خريف ١٩٦٠ لاجراء المفاوضات من أجل الحصول على استقلال سيراليون ولكنه لم يوقع على تقرير المؤتمر لاعتقاله في لندن .

وسرعان ما تولى زعامة المعارضة بعد الافراج عنه . فألف حزبا جديدا أطلق عليه اسم « حزب المؤتمر الشعبي العام » ضم الكثيرين من عمال المناجم والمشتغلين بالتعدين في فريتاون والمدن خاصة مثل مدينة « بو » .

وقد استخدم مستر سياكا ستيفنس رئيس حزب المؤتمر الشعبي العام هذه القوة فعارض التحالف الدفاعي الذي قام بين سيراليون والمملكة المتحدة وقد اعتقل مستر ستيفنس هو وثلاثون من أنصاره عشية الاستقلال في ظل قوانين طارئة وضعت لمواجهة تهديداتهم بالعنف ، ثم أطلق سراحهم فيما بعد وبرىء ستيفنس بعد ذلك من الاتهامات التي كانت موجهة ضده في محاكمة لاحقة .

وما زال مستر سياكا ستيفنس يحمل لواء المعارضة للحكومة في داخل أروقة البرلمان السيراليوني فقد حمل على الحكومة حملة منظمة أثناء مناقشة الميزانية الجديدة في أغسطس ١٩٦٢ وانتهز مستر سياكا ستيفنس هذه الفرصة فعارض سياسة الحكومة وطالبها بتحديد سياستها والافصاح عن حقيقة اتجاهها وهل هي تؤمن بالحياد وعدم الانحياز حتى أن الحكومة طلبت منه تحديد معنى الحياد حينما وجه اليها سؤالا هذا نصه :

« هل الحكومة السيراليونية حكومة محايدة أو منحازة ، وهل تنتسب في السياسة الافريقية لكتلة مونروفيا أو الدار البيضاء » .

وقد أجاب سير ملتون مارجاي رئيس حكومة سيراليون عن هذا السؤال بقوله : « على الرغم من أن تلك الحكومة قد حضرت اجتماعات كتلة مونروفيا الا أنها في الوقت نفسه محتفظة بصلات المودة والصداقة مع جميع الحكومات الشرعية في العالم ، بصرف النظر عن دينها أو جنسها أو عنصرها أو ايديولوجيتها ، كما أنها تؤيد مبدأ الحياد وعدم الانحياز من ناحية علاقتها بالمعسكرين الشرقي والغربي ولا هم لنا الا أن نعيش في صداقة ووئام مع جميع الدول التي تحترم سيادتها ، ولكن لن يفوتنا أن نصلح بين كتلتي الدار البيضاء ومونروفيا ونعمل على تلاقيهما ، والان وقد استقلت الجزائر فان تلك المهمة ستصبح هينة ميسورة في المستقبل القريب .

ومن المنتظر أن نسمع كثيرا عن موضوع الحياد وعدم الانحياز في سيراليون لاسيما بعد أن أثيرت في مجلس العموم البريطاني مسألة توقيع ميثاق دفاعي مشترك بين سيراليون والمملكة المتحدة . ورد مستر سانديز الوزير البريطاني على هذه المناقشات قائلا :

« ان حكومتي بريطانيا وسيراليون قد اتفقتا بعد التشاور في مسألة توقيع ميثاق دفاعي مشترك والواقع أن الظروف الراهنة لا تستدعي هذا الاتفاق ولا حاجة اليه في الوقت الحاضر ولكن كل من الحكومتين مستمرة في مساعدة الاخرى وتقديم المعونات والتسهيلات اللازمة لشئون الدفاع باعتبارهما شريكتين في منظمة واحدة هي « منظمة الكومنولث البريطاني »

« محمد اسماعيل محمد »

دور القاهرة في الثقافة الاشتراكية تجاه أفريقية

بقلم احمد صوار

افتتح الدكتور محمد عبد القادر حاتم وزير الثقافة والارشاد القومى بقاعة الجمعية الجغرافية الموسم الثقافى لوزارة الثقافة بمحاضرته عن أهمية الثقافة الاشتراكية فى مجتمعنا الاشتراكى ، وقد بدأها بقوله :

« ان على المثقفين أن يحملوا أمانة نجاح الثورة الثقافية ، وأن يضعوا نصب أعينهم قول الرئيس جمال عبد الناصر » .

« .... كانت ثورة ٢٣ يوليو تعبيرا عن كفاح هذا الشعب ، من أجل الثورة السياسية ومن أجل الثورة الاجتماعية ، ومن أجل الثورة الثقافية وحينما نجحت ثورة ٢٣ يوليو فتح طريق الثورة السياسية ، وفتح أيضا طريق الثورة الثقافية . وكان معنى نجاح هذه الثورة أننا سنحول بلادنا ، سنحول مصر المستعبدة سياسيا والمستغلة اقتصاديا الى مصر الحرة سياسيا والمتحررة اقتصاديا والمتحررة من الاستغلال الاقتصادى والاجتماعى الى بلد تسوده ثقافة جديدة » .

وقد حددت محاضرة الدكتور عبد القادر حاتم معالم الطريق أمام ثقافتنا الاشتراكية ، التى تتفق ومخططنا الاشتراكى الذى برز منذ صدور قوانين يوليو الاشتراكية فى عام ١٩٦١ ، وأوضح سيادته مظاهر الثقافة الاشتراكية الجديدة التى أصبح من أهمها تحررها من الطبقية ، وجعلها ملكا للشعب ، بعد أن كانت ثقافة ما قبل الثورة فى خدمة المصالح الاستعمارية والاقطاعية والرأسمالية فى مجتمع لم يكن يعرف الا الثراء الفاحش والفقر المدقع ، وتجلى هذا فى قول الدكتور حاتم حين قال فى محاضرته :

« ان الثقافة فى المجتمع الاشتراكى ليست ترفا ، كما أن الخبز الذى نقتات به لا يمكن أن يكون ترفا ، وانما هو من ضروريات الحياة ، لذلك من واجبنا فى هذه اللحظات التى نبنى فيها ثقافتنا الجديدة أن نرفع شعار « الثقافة للشعب » .

ولسنا هنا بصدد التعرض لتفاصيل الخط العريض لثقافتنا الاشتراكية الجديدة ودورها فى مجتمعنا الاشتراكى ، بل نترك أجهزة الثقافة الجماهيرية التى تتمثل فى التليفزيون والسينما والمسرح ودور الطباعة والنشر ، تأخذ طريقها لتسير جنبا الى جنب مع اتجاهنا الاشتراكى الذى أرسى قواعده رائد اشتراكيتنا جمال عبد الناصر ، نتركها تحقق رسالتها السامية ، لتغذى الملايين من أبناء جيلنا الصاعد الذى يعمر ريفنا ومدننا بجوهر الثقافة الجديدة من أجل عزتنا وكرامتنا فى الحاضر والمستقبل . وواجبنا اذن أن نلقى الاضواء على الدور الذى تقوم به القاهرة فى نشر رسالتها الثقافية الاشتراكية فى أفريقيا .

كان من الطبيعى أن يمتد نشاط أجهزتنا الثقافية الى الميدان الافريقى الذى عزلتنا عنه الايدى الاستعمارية طوال فترة احتلالها لنا ، ذلك أن ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ حددت مصيرنا تجاه المشكلات الافريقية منذ اليوم الأول

الذى انفجرت فيه ، وأوضح الرئيس جمال عبد الناصر حظنا السياسى فى القارة ، كما جاء فى كتابه فلسفة الثورة :

« هل يمكن أن نتجاهل أن هناك قارة افريقية شاء لنا القدر أن نكون فيها ، وشاء أيضا أن يكون فيها اليوم صراع حول مستقبلها ، وهو صراع سوف تكون آثاره لنا أو علينا سواء أردنا أم لم نرد ... ؟

وليس عبثا أن موقع بلدنا فى شمال افريقيا ، ويطل من عل على القارة التى يدور فيها اليوم أعنف صراع بين مستعمريها البيض وأهلها السود ، من أجل مواردها التى لا تحد .... كل هذه حقائق أصيلة ذات جذور عميقة فى حياتنا ، لا نستطيع مهما حاولنا أن ننساها أو نفر منها » .

لذلك كله رصدت أجهزة الثقافة فى الجمهورية العربية المتحدة ، كل مجهوداتها وامكانياتها وقدراتها ، من أجل معركة تحرير افريقيا ، وأصبح من واجبها ، طبقا للمخطط الذى وضعه سيادة الرئيس فى كتابه فلسفة الثورة منذ تفجير ثورة يوليو ، تطهير القارة الافريقية التى شاء القدر أن يكون موقعنا فى الطرف الشمالى الشرقى منها ، من كل أساليب الاستعمار الاوروبى البريطانى والفرنسى والبلجيكى والبرتغالى الذى سلبها حريتها واستقلالها . كما عملت هذه الاجهزة فى الوقت نفسه على حماية القارة من الاستعمار الجديد الذى تمثل فى اسرائيل وتسللها بين الدول الافريقية النامية خلف ستار من المعونات والمساعدات المزيفة . وبالتالى اتخذت أجهزتنا الثقافية فى معركتها ضد الاستعمار فى افريقيا نفس السلاح الذى شهرته ضد قوى الرجعية والاقطاع والاستعمار فى مجتمعنا وهو الثقافة الاشتراكية لتدعيم المكاسب السياسية التى حصل عليها الافريقيون ، ودفع مرحلة التحرر التى

أصبحت جزءا من التاريخ الافريقى فى السنوات الاخيرة ، ذلك أن الاستعمار فى افريقيا كان له ثقافة خاصة به تعمل على بقائه واستمرار استغلاله لثروات القارة ومواردها الطبيعية المختلفة . فكما عانى شعبنا من الثقافة الطبقية المخالفة مع الراسمالية والاستعمار ليظل الجمود والتأخر هو طابع مجتمعنا ، كان الشعب الافريقى يعانى من نفس الثقافة الاستعمارية التى تبقى على تخلفه وتتهمه بالتأخر والوحشية وتفقده شخصيته وقوميته . واذا كانت موارد القارة ظلت حكرا للشركات الاوروبية والمستغلين من الاوروبيين فان الثقافة الافريقية كانت أيضا قاصرة على الاوروبيين وليست ملكا للافريقيين ، لا تعبر عن ماهيتهم ولا تمثل طبيعتهم لانها فى أيدى الرجال الاوروبيين يصبون فيها سمومهم وافكارهم التى تحط دائما من قيمة الرجل الافريقى ليظل عبدا تستغله شركات الاحتكار وتستنفد قوته وتمتص حيويته دون مقابل وتحرمه من كل حقوقه السياسية ومكاسبه الاقتصادية والاجتماعية . وأسدلت الثقافة الاستعمارية فى افريقيا ستارا كثيفا على التاريخ الافريقى المملوء بالبطولات والتضحيات ، كما حجبت عنهم ماضيهم الحضارى وأبقتهم بلا أصول تاريخية ، وتناست الثقافة الافريقية المتحالفة مع الاستعمار أن الحضارة الافريقية هى أقدم الحضارات ، وأن حضارة وادى النيل من أبرزها وأعرقها ، وأغفلت الممالك القديمة التى عرفت أساليب الحكم ونظم الادارة مثل مالى وصنغاى ونبته وكانم وشعب الهوسة فى الوقت الذى كان التأخر والتخلف والظلام يخيم على أوروبا . لهذا كان على القاهرة عبء ضخم فى تحطيم هذه الاكاذيب والخرافات التى أوجدها الرجل الاوروبى بأحياء الثقافة الافريقية والاشادة بحضارة افريقيا القديمة ، وتاريخها العريق وفنونها الجميلة ، لتنير الحاضر وتبشر بالمستقبل ، من أجل حرية واستقلال افريقيا .

وكان أول عمل حققه جهازنا الثقافى هو تقريب الشقة بينه وبين وزراء الاستعلامات فى الدول الافريقية الجديدة بصفتهم المسئولين عن نشر الثقافة فى بلادهم فى مرحلة التحرر الجديدة . وشهدت الفترة زيارات وزراء الاستعلامات من نيجيريا والصومال وغينيا وغانا وتوجو والسودان وفولتا العليا ومالى وسيراليون . ولم يقف هذا التقارب على برامج الزيارات لمراكزنا الاعلامية ، بل تعداه الى اتفاقيات اعلامية تهدف الى أفرقة أجهزة الثقافة فى الدول الافريقية ، ووضعها فى أيدى أبنائها الافريقيين ، بعد أن كانت فى أيدى المستعمرين الاوروبيين ، لتحقق رسالتها فى الثقافة الاشتراكية التى تتفق وحركة الاستقلال .

وفى ٢٢ من نوفمبر عام ١٩٦١ أبرمت الاتفاقية الاعلامية بين الدكتور محمد عبد القادر حاتم والسيد على محمد هيراق وزير استعلامات الصومال ، وقد تناولت بنود هذه الاتفاقية تطوير أجهزة الاعلام والثقافة بالصومال بوساطة خبراء الاعلام العرب ، كما كان من أبرز بنودها أن تقدم الجمهورية العربية المتحدة عشر منح دراسية فى الاعلام للطلبة الصوماليين الذين فرغ خمسة منهم من تدريبهم ، وما زال الطلبة الباقون يدرسون فى معاهدنا الاذاعية والتليفزيونية والسينمائية .

ومن ناحية أخرى أصبحت وسائلنا الثقافية فى خدمة الافريقيين الاحرار وقضايا بلادهم وخصصت اذاعتنا برامج افريقية

تذيع بلسان افريقى من هوسا وصـــومالى وسواحيلى وبانتو وامهرى ونيجرى .

ويجدر بنا أن نذكر أن كثيرا من الافريقيين فى العواصم الافريقية مثل مقديشيو واكرا وداكار وكانو ولاجوس وباماكو وفريتاون ودار السلام وزنزبار أخذوا يقبلون بشغف على مجلاتنا وكتبنا الثقافيـــة والسياسية خاصة ما يتعلق منها بالاشتراكية العربية وما يعالج منها القضايا الافريقية ، وقــد استخدمت القاهرة كل وسائل النقل المختلفـــة برية وبحرية وجوية لتكون هذه الكتب الثقافية والسياسية فى متناول الافريقيين . والذين زاروا داكار عاصمة السنغال فى أقصى الطرف الغربى من افريقيا الغربية عادوا يحدثوننا عن صحفنا وكتبنا العـــربية التى تعـرض فى مكتبات داكار وعلى رصيف الشـــارع الرئيسى بها .

ولا يفوتنا أن نذكر أهميــة الدور الذى يلعبه الفيلم العربى والنجاح الكبير الذى صادفه فى تلك الاقطار رغم الصعوبات التى تقف دونه من المستعمرين الذين ما زالوا يسيطرون على دور العرض الســينمائى فى البلدان الافريقية . وبهذه المناسبة نذكر أن دور العرض فى احدى البلدان الافريقية تضطر أحيانا رغما عنها لعرض الفيلم العربى بجانب الفيلم الاوروبى لتغطية مصاريف الاخـــير نظرا للاقبال المنقطع النظير الذى يقـــابل فيلمنا .

ان رسالة القــاهرة فى نشر الثقـــافة الاشتراكية عبء لا يستهان به ومســـئولية ضخمـــة ذلك أن الوعى الاشتراكى بدأ يظهـر فى القـــارة منذ حركة الاستقلال ولعل ذلك السياسة التأميمية التى تتبعها اليوم كثير من الاقطار الافريقية مثل غانا وغينيا ومالى والصومال ونيجيريا وتنجانيقا والسنغال ، وفى شهر نوفمبر الماضى شـــهدت القارة أول مؤتمر للاشتراكية الافريقيـــة يعقد فى داكار عاصمة السنغال ، وان كانت بعض البلدان الاوروبية وكذلك اسرائيل حاولت أن توجه المؤتمر وقراراته فى صالح اشتراكية خارجة عن الصميم الافـــريقى الا أن هذا أكبر برهان على أن الاشتراكية فى طريقهـــا لتصبح الطابع المميز لقارتنا .

((احمد صوار))

الأحداث الأخيرة في السنغال

بقلم عبد الرحمن صالح

اخيرا .. استقرت الاحوال – ظاهريا – في السنغال وجمع ليوبولد سيدار سنغور السياسي الشاعر ورئيس الجمهورية مقاليد الامور في يده وشكل وزارة برئاسته ، واختفى من مسرح السياسة مامادوضيا رئيس الوزراء السابق والسكرتير العام المساعد لحزب الاتحاد التقدمي السنغالي الذي يتولى سكرتيريته العامة سنغور بنفسه .

ولا يكاد يعرف احد حقيقة الخلاف الذي نشب بين ضيا وبين سنغور أو بينه وبين أعضاء الجمعية الوطنية بالسنغال الذين يأتمرون بأمر سنغور .. ذلك الخلاف الذي حملهم على أن يتفقوا فيما بينهم خلال الشهر الماضي على الاقتراع ضد وزارة ضيا واسقاطها .. فلما ترامى نبأ هذا الاتفاق الى ضيا .. أمر رجال الجيش بمحاصرة مبنى الجمعية الوطنية ومنع أعضائها من الاجتماع .. فاجتمع هؤلاء في منزل رئيس الجمعية الامين جاي شيخ السياسيين في السنغال والذي تراوحت علاقته بسنغور بين التحالف والخصومة حتى اندمج حزباهما سنة ١٩٥٨ في الحزب الحالي « حزب مؤتمر الاتحاد التقدمي السنغالي » .

وقد قرر أعضاء الجمعية الوطنية السنغالية اسقاط حكومة ضيا . ولكن هذا لم يستسلم مما حدا بسنغور الى أن يدفع بجنود المظلات المخلصين له الى الشوارع فسيطروا على الحالة . ثم قام أخيرا بتشكيل الوزارة برئاسته .

وتشكيل سنغور للوزارة يتنافى مع أحكام الدستور الذي ينص على أن السنغال جمهورية برلمانية لا رئاسية تتولى الحكم فيها وزارة مسئولة تختار الجمعية الوطنية رئيسها وتكون مسئولة أمام الجمعية . أما رئيس الجمهورية فهو مجرد رمز للدولة لا يتولى الحكم بل لا يتصل بالجمعية الوطنية الا من خلال رسائل تتلى بها فقط .

ولكن ما نص عليه الدستور شيء .. وحقيقة ما يجري في السنغال شيء آخر .. فليوبولد سيدار سنغور قد جمع في يده زمام الامور جميعا وهو المسيطر على الحكومة والحزب . والجمعية الوطنية السنغالية يحتل مقاعدها جميعا « ما عدا واحد » حزب سنغور . ولذلك لا يمكن لشيء ان ينفذ في السنغال ضد ارادته .

فما هي اذن أسباب الخلاف بين الرجلين ؟

لا احد يدري حقيقة الامر . ولكن في رأينا أن سنغور يهدف من ذلك الى أحد أمرين :

اما الى تهدئة المشاعر الثائرة بين طوائف الشعب وخاصة طوائف المثقفين التي أخذت في الآونة الاخيرة تتجمع وتتحفز وتقوم بخطوات ايجابية ضد سياسة ليوبولد سيدار سنغور الداخلية والخارجية معا . فكان مامادو ضيا هو اليد الباطشة ضدها جميعا . وهو الذي استخدم قوات الجيش التي كانت تخضع لامرته باعتباره وزيرا للدفاع في القضاء عليها . ومن ذلك اجراءات القمع الرهيبة ضد طلبة جامعة داكار في ديسمبر سنة ١٩٦١ حين أضربوا احتجاجا على منع الحكومة عقد مؤتمر الاتحاد العام لطلبة غرب افريقيا . وكذلك اعتقال الزعماء المعارضين . فأراد سنغور بذلك أن يسترضي هذه الطوائف بابعاد الرجل الذي نكل بها .

واما أن سنغور قد أراد أن يشدد قبضته أكثر فأكثر على زمام الامور في البلاد .. خاصة أنه ظهرت من بعض وزراء مامادو

ضيا نزعة تحررية وميول ناحيـة الاتجاهات الاستقلالية عن فرنسا .. تلك الميـول التى لا يرضى عنها سنغور .. وذلك مثل فالديودو ديادى وزير الداخلية فى حكومة ضيا وزعيم شباب الحزب الذى خطب فى ٢٩ مارس الماضى خطبة أشاد فيها بالزعماء الذين وقعوا ضد استفتاء ديجول سنة ١٩٥٨ واعلنوا معارضتهم للبقاء ضمن المجموعة الفرنسية (وكان هو وأسان سيك (أو الشيخ حَسن) أحد زعمـــاء المعارضة عـــلى رأس هؤلاء .. بينما كان سنغور على رأس المؤيدين للارتبـــاط مـــع فرنسا) .

والارجح عندى هو الرأى الثانى .. لان ذلك يتفق مع سياسة سنغور .

ولكن لا بد قبل أن ننتهى من هذه الكلمة أن نلقى الاضواء قليلا على سياسة سنغور .

ان سياسة سنغور تنبع من نشـــأته وميوله . فهو من عائلة كاثوليكية فى بلد أكثر من ٨٠٪ من سكانه مسلمون . وهو ، كما يقولون ، أكثر الافريقيين عشقا وتفهما للثقافة الفرنسية ولذلك فانه يكاد يعبد فرنســـا ويردد دائما عبارته المأثورة « نحن الابنـــاء الروحيون لفرنسا » . وقد تطوع فى القوات الفرنسية خلال الحرب الماضيـــة ووقع فى أسر الالمان . وهو من نجوم صالونات باريس . وكان نائبا فى الجمعية الوطنية الفرنســـية منـــذ ســـنة ١٩٤٦ ، ثم أصبح وزيرا فى الوزارة الفرنسية قبل سنة ١٩٥٨ وقصره فى داكار لا يعمل به الا الخدم الفرنسيون .

ومن هنا نبعث سياسته .. تلك السيـاسة التى أطلق عليها اسم « الديموقراطية المركزية » والتى تهدف الى المحافظة على أوثق الروابط مع فرنسا والاستعانة برؤوس الاموال الفرنسية فى تطوير الاقتصاد السنغالى مع فرض رقابة الحكومة السنغالية عليها .

وفى ظل هذه السياسة قام سنغور بالتصويت بنعم على استفتاء ديجول سنة ١٩٥٨ مؤيدا بقاء السنغال ضمن المجموعة الفرنسية . وفى ظلها قام فى ١٩ أغسطس ســـنة ١٩٦٠ بفض اتحاد مالى الذى كان قائما بين السنغال وبين السودان الفرنسى منذ سنة ١٩٥٨ حين رأى موديبو كيتا وزعماء مالى يصرون على التحرر الكامل من النفوذ الفرنسى فى مجال السياسة والاقتصاد ، وأفرقة الوظـائف وطرد القوات المسلحة الفرنسية والاشراف الكامل عـــلى الخدمات العامة التى كانت فى يد الفرنسيين والخروج من دائرة الفرنك الفرنسى .

وفى ظلها نرى الاقتصاد السنغالى كله فى يد الفرنسيين وجميـــع المؤسسات التجارية والصناعية تقريبا فى أيدى الفرنسيين ، ومعظم البضائع فى الاسواق تحمل الخاتم التقليـدى « صنع فرنسا » . وعلى الرغم من أن معظم الوظائف فى أيدى السنغاليين الا أن المستشارين الفرنسيين يحتلون أماكنهم بجـانب المديرين الوطنيين . والاكثر من ذلك نجد أنه ما زالت فى السنغال قواعد فرنسية تتحدى الاستقلال .

وأخيرا .. فى ظل هـــذه السياسة ينادى سنغور بدعوة الوحـــدة الافريقية ولكن مع الارتباط الوثيق بالغرب وخاصة فرنسا .

وضد هذه السياسة يقف معظم المثقفين فى السنغال ويتلمسون طريقهم خـلال الحركات السرية والاضرابات للتعبير عن معارضتهم لها مطالبين بتغييرها واتخاذ ســـياسة مستقلة بعيدة عن فرنسا وتؤكد شخصية الســـنغال وحريتـه .

وقد حاول سنغور أن يرهبهم فاعتقـــل الكثيرين وقيد الحريات . فلم يسكتوا . ثم حاول أن يسترضيهم بمشـــاريع براقة من أمثال خطة التنمية فى أربع سنوات التى لن تفيد كثـيرا فى تحرير الاقتصـــاد السنغالى من النفوذ الفرنسى .

وقد يكون عزل مامادو ضيا وتحديد محل اقامته ببلدته تمهيدا لتقديمه للمحاكمـــة محاولة جديدة من سنغور للترضية .

ولكن الذى لا شك فيه هـــو أن لا شىء يرضى طالبى الحرية .. الا الحرية .

« عبد الرحمن صالح »

عقدة كاتنجا

بقلم عبد السلام شحاته

نعرف كلنا أن كاتنجا هى ذلك الجزء من الكونغو الذى عمل بعض زعمائه على انفصاله عن سائر أجزاء الوطن الكونغوى غداة الاستقلال وأثاروا المتاعب المتلاحقة فى سبيل تحقيق عزلة ذلك الاقليم البالغ الثراء بمعادنه ، وفى سبيل هذا هان على هذا النفر أن يضحى بكل شىء وان يقضى على حياة الزعيم الكونغوى العظيم الشهيد لومومبا الذى كان رمزا لوحدة الكونغو . ولم يكن هذا أول عمل لبلجيكا للقضاء على هذه الوحدة ، بل كانت علاقتها بالكونغو قائمة على تمزيقه لدوام استغلاله ، واتباع مثل هذه السياسة لعزل أجزاء الكونغو يمكن ان يطلق عليه عقدة كاتنجا ، كما انه يمكن اطلاق هذا الاصطلاح – على سبيل التشبيه – على جهود الاستعمار لتمزيق أوصال الوطن الافريقى عامة .

ومما يكسب هذا الاصطلاح دلالة خاصة أن كاتنجا كانت لها حياة متميزة فى العصور القديمة كما تشير بعض الحفريات ،بالاضافة الى أنها عرفت لونا من الحكم القوى الذى قاوم نفوذ الرجل الابيض مدة ثلاثين عاما ابتداء من منتصف القرن الماضى وذلك قبل أن تبلى بالغزو البلجيكى الذى قضى على ماضيها وزعزع الايمان به .

ولكاتنجا وضع خاص من ناحية أخرى اذ استطاعت رءوس الاموال الاجنبية انتكون طبقة مستفيدة من الشركات الاستعمارية من الافريقيين الذين يتخذهم الاستعمار واجهة له فيعبرون عن آرائه ويرتكبون أبشع الآثام من أجله وهم الذين تربوا على فتات موائده كما ان ثمة مصالح أخرى لدول غربية أخرى غير بلجيكا فى كاتنجا ، ومعنى ذلك اناصطلاح عقدة كاتنجا ينطبق على هذا الاستعمار الجديد فى ثوبه الجماعى بعد ان كان فرديا.

« تشومبى »

وفى هذه السطور أحاول ان ألم بجهود بلجيكا الدائمة لمحو شخصية الكونغو وتمزيق أوصاله وشعورها بمركب نقص واستيلاء الاوهام المرضية عليها منذ امتلاكها هذا الاقليم الثرى الخصب فى القرن الماضى . ومدى الثراء الذى حصلت عليه من هذا الامتلاك مما جعلها تزداد قسوة كما يفعل من واتته الثروة بغتة فازداد بطشا وقسوة ، وأبين من ناحية أخرى التعاون الجديد بين الدولالاستعمارية فى هذه المنطقة ، فيكون من ذلك محاولةلادراك الهاد الذى يفسر تطورات الاحداث التى وقعت بالفعل أو التى تحدث مستقبلا .

يقول جون جنتر فى كتيب له صغير نشر عام ١٩٥٩ بعنوان (لقاء من الكونغو وجاراتها)

ان الكونغو هو الذى جعل بلجيكا دولة من الدرجة الاولى وهى تبدو كالجزء الصغير الظاهر فوق السطح من جبل ثلجى ضخم لايرى ، وهذا الجبل هو الكونغو الذى منه تستمد وجودها وقيمتها وكيانها .

نعم ان بلجيكا تستمد وجودها من الكونغو ومن الثروات الطائلة التى كونتها وما زالت تستثمرها فيه . وكانت تتوجس خيفة من الاحداث ومن أى تطور تتوهم انه يزعزع سيطرتها .

وكما انها أقامت اليوم حراسا فى منجم شنكولوبوى لليورانيوم بكاتنجا مسلحين بأحدث الاسلحة ليطلقوها على أى شخص يقترب من ذلك المكان ، فانها احست الاحساس نفسه منذ ان استولت على الكونغو كله منذ أواخر القرن الماضى ، وهى لفرط شعورها بالثروة التى هبطت عليها فى ذلك الحين ، عاشت فى أوهام مرضية وخشيت اية بادرة ليقظة الشعب وتكتله ، فهى تضرب لتصيب فى المقتل كل من تتوهم انه يهددها كما رأينا ذلك فى الاحداث الاخيرة .

ان مساحة بعض مناجم كاتنجا ضعف مساحة بلجيكا ، ومساحة الكونغو كله تعادل مساحة بلجيكا ثمانين مرة تقريبا . وثرواته لاحد لها وماذا يفعل القزم القمىء اذا احس انه استولى على المارد وسجنه . وماذا تفعل بلجيكا التى واتتها الثروة من حيث لا تدرى لتملك أرضا فى حجم مساحة شبه جزيرة الهند تقريبا !

لم يكن قد مضى على وجود بلجيكا كدولة مستقلة أكثر من ثلاثين أو اربعين عاما حين فكر ليوبولد الثانى ،ذلك الملك الطموح القاسى القلب الذى تربع على عرشها عام ١٨٦٥ فى ان يبسط نفوذه وسلطانه على الكونغو بوساطة ذلك المكتشف الآفاق هنرى مورتون ستانلى . وكان كل من ليوبولد وستانلى طموحا قاسيا محبا لذاته شغوفا ببسط نفوذه على حساب الآخرين ووجدا الفرصة مواتية فى تلك الارض البكر الواسعة الثراء فأحبا خيرات الارض ومارسا هوايتهما فى القتل والتعذيب فى الشعب الكونغوى الذى كان يومذاك عشرين مليون آدمى وصار اليوم ثلاثة عشر مليونا ونصف المليون .

وامتلك ليوبولد الثانى الكونغو وشعبها .. حقا كان ذلك عصر المغامرات ومع هذا كان من غير المعقول ان يمتلك فرد واحد أرضا تبلغ اضعاف مساحة دولته .. وغضبت انجلترا وفرنسا .. فوسط ليوبولد أمريكا لفض النزاع ورضيت فرنسا بشروط خاصة .. وهكذا اجتمعت الدول الاوربية حاملة لواء الحضارة فى مؤتمر برلين فيما بين عامى ١٨٨٤ و١٨٨٥ لتجعل امتلاك ليوبولد الثانى للكونغو وشعبه أمرا واقعيا معقولالاغرابة فيه

والبلجيك آمنوا بانهم شعب راق مهذب ولهذا اصطنعوا فى الكونغو سياسة الرعاية الأبوية ! فما شعب الكونغو الا شعب يمر بمرحلة الطفولة التى تستوجب الرعاية . وباسم هذهالرعاية الشبيهةبالرعايةالبرتغالية فى أنجولا وموزامبيق تدخلت الدولة فى أخص خصائص الانسان وحددت من أبسط حقوقه.

وخشيتبلجيكاعلى الدوام غضبالافريقيين وتجنبت ثورة المارد الذى تتحكم فيه ، فلم تبح التمييز بين البيضوالافريقيين فىالمسائل التى تتعلق بالسياسة ولهذا حرمت على الجميع حقوق الانتخاب . وجعلت الحاكم يتلقى اوامره من بروكسل المتحكمة فى المصائر والرقاب . وعزلت الكونغو عن العالم كله حتى عن بروكسل نفسها فلم تتح لأى فرد ان ينال تعليمه فيها او فى اى بلد اوربىآخر خشية أن يحس بمدى الهوان الذى يعيش فيه فى ظل الرعاية الابوية . واباحت التعليم البسيط من اجل توفير عنصر العملالافريقى الرخيص ولكنها لم تبح تعليم القانون لانه يربى القادة ويعرف بالحقوق والواجبات . ولم تبح تعلم الهندسة لانها تخشى ان تنطلق العقلية الافريقية لتفكر فى الانشاء مستقلة عن الرجل الاوربى . وحاولت ان تفرض التعليم الكاثوليكى وحده فى المدارس لتصب العقول والاشخاص فى القالب الذى تريده لتخريج الصناع والكتبة .

وخافت بلجكا التجمعات وتوحيد الافكار وسهولة اتصال اقاليم الكونغووابنائه . فهى تخشى التجمعات العمالية وحين ازداد عدد عمال المناجم منذ عشر سنوات عمل الحكم البلجيكى على توزيعهم على الاعمال الزراعية وتركت بلجيكا ابناء الكونغو يتكلمون حتى

اليوم ٢٨ لغة أصلية معظمها من لغات البانتو وذلك لكى لا تتوافر لهم وسيلة لتوحيد الافكار والمشاعر والشعور بالقومية والاحساس بالوحدة الوطنية .

وكانت صعوبة المواصلات فى الكونغو مما يعاب على بلجيكاوعلى حكمها ، غير انالمقصود بذلك هو الا يسهل الاتصال بين ابناء اقاليم الكونغو المختلفة ما دام البلجيكيون يمكنهم استخدام الطائرات بين شرق الكونغو وغربه.

ومن عوامل التمزيق والتفرقة ان التعليم البلجيكى الكاثوليكى لم يعمل على تدعيم ركائز القومية فى النفوس ، وقد وجد غداة الاستقلال من ينادى باحياء الروابط بين قبائل الباكونغو التى تفرقت فى أجزاء من الكونغو وكونغو برازافيل وانجولا ، وظهرت نزعة البالوبا فى اقليم كاساى ، ونزعةالمونجو فى الاقليم الاستوائى ونزعات الانفصال الرجعى فى كاتنجا .

والشركة البلجيكية العامة وان كانت قد انشئت قبل الاستيلاء على الكونغو الا انها صارت منذ ان استدعاها ليوبولد الثانى فى اواخر القرن الماضى لتعاونه فى استغلال الكونغو ، تنمو وتكبر حتى باتت من أكبر شركات العالم ان لم تكن اكبر شركة فيه فعلا بما تضمه من شركات عديدة تعمل فىكل مايخطر ببال الانسان من النشاط الزراعى والتجارى والصناعى . وقيام مثل هذه الاحتكارات الضخمة التى لايكاد يصدقها العقل هى رد فعل لشعور بلجيكا بأنها صغيرة قزمة ازاء المارد الجبار الذى سيطرتعليه، فهى تريد السيطرة برأسمال ضخم باعتباره وسيلة هامة للشعور بالعظمة .

واتحاد مناجم كاتنجا يسيطر على ٧٠ ٪ من ثروة الكونغو ومنه تحصل على نصف الضرائب وتشترك فى ملكية الشركة فروع النشاط فهى تعمل فى القطن والسكر والبن وزيت النخيل والكاكاو والمطاط وتتجر فى الاسمنت والسيارات والادوات الطبيةوتعمل فى التأمين والخطوطالحديدية والنقلالنهرى والملاحة البحرية والطيران وهى تمتلك شركة سابينا للنقل الجوى .

واتحاد مناجم كاتنجا العليا من أكبر شركات التعدين فى العالم كله التى تنتج نسبا عالية من الانتاج العالمى للنحاس والكوبالت والجرانيوم والاورانيوم والمنجنيز والراديوم والفضة والذهبوالزنك .. الخ وحصل اتحاد مناجم كاتنجا العليا عام ١٩٦٠ على ارباح مقدارها ٤٧٫٣ مليون دولار مقابل سبعين مليون دولار فى العام السابق . اى ان الربح قل فى فترة الاضطرابات مما حمل احد ممثلى هذهالشركة على ان يصرح فى نيويورك للرد على اتهامات العالم للاتحاد باعتباره مثيرا للاضطرابات بأن رجال الاعمال فى العالم كله يحبون الاستقرار والسلام ولا يعملون من اجل القلاقل والمشاحنات .

وليس معنى هذا أيضا ان بلجيكا هى المالك الوحيد لاتحاد المناجم المشار اليه ، ان الاستثمارات البلجيكية مقصورة على كاتنجا ولكنها تمتد فى انحاء الكونغو بأسره مثل الشركة العتيقة المعروفة باسم (شركةالكونغو للتجارة والصناعة) وشركة مناجم بلجيكاالتى تنتج مناجمها فى كاساى ٦٠ ٪ من الانتاج العالمى من الماس الصناعى ، وبنك الكونغو الذى له فروع عديدة فىانحاء البلاد ، وشركة الكونغو للملاحةالبحرية التى تجرى بواخرها بين الكونغو واوربا والولايات المتحدة .

وبلغ من نفوذ بعض الشركات مثل شركة (كريفوكا) بكاتنجا انها تمتلك جميع المبانى والمساكن فى مساحة قدرها ٦٠٠ فدانوتمتلك قاعدة كامينا العسكرية فى شمال ذلكالاقليم ووصف الصحفى سميث هميستون فى كتابه (تقرير كاتنجا) الموقف الحالى فيما يتعلق بتوزيع اسهم اتحاد مناجم كاتنجا ومنه تستطيع فهم الموقف اليوم .

وقد ظهر ان اسهم الاتحاد هى اليوم ١٫٢٤٢٫٠٠٠ سهم يمتلك الفرنسيون ٢٥ ٪ منها كما تمتلك بريطانيا والولايات المتحدة ١٤٫٧ ٪ من الاسهم التأسيسية .

وباستقلال الكونغو حلت حكومته محل حكومة بلجيكا فى الاتحاد وهذه تريد انتحتفظ بنسبة عالية منالاسهم ومنحقوق التصويت. ولهذا تحرص بلجيكا على الا يئول نصيبها

الى حكومة معادية ولهذا السبب نفسه منحت حكومة كاتنجا نصيب حكومة الكونغو من الارباح فى الفترة التى تلت الاستقلال وساعدتها على النزعة الانفصالية .

وشركة الاحتكارات لتنجانيقا تمثل المصالح البريطانية ومصالح حكومة جنوب افريقية ، وللولايات المتحدة وفرنسا مصالح اخرى .

ونصيب بريطانيا فى شركة احتكارات تنجانيقا يرجع تاريخه الى اواخر القرن الماضى حين أراد روبرت وليمز ، وهو احد اعوان سيسيل رودس واول رئيس لشركة تنجانيقا ، الاستيلاء على جزء من كاتنجا وانتهى الامر بأن أتفق مع اللجنة الخاصة لاستغلال الكونغو على تخصيص نسبة من الارباح لشركة تنجانيقا فأصبح لهذه الشركة اليوم ١٤٫٤٧ ٪ من الاسهم التأسيسية فى مقابل ملكية بلجيكا لنفس النسبة من أسهم شركة احتكارات تنجانيقا .

وبالاضافة الى ذلك فان بريطانيا تستفيد من الخط الحديدى لشركة بنجويلا الذى تملكه والذى يمتد من اليزابيث فيل الى ساحل انجولا ، كما تمتلك خطا حديديا آخر فى روديسيا وكلاهما يعتمد على نقل معادن كاتنجا . كما تستفيد من ذلك البرتغال فى اقليم انجولا .

واذا ما اضفنا الى هذه المصالح المتشابكة لدول الاستعمار فى المنطقة مناجم شنكولوبوى للاورانيوم التى ثبت انها امدت الولايات المتحدة خلال الحرب العالمية الثانية بآلاف الاطنان من تلك المادة التى نقلت سرا يومئذ الى مدينة نيويورك ، ومنها صنعت القنبلتين الذريتين اللتين ألقيتا على هيروشيما ونجازاكى وكانتا سببا مباشرا فى انهاء الحرب ، واذا ما عرفنا المعاونات التى قدمها البلجيكيون الذين كانوا يديرون مناجم كاتنجا فى ذلك الحين ، ونصائح علماء الطبيعة البريطانيين لهؤلاء المشرفين منذ عام ١٩٣٨ وحثهم اياهم على الاحتفاظ بمادة الاورانيوم للحلفاء بدلا من الالمان الذين كانوا على وشك تفتيت الذرة فى ذلك الوقت . اقول اذا أضفنا كل هذه الاعتبارات امكننا أن نتحقق من حقيقة التعاون الاستعمارى فى المنطقة فى مرحلة سابقة .

واذا ماتتبعنا التطورات فى نهج السياسة الغربية وتكتلها فى المجال العسكرى (حلف شمال الاطلنطى) واذا ماتتبعنا التخطيط الاقتصادى لدول غرب اوربا (مثل السوق المشتركة) امكننا ان نتبين كيف تتكتل هذه القوى فى وجه الدول النامية لابقائها ضمن مناطق النفوذ كما تتكتل لابقاء المستعمرات باعتبارها من المناطق التى تشترى المواد الاقتصادية لدول الغرب وتمدها بالمواد الاولية وخامات الصناعة كما انها تحتكرها باعتبارها اسواقا لمنتجاتها الصناعية .

ومن التدرج التاريخى نعرف كيف أن مركب النقص البلجيكى قد جعلها تتعاون مع بريطانيا وفرنسا بوساطة الولايات المتحدة لاستغلال الكونغو فى القرن الماضى وكيف اصبح اليوم هذا التعاون حقيقة واقعة وضرورة للتكتل الغربى ، وللاستعمار الجماعى فلم يعد التعاون بين الدول الغربية فى ظل المنطقة فرديا يتعلق بمصالح كل منها على حدة فحسب بل صار امرا لازما فى ظل التكتل الجديد .

وهذا يدعو الى المؤامرات التى يحيكها الاستعمار الجماعى وعمله على اقامة حواجز تمنع تيار الحرية عن المناطق المجاورة مثل روديسيا وانجولا وجنوب افريقية واقامة نوع تعسفى من الحكم كرد فعل للاحساس بالخوف من تيار التحرر الافريقى الزاحف .

كما يجب ان نرقب مخططات الاستعمار التى تدعو الى التمزيق والتفرقة ودفع الافريقيين فى المنطقة للاحساس بحاجتهم الى معونة الغرب الفنية والمادية . ولا يجب ان نخدع بالحلول الناعمة والالفاظ البراقة والشعارات المزيفة .

انه لصراع طويل يجب ان تفطن اليه الشعوب المتحررة الصاعدة حتى تختصر الطريق ، لان بيدها وحدها تستطيع حل عقدة كاتنجا ، وهى عقدة خطرة كما رأينا لان بلجيكا الصغيرة صارت تستعين بعدد كبير من الدول لبقاء ذلك الوطن الافريقى ممزقا الاجزاء ، بعد ان اصبحت عاجزة عن تحقيق ذلك بنفسها . وهى تعمل على تنفيذ سياسة عقدة كاتنجا وتحث غيرها على ذلك وتدافع عن ثروتها وحياتها . وقد يختلف الشركاء فيما بينهم أحيانا ولكنهم جميعا يخشون المارد وتغطيته ولذلك سرعان ما يتكتلون من جديد .

(عبد السلام شحاته)

تطور الأحزاب السياسية الافريقية

بقلم محمود عبد المجيد

ارتبطت نشأة الاحزاب السياسية الافريقية بمعركة انتزاع الحرية ، وكان مبدأ « الاستقلال » هو المبدأ الاول فى معظم برامج تلك الاحزاب التى ورثت فى أعقاب الاستقلال السياسى مشكلات بالغة التعقيد خلفتها عهود السيطرة الاستعمارية ، وساعد على بقائها طويلا اصرار الدوائر الاحتكارية الغربية على استمرار استغلالها لثروات الشعوب الافريقية .

ولهذا كان على الاحزاب الافريقية التى اتفقت كلمتها على الحرية ان تدعم الاستقلال السياسى بالمحافظة على الوحدة الوطنية ، وبالتخلص من بقايا النفوذ الاستعمارى ومن رواسب النظام القبلى ، وان تؤكد حريتها بالاستقلال الاقتصادى ، وتمارس الحرية السياسية فى الداخل ، بيد ان طبيعة الخلافات التى تنشأ بين الاحزاب ، بل حتى بين صفوف الحزب الواحد ، حول مسائل التقدم الاقتصادى والاجتماعى ، وحول أساليب التنظيم الديمقراطى ومناصب الحكم ، والادارة ، نظرا لطبيعة كل حزب ، ونوع المصالح التى يعبر عنها وعلاقته العامة فى الداخل والخارج ، من شأنها أن تؤثر على العمل الوطنى ككل ، وتدخل الاحزاب فى مرحلة جديدة من مراحل تطورها .

ولقد واجهت بعض الدول الافريقية الحديثة الاستقلال فترات حاسمة فى حياتها أوشكت أن تؤدى باستقلالها نتيجة للتنازع على السلطة وللصراع الحزبى الذى يحصر أطرافه أنفسهم فى مطالب سياسية عاجلة وتعميهم لحظات النصر عن التطلع الى المستقبل لتحقيق أمل الامة فى التقدم عن طريق الوحدة الوطنية والديمقراطية ..

ان آثار هذا الصراع لازالت ماثلة على ارض الكونغو بيد اننا نجزم ان ماحدث هناك لم يكن مجرد صراع حزبى بين وطنيين كلهم مخلصين وانما هو كان فى حقيقته نتيجة لتدخل الاستعماريين ومساندتهم الاحزاب اليمينية والانفصالية لكى يستمروا فى نهب ثروات الكونغو .

على ان هناك دولا افريقية اخرى اجتازت هذه الفترة الحرجة بحكمة وبنجاح فتح امامها طريق البناء الوطنى ، وخير مثل على ذلك الجزائر ، لان الخلاف الذى نشأ بين ساستها كان اطرافه جميعا وطنيين مخلصين .

افريقيا فى أعقاب الاستقلال :

وقبل أن نناقش التطورات التى طرات على الاحزاب الافريقية فى أعقاب حصول القارة على استقلالها السياسى نشير الى الواقع الذى اصطدمت به تلك الاحزاب :

فمن الناحية السياسية اختارت الدول الافريقية المستقلة النظام الديمقراطى وكان ذلك الاختيار بمثابة قرار هام له نتائج بالغة الخطورة لان الاستعمار شوه المفاهيم الديمقراطية ، وحرم الشعوب الافريقية من الخبرات الاساسية بالوسائل الديمقراطية للحكم والادارة ، وحرص على أن يجرد الديمقراطية السياسية من مضمونها الاقتصادى وهو العدالة الاجتماعية ، ولهذا اتسمت التنظيمات الحزبية فى ظل السيطرة الاستعمارية بالضعف وعدم الوضوح ورؤية الاهداف الوطنية وبالعجز عن ممارسة الديمقراطية الحقيقية .

ولم يكن للادارة الاستعمارية أية صفات ديمقراطية ، أو أى اهتمام بترقية الشعوب الافريقية واذا كانت اهتماماتها تنصب أساسا على المحافظة على القانون والنظام وتهيئة الظروف الملائمة لتوزيع تجارتها وتنمية استثماراتها الرأسمالية ، ولهذا وجدت الاحزاب الافريقية نفسها فى مواجهة مشكلات سياسية وادارية يتعين حلها بعد انسحاب

الادارة الاجنبية وبعد تغير اهداف الاجهزة السياسية والادارية واتساع النشاط العام للدولة ، ومن البدهى ان الجهاز الادارى الكفء بقياداته المدربة ضرورة لتحقيق الديمقراطية التى اختارتها الشعوب الافريقية

أما من الناحية الاقتصادية فقد اصطدمت الدول الافريقية بقسوة الاوضاع الاقتصادية التى رسم الساسة الاستعماريون خطوطها كى تدور الدول الجديدة فى عجلة التبعية الغربية وتظل سوقا للمنتجات الاوربية ومصدرا للخامات المعدنية والمنتجات الزراعية لمصانع المحتكرين الاوربيين .

ونتيجة لهذا كان على تلك الدول أن تستقل اقتصادياتها أولا ، ثم تبحث عن الحلول المناسبة لتمويل المشروعات الانتاجية واكتساب الخبرة الفنية .

التنظيمات الحزبية والثورة الاجتماعية :

وتحمل الاحزاب الافريقية مسئولية ضخمة فى تحقيق الاهداف السياسية والاقتصادية باعتبارها اطارات تتحرك الجماهير من خلالها لكى تبلغ الثورة الاجتماعية مداها وتتحقق الديمقراطية التى تكمن نظريا فى ارادة الشعب وتتبلور عمليا فى قرارات الاغلبية ، وتقوم على أساس التضامن بين الشعب — عن طريق منظماته المختلفة — وبين الحكومة ، وعلى وجود لون من التفكير المستقل المتحرر النابع من المناقشات العامة ومن جهود الجماعة طوعا واختيارا فى ممارستها للديمقراطية .

فالحزب ليس مجرد جماعة من الناس يجمعهم اهتمام مشترك أو عاطفة خاصة كما يشير الى ذلك د . م بانيكار وانما هو تنظيم وطنى يعبىء الراى السياسى ويوجهه فى خطوط معينة ، انه تنظيم ذو صوت مسموع يعمل من وحيه الخاص وتنبع كافة تصرفاته من داخله ، وقد أكدت ظروف ما بعد الاستقلال فى الدول الافريقية الحاجة الملحة لمنظمات تدفع الناس للسير فى ميدان العمل السياسى والاجتماعى وتبلور حوافزهم القومية نحو التقدم الذى حرموا منه طويلا .

الدور الجديد للاحزاب الافريقية اذن هو المساهمة فى اجتياز مرحلة التخلف ، وفى تطبيق الديمقراطية بمضمونها الاجتماعى ، وامام هذين الهدفين تحطمت أحزاب لم تضع فى اعتبارها احتياجات الجماهير ، ونشأ الصراع فى داخل الاحزاب ذات الاتجاهات المتعددة وانسلخت منها أحزاب جديدة ، واتجهت بعض الدول الافريقية الى نظام الحزب الواحد لكى تضمن السيطرة المركزية على عناصر التقدم وتصون الوحدة الوطنية .

وتنشأ الازمات الحزبية الاساسية حول أسلوب التقدم وسرعته ونمطه .

أحزاب تتصدع :

ونحن نشاهد فى هذه الفترة من تاريخ القارة ثورات حزبية على تلك الاحزاب التى تبدى تهاونا مع الرأسماليين أو تتهاون مع الدوائر الاستعمارية ويقوم بهذه الثورات عادة الاعضاء الشباب .. وممثلوا الاغلبية الشعبية وجماهير العمال والفلاحين .

واقرب الامثلة على الخلافات الحزبية حول اسلوب التقدم هو ما وقع فى السنغال بين صفوف حزب السنغال التقدمى الحاكم .

ففى اعقاب الاستقلال سنة ١٩٦٠ نقلت السنغال الدستور الفرنسى « لعام ١٩٥٨ » وتعاونت مع فرنسا الى درجة كبيرة فى نطاق مجموعة الدول الفرنسية وقد رفض حزب السنغال التقدمى (فى يونيو ١٩٦٠) الاقتراح الذى تقدم به حزب اتحاد السنغال لعقد مؤتمر للمائدة المستديرة لتأليف حكومة وطنية فى ظل الحزب الاخير فى مكان المعارضة يدعو الى الاستقلال التام وأخذ محمدو ضيا يمارس اختصاصاته كمنفذ فعلى لسياسة السنغال بوصفه رئيسا للوزراء وفى الوقت نفسه سكرتير الحزب التقدمى الذى يرأسه ليوبولد سيدار سنجهور رئيس الجمهورية أيضا .. ومن خلال هذه الممارسة اصطدم رئيس الوزراء بمعارضة اقتصادية واجتماعية بدأت فى الخفاء ثم اتضحت شيئا فشيئا ، وقد جاءت هذه المعارضة من النواب الاعيان فى البرلمان الذى ساءهم أن يتجه رئيس الوزراء بخطى أسرع نحو الاصلاح لانهم انفسهم المعنيون بذلك الاصلاح .

والمعروف ان الرئيس سنجهورى نفسه اكثر اعتدالا ، وأميل الى التعاون مع فرنسا والى التعاون مع اولئك النواب والاعيان ، وقد

تسبب هذا بدوره فى أن وجه شبان الحزب التقدمى انتقادات لمواقفه تلك وعابوا عليه مساندته للقوى الرجعية التى تسيطر على مجلس النواب،وتسامحه وانضمامه الى العناصر الرأسمالية داخل وخارج السنغال .

وتحت ضغط أولئك الشبان اتجه محمدو ضيا اتجاهات تقدمية معارضا بذلك العناصر الرجعية فى صفوف الحزب وموقفها من مسائل التنمية ومن دور رؤوس الاموال الاجنبية فاخذت هذه العناصر تعد العدة للاطاحة برئيس الوزراء عن طريق الاغلبية البرلمانية لا عن طريق المكتب السياسى للحزب ، وكان « وليامز » أكبر تاجر الفول السودانى بالسنغال هو صاحب مشروع سحب الثقة من حكومة ضيا ، ولا يمكن أن يفسر سلوكه هذا الا فى ضوء معرفتنا ان حكومة ضيا قد انشأت وكالة للتجارة فى الفول السودانى وهذا من شأنه أن يؤثر فى كمية الارباح التى تسيل الى خزائنه ..

نتائج الازمة :

وقد انتهت الازمة بطرد رئيس الوزراء وبحركة تطهير لعزل حكام الاقليم الموالين له ، واخذت السياسة السنغالية تتجه بشدة نحو اليمين بعد فوز النواب الاعيان على ضيا الذى استجاب لضغط القواعد الشابة فى صفوف الحزب ، لكن أتستطيع قيادة حزب السنغال التقدمى بعد هذا التصدع أن تجد الاسلوب الاجتماعى والاقتصادى الذى يحقق التقدم للقطر الافريقى ؟

لقد ظهر التناقض على مسرح الحياة السياسية السنغالية نظرا لطبيعة القوانين المنقولة عن فرنسا ونتيجة للصراع بين فئات الحزب التقدمى الحاكم وتصادم المصالح الرجعية مع مصالح الاغلبية الجماهيرية ، وقد تجسم هذا التناقض فى أزمة الخلاف على أسلوب العمل الجماعى الذى دعت اليه الحاجات الملحة للفئات الشعبية ، ولم يكن الحزب قد حسم هذا الاسلوب فى وقت مبكر بما يتلاءم وظروف المجتمع السنغالى ، بل آثر الحزب التعاون مع فرنسا والارتباط بمجموعة الدول الفرنسية وبالسوق الاوربية .

ونستطيع أن نقول : ان هذا الحزب لم يقم بالدور الذى كان يتعين عليه أن يقوم به فى مجال تقدم الجمهورية السنغالية حتى الآن مما ادى الى تصدعه ..

وان الديمقراطية الغربية والدساتيرالاوربية قد تصلح مادة للدراسة أو زادا للاستفادة منه فى التجربة الوطنية الافريقية لكنها عندما تنقل حرفيا الى افريقيا تشكل عقبة فى سبيل تطويرها سياسيا واقتصاديا نظرا لتغاير الظروف الافريقية عن غيرها .

الحزب الواحد والوحدة الوطنية :

وقد يكون هذا العامل الاخير سببا فى ان بعض الدول الافريقية اتجهت الى نظام الحزب الواحد الذى تعرض للكثير من الانتقادات ، ووصفه معارضوه بانه مدعاة للاستبداد ، وان التشريع فى ظله قد يصبح سخرية حيث تختفى المعارضة ، وتصطنع كثير من الاجراءات التعسفية لمرور القوانين ، وانه نظام يبث الخوف وعدم الاكتراث فى نفوس الشعب .

ويدافع موديبو كيتا وزير داخلية مالى عن هذا النظام فيقول :

ليس لدينا من الاسباب ما لدى فرنسا أو ايطاليا أو بلجيكا لكى تكون عندنا احزاب عدة فنتلذذ بحدوث أزمات وزارية كل ستة شهور .. ليس هناك من سبب يدعونا الى مضاعفة الاحزاب لان الاختلاف فى المصالح ليس جادا . ان اهم مشكلة تواجه بلدان افريقيا انما تنبع من أملها فى الوحدة ، وان حزبنا « الاتحاد السودانى » يمتاز بقيادته الجماعية وحيوية تنظيمه فى كافة المستويات التى تصل الى لجان القرى » .

ويعنى موديبو كيتا بهذا ان هذا الحزب الواحد اقدر على تلبية احتياجات الجماهير من مجموعة احزاب متناحرة . والمعروف أنه فى أعقاب انتخابات مارس ١٩٥٩ اندمج الحزب السودانى التقدمى مع الاتحاد السودانى الذى أصبح الحزب الوحيد فى مالى بعد انضمام الاحزاب المعارضة الاخرى اليه .

أما الرئيس سيكوتورى زعيم حزب غينيا الديمقراطى ـ الحزب الوحيد فى غينيا ـ فيرى ان نظام الحزب الواحد هو الديمقراطية الكاملة ، فان الحزب منظم من القاعدة الى القمة على أساس تكوين لجنة لكل ٦٠٠ فرد ،

وتبلغ عدد اللجان أكثر من ٤٠٠ لجنة تنتخب سنويا . وان نظام الحزب الواحد يوفر الاحتياجات الثلاث الضرورية لاية دولة افريقية وهى :

الزعامة القوية .

الاهداف المحددة الواضحة .

الادارة القوية لتنفيذ تلك الاهداف .

ويربط سيكوتورى بين نظام الحزب الواحد والوحدة الوطنية فيقول :

ان وحدتنا منذ الاستقلال تنمو وتزدهر ، وليس هناك ما يدعونا لان نبنى نظاما حزبيا لايؤدى الا الى اضعاف هذه الوحدة وتحطيمها . ان ما نحتاجه فى أفريقيا هو ثورة شاملة هو توجيه قواتنا كلها نحو هدف مشترك ، وان نظام الاحزاب المتعددة سيكون بلا شك صدعا فى هذه الوحدة .

ويعبر حزب غينيا الديمقراطى عن أمل الشعب الغينى فى الوحدة بهذا الشعار :

« وحدة فى الرأى .. ووحدة فى العمل .. من القاعدة الى القمة .. وفقا لما تقرره الجماهير المناضلة » .

ومن الملاحظ ان معظم الدول الافريقية التى لجأت الى هذا النظام تميل الى التحرر التام من سيطرة النفوذ الاجنبى وتأخذ بالاتجاهات الاشتراكية .. أو على الاقل تمهد لهذه الاتجاهات — ومن هذه الدول غينيا ومالى — والجزائر أخيرا ..

وقد يعكس هذا النظام الرغبة فى التماسك الوطنى وفى ايجاد لون من التقارب الاقتصادى والفكرى بين فئات الشعب بيد انه ليس شرطا أساسيا لكل تقدم سريع .

ان الذين يحبذون قيام الحزب الواحد يفترضون فى الوقت نفسه ان ينضوى تحت لوائه جميع القادة والزعماء السياسيين فى وحدة وتآلف تعبيرا عن الاهداف والوسائل المشتركة ، اما اذا حدث ان بقى عدد منهم خارج الحزب وخارج أجهزة الحكم فان سلسلة المتاعب التى يثيرونها قد تؤثر فى فعالية هذا النظام وتفاديا لهذه المتاعب السلبية التى تتخذها بعض الفئات يلزم أن يكون هناك أساس فكرى واضح للعمل الوطنى واتفاق على أسلوب هذا العمل وادواته التنفيذية . وما لم يكن هذا النظام قائما على مجرد التخوف والضيق بانتقادات المعارضين فانه يوفر الاستقرار السياسى والاقتصادى بوصفه ضرورة لتحقيق التقدم وممارسة الديمقراطية

لقد كانت الحالة المضطربة فى فرنسا والحكومات الضعيفة التى توالت على كراسى الحكم بعد الحرب الثانية مثلا واضحا على فشل الاحزاب المتعددة فى خلق حكومة قوية ، وكانت تجربة نقل الديمقراطية الغربية — حرفيا — الى أفريقيا تجربة غير منتجة كما رأينا .. وكانت اطماع الاحزاب الرجعية الافريقية عاملا فى عرقلة الاتجاهات الوطنية فى الحرية والرفاهية الاجتماعية وليس المهم هو شكل النظام السياسى أو عدد الاحزاب ؟ لان الاهمية الكبرى هى لجوهر النظام لاهداف الاحزاب ووسائلها .

مستقبل الاحزاب الافريقية :

ان مستقبل الاحزاب الافريقية رهن بما تحققه للجماهير من الاهداف التى حرمت منها طويلا فان تحرر الفلاح الافريقى من الظلم وتحقيق مطالبه والقضاء على شكواه ، ورفع الاستغلال عن العامل الافريقى وتحسين مستواه كل هذا يفتح الطريق لحرية حقيقية ويمكن للديمقراطية التى تقوم على العدالة الاجتماعية ..

وقد تجد بعض الاحزاب الافريقية فى الانماط الاجنبية للديمقراطية وللعمل الاجتماعى بعض ما يلائمها لكن ذلك لا يغنيها عن التجربة الوطنية ، وان المهمة العاجلة لهذه الاحزاب ان تحقق الثورة الاجتماعية بما يلائم الواقع الافريقى بعد ان حققت بنجاح ثورتها السياسية ، وعلى هذه الاحزاب ايضا ان تستفيد من الحماس الذى اجتاح الشعوب الافريقية فى أعقاب الاستقلال وان تعمل على استيفائه دافعا لحل مشكلاتها .

وسوف تظل هذه الاحزاب قائمة وضرورية مادامت برامجها نابعة من الواقع الافريقى ومتمشية مع طبيعة العصر ، ومادام نشاطها ملبيا لاحتياجات الجماهير الافريقية التى واجهت فى معركة الحرية مسئوليات تخيف أكثر الناس شجاعة ، بيد ان المسئولية الكبرى التى يتعين على هذه الجماهير ومنظماتها السياسية ان تواجهها فى الوقت الحاضر هى اعادة صنع الحياة على الارض الافريقية .

شخصية العدد

سلفانوس أوليمبيو

بقلم مظلوم خضر

كانت توجولاند مستعمرة المانية منذ سنة ١٨٨٥ الى أن احتلتها فى سنة ١٩١٤ قوات انجليزية وفرنسية ، ثم قسمت بمقتضى معاهدة فرساى ، وبمقتضى انداب من الدرجة الثانية – من عصبة الامم – الى قسمين . ادار البريطانيون القسم الغربى بينما أدار الفرنسيون القسم الشرقى .

وفى سنة ١٩٤٦ وضعت كل من بريطانيا وفرنسا منطقتيهما تحت وصاية الامم المتحدة.

وفى سنة ١٩٥٦ صوتت المنظمة البريطانية الى جانب اتحاد مع ساحل الذهب وهى تكون الان جزءا من جمهورية « غانا » ، ويعرف باقليم – توجولاند عبر الفولفا – وتبلغ مساحته ١٣ر٠٤٦ ميلا مربعا وعدد سكانه ٤٤٠ر٠٠٠ نسمة .

كما تبلغ مساحة توجولاند « الفرنسية » ٢١ر٢٣٥ ميلا مربعا وعدد سكانها ١ر٥٠٠ر٠٠٠ نسمة وعاصمتها « لومى » التى يبلغ عدد سكانها ٤٠ر٠٠٠ نسمة وزعيمهما هو « سيلفانوس أوليمبيو » .

ولد « سيلفانوس ابيفانيو أوليمبيو » فى مساء السبت السادس من سبتمبر سنة ١٩٠٢ . وكان كل شىء يتعلق به يبدو صحيحا متماسكا واضحا وكان واقعيا بسيطا متواضعا.

كان فى صباه ذا أدب جم ، ومنذ صغره تميز عن الاخرين بأخلاقه المثلى وكان الجميع يتنبأون له بمستقبل عظيم ، كان مثقفا وهو ما زال صغير السن .

التحق اوليمبيو بمدرسة المانية كاثوليكية فى « لومى » ، وعندما رحل الالمان وخلفهم البريطانيون على البلاد ذهب « أوليمبيو » الى مدرسة انجليزية وأتقن اللغة الانجليزية بسرعة ومنح جائزة تفوق وهو فى السادسة عشرة من عمره لنشره مقالا انجليزيا بعنوان « أيامنا على ساحل الذهب » ثم تغيرت لغة أوليمبيو للمرة الثالثة عندما قسمت البلاد الى حدودها الجديدة ... ورحل الانجليز ليخلفهم الفرنسيون .

تحدث أوليمبيو عن نفسه فى هذا المجال فقال : « لقد لعنت ذلك التغيير فى حينه ولكننى سعيد به الان . فمعرفتى للالمانية قد علاها الصدأ قليلا ، ولكنى ما زلت أفهمها جيدا .. أما الانجليزية التى تعلمتها فى المدارس فكانت عونا كبيرا لى .. وقد ارسلنى والدى الى انجلترا لاتم دراستى بالرغم من أن ذلك كلفه كثيرا من المال وحصلت على شهادة فى العلوم التجارية من جامعة لندن » .

وعندما عاد « سيلفانوس أوليمبيو » الى وطنه عمل فى الشركة الافريقية المتحدة – وهى من أكبر شركات غرب أفريقيا – ثم نقل الى مقر الشركة بنيجيريا ثم عاد الى ساحل الذهب « غانا » ، وفى سنة ١٩٣٨ أصبح أول مدير أفريقى للشركة فى مدينة « لومى » مسقط رأسه .

ولقد كانت كثرة أسفاره وتنقلاته واختلاطه بالمواطنين الافريقيين سببا فى تعرفه على مشكلات وطنه وأصبح شغوفا بالسياسة .

وفى سنة ١٩٤١ كون – بمساعدة أصدقائه – جمعية توحيد توجولاند

ثم زج به فى معتقل داهومى فى سنة ١٩٤٢ هو وبعض الافريقيين من توجولاند بسبب مطالبهم الوطنية ، ولقد فكر « أوليمبيو » أثناء اعتقاله فى برنامج طويل لتحرير بلاده من الاستعمار .

وفى سنة ١٩٤٦ أصبح رئيسا لاول جمعية نيابية حيث فاز حزبه E.U.I. بأغلبية المقاعد ، ولكنه وقع فى صراع مع السلطات الفرنسية بسبب مطالبته باستقلال وطنه ، وكانت نتيجة هذا الصراع أن حزبه فقد أغلبيته فى سنة ١٩٥١ الا أنه ظل رئيسا للجمعية التى عرفت بحزب الاتحاد .

ولقد تحدث « أوليمبيو » عن تلك الفترة من حياته فقال : « بالرغم من أنى كنت رجل أعمال فان أصدقائى وأعدائى — على السواء — لم يروا فى سوى رجل سياسة .. ولقد واجهتنى مشكلة وطنى المرة — وهى تقسيمه — متيقنا من نتائجها .. أما حدودنا فتشبه حدود الكاميرون ، وفى الحقيقة تشبه حدود كل الدول الافريقية التى خطها الرجل الابيض ، وكانت الحدود التى خطها الالمان نصف معقولة . فهم على الاقل قد احتفظوا بوحدة شعب الايو E.W.E. ولكن تفتت وحدة هذا الشعب عقب الحرب العالمية الاولى ، ومثلما حدث فى الكاميرون فلقد قسمت ملكيات الارض وانقسمت العائلات ، والنتيجة الوحيدة هى الشعور بعدم الرضا ثم الثورة وما ستجملها فى ركابها من نقر وآلام ، وحدثت انتفاضات . وهددت البلاد نار حرب اهلية ، وقد تحالف حزبى مع مؤتمر كل شعب « الايو » الذى كان يروم اعادة توحيد قبائله ، وكنا نرغب فى الدعوة الى حركة ثورية .. ولذا انشأنا وحدات فى كل اجزاء الوطن ، وتحمس الشعب للثورة وانضم الينا فى القتال الرجال والنساء وساعدونا بالمال . . أما الفرنسيون فلقد كان لهم بطبيعة الحال أعوان وصفونى بصفات غير مناسبة ، ولكنهم فى الواقع لم يقدرونا حق قدرنا ، وكلما ازداد الفرنسيون فى قتالنا كلما اشتد ساعدنا وتعلقنا بحب وطننا اكثر من حياتنا نفسها ، وانضم الشباب الينا وتكونت منهم جماعة « الجو فنتو » التى قدمت لنا مساعدة كبرى فى كفاحنا من اجل الحرية والاستقلال » .

ولقد تجلت مهارة « أوليمبيو » فى أنه جعل نضاله ضد الاستعمار لا يتعدى قوانين الادارة الاستعمارية ، وسرعان ما ايقن الفرنسيون ضرورة ابعاده لانهم كانوا يعتقدون ان هذا الاجراء كاف لزوال كل المشكلات السياسية .

واستطاع الحاكم الفرنسى أن يؤثر على الشركة التى يعمل بها « أوليمبيو » فنقلته الى مقرها فى باريس ، وفى النهاية خيرته الشركة بين البقاء بها أو العمل بالسياسة . ولم يطل به التفكير فقرر العمل بالسياسة واستقال من عمله كمدير للشركة فى توجو — وغادر باريس وعاد الى وطنه .

وفى سنة ١٩٥١ مثل بلاده فى اجتماع الامم المتحدة ، ولم يكن الرأى العام العالمى يعلم بوضوح مطالب شعب التوجو ، وعند ما عاد « أوليمبيو » الى بلاده من الامم المتحدة استقبله خمسون ألفا من مواطنيه بحرارة فى مظاهرة حافلة لم تشهد لها البلاد مثيلا من قبل ، وهنا أطلق عليه مواطنوه للمرة الاولى « محرر التوجو » و « محرر الوطن » . وآزره مواطنوه ووقفوا بجانبه من أجل تحقيق الحرية والاستقلال . الا أن الادارة الفرنسية لم يرقها ذلك فحكمت عليه بغرامة تدرها خمسة ملايين فرنك وبتجريده من حقوقه المدنية لمدة خمسة أعوام .

وفى سنة ١٩٥٥ دعت الادارة الفرنسية الى اجراء انتخابات جديدة واتهمت الوطنيين بتزييف الاقتراع ، وكانت محاولة جديدة للاطاحة « بأوليمبيو » وكانت اجابة حزبه قاطعة « سنقاطع الانتخابات » وقاطع

الوطنيون المجلس الذى انبثق عن هـــذه الانتخابات .

ولكن توجولاند منحت استقلالا ذاتيا على أثر الاستفتاء الذى أجرى فى ٢٨ أكتوبر سنة ١٩٥٦ ولم يقتنع الوطنيون بهذا الاستفتاء لانه لم يكن كافيا لتحقيق أهدافهم الوطنية ، وتولى رئاسة الحـــكومة فى ذلك الوقت « نيكولاس جرونزكى » الذى كان ممثـــلا لتوجولاند فى الجمعية الوطنية الفرنسية منذ سنة ١٩٥١ . وقد حاول أن يشرك أوليمبيو معه بمنحه منصبا فى مجلس الوزراء لكنـــه رفض قائلا :

« أن هذه الحكومة مكونة من أفريقيين وأوروبيين يعملون لصلحة الاستعمار على حساب توجولاند » .

وفى الفتـــرة مابين عامى ١٩٥٦ ، ١٩٥٨ تطورت الامور من سيىء الى أسوأ وعاشت توجولاند فى جو ملىء بسفك الدماء وقاطع الافريقيون البضائع الاوروبية وانتشرت عاصفة من الحماس فى كل أنحاء البلاد .

وفى أواخر ســـنة ١٩٥٧ حضر كل من « أوليمبيو » كممثل للوطنيين . وحزب التقدم الذى يمثل حكومة « جرونزكى » اجتماعات الامم المتحدة التى قررت اجراء انتخابات عامة تحت اشرافها .

وفى ٢٧ ابريل ســـنة ١٩٥٨ فاز حزب « أوليمبيو » فى الانتخابات بأغلبية ســاحقة مقدارها ٣٢ مقعدا من ستة وثلاثين وعزم حزب «جرونزكى» الحاكم . وكون «أوليمبيو» مجلس وزرائه بصفته أول رئيس للوزراء من التوجو .

وأصبح اقليم التوجو الموضـــوع تحت الوصايا الفرنسية مستقلا اســـتقلالا تاما بمقتضى قرار أصدرته الجمعية العامة للأمم المتحدة فى ديسمبر سنة ١٩٥٩ وفى ٢٧ ابريل ســـنة ١٩٦٠ أعلنت جمهورية التوجو وعين « أوليمبيو » رئيسا لوزرائها أيضـــا . وفى ١٩ ابريل سنة ١٩٦١ عين رئيسا للجمهورية .

وأهم حزب معارض له هو حزب «حركة شباب توجو » وهو المنافس الاول الذى كان يخشاه أوليمبيو .

ولقد سبق أن عرض « كوامى نكروما » رئيس جمهورية غانا على « أوليمبيو » فى عام سنة ١٩٦١ مشروعا لاقامة اتحاد بين غانا وتوجولاند لتوحيد جهود الدولتين فى جميع الميادين الا أن « أوليمبيو » رفض هـــذا المشروع لانه كان يرى (فى تقـــديره) بأنه سيجعل من توجولاند دولة ديموقراطية تكون مثالا يحتذى به فى افريقيا .

وان « سيلفانوس أوليمبيو » وان كان زعيما حمل راية الكفاح فى بلده الا أنه تأثر كثيرا بالثقافة الاوروبية وتعاون مع فرنســا تعاونا كاملا سياسيا واقتصــــاديا وفى ذلك يقول عن نفسه معبرا عن سياسته هذه :

((ستبقى توجولاند فى منطقـــة الفرنك .. وشكرا لفرنسا لانهـــا راعت تقاليدها فى الحرية والكرم مدة الاربعين سنة التى حكمت فيهـــا البلاد ، .. وامتدح ديجول قائلا : انه واحد من أوائل الذين أيقنوا بأن أفريقيا تتغير)) .

وفى ١٤ يناير ســـنة ١٩٦٣ قام بعض الجنود الساخطين فى توجولاند بثورة مساحة خاطفة ضد « أوليمبيو » انتهت باغتيـــاله أمام مبنى السفارة الامريكية « بلومى » وقد عثر عليه بعد أن فارق الحياة . وكانت ثالث محاولة لاغتيال أوليمبيو .

صفحات من تاريخ الاسلام
فى اثيوبيا واريتريا

للدكتور جمال الدين الرمادى

تتحد أثيوبيا مع أريتريا فى اتحاد فيدرالى فى قلب افريقيا، نتيجة للعوامل الطبيعية المشتركة بين أرتيريا وأثيوبيا حتى انك لا تجد فرقا يذكر بين البيئة والطبيعة النباتية لهاتين الدولتين الا على الساحل حيث تظل أريتريا على البحر الاحمر، وتتناثر الجزر الصغيرة التى تتبع ارتيريا على كثب من شاطئها على ذلك البحر ويبلغ عددها نحو ١٢٠ جزيرة .

ويقوم الاتحاد بين ارتيريا واثيوبيا على الاشتراك فى الدفاع والشئون الخارجية والشئون المالية والمواصلات والتجارة .

وقد تألف مجلس فيدرالى يرأسه امبراطور أثيوبيا فيه عدد متساو من المندوبين، ويقيم فى « أسمرة » عاصمة ارتيريا نائب لامبراطور أثيوبيا، ومهمته تنسيق الحكم بين الدولتين وفقا لمبادىء الاتحاد الفيدرالى بين الدولتين

ويوجد مجلس تنفيذى يتألف من رئيس وستة وزراء نصفهم من المسلمين والاخر من المسيحيين كما أن المجلس التشريعى يتكون هو الاخر من ٦٨ عضوا نصفهم من المسلمين ونصفهم من المسيحيين .

وقد دخل الاسلام أثيوبيا وارتيريا منذ قديم الزمان .. وعرف العرب الحبشة منذ العصر الجاهلى، وعندما ظهر الرسول الكريم، واختاره الله تعالى لتأدية رسالة النبوة صادف ضروبا شتى من الاذى ولاقى صنوفا عدة من الهوان بيد أنه صابر وثابر فى سبيل تأدية رسالته الربانية .

واكتوى اصحاب الرسول بالنار الذى اكتوى بها النبى عليه السلام فضاقت فى وجوههم المسالك وجثمت أمامهم المهالك فقال النبى محمد لاصحابه بعد أن اضطهدوا فى بلادهم وأوذوا : اخرجوا الى جهة أرض الحبشة من المسلمين ثلاثة وثمانون رجلا وهى ارض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه .

وقد أوفدت قريش عمرو بن العاص، ومعه عمارة بن الوليد بن المغيرة بهدية الى النجاشى ملك الحبشة، وكانت عبارة عن فرس وجبة من الديباج ليرد من جاء اليه من المسلمين .

وكان عمرو بن العاص فى هذه الاونة لم يفتح الله قلبه للاسلام، وكان قد وفد الى الحبشة من المسلمين ثلاثة وثمانون رجلا وثمانى عشرة امرأة . وعلى رأسهم جعفر بن أبى طالب .

فلما دخل عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد على النجاشى سجدا له، وجلس واحد عن يمينه والاخر عن يساره .

فما كان منهما الا أن قالا بعد هنيهة « إن نفراً من بنى عمنا نزلوا ارضك، فرغبوا عنا وعن آلهتنا، جاءوا بدين مبتدع لانعرفه نحن ولا أنتم، وقد بعثنا الى الملك فيهم أشراف قريش لتردهم اليهم » .

فقال النجاشى « وأين هم » ؟ قالوا : بأرضك أرسل فى طلبهم .

فانتفض النجاشي في مجلسه ، ولم يرتح الى هذا الحديث ، وانبرى قائلا في عزم وتصميم ورباطة جأش :

والله لا أسلمهم حتى أعلم على أي شيء هم ؟!

فأراد عمرو بن العاص أن يستخدم دهاءه — وكان معروفا بالمكر والدهاء — حتى يظفر برضاء ملك الحبشة ويتسلم المسلمين بعد أن يوغر صدره نحوهم .

فقال عمرو للنجاشي : يا أيها الملك العظيم انهم قوم لا يسجدون للملك اذا دخلوا عليه رغبة عن سنتكم ودينكم .

ولكن النجاشي أراد ان يتأكد من ذلك بنفسه فأمر باحضارهم ليعلم صدق حديثهم ويقف بنفسه على امرهم .

فلما جاءوا كان جعفر بن أبي طالب على راسهم ، فأخذوا يتشاورون فيما بينهم بما يجيبون الامبراطور ، اذا ما دخلوا عليه ، فاستقر رأيهم على أن يجيبوا بما امر الرسول الذي لم يدفعه الضيق الى الهجرة من مكة الى الحبشة ، بل ظل هناك يكافح ويناضل في سبيل تثبيت دعائم الدعوة الاسلامية دون كلال ودون ملال ، ودون خوف أو وجل .

ولما دخلوا على النجاشي حملوا المصاحف في أيديهم ، ودخلوا على الملك مسلمين فقال الملك لجعفر : مالك لا تسجد ، وانطلق عمرو بن العاص يقول : الا ترى انهم يكتفون بأنهم حزب الله أيها الملك ، انهم مستكبرون ولم يحيوك التحية اللائقة .

ولكن النجاشي لم يثر ولم يغلظ القول ، انما قال لهم في تؤدة وهدوء : ما منعكم أن تسجدوا وتحيوني بتحيتي التي يحييني بها الناس ؟

فما كان من جعفر بن أبي طالب الا أن قال في شجاعة وصلابة عود : لا نسجد الا لله عز وجل ! ..

فسر الامبراطور لهذه الشجاعة النادرة وهذا الايمان العميق .

واستطرد قائلا : ولم ذلك ؟

فأجابه جعفر بن أبي طالب : لان الله أرسل فينا رسولا ، وامرنا الا نسجد الا لله عز وجل . واخبرنا أن تحية اهل الجنة السلام فحييناك بالذي يحيي به بعضنا بعضا .

فأيقن النجاشي بصدق قولهم .

وقد تناهى اليه خبر المسلمين في الانجيل .

ولما لاحظ عمرو بن العاص أن النجاشي بدا يميل نحو الاسلام وان مسعاه قد خاب وفشل في تأليبه على المسلمين اندفع قائلا :

انهم يخالفونك في ابن مريم ، ولا يقولون انه ابن الله عز وجل .

فقال النجاشي لجعفر :

فما تقولون في ابن مريم وامه ؟

فقال جعفر : نقول كما قال الله عز وجل في كتابه العزيز روح الله وكلمة القاها الى مريم العذراء فخرج منها عيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام . فقال النجاشي : يا معشر الحبشة ان القسيسين والرهبان ما يزيدون على ما تقولون أشهد انه رسول الله وانه الذي بشر به عيسى في الانجيل فأشهد الا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ..

لقد سألت عن نسب الرسول فقالوا هو فينا ذو نسب وهكذا الانبياء يرسلها الله ويصطفيها من صفوة خلقه وسألت عن حاله أيطلب ملكا فقالوا : لا وهكذا الانبياء في دعوتهم الى الله خالصة لا يبغون من ورائها

جاها ولا سلطانا وسألت عن صدقه فقالوا : صادق وهكذا الانبياء يشتهرون بالصدق ويتسمون بالاخلاص والله انه لرسول الله حقا وسننشر دعوته حتى تعم الافاق فخذوا على يد هذا الرجل الامين .

وقد بعث الرسول صلى الله عليه وسلم على يد عمر بن أمية كتابا :

فلما سلم جعفر بن أبى طالب الكتاب الى النجاشى وضعه على عينيه ونزل عن سريره وجلس على الارض وقال : أشهد ألا اله الا الله وان محمدا رسول الله وطلب حقا من العاج ووضع فيه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول لا تزال الحبشة بخير ما كان هذا الكتاب بين أظهرهم .

وقد سر النبى سرورا عظيما لاسلام النجاشى وعده ظفرا للمسلمين ولما توفى عام ٦٣٠ م صلى عليه الرسول صلاة الغائب وقد عبثت بقلبره السنون فجدد ضريحه احد أغنياء السودان الاتقياء وهو الحاج أزماج محمد عبده من أهالى عدوه تجرى ولا يزال الاحباش يأمونه حتى اليوم مترحمين على أول ملك مسلم فى تاريخ الحبشة .

والجدير بالذكر أن الرسول الكريم كان يعامل الاحباش معاملة حسنة ويفقههم فى أمور الدين بل لقد لازمه بعضهم حتى رووا الاحاديث النبوية عنه ومن هؤلاء ذو مخمر أو مخبر فى رواية اخرى وهو ابن أخى النجاشى وقد لزم النبى ملازمة كلية حتى عده بعض العلماء من مواليه ونزل الشام فى آخر أيامه ومات فى حدود الستين للهجرة وقد روى الحديث عن الرسول ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم « تصالحون الروم صلحا آمنا وتغزون أنتم وهم عدوا من ورائهم فتسلمون وتغنمون ثم تنزلون بمرج ذى تلول فيقوم رجل من الروم فيرفع الصليب ويقول الاغلب الصليب فيقوم اليه رجل من المسلمين فيقتله فعند ذلك تقدر الروم وتكون الملاحم فيجتمعون اليكم فيأتونكم فى ثمانين غاية مع كل غاية ١٠ آلاف » .

ويحكى أن موليين كانا لرسول الله أحدهما حبشى والاخر قبطى فتشاتما ذات يوم فقال أحدهما للاخر يا حبشى وقال الاخر له يا قبطى وذلك من باب المعايرة لبعضهما بالاصل فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لاتقولان ذلك انما انتما رجلان من آل محمد » .

وقد تتابع على مر السنين اسلام القبائل الحبشية فى اريتريا وأثيوبيا فاسلمت قبيلة « الحباب » التى تعيش بين بنى عامر والبحرا وهى عبارة عن ثلاث قبائل فى الشمال الغربى من مصوع ، وأسلمت قبائل مسيحية مثل **تيجاريام أى « عطية مريم » و هبتعه أى « عطية يسوع » ، وتاكليه أى نبات يسوع كما اعتنق السواد الاعظم من قبيلتى** « المنساع » الاسلام بعد ذلك .

وكذلك أسلمت قبائل «عفر» أو «الدناكل» وهى فى الشرق نجداء الساحل وتمتد مساكنها جنوبا حتى تصل الى الصومال .

وفى عام ١٥٢١ زحف المسلمون على هرر **بقيادة أبى بكر بن محمد سلطان عدل لتأمين** حال المسلمين فى هذه المنطقة كما أرسل الاتراك حملة بقيادة أحمد جرانى لهذا الغرض ولتأديب القبائل الثائرة على الاسلام فى هذه الجهات .

وقد كتب أحدهم الى احمد جرانى يقول « أنا من الاول مسلم وابن مسلم — والان **أنا جار الله ، وجار رسول الله ، وجارك أن تقبل توبتى ، ولا تؤاخذنى بما عملت ، فانا** تائب الى الله ، وهذه جيوش الملك الذين هم معى أنا احتال عليهم حتى يدخلوا عندك ويسلموا » .

وقد فعل حقا ، فأسلموا جميعـــا ، وهم فيما يقال نحو عشرين الفــــا من رجالهم ونسائهم وأطفالهم .

واغتيل احمد جرانى بيـــد أحد الجنـود البرتغاليين عام ١٥٤٣ م وخلف أحمد جرانى أحـــد أقربائه وهـــو الامير نور الدين الذى هزم ملك الحبشة وقتله عام ١٥٥٩ م .

وفى عصر الملك فاسيلداس وهـــو ملك « أمحرة » (١٦٢٣ — ١٦٦٧) سرت اشـاعة بأنه اعتنق الاسلام وانه ارسل الى اليمن يطلب معلمين يرشدونه ويفقهونه فى الدين بيد أن الامام لم يرسل أحدا ، فمضى الملك يلح فى طلب هؤلاء المعلمين فحضر اليه لفيف من هؤلاء المعلمين بعد خمس سنوات ، وتقرر حمل هذه البعثة فى المراكب المعدة مع جماعة من الجند المحافظين فى بندر المخا .

وتنتشر فى ارتيريا وأثيوبيا الطرق الصوفية ومن أشهر هذه الطرق الطريقة القادرية .

ومن الطرق الصوفية الموجودة فى ارتيريا وأثيوبيا كذلك الطريقة الاحمدية .

وتوجد فى الدولتين كذلك طرق صـوفية أخرى منتشرة مثل الختمية والشاذلية .

وفى ٢١ يناير عام ١٩٥٣ أفتتح مسـجد مصوع ، وقد بنى المسجد بجوار الكنيسة .

وتوجد فى أرتيريا وأثيوبيا محاكم شرعيـة اسلامية فى بعض المناطق وقد شغل الشيخ عبد القادر محجب قاضى القضـــاة منصب رئيس المحكمة وهو من أهالى ارتيريا .

وقد أصدر هيلاسلاسى منذ سنوات امرا باصدار جريدة « العلم » باللغة العربيـة الى جانب الصحف الاخرى التى تصـدر باللغات الامهرية والانجليزية والفرنسية فى أديس أبابا ، وتصدر العلم كل اسبوع .

ومن أشهر مساجد ارتيريا كذلك مسـجد اسمرة وقد كانت « جما » مقاطعة اسلامية كبرى تقع فى غرب الحبشة أسلم أهلها فى النصف الاول من القرن التاسع عشر وكان سلطانها يسمى محمود بن داود المشـــهور باسم « أبى جفار » اى صاحب الحصـان الكميت وهو من الالقاب التى يلقب بهـا الابطال عند قبائل الغـالة ويقول السير وارلى فى نشاط هذه المقاطعة الاسلامية ان السلطان ابا جفار قاد سلطنته الى حيـاة الغنى والرفاهية بنشر التجارة فى البلاد وحسـن الادارة حتى اعتقد أن مقاطعتـه ستصبح أغنى الممالك الافريقية .

وعندما توفى أبو جفار سنة ١٩٣٤ م خلفه على العرش نجله عبد الله ولكن المقاطعة لم تلبث أن انضمت الى الامبراطور هيلاسلاسى

وهناك المدرسة الاسلامية الابتدائية بأسمرة وقد أنشأها الحاج محمد عبيـد ياحبيش سنة ١٩٤٢ وهو من التجار النهارمة وهناك مؤسسة صالح باشا ككيا بمدينة حرقيقو من ضواحى مصوع وتضم خمس مـدارس المعهد الدينى والمدرسة الاولية والمدرسـة الوسطى ومدرسة للبنات وأخرى فنيـة صناعية وقد وقف صالح باشا ككيا ثلاثين حانوتا فى أديس أبابا تغل كل شهر ثلثمائة جنيه وهناك معهد مصوع الدينى الذى أنشأه الحاج احمـد عبد الرحمن هلال التاجر المصرى على أنقاض مسجد عبد الله المهدى ويشتمل على ثلاث حجرات صـالحة للدراسة ووقف عليها أحد عشر حانوتا تقع فى الطابق الاول من بنـاية المعهد وتغل ٢٥ جنيهـا شهريا وهناك معهد كرن الدينى ويقع بالقرب من السودان وهو يشتمل على ست حجرات للدراسة .

« جمال الدين الرمادي »

جمهورية موريتانيا

بقلم عبد العظيم ملوك

تقع جمهورية موريتانيا جنوب المملكة المغربيـــة وغرب جمهورية مالى وشـــمال السنغال وتشغل مساحة كبيرة من الصحراء الكبرى التى هى امتداد لصحراء الجزائر والصحراء الاسبانية المسماة « ريواوزو » . وتقدر مســـاحتها بمليونى كيلو متر مربع ويسكنها حوالى نصف مليون نســـمة . ويتكون الســـكان من مزيج شـــقين همـــا « الشنقيط » و « الفولا » » .

والقبائل العربية المسلمة تتكلم العربية الفصحى ولونهم قمحى فى الشمال ولـــكنه يزداد سمرة كلما اتجهنا جنـوبا ، وأكثر من ٨٠ ٪ من السكان يدينون بالدين الاسلامى وأكثر من ٩٠ ٪ يتكلمون اللغـــة العربيـــة والبـــاقون يتكلمون بلهجات مختلفة منها الفرنسية واللهجات المحلية .

وجمهورية موريتانيا قليلة الامطار وتوجد بها بعض الواحات . وتعتبر من الناحيـــة الاستراتيجية حلقة اتصال بين الشمال الافريقى والسواحل الغربية ، ويمر بهـــا الطريق الرئيسى النازل من الدار البيضاء جنوبا الى داكار وقد تحول الان الى طريق حربى فى غاية الاهميـــة ، ويقع هذا الطريق على خط امتداد القواعد الجوية الامريكية فى مراكش مواجها لساحل المحيط الاطلسى من ناحيـــة ، ويربط بين الدار البيضاء وبين داكار من ناحية أخرى ، وهما أكبر القواعد البحرية فى غرب أفريقية .

وقد دخل الاسلام فى موريتانيا على يد عقبه ابن نافع حينما ذهب الى غرب أفريقية فى أيام الامويين ونشر فيها الدين الاسلامى وعملت القبائل العربية النازحة من الشمال على نشر الدين الاسلامى فى السودان العربى ، ومن ناحية أخرى قامت حركة من موريتانيا متجهة شـــمالا لدعم حكم العرب فى المغـــرب والاندلس اذ أن المرابطـــين هم من أبناء موريتانيا الدين أثبتوا صلابة فى الكفاح . وارتبطت القبائل الموريتانية مع سلطان مراكش فى الشمال بروابط سياسية واقتصـــادية فقبلوا تعينه للقضاة فى بلادهم ولكن النظـام القبلى لا يسمح بقيام نظام مركزى للدولة بل هو فى الواقع نظام استقلال داخلى لكل قبيله أو مجموعة من القبائل .

كيف دخل الاستعمار موريتانيا ؟

أظهرت فرنسا سياستها الاســـتعمارية تجاه موريتانيا فى الربع الاخـــير من القرن التاسع عشر عند ما رفضت دفع الاتاوات للقبـــائل الموريتانيـــة حتى يسمحوا بمرور القوافل وأخذوا يرسلون بعض البعثـــات لدراسة الحالة فى موريتانيا نفسها ثم جردوا حملات ولكنها لم تتعد ضفاف نهر الســـنغال الذى كانوا يسيطرون عليه فقد تحطمت على ضفافه صفوفهم أمام القبائل الموريتانية حتى من القبـــائل التى أعلن رؤساؤها رغبتهم فى السلام مثل « الترارزه » و « البراكنة » .

وهكذا توالت البعثات الفرنســـية الى موريتانيا لتقصى الاخبـــار والدراسات ثم الحملات ولكنها جميعا كانت تتقهر أمام صلابة الموريتانيين لرغباتهم فى عدم تدخـل الاجانب الى بلادهم .

وفى عام ١٩٠٠ اتفقت فرنســـا مع اسبانيا على تقسيم مناطق النفوذ بينهمـــا فى ذلك الاقليم واعترفت فرنسا لاســـبانيا « بحقوق » على المنطقة الواقعة بين رأس البيضاء ورأس جوبى فأصبحت جارة لها فى خليج ليفربيه وفى شمال بلاد الادرار وهى المنطقـــة التى

تعرف الان باسم « لريو أورو » وقامت فرنسا بالفصل بين المغرب الاقصى وموريتانيا والسنغال . وتذرعت سنة ١٩٠٢ بأن بعض القبائل الخاضعة لسلطة أحمد سلوم قد عصت أمره ، وذلك برفضها تنفيذ الاتفاقات التى وقعها سرا مع الفرنسيين . وأرسلت حملة عسكرية لدعم السلطان على رعيته بالقوة ونصبوه ملكا على جميع « الترارزه » وقبل السلطان الحماية الفرنسية وتعهد بأن يستمع الى « نصائح » المقيم الفرنسى وأن يلغى الضرائب على قوافل الصمغ العربى ولكن سرعان مارفض الاهالى الاعتراف بكل هذه الترتيبات .

فأرسلت فرنسا « كوبولانى » لدعم سلطتها فى تلك الاقاليم التى أطلقت عليها موريتانيا وهى بلاد « الترارزه » و«البراكنة» و « الادرار » و « الدجناب » وما يجاورها ، وعند ما وصل حصل من احمد سلوم تنازلا عن سلطاته الملكية وأجبر بعض الشيوخ على كتابة فتوى بأن حضور الفرنسيين هو تطبيق لارادة الله .. وهكذا احتل الفرنسيون جنوب البلاد ثم توغلوا شمالا وتكونت حكومة عموم أفريقية الغربية ، وكان كوبولانى أول مندوب للحاكم العام فى بلاد موريتانيا وأراد اخضاع اقليم الدجنات ولكنه دفع حياته ثمنا لذلك فقد هاجمه بعض أهالى الادرار بقيادة الشريف سيدى ولد مولاى الزين وقتلوه . فعينت فرنسا أحد العسكريين خلفا له .. واستمر نضال الشعب الموريتانى فى كفاحه ضد المستعمرين حتى تمكنت فرنسا من احتلال الدجنات فى سنة ١٩٠٧ ولكن منطقة الادرار ظلت تقاوم وقد بلغت الهجمات الموجهة الى الفرنسيين بين ١٦ من مارس و٦ من ديسمبر ١٩٠٨ ، ١٢٥ هجوما خسرت فيها فرنسا خسائر فادحة ولكن سكان الاقليم كانوا قد ضعفوا نتيجة لاستمرار الحرب ورفع بعض سكان « عطر » اذ ذاك علم التسليم فى شهر يناير وكان معظمهم من التجار وأصحاب النخيل وعمل الفرنسيون على قتل ابل البدو الذين لم يرغبوا فى التسليم ليجبروهم على الخضوع ولكن جهودهم باءت بالفشل

فقد وصلت أنباء الحملة الفرنسية فى موريتانيا وبدأ الفرنسيون يثبتون أقدامهم فى تلك البلاد عن طريق التنظيم الادارى منذ أوائل سنة ١٩١٠ ... ولكن المجاهدين أخذوا يستعدون لصد غزو المستعمرين واضطرت فرنسا أمام ذلك النضال أن تتبع سياسة اللين بعد أن حصل المجاهدون على نتائج قيمة خصوصا بعد سنة ١٩٢٣ . وفى سنة ١٩٢٥ كونت فرنسا جيشا قويا للقضاء على الحركة التحررية فى شمال افريقية وكان الامير عبد الكريم الخطابى قد أكره الاسبان على الانسحاب حتى الساحل فى منطقة الريف وكانت قواته تهدد الفرنسيين . وهاجمت فرنسا قوات المجاهدين فى الادرار عام ١٩٢٦ . وقد سمحت نهاية حرب الريف لفرنسا بارسال قوات ضخمة لموريتانيا وتعاونت مع مع اسبانيا فى سنة ١٩٢٨ فى القضاء على تشكيلات المجاهدين ولم يهدأ الثوار طوال هذه المدة فقد أخذوا يكافحون من أجل التحرر حتى أعلنت جمهورية موريتانيا الاسلامية فى ٢٨ من نوفمبر سنة ١٩٥٨ وحددت عاصمتها نواكشوط بدلا من العاصمة القديمة فى سانت لويس .

الظروف السياسية

وفى موريتانيا اتجاهان سياسيان :

اتجاه استقلالى يحافظ على بقاء موريتانيا جمهورية مستقلة داخل المجموعة الفرنسية .

اتجاه انضمامى يبغى الارتباط بالمغرب العربى .

ورئيس الحكومة هو السيد مختار أولد داداه وهو يشبه بلاده بأنها « سويسرة » افريقية الغربية نسبة لحيادها ، ويعمل على تثبيت استقلال بلاده ويطالب بالمحافظة على المظاهر الاسلامية فى البلاد ويعارض الانضمام مع أى من المغرب أو غرب افريقية وهو يدعم استقلال بلاده الاقتصادى والسياسى وهو بذلك لا يعادى المغرب فان روابط الشعب الموريتانى مع المغرب روابط وثيقة أقوى من أن ينكرها أحد .

« الزعيم لومومبا فى صور »

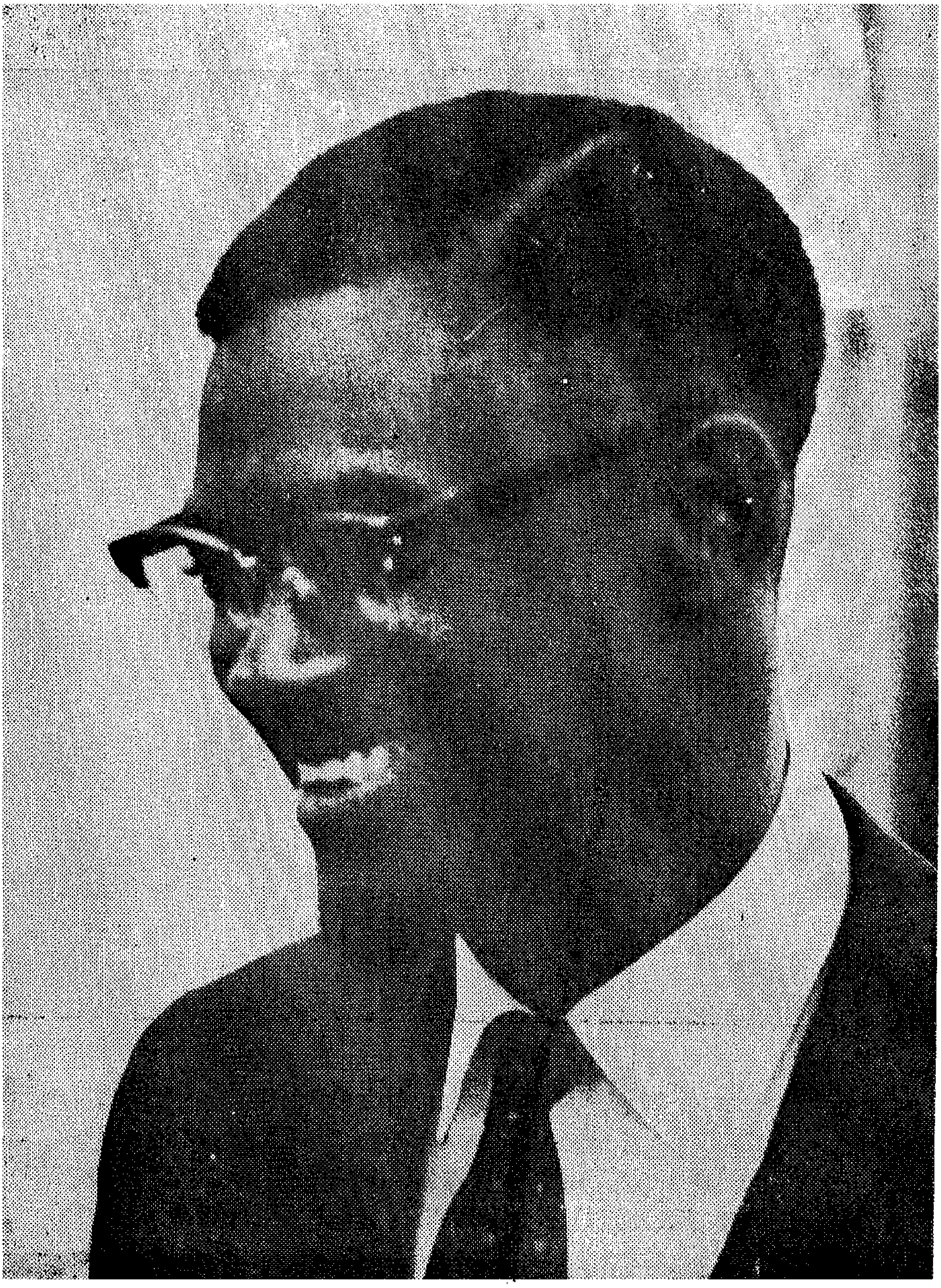

LATE NATIONALIST LEADER PATRICE LUMUMBA
IN PICTORIAL NEWS

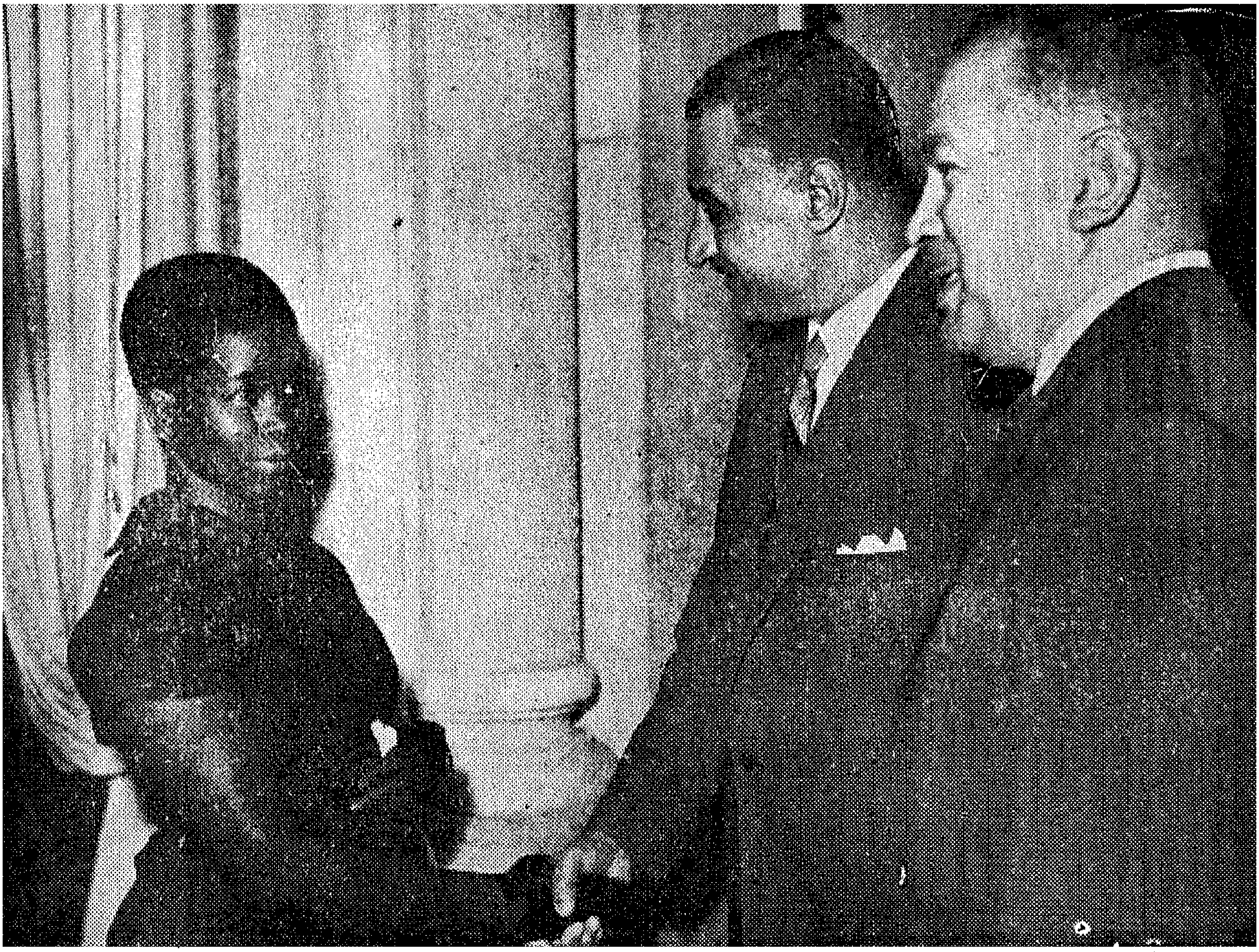

« الرئيس جمال عبد الناصر يستقبل السيدة بولين لومومبا والى جانبه السيد على صبرى »

PRESIDENT GAMAL ABDUL NASSER RECEIVES MADAM PAULINE LUMUMBA. BESIDE THE PRESIDENT IS SEEN CHAIRMAN OF EXECTIVE COUNCIL, AL-SYED ALY SABRY

« السيدة بولين لومومبا .. يستقبلها أولادها فى مطار القاهرة »

MADAM PAULINE LUMUMBA IS SEEN WELCOMED BY HER CHICDREN ON ARRIVAL AT CAIRO AIRPORT.

شاعرة افريقية

للشاعر أنس داود

« صدى مقتل لومومبا .. المغنى الافريقى الخالد »

***

تراءى فى مناحى الأفق .. مكدود الخطى ، تعبـــا
يبعثر ضـــوءه الســأمان فى سفح هنـــا وربا
ويسأل شرقنـــا المجروح : هل مازال منتحبـــا ؟
ألم تتفجرى .. يا أرضــه ، وســـماءه .. غضبا ؟

***

وســـهد ذابل العينين .. مرتاع من الأمس
يوارى دمعـــه القـانى ، ويخفى ذلة النفس
ترفرف روحه البيضـــاء .. تحضن روعة الرمس
يسائلهـــا الثرى ـ متكبرا ـ عن عزة الغرس

***

بأعماق الدجى فى غابة شـــجراء وســـنانه
ظـلال المتعبين بهـــا تطوف العمـــر عريانه
تنـادى البيض عنـــد الكوخ .. يلتهمون انسانه
وصب الحقـــد والطغيـــان فى الأدواح نيرانه

***

فدارت .. فى ســماء القـارة البيضـــاء .. غيمات
من الأدمع والآهـــــات والأحـزان تفتـات
ومرت لحظة خرســــاء تلقفها المتاهـــات
وتروى .. عن ذهول الجرح والجرحى .. روايات

ولكنى رأيت النيل صـــــاغ دموعه نغمـــا
ونادته الليـــالى السود والاحقـــاد فاختدما
فذابت موجة . . كم عانقت اعصـــاره .. حلمـا
وصب الشـــاعر المحزون لحن البعث مضطرمـــا

❊ ❊ ❊

« أخي الأســـود فى الغـابات .. نحن جراح آهاتك
ونحن هدير أحقـــادك ، نحن رصـــاصك الفاتك
ونحن لهيب اعصـــارك ، نحن وقـــود غاراتك
فدمدم يا أخى بالثـــأر ، وادفنهم بغـــاباتك

❊ ❊ ❊

أخى . . نقبـــوا فى الأرض عن ذهب وعن ثروه
ومروا ساخرين بنـــا ، وفى أشـــداقهم غنـــوه
وفوق دمـــاء قتلانا . . أهانوا صـــحوة القوه
فجندلهم هنـــاك .. أخى .. هناك .. بجانب الربوه

❊ ❊ ❊

أتوا يومـا الى أرضى وداســـوا حرمة الارض
تناسوا صحوتى الكبــرى هنا ، واستنكروا رفضى
وكم بذروا لى الاشـــواك ، واعتصروا شذى الروض
فسلهم يا أخى عن « بر ســـعيد » وثورة البغض

❊ ❊ ❊

هنا وهنـــاك . . فى الكونغو ، وفى أوراس ، فى يافا
دماء الجرح قد ضجت ، ولحن الثــأر قد طـافا
فلسنا منجما للتبـــر . . يعطى التبر من وافى
مناجمنــــا دم الاجــــداد فى التربة رفافا

❊ ❊ ❊

أخى الاسود . . لن نحجم . . فى آفاقنـــا الحره
لهيب عارم التيـــار لن تهـدا له ثورة
اذا لم يشف فى الكونغو وفى أوراســـنا ثأره
« فصب الشعب فى زحفه يذوق عـــدونا شره »
فان مرت هنـــا الاجيال وانتفضت على الشـــمس
وراحت فى ظـــلال الحب تجنى عـــزة الغرس
سيكتب فجرهـــا المراح فوق مفـــاتن الرمس
« دم العـــربى فى هـــذا السنا مترقرق الهمس »

« أنس داود »

« شعب الجمهورية العربية المتحدة يتظاهر من أجل لومومبا »

UAR PEOPLE DISPLAYS ITS WARM FEELING
ON THE ANNIVERSARY OF LUMWMBA'S MARTYRDOM

« الزعيم لومومبا يخطب فى مؤتمر ليوبولدفيل للدول الافريقية المستقلة »

THE LATE PATRICE LUMUMBA ADDRESSING THE LEOPOLDVILLE CONFERENCE OF INDEPENDENT AFRICAN STATES.

المجلس الاعلى للشئون الاسلامية يحيى ذكرى لومومبا

ISLAMIC AFFAIRS SUPREME COUNCIL CELEBRATES ANNIVERSARY OF PATRICE LUMUMBA'S DEATH.

نقد الكتب

بقلم عبده بدوى

ثورة الزنج وقائدها على بن محمد

من الكتب التى صدرت عن بيروت كتاب « ثورة الزنج وقائدها على بن محمد » للاستاذ « احمد علبى » ، وقد دعاه للكتابة فى هذا الموضوع ان الحركات الاجتماعية لم تدرس بعد دراسة وافية عميقة ، وان هذه الثورة التى نحن بصددها تلقى نورا كاشفا على طبيعة العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية فى القرن الثالث الهجرى فى الدولة العباسية ، ثم انها بعد ذلك احياء فكرى لنضال الزنوج فى سبيل الخبز ، وفى سبيل الحرية ، واخيرا فان الكلمة العربية الكاشفة مع كتاب اخر بعنوان ثورة الزنج للدكتور فيصل السامر .. بعد ان تعرض لها بالبحث المستشرق تيودور نولدكه

ولعل ما يدعو الان للبحث فى تاريخ هذا الرجل هو ارتباطه بحركة السود فى المجتمع الاسلامى ، ومحاولة التعرف الصادق الان على كل ما يتصل بالقارة الافريقية ، ثم عملية الاضطهاد الرسمى لهذا الرجل من الطبقة الحاكمة ، واخيرا محاولة التعرف على الطبقة العاملة التى كانت تعيش مدحورة تحت أقدام الرأسمالية المتحكمة

اما « على بن محمد » فقد ولد فى قرية « ورزنين » التى تقع على مقربة من طهران الحديثة ، والمؤلف لا يقطع برأى فى كونه فارسيا أم عربيا ، وان كانت اكثر الاراء وأرجحها على القول بعروبته ، ثم أنه قدم على العراق ونزل « سامرا » العاصمة الجديدة للخلافة عام ٢٢١ هـ ، ويسرت له الظروف الاتصال بحاشية الخليفة ، ومن خلال هذه الحاشية عرف المتناقضات التى كانت تعيش فى ظلها الاسرة الحاكمة ومن حولها ، ومع أنه قد مدح بعضهم بشعره ليستعين على الحياة، الا أن الصورة الحقيقية له تتمثل فى بعض الابيات التى نسيت اليه ، ففيها المرارة ، وفيها الثورة وفيها الاخذ باراء الشيعة ، ومن هذه الابيات البعيدة عن المدح ــ الذى كان طابع العصر ــ قوله :

وانا لتصبح أسيافنا

اذا ما انتضين ليوم سفوك

منابرهن بطون الاكف

واغمادهن رؤوس الملوك !

وعلى كل فقد اشتغل فترة بتعليم الاطفال ، ثم انتقل الى البحرين عام ٢٤٩ هـ ، وتمكن من الوصول الى حكمها ، ولكن اهل البلاد ثاروا عليه ، ففادرها الى البادية ، ثم عاد اليها بطائفة من الاتباع ولكنهم هزموه ،فتحول الى البصرة ، ودعا له اصحابه بالامامه ، ولكن الجند هزموهم ، ومع ان « على بن محمد » قد وقع فى الاسر الا أنه تمكن من الفرار مع أصحابه الى بغداد ، ثم حين علم بعزل والى البصرة توجه اليها مع اصحابه وفى ذهنه ان يعتمد فى ثورته على الزنج .

وقد ساعد . على هذا قوله بانه المهدى المنتظر ، وان القول بالمهدى المنتظر كان فى اذهان كثير من الناس ، بالاضافة الى انه عرف كيف يحدد منطقة نفوذه ، ذلك لانه توجه الى الفقراء والمغلوبين على أمرهم فى المجتمع الاسلامى ، والذين كانوا يمثلون جزءا من المعارضة لارستقراطية الحكام والاسر العريقة ، والذين كانوا كلما انهزموا من الطبقة العليا تعلقو بالآمال فى أنه سيظهر حاكم ثيوقراطى (يستمد سلطته من الله) ليعيد العدل على الارض .

وقد استغل « على بن محمد » فكرة المهدى المنتظر ، واستغل عطف الناس على العلويين فجاهر بانه علوى وبانه المهدى المنتظر ، كما أنه ارتاح لمبادىء الخوارج ونظرتهم الديمقراطية فى تولى الحكم ،والحق أنه لم يكن علويا ولا خارجيا ، ولكنه كان انسانا طموحا يحسن استعمال القاموس السياسى لعصره .

ثم وضح المؤلف العوامل السياسية لهذه الثورة ، فذكر ان اهم ما يلمحه المؤرخ فى هذه الفترة هو سطوة النفوذ التركى ، وقد بلغت هذه السطوة حدا جعل أولاد العائلة المالكة التركية ، وامراء الطبقة النبيلة فيما وراء النهر ، يرغبون فى الحضور الى بغداد وفى العيش فى ظلال المعتصم ، كما ان الاتراك زحفوا بالالوف الى العراق لينتظموا فى سلك الجندية ، وبهذا اصبحوا القوة الفعالة فى الجيش العباسى ، بعد ان كان الجيش فى أول أمره عربيا ، ثم اشترك بعد ذلك الفرس مع العرب ، نراه يصبح فى هذه الفترة شكلا من الاشكال التركية ، التى لا تتعاطف مع الشعب ، وانما تؤكد سلطتها بالسلب ،وعدم الولاء الا لمن يغدق عليها الرزق ، ولعل هذا يفسر خوضهم للحروب بجسارة ضد الخارجين عن العباسيين، كبابك الحزمى، وعلى بن محمد على أن امرهم لم يقف عند حد الصبر فى القتال ، وانتزاع النصر من الاعداء ، لانهم اخذوا يتحرشون بسكان بغداد ، ويتعرضون للنساء ، وقد يبالغون فى التحرش والتعرض فيقتلون ، وهذا مادعا المعتصم الى ان ينتقل بهم من بغداد الى سامرا بحيث اصبحت سامرا تنافس بغداد فى البناء والعظمة ،ومع ان «المعتصم» قد ندم فى اخر الامر لاصطناعهم الا أن شرهم كان قد استشرى بعد ذلك ،فقد دخلوا على « المتوكل » بعده وفتكوا به ، ومن هذا اليوم ودفة الامور أصبحت فى يدهم وقد تولدت من هذا جبهة للمعارضة تمثلت فى الحركات الثورية التى كانت منها ثورة على ابن محمد ، وهكذا تنهض هذه الثورات كدليل حسى على الانحلال الذى اخذ يدب فى « مركزية » الخلافة العباسية ، أمام المد الثورى الذى وجد الفرصة سانحة ، والنفوس مهيأة ، كما وجد فى الوقت نفسه بعض الرجال المغامرين الذين رغبوا فى تحقيق انتصارات شخصية .

ثم تعرض المؤلف للعوامل الاقتصادية فذكر ان المجتمع فى هذه الفترة كان يتكون من طبقات ، وان هذه الطبقات تخضع فى نشوئها وتطورها وانهيارها للعوامل الاقتصادية والوسائل الانتاجية ، وان هذه العوامل لا تقف عند حد الطبقات وانما تتعداها الى تهيئة ظروف اجتماعية وفكرية تؤثر بدورها فى تهيئة الفرص لظروف اقتصادية جديدة تحرك التاريخ وتعمل على التقدم « والظاهرة العامة التى كانت تحكم الخلافة فى هذه الفترة هى ان اقتصاد الدولة كان متخلفا ، وان الخلفاء كانوا يسخرون أموال الدولة فى التبذير ، وفى المتع الخاصة بهم ، وفى بناء القصور ، بل والمدن الخاصة كما حدث فى « سامرا » لان المقصود بها أن تكون مدينة للاتراك الذين أسرف فى تزيينهم ، فقد كانوا يرتدون انواعا

عديدة من الديباج ، كما كانوا يتمنطقون بالمناطق الذهبية ، حتى لقد قيل ان الخراج الذى كان يرد الى بيت المال كان يصب — فى عهدالمستعين — فى جيوب أم الخليفة ، وشاهك الخادم، وقطامش التركى، وحين كانوا يعجزون عن تدبير الاموال لمتعهم الخاصة كانوا يلجأون الى مصادرة اموال بعض ابناء الشعب ، والحكام ، فى سلسلة متتابعة ، ذلك لان « العامل » كان يصادر أموال الشعب ، والوزير يقبض منه ثمنا لتعينه أو يصادر امواله ، اما الخليفة فهو يصادر اموال الجميع ، ولعل هذا يفسر انشاء ديوان خاص يسمى « ديوان المصادرة » .

وفى ضوء هذا نرى ان المجتمع كان يتكون من ثلاث طبقات أولاها طبقة الاقطاعيين ، والثانية طبقة التجار ، والثالثة طبقةالكادحين ومن هذه الطبقة الاخيرة كان هؤلاءالافريقيون الذين قدموا الى هذا المجتمع من افريقيا الشرقية ، والذين كانوا يمثلون الايدىالعاملة الرخيصة لخدمة هذا المجتمع فى المنازل ، وفى الاقطاعيات الزراعية .

* * *

وفى الحديث عن العوامل الاجتماعية ذكر المؤلف أن هؤلاء الزنج قد جلبهم تجار الرقيق من الشرق الافريقى ، وكدسوهم فى بغداد ، وقد كانت عملية جلبهم سهلة على التجار ذلك لان اتصال العرب بشواطىء افريقية الشرقية موغل فى القدم ، فقد عرفوها قبل الميلاد ، وظلوا على علاقة بها بعد الاسلام ، وبخاصة حين وضعوا ايديهم علىالسواحل ، وكونوا لهم هناك مستعمرات ومستوطناتمثل لامو ، وممبسة ، وزنجبار ، وموزمبيق ، فى الشرق ، ومن خلال الطرق التجارية التى كانت تمتد من بغداد وتمر بسوريا ، ومصر ، والشمال الافريقى ؟

وقد كان على هؤلاء الافريقيين أن يخدموا المجتمع البغدادى المترف ، وان يجففوا المستنقعات ، ويزيلوا عن الارض الطبقة الملحية التى تسربت اليها من مياه الخليج الفارسى ، وان يستخرجوا العصير من التمر، وان يستصلحوا الاراضى ، ويعدونها للزراعة، والمؤرخون يجمعون على انهم كانوا منبوذين من المجتمع ، وكانوا يكلفون بالاعمال الشاقة ، ويأكلون اسوأ الاطعمة ، ويتعرضون للامراض الفتاكة ، ويمنعون من الزواج ، بالاضافة الى ان بعضهم كان لايعرف اللغة العربية مما جعلهم يكادون ينعزلون تماما عن المجتمعهناك، وعن نبض الحياة فيه ، ويكونون لانفسهم عالما خاصا بهم هو عالم الانسانية المهزومة .

* * *

وفى ضوء هذا نرى أن هذه العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية مجتمعة هى التى حملت « الزنج » على تلبية دعوة « على بن محمد » ، والانضمام الى جيشه ، والاقتناع بآرائه ، والظهور بموقف المتحدى للمجتمع البغدادى ، وقد ساعدهم على الصمود فى وجه الدولة أنها لم تهتم بحركتهم فى أول الامر ، وأن الخليفة المعتمد كان على وفاق مع اخيه الموفق ، مما حمل الموفق فى آخر الامر على قهره والحجر عليه ، فاذا أضفنا الى ذلك أن « على بن محمد » كان قد وفق الى اختيار بعض القواد ، وفى مقدمتهم القائد الاسود « سليمان بن جامع » الذى عرف كيف يؤلف له قلوب الزنج ، ويجمعهم تحت رايته ، أدركنا أنه بذكائه وفهمه لمجتمعه قد عرف كيف يصمد فى وجه الخلافة العباسية ، ثم انه جر جند الخلافة الى المنطقة الغريبة التى كان يعرفها الزنج ، والتى كانت تتميز بالاجام ، والادغال ، وغابات النخيل ، والانهار ، والجداول المتفرعة ،

والمستنقعات ، مما يمكن من داخلها شن « حرب عصابات » ناجحة ضد الجند الرسمى للدولة ، ثم ان مدينة « المختارة » عاصمة الدولة الزنجية كانت تمثل حصنا قويا مستعصيا على كل من يريد بها شرا ، ذلك لانها تحاط بالانهار ، والخنادق ، والاسوار ، وتتصل بالحياة من حولها .

ومهما يكن من شيء فقد صمدت الثورة فترة كبيرة ، وظلت المنطقة التى قامت فيها عرضة للاضطرابات مدة خمسة عشر عاما مما أثر على الحياة الاقتصادية ، فقد كانوا يحاربون بعنف ، وقد تتوج هذا العنف باحراقهم البصرة ، واعمالهم السيف فى السكان حتى لقد كان يسمع تشهد السكان وضجيجهم وهم يقتلون ، وقد ترتب على هذا تعطيل الزراعة ، وارهاق الناس باجبارهم على تقديم تموين لكل من الجيشين المتصارعين ، كما أن بعضهم فر من المنطقة ، ثم أن المواصلات النهرية كانت قد تعطلت وتوقفت التجارة مع الهند وسيلان وسومطرة وكمبوديا والصين ، وافريقية .

ثم يحدثنا المؤلف عن أسباب اخفاق الثورة فيذكر أن هذه الثورة ليست أول ثورة للزنوج ، وانما كانت الرابعة وان فشلها يرجع الى ما يأتى :

١ ـ افتقارها الى « نظرية ثورية » ، ذلك لان « على بن محمد » قصر موقفه منهم على الوعود ، وعلى الوقوع فى الخطأ الذى وقع فيه سادة هؤلاء العبيد ، وعلى اتخاذه منهم « موقفا » موصلا له الى اقتطاع جزء من الدولة التى تسير فى طريق الانحلال .

٢ ـ النطاق المحدود للثورة فلم يلتف كل العبيد والمستضعفين حولها كما حدث فى ثورة سبارتاكوس فى جنوب ايطاليا ، على أن من الضرورى هنا أن نؤكد انها لم تكن حربا بين السود والبيض ، لان هناك بعض السود الذين أعانوا على القضاء على هذه الثورة ، فقد كانت بحق حربا طبقية سواء أشعر الزنوج بذلك أم لا .

٣ ـ عدم تحالف الزنج مع الثورات الاخرى ، كثورة يعقوب الصفار ، وبعض العلويين .

٤ ـ شخصية الخليفة الموفق الحكيمة .

٥ ـ انقطاع التموين عنهم ، والتنكيل بالاعراب الذين كانوا يهربونه لهم .

من كل هذا .. ان التراث العربى فى حاجة الى كشف ثوراته الاجتماعية ، وفى حاجة الى دراستها فى ضوء النظريات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الحديثة ، ذلك لان هذه الثورات التى كانت تخمد من الطبقة العليا لم تكن تموت ، وانما كانت تمتد بجذورها الى ثورة قادمة .

ثم ان التنقيب عن هذه الثورات قد يبدو صعبا ، وذلك لان المؤرخين كانوا يصدرون عن هوى الطبقة الحاكمة ، وكانوا ينظرون الى كل ثائر على أنه فاسق ومدمر وفاجر ، ويشهد على هذا موقف «الطبرى» من هذه الثورة ، كما أن الادباء والشعراء يقفون نفس الموقف من هذه الثورات ، فالشعراء المتكسبون بشعرهم قد يفهم موقفهم ، أما الشعراء الذين كانوا يترفعون جهدهم عن التكسب كابن الرومى فيؤخذ عليه هذا الموقف الذى وقفه من هذه الثورة ، ولعل هذا كله يجعلنا نقدم دائما للثورات وجهها الحقيقى مهما كانت الطبقات العليا تحاول أن تخفيه .

« عبده بدوى »

الأدب المعاصر في غانا

بقلم عبد المنعم الحفني

افريقيا الان تجتاحها كلها نهضة عارمة تشكل اقتصادها الذى يتجه وجهة اشتراكية ، وسياساتها التى تسير بخطى حثيثة نحو الوحدة ، وآدابها التى تصطبغ بالشعبية وتغوص فى أعماق تواريخ شعوبها .

والادب فى كل البلاد الافريقية وجه من اوجه النشاط الانسانى بها ، وهذا الوجه يسفر دائما عن مكونات مجتمعه الحالية ، وفى غانا كما فى كل بلد افريقى ناهض حركة ادبية جديدة ، ولكنها فى الحقيقة ليست بالجديدة تماما ، لان الادب المعاصر فى غانا او فى أى بلد آخر لم ينشأ من الفراغ ، ولكن سبقه أدب شعبى أو الادب الفولكلورى كما يسمى أحيانا ، وهو الادب الشفاهى الذى تناقلته الاجيال ، فى شكل الاغانى وقوالب الاساطير ، وهياكل المعتقدات الدينية والحواديت والقصص . وأبرز أشكال هذا الادب الفولكورى هى الاغنية الدينية .

ومن ابرز الاغانى الشعبية لدى شعب غانا أغانى تسمى أغانى (الكلاما Klama) ويوجد منها ما يزيد على الستين ألف قصيدة وهى اغان تؤدى بصورة جماعية احيانا وفردية احيانا اخرى فى المهرجانات والاحتفالات القبلية والشعبية .

ومن الطبيعى ، ونحن بصدد الادب الفولكلورى ان نتحدث عن الاساطير ودورها الكبير فى صياغة وقيام الفن الشعبى لشعوب غانا . وتعد أساطير شعب الاشانتى Ashanti وهو أحد الشعوب المكونة للامة الغانية — من أبرز أشكال الادب الفولكلورى فى غانا . وتدور معظم هذه الاساطير حول حشرة العنكبوت ، وهى الحشرة المسماة فى لغة الاشانتى — أنانسى — ولذلك يطلق على هذه الاساطير اسم « قصص الانانسى » .

ولا تقتصر هذه القصص على شعب الاشانتى وحده ، ولكننا نجدها كذلك فى ادب كثير من شعوب الساحل الافريقى الغربى — وخاصة ما كان منها يسكن مناطق الغابات .

ويعرف الدارس للادب الشعبى ان هذا اللون من الاداب يروج ويبرز حول المناسبات التاريخية والدينية ، ولما كانت غانا الان تجتاحها نواحى النهضة ، فان احداث هذه النهضة لن الاهمية بحيث تظهر حولها قصص واشعار شعبية وبذلك تزيد حصيلة الادب الشعبى وتتسع وتشمل تاريخ غانا الجديد ، ومع تكوينات المجتمع وما يطرأ عليها من تغيير ، تعكس القصص والاغانى دقائق هذه التكوينات ، وتبرز الموضوعات ذات الاهمية البالغة على الموضوعات الاقل منها اهمية ، ومثال ذلك ان غانا عندما كان اسمها ساحل الذهب ، وكانت تناضل من أجل الحصول على استقلالها ، كانت كل القصص الشعبية والاغانى تدور حول مفاهيم الحرية وهى الآن تتغنى بالمهندس الزراعى القادم من المدينة كى يعلم الفلاحين الزراعة الصحيحة ، وتلهج بذكر المحراث الحديد العجيب والاله القدير الكامن داخله ! !

أما الادب بمفهومه الواعى فقد بدأ فى النشوء مع بداية القرن الحالى حينما ادخل التعليم فى غانا ، وبدأ الناس يتعلمون القراءة والكتابة ويمسكون الكتاب ، وبدأ الاستعمار يخلق طبقة من الموظفين المتعاونين معه والذين يشكلون الوساطة بينه وبين الاهالى . ولقد كانت حاجة الاستعمار ماسة كذلك الى تعليم الاهالى حتى يمكنه أن يعلمهم المفاهيم الدينية المسيحية ، ولكى يمكن للرجل الابيض لا بد كذلك من تمكين اله الرجل الابيض ، ولكى يخلق المدنى المتعاون مع الاستعمار لابد له من

ان يدفع المواطن الافريقى الى الايمان بالله الرجل الابيض ليبعث فى نفسه الخشية من الله ، وبذلك يرهب الافريقى مدنيا وعسكريا ودينيا واقتصاديا ، وتكمل حلقات الاستعمار. وهكذا ترجم الانجليز الانجيل الى لغات غانا المختلفة ، وبدأوا يسجلون آدابهم المتباينة حتى تسهل عليهم دراسة لغاتهم والتفاهم معهم . ولكن هذه الدراسات تحولت الى الاتجاه الوطنى على يد الاستاذ ((اكروفى)) وهو احد العلماء المتقنين من اهل غانا ممن استهوتهم دراسة الآداب الفولكلورية كما هى فى لغة التوى .

وبدأت المحاولات الاولى فى انشاء الفن المسرحى على يد(ف.ك)فياوا ، ج.ب.دانكوا. وسارت هذه المحاولات حثيثا ولكنها عيقت بعدة عوامل ما زالت موجودة تؤثر فى التيار الادبى وتوجهه ، وأول هذه العوامل هو المستوى الثقافى المنخفض فلقد ظل شعب غانا يعانى من الامية حتى انه لم يكن بغانا فى احصاء سنة ١٩٥٧ الا ٢٣ ٪ من السكان البالغين ممن يستطيعون القراءة والكتابة لا غير .

ومن أبرز العوامل المعوقة لتطور الادب فى غانا كثرة لغاتها المحلية فلكل قبيلة لغتها حتى قدرت لبعض القبائل التى لا يزيد تعدادها عن بضعة الاف لغتان او اكثر .

لهذا السبب يكتب المتأدبون فى غانا باللغة الانجليزية ليتفاهموا مع بعضهم البعض وليفهموا العالم الخارجى قضاياهم ومشكلاتهم ومما لا شك فيه ان كتابة ادب امة بغير لغة هذه الامة عنصر كاف لتخلف هذا الادب ، ومع ذلك فلا حيلة امام حكومة غانا للتغلب على الامية وتوحيد شعوبها كلها حول مفاهيم واحدة الا الالتجاء الى اللغة الانجليزية ، وهى نفس الوسيلة التى اتبعتها الهند عندما حصلت هى الاخرى على استقلالها . ولكن حكومة غانا تحاول الآن الخروج من هذا المأزق ، وأن تجد نفسها فى لغة عامة تصبح هى اللغة الرسمية للدولة ، وهى من اجل ذلك تبنى المدارس والمراكز الثقافية والتربوية وهكذا تقوى الروابط بين اقاليم غانا المختلفة ، وتنمى تطور لغة رسمية واحدة . ولقد انشأت الحكومة لهذا السبب مكتب لغات غانا كما اصدرت سبع صحف اسبوعية باللغات غانا السبع الكبرى ، ولكنها حتى الان لم تطور اية لغة منها لتصبح هى اللغة الرسمية الوحيدة .

ومن افيد الوسائل التى تستخدمها حكومة غانا فى نشر الادب — الراديو . وتذيع هيئة الاذاعة هناك ترجمات للاعمال الادبية الكبرى بلغات غانا المختلفة فى برامجها الموجهة للشرق والغرب والشمال والجنوب .

وتعتبر الاذاعة عاملا حاسما فى ابراز الشكل الادبى وتعميمه . فالاذاعة تملى على كتابها الاسلوب البسيط وطريقة السرد ، وتستخدم هذا الاسلوب وتلك الطريقة فى وصف التغييرات الحادثة فى غانا ، والحياة الجديدة التى يبنيها الناس لانفسهم ، ودور الحكومة فى تخليصهم من التخلف الاقتصادى والتربوى . وتعالج الاذاعة تفصيلا حياة شعب غانا وتقاليده وعاداته فى برامجها . ولقد شاعت طريقة التأليف هذه وما تتناوله من موضوعات حتى لقد نشأ جيل كامل من الكتاب يكتب بها وعنها . وكمثال لذلك اومى تود الذى كتب مجلدين يحكى فيهما بطريقة السرد حياة صيادى الفوتى وطريقتهم فى الصيد وما يستخدمونه من وسائل وشباك .

والمثل الثانى لذلك هو الكاتب والشاعر الموهوب اندرو اوبوك Andrew Opouk الذى يصف حال أسرة من المقيمين الجدد الذين وفدوا لزراعة الكاكاو فى الاراضى الجديدة التى استصلحتها الدولة . وأوبوك من الجيل المتوسط فهو من مواليد سنة ١٩١٢ اى انه ليس من جيل قدامى الكتاب ولا من جيل الشبان المحدثين .

ومن بين كتاب غانا الموهوبين كذلك والذين يرجع الفضل فى اظهارهم لمحطة اذاعة غانا الكاتب كاميرون دودو Duodu Cameron (من مواليد سنة ١٩٣٧) وهو يعمل ضمن موظفى هيئة الاذاعة . وينفذ كاميرون ببصيرته داخل اسوار النفس البشرية ، ويحاول بماله من ثقافة وقراءات كثيرة فى علم النفس ان يصف فى قصته الحديثة **((خيبة أمل السيد كلود تود))** التغييرات التى تحدث الشباب

الافريقى والمفارقة الحـادة التى تخلفهـا الثقافة الجـديدة فى نفوسهم بين وضعهم الثقافى ووضعهم الاجتماعى والاسرى . ويرسم كاميرون شخصية لطيفـة لموظف بريطانى استعمارى اسمه تود ، يحاول على طريقـة الاستعمار الجديدة ان يوثق بين مصالحـه ومصـالح الشـباب الافريقى ، وأن يربط مصالح الشباب الافريقى بضرورة استمراره ووجوده على ارض افريقيا . ويقول كاميرون انه يكتب حاليا رواية كبيرة يصور فيها ازمة شباب بلده من زوايا اخرى جديدة وعلى حد تعبيره

ـ « اننا جيل القلق ونحن نتلفت حوالينا فيفـزعنا العـالم الكبير من حولنا ويتنابنا الجزع حتى لنتمنى أن نعود لبدائيتنا الاولى !! »

ومن القصص الادبية التى يعتز بها الادب الغانى قصة « الراعي من وا Wa » للكاتب كويك بوك Kuek Poke والقصة تدور بين المؤلف وأحد الرعاة الذين يعثر عليهم فى طريقه الى احـدى القرى فى الاقليم الاوسط من غانا . والقصة مليئة بالفكاهة وتنضح بحب الشعب والناس .

ومن كتاب غانا الذين يستحقون التنويه د . بنتل وهو يصور فى قصصه مشـكلات التمدن . مثلا فى قصة « آما Ama » تدخر لزواجها » يتحدث عن الفتاة أما وهى تدخر لمستقبل زواجها وتنتظر هذا الزواج بفـارغ الصـبر وأيامها تذوى وتستهلكها ضرورات الحياة .

ويتجه فرانك نياكا Niaka (من مواليد سنة ١٩٢٤) اتجاها اجتماعيا انتقاديا وهو يفضح فى قصته « الصندوق الخطأ » فساد موظفى الحكومة .

ويتخذ جزء كبير من الادب الغانى الاسطورة موضوعا له تشبها بالادب الفولكلورى . وكما هو الحال فى هذا الادب الاخير فان الخاتمة او المغزى الاخير لهذه القصص morale ينتهى بانتصار الخير على الشر دائما . وكما يطرق الادب الفولكلورى الموضوعات حـول حشرة المنكبوت ، كذلك تدور اغلب قصص هـذا الادب حول الانانسى « العنكبـوت » وكمثـال لذلك قصة أنانج فينج وقصـة « الانانسى وتوالا اللصة » وقصة « عقـاب العنكبوت » .

ومن كتـاب القصـة الاسطورية تيودورا سزرلاند Sutherland theodora وهى شاعرة موهوبة ولدت سنة ١٩٢٤ وكتبت عددا من القصص الشعبية الاسطورية بالنثر والشعر ومن ابرز قصصها قصة « حياة جديدة فى شريفاسو Cherefasso والقصة ــ رمزية ــ وتتناول السلام والعمل كوحدتين للحياة .

ولقد قلت ان كتاب غانا يقبلون بشـدة على الاذاعة حتى انها فرضت أسلوبها عليهم وقلت ان القصة القصيرة والقصيدة همـا أكثر الاشكال الادبية عمومية وشيوعا ، بينمـا يتباعدون عن القصة الطـويلة ، والسبب فى هاتين الظاهرتين هو ضعف امكانياتهم المادية وارتفاع تكاليف الطبع وضعف الامكانيـة الشرائية للادب عند عامة النـاس ، وتفشى الجهل وكثرة عدد اللغات بغانا .

من اجل ذلك يعمد الكتاب الى تأليف القصة القصيرة لنشرها فى الصحف وأذعتها فى الاذاعة وهذان هما المنصرفان الوحيدان غير النشر المباشر عن طريق الكتاب ــ لادباء غانا

وبرغم ذلك اصدرت مطابع غانا عددا قليلا من الروايات الطويلة cnovels ومن بين كتاب القصة الطويلة الروائى الغانى ايفاه Effah تلميذ البروفيسور اكروفى استاذ الادب الشعبى . ومن اهم قصصه قـصـة « الصاعد » التى نشرت بلغة التوى Twi وتدور القصة حول التضحية بالنفس فى سبيل الوطن ،وان الوطن هو كل شىء للانسان ،وان الانسـان من غير وطن لا أهمية اجتماعية له

اما روايات اكاه Akkah فتعالج مشكلات المجتمع الجـديد كانحراف الاطفال وعلاقات افراد الاسرة الجديدة بعضهم ببعض ومن اجل ذلك يقبل المثقفون فى غانا على قراءة روايات اكاه .

ويطرق الادباء فى غانا مجال الملحمة النثرية، ولكنهم مقلون فى هذه الناحية عن شـعب نيجيريا او سيراليون مثلا ، فعلى حين نقرأ كثيرا ملحمات اشيب النيجيرى وابيوسنيكول من سيرالون لانجد من كتاب غانا من يقف فى مستواهما .

ولو ناقشنا فن الروايةاو القصة الطويلة فى غانا لوجدناه يعانى نقصا ظاهرا فى رسم الشخصية ، فالشخصيات الروائية تتميز بالضحالة الشديدة ، كما انها تميـــل الى الخطابة وهى اما خالصة الخير او خالصة الشر ، والصراع فى هذه الروايات هو صراع سياسى حول المفاهيم السياسية اكثر منـــه صراع بين مكونات الشخصية وبين شـخصية واخرى .

اما فى فن المسرح فالغانيون لايعرفون هـــذا اللون من الوان الادب الا من خلال قراءاتهم فى المسرح الانجليزى ، فالشعر والملحمـــة والحدوته كلها اشكال ادبية موجودة فى الادب الشعبى الشفاهى ، ولكن المسرح شكل ادبى واعى ، وهو يستلزم لمعرفته الاطلاع والثقافة والقراءة ، ولذلك كان التأليف المسرحى الغانى يتجه نفس الاتجاه الذى يسير عليه فنالدراما الكلاسيكى عند الانجليز .

ومعروف أن الانجليز فى احتلالهم لاى بلد يحاولون استعماره ثقـــافيا بوســـيلتين : **الانجيل وشكسبير** ، ولذلك كان شكســـبير ومسرحياته هما معظم الحصيلة الدرامية عند المثقفين فى غانا ، وعموما فان اتجاههم الثقافى هوالاتجاهنفسه المحافظلدرسيهم منالانجليز .

ويكتب م. ديناتج M. Dei Anang مسرحياته بالشعر وتدور مسرحياته حـــول موضوعات تاريخية . مثـــلا مسرحيـــة " The Golden throne of Okomfo Anokii " تتناول كموضوع لها فترة أسطورية من تاريخ شعب غانا العظيم . وتجســـد الشخصية الرئيسية وهى شخصية اكومفى أنوكى عظمة وشجاعة شعب الاشانتى . ويصور دينـانج كما يفعل شكسبير فى مسرحياته الدمويةمشاهد الصراع والقتل والحرب ، وفى مشهد مثير حقا يوضع للملك السم خلسة فى كأسه ويموت

ويبرز الشـــعر كمجال حيوى من مجالات الادب والفن فى غانا ، ومعروف ان الشـــعر كشكل فنى يروج دائما فى بداية المجتمعات ، فالفنان يبدأ يعى بنفســـه وجدانيـــا وينتهى عقليا ، وهكذا الحضارات والامم فى تكوينها ، ويروج الشعر فى البلاد المستعمرة خصـــوصا لانه الشكل الادبى الذى يعمد للاسلوب غير المباشر ويتباعدعنالصورة والاسلوبالمباشرين، وبذلك ينجو صاحبه من بطش المســـتعمر ، باللجوء الى الرمز والتفسيرات والصـــور الغامضة التى لا يفهمها الا الشعب نفســـه لانها ترتبط فى ذهنه ووجدانه بصور الماضى التليد والحرية .

ومن أشهر شعراء الجيل القـديم فى غانا « **رافاييل ارماتوا** » وله كتابان فى الشـــعر ورافاييل فى قصائده الاولى يشيع فى شـــعره المرح وحب الحياة ، ولكنه يتقـدم به السن ويزور معظم بلاد اوربا ، ويلمس بنفســـه فشل الحضارة الغربية وأفولها فيصـــيبه اليأس ويحيط به القنوط ، فلقـد كان يأمل كخلاص لبلده أن يتحضر ويتمـــدن نفس الحضارة والمدنية الاوروبية ، فاذا كان هـذا هو حالهما فكيف سيكون حال بلده فيهما كذلك ؟ ! وعندئذ يصيبه الجزع ويتفشى هذا فى شعره ، وفى قصيدتيه « خدام الملك » ، « وهل هناك مصالحة ؟ » . ومع ذلك لا يفقد رافاييل ثقته فى افريقية وشعب بلده ، وهذا ما نراه فى قصيدتيه « الهنا اســـود » ــ و « سماوات الزنوج » .

ومن شعراء الطبيعة فى غانا اسرائيل هوه Isael K. Hoh . وقصائده تتميز بالصور الثقافية والتأملات الفلسفية . وهذا ما نقراه فى « القسم » ــ « والطفل » .

ويشتهر م. ديناتج M. Dei Anang بسخريته المرة من حضارة اوروبا وميـــوله الاشتراكية حتى انه ليتغنى بالعمل والعمال فى قصيدته « اغنية الكولى » والكولى هـم أحط أنواع العمال الافريقيين ، واللفظة شبيهة فى معناها بلفظة البروليتاريا .

وغير هؤلاء من شعراء غانا يوجد كيبر منسى وصوره كلها أوروبية ، واندرو ابوك وصوره شعبية اسطورية ، وباركس مؤلف « الجنـة الافريقية » ، وسولاند ، واكوا مؤلف الشعر الملحمى بلغة الفانتى ، وجون أوكاى الـذى يكتب حول الموضوعات السياسية ، وليبرشت هيس الذى يحاول أن يكون انسانيا فى نظرته الى العالم فيكتب عن السلام والانسانية وخطر الحرب الذرية .

من الفولكلور الافريقي

الصداقة بين التمساح والقرد وفرس النهر

ترجمة محمود القيعي

ذات يوم قالت أم القرد لولدها « يا بنى انه لمن الخطأ ان تسرف فى صداقتك مع اناس لا تعرف عنهم شيئا » .

ورغم هذه النصيحة شعر القرد بالزهو عندما دعاه التمساح وفرس النهر لعقد معاهدة للصداقة معهما .

وكان القرد يعيش بين الصخور العالية اما التمساح فكان يعيش على شواطىء النهر الرملية بينما عاش فرس النهر فى البرك والمستنقعات فكيف يتسنى للقرد ان يعرف قسوتهما وخداعهما ! ؟ وكان القرد ساذجا فوافق على ان يرتبط معهما برباط الصداقة

وذات يوم قال التمساح لصديقه فرس النهر « امن الممكن ان استمتع بتناول قطعة طيبة من لحم القرد ؟ »

فقال فرس النهر على الفور « نعم سوف احضره اليك » .

وانطلق مسرعا الى سفح التل الصخرى حيث يأوى القرد واخذ يناديه قائلا « اهبط يا صديقى فان صديقك التمساح مريض

وطلب منك ان تأتى لمساعدته — وانك لن تستطيع الرفض لانه توجد معاهدة صداقة بيننا — وسوف اصطحبك اليه » .

فهبط القرد وعندما بلغا شاطىء النهر تساءل القرد « ولكن اين يعيش صديقنا التمساح ؟ »

واجاب فرس النهر « انه يعيش بعيدا على الضفة الاخرى من النهر »

— وكيف اصل اليه وانا لا اجيد السباحة ؟

فقال فرس النهر « اركب على ظهرى وسوف احملك اليه .

وقفز القرد على ظهر الفرس وعندما وصلا الى منتصف النهر قال الفرس « ان صديقنا التمساح سوف يسعد كثيرا لرؤياك فقد قرر الطبيب ان علاجه الوحيد فى قطعة من كبد القرد اللذيذة »

وانتابت القرد حالة شديدة من الفزع لانه ادرك أنهما ينويان قتله والتهامه . وعلى أى حال فقد ظل القرد محتفظا بسرعة بديهته فقال « من الطبيعى الا ارفض تقديم اى شىء لصديقى فى وقت محنته .. الا اننى اشعر بالاسف فقد تركت كبدى فى البيت فدعنا نعود معا لاحضارها » .

وعندئذ رجع فرس النهر الى الشاطىء من حيث جاء فلما رأى القرد نفسه فى مأمن على الارض الراسخة قفز من على ظهر فرس النهر ناجيا بنفسه وأخذ يصيح ، فقد كانت أمى على حق .. لقد كنت غبيا أن أعقد معاهدة صداقة مع أناس لا اعرف عنهم شيئا .. فالذى يحاول أن يقبض على زاعما أنه صديقى لن أعطيه هذه الفرصة مرة أخرى!!

وبعد ان فرغ من قوله هذا قفز الى بيته بين الصخور حيث لا يستطيع أن يصل اليه التمساح ولا فرس النهر .

« محمود القيعي »

من الشعر الافريقي

فريتي تشكو

للشاعر جابرييل ماريانو

انه أنا

من يبكي بالنهار

ويموت من الجوع

ويعيش على شاطئ البحر

في رتابة وسكون

مقيدة حركاته وسكناته

يعمل ويكد

دون أمل أو رجاء

ويعيش في ليل

لا يطلع له نهار

* * *

انه أنا

ذو العيون المنداة

بالدمع

والرأس المنكس

من الخجل

من الدم المحتقر

والجنس المضطهد

من بيع آلاف المرات

وسخرت منه الملايين

واضطهدته ملايين أكثر

* * *

انه أنا

من يأس وينوح

ويضيع • ويتحسر

* * *

انه أنا

من يريد الخلاص

من المحن والآلام

ومن اليأس بلا دواء

فلا يلمني أحد

ولا يتهمني أحد

فأنا لا أبغي سوى حياة

كريمة حرة

في أرضي الخضراء

حياة بلا سيد ولا استبداد

مظاهر العمران في أوغندا

بقلم طلعت احمد ابراهيم

تطور الاقتصاد الافريقى فى السنوات الاخيرة مع تطور الحرفة ـ التى لم تعد قاصرة على الصيد والرعى والزراعة ـ وبدات القارة تشهد تطورا صناعيا وتكنولوجيا ، يؤدى بدوره الى تحول مستمر فى مظاهر الحياة الاجتماعية ـ من حيث توزيع السكان ومستوى معيشتهم وازدياد مناطق العمران ـ

وقد مهد لهذا التطور مد شبكات الخطوط الحديدية ، وتعبيد طرق السيارات ، واقامة الموانىء الحديثة منذ بداية القرن العشرين ، وهيأت الالات التى استوردت من عبر البحار لذلك التطور الصناعى والتجارى ، الذى اعتمد على البيئة المحلية سواء فى الانتاج او التوزيع .

وكان لتحديد المستوطنين الاوربيين أجورا زهيدة للعمال الافريقيين ـ بحجة أن الافريقى قليل الخبرة مع أنهم هم الذين حددوا له مهاراته ـ أكبر الاثر فى زيادة العمال الافريقيين من ذوى الدخل المحدود غير الثابت فى المناطق المدنية .

وحيثما كانت توجد الجاليات الاوربية ، كانت تنتشر المزارع ، كما هو الحال فى كينيا وروديسيا الجنوبية وجنوب أفريقيا ، فضمن الاوربى بذلك توافر الايدى العاملة الرخيصة التى تتمثل فى الافريقيين الذين قيدوا الى أرضهم فصاروا غير قادرين على تغيير أسلوب حياتهم التقليدية .

ومع تخلص الافريقيين من التسلط الغربى والسيطرة الاوربية المباشرة ، بدأت القارة الافريقية تشهد تطورا فنيا واجتماعيا واقتصاديا بلغ درجة عظيمة من التقدم فى كثير من البلدان .

وقد اهتمت هيئة اليونسكو منذ عام

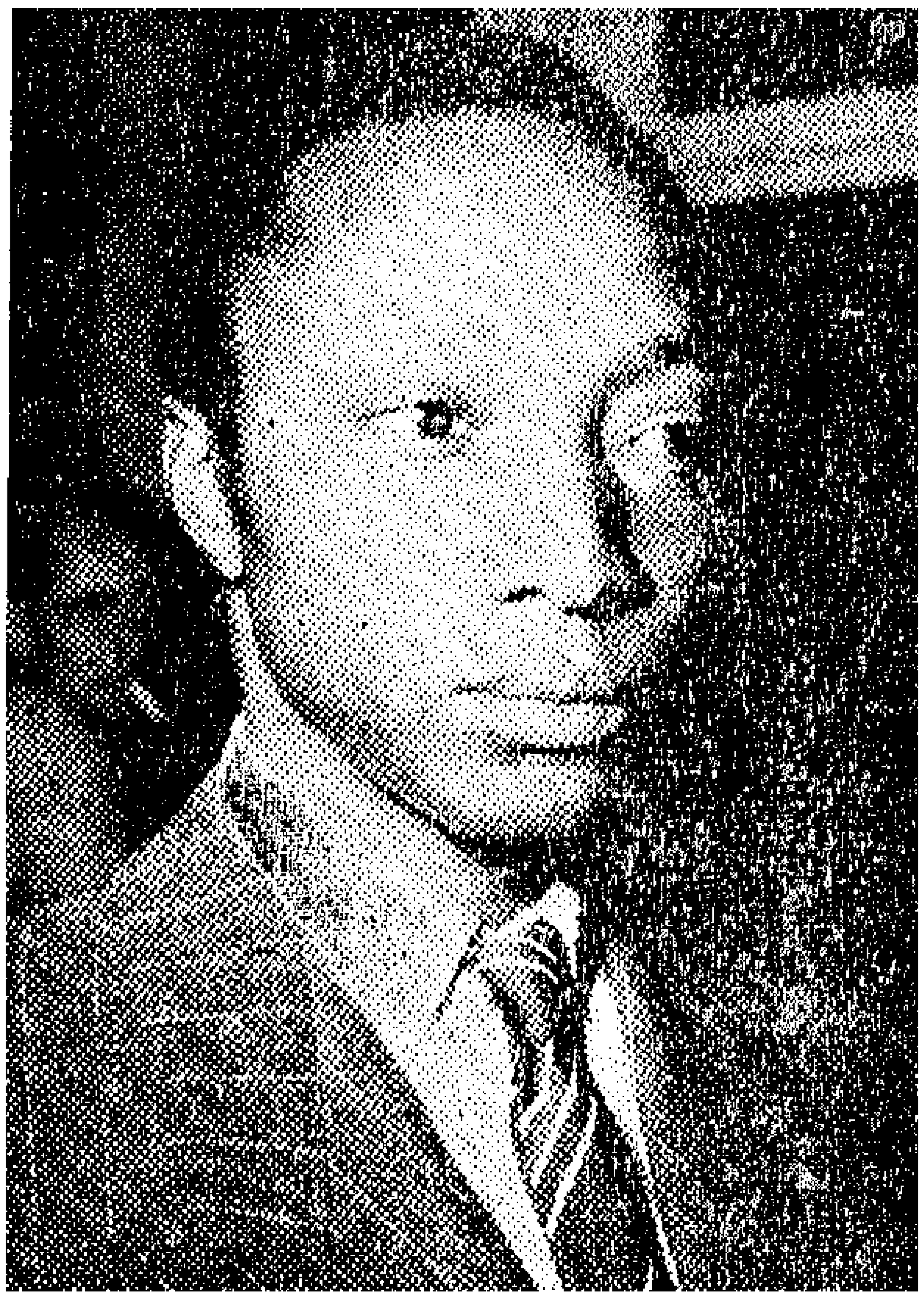

« الكاباكا »

١٩٥٠ بالدعوة لمؤتمر عالمى ، وعملت على تنسيق جهود علماء الاجتماع والمهتمين بالدراسات الاجتماعية ، للقيام بدراسة التطور الصناعى والمدنى فى افريقيا . وكان من أكبر المهتمين بدراسة هذا التطور فى أوغندا الاستاذ « سوفر » وزوجته ، وهما عضوان فى قسم الابحاث بمعهد شرق افريقيا للبحوث الاجتماعية ، فقاما بدراسات احصائية من واقع السجلات الخاصة بالتوزيع الاقليمى للمهاجرين فى أوغندا ، ونشاط القبائل ومناطق استقرارها ومدة اقامتها فى أوغندا ، وقام باحث آخر هو الاستاذ « أ . و . ساوثول » بدراسة كامبالا كنموذج

لدراسة العوامل المؤثرة فى توزيع السكان فى مدن أوغندا عامة ، وبين فى دراسته أن العامل الهام هو علاقة الحرفة والاجسود بالتطور الاقتصادى ومن ثم التطور العمرانى .

تطور الحرفة وتقسيم العمل

كانت الزراعة هى حرفة السكان قبل استعمار البريطانيين لاوغندا ، ولا زالت الزراعة المستقرة أو شبه المستقرة هى الحرفة الرئيسية لاغلبية السكان فى اقليم بوغندا وقد ازداد ضغط السكان فى بعض المناطق الزراعية بصورة غير عادية حتى وصلت كثافة السكان فى اقليم « كجيزى » الى ٧٠٠ نسمة للميل المربع ، مما أدى الى تلف خطير فى التربة ، فأعيد اسكان الاهالى فى المناطق غير الاهلة بالسكان .

وقد زاد الافريقيون من حوالى ٣ ملايين فى عام ١٩٢١ الى نحو ٥ ملايين عام ١٩٤٨ ، وكانت هذه الزيادة – بالضرورة – نتيجة للتطور الاقتصادى المرتبط بنمو زراعة القطن التى جذبت نحو ٥٠ الف مهاجر من رواندا واورندى ، وقد بلغ عدد الافريقيين فى احصاء ١٩٥٩ / ٦٫٤٣٦٫٥٧٠ نسمة من بين سكان أوغندا جميعا البالغ عددهم فى هذا الاحصاء ٦٫٥٢٣٫٦٢٨ نسمة .

وجلب الاوربيون الاسيويين للعمل فى انشاء الخطوط الحديدية فى أوائل القرن العشرين وبعد انتهاء العمل فى السكك الحديدية ، استقر الاسيويون ، وقاموا بممارسة التجارة وبعض الصناعات البسيطة ، فتألفت منهم طبقة ثالثة شبه منعزلة عن سكان المنطقة ، ويعتقد الاوربى أنه مصدر الثروة ومعلم المهارات ، وكثيرا ما يفخر بأمانته وبثقة الاخرين به ، وينظر للهنود نظرة ريبة وشك ، وعلى الرغم من ذلك فقد استطاع الهنود بخبرتهم فى التجارة أن يستميلوا الاوربيين الى حد ما ، حتى اذا كان عام ١٩٢٨ لوحظ أن الهنود يسيطرون على ٩٠ ٪ من التجارة الكلية لاوغندا ، كما أظهروا نشاطا عظيما فى تطوير صناعة القطن ، ويصدر الى الهند نحو ٦٠ ٪ من القطن المغزول ، وقد بلغ ما كان يمتلكه الاسيويون عام ١٩٥٢ حوالى ٦٢٫٤٤٠ فدانا من الارض الزراعية .

وقد اصبح عدد الاسيويين نحو ٧٥ ألف نسمة حسب أحدث احصاء عام ١٩٥٩ ، وهم بذلك يبلغون حوالى سبعة أمثال عدد الاوربيين ، ويرجع ذلك أساسا الى اعتقاد الاوربيين – السابق – بأن اوغندا مقبرة للرجل الابيض بسبب ذبابة تسى تسى ، ولذلك كانت أعداد الاوربيين فى أوغندا اقل منها فى كينيا – ورغم تقدم النواحى الطبية وارتفاع المستوى الصحى ، الا أنه لم يظهر لذلك أى رد فعل بالنسبة للاستيطان الاوربى ويبلغ عدد الاوربيين فى أوغندا فى احصاء عام ١٩٥٩ نحو ١٠٫٨٠٠ نسمة .

ويمارس المستوطنون الاوربيون العمل بالارساليات التبشيرية ، والاعمال الادارية والتعليمية ، ويشتغل بعضهم بالتجارة ، ولم يصرح لهم بحيازة الارض الا بعد الحصول على اذن خاص من الحاكم البريطانى والادارة المحلية ، وبذلك لم تتخلص اوغندا من الحاجز اللونى وحسب بل تخلصت من مشكلات الاستيطان الاوربى .

وارتبط التطور الاقتصادى فى أوغندا بنمو محصول القطن ، وتعتبر اوغندا من أكبر منتجى القطن والبن فى الكومنولث ، والميزان التجارى فى صالحها على عكس الحال فى كينيا أو روديسيا الجنوبية ، ويجرى العمل لتصنيع نطاق القطن الكثيف السكان على شواطىء بحيرة فيكتوريا فى بوغندا وبوساجا ، وقد جذب هذا التطور نحو خمسين ألف مهاجر من رواندا واورندى .

مناطق العمران

يقول كينيث أنجهام فى كتاب The Making of Modern Uganda أنه وان كانت كامبالا مركز الحياة السياسية والتجارية فى أوغندا ، فلا زال قلب اوغندا فى الريف ، حيث تتمثل القوى الاقتصادية فى الانتاج الزراعى ، ولكن من المنتظر أن تشهد أوغندا الحديثة تطورا مدنيا وعمرانيا اذا ما لوحظ أن هذا القطر آخذ فى طريقه نحو التصنيع الذى هو أساس قيام المدن

الكبيرة فى العصر الحديث ، وتقول « مون ماكميلان » فى كتابها

Introducing east africa

ان النصف الشرقى من أوغندا يبشر بأن يصبح نطاقا صناعيا ، ربما لا يقتصر على أوغندا وحدها ، بل فى شرق افريقيا كلها ، وتعتبر مدينة جنجا نواة هذا التطور العمرانى الذى ينتظر ان يشهده شرقى اوغندا .

ونعرض لمراكز العمران الثلاثة الرئيسية عنتبه وكمبالا ، وهما المدينتان الكبرتان اللتان يتركز فيهما النشاط السياسى والتجارى ، ثم مدينة جنجا بوصفها المدينة الصناعية الحديثة .

عنتبه

تقع عنتبه على بحيرة فيكتوريا ، وعلى بعد ثلاثة اميال شمال خط الاستواء ، وهى تشرف على البحيرة بثلاث شعاب — كأنها الكرسى — وهى فى منتصف المسافة بين كينيا والكونغو .

وقد اختار البريطانيون هذه المنطقة لاقامة مساكنهم ، فاتخذوا منها العاصمة ، لتجنبوا ضجة كامبالا من ناحية ، وليحافظوا على الفكرة التى كانت تجعل من أوغندا وبوغندا شيئين منفصلين .

كامبالا

ترجع نشأة كامبالا الى عام ١٨٩٠ ، عند ما منح « موانجا » — كاباكا بوغندا — المنطقة التى تقع عليها هذه المدينة للورد « لوجارد » — الذى كان يعمل فى خدمة شركة شرق افريقيا البريطانية — فأقام بها قلعة بحجة تأمين العلاقات بين المسلمين ، والكاثوليك ، والبروتستانت فى أوغندا .

وتقع كامبالا على بعد ٢٠ ميلا شمال شرقى عنتبة — وتربط هاتين المدينتين طرق حديثة ممتازة ، وكانت وسيلة الانتقال بينهما هى عربات الركشة Ricksbou حتى وقت قريب — وتعتبر كامبالا مركز الاشعاع الثقافى فى شرق افريقيا ، وهى العاصمة التجارية لاوغندا وعاصمة اقليم بوغندا ، وقد اصبحت الان مقرا للاحزاب السياسية .

جنجا

جنجا هى المدينة الرئيسية فى اقليم بوساجا وهو الاقليم الذى مهدت شركة شرق افريقيا البريطانية لاخضاعه للادارة البريطانية ، فى أوائل العقد التاسع من القرن التاسع عشر ، وقد اتخذت جنجا مقرا للحكم ، ومركزا للتجارة عام ١٩٠٠ ، ثم شهدت المدينة بعد ذلك نشاطا تجاريا عظيما ، اعتمد على القطن كمحصول اقتصادى رئيسى فى اوغندا ، وظلت جنجا الميناء الهام على بحيرة فيكتوريا ، حتى وصلتها السكة الحديد . أما التطور الحديث فى اقتصاديات المدينة ، فكان نتيجة لتنفيذ خطة منظمة لحركة تصنيع كبيرة ،

وقد تحكمت الظروف السياسية فى توجيه النشاط الاقتصادى وتقسيم العمل فى جنجا فاستأثر المستعمرون دائما بالمهن الفنية والاعمال الماهرة والوظائف الادارية الهامة ، واتجه الاسيويون الى الاعمال غير الماهرة والاشغال اليدوية الفنية كما اشتغل معظمهم بتجارة التجزئة ، أما الافريقيون فقد استغلوا فى الخدمات الشخصية والاعمال المنزلية لقاء اجور زهيدة . وانحصرت ملكية وادارة الشركات الصناعية فى أيدى الاوربيين والاسيويين ، وبذلك حدد العنصر مكانة الفرد فى مجتمع جنجا ، فكان للاوربيين المستعمرين المكانة العليا وللافريقيين المكانة الدنيا .

وفرض الاوربى تحديد العزل السكنى فى جنجا ، اذ تقطن معظم الالف اوربى على سفوح التل المشرف على البحيرة ، أما الخمسة آلاف اسيوى فيتركزون داخل المنطقة التجارية وحولها ، ويقطنون فى منازل من الطوب ذات أسطح حديدية تتوافر بها اللوازم الصحية ، ويعيش الخمسة عشر الف افريقى — باستثناء الخدم الذين يعملون لدى الاوربيين والاسيويين — فى محلات متناثرة حول المدينة أو على حدود العمران ، فى مساكن تتألف من حجرة واحدة مبنية بالطوب المخلوط بالاعشاب والصفائح ، وتفتقر الى التسهيلات الصحية ، وان كان الاهتمام قد وجه الى مد انابيب المياه اليها .

واذا كانت جنجا اليوم مدينة صناعية ، الا أنها مكان ملائم لمن يلتمسون الراحة والدعة ، حيث المروج الخضر ، والفنادق الفاخرة ، وهواء البحيرة الدافىء .

طلعت أحمد ابراهيم

افريقيا فى شهر

الكونغو

● هرب تشومبى ، اعلن يوثانت ان قوات الامم المتحدة اتمت مهمتها بنجاح ضد قوات كاتنجا ، عاد تشومبى الى كاتنجا وقال انه « سينظم المقاومة » ، زحفت قوات الامم المتحدة الى جادوتفيل لتطويق تشومبى بعد ان اجتمع بوزرائه ، اذاع ادولا مشروعا جديدا لادماج كاتنجا ، استعد تشومبى لحرب العصابات واجتمع برئيس اركان حربه بخصوص ذلك ، ثم زعم تخليه عن القتال بينما قواته مستمرة فى تخريب منشآت كاتنجا ، اعتقلت قوات الامم المتحدة تشومبى ، ثم افرجت عنه بعد تدخل بريطانيا وبلجيكا ، تردد عن ادولا انه ينتوى قطع العلاقات مع بريطانيا » ، احتج نكروما على الافراج عن تشومبى ، قالت الامم المتحدة : ان «تشومبى» حر فى تنقله بين ارجاء كاتنجا ، تقدمت قوات الامم المتحدة الى مدينة كولويزى ، هدد ادولا بأنه سيعتبر تشومبى مسئولا عن اى تخريب يحدث فى كاتنجا ، هرب تشومبى مرة اخرى ، ثم عاد واعلن انتهاء انفصال كاتنجا وكان من قوله فى هذا :

« اننا نعلن للعالم انتهاء انفصال كاتنجا .. اننا على استعداد لمنح قوات الامم المتحدة حرية التحرك فى كاتنجا » .

نيجيريا

● عاد صموئيل اكينتولا ، زعيم حزب الاتحاد الشعبى الى منصبه كرئيس لوزراء الاقليم الغربى فى نيجيريا بعد انتهاء حالة الطوارىء التى أعلنتها الحكومة الفيدرالية من قبل .

● استولت حكومة نيجيريا على الشركة البريطانية المتحدة للتلغراف واللاسلكى ، واطلقت عليها اسم الشركة النيجيرية المتحدة للاتصالات الخارجية .

● دعت نيجيريا دول مونروفيا لبحث مصير رئيس توجولاند ولم يصل المجتمعون الى موقف بشأن الاعتراف بحكومة جرونتسكى الا أنهم طلبوا اطلاق سراح الوزراء السابقين المعتقلين ، كما طالبوا باعادة الدستور .

غانا

● اعلن ان الرئيس نكروما يعد الان مقترحات لتحقيق الوحدة الافريقية .

● لا زالت المؤامرات تحاك لاغتيال نكروما . وقد قالت صحيفة « غانا تايمز » أن من المحتمل أن يكون للمخابرات الامريكية دور فى تلك المؤامرات ، وعلقت صحيفة « برافدا » بأن المتآمرين لقتل نكروما هم قتلة لومومبا ، وقالت ان الاستعماريين وعملاءهم المحليين يحاولون تجريد الدول ، التى تناضل من أجل تحريرها ، من قادتها .

السنغال

● قررت الجمعية تقديم محمد ضيا رئيس الوزراء السابق الى المحكمة العليا .

● تأجلت زيارة الرئيس سيكوتورى للسنغال بسبب احداث توجولاند .

مالى

● استقبل السيد الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة السيد محمد اده وزير الاشغال بجمهورية مالى ، وقد تسلم السيد الرئيس من الوزير رسالة خاصة من الرئيس موديبوكيتا .

● تباحث وزير الاشغال المالي مع المسئولين في القاهرة حول التصميمات الاخيرة لفندق ياماكو وطريق كونيالاسانو ، وذلك ضمن المعونة الفنية التي قدمتها ج.ع.م لجمهورية مالي :

اوغندا

● اعلن أوجستين كامبا ، زعيم حركة الفلاحين والتجار الوطنيين في جمع حضره خمسمائة وطني افريقي مقاطعة جميع المؤسسات غير الافريقية .

انجولا

● وصلت انجولا المساعدات الجزائرية من ضباط واسلحة ، وقد اصدرت السلطات البرتغالية حكما بالاعدام على عشرة الاف من الانجوليين ، بينما هرب اكثر من ثمانين الفا الى الكونغو .

توجولاند

● اغتيل سلفانوس اليمبيو ، رئيس جمهورية توجو ، وقامت حكومة مؤقتة برياسة نيكولاس جرونتسكي ، الذى قام بحل الجمعية الوطنية وأوقف الدستور حتى يجرى انتخابات

جنوب افريقيا

● أوصت احدى اللجان البرلمانية الحكومة بأن توصد الباب في وجه الافريقيين الاجانب الذين يسعون للعمل في جنوب افريقيا .

زنجبار

● تقرر تخفيف القيود المفروضة على عقد الاجتماعات السياسية العامة منذ يونية سنة ١٩٦١ على ألا يسمح بها الا باذن رسمى من البوليس .

اريتريا

● هاجمت قوة مسلحة من قوات جيش جبهة التحرير الاريترية بقيادة البطل محمد سعيد ، مخزن أسلحة في مدينة مصوع ، واستولت على جميع الاسلحة الموجودة بالمخزن .

ليبيريا

● بعث وليام تابمان رئيس الجمهورية ببرقية الى الرئيس سيكوتورى يحث فيها جميع الدول الافريقية على عدم الاعتراف بأى حكومة تشكلها قادة الثورة في توجو .

تنجانيقا

● أعلن الرئيس جوليوس نيريرى ، ان بلاده ستتبع نظام الحزب الواحد ، كما اعلن انه سيقوم بتغييرات في جميع اجهزة الحكومة والحزب .

الجزائر

● وجه الرئيس بن بيلا دعوة الى الرئيس تيتو لزيارة الجزائر ، وقد قبل الرئيس اليوجوسلافى الدعوة .

● استقبل الزعيم بن بيلا الدكتور عبد الرحيم مبعوث ملك المغرب الذى حمل اليه رسالة تتصل باجراء المباحثات بشأن المغرب العربى الكبير .

تونس

● وصل الى تونس هولدن روبرتو ، زعيم ثوار أنجولا لانشاء مكتب دائم للاتحاد الشعبى لتحرير أنجولا .

● سحب الرئيس بورقيبة سفيره من الجزائر وأغلق الحدود بين البلدين .

المغرب

● قرر المغرب أن يقوم بدور الوسيط في الانشقاق بين تونس والجزائر .

روديسيا الجنوبية

● وصل مستر باتلر الوزير البريطانى المسئول عن شئون وسط افريقيا الى سالزبورى لاجراء مباحثات هامة مع الزعماء السياسيين حول مستقبل الاتحاد ، وقد صرح بأن الدكتور هاستنجزباندا زعيم نياسالاند سيصبح اول رئيس وزراء بلاده .

الاستثمارات الامريكية فى افريقية

بقلم عواطف عبد الرحمن

قسم الجغرافى الامريكى البروفسور ديرونت وتلسلى افريقيا الى أربعة أقسام كبيرة افريقيا الاسلامية وهى المنطقة الشمالية فى افريقيا والتى تمثل وحدة اسلامية عربية وقد بدأ فيها نشاط امريكا التجارى من أواخر القرن الثامن عشر حيث شمل قسميها الكبيرين مصر فى الشرق ومنطقة البربر فى الغرب .

والمنطقة الثانية افريقيا السوداء وتشمل غرب افريقيا كله والكونغو وانجولا وكانت تعرف فى خرائط البرتغاليين بساحل غينيا حيث كان الذهب والعبيد هما أول موارد الثروة التى كان الاوربيون يسعون وراءها وهذه المنطقة لاتلائم سكنى الاوربيين ، والمنطقة الثالثة افريقيا ذات الاجناس المتعددة فى الشرق تمتد من الحبشة شمالا حتى نهر لمبوبو جنوبا وبدات علاقة هذه المنطقة بالاوربيين من أيام المكتشف البرتغالى فاسكودى جاما ولم يبدأ اهتمام أمريكا بهذه المنطقة سوى فى منتصف القرن التاسع عشر وهى فترة انتعاش تجارة زنجبار وبسبب تأخر اكتشاف الثروة المعدنية فى هذه المنطقة فان نشاط امريكا التجارى بدأ فيها بطيئا ولم يتم بسرعة .

أما المنطقة الرابعة افريقيا البيضاء فهى تشمل اتحاد جنوب افريقيا واتحاد رودسيا ونياسالاند وهذه المنطقة تعد أكثر مناطق القارة تطورا من الناحية الصناعية وسكان هذه المنطقة نصف الاوربيين الذين يسكنون القارة والنشاط الامريكى التجارى والاستثمارى يتركز فى هذه المنطقة أكثر من سائر مناطق القارة .

وقد بدات تجارة امريكا مع افريقيا فى أواخر القرن الثامن عشر وقد بلغت قيمة التجارة المتبادلة بين امريكا وافريقيا سنة ١٧٩٠ حوالى ١٣٩٩٨٤ر١٣٩ جنيها استرلينيا أى ما يساوى ١/٢ ٪ من اجمالى تجارة امريكا الخارجية ، وبعد ٧٠ عاما وقبل نشوب الحرب الاهلية مباشرة وصلت تجارة أمريكا مع افريقيا الى مايقرب من ٣١٠ر٦٨٨ر٦ جنيهات استرلينية ، ومن مظاهر ازدياد النشاط التجارى لامريكا فى افريقيا فى ذلك الحين وجود حوالى ٢٥ ممثلا تجاريا لامريكا فى افريقيا سنة ١٨٦٢ ، ولكن النصف الاخير من القرن التاسع عشر شهد هبوطا فى تجارة أمريكا مع افريقيا ، وسبب ذلك توسع الاستعمار الاوربى فى افريقيا فى ذلك الحين مما ترتب عليه بالطبع ابعاد التجار الامريكان واشتراك الولايات المتحدة فى مؤتمر برلين سنة ١٨٨٤ — ١٨٨٥ كان أساسا بسبب الرغبة فى الاحتفاظ بالكونغو كسوق حرة مفتوحة للتجارة الامريكية وظل مجموع التجارة سنويا بين امريكا وافريقيا أقل من ٢٥٠ مليون جنيه استرلينى حتى الحرب العالمية الثانية التى أدت الى اعادة اكتشاف افريقيا فارتفعت تجارة امريكا مع افريقيا من سنة ١٩٤٠ — ١٩٤٥ الى ٤٠٠ ٪ وأصبحت افريقيا تتلقى ٣ر٧ ٪ من مجموع صادرات امريكا وتتلقى امريكا من افريقيا ٥ر٦ ٪ من مجموع وارداتها « أى ان صادرات افريقيا الى امريكا أصبحت تشكل ٥ر٦ ٪ من مجموع واردات امريكا » أما بعد الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٩ . فقد بدأ النشاط التجارى الامريكى فى افريقيا يسجل انخفاضا ملحوظا بسبب تدخل انجلترا وفرنسا والصناعة الاوربية لاستعادة نفوذهم فى المناطق الافريقية التى كانت تلقى فيها البضائع الامريكية رواجا .

ومن سنة ١٩٥٢ — ١٩٥٦ أرسلت امريكا الى افريقيا بضائع تبلغ قيمتها حوالى

١١١٣ر٥٧٧ مليون جنيه استرليني وتلقت منها ما قيمته ٦٠٣ر٩٤٣ مليون جنيه استرليني

ومن الواضح ان انحاء جنوب افريقيا يمس بؤرة النشاط الامريكي فى القارة ومن الواضح أيضا أن الدول الافريقية تمون أمريكا بموادخام أكثر مما تستورده منها من بضائع ، معنى ذلك ان امريكا تمس جانب اشراء اكثر من جانب البيع فى تجارتها مع افريقيا ، أثيوبيا مثلا تبيع للولايات المتحدة حوالى ١/٢ صادراتها سنويا بينما لا يتعدى ما تستورده منها ٩ ٪ من مجموع وارداتا وكذلك انجولا يبلغ المعدل ٣ : ١ وغانا ٨ : ١ وشرق افريقيا ٦ : ١ ومدغشقر واتحاد روديسيا ٤ : ١ وقد بلغت صادرات افريقيا لامريكا سنة ١٩٥٥ أحد عشر ضعفا لصادراتها سنة ١٩٣٨ وتشمل صادرات افريقيا الى امريكا المواد الغذائية والمعادن والاولى تشمل الكاكاو والبن وجميع محصول الكاكاو ، و٦٠ ٪ من محصول البن يأتى من افريقيا السوداء فى الغرب والباقى من شرق القارة .

وقبل الحرب العالمية الثانية كان لرؤوس الاموال الامريكية المستثمرة فى افريقيا نصيب ضئيل اذ لم تزد عن ٣ ٪ من مجموع رؤوس الاموال الاجنبية لدول غرب أوربا وكان الجزء الاكبر من رؤوس الاموال الامريكية وقيمتها ٢٠٠ مليون دولار مستثمرا فى مشروعات شركة فايرستون للمطاط فى ليبريا وهى البلد الافريقى الوحيد الذى كان تابعا لامريكا حينئذ .

ثم ان رأس المال الامريكى المستثمر فى افريقيا قد نما بسرعة فى فترة ما بعد الحرب فالاستثمارات سنة ١٩٥٥ تماثل ستة أضعاف الاستثمارات سنة ١٩٤٣ والجزء الاكبر من هذه الاستثمارات كان فى جنوب افريقيا وتليها ليبريا .

وقد استغلت الولايات المتحدة ضعف مستعمرات غرب أوربا بعد الحرب بسبب الدمار الاقتصادى الذى أصابها لتنحيتها عن مناطق نفوذها فى افريقيا والحلول محلها تدريجيا وقد استخدمت فى سبيل تحقيق هذا الهدف مشروع مارشال وبرامج المعونة والقروض بأشكالها المختلفة فقد جاء فى تقرير ادارة التعاون الاقتصادى عن أثر مساعدات مشروع مارشال فى المستعمرات القديمة للدول الاوربية : « فرؤوس الاموال الامريكية تسهم اليوم فى انتاج الرصاص فى افريقيا الشمالية الفرنسية وفى انتاج الصفيح فى الكاميرون الفرنسى والنحاس فى الكونغو وروديسيا » .

وقد منحت أمريكا للدول الافريقية قروضا بلغت ٣٤٢ مليون دولار عن طريق بنك التصدير والاستيراد و٢٥٩ مليون دولار عن طريق البنك الدولى للانشاء والتعمير الخاضع لاشراف كبار رجال الاعمال الامريكيين خصص أكبر اعتماد لبلجيكا لزيادة مستخرجات الكونغو من معدن اليورانيوم الخام فى سينهولبوا أما مجالات استثمار رؤوس الاموال الامريكية فى افريقيا فقد كتب عنها برنارد بلانكشيمر فى مجلة « افريقيا اليوم » يقول : « ان راس المال الامريكى المستثمر فى افريقيا يتجه معظمه الى عمليات استخراج المعادن والبترول والمشروعات الزراعية وتنفيذ المشروعات الضخمة كمد السكك الحديدية وانشاء الطرق والموانى لنقل مقادير اكبر من المواد الخام . كما تستخدم قروض ادارة التعاون الاقتصادى لشراء المعدات الامريكية لانشاء الطرق فى الكونغو ومناطق النفوذ البريطانية والفرنسية فى افريقيا مثل مشروع تطوير وسائل المواصلات جنوبى الصحراء الكبرى الذى تقدر تكاليفه بمبلغ ١٠٠٠ مليون دولار وخط السكك الحديدية الذى يمتد الف ميل ويصل ما بين روديسيا وتنجانيقا وكينيا الى الشاطىء الشرقى لافريقيا .. أما فى جنوب افريقيا وليبريا فان الاستثمارات الامريكية تتجه معظمها الى التصنيع . ويبلغ راس المال الامريكى المستثمر فى افريقيا البيضاء قدرا كبيرا من الضخامة والتنوع حتى أنه يوجد هناك ما لا يقل عن ٤٠ شركة امريكية رئيسية لها حوالى ٥٠ فرعا يمتد نشاطها الى كثير من البلاد الافريقية الاخرى .

هذا وقد امتد راس المال الامريكى الى معظم مناطق نفوذ الدول الاستعمارية الغربية القديمة فى افريقية ففى المستعمرات البريطانية تزايد نفوذ الاستثمارات الامريكية وقد بلغ

مجموع مستثمرات راس المال الامريكي فى مناطق النفوذ البريطانية أكثر من ٥٤٠٠ مليون دولار حتى سنة ١٩٤٢ وفى كينيا منحت شركات البترول الامريكية تصاريح التنقيب عن البترول فى الشمال على امتداد حدود الصومال بالاضافة الى اقامة مصانع تجميع أجزاء السيارات بمباسا وشركات السياحة والكوكاكولا وتكونت شركات الخطوط الجوية والتعدين والسياحة فى تنجانيقا وأوغندا وعقدت اتفاقيات بين حكومة غانا وشركات خاصة بريطانية وكندية ذات رؤوس أموال امريكية لاستخراج الالمونيوم وتبلغ تكاليف المشروع ١٤٤ مليون دولار .

وقد وقعت اتفاقيات مماثلة مع مناطق النفوذ الفرنسي فى افريقيا لاستثمار رأس المال الامريكي أهمها الاتفاقية التى عقدها احتكار صلب الولايات المتحدة والسلطات الفرنسية لاستخراج خام المنجنيز من المنطقة التى تجاور فرانسفيل وهو مشروع ضخم تبلغ تكاليفه ٢٣٠ مليون دولار . وتلعب الاستثمارات الامريكية فى مراكش دورا فعالا فى انتاج الزنك والرصاص والمنجنيز والكوبالت والانتيمون وكذلك تساهم فى انتاج الصفيح والالمونيوم فى الكاميرون والرصاص والزنك فى الكونغو وبرازافيل وتستخرج شركة المعادن والمواد المعدنية ذات رأس المال الفرنسى الامريكي خام الحديد من مناجم كوناكرى واستحوذت شركة بترول الخليج – ميلون – على حصة تبلغ ٦٥ ٪ من الشركة الفرنسية التى تملك امتياز البترول فى تونس كما تكونت شركة دولية « كوتسا فريك » لاستثمار مصادر الثروة فى الصحراء الفرنسية أسهمت فيها أمريكا وفرنسا وبعض الدول الاوربية .

أما عن نشاط الاستثمارات الامريكية فى الكونغو فقد اشترطت امريكا فى مقابل منح المعونة لبريطانيا بمقتضى مشروع مارشال ان تتنازل بريطانيا لامريكا عن أسهمها فى شركات اليورانيوم فى الكونغو .

وخلاصة ذلك أن الاموال الامريكية المستثمرة فى افريقيا بلغت سنة ١٩٥٥ ، ١٣٠ مليون جنيه استرلينى منها ٥٠ مليونا فى جنوب أفريقيا و١٧ مليونا فى ليبريا و١٧ مليونا فى مصر و ٢٧ مليونا فى المقاطعة البريطانية و ١٣ مليونا فى مناطق النفوذ الفرنسى و ٦ ملايين فى باقى افريقيا وقد بلغت عائدات الولايات المتحدة من استثماراتها فى افريقيا سنة ١٩٥١ ، ٢٥ ٪ بينما بلغت عائداتها من استثماراتها الاخرى فى الخارج ١٧٪ فى نفس العام وفى عام ١٩٥٥ بلغت عائدات الولايات المتحدة من استثماراتها الخارجية ١٤٫٣٪ بينما بلغت عائداتها من استثماراتها فى أفريقيا ١٦٫٧٪ وتبلغ ٢٢٪ لو حذفنا المساعدة الامريكية لليبيريا ولو أجرينا هذه التخفيضات فى مجموع الاستثمارات سنة ١٩٥٣ و سنة ١٩٥٤ سوف نكتشف أن مجموع عائدات أمريكا من استثماراتها فى افريقيا يتراوح بين ٢١٪ و ٢٥٪ كل عام منذ سنة ١٩٥١ .

اما افريقيا الشرقية والغربية فالصورة ليست مرضية تماما .

ويبرز سؤال هام هو : هل استفادت الشعوب الافريقية من العلاقات الاقتصادية مع امريكا؟ والاجابة لا ، فان افريقيا البيضاء التى تستحوذ على نصيب الاسد من الاستثمارات والمنتجات الامريكية تعلم جيدا وضع الافريقيين فيها وكيف انهم محرومون من أبسط مقومات الحياة فى بلادهم بل على العكس فانها تستخدم لمنع الافريقيين من النمو والتطور .

أما افريقيا الاسلامية فان فوائد وارباح الاستثمارات والتجارة مع امريكا تعود بأكملها على الاوربيين المستوطنين فى هذه المناطق وكذلك افريقيا الغربية والشرقية حيث التفرقة العنصرية البغيضة والمنتجات والاستثمارات الامريكية ضئيلة فلا يعود على الافريقيين منها شيء ولعل أهم سبب يكمن وراء ذلك هو أن النشاط الاقتصادي الأمريكي فى أفريقيا يخطط على المدى القريب والربح السريع مما لا يعود على الافريقيين بأى فائدة فعلية ولذلك فان الافريقيين سيظلون بعيدين من الاستفادة من الاستثمارات او التجارة مع امريكا ما لم يعاد تخطيط نشاطها فى أفريقيا على المدى البعيد وبشكل يحقق للافريقيين خدمات حقيقية ملموسة .

« عواطف عبد الرحمن »

رسائل القراء

فى العـــدد الاخير لمجلة نهضة افريقيـــة الصـــادر فى ديسمبر ١٩٦٢ قرأت فى باب « افريقيا فى شهر » خبرا عن اريتريا ، ملخصه ان الجمعية التشريعية وافقت بالاجماع على الغاء الفيدرالية القائمـــة بين اريتريا واثيربيا وقيام الاتحاد بين الدولتين .

ولمـــا كانت حقـــائق الامور الجارية فى بلادى ـ اريتريا ـ تتناقى تنافيا مطلقا مع هذا الخبر . فاننى أذكر هذه الحقائق المؤكدة عن اريتريا وعن حقيقة ما ذكر بأنه موافقة من الجمعية التشريعية بالغاء الفيدرالية وقيام الاتحاد بين أريتريا وأثيوبيا ...

أولا ـــ ان الامبراطورية الاثوبيـــة وعلى رأسها الامبراطور هيلى سلاسى كانت منـــذ عشرين عاما ، بل وأكثر تحـــاول جاهـــدة على توسيع رقعتها بضم اريتريا اليها .. وكانت اريتريا بموقعها الحيوى وخيراتها الفياضـــة وشواطئها البحرية الطويلة تمثل هدفا مغريا للقوى الامبراطورية التوسعية الاثيوبيـــة . فبدأت الامبراطورية الاثيوبية تتدخل فى شئون اريتريا الداخلية منذ قيام الحرب العالميـــة الثانية وتحاول جاهدة ان توجه مجـــريات الاحداث السياسية فى اريتريا لصالحها . وفى سبيل هذا جمعت الامبراطورية فى حدودها المشتركة مع اريتريا قوات ارهابية كثـــيرة ودربتها وسلحتها بأحدث الاسلحة وأرسلتها فى موجات متعاقبة الى داخل أريتريا تنشر الارهاب والفوضى وتحرق المزارع وتقتل الابرياء ـ وكل ذلك بقصد حمل جماهير الشـــعب الاريترى على اقرار دمج بلادهم فى الامبراطورية الاثيوبية . ثم تسلل عملاء الامبراطورية الى العاصمة الاريترية ـ اسمرة ـ وكونو حزبا ارهابيا تموله الامبراطورية ... الجناح الارهابى المعروف « محبر بدنت » والـذى ارتكب جرائم الاغتيالات السياسية بين زعماء أجهزة الحكم فى اريتريا . ثم قامت بجريمتها

الاستقلال الوطنى ومنهم الزعيم البطل الشهيد عبد القادر محمد صالح كبيرى ـ الذى أراق دمه رصاص الامبراطورية ودولاراتها . وسعى الحزب الامبراطورى لخلق تجمعات دينيـــة ومنصرية . ولم يحقق هذا الحزب شعبية تذكر بين جماهير الشعب الاريترى . وفى ديسمبر ١٨٥٠ أقرت الجمعية العامة التابعة لهيئة الامم المتحدة مشروع القـــرار الامريكى الذى يقضى بقيام اتحاد فيدرالى بين أريتريا وأثيوبيا . وكان هذا القرار الفيدرالى لا يمثل أبدا الرغبات الحقيقية للشـــعب الاريترى وأحزابه الوطنية التى كانت تنادى باستقلال اريتريا استقلالا وطنيا كاملا وقيام الجمهورية الاريترية . وفى ١٥/٩/١٩٥٢ طبقت الفيدرالية .

وقد أعطت الفيدرالية لاريتريا حكومة ذاتية مستقلة وجمعيـــة تشريعيـــة وعلما وبوليسا خاص ، وبالاختصار حكما ذاتيا ديمقراطيـــا واســـع النطاق . ولكن لم تكن هنـــاك أية ضمانات حقيقية تقدمها هيئة الامم المتحدة للشعب الاريترى تؤكد له ان الامبراطورية لن تبتلع حقوقه هذه ـ وان الحكم الدكتاتورى الفردى الاقطاعى الامبراطورى لن يقضى على النظـــام الديمقراطى النـــامى فى أريتريا . وفعلا تم ما كانت جماهير الشعب الاريترى تتوقعـــه فقضت الامبراطورية على الحـــريات الديمقراطيـــة للشعب الاريترى وصـــادرت الصحافة الوطنية وحلت الاحزاب السياسية الاستقلالية ـ مبقية على حزبها الامبراطورى الارهابى ـ وسجنت زعماء الشعب ومناضليه ثم زيفت الانتخابات وشكلت جمعية تشريعية فى اريتريا تتألف من عملائها وأذنابها والموالين لها من أعضاء الحـــزب الامبراطورى . ثم استعمرت اريتريا بقواتها المسلحة ووضـــع جيش الاحتلال الامبراطورى يده على جميـــع

الكبرى فى عام ١٩٥٩ باسقاط العلم الاريترى وأحلال العلم الامبراطورى محله . وكانت هذه أول خطوة هامـة نحو دمـج اريتريا الى الامبراطورية وثار الشعب الاريترى واجتاحت المظاهرات العنيفة جميع مدن وقرى اريتريا وأعلن الطلاب الاريتريون الاضراب الشامل عن الدراسة .

ثانيا ـ استمرت جماهير الشعب الاريترى توالى انتفاضاتها الثورية فى الاعوام التاليـة والتى كان جيش الاحتلال الامبراطورى يقابلها بالارهاب والقمع الشديد . ثم اعلنت جبهة التحـرير الاريترية ـ التى انبثقت من بين صفوف جماهير الشعب الاريترى والتى تولت قيادة النضال الوطنى الثورى ـ الثورة الوطنية المسـلحة فى أول سبتمبر ١٩٦١ ، وخرج القائد البطل حامد ادريس عواتى الى الجبال ومعه الشباب الاريترى الثائر يحملـون علم اريتريا الازرق ويناضلون

ثالثا ـ لما شعرت الامبراطورية الاثيوبية بقوة الثورة الاريترية المسلحة والاستجابة العميقة التى وجدتها من جماهير الشـعب الاريترى ـ سارعت فى نوفمبر ١٩٦٢ باصدار أوامر صريحة الى عملائهـا فى اريتريا والى الحكومة التى اقامتها وممثلهـا فى اريتريا وقوات الاحتلال الامبراطورى ليتموا فـورا دمج اريتريا الى الامبراطورية . وسعى العملاء تؤيدهم قوات الاحتلال الامبراطورية لتقـديم مشروع الدمج للجمعية التشريعية الاريترية لاخذ موافقتها . وتحت الضغط الشـعبى الهائل والضربات الحاسمة لقوات جيش جبهة التحـرير الاريترية خاف أعضـاء الجمعيـة التشريعية اقرار مشروع الدمج وامتنعوا عن حضور جلسات الجمعية . واستمر امتناعهم حتى يوم ١٠ نوفمبر ، ولما رأت حكومة العملاء وقوات الاحتـلال الامبراطورية ان مشروعها يوشك أن يفشل ـ لجأت بنـاء على اقتراحات « ادسى ابابا » الى مناورة استعمارية انطلقت على اعضاء الجمعية فوافقوا على حضـور الجلسات بحجة مناقشة مشروع قانون فى القضاء قدمته الحكومة واثناء مناقشة الجمعية لمشروع القانون المقـدم لها ـ حضر فجأة رئيس حكومة العملاء فى يوم ١٤ نوفمبر ١٩٦٢ ومعه عـدد من موظفى الحكومة . وفوجىء أعضـاء الجمعية التشريعيـة لهذه الزيارة غير المنتظرة والتى لم يعلن عنها . وأعطى نائب رئيس الجمعيـة والذى كان يترأس الجلسة الكلمة لرئيس الحكومة ، نظـرا لان رئيس الجمعية لا زال يعالـج فى المستشفى منـذ اصابته فى حادثة اغردات الشهيرة . والقى رئيس الحكومة الصورية خطابا مقتضبا أعلن فيه دمج اريتريا الى الامبراطورية دمجا كاملا ـ وبعد أن انتهى من خطابه صفق له موظفوا حكومته وسـرع ومعه وفد الموظفين المرافق له بالذهاب الى مقر قوات الاحتلال الامبراطورية بأسمرة وسلم لممثل الامبراطور بيانه الذى زعم ان الجمعية التشريعية الاريترية اقرته بالاجماع . وفى الحال ابرق ممثل الامبراطور ببيان رئيس الحكومة للامبراطور الذى اعلن موافقته عليه فورا ثم عرضه على البرلـمان الاثيوبى الذى وافق عليه بدوره .

وليس هناك دليل أوضح من هذا الدليل يؤكد لنا ان الاطماع الامبراطورية التوسعية الاثيوبية لا تقف عند حد . فان ما قاله راديو الامبراطورية من أن أعضاء الجمعية الشريعية وافقوا باجماع (٧٢) عضـوا ، يتنافى اطلاقا مع الحقائق البسيطة التى نعرفها والتى تتحدى الامبراطورية ان تثبت بطلانها . ان عـدد أعضاء الجمعية التشريعية الاريترية يبلغ (٦٨) عضـوا . فمن اين اتت الامبراطورية بالاربعة الاعضاء المزعومين ؟ هذا بالاضافة الى ان رئيس الجمعية التشريعية ومعه عدد اخر من أعضاء الجمعية لا زالوا تحت العـلاج فى المستشفى أثر حادثة اغردات الكبرى ـ فمن أين وصل عدد أعضاء الجمعية التشريعية الى (٧٢) عضوا ؟

أما كلمة الشعب الاريترى فهى ما أعلنته ثورته الوطنية المسلحة من ان مؤامرة الدمج الامبراطورية ليست جديدة ، وان قوات جيش جبهة التحرير الاريترية التى تحمل السلاح ستناضل بعزم واصرار حتى تنتزع حـرية اريتريا واستقلالها وتشيد على دعائم متينة الجمهورية الاريترية .

المخلص

محمد ابراهيم ادريس

فهرس مجلة نهضة افريقية

للمقالات والكتاب

شـــنوا

ـ القربان ـ قصة من نيجيريا تأليف شنوا وترجمة على شلش

٧١/٣١

شوقى اقلاديوس

ـ ثورات افريقية ـ كتاب تأليف شـــوقى اقلاديوس ـ عرض عبده بدوى

٢٠/٢٨

شوقى الجمل

قصة الاستعمار فى افريقية ـ كتاب تأليف شوقى الجمل (عرض)

٨٨/٤٤

ـ لمحات من تاريخ هرر

٤٢/١٧

(ص)

صبرى ابو المجد

ثورة أفريقية ـ كتـاب تأليف صــبرى أبو المجد ـ عرض عبده بدوى

٢٥/٣٠

صلاح الدين الشامى

ـ أوغندا وتطور حدودها

١٣/٩

ـ ســـواكن

٣٢/١٢

ـ الميناء العربى الاول

٢٠/١٠

صلاح الشاهد

ـ أنا عائد من غانة

٩/٨

صلاح عبد الصبور

ـ افريقيا بين حضارتين

٦٧/٥٤

(ط)

طاغور ، رابندرانات

ـ من وحى افريقية ـ شعر

٨٧/٣٩

طلعت احمد ابراهيم

الاسباب الظاهرية للاضطهاد العنصرى

٣٩/٤٣

ـ الهنود فى جنوب افريقية

٧٢/٣٦

ـ التنبؤ والفولكلور فى يوربا

٨١/٤٤

طلعت السمرى

ـ من الادب الشعبى الافريقى ـ ترجمـــة طلعت السمرى

٨١/٣٨

(ع)

عباس خضر

ـ أولاد السمكة ـ من القصص السودانى

٤٣/٢٤

ـ البنت الطيبة ـ قصـــة من القصص الســودانى

٦٤/٣٢

ـ الثعبان الطروب ـ قصـــة من القصص الســـودانى

٧٧/٤٢

حسن وعبد المعين ـ قصـــة من القصص الســـودانى

٦٣/٢٥

ـ الحمامة الذهبية ـ قصـــة من القصص الســـودانى

٥١/٢٩

ـ الخـــل الوفى ـ قصـــة من القصص الســـودانى

٥٤/٣١

ـ السلطان صانع السجاد ـ قصـــة من

القصص السوداني
٥٩/٣٣
– الصديق المخلص – قصة من القصص السوداني
٦٥/٣٠
– الطعام للجميع والعصا لمن عصا – قصة من القصص السوداني
٦٦/٣٤
– فاطمة السمحة – قصة من القصص السوداني
٥٤/٣٩
– قصة لا نهاية لها – قصة من القصص السوداني
٦٠/٢٦
– من القصص السوداني
٥٣/٢٢
– الوزير الرحيم – قصة من القصص السوداني
٨٠/٣٥

عبد الحميد طلب
– الاسلام في تمبكتو ودينيه
٣٤/١٧
– تشحيذ الاذهان – كتاب تأليف التونسي – عرض عبد الحميد طلب
٨١/١٥
– من عادات العرب في السودان
٦٤/١٢

عبد الخالق الشهاوي
– اكرا ومستقبل التطور في افريقية
٢٩/٨
دور افريقيا في حصار اسرائيل
٤٦/١٤

عبد الخالق عامر
– قضية موريتانيا – كتاب تأليف محمد محمد وعبد الخالق عامر
٥٣/٤١

عبد الرحمن ايوب
أمسية في النوبة
٧٧/١٥

عبد الرحمن بدوي
– افريقية والثقافة العربية
١٩/٤٨
٣٧/٥١

عبد الرحمن زكي
– كتب حديثة عن افريقية – عرض عبد الرحمن زكي
٥٤/٢

عبد الرحمن صالح
الافريقي الثائر – كتاب تأليف لويس ا. لوماكس، ترجمة عبد الرحمن صالح
٧٥/٥٠
– الهنود في الشرق الافريقي
٣٢/٤٦

عبد السلام شحاته
– العنصر الافريقي في ثقافة امريكا اللاتينية
٧١/٥١

عبد الصبور شاهين
– مستقبل افريقية الثقافي
٥٤/١٤

عبد الصبور مرزوق
– أضواء على الصومال – كتاب تأليف عبد الصبور مرزوق وعرض عبده بدوي
٤٣/٢٣

عبد العزيز رفاعي
– الاستعمار البرتغالي في أفريقية
١٨/٤٣
– الاستعمار البلجيكي في الكونغو
٢٢/١٥
– الاستعمار البريطاني والحركة الوطنية في أوغندة
٦١/٢١
– الاستعمار في الكونغو الفرنسي
١٥/١٧
– العرافة والسحر
٥٠/١٨
قبيلة الكيوكويو
٧/٢٣
هذه هي توجو
٦/٣٠

Africans. This is likely to be finally exposed when Dr Banda announces secession (backed by the British) and when Kenneth Kaunda and Harry Nkumbula form a government in Northern Rhodesia.

The second fallacy is more fundamental : that there is a tenable half-way position between white racism and black nationalism. Such a concept is not dishonourable — indeed, in many ways it is highly desirable — but it simply does not correspond to African realities. The choice which in fact faces Southern Rhodesia's white rulers is relatively simple : to break with the British government and move into the military orbit of South Africa, or to give the Africans a genuine share of political power. Nkomo is a moderate man — far more moderate than one might expect in the circumstances. Of course, he is ultimately committed to " one man, one vote"; but I have reason to believe he would settle for a good deal less.

Sir Robert Tredgold suggests, as a first step, having the existing 15 African seats elected by universal suffrage, and dismantling the repressive legislation. This might not be enough to satisfy the nationalists but it would at least dissipate the atmosphere of utter distrust which at present separates the races. Such a gesture would, in fact, cost the Premier nothing fundamental. But he shows not the slightest intention of making it; nor, so far as I can judge, will the British government put any serious pressure on him to comply. Mr Butler, I fear, will not act until trouble comes — as it must. By then, the time for moderation may have passed.

Front's 15 African candidates, nine are the sons or near relatives of chiefs, the one section of the African population which benefits politically from white supremacy. I heard one of their white sponsors refer to them sneeringly as "our Tshombes".

But if the elections mean nothing to the Africans, they are deadly serious to the whites. The UFP, for all its faults, has made commendable efforts in recent years to achieve a voluntary lowering of racial barriers. Salisbury has changed a good deal — even since I was there last year. Some solid white bastions — separate counters in the Post Office, "Whites Only" benches in the parks, the "Whites Only" municipal swimming pool — have fallen. A 'respectable', well-dressed African will now be served in most bars, shops, restaurants and hotels. This may seem hunilia-tingly slow progress to the Africans, but for many white Rhodesians it is Red Revolution. Now the UFP is passing over to the offensive. Whitehead had promised, if he won the elections, to make discrimination an offence and — more important — to repeal the Land Apportionment Act, which enforces apartheid in business and residential areas.

Nkomo dismisses the UFP promises as sheer hypocrisy. If they really believe in non-racialism, he argues, why are they afraid to give the Africans the vote ? But for many Europeans, the end of Land Apportionment is the point of no return. It has become the main issue in the election, and the Rhodesian Front is playing it for all it is worth. Quite what the RF stands for it is difficult to say. Its leader, Mr Winston Field, hotly denies that he supports apartheid; but his policy, as he outlined it to me, seemed similar in all fundamental respects. Field, a wealthy farmer born and educated in England, appears a mild and reasonable man (though he confessed to me he was a warm admirer of Dr Verwoerd). But the same cannot be said for the bulk of his followers. At one electoral meeting, I heard an RF candidate, a South African with strong traces of a Boer accent, outline a straightforward policy of white racism, to thunderous applause. In the back-country areas and the marginal white suburbs, the UFP is running scared.

The odds are, however, that the UFP will retain power. They benefit greatly from the distribution of electoral boundaries. They have plenty of money — and electioneering in Rhodesia is an expensive business. The great bulk of the press and of Rhodesia's financial and bien pensant Establishment is on their side. They control the government machine. But a UFP vistory, of course, will solve nothing. On the contrary, it will restore Rhodesia to Square One. For the UFP is firmly wedded to two fantasies, both of which become increasingly unreal as the months pass. The first is that federation can be maintained against the wishes of the overwhelming majority of

Certainly the current "wave of terror" came at a very convenient time : just before the elections under the new constitution. The various incidents are listed, in great detail, in a White Paper; but I found the police singularly reluctant to provide conclusive evidence. There's no doubt, of course, that some acts of violence have occurred. Who was responsible for them is much less certain. Nkomo blames the UFP. I talked to one African (a stooge candidate for the extremist Rhodesian Front) whose home had been damaged by petrol bombs : he pointedly declined to accuse Zapu, and some RF leaders hint openly that UFP youth groups may be involved. I also heard stories of gangs of white youths beating up Africans, and of Africans who had had their teeth knocked in by the police for refusing to answer questions. And while I was in Bulawayo, petrol bombs were hurled at a house and a shop belonging to Zapu leaders. My guess is that nearly all the political groups employ violence to some of them — by placing the onus of proof on the accused and by defining minimum sentences — violate fundamental principles of British justice. Two years ago they provoked the resignation of Sir Robert Tredgold, Rhodesia's Chief Justice, and when the government hustled through two more repressive bills this autumn, he declared, in measured terms, that Southern Rhodesia was now a police state. The legislation, he told me, had destroyed the independence of the judiciary by making the courts, in effect, the servants of the ruling political party : hence the whole process of British constitutional development, beginning with the Petition of Right dragged from a reluctant Charles I, had been set into reverse. What was worse, he added, these laws could not even be defended pragmatically, since he was quite sure the courts were capable of suppressing violence without them. Sir Robert has now inserted a massive spoke in the new constitution by declining to serve on the Constitutional Council, a watchdog body set up to guard the country's constitutional liberties. In the present circumstances, he told me, the Council would have no real powers; and if the repressive legislation were revoked, its functions could be effectively discharged by the courts — which are, atter all, the proper instruments for upholding the rule of law.

Against this background, the present election campaign appears meaningless — even futile. Nkomo dismisses it with a shrug of his powerful shoulders. In Southern Rhodesia, Africans outnumber whites by over 10 to one; electorally, this ratio is reversed. Nearly 100,000 whites have the vote; some 50,000 Africans are supposed to be eligible, but less than 10,000 have actually been registered. How many of them will trouble to vote is anyone's guess. Africans figure in the campaign merely as pathetic instruments of the two principal white parties. Of the Rhodesian

A visit to NKOMO

PAUL JOHNSON

Joshua Nkomo, the leader of Southern Rhodesia's banned nationalist party, is now under forced restriction in his " native village". In fact, the place where he is held is not his native village at all: by a delicious irony, his birthplace is now a Europeans only area, where Africans are forbidden to live. So Nkomo has been dumped in the bush in a remote corner of South-west Rhodesia. Getting there is quite a business. First I chartered an aircraft in Salisbury and flew 300 miles to a tiny airstrip at Plumtree. close to the Bechuanaland border. There I found that the track to the restriction area had been washed away by the rains, and I was forced to make a long detour up the road to Bulawayo and across the Matopos Hills. The Matopos is a weird, magical country of giant sandstone boulders, hurled together into menacing shapes by some ancient cataclysm. It was here that Rhodes first made peace with the Matebeleland as we descended to the plains, the bush took over again — endless and hideously barren. The recent rains had turned the vegetation to a fragile green : normally, the colour is a uniform, dusty grey.

After a painful, four-hour drive, we found Nkomo's village, if you can call it that : a cluster of five or six mud buts, surrounded by a rough fence of shattered trees. The local people have presented him with a car (which he is not allowed to use) and are building him a modern house; but for the moment he lives in a rough, one-room shelter. A few yards away, a mixed detachment of police have set up two tents — one for the black policemen, one for the white. At night they turn a powerful searchlight on to the door of Nkomo's hut. The scene is unutterably squalid, but not without an element of low comedy : the reductio ad absurdum of the prime Minister's police state.

The government justifies its banning of Zapu and imprisonment of Nkomo by accusing them of organizing a systematic campaign of terrorism and arson. Rhodesians of all races are a little cynical about such charges, which occur with monotonous regularity whenever United Federal Party is in need of political stimulation.

the Common Market equal this pace ? Will it not offer paltry terms to African countries, and even artificially slow down their development ? Again, probably, yes.

Fifth, and last, Africans have been told that association with the Common Market means new sources of capital. An interesting point, for the young states need financial help for capital investments. Yet seducing as this offer may seem, one should not be so naive as to forget that all decisions on, and distributions of, capital loans will be determined by political factors. Money will come with strings attached.

Such are our apprehensions. We voice them together with Mr. MWAI Kibaki of Kenya who stated them in the East African Legislative Assembly in Nairobi.

According to on the spot witnesses. Mr. Kibaki resumed his seat when he concluded amid the loudest applause ever accorded to any speech since membership of the Assembly became political.

We should whole - heartedly join in the applause, for the points made by the Kenyan economist, a former lecturer at Uganda's Makerere College and the executive officer of the Kenya African National Union, are specially relevant to our country.

We also applaud the resolution of Dr. Kwame Mkruma, President of Ghana, to refuse to participate in the conference of Prime ministers of the Commonwealth Countries on the fuestion of joining the Common Market. We agree with the statement published by the Ghanaian Times to the effect that membership in the EEC is diametrically opposed to the statute of non-aligned countries.

This should also become engraved in the minds of all those, who want their countries to be politically and economically independent.

The Common Market — A Threat to Africa

The European Six is one of today's most controversial themes. Debates pro and con have come fast and furious, especially now, when Great Britain is bidding to become a member of the European political and economic community. Most worrying to Africans, the former top colonial power on the "Dark Continent" is intent upon getting the new African states, specifically, East African countries, to join up.

This is indeed a case to think first and act after, for the consequence of a rash decision would be so far-reaching as to be almost impossible to gauge.

Common Market apologists never tire lauding it as a radical means to attain general well fair, political and economic success. Non the less, Africans should be guided by common sense before coming to any conclusion. One should sound out the different possibilities before affiliating oneself with the Six. The "buts" one should keep in mind when considering joining the Six are of a vital importance as to whether a new and independent Africa is to be or not to be.

First, Africa in general, and East Africa in particular, has always been dependent on European qualified manpower and capital. There was no other possibility for colonial territories. Now it is their goal to become totally independent in this respect. But might these aims not conflict with West Europe's idea of Africa as a raw material source for the European market ?

The boundless wealth of our continent has always enticed foreign capital, and the practice of pumping endless resources out of Africa has become a habit of the very same countries which are, or aspire to become, Common Market members. Will they concede to change their habits once we have integrated ? Probably, no.

Second, close political and economic ties are of primary necessity to African states. If some of them join the Six, this will be a serious blow to the plans of forming an African union, our progressive leaders are fighting for.

Third, the Common Market is a highly political community — all members must to a great extent conform to a strict political line. The world to day is split into two enemy political forces, and Africa can not afford the luxury of joining either side. Africa at all costs must remain nuetral. But this would plainly be unattainable in the framework of the Common Market.

Fourth, the economic future of Africa promises a growth, unprecedented in history. Can

libération nationale, décidèrent de créer des partis soeurs pour multiplier également leurs voix. Il fallait contre-balancer efficacement les réactionnaires dans une Table Ronde Nationale. Au Ruanda les partis UMAR (Union des Masses Ruandaises) MOMOR (Mouvement Monarchiste Ruanda MUR (Mouvement de l'Unité Ruandais) UAAR (Union deséléveurs Africains du R.U. ne sont que des partis destinés à renforcer la position des nationalistes dans une discussion nationale.

Conclusions

La guerre Africaine dépasse le cadre Africain. Les lignes de forces en présences en Algérie, en Tunisie, en Angola, au Congo, au Ruanda-Urundi, en Afrique du Sud; se dessinent étrangement semblables aux mêmes images en extrême Orient. Nous ne pouvons gagner cette guerre Africaine qu'en luttant radicalement contre l'impérialisme, le terrain de la pure diplomatie ou de la négociation parlementaire est dépassé. L'instauration d'une base militaire au Ruanda-Urundi, suite logique de l'éviction politique des nationalistes constituerait une menace très sérieuse pour la Sécurité Internationale.

Situation actuelle.

Après les accords de coopération à New York entre le gouvernement et le parti en opposition UNAR, le pays semble reprendre le clame et la sérénité. En effet l'élément qui causait les troubles n'est plus. La présence des troupes belges. Leur départ était une des conditions pour l'accord de coopération de la part de l'UNAR. De la part du gouvernement, le parti UNAR devait reconnaitre le gouvernement au pouvoir. Ce que le parti fit sans difficulté. Une autre condition éxigée par le parti pour la coopération était l'octroi de deux portefeuilles. Toutes ces conditions sont bien réalisées. Reste la question épineuse; le retour des réfugiés. Le gouvernement aussi bien que le parti en opposition UNAR sont en recherche des moyens adéquats pour le retour de ces derniers ou leur installation dans les pays où ils se trouvent.

Le colonialisme ne quitte pas un pays sans y laisser un point noir. Ainsi avant leur départ complet, les colonialistes belges sont arrivés quand même à diviser le territoire sous tutelle Ruanda-Urundi en deux pays. C'est ainsi qu'est née la République du Ruanda et le Royaume du Burundi. Ce dernier à la tête duquel rêgne un monarque constitutionnel est dirigé par un gouvernement opposé au régime républicain du Ruanda d'où incompatibilité de réunificat. En effet les deux régimes sont opposés . En comptant sur le mouvement qu'on sent dans deux pays mouvement qui tend vers l'unité non seulement des deux petits pays mais encore à l'unité africaine, on espère dans un prochain avenir atteindre cet objectif majeur qui est le rêve de tous les africains réellement nationalistes.

Rutera Alexandr

Les conseils donnés aux nationalistes se résumèrent à ceci : "il faut vous résigner à attendre le verdict des Nations Unies. Pays sous-Tutelle, vous compromettriez votre position en faisant les mêmes fautes que les colonialistes". Qui tout en étant membres des N.U. ne se soumettent pas aux résolutions de cet organisme international. Tel est le cas pour la résolution du conseil de sécurité pour le Congo. L'UNAR se résigna à la décision de la commission des N.U.

Mr. Max Dorsinville, président de la commission d'enquête pour le Ruanda - Urundi, arriva à Usumbura en Janvier 1961.

Les nationalistes s'attendaient à voir du rapport de la commission le contrôle présenté début mars 61, la levée immédiate de la tutelle belge au Ruanda - Urundi, ou au moins la présence des casques bleus dans le territoire pour la sauvegarde des libertés fondamentales.

Présentement aux Nations Unies, nous avons gagné, avec une majorité écrasante : trois abstentions et une voix contre : La Belgique (voir 15ème session générale).

Hélas ! nous avons vécu et nous avons l'expérience de la réthorique. A Quoi nous sert-il de "vaincre" sur papier alors qu'en réalité nous sommes en prison, en exil ? Alors que les colonialistes belges ont toujours là, que les fantoches régnent en satrapes, qu'il n'existe même pas de vestiges de liberté ?

Il faut souligner ici ; que les résolutions prises à l'Assemblée Générale en mars dernier, ne peuvent pas du tout être exécutées. Le point essentiel de l'amnistie générale a été purement et simplement oublié par la Belgique. Les 100.000 réfugiés ne peuvent pas rentrer dans leur patrie. IL était prévu que le peuple devait jouir de 2mois de liberté publique avant les élections nationales et qu'un gouvernement à base large, serait constitué par les commissaires des Nations Unies. Rien n'existe de tout cela. Les commissaires des Nations Unies assistent en observateurs à l'une des plus graves parodies du droit des peuples au centre de l'Afrique.

La devise belge "Divide atimpres" est bien connue des nationalistes du monde entier ? Nous ne nous y arrêterons pas longtemps.

Le développement de cette politique de division a abouti au Ruanda - Urund à la création paradoxale de 30 partis politiques opposés les uns aux autres, ces partis " existent " sur un territoire de §—+ 5.000.000 d'habitants.

Il existe en fait en Urundi uniquement deux partis politiques : Le P.D.C. Parti démocrate chrétien, organisé des missionnaires occidentaux ennemis de l'indépendance, et L'UPRONA ; Union du progrès national du Burundi, parti socialiste de libération. Les autres partis inexistants en fait : P.P (Parti du Peuple) P.D.R. (Parti Démocraté Rural) ne sont que des inventions du machiavélisme colonial. Au Ruanda donc, comme au Burundi, les leaders de la

exploiter la question tribale, souhait que les Belges voulaient matérialiser, pour détruire l'unité cohérente et centenaire de notre peuple, unité qui menaçait sérieusement les intérêts de leurs patrons coloniaux.

U N A R : Union Nationale Ruandaise, ce parti est un véri table cri de rage des nationalistes. Le succès fantastique du nouveau parti inquiéta sérieusement les colonialistes. Tous les adminitrateurs de territoire se réunirent et discutèrent de tous les moyens en leur pouvoir pour pouvoir étouffer ce mouvement d'indépendance.

Rader : Ce parti sans aucune importance numérique, mais d'une très grande importance au point de vue politique fut l'invention des politiciens de l'administration. Les fonctionnaires de l'état sentaient la nécessité d'un parti de liberation nationale, mais ils sentaient aussi la puissance de la Belgique dans un territoire confié à sa tutelle. Ils voyaient clairement qu'en se solidarisant avec les ultras-nationalistes, les seraient automatiquement chassés des emplois publics. D'autre part, ils sentaient qu'en s'associant aux mouvements colonialistes, ils trahissaient ouvertement la Patrie.

Le Rader ouvrage de mathématiciens, de comptables oportu nistes a réussi merveilleusement, malgré ses petites mesquineries en faveur de l'occupation, à assurer la fortune de ses membres assez rares (environ 500 personnes connues !) sans trop endommager les intérêts supérieurs du pays, car se rendant compte de l'inutilité de leurs complaisances devant le colonialisme inexorable, ils se decidèrent à rejoindre timidement les rangs des nationalistes, et ils font maintenant cartel avec eux. Nous pouvons affirmer que le Rader est une réclame publicitaire d'une société, qui fait trop de bruits, sans aucune raison sociale.

Les nationalistes s'étaient trompés en croyant que pacifiquement ils pouvaient accéder à l'indépendance en se servant de la procédure parlementaire. Il est plus que jamais vrai, comme l'a souligné PATRICE E. LUMUMBA qu'entre la liberté et l'esclavage il n'exite pas de compromis. Le tort des nationalistes fut de croire en l'honnêteté possible des impérialistes.

Du Jour au lendemain la fameuse association Aprosoma se transforma en bandes d'incendiaires, qui du nord au sud du pays sema la terreur. Des crimes sans nom furent commis. La fameuse association se livra à une espèce de guerre tribale .. Tous les nationalistes étaient tués d'une manière atroce; tous les hommes du clan TUTSI étaient chassés du pays. Entre le 2 et le 7 novembre 1959, le peuple se révolta contre cette criante injustice. Les nationalistes organisèrent sans délai une armée de ripostes, qui neutralisa en une semaine cette bande de mercenaires.

Dans toutes : l'Afrique, en Europe, en Afrique et en Asie les Nationalistes s'efforcèrent d'expliquer la situation générale du Ruanda - Urundi aux peuples épris de Liberté et de Paix.

LE RUANDA-URUNDI AVANT ET APRES L'INDEPENDENCE

Ce n'est qu'à partir de 1959 que naquirent les partis politiques au Ruanda-Urundi. Cependant déjà en 1957 existaient deux tendances diamétralement opposees, qui devaient caractériser les partis politiques actuels: d'une part, tout notre peuple supportait mal la domination étrangère, dont il souhaitait une mort rapide d'autre part les traîtres, produits de la culture impérialiste (éviction de la culture nationale et . désafricanition) ainsi que l'occupation coloniale belge étaient prêts à handicaper les efforts de libération de leur propre Patrie. Si les partis politiques ne furent fondés qu'en 1959, nos nationalistes dont les plus connus sont : RUkeba François, Nzamwita Jovite, Ntunguka Barnabé et Gitera Joseph (ce dernier se convertira à la cause du colonialisme), ne cessèrent dès la naissance de l'Organisation des Nations Unies de répéter la volonté ferme de leur peuple, l'indépendance Nationale. Premières pétitions présentées en 1948.

Lors de l'arrivée chez nous de la mission de l'ONU (1957) présidée par S.E Max Dorsinville (Haiti); plusieurs groupes de patriotes rédigèrent un document détaillé relatant la situation du pays et portèrent à la connaissance de la mission les désidératas des habitants du Ruanda-Urundi.

Uu dossier rédigé par les membres du conseil supérieur du Ruanda, intitulé "une mise au point"; sonna le but d'acerbes vexations belges' contre notre population. A la même occasion de la visite de la mission de l'ONU, les colonialistes réussirent le dressage cynique de quelques - uns de nos compatriotes contre la liberté de leur pays.

Le document accablant précité "une mise au point" ne déclencha pas seulement une campagne d'intimidation et de répresions, mais encore inspira aux colonialistes des méthodes néo-colonialistes : faire du colonisé l'avocat de la cause coloniale. C'est ainsi que l'administration belge tenta de créer des problèmes nouveaux au R.U., à savoir la division criminelle d'une nation plusieurs fois centenaire. Le peuple du R.U. se prête mal à la division en effet ce pays est d'une population très forte. (5 millions et demi d'habitants qui parlent une même langue). Au Ruanda-Urundi vivent trois races : Hutu, Tutsi et Twa.

C'est à la fin du premier semestre 1959 que les Belges décidèrent pour faire échec au nationalisme de créer un simulacre de parti : le fameux Aprosoma.

Le président et les membres de l'Aprosoma s'ingénièrent à

other priorities in the sphere of Foreign Affairs.

Our people in Southern Rhodesia are now amazed. The nation that seeks to be heard as "champion" of freedom has neither the will nor the guts to face up to what it believes.

The tragedy of this blunderous, unimaginative policy is that it pleased neither Britain nor the African nationalists. Britain expected the U.S. to go all the way with its objections to the debate being held. Although abstention did not please either party, it annoyed both. For our part, we felt that the U.S. would have spoken for our rights in the same manner it did during the debate on Northern Rhodesia.

The U.N. debate was won by 73 votes, 1 against and 22 abstentions. With the passage of the resolution, came an end to our efforts to establish our case before a candid world ! We have tried to negotiate with white settlers in Southern Rhodesia in vain. We took our case to Britain where the McMillan Cabinet looked at the problem racially and gave in to the demands of its kith and kin. We came to the U.N. where our case was upheld.

The stage is now set for a race and class struggle. A new Algeria is now unavoidable. Can the U.S. afford to abstain? The truth of the matter is that the U.S. will be concerned only too late in the struggle. It will be very difficult if not impossible to persuade us to believe that we have a friened in the U.S. at that stage. The situation in Southern Rhodesia is new. We expect the new frontier to attempt to move with more agility than the so-called "old school".

From the operational point of view the U.S. State Department under the New Frontier functions just as under the Old World. True, there are younger people working on desks but they have little if any power at all. When we the African nationalists go to the State Department to put our cards on the table, we are fed into the big jungle of bureaucracy and we never get to meet the people we feel are responsible for our affairs. We are asked to see some No. 4001 at some desk whose source of information on the Southern Rhodesian situation is the newspapers. Some of us can say with justification that the New Frontier is as much indifferent to hearling facts from channels outside the "jungles of diplomacy" as the ancient regime" One finds 100 experts in one's country who are ready to assume attitudes of we " know everything". The upshot is that contradictions continue to persist in foreign policy in Southern Africa which need not occur.

There is whisper throughout the oppressed world that seems to say that the New Frontier is new wine in old bottles. The stage is now set in Southern Rhodesia for all freedom loving nations to show their goodwill and faiths. We expect the U.S. to take the initiative in progressive thinking rather than plod miles behind other nations on a road that is fraught with the dangers whose maximum might be another world war.

sixties of this century a hazardous age. Britain is now battling to enter the common market; France's De Gaulle seeks new alliances with Germany as protection against "Anglo-Saxon" domination and the U.S. is torn between the virtues of the now moribund Monroe Doctrine immortalized in the "Alliance for Progress' and the transendant spirits that made President Kennedy proclaim his readiness to sign a declaration of "interdependence with the old world of Europe".

While the "new frontier" policy has caused "new" America to seek "new" spectacles to look at the old world; the images the "new" eyes are looking at are the same old realities. Here in lies the illusion of the American dream. The tools of American diplomacy have not changed since Wilson. Perhaps what has changed is the method with which the old tools are being put together in operational diplomacy. Let us have a close look at the basic old elements of American diplomacy which the "New Frontier" is using.

First, the bipolarity of the international scene continues to colour all shades of American diplomacy. Where human rights are being trampled down by colonial regimes like in Southern Rhodesia, the U.S. is lost between closing the ranks with Great Britain, our oppressor, and standing up for our rights. Speaking at the Boston Law Forum, Mr. Y. Menon Williams, Under - Secretary for African Affairs said in answer to a question that the U.S. prefers to keep out of the "dialogue" between the white settlers of Southern Rhodesia and the enslaved Africans.

The stand-offish theory became a reality at the U.N. in July during the debate on Southern Rhodesia. The U.S. "abstained" ! Ridiculous. How can a nation whose constitution and bill of rights proclaim the sanctity of the Human Rights abstain on a resolution that condemns the oppressor ?

African people in Southern Rhodesia are virtually slaves. Freedom of movement and association was abolished by the Native Passes Acts and the Interterritorial Movement of Persons Act. Freedom of free Assembly was abolished by the "Law and Order Maintenance Act" and the "Public Order Act". Freedom of speech was abolished by the Sedition Act and the "Law and Order Act". Freedom to life was abolished by the new Constitution where under "certain conditions" the police may open fire and kill. The state decides the "conditions" in a society in which race is the God to be worshipped by those that benefit by it. Can the U.S. abstain on a resolution that noted with regret that the British Government was guilty of deriliction of duty in prosecution of the majority of the people against a white racist minority ? Abstention meant only one thing, inspite of Mr. Bingham's statement at the U.N. seeking to establish that the U.S. position was not synonymous with that of the U.K. It meant that although we are under a foreign yoke of tyranny, the U.S. prefers to side with Britain for

THE RAZOR EDGED SITUATION

The conflict between white domination on the one hand and majority rule on the other hand has grown beyond mere maintenance of law and order; it has become razor-edged.

Leaders of the Church and the Southern Rhodesia Bar Association protested and pointed out the evil of a white minority rule which would turn Southern Rhodesia into a police state (which is what it already is). This protest did not impress the British Government either. Should Whitehead be allowed to hold his election early December, Southern Rhodesia could easily be turned by the Settlers into a vast concentration camp, and judging from Whitehead's present evil security laws, those Africans who are going to be deprived of their human rights, could easily be gaschambered in the Hitler fashion. This in the brief is what Africans fear and fear justifiably.

Do we have to wait ? until European blood is shed There are now more than a hundred Africans killed by police in the name of white supremacy. There has not yet been a European killed by Africans in the name of majority rule because they still believe that Europeans would be welcomed in the new state of Zimbabwe. By supporting Whitehead so fervently is the British Government not encouraging the use of violence?

And this is exactly what is happening. Africans who are solidly behind ZAPU are now impatient of waiting ignorantly for a white promised heaven to be born from a "white present hell" some benevolent multiracialism headed by a minority settler government.

U.S. POLICY ON SOUTHERN AFRICA

Inspite of the "new frontier" approach of the Kennedy Administration in International relations, the United States policy regarding the oppressed and exploited masses of the African people in Southern Africa remains vague, ambiguous, hesitant and even contradi ctory. It is a master plece of confusion highlighting the tragic conflicts inherent in the American dreams and ideals on the one hand and the actualities of the contemporary world on the other.

The old times when Europe was the world have come to an end. U.S. European allies who thrived on the wealth which came from the sweat of the African brow have found the

MENT " in its Colonialist interpretation. A delegation undemocratic in composition as both the Legislative Council and the Constitutional Commission will head for London for discussions with Her Majesty's Government and thereafter will issue an order-in-Council embodying the ingredients of a New Constitution for Responsible Government. And the parties will go to the country on that basis.

The Basutoland Congress Party will have to go to the country, to rally the people around its leadership not with the purpose of working an undemocratic Constitution. The B.C.P. will contest the elections on the understanding that the Constitution is unacceptable and the people must vote Congress in order to give Congress the mandate to reject the Constitution and scale for a constitution worthy of a free and independent Nation. The struggle for National liberation will not be reflected by Constitutional dwindles but will continue in a clear vision of National Aims.

The British in collaboration with the Chiefs are busy working publicly to provoke blood shed. The people are trying to avoid this but no body knows to what extend their indifference shall carry them.

Rule by force shall never last a minute in Basutoland.

Rule by will of the people is the only Remedy.

LERATO MASOABI
B.C.P. MEMBER.

its deceitful nature. Over one thousand memoranda submitted to the Commission shocked the colonial Authorities by their unamimous demand for Independence. Shocked by the radical written demands of the people, the Constitution passed to the oral stage full of hope. Here again the political consciousness of the people and leadership of the Basutoland Congress Party further shocked the British. Congress speakers took complete control of the gatherings with radical but legitimate demand for Independence. The commission toured a good half of the country to find that at every meeting Congress Leadership voiced the demand of the people in a militant mood. The people could not allow other groups the benefit of the platform. Towards the close of the country tour, the Colonial Authorities demoralised by the unanimity of the people's demands, which are in contrast to those envisaged by them, decided to change the procedure of oral hearings in order to create the impression that at some areas their political groups have a following.

Instead of open hearings where people could put forward their demands publicly, cettain chiefs and heads of political groups opposed to the Basutoland Congress Party came forward with their own demands and fictitious lists of people they claim supported their demands. The figures so produced by these people were so exaggerated as to make the whole affair a mockery, in fact in most cases the names of school children who hardly understand what is happening, plus those of nuns in the Roman Catholic Missions, in collaboration with the priests, and teachers, most of whom are puppets and the colonial Authorities were inserted in the lists. No wonder in some areas, where the population is known to be less than 10,000, the Basuto National Party claimed to have the support of 40,000, while at the same time the Basutoland Congress Party brought forward a true list of people who could be pointed out and who in most cases attended the hearings in order to support in person their leaders.

At the time of writing, the Commission had just finished its tours of the country and was preparing to sit down to sift the thousands of memoranda submitted by the masses of the people; and despite the increasing manoeuvres of the British Colonial Authorities, it is now clear that the entire Nation is politically conscious and demands Independence now, in the most unequivocal terms.

One may venture into forecasting the results of this commission. The Commission is to give its umpopular recommendations to the Legislative Council which will because of its undemocratic nature endorse same. The recommendations will be an oral defiance of the will of the people. After touring the country, hearing the militant call for Independence by the people, **the Commission will recommend that the people do not want Independence** BUT " RESPONSIBLE GOVERN-

constitute a Constitutional Commission afier Consulting and getting permission from the High Commissioner in Pretoria, to review the existing mock Constitution and make recommendations about a Responsible form of Government.

4 — The nature of this Constitutional Commission is written in the nature of Neo-Colonialism itself. Neo-Colonialism grabs a country even before formal political Independence. The Commission is an expression of the Colonial Policy of Constitutional Gradualism and deceit : The peoples' attention is being channelled through and towards Commissions which are manipulated by the imperialists while the train of Neo-colonialism is on the rails. The terms of refenence of the present Commission are so narrow that it has already been written off as a Constitutional bluff. The people are being asked to submit memoranda and give oral evidence on Responsible Government as defined by the British. The Commission will not consider demands for Independence or severing of governmental ties with Britain.

5 — The composition of the Commission is undemocratic and unrepresentative of the African people of Basutoland. It is a direct reflection and repetition of the mockery representation in the legislative Council. The Paramount Chief of Basutoland is being used by the British in appointing the Members of the commission. There are twelve members in the Commission of which two represent the Basutoland Congress Party and therefore an estimated 75 o/o of the entire population! The Party that secured 32 seats out of 40 in the 1960 elections is for practical purposes unrepresented and therefore the people are unrepresented in the composition of the Commisson. The Constitutional Commission is as follows :

a) The British Colonial Government = 2 both lawyers.

b) The Chieftainship Group = 2 both Chiefs.

c) The Basutoland Congress Party = 2.

d) The Basuto National Party = 2 both Chiefs.

e) The Marematlou Party = 2 One of them a Chief.

f) The Basutoland Freedom Party = 2 One P.C's Adviser the other a Minister and puppet.

g) Then the Chairman and the Constitutional Expert are the two others.

The three political groups, Marematlou Party, Basutoland National Party and Basutoland Freedom Party have been given preposterous representation, out of proportion with their following if at all they have any. These three political associations, which have no other merit other than dancing to the colonial tune, have a majority of 6 members against 2 Congressites, taking for granted the Neutrality of the African Constitutional Expert and the Chairman who is an official of the Colonial Government. Only those who live on illusions would expect such an undemocratic composition to produce a democratic constitution.

6. The working of this Commission has further testified to

THE BLUFF OF A CONSTITUTIONAL COMMISSION IN BASUTOLAND

1 — Basutoland is a geographical enclave in the territory of the Republic of South Africa. It is a political enclave in the domain of the sick and dying British Empire. In deference to the undying will of the Basotho people for National Sovereignty, the British gave a concession of "Representative Government" to Basutoland in 1960.

2 — The working of this Responsible Government has proved without doubt the inadequacy of this "stage of political development". The Party that secured a resounding victory in the elections in January 1960, the Basutoland Congress Party, has been forced to take the position of the official Parliamentary opposition in the "Legislative Council" by an unelected majority of Chiefs, Nominees and Government officials. It goes without saying that though the people are in fact "represented" by its elected minority, the Council has no mandate other than that of the Colonial office in London — mainly the Neo-colonisation of Basutoland. Aware of this reality, the people of Basutoland expressed their dissatisfaction with the working of this Representative Government and reiterated their demand for the restoration of the Independence of Basutoland. The British Colonial Authorities have now constituted a Constitutional Commission which is purpoted to sound up the feelings of the people and formulate their demands.

3 — The Constitutional Commission is the centre of Political Activity in Basutand these recent months. The origin of this Commission is a clear indication of the low levels of chicanary and deceit to which a Colonial Empire can resort when in pains of death. It was a common knowlede in Basutoland that in the second session of the "Legislative Council", which opened in March, 1962, the Basutoland Congress Party, the main stream of the National Liberation Movement in Basutoland, would table a motion before the council calling for "complete internal Self-Government in Basutoland". The British Colonial Authorities in Basutoland knowing that they and their willing unelected majority would not oppose such a motion without further invoking the indignation of the people, decided that the motion of the Basutoland Congress Party be by-passed and that they introduce their own motion calling for Responsible Government, although in every clause of that motion, there was no reflection on such a demand.

The amendments proposed by the people's Party — the Basutoland Congress Party to give effect to the motion of the people's will were defeated and the motion of nominal Responsible Government was passed by the Council with a further authority for the Paramount Chief to

Council and the Committee and is entitled " Science and the Development of Africa".

The author divides his report or book-into four main divisions :

The first section is a comprehencive studying comprising the general features, its principal problems and the scientific bases for their problems and the possibility of international cooperation.

The second section is allotted to inorganic studies such as coil, air and water.

The third deals with organic studies, such as plants, forests, animals, aquatics, insects, agriculture etc ...

The fourth is concerned with man and its studies are divided into two types, the first of which discusses medicine, diseases and nutrition. The second studies pre-historic eras, historic eras, history and civilization, heredity and environment, society, potentialities, industry and population problems. It also treats the linguistic and racial problems and comprises educational studies.

Following these four main divisions the author attached some appendixes, one of which is somposed of 28 pages and containing the names of the scientific associations in Africa south to the desert.

In this way Worthington, in his report, starts from the basis of inorganic studies and ends with man and his cultural problems.

To ask for the restriction of scientific studies in Africa to one particular phase is inappropriate to the modern scientific trends leading to unity among the various aspects of knowledge, its perfection and interaction and, meanwhile, does not even effect any competition with specialization.

We can sum up by saying that there are two principal duties whose responsibility the Africans must assume :

First; - Scientific reconsideration of the writings published on Africa during the colonization period.

Second : — Undertaking the scientific research work exigent to the new evolution.

These two duties necessitate systematic cooperation among the African scientists, something which was already started by the Casablanca States Conference and its Science Committees. These duties, too, demand cooperation with the world organizations on condition that Africans get their considerable share of training and production.

Finally, our hopes will be realized with the formation of the Scientific African Council which will regulate African studies in the continent in a manner concomitant with its interests, and will reveal its real history, culture and civilization as well as set the plans for its economic and social development on the basis of proper guidance and insight.

definitely an erroneous principle in studying. Every progress scored by the applied sciences always ends as well as starts with the study of man. Man, who was previously the concern of medical sciences only, has today become the core of various branching supplementary studies.

The Stages of Scientific Evolution :

According to Professor Dodger we can identify three stages or revolutions in scientific evolution as regards its relationship with the society. They are, namely, the following :

(1) The Intellectual Stage :

It applies the scientific method in researches. This leads to a radical change in the process of revealing the facts of nature, man and society. This influence prevailed in all forms of intellectual production and even in philosoply.

(2) The Economic Stage :

This stage appeared when researches succeeded in changing much of the features of production which paved the way to an economic revolution that is still taking place up till the present time. Researches in this field were thus able to effect vast changes in economic production.

(3) The Political Stage :

This stage began during the second half of the twentieth century when education became under the control of the state which set its policies and paid concern to their implementation. The effect of scientific researches thus became apparent in the intellectual economic and politacal domains, for it acts as an intellectual power serving the production of commodities and the provision of services. These scientific researches also act as a political power influencing the social and economic positions of man.

Moreover, these three stages, the intellectual, economic and political, have become complementary to each other as well as interactive.

Thus, at present it is the duty of the developing countries to assume the responsibility of undertaking these stages all at one time. From this point appears the strong interaction between the sciences and society.

Nevertheless, there still remains in this field a great section of the world-both regions and population - who are limited in its production and still lives in what the social scientists call as "Civilizations Prior to the advent of modern Scientific Reseash".

Practical Application :

The colonizing powers essayed to apply in the African continent this complementary trend in scientific studies and the possibility of scoring gains from it. An example of this attempt can be seen in one of the books written in 1955 by Dr. Worthington, Secretary-General of Southern Africa Scientific Council. This council together with the Southern African Technical Cooperation Committee form the most influential colonizing organ exereising its authority in Africa. Dr. Worthington's book is actually a report submitted to the

points : reconsideration of the present writings and quick promotion of comprehensive field of studies. In this way we can start a new stage in discovering Africa, in discovering ourselves, and we can be able, also, to re-write our own history and the development of its society moreover, we would be able to interpret much of the phenomena whose real causes the natives kept for themselves and preserved them from the colonizers who took it to be backwardness, or barbarism, or primitivism or even metaphysical thinking as their imagination fancied for them.

Supplementary Studies :

These studies which the Africans themselves must undertake should be comprehensive and complete and not to be solely restricted to one single aspect on account of other essential ones.

Besides, the nature of many modern studies necessitate the cooperation of more than one specialist. They also require the studying of various sources of knowledge, comprising mathematics, biology and the social sciences without any consideration to those ancient restrictions among the sciences.

Domestication of sciences — if it is permissible to use this expression — is of great importance. By this we mean the application of the mathematical scientific method of studies in the expansion on both the theoretical and the applied statistical levels, in other words on the strategic and tactical levels, It has now become established as a fait that in scientific studies remarks and deductive judgements should be passed within an accurate mathematical frame-work, which, in turn, would render us capable of setting laws and principles. This is precisey the stage which both Galileo and Kipler attained. Our need for such a stage is at present standing as its system is still being applied in all the sciences and scientific researches.

This outlook was further changed and the laws are no longer regarded as matters provided by nature, but factors fitting for mathematical studies. This, in turn, helps us to discover the latent relationships among these factors which would be used in scoring new discoveries. Undoubtedly theoretical studies in all fields of scientific research would then possess a mathematical aspect.

From this angle we can interpret modern changes in the social sciences. They are no longer confined to mere narration of established facts, for both the statistical and predictable aspects were introduced into these sciences, a factor which facilitates social and economnc planning for the future. From another angle, pure sciences and researches are no more restricted to the labouring aspects, as we understand it, but theoretical studies were introduced into it, the most important of which is the stage which promoted the theory of relativity together with its profound effects on the evolutionary process of life.

Split division between practical and theoretical studies is

friends who participated in this project about the problem of storing the drinking waters and the passive stand of the inhabitants. This was his reply :

"You have now become one of us. The matter is quite different from what the English consider and represent in their reports. I trust that you would not refer to this case in your present studies and not to arouse it for discussion.

He then explained saying :

"You already know that this Delta once produced the best type of corn in the Sudan as it is our principal food. Then the English came and thought of transforming this Delta into a cotton plantation field; we were helpless before them. Thus their desire was realized on account of corn plantation. Inspite of the fait that the English allotted special area to corn plantation, yet their attention to this particular crop was far less than that grantid to the cotton needed for their factories. What then could the natives do to guarantee their food if their food supply crop was scanty or the land allocated for its cultivation is quite limited ? Their only reaction was to seize the opportunity of a rough rainy night, during which the basin would be filled to its brim, and break its bank, thus allowing its waters to inundate the land for several days which in certain cases amounted to four days. This quantity of water in the Kash Delta due to the high fertility of the soil is sufficient to supply the water needed for corn plantation. They purposely destroy the basin banks during storm so as to be concealed under cover of the night. There is the difficulty of transporting the workers as result of the roads being blocked by weather conditions. Thus, whenever the British inspector asks the natives to repair the damage they immediately stick to their creed as an obvious claim and refuse to interfere in the will of God. We then ignore what the English imagination might propose to its whiters to interpret in their writings, namely deseribing us as passive and superstitious people, so long as we succeed in providing our own food".

In fact, the quantity of water available in this area is insufficient for cotton plantation although it does supply the demands of corn. This is the reason that urges the inspector to distribute the water among the inhabitants for their own plantation.

I wished to mention this example as it is one which concerns a community and not an individual. It can throw light on the writings of the researchers, strangers to a continent whose inhabitants do not trust. Thus marginal studies and superficial interpretation of incidents are not in the least sufficient for African studies. These necessitate a firm and deeply-rooted relationship between researchers and the inhabitants of such environments.

There is no doubt that the wanning of colonization in Africa and the restoration of a new dawn will consequently lay a new scientific burden on the Africans, a burden which can be summarized, as previously mentioned, in two fundamental

king water by means of cesterns and pipes.

Every single annual report submitted by the Kash Conmmittee, whose director, staff engineers and agricultural inspectors were British, alluded to the water supply problem and the provision of required basins to meet the demands of the inhabitants during the dry season.

The reports also mentioned incidents in which the water pressure destroyed the basins or caused cracks which allowed the water to leak and flood the neighboring land as a result of rainy storms.

Immediately on the following day the British inspector commands the farmers to repair the basin upon whose waters they and their stock depend, but they refuse to cooperate by saying :

"Had we a share in this water God would have definitely preserved it. We are denied that water and consequently we can not oppose the will of the Almighty ".

The British inspector stands amazed before the unanimous accord of the inhabitants as regards this passive stand and questions :

"How come that they stand watching their water provision going to waste and do not pay any effort for its preservation, although it means life to the farmer and the shepherd ?".

He then tries to persuade them to work, but only gets that passive or metaphysical attitude in the interpretation of events. Finding no other alternative, the inspector contacts the administration of the project in the city of Aroma to supply him with relief workers from another region. In many cases the problem is solved by sending emigrant laborers from West Africa, as a great number of them inhabit a village lying west to the Kash at the head of the Delta east to Kasala the capital of the province.

Yet the transfer of the laborers during or immediately after the storm is not an easy job, for the roads are dusty and the rainfall impedes traffic. Thus transportation becomes hindered for four days or even more, which in turn retards the "emergency" laborers to repair the damaged basin.

In several reports of the Kash Committee I happened to come across certain expressions wherein reprimanding amounted to what can be considered abusive language. These reports also reproved those shepherds, who lately adopted the agricultural occupation, for their superstitious beliefs which caused their backwardness and that of the whole East. Moreover, they called upon the British Administration to undertake the necessity of developing these mentalities and invest them with the scientific practical attitude.

I witnessed this phenomenon and read about it and even asked several of my Sudanese friends about it, yet the sole answer which I was able to obtain was : "This is their creed and their belief".

As months passed and my friendship grew stronger with the Sudanese people I had the opportunity to ask one of my

Berkardet, who visited this region at the beginning of the xix century, remarked that the corn produced in this Delta was sold in Hejaz at higher prices than any other type on account of its good quality. In this way, the fame of the products of the Delta was not limited to the Sudan, but crossed the Red Sea to the Holy Land. Thus it competed with all the various sorts of imported corn as it was the best among them.

During the XIX century the Delta was transformed into a cotton plantation area productive of the long staple type. Perambulation in this region was restricted to certain areas in the upper section of the Delta and its southern half. At the onset of the XIX century when the British Administration controlled the Sudan it became interested in the Kash Delta and began transforming this area into a cotton plantation. This project was finally completed after the First World War.

A special importance is attributed to the Kash Delta in the Sudan not only on account of its cotton plantation, but also because of its role as an isolated environment or experimental field for the selection and extraction of the types of cotton seeds for the expansion of its production in the Sudan. Thus, it is no exaggeration to say that the development of cotton production in The Sudan is still closely bound to its production in the Kash Delta.

The main source of irrigation and drinking in this region are the khors which flow during autumn - the rainy season in The Sudan - for a period ranging between three to four months. Thus when the waters of these inlets rise they inundate the land area allotted to cotton plantation according to a system which very closely resembles the basin system and passesses a sort of flexibility suitable to the circumstances of this enviromment. The provision of water supplies for both the inhabitants and cattle is of vital importance there. There is a central project relying on the underground water sources at the head of the Delta and its surroundings. Besides this project, the sheperds depend on the underground water provisions which during the flood season sook into the earth and become reserved in the strata sustaining water. In these spots the inhabitants possess accurate knowledge on the distribution of the sections having this type of strata. Naturally their knowledge is acquired through inherited practical experience.

When this project was under the supervision of the British administration it chose some of these particular areas and built around them temporary dikes so as enable the flood waters to inundate these basins and remain a period of time sufficient to allow the soaking of a great percentage of it into the underground strata which can sustain and store water. Thus, during the dry season the shepherds dig up wells in these areas for the provision of the stored water. This water resource has its vital importance besides the central Water Project, which stores the drin-

The main trend of European thinking was that these African cultures were of a similar nature,, but modern studies proved this thought to be fallacious. They also indicated that African communities comprise various gradual standards, starting from the small family and reaching up till the organization of a big state. Moreover, these studies revealed the presence of societies applying the policy of selfsulfficiency up till those implementing the fully developed economic systems and conducling wide ranged trade. There can also be found societies with crude arts up till those of a refined artistic standard.

Thus, can the African evolution fuse these communities into nationalities fully confident in its entity, continent and humanity ? Here rises the problem of cultures, languages and the standard of civilization.

Following this come the problems of economic evolution, the provision of technical experience and necessary capital together with the preservation of political independence. This evolutionary process is affected by certain local factors residing in the continent as it is-directly and indirectly-being influenced by the old colonial powers, the world organizations and paraditic cancerous influences, the most important of which is the Israeli infiltration and its attempts to establish its foot in the regrions lying south to the Arab homeland in Africa.

Such are examples of the trends and problems at present permeating the continent in its liberation stage, a great role which is fundamental in the field of scientific planning and studies and meanwhile necessitated by the African Renaissance.

Our Need for a New Discovery:

Today, Africa is in an urgent need for a new discovery, a comprehensive study of the continent with its two main objectives:

1 — Reconsideration of the writings of the non-African researchers.

2 — New scientific studies based on comprehensive honest acquaintance with the African continent and from the present world not to be sobly drawn sources which were written during the colonial period.

Nevertheless, we should not disregard the writings of the non-Africans as regards Africa, for their works should be placed under study, that is to say under scientific criticism based on a direct acquaintance with the exigencies of the continet. This should be effected by the Africans themselves as they are the most capable persons to understand and perceive their own problems.

In this Connection I here cite an example of one of my experiences that occurred to me in the Sudan in 1953.

During that whole year I was engaged in a field study in the Kash Delta, which lies in Eastern Sudan. This region was an ancient human settlement, long renowned for its production of excellent qualities of corn. Even the Swiss travel writer

A NEW STAGE

IN AFRICAN STUDIES

After Colonialism :

Following the Second World War Africa has undergone an unpdecedented rapid development in the whole course of its history, as a consequence of which its nations successively gained their independence. The African coast along the Mediterranean Sea and the tropical regions were also liberated with the exception of few limited regions in the east and the center, wherein the settlers-supported by certain colonial powers-are endeavouring to preserve their authority or some aspects of it.

These regions are like isolated fortresses impregnably struggling against the national movement of African liberation. Yet the crux of the problem in the Union of central Africa is far more intricate than that of Kenya, for the former particularly Southern Rhodesia is closely connected with the Union of South Africa, where the tragedy of racial segregation reaches its apex. Nevertheless, both Unions form an isolated island surrounded by the ocean waves from the east, west and south and the national African waves from the north. As regrds the problem of the Portuguese colonies it is to a great extent connected with the full liquidation of imperialism in the southern half of the continent.

The characteristic feature of the contemporary African awakening is neither a repudiation of the continent's traditions and its past, nor is it an absolute adherence to all the principles of western civilization. At present there appears in the African continent a movement for the revial of African tradition, in other words an African Renaissance whose main objective is to establish African life on two bases, drawn from both the past and the modern. To the African vital examples are available inside and outside their continent: in that section of the Arab world lying in Africa, particularly the United Arab Republic, and in India, Pakistan and Indonesia.

African civilization and culture do not appear in that simple manner as the Europeans once perceived it and still at present advocate it. As regards the progress of African culture, Europeans regard African communities-particularly in the tropical regions - as rigid and static and will never be able to cope with the exigencies of modern progress. Inspite of all this, modern studies proved the presence of social, political and religious systems with a high standard of precision and accomplishment, which succeeded in fulfilling its role in the preservation of these African communities.

turn the world upside down and to set Mandela free ?...

When President Nasser made his speech on the sixth anniversary of the victory of the Egyptians over the coloniallist aggression against Egypt, that aimed at breaking into the Northern gate of the African continet; he described the biggest partner in the attack, namely; Britain, as a power of the 'fifth rate.'

On contemplating this description, one does not find in it neither "assimilation nor exaggeration" because "great" Britain had emerged "crushed" from the second world war, and carried on America's arm; thus becoming a "second grade country".

When her remaining fangs had been smashed in Portsaid, she became a "Third grade

When America refused to give her an independent atomic deterrent power, thus attaching her to the "Polaris" missiles to he utilized by the Nato countries, Britain sank down one more degree and became a "fifth grade country'".

We expect that Britain will become a "seventh grade" country on our President's next speech at Port-Said, on the coming anniversary of valiant city's triumph over its invadors.

That is with regard to her "Shameful" position in the "European Common Market" and her appalling awe in the Central African Federation.

ON AN AFRICAN BEACH

Here I stand
On the white-fringed edge of the world:
Its limits are my mind.
Let your white sun
Wash my strong brown body.

—o—

I feel the crinkle of your golden sands
Under the yellow soles of my feet.
If I lose this certain grip,
If this blue sea washes all of you away,
I will have been widowed
By the moon's rising tide.

—o—

I have taken you for better or for worse,
Yet between the thick and the thin,
Of this ebbing flow I cannot form a whole.

—o—

But if with love again,
I turn my face towards you, Africa,
Turning away from the faithless horizon,
Your green mountains will give me.
My fulfillment.

time, arms and mercenaries. He breaks his promises and turns to become a leopard once more.

A few months ago, Tshombe signed an agreement with the Central Congolese Government that safeguards himself and puts an end to the political secession of the region. A journalist asked U. Thant, the Secretary General of the U.N. who was on a visit to Sweden - about his view concerning Tshombe's agreement which happened to take place at that time U. Thant replied " I never can tell while dealing with those " acrobats " Katanga ".

It might occur to some people - after observing the armed pressure stands taken by the U.N. to hold sway over the situation in Katanga-that the international forces or the American arms and policy-are those that determine the fate of the foxes in Katanga, while in fact, the foxes' destiny had already been decided upon by the Congolese themselves, together with all the leaders - including Lumulba's enemieswho persisted in their determination to maintain the national unity of the Congo and the safety of its soil.

Within the pages of this issue, there are gleaming and sparkling words uttered by the patriotic African leader "Nilson Mandela", on defending his personal freedom national independence of his country and the liberty of mankind before a " white Court " in South Africa.

The court sentensed him to five years imprisonment for returning to his country after he had left it - without taking leave from the European authority - and also because he had earlier called for protest against the laws of apartheid.

One reads " Mandela's description of his feelings as an honest human being who longs for social equality and justice, as a civilized man who is fully aware of the insults awaiting him in prison, as a father to young children, whs bnows with a shattered heart, the stabs and bullets directed to the bosoms of his fellow - countrymen..

If one reads and feels the noble, bold and patriotic impulses enclosed in Mandala's defence, he has the right to wonder " Would it suffice Africa to issue a statement that "brands " the South African government with aggressiveness and " exposes the faults " of the Boer descendant settlers... ?

If the "African governments" had done thier best in the international congregations for the rescue of the African people and their leaders South of the continent - from domination, Fascist terrorism and blind racial fanaticism where, then, is the "African peoples" Conference ?...

Where is this organisation upon which Africa had centralised her hopes and which, for four years, had shaken the columns of imperialism in the Eastern part of the continet ? Where is the organisation to back the patriots in their unimaginable severe trial... to

tches its viens in the body of Kenya, and the probability of its esctension into their own countries if they joined Kenya and her neighbours in a " federation " under British domination.

Despite the constant efforts that had been made by some leaders of Tanganyika during the successive meetings of the pafmeca, the Uganda and Zanzibar leaders insisted on refusing " Union under the banner of imperialism". Yet, they declared their agreement to the project after the independence of the regions.

The Pafmeca never stopped working since it has been established. Its successive meetings helped the maintenance of the spirit of solidarity among the chiefs of the region, the exchange of political views and the cessation of so many sediments of isolation and differences of opinion among the African leaders.

If the Pafmeca, last year, gained new regions that made it known as "Pafmecsa", the greatest gain it realised early this year; through the joining of the Congo to the organisation; would carry the African patrioitic movement further towards South of the Equator.

Fortunately, this happy event took place after the attempts made by one of the colonialist foxes, namely Tshombe, to join the organization as a representative of Katanga, the " independent " territory.

Yet, Kawonda, the leader of Northern Rhodesia, dealt with Tshombe's cunning manoeuvre no less cunningly or sagaciously. He welcomed him to " pafmeca " as leader to the Congolese " Konakat " party.

In such a way, Tshombe had fallen off the wagon of the "Pafmecsa", while the Mother Country, the Congo joined in.

The talk about Tshombe's attempts to jump on to the Pafmecsa's carriage urge us to say something about the last rôle he played on the African stage.

By assimilating Tshombe and his followers to foxes, we do not intend to defame or slander, but we actually mean to point to the resemblance between thier " behaviour " and the " demeanour " of the foxes that feed on what remains of the lions' prey food.

Tshombe and his companions get their salaries from the (remainder " of the "Belgian Mining Union ", thier soldiers are mercenaries, that is to say, they are the (remainder) of the Boer, the Nazi and the British Intelligence forces.

Tshombe declared the secession of Katanga, after the Congo Breakdown " play planned by the Belgians immediately after the Congo's independence. Hitherto, Tshombe never ceased playing the part of the pretentiously courageous fox that fills the atmosphere with nonsensical noise, then flies away on hearing the first shot of the United Nations' forces... and hides himself until the British " lion " appears on the stage in an endeavour to postpone putting an end to the comedy. The fox shows itself again, negotiates, bargains and signs agreements, thus gaining

Talk OF THE MONTH

— The Pafmecsa Activity.
— The Foxes of Katanga.
— Mandela's Courage.
— The Fifth Grade Empire.

By our Diplomatic Correspondent.

Since almost three years, at a time, when no region of East and Central Africa had yet achieved independence, the leaders of : Uganda - Ruanda Urundi - Kenya - Zanzibar - The Rhodesias and Nyasaland - convened to form a regional popular organization under the name of "The African National Movement for East and Central Africa", which has been abbreviated to "Pafmeca".

Last year, a comprehensive congregation of the organization was held in Addis Ababa, which brought about the widening of its circle by the joining of Sumbalia, Ethiopia and South Africa, thus adding the letter (S) to the abbreviated form of the organization's name which has become "Pafmecsa", to indicate South Africa.

A few weeks ago, too, (Leopoldeville) Congo joined the organidation, thus effecting further expansion to the circle by comprising most of the parts of the Continent beyond the Equator, in additon to the countries of the "Eastern Horn".

With regard to the simultaneous hard circumstances of the birth of the organization, whose peoples had all been suffering from the yoke of imperialism, its constitution clearly stipulates that it has been formulated to promote the social, cultural and economic suspicious attitude adopted by some leaders of the orgnization towards "unity before independence", in a "Colonial climate" and under European supervision.

The upholders of opposition to "Unity before independence", were the leaders of Uganda and Zanizabar. They concentrated their eyes upon the cancer of European settlement that stre-interests of those peoples quite apart from Political objectives.

From the realistic point of view, the activities of the organization were saturated with national aspirations for liberation and unity.

But despite the sublimity of the great African hope for unity, yet, it was the biggest obstacle that obstructed the Pafmeca. That was due to the thier nesit-door neighbour,

NAHDATU IFRIQUIAH

The magazine aims at :

1. Promotion of African National consciousness
2. Acquaintance among Africans in various regions and environments.
3. Publication of private and public treatises of interest to Africans whatever their pursuits.

The subscribers have the right:

1. To receive regularly the magazine and the pamphlets which are occasionally issued at a reduced price.
2. To make use of the services rendered by the magazine Executive Committee, as far as possible.

---

* Nahdatu Ifriquiah welcomes any proposals, ideas and criticism promising to do its best to carry them out.

* It is not necessary that the articles published should always represent the magazine's attitude.

Correspond with :
Chief editor of Nahdatu Ifriquiah Magazine.
27, 'Abdel Khaliq Sarwat St., Cairo
United Arab Republic.
Phone : 46273

Subscriptions should be sent to:
Dar Akhbar El Yom for distribution
7, Sharia El Sahafa, Cairo.
(30 piastres a year) :
for Egypt and Sudan.
3 piastres for every copy.

Nahdatu Ifriquiah
A monthly Magazine
for
African Culture

Editor in Chief
M. ABD EL AZIZ ISHAK

CROSSING THE CONGO RIVER. « عبور نهر الكونغو »

ISSUE 63 SIXTH YEAR — FEB 1963 — PRICE 5 P.T.

RENAISSANCE OF Africa

OHORUO LUMUMBA